جمهوريّة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد – كليّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة
تُصدرُ عن كليَّة الآداب
جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢
University Of Baghdad- College of Arts
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
P-ISSN: 1994-473X
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية
اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)
ملحق العدد (١٤٥) حزيران ٢٠٢٣م - ١٤٤٤هـ
Platform & workflow by OJS / PKP

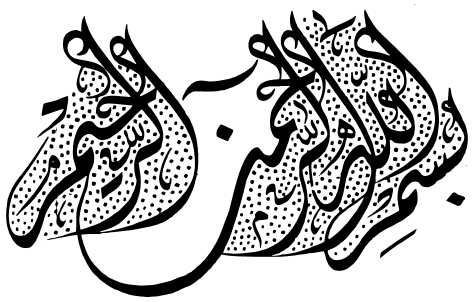

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير

أ.د. لمى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. سلام عبد علي/العراق	/ عضواً
أ.د. سعد سلمان فهد/العراق	/ عضواً
أ.د. وفاء عدنان حميد/العراق	/ عضواً
أ.د. ثناء محمد صالح/العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. علي عبود المحمداوي/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ازهار محمد مجيد/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
م.د.ميادة عبد القادر عمران

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.م.د. سناء لازم حسن

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:
بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص (**Creative Commons CC BY 4.0**) المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:
من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير
أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد
مسؤولة موقعي المجلة الجامعي والاكاديمي
وسكرتارية المجلة

التنضيد والتصميم
مكتب نور الحسن- بغداد باب المعظم
٠٧٧٠٥٣٨٦٧٧٧
email:nooralhassan208@yahoo.com

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي
سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:
   أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.
   ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته ، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).
   هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic) :حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحريـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

يعدّ النتاج العلمي مرآة لتقدم المجتمع مهما كانت ظروفه ومشكلاته، إذ إن صيرورة العملية العلمية تبقى في تقدم مستمر ما دامت العقول الباحثة تستند الى حقائق ودلائل، وتبقى الأقلام المبدعة التي تعبّر عن أفكار نيّرة ورؤى فاحصة هي الرواسخ التي ترتكز عليها الحياة بجوانبها شتى.

أقول ذلك وأنا أتابع نشر البحوث في مجلة الآداب الغرّاء، وهو أمر يعكس مكانة هذه المجلة وما وصلت اليه من رصانة علمية.

لقد حملتْ مجلة الآداب منذ تأسيسها في عام (١٩٥٩) أمانة نشر الحقيقة، والفكرة السديدة، إذ تكفل برعايتها علماء أجلاء وأساتذة فضلاء في حقول المعرفة الانسانية كافة، فقد حرصوا على ديمومة عطائها هم ومن بعدهم طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

إزاء ذلك كلّه، أقف بين شعور بالفخر والزهو وبين وجل لا بد منه لكي أحافظ على هذه المسيرة المشرّفة، ويطيب لي دائماً أن أقدم شكري الجزيل لفريق العمل الرائع الذي أنتمي اليه وهم الاستاذ المساعد الدكتور حسام كنعان وحيد مدير تحرير المجلة والى السيدة مها كاظم جواد مسؤولة الموقع الالكتروني، والى أعضاء هيئة التحرير جميعاً كل باسمه ولقبه واختصاصه، والى كلّ من كان خبيراً علمياً أو لغوياً، فبهؤلاء كلهم كانت المجلة تزداد يوماً بعد يوم عطاء وتألقاً ... ومن الله التوفيق.

أ.د. لمى فائق جميل العاني
رئيس هيأة التحرير

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	كرار عباس علي تغريد عدنان محمود	كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية	أنماط وأشكال المكان وخصائصه في شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين: دراسة تحليلية	١-٢٤
٢	ماجدة حسن حبيب	وزارة التربية/ مديرية تربية ديالى	اللون في شعر محمود سامي البارودي	٢٥-٤٠
٣	حنان حمزة الجبوري يوسف محمد جابر	كلية الآداب – جامعة بغداد	مدارس سيمياء السرد: مقاربة منهجية	٤١-٥٢
٤	ضحى حاجم محمد فاطمة حيدر علي	جامعة بغداد – كلية التربية للبنات	التناص الديني في شعر عائشة الباعونية (الحديث القدسي) أنموذجًا	٥٣-٦٤
٥	رقية عوض حارب عبدالرحمن بوعلي صلاح جرّار	جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ قسم اللغة العربية	المديح في شعر الشواعر الأندلسيات (٨٩٧.٩١هـ / ٧١١. ١٤٩٢م)	٦٥-٧٨
٦	زهراء جاسم كاظم انعام فائق محيي	جامعة بغداد/ كلية الآداب	بلاغة العنونة في روايات نجيب محفوظ	٧٩-٩٤
٧	زهراء جبار لعيبي تغريد حريز محمد	جامعة بغداد/ كلية الآداب	الرّدودُ النّحويّة عِندَ ابن هِشَامٍ في الحَاشِيةِ	٩٥-١١٤
٨	مريم حسون سدخان حيدر فاضل عباس	جامعة بغداد – كلية الآداب	مفهوم الزمان في روايات صبيحة شبر	١١٥-١٤٠

التاريخ

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٩	عبد الباسط مصطفى مجيد الاء حسن احمد مهدي	جامعة سامراء/ كلية التربية/ قسم التاريخ	تدابير ومعالجات نبي الله يوسف ((عليه السلام)) لازمة مصر الأقتصادية –دراسة تأريخية– من خلال سورة يوسف في القرآن الكريم	١٤١-١٥٢

١٠	ليلى عادل عبد القادر	ثانوية كلية بغداد للمتميزين/وزارة التربية	مقاطعة الانتخابات النيابية الأردنية لعام ١٩٩٧ وموقف الإخوان المسلمين منها	١٥٣-١٧٠
١١	زهراء عبد حسين صباح خابط عزيز	جامعة بغداد / كلية الآداب/قسم التاريخ	وسائل التسلية وأنواعها في بلاد المغرب الإسلامي (٤٤٨-٩١٨هـ/ ١٠٥٦-١٥١٢م)	١٧١-١٩٠
١٢	لبنى جابر عبد النبي زكية حسن إبراهيم	جامعة بغداد / كلية الآداب/قسم التاريخ	الرحلات العلمية لعلماء بنو تميم الساكني في أقاليم المشرق الاسلامي	١٩١-٢٠٢

علم الآثار

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٣	علي عبد العباس ناهض عبدالرزاق	جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم الآثار	مدينة الكوفة: النشأة والتسمية، حياتها الاجتماعية والسياسية	٢٠٣-٢١٤

الفلسفة

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٤	رفقة رعد خليل فيصل غازي مجهول	الجامعة العراقية/كلية الآداب/ قسم التاريخ جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم الفلسفة	الحرب والسلام في الأنظمة الشمولية عند الفيلسوفة حنا ارندت	٢١٥-٢٢٢
١٥	لقاء عباس فاضل إحسان علي عبد الأمير	جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم الفلسفة	التجربة الدينية عند وليم جيمس	٢٢٣-٢٣٨

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٦	حازم جواد كاظم	الجامعة المستنصرية /كلية التربية/ قسم الجغرافية	التحليل المكاني لزراعة النخيل في محافظة بابل للمدة من ٢٠٠٦ -٢٠١٧	٢٣٩-٢٥٦
١٧	ناجي جواد عبيس	وزارة التربية / مديرية تربية بابل	التباين المكاني للسكان غير النشطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة فأكثر) وتحليله المكاني في العراق لسنة ٢٠٢١	٢٥٧-٢٨٤
١٨	نور حسون عليوي حسام كنعان وحيد	جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	التصنيف البيئي للنباتات الطبيعية شرق محافظة واسط	٢٨٥-٣١٠

١٩	رانيا فاضل خليفة سهيلة نجم عبد	جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	تحليل الخصائص المورفومترية لحوض وادي قلاتو بزان باستعمال نظم المعلومات الجغرافية	٣١١- ٣٣٦
٢٠	رنا فائق حسن عبد الله صبار عبود	جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	التحليل المكاني للخصائص المورفومترية لحوض وادي المهاري في محافظتي النجف والديوانية	٣٣٧- ٣٦٤
٢١	نسرين جاسم فياض سعدية عاكول منخي	جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	الخصائص النوعية لتربة الساحل العراقي	٣٦٥- ٣٩٠

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٢	عقيل عبد جالي جبر	الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية	دمقرطة النظام بين الوعي السياسي والتنشئة السياسية في المجتمع التقليدي	٣٩١- ٤٢٠
٢٣	رغد رياض احمد فراس يوسف قنبر	جامعة بغداد . كلية الآداب	وقت الفراغ وتأثيره على الطفل	٤٢١- ٤٣٦
٢٤	زهراء محسن وحل رسول مطلق محمد	جامعة بغداد – كلية الآداب– قسم علم الاجتماع	دور العمل الاجتماعي في تنمية الوعي الصحي لدى طلاب المدارس الثانوية: دراسة ميدانية في مدينة بغداد	٤٣٧- ٤٥٤
٢٥	شيخة خميس احمد فلاح العموش علي بو ناصيف قاسم ناصر	جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع هندسة الحاسوب– جامعة الشارقة	أهمية أنظمة الذكاء الاصطناعي في تحليل الجرائم وأنماطها	٤٥٥- ٤٧٠

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Baidaa Faisal Noori Aysha Bahaa Hussein	University of Baghdad College of Arts English Department	*Speech Acts Used in Covid-19 English and Arabic News Reports: Contrastive Study*	1-14
2	Thamer Yousif Allawi	Directorate of Education in Anbar/ Ministry of Education, Iraq.	*Struggle for Existence in Toni Morison's Song of Solomon*	15-28
3	Ajyal M. Hassan Ali Sabah Jameel	University of Anbar, College of Arts	*The Power of Implicature in Addressing Covid19 as a Global Pandemic*	29-42
4	Baydaa Subhi Hamood Ala'a Ismael Challob	Department of English, College of Education for Humanities, University Of Anbar, Iraq	*Age Impact on the Use of Politeness Strategies in Online Interaction by EFL Students in Al-Anbar Distinguished School for Girls*	43-52
5	Mustafa Mohammed Rasheed Imad Hayif Sameer	University Of Anbar-College of Education for Humanities-English Department	*Critical discourse Analysis of Torturing Male Prisoners in Abu Ghraib in The Independent's Political reports*	53-64
6	Sahar Wathiq Yaseen Muslih Shwaysh Ahmed	The Department of English/College of Education for Humanities-University of Anbar	*The Gender of the Apologiser as a Social Factor in the Selection of Apology Strategies (A Socio-pragmatic Study)*	65-88

اللغة والادب الفرنسي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
7	*Iman Qasim Thiban*	Al-Mustansiriya University / College of Tourism Sciences	*Les reflets du non-dit dans "Les Rhinocéros" d'Eugène Ionesco*	89-106

Patterns and forms of place and its characteristics in the poetry of Husseini lamentation among contemporary poets: an analytical study

Karar Abbas Ali
Postgraduate student / College of Islamic Sciences
Department of Arabic Language
karrar.almousawi87@gmail.com
Assist. Prof. Taghreed Adnan Alrubye (Ph.D.)
College of Islamic Sciences / Department of Arabic Language
dr.taghreed72@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4203

Abstract

The work on analyzing the dimensions of the poetic place, its aesthetics, characteristics and patterns, is one of the critical trends that coincided with the development of the mechanisms of critical work on the poetic text in the modern era. Al-Husseini among contemporary poets, through the selection of certain poetic "models" that express, with their contents, the characteristics and characteristics of this trend in the circle of this poetry.

The importance of this research stems from the fact that it attempts to monitor the dimensions of renewal in the poetry of the contemporary Husseini lamentation, because recalling the place and employing it as a dominant structure in the circle of this poetry has greatly enriched the development of the dimensions of the contemporary Husseini poem, whether at the semantic, stylistic or at the level of The nature of poetic language and its ability to recreate the figurative and allegorical dimension of the place.

The most important patterns of place that were treated - within the limits of this research - and monitored them as prominent phenomena in the poetry of Al-Husseini lamentation among contemporary poets, were represented by two basic levels: the level of the real place, which appeared in two basic dimensions, namely the historical place and the natural place, and the other level: is the imagined place and its most prominent applications It was in the circle of Al-Husayni's lamentation poetry among contemporary poets, represented by the symbolic place pattern, and the subjective/psychological place pattern.. The research was not satisfied with extracting and defining such spatial patterns, but also tried to extract the characteristics and characteristics of each place and its difference from others, especially when the Husseini poet tries to employ His data according to the determinants of poetic vision within the poem.

Keywords: criticism, poetry, Husseini lamentation, poets.

أنماط وأشكال المكان وخصائصه في شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين: دراسة تحليلية

م. كرار عباس علي محمد
طالب دراسات عليا في كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

أ.م.د. تغريد عدنان محمود الربيعي
كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد الاشتغال على تحليل أبعاد شعرية المكان وجمالياته وخصائصه وأنماطه، من التوجهات النقدية التي تزامنت مع تطور آليات الاشتغال النقدي على النص الشعري في العصر الحديث، وقد حاولنا – في حدود هذا البحث– الاستعانة بالمنظور التحليلي للأمكنة من تتبع ورصد اهم انماط واشكال المكان في شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، وذلك من خلال اختيار " نماذج" شعرية معينة تعبر بمضامينها عن خصائص وسمات هذا التوجه في دائرة هذا الشعر.

ان أهمية هذا البحث تنبع من كونه يحاول رصد أبعاد التجديد في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، ذلك أن استدعاء المكان وتوظيفه كبنية مهيمنة في دائرة هذا الشعر قد اغنى كثيراً من تطور ابعاد القصيدة الحسينية المعاصرة، سواء على المستوى الدلالي ام الأسلوبي ام على صعيد طبيعة اللغة الشعرية وقدرتها على إعادة خلقها للبعد التصويري الاستعاري للمكان.

ان اهم انماط المكان التي تمت معالجتها – في حدود هذا البحث– ورصدها كظواهر بارزة في شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين تمثلت بمستويين أساسيين هما: مستوى المكان الواقعي الذي تمظهر ببعدين أساسيين هما المكان التأريخي، والمكان الطبيعي، والمستوى الآخر: هو المكان المتخيل وأبرز تطبيقاته كانت في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين تمثل بنمط المكان الرمزي، ونمط المكان الذاتي/النفسي.. ولم يكتفِ البحث باستخلاص وتحديد مثل هذه الانماط المكانية، بل حاول ايضاً ان يستخلص مميزات وخصائص كل مكان واختلافه عن غيره، خصوصاً عندما يحاول الشاعر الحسيني توظيف معطياته بحسب محددات الرؤية الشعرية داخل القصيدة.

الكلمات المفتاحية: النقد، الشعر، الرثاء الحسيني، الشعراء.

تمهيد

ان استخدام وتوظيف المكان هو من الأبعاد الأساسية التي رافقت تشكيل شعر الرثاء الحسيني منذُ بدايته وأطواره التاريخية الأولى، لكن آليات هذا الاستخدام من ناحية التصوير الفني والجمالي داخل دائرة القصيدة الحسينية – لاسيما في العصر الحديث– قد تنوعت أشكالها وأنماطها التعبيرية والدلالية، وعلى هذا الأساس تكون أبعاد شعرية المكان قد تطورت خصائصها وسماتها وأنماطها تبعاً لأساليب التجديد التي رافقت تطور أبعاد الرؤية الشعرية في شعر الرثاء الحسيني في العصر الحديث بشكل عام، وتبعاً لتطور الوعي بأبعاد ومحددات المكان وتصويره بنية وظيفية أساسية ومظهر جمالي ودلالي يخدم أبعاد ومحددات بناء تلك الرؤية الشعرية بشكل خاص.

ومن خلال هذا المنظور ستكون معالجتنا– في حدود مثل هذا البحث– تتعلق بتحديد أهم أشكال أو أنماط المكان التي استأثرت باهتمام شعراء الرثاء الحسيني من المعاصرين، وستكون أبعاد المعالجة لا تكتفي بتصنيف لتلك الأنماط، أنما الدخول في تحليل خصائصها وسماتها، غير أن مثل هذا التحليل سوف لا يطال أبعاد توظيف أنماط مثل هذه الأمكنة على المستوى الدلالي والتعبيري لقصائد الرثاء الحسيني المعاصرة، فمثل هذا المستوى من المعالجات سيكون خارج دائرة ومحددات، هذا الأمر يعني أن تصنيف أنماط الأمكنة وبيان خصائصها في دائرة شعر الرثاء الحسيني المعاصر ستكون غايته الأساسية هو كشف هيمنة تلك الأنماط على مستوى الإبداع والرؤية الشعرية، ومن ثم محاولة تحديد أبعاد وسمات شعرية المكان في دائرة شعر الرثاء الحسيني المعاصر من خلال فحص الكيفية التي تم من خلالها استدعاء أنماط معينة للأمكنة واستبعاد أخرى، وذلك بحسب تطور وعي الشاعر الحسيني المعاصر ليس للبعد الدلالي للمكان وأثره في إثراء القصيدة الحسينية من الناحية الجمالية فحسب، انما انفتاح مثل هذا الوعي على مضامين وأنماط أخرى للمكان ذات خلفيات ترتكز على توظيف البعد التاريخي له كـ " ذاكرة مكانية" وعلى البعد الفلسفي المقترن بـ " فلسفة الشهادة الحسينية" وبعدها الذي تجاوز الحيز المكاني المحدود الى الحيز الكوني من جهة أخرى. وعلى هذا الاساس سيكون تصنيف ابعاد المكان – وبحسب هذه الرؤية–على :

اولاً : المكان الواقعي . ثانياً: المكان المتخيل

اولاً: المكان الواقعي

إن التوصل الى تحديد أبعاد شعرية المكان في أثنا النص الشعري يبدأ بالتعرف على أنماط أو أشكال الأمكنة التي تم استدعاؤها وتوظيفها في بنية ذلك النص، وأن استدعاء المكان في وعي الشاعر على الرغم من أنه يمر احياناً بعملية تكثيف أو ترميز تتطلبها

طبيعة المعالجة الشعرية للمكان.. إلا إننا حتى بمثل هذا المستوى نستطيع تحديد المرجعيات المكانية التي يحيل إليها الشاعر سواء كانت تلك المرجعيات مضمرة أو ظاهرة، ولذلك يمكن القول انه مهما تعددت زوايا النظر بتأويل حضور الأمكنة داخل فضاء القصيدة الحديثة والمعاصرة، وفي مثل هذا السياق يمكن القول انه " قد تباينت مفاهيم المكان في الرؤية النقدية، حتى أصبح لمصطلح المكان عدة مفاهيم متداخلة، في الغالب الأعم، حسب الرؤية النقدية من المكان إلى بناء المكان إلى الزمكانية إلى الفضاء " الحيز"، وهناك بعض ملامح ورؤى نقدية سابقة قد أشارت إلى أهمية المكان في النص الشعري، ارتكزت على محورين أساسيين: اهتم الأول بما يمكن تسميته " بعلاقة المكان بالشاعر" ، أي يعني بأثر المكان أو البيئة في الشاعر، والثاني: تناول علاقة " النص الشعري" بالمكان، سواء فيما يتعلق ببناء البيت، أم بالصورة الفنية، أم بالغربة المكانية والزمانية والعاطفية، وقد شهدت هذه الرؤى وتلك الملامح تطورت جذرية في المناهج النقدية الحديثة (حسن، ٢٠١٦، ص٩٩-١٠٠)

اما الناحية التعبيرية والدلالية فانه يبقى هنالك اطاراً عاماً يمكن البدء منه والتأسيس عليه بخصوص التحليل الشعري للأمكنة، الا وهو أن توظيف المكان واستدعاء حمولته ومخزونه الدلالي داخل القصيدة، لا يتعدى أن يكون ذلك المكان اما مكاناً واقعياً أو متخيلاً، فإذا كانت صفته " واقعية" فأنه يحيل في الغالب الى دلالات خارجية موضوعية- بلد، مدينة، جبل، نهر، وادي، صحراء...الخ- اما اذا كان مكاناً متخيلاً فهو مكان " مختلق ويعاد تشكيله وخلقه فنياً ومن خلال هذا المنظور يمكن القول ان " الاماكن ليست شعرية لأنها جميلة في المظاهر، وإنما تكتسب شعريتها بدخولها عالم النص اللغوي، فاللغة وحدها تكشف لنا عن جمالية المكان، وعبر تلك اللغة ومن خلالها تصل الينا الاشياء والاماكن فنعيش تجربتها من جديد ونكشف سر شعريتها وجمالها في النص، وكلما كانت اللغة داخل النص تمتاز بالفنية كانت اقدر على تصوير الواقع الفني وتجسيد الأفكار وحمل المشاعر والانفعالات ونقل المتون وتحويل كل ذلك الى بنية جمالية (الحميري،٢٠١٤،ص١٩) ما يعني ان المكان اصبح هنا ليس له واقع موضوعي بالخارج، بقدر ما له بعداً ذاتياً تخيلياً ساهمت مكونات وأبعاد الرؤية الشعرية للشاعر في استحضاره لحاجات أو ضرورات تتطلبتها تجسيد تلك الرؤية على مستوى الخطاب الشعري.

وعلى أساس مثل هذا التقسيم الثنائي للمكان يصبح المكان الواقعي هو ذلك المكان الذي يحيل الى الخارج، بينما المكان المتخيل هو ذلك المكان الذي يحيل الى الداخل (الذات) ولأننا في مثل هذا المستوى من الدراسة بصدد التوقف عند معالجة أبعاد المكان الواقعي – تحديداً – وكيفية تتبع حضوره وانبنائه في قصائد شعر الرثاء الحسيني المعاصر، يمكن القول ان مثل هذا المكان من ناحية أنماطه وأشكاله ينقسم على نمطين: نمط المكان

التاريخي، ونمط المكان الطبيعي (الجغرافي) وكلا النمطين يمتازان بخصائص وسمات معينة يجري توظيفهما بحسب متطلبات البناء والتعبير الدلالي والجمالي والفني لقصيدة الرثاء الحسينية من المنظـــور المعاصر.

لكن – وبصرف النظر عن الطابع الاجرائي – الذي قد يتطلبه احياناً الخوض في تحديد مستويات المكان وأبعاده داخل بناء القصيدة الشعرية من حيث كونه يراعي البعد الواقعي أو التخيلي فأن" أهم ما يميز شعرية المكان أو توظيف المكان شعرياً، أنه يقع بين زاويتين هما زاوية التشكيل الشعري وزاوية التأويل، في ضمن الزاوية الأولى تتشكل وفقاً لرؤية شعرية غالباً ما يتحكم فيها الخيال ليمنحها بعداً تأثيرياً جمالياً، وضمن الزاوية الثانية يكون لإحساس المتلقي ورؤيته الذوقية وأسسه النقدية أثر في صياغة تجربة الشاعر وبهذا يكون المكان المدمج في بنية القصيدة منفتحاً على عالم التخيل عند المتلقي"(جاسم، ٢٠٠٩،ص٤)

هذا الأمر يعني أن العلاقة بين شعرية النص وشعرية الأمكنة داخل فضاء النص نفسه هي علاقة طردية، فكلما اتسم النص الشعري بشعرية عالية انعكس مثل هذا الأمر على غنى دلالات شعرية الأمكنة، وذلك لان المنطلق يبقى واحداً وهو النص الشعري ذاته ذلك " ان شاعرية النص تنطلق من النص لا لأنها مهارة فنية حسب، بل لأنها الطاقة الفنية التي تسمى ابداعاً في كثير من الاحيان، لذلك فالنص النضيج فنياً هو الذي يمتلك شاعرية عالية سواء في الاداء/ اللغة الشعرية، ام في الدلالة/ الصورة الشعرية ام في الربط المحكم بين الألفاظ الداخلية في علائق مع بعضها البعض/ الترابط المنطقي والتماسك الفني"(غزوان، ص٦٤).

١- المكان التاريخي

يعد المكان التاريخي من أنماط الأمكنة التي جرى استدعاؤها وتصوير أبعادها داخل دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، وهذا المكان من حيث تعريف خصائصه يختلف عن المكان المتخيل أو المكان الرمزي أو المكان الاسطوري، فهو يحيل الى توصيفات واقعية – بلدان ، مدن، عواصم ... الخ– جرت على مسرحها الأحداث، ولذلك فأنه عندما يجري استعادته في وعي الشاعر فأنه غالباً ما يذكر باسمه (الصريح)، ولذلك قد يطلق على هذا المكان احياناً اسم (المكان الموضوعي) غير أن طبيعة الإحساس بالمكان التاريخي – لاسيما عند شعراء الرثاء الحسيني من المعاصرين هو أنه مبني على خصوصية لان مثل هذا المكان " يستحضرُ لارتباطه بعهد مضى، أو لكونه علامة في سياق الزمن، هكذا يتخذ المكان شخصية زمانية، وهذا النظر الزماني الى المكان متصل بالإحساس ضمني بالمكان الهارب الذي يفلت كما يفلت الزمن"(سعيد، ١٩٨٢،ص٣٠)

إن تحليل أبعاد المكان داخل بنية النص الشعري عادة ما يستثمر أبعاداً اجرائية عديدة، وذلك بحسب طبيعة استعمال أو توظيف المكان عند الشاعر، فهنالك النزعة التأويلية لاسيما عندما يتخذ المكان بعداً تخيلياً أو رمزياً أو اسطورياً، وهنالك النزعة السياقية (النصية) التي تحاول أن ترصد الجوانب الفنية والأسلوبية على مستوى التصوير أو التعبير.. غير أننا إذا عددنا أن توظيف المكان داخل القصيدة، ومن ثم تحليل أبعاده يحيل الى وصفه " دالاً " يحيل الى مدلول خارجي فمثل هذا الأمر يظهر وبصورة واضحة في خصائصه وسماته في طبيعة المكان التاريخي .

إن من خصائص المكان التاريخي أنه بطبيعته مكاناً محايداً، لكن طبيعة الحدث" الذي يجري بداخله هو الذي يعطيه الأهمية والبقاء في الذاكرة التاريخية، فيصبح المكان هنا وكأنه شاهد لانبثاق ذلك الحدث لكنه مع اتصاله به فأنه لا يعلو عليه أو يحتويه، بالأحداث الجسام في التأريخ هي التي تخلد بقاء (الأمكنة) لا العكس، غير انه من زاوية تأثير حدثاً ما في صياغة أبعاد النص الشعري يمكن القول " ان الرابطة الحقيقية بين " النص " و " الحدث " تكاد تكون عضوية تقترب كثيراً من العلاقة الجدلية لما يكشفه النص من أبعاد موضوعية أو مضمونيه وما يحققه " الحدث " من قدرة فائقة لتحرير المعنى من حدود افتراضية الى حدود واقعية هي بمثابة المنابع الرئيسة التي تخلق روح الإبداع"(غزوان،ص٦٤).

واذا استحضرنا واقعة الطف في هذا المنظور فسنجد أن ثورة الإمام الحسين "**u**" مرت بمراحل عدة أو محطات، فإذا كانت (المدينة) هي المخاض وهي المنطلق الأول لأبعاد هذه الثورة، فإن خروجه منها قسراً وتوجه الى (العراق) – لاسيما الى كربلاء(الحيدري،٢٠١٥،ص٢٥٧) – سيكون هو الحدث الأكبر الذي سيرسم بتداعياتها ليس البعد التراجيدي المأساوي لمثل هذه الثورة، انما سيجعل من " كربلاء" لها مركزية في التاريخ وسيعطيها زخماً مادياً ومعنوياً، فالطابع القدسي لهذه المدينة مستمد من تجليات هذا الحدث وصانعه، ذلك إن الإمام الحسين عليه السلام لا يمثل الامتداد النسبي (السلالي) لبيت النبوة فحسب، انما يمثل التجسيد الفعلي لقيم الإسلام كمنهج في السلوك والعمل.

إن استدعاء المكان التاريخي في النصوص الشعرية المعاصرة التي اهتمت بالرثاء الحسيني قد يرد احياناً من باب التضمين أي ربط التصوير الشعري لما جرى في واقعة الطف من خلال جعل المكان التاريخي شاهداً على ما حصل من أحداث في مثل هذه الواقعة، وهنا يكون الاستعمال لا يتعلق بتوظيف للمكان من الناحية الرمزية أو التعبيرية، بقد ما يتعلق باستعمال صفة واسم المكان الواقعي للإشارة الى عمق الدلالة التاريخية للحدث وليست لأبعاد الدلالة التخيلية له، ومن النماذج الشعرية التي سلكت هذا المنحى

التصويري في استدعاء المكان التاريخي داخل فضاء قصيدة الرثاء الحسيني المعاصر هو ما تمثل باستدعاء (كربلاء) بوصفه مكاناً تأريخياً كان شاهداً على واقعة الطف، يقول الشاعر حسين ال شبيب"(المرهون،ص٢٨١) ت١٩٤٩" في إحدى مرثياته:

اليومَ باتَ على الترابِ مُعفّراً مُلقىً ثلاثياً في رُبىً ووِهادِ
اليومَ خيلُ أميةٍ قد أصبحتْ تُحمي مغارتها من الأجسادِ
اليومَ راسُ ابنِ النبّيِ محمدٍ حملوهُ جهراً في القنا الميادِ
اليومَ قد حرقوا الخيامَ بـ (كربلا) وبدتْ عزيزاتُ الرسولِ بوادي

(أبو المكارم،٢٠١٠،ص١٠٣)

فالشاعر هنا يستشهد بـ " كربلاء" بعداً مكانياً للأحداث ، فالجموع التي أتت لقتال الحسين عليه السلام ، تجمعت في "كربلاء" وحادثة حرق خيم من جاء مع الحسين عليه السلام من أهله وأصحابه –التي ترد الإشارة إليه في البيت الأخير – هي من الوقائع التاريخية التي عادة ما يشار إليها عند استعراض ما جرى في واقعة الطف، ولذلك فالشاعر هنا يوظف المكان لا بالمعنى الفني أو الجمالي أو التخيلي، وإنما بجعله اطاراً تدور بداخله تصويره لمشاهد ما جرى في واقعة الطف، وهذا الأمر هو من إحدى وظائف استدعاء المكان التاريخي.

ونلحظ ايضاً الإشارة إلى (كربلاء) مكاناً تأريخياً – وبأبعاد الرؤية السابقة نفسها– في قصيدة " عجباً لعينك" لحميد الجزائري " ت١٩٨٠ " وهي في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام والتي يقول فيها:

وهوَ الذي قد شنَّ أعظـــــمَ لقتالِ سبطِ محمدٍ في (كربـلا)
قَتَل الحسينَ ابنَ البتولةِ ظامئاً وسبا النسا وعليلها بينَ المــلا
فإذا بزينبَ والنسا وعليلهـــا فوقَ الجمالِ طوتْ بهمْتلك الفلا(الدباغ،٢٠١٤،ص٢٤١)

كذلك يتحدد المكان التاريخي وعلاقته بأبعاد الثورة الحسينية في وعي الشاعر، وكأنه يصبح تحولاً في مسار، او بمعنى ادق انبثاق مسار جديد للمكان من خلاله سيكتسب ذلك المكان نقله نوعية على مستوى اكتسابه لـ " ذاكرة تاريخية" جديدة ترسم بالتالي تاريخ جديد للمكان سيبقى علامة فارقة تدل عليه ، وهذا المعنى نلحظه في إحدى مرثيات حسين الدباغ" ت"**1989** حينما يجعل(الخلود) ليس صفة للحدث الحسيني وانما يسقطه على المكان ايضا فيقول:

يومُ له في (كربلاء) مُخلّـــدٌ بكفاحِهِ المعطي لخيرِ ثمـــــارِ
إن مرَّ ذكرُ التضحياتِ تبادرتْ للذهنِ ما ضحّى مضاجعَ الأشرارِ
إذ لاحَ يومُ الطّفِ يرهبُ جمعَها فردُ يقضُّ مضاجعَ الأشـــــرارِ

قد سار في درب الكفاحِ محققاً اهدافَ شرعةِ أحمدَ

المختار (الدباغ، ٢٠١٤،ص٢٩٢-٢٩٣)

إن استقراءً موضوعياً عاماً لأغلب القصائد التي قيلت في شعر الرثاء الحسيني، يظهر ان (كربلاء) مكان تاريخي كان لها حضور مركزي لافت في مثل هذه القصائد(شياع،٢٠٢٢،ص١٤٧)، وذلك لان كربلاء هنا – وبحسب التحليل المكاني– كانت بؤرة (النصير،٢٠٢٠،ص٤٥٥) تفجر حدث الثورة الحسينية، ومن ثم أصبحت بمثابة المكان/الحدث، فقد اشار احد الباحثين الى محددات المكان/البؤرة داخل فضاء القصيدة بالقول انه في كل قصيدة او في كل مقطع من المقطعات الشعرية يوجد ما يسمى (بالقوة المهيمنة) فاذا كانت القصيدة وهي على الورق فالقوة المهيمنة هي إحدى أبعادها المكانية، اي صورها اما اذا قصدنا بالقصيدة أنها تحيلنا الى واقع، فالقوة المهيمنة تشير الى مكان البؤرة الخارجية بعدما يوجد في داخلها فالقوة المهيمنة في كلتا الحالين هي المكان البؤرة في نظرنا، وفي اكتشاف هذه المكانية الخلاقة نضع أيدينا على المكان النابض في النص الشعري، أكان هذا المكان داخل القصيدة أم خارجها".

هذا الامر ان العلاقة الجدلية لجسامة الحدث ومأساويته في الوقت نفسه ألقت بظلالها على محددات المكان(كربلاء)، فاصبح استرجاع الحدث وتصويره شعرياً يمر فيه، فارتبط الحدث والمكان هنا بوحدة موضوعية فالتداخل ما بين أهمية الحدث والمكان قد يصل احيانا الى مرحلة يكون المكان واستدعائه شعرياً بمثابة " الراوي" لهذا الحدث ذلك " إنّ المكان يحتوي أحداثا زمنية بتأريخه لهذه الأحداث، وقد صيغت على اسمه، فيحقق باحتوائه الواقعة التاريخية من غزو وإغارة امتدادا زمنياً يسهم في الوعي بأهميته، وقد مثل سجلا في الذهنية العربية تؤرخ به لأيّامها، ومعظم أيّام العرب تعرف بمواضع وأمكنة ولا تعرف بتواريخها، فكان الحدث القبلي يرويه مكان مماّ جعله يحمل دليل إثبات على وقوع الحدث وزمنه(الجداري،٢٠١٨،ص٢٢٢) وهذه الوحدة جعلت من اي استدعاء للحدث الحسيني شعرياً يظهر خصوصية ومركزية (كربلاء) والعكس صحيح، غير ان مثل هذه المركزية لـ " كربلاء" لم تمنع من استدعاء أماكن أخرى نكاد نتلمس حضور أبعادها في عدد من قصائد الرثاء الحسينية لكن ليس بزخم حضور ومركزية " كربلاء" مثل مدينة " يثرب" والتي كانت المنطلق الأول للثورة الحسينية ومنها خرج الإمام الحسين عليه السلام للعراق، وفي مثل هذا السياق يستدعي الشاعر محمود الحبوبي(شبر،ص٢٥٥) "ت١٩٦٩" هذا المكان التأريخي ويرسم من خلاله مشهداً لتوديع اهل " يثرب " للأمام الحسين عليه السلام قبل خروجه فيقول:

خرجتَ بظعِنكَ مِن يثربٍ وسرتَ تُشيّعُكَ الأدمعُ
وأسرعَ نحوَكَ أسيادُها وأدمعهمْ منهمُ أسرعُ
وقد ودَّعوكَ فهل أيقنوا بأنّهمُ مجدَهم ودَّعوا(شبر،ص٢٥٦)

وفي القصيدة نفسها نلحظ ايضاً استدعاء أمكنة تأريخية أخرى كـ " مكة" و " العراق"، والشاعر هنا لا يوظفهما فنياً وجمالياً ذلك أن من خصائص المكان التاريخي ان طبيعة استخدامه داخل نسق القصيدة يكون عادة اسهل من باقي أنماط الأمكنة، اذا نجد الشاعر احياناً قد لا يحتاج الى استدعاء أشكال تعبيرية وبلاغية عالية من أجل الاشارة الى دلالة مثل هذا المكان ذلك " إن أيسر السبل في التعامل مع المكان استعماله على وجه الحقيقة، كأن يدل على موقع معلوم، او مجهول، ومن ثم يأتي نفسه مناسباً للمقام الذي استعمل من اجله، بيد ان أساليب العرض تتفاوت جودة وحسناً بحسب السبك وقوة العبارة، وبناء النسق اللغوي المصاحب له "(مونسي،٢٠٠٧،ص٧٨) ولذلك فان الشاعر يجعل الأماكن هنا شواهد لرصد تحرك الإمام الحسين(عليه السلام)من حيث خروجه من هذه الاماكن ودخوله اليها فيقول :

وأحزنَ مكّةَ أنَّ ابنّها الـ أبرَّ على هجرِها مُزمعُ
ولمّا تلاقتْ وفودُ الحجيج ومِن كلّ فجٍ أتتْ تهرعُ
شرعتَ بسيرِكَ نحوَ العراقِ وخصمُكَ في كيدِه يشرعُ
وجئتَ الطفوفَ فجاءتكَ مِن جهاتِ العراق العدى تسرعُ(شبر،٢٥٨)

وللشاعر ايضاً قصيدة في السيدة زينب بنت أمير المؤمنين " عليها السلام " والتي وقفت مع أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) موقفاً بطولياً، وشهدت أحداث واقعة الطف بكل تفاصيلها، وهنا الشاعر يستدعي دمشق كمكان تأريخي مرت به السيدة زينب (عليها السلام) فيقول :

للهِ يوم الطفّ قلبكِ بعدما شاهدتِ مصرع سيّدَ الشهداءِ
وبجنبه أبناؤه وصحابُه كالبدرِ حاطته نجومُ سماءِ
وحُملتِ بعدُ إلى دمشقَ أسيرةً وأجلَ مَن أنجبنَ من حوّاءِ
ولقيتِ صابرةً أمضّ فجيعةٍ بالإخوةِ الأطهارِ والأبناءِ
خُلقٌ من الهادي الأمينِ ورثتهِ ومِن الوصيّ وآلكِ الأمناء(شبر،٢٥٩)

ان من خصائص المكان التاريخي فضلاً عما قلنا – سابقاً – لاسيما عندما يتم توظيف أبعاده شعرياً هو انه يفتح لنا افقاً لـ ايجاد نوع من التداخل والعلاقة عند المتلقي بين ماضي المكان، لاسيما عندما يكون هذا الماضي عاملاً لأحداث ماتزال ممتدة اثارها الى الحاضر، وعلى هذا الصعيد يمكن القول " ان للمكان ماضيين، ماضيه ذاتا باعتباره كيانا ظاهراتيا

مرئيا، وماضيه موضوعا باعتباره حاملا لنا فيه من احداث عبر تاريخ، والماضيان آتيان الينا عبر علاقتهما الجدلية المتمظهرة الآن في الفعل الذي يحدثه الشاعر فيه عن طريق الخيال الحسي للمادة "(النصير،٤٤٦).

وينسحب مثل هذا الأمر على حاضر المكان ايضاً، فيكون له في مثل هذه الحالة " حاضران كذلك، حاضره بأعده ذاتا فاعلة الآن في النص الشعري الذي يولد فيه، وحاضر المكان باعتباره ذاتا مفعولا بها، اي تحمل وتخزن ما يجري فيها الآن لتحوله إلى ماض للمستقبل"(النصير،٤٤٧) إن مثل هذا الجدل والحركة والانتقال بين ماضي المكان وحاضره نتلمس أبعاده في استدعاء المكان التاريخي عند قسم من شعراء الرثاء الحسيني المعاصرين، فالشاعر عبد الرسول الكفائي"**2003** " يقول في ملحمته المطولة " ملحمة الحسين في ثورته":

أوليستْ هذي النتائجُ تتــرى صوّرتْ في خلودها (كربلاء) ا
فأفاقتْ عبرَ العصورِ رجــالٌ تحيي المجدَ ثورة عصمــاءا
تحي فيها ذكرى الحسينِ فتُتلى قصتةٌ ملؤها أسىً وشجــاءا(الدباغ،٣١٦)

فهنا أصبح المكان " كربلاء" مفارق لزمنة الماضي فهو في دلالته للحاضر يصبح شاهداً على " ثورة" مستمرة تتجدد في كل العصور والأزمنة، ولذلك ما عاد المكان اطاراً أو حاملاً لحدث الثورة الحسينية فقط، بل من خلاله يعاد احيائه ويضمن استمرار المضامين و" النتائج التي تترتب على هذا الحدث في الحاضر والمستقبل.

يتضح من كل ما تقدم – ومن خلال نماذج النصوص الشعرية التي تم التوقف عندها سابقاً – ان المكان التأريخي يشكل أحد الأنماط المهمة في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، بل هو يعد من الظواهر البارزة في دائرة هذا الشعر، ومن خصائص وسمات استعمال هذا المكان واستدعاء أبعاده هو ان الشاعر الحسيني لا يعيد تشكيل أبعاد هذا المكان واعادة خلقه فنياً وجمالياً كما هو الحال في المكان المتخيل مثلاُ بل ينطلق من حقيقة تداخله مع حدث الثورة الحسينية، وهذا الأمر بدأ واضحاً في كثرة استدعاء مدينة كربلاء بوصفه مكاناً تاريخياً في دائرة شعر الرثاء الحسيني، حيث اصبح المنظور الشعري للمكان هنا اما يستخدم اطاراً لحدث الثورة الحسينية فيقوم الشاعر بوصف تفاصيل واقعة الطف من خلاله، او يستثمر شعرياً كـ (قناع) يلج من خلاله الشاعر لبث عواطفه واحزانه بجعله المكان يقوم بمقام الراوي للأحداث وهو في الأصل يعبر عن ضمير الشاعر، او اننا نجد احياناً – ومن خلال قسم من النماذج الشعرية التي توقفنا عندها سابقاً – ان استدعاء المكان التأريخي لاسيما الأمكنة التي توقف عندا الإمام الحسين عليه السلام خلال مسيرته الى كربلاء يأتي في سياق جعل المكان جسر عبور بين ماضي الثورة الحسينية وحاضرها،

بمعنى اعادة تأثيث جديد لـ زمن المكان داخل القصيدة الحسينية بحيث يجعل من حدث الثورة الحسينية مفارقاً له، وبمعنى اخر محاولة الشاعر الحسيني تجاوز ظرفية الحدث الحسيني بإطاره المكاني التاريخي الى اطار يتجاوز فيه حدود الزمان والمكان ، فيصبح الحدث الحسيني هنا حدثاُ كونياً وليس تاريخياً.

٢- المكان الطبيعي (الجغرافي)

إنّ تعريف المكان الطبيعي (الجغرافي) بشكل عام هو ذلك المكان الذي ليس للإنسان القدرة على خلقه، ولا التدخل في شكل إيجاده فهو مكان بكر، أصيل، أولي يتمظهر عبر مكوناته وتضاريسه بوصفه علامه دالة بذاته فهو بهذا المعنى مكان " يستمد جماله من الطبيعة والذي قليلاً ما يكون للإنسان دور في إضفاء صفة هذا الجمال"(السبهاني، ٢٠٠٠، ص٧٣).

إنّ طبيعة انعكاس أبعاد المكان الطبيعي على الشاعر يبقى مبنياً على جدلية التأثير والتأثر، أي على طبيعة حسن المشاهدة والاستغراق والتأمل، فميزة المكان الطبيعي هو بمقدار تحوله الى تجربة ذهنية يعيشها الشاعر تتحدد بطبيعة السمات والخصائص المكانية التي تفرض حضورها على الشاعر – جبل، نهر، وادي، سهل.. الخ- وتنشأ علاقات الشاعر بهذه الأمكنة وتتجلى في قصيدته من خلال انعكاس عناصر وأبعاد متداخلة من الدهشة والغرابة والطرافة والاثارة، وهذه كلها سمات وخصائص تساهم في اسقاط ظلال مثل هذه الأمكنة على الشاعر فيكون في مثل هذه الحالة منشغلاً بفتنته بها ليشكل من خلالها امتداداً وتفاعلاً ذاتياً بمعنى آخر أن مثل هذا المكان " يغري الشاعر فيتحول الى موضوع تخيل"(كحلوش، ص٢٣). إنّ مظاهر وتجليات حضور نمط المكان الطبيعي (الجغرافي) نجد أبعادها واضحة في قسم من نصوص شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، فالشاعر علي نقي الحيدري " ت١٩٨١ " يقول في إحدى مرثياته:

يمسي الحسينُ على شطِ الفراتِ لقىً مُجدّلاً ويزيدٌ ضاحكٌ ثمـلُ

يمسي ويصبحُ في سكرٍ وفي لعـبٍ هذا لعمركَ خطبٌ فادحٌ جللُ (الدباغ،ص٢٧٦)

إنّ الشاعر يستدعي نمط المكان الطبيعي (شط الفرات) ليجعله بمثابة شاهداً يكرس من خلاله أبعاد " المفارقة" بين موقفين أو لحظتين متضادتين في الشكل والمضمون، اللحظة المأساوية لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهو في ذروة عز وكبرياء، ولحظة الامتهان والسقوط الانساني والاخلاقي لخصمه، ومن تقابل هاتين اللحظتين ومفارقتهما الصارخة يرسم لنا الشاعر صورة يحاول من خلالها خلق هذا " التضاد" وتصوير جسامة الحدث وفداحته ومأساويته، فالمأساة أحياناً على مستوى التصوير الشعري قد تبرزها أبعاد السخرية والتهكم عند الشاعر.

إنّ زاوية النظر إلى المكان الطبيعي في القصيدة وتصوير أبعاده يخضع – وكما قلنا سابقاً – إلى نوع العلاقة التي يقيمها الشاعر مع هذا المكان، فقد تكون علاقة تماهي، أو اندهاش، أو غرابة .. لكننا نجد في قسم من نصوص شعر الرثاء الحسيني المعاصر ان مثل هذا العلاقة قد تتحول الى نوع من (التماهي) مع هوية المكان وتضاريسه الطبيعية، فهنا يكون استدعاء (النهر) أو البستان أشبه بالعلامة السيميائية التي يريد من خلالها الشاعر تصوير تجذرهُ بالمكان وانتسابه التأريخي والعقائدي له، وأبعاد مثل هذه الدلالات نتلمسها عند الشاعر محمد علي الخفاجي " ت ٢٠١٢ " في قصيدته " إنها كربلاء " التي يقول فيها:

أنا من سلالةِ أنهارِهـــــــا
أو قناطرِها الحادبـــــــــة
الفراتُ أبي.. والبساتينُ أمّـــي
وأنا نهرُها العلقميُّ الصغيـــــر
وشاهديَ السهمُ والقربةُ الناضبة(العتبة الحسينية المقدسة)

والمتأمل في البيتين الاخيرين يلحظ نوع العلاقة السيميائية التي يقيمها الشاعر ما بين المكان الطبيعي نهر العلقمي وبين ما حصل على هذا النهر في واقعة الطف، فهو في مثل هذا الاستدعاء السيميائي وباستحضاره لـ (السهم) و (القربة) فأنه يشير هنا الى مأساة الإمام العباس عليه السلام وكيفية استشهاده بعد محاولته جلب الماء لعيال الحسين عليه السلام العطاشى من نهر العلقمي.

وقد يبرز المكان الطبيعي في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند المعاصرين بعداً أساسياً في بناء الصورة الفنية، وبذلك تصبح شعرية المكان هنا بنية أساسية في القصيدة، وليست إحد عناصره الجمالية أو الاسلوبية فـ (النهر) و (الصحراء) يعاد تأويلهما من جديد، وإفراغهما من دلالتهما الواقعية ليصبحا يشكلا من خلال أساليب التشبيه، والمجاز، والاستعارة جزءاً أساسياً من لغة التعبير الشعري، ومثل هذه (التقنية) في استدعاء المكان الطبيعي وتوظيفه نجد أبعادها وحضورها واضحة عند الشاعر أحمد بخيت المصري في قصيدته " الحسين " التي يقول فيها:

يا أظمأ الأنهارِ قَبلكَ لمْ تكُنْ تروي ظَما الدنيا وتظمأُ أنْهُرُ
لولا قضاءُ الله أن تظما لـه لسعى إليكَ من الجنانِ الكوثرُ
ياعاريَ الأنوار مسلوبَ الرِدا بالنورِ لا بالثَوبِ طهْرُكَ يسْتَرُ
يا داميَ الأوصالِ لا قَبرُ له أفْديكَ إن الشَّمْس ليستْ تُقْبَر (مجموعة من الشعراء،٢٠١٢،ص١٢)

ان بلاغة الصورة الشعرية في مثل هذا المقطع تقوم عند الشاعر على براعة في استخدام ثنائية الحضور/الغياب فيحضر الوصف ويغيب الموصوف، فيصبح الإمام الحسين (عليه السلام) في عطشة اظمأ الانهار وهذه المفارقة يستدركها الشاعر في البيت الثاني من حيث ان "ظمأ" الحسين (عليه السلام) كان موجهاً ومحكوماً بـ " قضاء الله " الذي شاء أن يكون الإمام الحسين عليه السلام مجسداً لمثل هذا الموقف، ومما يلفت النظر في طبيعة توظيف المكان الطبيعي عند الشاعر انه في البيت الأخير استخدم اسلوب " التكرار " للمفردة ليولد من خلاله انزياح دلالي في المعنى، فاستخدم اسم المكان " الصحراء" في عجز البيت، وعاد ثانية فاستخدم " تصحر" كقافية ، مما جعله ومن خلال هذا التقابل والاشتقاق يعيد اخراج وتشكيل معنى ودلالة جديدة للمكان الطبيعي تخرجه من توصيفه الواقعي الى التوصيف المجازي له ذلك ان معنى المكان ان معنى المكان ودلاته في داخل القصيدة تتغير تبعاً لدرجة الانزياح التي يعطيها الشاعر للمفردة، فتعدد بالتالي معاني ودلالات المكان بقدر تحقق الانزياح المطلوب عن المعنى المعجمي لتوصيف المكان وذلك لأن " اللغة القاموسية المعروفة انما وضعت في الاصل للتعبير عن الحقائق، والمسائل العقلية، فإذا ما رأى الاديب اتخاذها لأداء الانفعالات النفسية شعر بانها دون ما في نفسه من قوة العاطفة وحرارة الشعور، لذلك يحاول اصطناع لغة أخرى تسمو الى مستوى نفسه الثائرة وتستطيع تصوير ما فيها من اثارة القوة الوجدانية"(الشايب،١٩٩٤،ص٢٣).

ونجد ايضاً توظيف مثل هذا الزخم الدلالي للمكان الطبيعي في بناء الصورة الشعرية عند الشاعر البحريني مجتبى التتان حينما يقول في إحدى مرثياته " بسملة الرأس المرفوع:"

كُلُّ الجِهَاتِ سَرَابٌ في مَحَاجِرِنَا وَمُذْ قَصَدْنَاكَ مَا تَاهَتْ بِنَا السُبُلُ
كَذَاكَ أنتَ بِأَشْهَى العِزِّ مُقْتَرِنٌ وَفي مَرَاتِعِهِ أيَامُنَـــــا الأوَلُ
وكَأنَنَا الرَمْلُ وَالذِكْرى سَوَاحِلُنَا يُضِيفُ صُبْحا جَدِيدا نَبْضُهُ الأَمَلُ

(مجموعة من الشعراء،٢٠١٢،ص٣٨)

فالساحل في البيت الأخير – وهو المكان الطبيعي– مثلما يكون في العادة هو المصب النهائي لا التقاء النهر، فكذلك الإمام الحسين عليه السلام وقضيته وثورته تكون هي الغاية التي توحدنا وتجمعنا فتتلاقى فيها كل توجهاتنا وآمالنا، وتكون هي الأفق الجامع والموجه لرؤيتنا.

ان مما يمكن تسجيله بخصوص درجة حضور أبعاد نمط المكان الطبيعي " الجغرافي " في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، ان مثل هذا الحضور لم تكن نسبته عالية كما هو الأمر في استدعاء المكان التأريخي، وذلك لان توظيف مثل هذا النمط قد خضع لمحددات أبعاد تشكيل الصورة الشعرية وطبيعة بنائها عند كل شاعر، فبقي استدعاء

نمط هذا المكان متفاوتاً من شاعر الى اخر، وبمعنى اخر لم يشكل نمط المكان الطبيعي " الجغرافي " ثيمه مركزية وأساسية في شعر الرثاء الحسيني عند المعاصرين، بل كان يتم استدعاؤه وفقاً للضرورات الشعرية " الفنية" من جهة، ووفقاً لما يخدم بناء الصورة الشعرية من جهة أخرى، لكن في كل الأحوال – وبصرف النظر عن نسبة حضور مثل هذا النمط ومساحة تفعيله – فأنه على صعيد استثمار دلالاته قد كان أحد تجليات ومظاهر ابراز تحديد أبعاد شعرية المكان داخل فضاء قصيدة الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين.

ثانياً: المكان المتخيل

إنّ المكان المتخيل هو ذلك المكان الذي يُعيد تشكيله وخلقه الشاعر بفعل قوة المخيلة أو التخييل عنده وبما أن التخييل يعد بعداً أساسياً في عملية الخلق الشعري بشكل عام وهو " كمصطلح فني لا يشير الى القدرة بقدر ما يشير الى العملية التي يتحقق بموجبها تمثيل الصورة، أو خلق حالة عقلية معينة لدى المستمع وإنما يطلق عليه مخيل في عملية المحاكاة هو الموقف أو قول الشاعر لا الشاعر نفسه، وهكذا يصبح التخييل تلك العملية العقلية التي تمكن الشاعر من أن يجعل محاكاته تخيلية، مؤثرة، وابداعية "(كارتناريتو،٢٠٠٤،ص٩٢).

هذا الأمر يعني أن توظيف المكان هنا يصبح عملية تخيلية يدخل بوصفه عنصراً اساسياً في عملية الإبداع الشعري من جهة، وتكون علامة فارقة في تحديد مدى استجابة القارئ للقصيدة وتأثره بها من جهة أخرى ذلك ان " التخييل الشعري من هذه الزاوية عملية إيهام موجهة، تهدف الى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفاً، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصيدة، والتي تنطوي هي بذاتها على معطيات بينها وبين الاثارة المرجوة علاقة الإشارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة، والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة" (عصفور،ص٢٤٤)

إن طبيعة أبعاد ومستويات المكان المتخيل داخل النص الشعري تعتمد على تداعي الصور والدلالات الواعية وغير الواعية، التي ينسجها الشاعر بمخيلته والتي يحاول من خلالها خلق أمكنة " افتراضية" ومتخيلة، لا تحاكي المكان الواقعي بل تحاول أن تعيد تمثيله وتجاوز محدداته على مستوى الحلم، أو الرحلة، أو العبور من خلاله الى فضاءات يجد الشاعر فيها انها تحرره من قيود وإكراهات واشتراطات المكان الواقعي، وهذا العبور والتمثيل يمر عبر اللغة الشعرية لاسيما عندما تصل هذه اللغة لأن تكون على مستوى التعبير لغة تلميح لا تصريح ذلك أن " النص المكاني لا يولد من اللاشيء وليس بالضرورة ان يرد المكان اسماً على جسد النص، بل يمكن ان لا تذكره على الاطلاق، لابد ان يمتص النص الأمكنة الواقعية ويهضمها ويحولها الى مكان لغوي(المناصرة،٢٠٠٧،ص٢٨٦)

واذا كان المكان المتخيل باعثه الأساسي في وعي الشاعر هو التخييل إلا أن شعرية المكان تبقى لا ترتبط فقط بهذا البعد وذلك " لأنه ليس من غرض التخييل ان يختلق مكاناً وحسب، بل الغرض كله في الارتفاع بالموضوع من الهيئة المادية الى التعبير الجمالي انطلاقاً من موقف استطيقي خاص بالمتلقي "(مونسي،٢٠٠٧،ص١٣٢)

ان اشتغال الشاعر على تصوير أبعاد المكان المتخيل داخل القصيدة يحدده منظورين منظور حسي ومنظور ذهني يجلسان رؤية الشاعر وتصويره للمكان فـ "الشاعر الحسي المتفهم لجدل الواقع يصور المكان وهو في حالة حركة دائبة مستمرة لأن فعل المباشرة العيانية فيه ليس الا نافذة الى الممارسة الشعرية المدربة تلك الممارسة المعتمدة على تفهم واع لحركة الأبعاد الخفية للمكان، اما الشاعر الذهني فلا يصور المكان الا وهو ثابت ساكن اول ما تبدأ عنده صور القصيدة بألفاظ وكلمات ثم يعبر منها الى المكان فالمكان عند الشاعر الذهني يأتي لاحقاً ولا يظهر امامنا الا من خلال ألفاظ القصيدة وصورها، اما الشاعر الحسي فالمكان هو الذي يولد بحركته وأفعاله وجدله الصور الشعرية وكذلك يرتبط الشاعر الحسي بالفعل بينما يرتبط الشاعر الذهني بالعقل "(النصير،ص٤٤٠-٤٤١)

كذلك يمكن القول في مثل هذا السياق ايضاً ان " الوعي بالمكان لا يتم الا من خلال تحويل الصورة المادية الى صورة حسية باللغة، صورة تفرز لغتها وتركيبها وخصائصها عبر ترشيح متبادل بينها وبين وعي الشاعر بالحياة، ان المكانية تخلق جماليتها في القصيدة من خلال التفاعل الشديد والمعقد بينها وبين فلسفة العصر ورؤية الإنسان إلى الكون ولاسيما اذا عرفنا ان الشحنة الجمالية للصورة اليوم لا تكون مقبولة إلا إذا حملت تواريخ عديدة: خفية ومعلنة آتية إلينا عبر فعل المخيلة النشط "(النصير، ص٤٣٨).

وهناك مستوى آخر للوعي بالمكان عند الشاعر وتخيله شعرياً، فعندما يعاد تركيب وخلق المكان داخل القصيدة وبأساليب تعبيرية تتوسل باللغة، نجد ان الشاعر يعطي قيمة استثنائية لمعنى وماهية ارتباطه بمكان ما، وهذا الأمر راجع الى امكانية ان تكون " علاقتنا بالمكان على جوانب شتى ومركبة تجعل من معايشتنا له عملية تجاوز قدراتنا الواعية لتمكن في اللاشعور، فثمة اماكن جاذبة تساعدنا على الاستقرار، وأماكن طاردة تلفظنا، وقد تكون نفس الاماكن طاردة أو جاذبة طبقاً للمنظومة التي تدخل فيها، فالمكان النائي الشاسع الخالي من الناس قد يكون جاذباً من حيث النقاء، والسكون، والاتحاد مع الطبيعة، والهروب من صخب حياة المدينة، وقد يكون طارداً من حيث الوحشة، والوحدة، والضياع، والغربة "(قاسم، ص٤٦).

ان الذي يسترعي الانتباه بالنسبة لطبيعة معرفة أبعاد المكان الواقعي والمكان المتخيل والفرق بينهما هو معرفة حدود الانفصال والاتصال بين ماهية المكانيين، والسؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذا السياق: هل هنالك فعلاً حدود نهائية وفاصلة بين المكانيين لاسيما عندما يجري استدعائهما في العمل الأدبي؟ وللإجابة يمكن القول مع ياسين النصير أنه " ليس ثمة مكان واقعي ومكان لا واقعي بالكامل، كل الأمكنة تبدأ بالواقع لكنها ما أن تدخل النص حتى تستقر في الإيهام الفضائي، في اللاواقع، في الافتراض، في الخيال، أي ثمة وجود فضاء آخر في جوف الفضاء الواقعي، هو الفضاء الإيهامي الذي يناظر الفضاء الواقعي ويعيدّ تشكيله ثقافياً، وعلينا أن نعيد في ضوء الفضاء الإيهامي تراكيب واقع النص الفني المتخفي وراء الفضاء الواقعي، فالأمكنة في الفلسفة والنقد والأدب، هي أمكنة إيهامية تنتج عبر الواقعي الذي خضع للخيال وعبر اللاواقعي الذي خضع للافتراض والوهم واللامعقول"(النصير،٢٠١٥،ص١٧)

ان محاولة تغييب الحدود الفاصلة بين طبيعة المكان المتخيل والمكان الواقعي " الموضوعي " عندما يتم توظيفهما شعرياً هو ما دفع أحد الباحثين الى القول ان " المكان في الشعر إن هو إلا المكان كموضوع، تضاف إليه الذات بكل محتوياتها ,وبذلك نستطيع الجزم، أنه لا وجود – في الشعر – للمكان الموضوعي، لأنه إن هو إلا مكان منظور إليه بعين الذات، مدرك إدراكا كلياً ومعقداً في الآن نفسه، موحداً بها أو منفصلاً عنها، ومن ثم أليفا لديها أو معادٍ لها "(عقاق،٢٠٠١،ص٢٦٩)

هذا الأمر يعني انه " إذا كان الفن هو تلك الرحلة الأثيرية للإنسان، لانتقاله من الواقع الموضوعي المحدود إلى عالم المطل، وإدراكه لكينونة الوجود، عن طريق تخليقه لهذا الوجود – نفسه وراءه وبالتالي تراجع محدودية الموضوعي إزاء هذا كله، إذا كان الأمر كذلك ، فإن المكان يبقى دوما هو أصالة الفن وعنوان انتمائه، ولكنه – هنا– ينتقل من صورة حقيقية موضوعية الى صورة غيرية ذاتية، وذاكرة فنية لكونه يدرك إدراكاً ذاتياً، ويعامل حدسياً وعندها يدخل مجال الوهم والخيال والحلم " (عقاق، ٢٠٠١، ص٢٦٤).

ان المكان المتخيل أو " الافتراضي" يبقى من حيث كونه موضوعاً شعرياً خاضع لمدى انفتاح ذات الشاعر عليه أو انغلاقه، فالشاعر وهو يحاول خلق أبعاد ديمومته وتواصله الوجداني مع مثل هذا المكان المتخيل يسعى في الوقت نفسه الى تطويع اللغة الشعرية التي يحاول ان يخرج بها ومن خلالها على تجاوز الأبعاد الزمانية التي تحاصره – ماضي، حاضر، مستقبل – لكنه في الوقت نفسه يبقى محاصراً من جهة اكراهات المكان الواقعي فيكون خروجه في مثل هذه الحالة وداخل فضاء القصيدة هو خروج مزدوج الدلالة، من ناحية ايجاد اللغة المعبرة عن بلوغه وتماهيه مع المكان الذي يخلقه، ولان المكان المتخيل

يختلف – وكما قلنا سابقاً – عن المكان الموضوعي لذا نجد ان الشاعر يجد فيه حرية اكبر لتجسيد ما يحمله من هواجس، وقلق وجودي واحلام وامنيات ذلك ان " المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز" (باشلار،ص٣١).

هذا الأمر يعني ومن خلال هذا المنظور أن علاقة الشاعر بالمكان المتخيل تصبح " علاقة جدلية بين المكان والحرية، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان ان يقوم بها دون ان يصدم بحواجز أو عقبات، أي بقوى ناتجة عن الوسط الخارجي، لا يقدر على قهرها أو تجاوزها"(مجموعة من الباحثين،١٩٨٨، ص٦٢).

أما من ناحية تحديد طبيعة السمات أو الظواهر المكانية في قصيدة ما وغيابها في أخرى، فهذا الأمر راجع – عند التحليل إلى أن " اشتغال هذه الآليات على مستوى تحديد طبيعة الأمكنة من ناحية شكل القصيدة ومضمونها، حتى يكون لكل علاقة انعكاسها الجدلي في بروز سمة المكان وخصائصه التي تظهر عند تحليل القصيدة، فنرى هذه المستويات ثاوية عبر الاستعارات ونوع التخيل الذي يطرقه الشاعر في استدعائه لبنية مكان العالم، وتصبح قواعد التركيب الداخلي لعناصر النص الداخلي لغة النمذجة المكانية "(مجموعة من الباحثين،١٩٨٨، ص٦٩).

وتأسيساً على كل ما تقدم وبالرجوع إلى ما له صلة بموضوعنا الأساسي في مثل هذه الدراسة، سنجد – ومن خلال النماذج الشعرية التي سنتوقف عندها – ان المكان المتخيل بوصفه نمطاً كان له حضور في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، ولكن طبيعة هذا الحضور ومستوياته قد تمظهر الى أشكال متعددة من الأمكنة تنتمي بمضامينها إلى نمط المكان المتخيل، وأهم هذه الأشكال والتي اشتغل عليها شعراء الرثاء الحسينيون – ولكن بنسب متفاوتة– هو : المكان الرمزي، والمكان الذاتي/ النفسي.

١–المكان الرمزي:

يعد المكان الرمزي أحد أبرز أشكال التعبير عن شعرية المكان داخل فضاء القصيدة الحديثة والمعاصرة، وهذا المكان من حيث آليات توظيفه يرتبط بمحاولة الشاعر استخدام الرمز لبناء أو إيجاد الدالة المكانية التي يسعى الى بلوغها، ومن ثمّ هذه العملية أن تجعل من الرمز " أداة لغوية تحمل وظائف جمالية عندما تسهم في تشكيل تجربة الشاعر على نحو مؤتلف مع مكونات النص الفني، وتتوزع هذه الاداة على ضروب من الأشكال اللغوية " (الداية، ٢٠٠٣، ص١٧٥).

إن طبيعة استدعاء المكان الرمزي واستثمار دلالاته تختلف من شاعر الى آخر " وكل واحد من الشعراء يعايش حالة أو موقفاً ضمن شروط نفسية واجتماعية وزمنية وفكرية، وهي تتفاعل وتعطي اللحظة المتوهجة في ومضات أو اشتعال متصاعد، وتصل الصورة الرمزية درجة تكون فيها مغطية ابيات القصيدة الا قليلاً فيها إما على هيأة قصة أو حكاية تلتحم بالظرف الفكري والاجتماعي "(الداية، ٢٠٠٣، ص١٧٦).

غير ان ما يجب التأكيد عليه في مثل هذا السياق هو " إن الرمز كلفظه ليس مهماً بذاته، والجدوى لا تكمن في حشد القصيدة بأسماء تاريخية واشارات، ألفاظ بعينها اعتدنا عليها أن تكون رموزاً لفكرة معينة، وقيم معينة كذلك، وانما أهمية الرمز الشعري تتجلى في قدرة الشاعر على تحويل هذه الاشارات الى معانً مرتبطة بتجربة الشاعر الخاصة" (كحلوش،٢٨٠).

ومن خلال هذا المنظور فأن المكان الرمزي يصبح أحد أشكال تجلي أبعاد شعرية المكان داخل القصيدة، لكن خصوصية أبعاد مثل هذا المكان هو انه يختلف عن غيره من أنماط الأمكنة التي ينسجها الشاعر في تصويره للمكان، والكيفية التي يظهر بها على مستوى التعبير الشعري، فالمكان الرمزي من حيث توصيف أبعاده هو مكان مفارق/علوي يصل اليه الشاعر عبر الإشارة والرمز والدلالة، وهو يعبر عادة عن حاجة وجدانية عند الشاعر تعجز باقي الأمكنة عن تحقيقها، ولذلك تكون علاقة الشاعر بمثل هذا المكان أشبه برغبة الصوفي في التجاوز والسمو والارتحال الى عوالم ومقامات بعيدة، ولذلك فإن تجربة المكان عند الشاعر بمستواها الرمزي تعبر عن " لغة يحكمها الخيال، مما يعني ان المكان الحقيقي لا يحتفظ بخصائصه كاملة عند تحوله إلى نص" (كحلوش، ص٢٤٣).

وبالنسبة لشعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، فإن أحد أشكال ظهور أبعاد المكان الرمزي تتجلى في توظيف المكان عبر ثنائية المقدس/ الإنساني.. وهذا المستوى من التوظيف نجده في نماذج شعر الرثاء الحسيني عند المعاصرين، إذ تحيل مثل هذه الثنائية المكانية الى بنيات في القصيدة نصية وتعبيرية واحياناً " سيكولوجية" يتماهى الشاعر عبر محاولة تجسيد متخيل لوقفته امام (المكان المقدس) لضريح الإمام الحسين عليه السلام، يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري(الخاقاني، ١٩٤٩، ص١٣٩– ص٢١٧) " ت١٩٩٧ " في واحدة من أشهر قصائده في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) " آمنت بالحسين "

وطُفْتُ بقبرِكَ طَوْفَ الخَيَالِ بصومعةِ المُلْهَمِ المُبْدِعِ

كأنَّ يَدَاً مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ حمراءَ مَبْتُورَةَ الإصْبَعِ تَمُدُّ إلى عَالَمٍ بالخُنُوعِ وَالضَّيْمِ ذي شَرَقٍ مُتْرَعِ

تَخَبَّطَ في غابةٍ أطْبَقَتْ على مُذْئِبٍ منه أو مُسْبِعِ

لِتُبْدِلَ منهُ جَدِيبَ الضَّمِيرِ بآخَرَ مُعْشَوْشِبٍ مُمْرِعِ

وتدفعَ هذي النفوسَ الصغارَ خوفاً إلى حَرَمٍ أَمْنَعِ(الجواهري،٢٨٨)

من خلال هذه الأبيات نجد ان الشاعر ومن خلال الرؤيا (طيف الخيال) يحس وكأنه يرتحل بمثل هذه الرؤية المتخيلة ليتماهى مع المكان المقدس قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يغمره بفيوضاته واشراقاته الروحانية لدرجه انه احسه كأن يد الإمام الحسين (المبتورة الاصبع) تشير اليه، ولذلك فإن مثل هذا المكان (المقدس) بنظر الشاعر كان وسيبقى موقظاً للضمائر الحية، ودافعاً للنفوس تجد فيه عزائها وتقوى فيها على ضعفها لأنها ستجد فيه الملاذ الذي يحقق امنها ويعزز من قوتها وزخمها المعنوي والروحي.

وإذا كنا في أبعاد معالجتنا السابقة للمكان التاريخي من خلال استدعاء مدينة(كربلاء) قد اكدنا ان مثل هذا التوظيف للمكان قد ارتبط بحدث الثورة الحسينيـــة، فأصبـــح استدعـــاء (كربلاء) في نمط القصائد التي تعنى بمثل هذا المستوى من المكان غياته الأساسية هو اظهار وتصوير المكان بوصفه اطاراً في نسق القصيدة يجري فيه تصوير أبعاد وأحداث واقعة الطف، لكن كربلاء في دائرة الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين قد تم استدعائها ايضاً تحت اطار المكان المقدس، لكن هذه المرة ضمن توظيف يختلف تماماً في أبعاده ومضامينه عن نمط التوظيف في دائرة المكان التاريخي، وهنالك كثير من الشواهد الشعرية في دائرة شعر الرثاء الحسيني نستكشف فيها أبعاد شعرية المكان على أساس نمط المكان المقدس ، فالشاعر حسين علي محفوظ " ت ٢٠٠٩ " يقول في قصيدته " الثريا":

شرَّفَ الحائرُ الدهورَ سراجـــا واستنارتْ وهَّاجةٌ (كربلا) هـُ

واستضاءَ الوادي المقدَّسُ أنـوا رَجلال أعلى المليكُ بنـاهُ

كلّما كبَّرَ المؤذّنُ خمســـاً صـادعـــاً لا إلـــهَ إلّا الله

عانقته السبعُ السماواتُ شوقاً وعنا الطورُ ضارعاً في طواهُ

وتهاوتْ إلى ثراهُ الـثريَّـــا والثريَّا مُشتقّةٌ مِن ثـراهُ

بلدٌ يستطيلُ في الأفقِ الأعـ لى كساهُ ـ سبحانُه ـ كبرياه(الدباغ،٢٠١٤،ص٢٤١)

فالشاعر في معرض تصويره للمضامين التي يحملها (الحائر الحسيني) في كربلاء يحاول كسر حدود الأمكنة والازمنة، فيجعل ضريح الحسين في (كربلاء) يعانق بقداسته (السبع السموات)، وتنعكس مثل هذه الفيوضات السماوية فيتحول البلد – او بمعنى ادق كربلاء– كتجسيد أو صورة لـ " الوادي المقدس" الذي قد ورد ذكره في القرآن الكريم. ونلحظ ايضاً أبعاد المكان المقدس في الصورة الشعرية التي يرسمها الشاعر محمد حسين الصغير لضريح الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء فيقول:

هذي (القبابُ) سراجٌ لا انطفاءَ لـــه وكيف يُطفئُ نورَ اللهِ طغيـــانُ
تهدي السماءَ نجوماً من أشعتهـــا ويستضيءُ بها في الليل حيـــرانُ
وتُحْشدُ الأرضُ فيها الشهب سابحةً وتستطيلُ إليها وهي أكـــــوانُ
ما زال فيها نشيدُ الحقِّ مُنطلقـــاً يصحو به الدهرُ حيثُ الدهرُ سكرانُ
شـــعائرٌ قـــد أعـــزّ الله جانـــا لهـــا مـــن الـــنجم ســـمّارٌ وندمـــــان

(الصغير،٢٠١٢،ص١٧٨)

أن المقام الحسيني في مثل هذه الابيات اضحى مكاناً مفارقاً، علوياً، سرمدياً – وهذه الأبعاد من خصائص وسمات المكان المقدس– فـ " قباب" المقام لم تعد شاهداً عمرانياً، انما أصبحت فيضاً من نور الهي، وهذا النور يبقى شاهداً على الإيمان بقيم السماء التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام بنصرته للحق ومحاربته للطغيان.

كذلك نجد أن الضريح الحسيني عندما يصبح مكاناً قدسياً فأن زيارته والتوجه إليه لا تعكس حقيقة الولاء والمؤازرة وتجديد البيعة والعهد فقط، بل يكون المكان مناسبة لطلب الغفران والشفاعة والتقرب من الذات الإلهية، لأن مثل هذا المكان أصبح أحد الفضاءات التي يتقرب بها المؤمن لينال الرحمة الالهية، فيكون للدعاء المؤمن في مثل هذا المكان وقعاً خاص لأنه يعكس كرامة وشفاعة صاحب المقام الحسين (عليه السلام) ومكانته ومنزلته عند الله.. ومثل هذه الدلالات للمكان المقدس نجدها عند الشاعر محمد علي اليعقوبي " ت١٩٦٥ " في وصفه للضريح الحسيني حيث يقول:

زر بالطفوف ضريح قدس واعتكف بحماه حيث ترى الملائك عكفـــا
طف واسع فيه مقبلاً اركانـــــه ما الركن ما البيت الحرام وما الصفا
فيـه حشـا الزهـرا وقـرة عينهـــــا وفـؤاد حيـدرة وروح المصطفـــــى
تـالله لـم يكـن الضـراح وإن عـــلا بأجـل مـن هـذا الضـريح وأشرفـــا
لا تفـرج الكربـات إلا عنـــــده والضـر عنـك بغيـره لـن يكشفـــــا
مـا جئتـه يومـاً وظهـرك مثقـــل بـالوزر إلا انحـط عنـك مخففـــــا
لـذا وادع ربـك تحـت قبتـه تجـــب والـثم ثـراه تنـل بتربتـه الشفـــا

(الحداد،ص٣٩٧)

٢- المكان الذاتي/النفسي

إنّ مثل هذا المكان يكون عادة نوع من أنواع المكان المتخيل، لكن له خصوصية يختلف بها عن باقي أنماط الأمكنة، من حيث أن الهاجس المكاني في القصيدة باعثه أو مثيره أو حافزه الاساسي هو التداعيات الانثناءات التي تنبع من ذات الشاعر، فتجعل من المكان حاملاً لزخمها الدلالي والرؤيوي، فيصبح المكان في مثل هذه الحالة أشبه بالباعث أو

الحافز أو المثير أو المحرض لانبعاث التصورات والرؤى التي يسقطها الشاعر على المكان الذي يقوم بتصويره، وبمعنى آخر ان طبيعة العلاقة التي يعيشها الشاعر مع محددات مثل هذا المكان هو ليس اختزالاً عوالم متخيلة يحاول أن يرتحل إليها الشاعر عبر اللغة فقط، بل يصبح الوعي بالمكان هنا تعبيراً عن ازمة وجودية على مستوى الوعي الذاتي عند الشاعر ذلك " إن الوعي الشعري، لأنه ذاتي، يختبر ذاته انسياباً وسيلاناً مستمراً، وتغيراً كيفياً، بمعنى أن الذات في الوعي الشعري شيء يدوم عبر التتابع والتغير، أي الزمان والمكان فيصيبها شيء ذاتي محظ لأن الذات تدوم فيه وتصبح الواقعة الوحيدة التي يستطيع الوعي الشعري من خلالها التعمق المعرفي الذاتي او الجهد العاطفي الذي ينفذ الى باطن الموضوع ليعرفه من الداخـــل أي حدساً "(جهاد،٢٠٠١،ص٣٣).

ولأن طبيعة " المعرفة الجمالية المتحصلة من قصيدة التجربة هي معرفة كلية تشتمل على كل ما يتعلق بالمحرض الجمالي سواء كان موضوعاً أم شعوراً أو وعياً، من دون ان يعني هذا انفصالاً فيما بينهما أو بروزاً لجانب دون آخر"(كليب، ١٩٩٧، ص٤٥) صار بالإمكان القول أن المكان الذاتي/ النفسي ما هو إلا أحد تمظهرات التجربة الإبداعية عند الشاعر، لكن استدعاء المكان عبر هذه " التجربة الإبداعية يفقده بعضاً من خصوصيته الواقعية، ويزوده بجمله من الخصائص المجازية التي ترتكز اساساً على ذاتيه الأديب، وتتغذى من فضاء التجربة المعيشة ومناخ الإحساس الذي ينتابه ويصاحبه اينما حل وارتحل "(فوغالي، ص١٨١)

إن الأبعاد النفسية في مثل هذا المكان تتجلى ليس بطبيعة الانفعال الشعري الذي قد نجد صداه داخل القصيدة فحسب، إنما في طبيعة الاعتراض الروحي الذي يعانيه الشاعر، فيكون المكان الذاتي (المتخيل) وكأنه أصبح يشكل " عنصراً ضاغطاً على الذات لإخراج ما في داخلها واسقاطه على المكان، كما انه يحرك في الشاعر كوامن هذه الذات ويبين ما يراودها اتجاهه من مخاوف ليست إنسانية فحسب ، بل انسانية كونية كامنة في اللاوعي البشري وتهوماته "(الفيدوح،١٩٩٢،ص٢٤٣)

ان أبعاد المكان الذاتي/ النفسي نجدها حاضرة على مستوى التعبير الشعري في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند المعاصرين، ولقد اتخذ هذا الحضور أشكالاً عديدة بحسب التجربة الإبداعية عند كل شاعر، لكن تبقى ثيمة الصراع النفسي للوصول الى التماهي مع محددات هذا المكان هي الطاغية في النص الشعري، فالشاعر عبدالرزاق عبدالواحد في قصيدته الشهيرة " في رحاب الحسين " يقول في مطلعها:

قَدِمتُ .. وَعَفْوَكَ عن مَقدَمي حَسيراً ، أسيراً ، كسيراً ، ظَمي
قدِمتُ لأُ حرِمَ في رَحْبَتَيْك سَلامٌ لِمَثواكَ من مَحـــرَمِ

فَمُذْ كنتُ طفلاً رأيتُ الحسين مَناراً إلى ضوئِهِ أنتَمـــي
ومُذْ كنتُ طفلاً وجَدتُ الحسين مَلاذاً بأسوارِهِ أحتَمـــي
وَمُذْ كنتُ طفلاً عرَفتُ الحسين رِضاعاً.. وللآن لم أُ فطَـمِ !

ان الصراع النفسي واضح عند الشاعر منذُ بداية مطلع القصيدة، فـ قدوم الشاعر ووقوفه بحضرة الإمام الحسين (عليه السلام) ليس بالشيء الهين والسهل عليه، ولذلك نلحظ نوع من التردد والخوف والانكسار، وحتى طلب العفو .. لكن هذا الإحساس بـ الذنب والتقصير سوف يتلاشى عند الشاعر لاسيما عندما يتذكر وهو في الحرم الحسيني(الحلي،٢٠١٦،ص٨٠) أنه لم يكن غريباً عن هذا المكان من ناحية الانتماء الروحي والنفسي له، ويظهر أثر المكان الذاتي/النفسي واضحاً بقوله ملاذاً بأسواره احتمي فهنا يصبح فعل الاحتماء حماية ودخول في توافق نفسي مع المكان، فتراجعت في مثل هذه الحالة شكوك الشاعر وهواجسه ومخاوفه وقلقه ووصل للتوازن الذي يحقق له الأمان والاستقرار ليس النفسي فحسب انما العاطفي أيضاً لان البيت الأخير يشير الى هذا المعنى رضاً.. و للآن لم افطم.!

ان المكان الذاتي/النفسي في دائرة شعر الرثاء الحسيني قد يتجسد ايضاً داخل القصيدة بشكل اخر يتعلق بأن يكون المكان بمثابة المحشر الذي ينتظره المرء بعد الوفاة كمكافأة أو جزاء معنوي على التمسك للولاء للحسين عليه السلام وقضيته على مستوى السلوك والعمل، فهو المكان الذي يطلب لذاته وقاية من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة، ولذلك فهو مكان أخروي وليس دنيوي، سمته أنه يعبر عن رغبة أو نزوع ذاتي لأن يكون المكان والملاذ الاخير الذي تتجسد فيه رغبة الشاعر بالحلول في فنائه ونيل الطمأنينة والراحة الابدية، وفي تجسيد أبعاد ومعاني ودلالات مثل هذا النمط من المكان يقول الشاعر عبدالحسين الحلي " ١٣٧٤هـ"

يا أبا الصيد الميامين وهل ينجب الأصيدُ ولدا غير صيـــدِ
أنت لي ركنٌ شديدٌ يـوم لا يلتجى إلا إلى ركنٍ شديـــــدِ
هذه مني يدٌ مدتْ فَخُـــذْ بيدي منك الى ظلٍ مديـــــدِ
أنا في حشري عليكم وافدٌ طالبا حق ولائي ووفـــــودي
لا أكن بين عداكم ضائعا في غد ضيعة عيسى في اليهود(شبر،ص٩٦)

يتضح من كل ما تقدم ان أهم أنماط المكان التي جرى الاشتغال على أبعادها في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين توزعت من ناحية مضامينها إلى محورين أساسيين : المحور الأول ما يتعلق بنمط المكان الواقعي، وفيه برز اشتغالات اساسين شكلاً أحد أبرز السمات الواضحة لشعرية المكان على المستوى التعبيري و الرؤيوي، وهما نمط

المكان التأريخي، ونمط المكان الطبيعي " الجغرافي" ، لكن النمط الأول من حيث هيمنته وكثرة استدعائه في نصوص الشعراء الحسينيين هو الذي شكل الحضور الأبرز في دائرة شعر الرثاء الحسيني، أما المحور الثاني فكان نمط المكان المتخيل، وبرز فيه شكلين أو مستوين أساسيين، هما مستوى نمط المكان الرمزي الذي شكل الحضور الأبرز، ونمط المكان الذاتي/النفسي وهذا الشكل من المكان كان من حيث حضوره متفاوتاً بين شاعر وآخر بحسب طبيعة ومحددات ومرجعيات التجربة الإبداعية الشعرية عند الشعراء الحسينيين، لكن بشكل عام يمكن القول ان مثل هذا التصنيف الإجرائي لطبيعة توصيف استخدام المكان وتوظيفه داخل دائرة شعر الرثاء الحسيني المعاصر لا يعكس نمذجة نهائية وقاطعة، بقدر ما يعكس انتخاب أهم الأطر المكانية التي شكلت حضوراً ملفتاً في بنية قصيدة الرثاء عند الشعراء المعاصرين، ومن ثم اصبحت من الخصائص الاسلوبية والتعبيرية الجمالية، التي ميزت أبعاد شعرية المكان وخصائصه وسماته داخل دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين.

قائمة المصادر

1. Al-Haidari, (2015) The Tragedy of Karbala, Sociology of the Shiite Discourse, 2nd Edition, Dar Al-Saqi, Beirut, Lebanon.
2. Al-Shayeb, (1994) The Fundamentals of Literary Criticism, 10th edition, The Egyptian Renaissance Bookshop, Cairo.
3. Al-Hamiri, (2014) The Poetics of Place in Yassin Al-Naseer, an unpublished doctoral thesis, University of Basra, College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language.
4. -Monsi, (2007) The Philosophy of Place in Arabic Poetry, Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
5. Saida, (1982) Creativity Movement, "Studies in Arabic Literature", 1st Edition, Dar Al-Awda, Beirut, Lebanon.
6. Al-Qassam, (2014) Encyclopedia of the Notables and Scholars of Al-Najaf Al-Ashraf, Al-Najaf Press.
7. Kleib, (1997) The Consciousness of Modernity, "An Aesthetic Study in Poetic Modernity", Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
8. Hassan, (2016) The place and its formations in Al-Sayyab's poetry, an applied critical study, Journal of the Faculty of Arts, Port Said University, No. 7.
9. Al-Hali, (2016) Transformations of the Husseini Place in Iraqi Poetry 1990-2010, 1st edition, the Holy Husseini Shrine, Department of Intellectual and Cultural Affairs, Specialized Studies Unit of Imam Hussein, Karbala.
10. Al-Fidouh, (1992) The Psychological Trend in Criticizing Arabic Poetry, Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
11. Abu Al-Makarim, (2010) The Poetry Encyclopedia in Lamenting the Prophet Muhammad, "PBUH", 1st edition, Dar Al-Uloom, Beirut, Lebanon.
12. -Al-Dabbagh, (2014) Encyclopedia of Kazemi Poets, reviewed by Muhammad Saeed Abdul-Hussein Al-Kazemi, 1st Edition, Dar Al-Mortada, Beirut, Lebanon.
13. Adnan (2001) Text Concern and Freedom of Creativity, Arab Horizons Magazine, Issue 7/8.

14. Al-Manasra, (2007) The Ember of the Poetic Text, “Approaches to Poetry, Poets, and Modernity,” 1st Edition, Dar Majd, Amman.
15. Al-Khaqani, (1949) Al-Ghari Poets, Al-Haidari Press, Najaf.
16. Al-Marhoon, (Unknown Sunnah) Qatif poets from the past, reviewed by Adnan Muhammad Al-Awami, Al-Adab Press, Najaf, (D.T).
17. -Meteb et al., (2009), The effectiveness of the place in the poetic image of Sifiyat al-Mutanabbi as a model, Diyala Magazine, Issue 40.
18. -Al-Jedari, (2018) The spatial and temporal dialectic in ancient Arabic poetry, “Al-Mufaddaliat” as a model, Ishkalat Magazine, No.
19. -Al-Dayeh, (2003) The Aesthetics of Style, “The Artistic Image in Arabic Literature,” 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beirut, Lebanon.
20. Kartnarito, (2004) The Science of Arabic Poetry in the Golden Age, translated by Muhammad Mahdi Sharif, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon.
21. Aqq, (2001) The Significance of the City in Contemporary Arab Poetry Discourse, "A Study in the Formality of Aesthetic Reception of the Place," Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
22. A group of researchers (1988) The Aesthetics of Place, 2nd Edition, The Eyes of Articles, Dar Cordoba, Morocco.
23. A Group of Poets of the Arab World (2012) Diwan Wal-Hussain Al-Harf and Wasabi, 1st Edition, Shiite Media Group Publications (1), Al-Jawad Publications Foundation, Beirut, Lebanon.
24. Al-Saghir, (2012) Diwan Ahl al-Bayt, 1st Edition, Holy Shrine, Department of Intellectual and Cultural Affairs, "81", Al-Bilal Foundation, Beirut, Lebanon.
25. -Al-Sabhani, (2000) Al-Makan in Andalusian Poetry, “From the Conquest to the Fall of the Caliphate,” 1st edition, Dar Al-Afak Al-Arabiya, Beirut, Lebanon.
26. Al-Jawahiri, (Unknown Sunnah), Diwan Al-Jawahiri, investigation by Ibrahim Al-Samarrai, Mahdi Al-Makhzoumi, and Ali Jawad Al-Taher, 1st Edition, Al-Adeeb Al-Baghdadiya Press, Baghdad.
27. Shiaa, (2022) Cultural References in Contemporary Husseini Poetry, an unpublished master's thesis, University of Babylon, College of Islamic Sciences, Department of the Language of the Qur'an.
28. Jihad, (2001) The Philosophy of Pre-Islamic Poetry, "An Analytical Study in the Movement of Poetic Consciousness", 1st Edition, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, Syria.
29. Al-Naseer, (2020) The Problematic Place in the Literary Text, "Critical Studies," Naqd Series, 2nd edition, General Cultural Affairs House, Baghdad.
30. Al-Naseer, (2015) An Introduction to Spatial Criticism, “Discourse, Borders, Familiarity, Preference, Localization, Between Distance, Metaphor, Efficiency”, 1st Edition, Dar Nineveh for Studies, Publishing and Distribution, Damascus, Syria.

The color in Mahmoud Sami Al-Baroudi's poetry

Magda Hassan Habib Issa
Email: magdaalhmdny77@gmail.com
Ministry of Education / Directorate of Diyala Education

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.3885

Abstract

This research aims to study the color in the poetry of the Arab poet Mahmoud Sami Al-baroudi, considering color as one of the elements of the artistic image taken from the poet's office as a model for this study.

These colors are white. Black، and red، and the use of other colors in his poetry، which are blue، green and yellow، as well as the multiple connotations that enriched the poetic text and revealed more psychological idea and artistic gifts in the poet's poetry in an attempt to reveal its artistic value and aesthetic significance.

In this research and study، we shed light on the importance of the role of colors to be an essential tool in revealing the axis of artistic beauty in the literary text.

Keywords: (color, poetry, Al-baroudi).

اللون في شعر محمود سامي البارودي

م.م. ماجدة حسن حبيب عيسى
ماجستير في اللغة العربية وآدابها/تخصص أدب
وزارة التربية/ مديرية تربية ديالى

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث الى دراسة اللون في شعر الشاعر العربي المصري (محمود سامي البارودي) باعتبار أن اللون من عناصر الصورة الفنية، متخذا من ديوان الشاعر انموذجا لهذه الدراسة، وقد قامت هذه الدراسة على استحضار أكثر الالوان كانت الأكثر توظيفا عند الشاعر دون غيرها من الألوان. وهذه الألوان (الأبيض، والأسود، والأحمر) وتوظيف غيرها من الألوان الاخرى في شعره وهي (الأزرق، والاخضر، والأصفر) فضلا عن الدلالات المتعددة التي أثرت النص الشعري، وكشفت المزيد من الإيحاءات النفسية والفكرية والفنية في شعر الشاعر في محاولة للكشف عن قيمتها الفنية ودلالاتها الجمالية.

وفي هذا البحث والدراسة سلطنا الضوء على أهمية دور الألوان لتكون أداة أساسية في الكشف عن محاور الجمال الفني في النص الأدبي، فاللون من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة، ومن أهم العناصر التي تشكل الصورة الأدبية لما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية، والدينية، والنفسية، والاجتماعية، والرمزية، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: (اللون، شعر، البارودي).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمدا دائما لا انقطاع له حمدا تدوم معه النعم، وتطرد به الهموم والغمم، وأسلم على سيد الأنام وخاتم الأخيار وعلى آله الأطهار وعلى أصحابه الميامين.

أما بعد ومما لا شك فيه، ويندر أن يحصل اختلاف فيه بين اثنين لدراسة ظاهرة من ظواهر الأدب العربي من أثر فاعل وتؤثر في إرشاد الحجا والنهى للتفكير الأدبي لخلق صور ذهنية فيها، وتقويم الذوق، على خلق ذائقة أدبية في صورها الجميلة.

والدراسة الأدبية لا تقوم ألا بالتطبيق على النصوص الحية من المأثور العربي من الشعر وغيره، ولعل أجمل وأرق الدراسات الأدبية ما تمثلت في اختيار شاعر من شعراء العربية وفي ظاهرة من ظواهر الشعر متمثلة باللون وتطبيق تلك الدراسة على شعر شاعر من شعراء العرب وتوظيفه لتلك الظاهرة في شعره.

وهذا الأمر جعلني أهتم بالشاعر البارودي ووقع اختياري عليه فهو شاعر من شعراء العرب في العصر الحديث وله شاعريته الفذة.

فكان بحثي يستند الى النصوص الشعرية في شعر البارودي وفي ديوانه الشعري، وكيف وظف اللون قي شعره، فقد قسمت بحثي على فصلين وكل فصل بمبحثين وكان منهجي في هذا البحث رصد لاستعمال اللون في شعر البارودي، ولست أزعم بأنني ألممت بكل جوانب الموضوع إلماما بحتا، فالموضوع متعدد الجوانب، وإن كان لي فضل فهو إني دخلته مع الداخلين بتوفيق الله.

فإن أكن وفقت في الذي أردت، فهذا توفيق الله وتيسيره، وإن تكن الأخرى فلا يكلف الله نفسا الا وسعها وبحسبي خلوص النية.

الفصل الاول

المبحث الأول: في حياة الشاعر

لا شك، ونحن ندرس ظاهرة اللون في شعر محمود سامي البارودي، أن نطل إطلالة عابرة، ونترجم لشيء من حياته وفقد عاصر الشاعر كل الظروف والمعاناة والملابسات التي احتواها ذلك العصر الذي عاش فيه الشاعر وفقد تبلورت ظروف قاسية، واتخذت أشكالا وأنماطا قلما نجدها في حياة شاعر عاش الظروف نفسها.

فقد ولد الشاعر بمصر في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٥٥ هجرية (١٨٣٩ ميلادية)، لأبوين من الجراكسة، وكان أبوه (حسن حسني بك) (ديوان البارودي ص٦). وكان البارودي شديد الاعتداد بنسب أجداده في شعره وفي كل أعماله، فقد كان له أثر فيه وهو أثر قوي في جميع أدوار حياته، وفي المصير الذي انتهى غليه.

أما لقبه (البارودي) فنسبة الى بلدة (إيتاي البارود) إحدى بلاد مديرية البحيرة، وذلك أن أحد اجداده الأمير (مراد البارودي) كان ملتزما لها، وكان كل ملتزم بنسب في ذلك العهد إلى إلتزامه. ولقد صُرِم البارودي العطف الأبوي منذ نعومة أظفاره، فقد مات أبوه وهو في السابعة من عمره. فكفله بعض أهله وضموا إليهم.

أندفع الشاعر يقرأ الشعر العربي القديم، فتختزن ذاكرته القوية منه ما طاب لها ادّكاره، وقد وجد ضالته في هذا الشعر روعة وجمالا يأخذان باللب، ويحركان اللسان إلى القول والرغبة والتشفي من الشعر.

وتحركت نفس الشاعر لقول الشعر بعد أن توفّر على مطالعته، واستظهار موهبته، فقد ساعده ذلك بالاطلاع على شعر شعراء المجيدين الذين خلد الدهر شعرهم كابن المعتز والشريف الرضي، وابو فراس الحمداني، وأبو تمام، والمتنبي وغيرهم. وفي شعر البارودي ظاهرة لعله لم يفطن إليها أول الأمر أحد، فهو قد أعتمد في تصويره الواقع على حاسة النظر أكثر من اعتماده على سواها.

وكان للبيئة وللظروف التي عاشها الأثر الكبير في إبراز الحالة من الجانب التصويري من شاعريته. توفي الشاعر سنة (١٩٠٤ ميلادية) في السادس من شوال سنة (١٣٢٢ هجرية)، والذي لبّى داعي ربه تاركا لمصر وللعالم العربي هذا التراث الذي لا يبلى، ولا يعدو عليه الموت، ولا يجني عليه النسيان. وخلف البارودي ديوانا، ومختارات خالدة ماتزال إلى الآن تحفّ بنا في إبداعها وروعة أثره على مدى الدهر.

وظاهرة توظيف اللون في الشعر العربي ليست بجديدة، وإنما هناك من الشعراء من استعرض لهذه الظاهرة، والتشوق لها وما تتركه من دليل تختزنه في صورها الحسية واللفظية، فهذا ابن الرومي يصف دجاجة إذ يقول (ابن الرومي الشاعر الوجل ص٤٦):

وسمطية صفراء دينارية ثمنا ولونا زفها لك جزور

فهو يرى بشعره! رب دجاجة أبعد عنها ريشها فبدت صفراء، دليلا على ما كانت تختزنه تحت جلدها من دهن، يكاد يشمل لونها كما يبرق الدينار الذهبي.

ولكن ما اللون؟

اللون صفة الجسد من البياض والسواد والحمرة وغير ذلك فيقال لون أحمر، والجمع ألوان، وتلون فلان اختلفت أخلاقه، واللون جني من التمر، قال بعضهم: وأهل المدينة يسمون (النخل) كله الألوان ما خلا (البرنيّ)، (والعجوة) (المصباح المنير ص٣٣٣ كتاب اللام). ولوّن الشيء جعله ذا لون، واللون ما فصل بين الشيء وغيره، وهيئته من البياض والسواد والحمرة وغير ذلك، وتناول لونا من الطعام أي: نوعا منه (المنجد في اللغة ص٧٤).

وتشمل الفنون الجميلة عدة فنون مثل الأدب والرسم، والنحت، والغناء، والموسيقى، والرقص، والعمارة، وغيرها من الفنون الأخرى التي تعتمد على موهبة تتوفر لإنسان دون غيره. والفنون الجميلة تختلف تبعا للإرادة التي يستخدمها، فالأدب يعبر عن عواطف الإنسان ووجدانه بالكلمات، والرسم الألوان، والموسيقى بوساطة الأصوات، والرقص بوساطة الحركات. وغير ذلك من الفنون الأخرى (في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، ص ١٧). ويذكر ابن المعتز ما للشواء من إبداع وقدرة على تصوير المعاني التي عوّلوا فيها على معان سابعة، بما وجدوا لدى أبي نؤاس الذي عول على معان في الخمرة فتفرد بشعره بها، ولم يدع لأحد بعده ما يقوله في المعنى الذي أراده، فقد قال ابن المعتز:

الألوان الصحاح أربعة: الأحمر، والأصفر، والابيض، والأسود، اثنان منهما يغيرهما المزاج، واثنان لا يعمل فيهما المزاج، وأما ما يعمل فيهما المزاج، فالأحمر إن أكثرت مزاجه صار أصفرا. قال الحكمي فما ترك لإحد مقالا فيما ذهب إليه، وعوّل عليه من لطيف المعنى والابتعاد السرى في أبيات له (نقد الشعر لدى ابن المعتز ص١٩٧-١٩٨).

وحمراء قليل المزج صفراء بعده غدت بين نوْبي نرجس وشقائق

حكت حمرة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لدنَ عاشق

المبحث الثاني

اللون في الموروث القديم

يرى أحد علماء النفس (أوتشام) إن تأثير اللون في الإنسان بعيد الغور، وقد أجريت تجارب متعددة بينت أن اللون في أقدامنا وأجسامنا، كما يؤثر في شخصية الرجل، وفي نظرته إلى الحياة، وهناك تجربة تمت في (لندن) على جسر (بلاك فيار) الذي يعرف بجسر الانتحار، لأن اغلب حوادث الإنتحار تتم فوقه. حيث تم تغيير لونه الأغبر القاتم إلى اللون الأخضر الجميل مما سبب في إنخفاض حوادث الانتحار بشكل ملحوظ (الألوان وسيلة لعلاج الامراض ص١٦).

إن علاقة الإنسان بالألوان ذاتية قديمة وأثر اللون بين وواضح في حياة الإنسان، لذلك فان العرب عرقت الالوان واهتمت بها، وعنيت بها عناية فائقة، وذلك على ألسنة شعرائها وخطبائها، حتى أصبح موضوع الألوان من الموضوعات التي تفرد لها أبواب ولاسيما في مصنفات اللغويين. فقد كان للألوان في المؤلفات التراثية صدى واضح وأثر كبير، ومن أقدم هذه الكتب كتاب (الخيل) الذي تحدث فيه ابن الأعرابي عن ألوان الخيل من الدهمة، والخضرة، والحياة والكتمة، والصفرة، والشقرة، والشهبة، وقد فصل القول حول كل منها (اللون ودلالته في شعر البحتري ص١١).

وكتاب (سر خليفة وصنعة الطبيعة) وهو كتاب مترجم من اليونانية وورد فيه حديث عن مفاهيم الألوان من الناحية العلمية وحيث يرى المؤلف: أن الألوان الاساسية هي البياض، والسواد والحمرة، والصفرة، والخضرة، كما يرى: أن اللون الأبيض والأسود هما أقدم الألوان قاطبة (المصدر السابق نفسه ص١٢).

كذلك كتاب (خلق الإنسان) لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت، حيث خصص فيه بابا للحديث عن ألوان الشعر من اسود، وأبيض وعرض للألوان لكل لون منها (المصدر السابق نفسه ص١٢). واستخدم القرآن الكريم اللون وسيلة للتعبير عن المعاني الكثيرة التي أشار إليها كما في الآية (١٠٧ آل عمران)، ففي هذه الآية (ابيضت وجوههم) كناية عن صلحت أعمالهم وظهرت أرواحهم وكذا في الآية الشريفة من سورة النمل (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) (النمل١٢). حيث استخدم هذا اللون دلالة واضحة وبيان لرسالة موسى (عليه السلام) لما أعطاه الله القدرة لإثبات نبوته.

أما في الشعر العربي فيعد اللون الأبيض من الألوان التي كثر حضوره، ما لجمال المرأة وجمال الرجل ورهافة السيوف والدروع في الشعر الجاهلي، وتدور في سياق الشرف والرفعة وكل معاني الخير، وتغنى كثيرا بذلك.

فإذا قالت العرب فلان أبيض فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب ومن ذلك قول زهير يمدح رجلا:

أشم أبيض فياض يفكك عن أبدى الفتاة وعن أعناقها الرقبا

وهذا كثير في شعرهم لا يريدون به بياض اللون، ولكنهم يريدون المدح بالكرم.

ولبيد قومه بلعب القمار يقول:

وبيض على النيران في كل شقوة سراة العشاء يزجرون المسابلا

فهو يرى أن ذلك من كمال الفتوة والكرم (الديوان ص٢٤٩)

كما جاء الأبيض في شعر طرفة بهذا المعنى:

أما الملوك فأنت اليوم الأمه لوما وأبيض سربال طباخ

تحسبهم بيض الولائد بينهم وأكسبة الأخريج فوق المشاجب

يصونون أجسادا قديما نعيمها بخالصة الأردان خضر المناكب

ومما يفهم من قول عمرو بن كلثوم في وصف نساء قومه بالعفة والشرف والكرامة قوله:

على آثارنا بيض حسان نحاذر أن نقم أو تهونا

فتغزل الشعراء الجاهليون بالمرأة البيضاء، وهم لا يريدون البياض الخالص، وإنما يريدون به من معاني الشرف والعفة.

الفصل الثاني

المبحث الأول: اللون في شعر البارودي

اللون من أهم وأجمل الظواهر الطبيعية، ومن أهم العناصر التي تشكل الصورة الفنية والحسية والأدبية لما يشتمل عليه من الكثير من الدلالات المعبرة الأسطورية والفنية، والدينية، والنفسية، والاجتماعية، والرمزية، وغيرها.

والمتتبع للشاعر محمود سامي البارودي يجد عناية الشاعر بالألوان، فالشاعر يولي اللون عناية خاصة، ويمنحه الدور الخاص في الصورة الفنية، لأن اللون في توظيفه في المستويات البنيوية والتعبيرية، والحسية التزينية والجمالية والرمزية للتصور الفني مما يؤدي الى استعماله للدلالة لشتى المعاني والصور في دلالاتها اللونية أو في دلالاتها الرمزية.

ويمكن دراسة اللون في شعر محمود سامي البارودي للظاهرة اللونية كظاهر استعملاتها بكلا اللونين او للدلالات أخرى على وفق ما يقتضيه الشاعر ويرسمه تبعا لخياله وسطوته في توظيفه اللون لسياقات دلالية معينة. ووظف شاعرنا دلالة اللون فيما يدل عليه مباشرا، كالأبيض والأسود، والأخضر وغير ذلك من الألوان. أو قد يوظفها مما يدل عليه غير مباشر كالليل والنهار والظلام والنور.

أولا: دلالة اللون:

اللون الأبيض والأسود

قال البارودي (الديوان ص٣٩٧)

أهيم بالبيض في الأغماد باسمة عن غرة النصر لا بالبيض في الكلل

لم تلهني عن طلاب المجد غانية في لذة الصحو ما يغني من الثمل

كم بين منتدب يدعو لمكرمة وبين معتكف يبكي على طلل

يهيم الشاعر بمعشوقته حبا مستخدما اللون الابيض هياما بشغف كبير وحب عظيم، ويربط هذا الحب بين معشوقتين وهما: الحسان الجميلات من النساء. الواحدة بيضاء وبين الأغماد وهو جفن السيف وغلافه وباسمة، لامعة مصقولة، وغرة النصر وطلته وهذا مستعار من طلة الفرس وهي بياض مستحسن في جبهته، والكلل جمع (كلة) بوزن (علة وعلل) وهي الستر الرقيق، وفي الكلل تصان الحسان المحجبات من النساء، والعربي يهيم بالفتاة المحجبة، لا السافرة، والبارودي يجنح لمحاكاة قدامى الشعراء. ويولع بالبيئة البدوية، فهو لا يفتأ يعرض في شعره الكثير من صورها وخصائصها. قال وهو في السجن:

(الديوان ص٣٥٢)

شـفني وجـدي وأبلانـي السـهر وتغشـتني سـمادير الكـدر

فسـواد الليـل مـا أن ينقضـي وبيـاض الصـبح مـا أن ينتظـر

هنا يربط الشاعر في التضاد اللوني بين (السواد والبياض) ومن خلال هذا التضاد تظهر معاناة الشاعر واضحة وجلية، حيث يخيم على نفسية الشاعر ومحنته وهو في السجن، فقد أهزله قلبه الضعيف وشغله الحرن، واصابته السمادير (جمع سمدور) وهو غشاوة العين وهنا كناية عن ما يعانيه الشاعر من ظلمته وهمومه، إذ لا ليل ونهار كأنما كان البياض هو السواد، ولا هدوء لروحه القلقة، فهذه الصورة تمثل معاناة جبل عليها الشاعر في سجنه وقدم لنا فيها البياض على أنه السواد وهو صورة عكست دلالة اللون وامتزاجهما مع بعضهما. وتتضح معاناة الشاعر مع ظلمته حينما نقرأ:

لا أنـيس يسـمع الشـكوى ولا ولا خبـر يـأتي ولا طيـف يمـر

بـين حيطـان وبـاب موصـد كلمـا حركـه السـجان صـر

كلمـا رت لأقصـى حاجـة قالـت الظلمـة مهـلا لا تـدر

أتقـرى الشـيء أبغيـه فـلا أجـد الشـيء ولا نفـسي تقـر

ظلمـة مـا أن بهـا مـن كوكـب غيـر أنفـاس ترامـى بالشـرر

فاصـبري يـا نفـس حتـى تظفـري إن حسـن الصـبر مفتـاح الظفـر

هـي أنفـاس تقضـى والفـتى حيثمـا كـان اسـير للقـدر

فالشاعر يعيش في معاناة بعيدا عن وطنه وأهله، في ذلك السجن المرعب في ما بين دوامة الالوان وظلامها (الأبيض والأسود) وامتزاجهما بلون واحد، أحال ذلك المكان إلى ظلام شديد، فلا أنيس، ولا طيف ولا صوت سوى صوت الباب لما يحركه السجان، فلا تهدأ روح الشاعر القلقة حينما يبحث عن شيء في سجنه، فلا يجد الشيء الذي يبحث عنه ولا تهدأ تلك الروح الا بحث الشاعر بصبرها وزرع روح الأمل فيها للخلاص من هذه المعاناة التي جلبها القدر والإنسان أسير لها.

ويأخذنا الشاعر في استخدام اللون الأبيض. حينما نراه يمضي الى المعاني التي تدل عليه. كما نرى ذلك في استخدامه لفظة (الحماليق) وهو ما غظته الأجفان من بياض مقلة العين، مع محمر الحماليق. وهو كلب الصيد، واحمرار حماليقه (كناية عن شدة بأسه، وعظم بطشه، ولا يألو (لا يقصر). وتنصّب الشيء(اتّضع) والمراد أنه لا يألم ولا يضعف ولا يتوقف. فهو شديد البأس. والقوة والعزيمة.

تـرى كـل محمـر الحمـاليق فـاغر الـــى الـــوحش لا يـــألو ولا ينتصـــب

الديوان (٥٨)

ومثلما نراه يأخذنا فيما يدل على اللون الأبيض من الفاظ، فهو يمضي على هذه الوتيرة مع اللون الاسود كذلك.

قال الشاعر: (الديوان ص٩٥)

لـــيس بـــين الجنـــون والحمـــق الا مثـــل مـــا بـــين ادهـــم وكميـــت

فهو يعود بمزج اللونين الأسود (الأدهم). وهو الاسود من الخيول، والأسود والاحمر (الكميت). فهو بربط بينهما ليستنبط معانيه وفق فلسفته الشعرية. ويريد: ان الحمق قريب من الجنون. كقرب الكمتة من الدهمة وهنا يشغل مزج الألوان على دلالات معنوية وفق فلسفة الشاعر. ومرة اخرى يعيدنا الشاعر سحر اللون الاسود. وجماليته، فهو يبتعد قليلا عن ظلمته ليسحبه ركن من أركان الجمال ومرة اخرى ليدل على معنى آخر. فهو يقول في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (الديوان ص٩٩):

ياصـارم اللحـظ مـن أغـراك بـالمهج حتـــى فتكـــت بهـــا ظلمـــا بـــلا حـــرج

مـا زال يخـدع نفسـي وهـي لاهيـة حتـــى أصـــاب ســـواد القلـــب بالـــدعج

يريد بسواد القلب وسويداؤه: (حبتّه). الدعج: (شدة سواد العين مع سعتها. فلعبقرية الشاعر في استنباط المزج اللوني كفيلة بإظهار ما يريده من المعاني التي ترتسم في خياله، ولعمري فتلك خاطرة من خواطر الجمال في رسم معانيه وفق صور جميلة ومعبرة، ويميل الشاعر وفق ما يريده من المعاني في تجسيد دلالة اللونين (الابيض ، والاسود). فمرة يريد بالأسود الجمال والعذوبة، والرقة كما رأينا في أبياته التي يمدح بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومرة يريد به شدة الظلام وقسوته ويقابله باللون الابيض (الوضوح والنور).

قال الشاعر: (الديوان ص٣٠٤)

هتكـــت بهـــا ســـتور الليـــل حتـــى خرجـــت مـــن الســـواد الـــى البيـــاض

يريد: مزقت ظلمات الليل. ويعبر عنه بـ (ستور الليل). ويريد بـ (السواد) ظلمة الليل. وبالبياض: ضوء النهار، فنراه يعبر عن السواد بالليل، وبالبياض بالنهار. مستخدما الطباق في توضيح معانيه. ونراه يعبر أحيانا عن اللون الابيض. بمعاني أخرى مثل (خيوط النور). ولا ينسى من يمزج هذه الصور، بالمقابلة مع اللون الاسود مرة اخرى.

قال الشاعر: (الديوان ص٣٠٩)

وقـد تخلـل خـيط النـور ظلمتـها كمـــا تخلـــل شـــعر اللمـــة الـــوخط

كانّهـا وصـديع الفجـر يصـدعها مـن جانـب أدهـم قـد مسـه نـبط

يريد بخيوط النور: بياض الصبح. والصداع الفجر، وهو مقارب للون النور في البياض.
والادهم: الفرس الاسود، والنبط: بياض في بطن الفرس.
فهو التضاد بين اللونين هو لتوضيح صوره الشعرية، مستخدما التشبيه بأداة التشبيه (الكاف) فهو يوضح بهذا التشبيه مخالطة (اللمة): ما جاور شحمة الأذن من شعر الرأس. ومخالطتها بـ (الوخط) وهو الشيب القليل، اذ دلالة البياض في صورته كلون الشيب وهو الوقار؟ وقد يمتزج اللون عنه بالمعاني التي تدل على اللونين (الاسود والابيض). كالنور والظلام، اذ يختلط هذين اللونين لقارب ما يروم من المعاني وتوضيحها.

يقول (المصدر السابق نفسه ص٣٠٩):

لـدنا بأطرافـه والطيـر عاكفـة عليـه والنـور بالظلمـاء مخـتلط

فهو يلوذ بأطرافه (نواحيه) أي: المربع، والواحد طرف، ولنضارته وغضارته تعكف عليه الطير فهو مقبلة ومقيمه بقربه. وقد بانت هذه النضارة من خلال التضاد بين النور والظلام (الأبيض والأسود) والشاعر يميل الى استعمال اللون الأبيض كصورة من صور التشبيه لإظهار ما يشعر به من مضمون صوره التي يجسدها كصفة من صفات ما يراه وما يحيط به من عالمه الذي يعشقه بكل حرفنة من فنان يرسم صورة بعناية فائقة فهو يقول (الديوان ص٣٣٢):

أصـبحت بعـدك فـي ديـاجير غربـة مـا للصـباح بليلهـا مـن مطلـع
لا يهتـدي فيهـا لرحلـي طـارق إلا بأنـه قلبـي المتوجـع
أرعى الكواكب في السماء كأن لي عنـد النجـوم رهينـة لـم تدفـع
زهـر تـألق بالقضـاء كأنهـا حبـب تـردد فـي غديـر متـرغ
وكأنهـا حـول المجـر حمـائم بـيض عكفـن علـى جوانـب مشـرع
وتـرى الثريـا فـي السمـاء كأنهـا حلقـات فـرط بالجمـان مرصـع
بيضـاء ناصـعة كبـيض نعـامة فـي جـوف أدحـي يـأرض بلقـع
وكأنهـا اكـرّ توقـد نورهـا (بالكهربـاء) فـي سـماوة مصـنع
والليـل مرهـوب الحميـة قـائم فـي مسـحه كالراهـب المتلفـع

فالمجر (المجرة) وهو البياض المعترض في السماء الناشئ عن اشعة نجوم كثيرة. يدور حولها حمائم بيض قد اقبلن عليه، وأقمن فيه.

ويشبه السماء بيض النعامة الناصع اللون، في جوفها التي تبيض فيه في رمال الصحراء الملساء التي هي قفر لا شيء فيها وهذه الصورة الجميلة للثريا الذي أضفى عليها الشاعر باختياره لوصفها باللون الابيض (بيضاء) صفة مشبه ثابته فيها.

قال البارودي في امتزاج اللونين الابيض والاسمر في دلالتهما فيما لا يدل عليه صفة اللون مباشرا (الديوان ص٤٣١). فهو يقول:

وأنا رجال تعرق الحرب أننا بنوها ويدري المجد ما نحاول

إذا ما ابتنى الناس الحصون فما لنا سوى البيض والسمر اللدان معاقل

فما للهوى يقوى علي بحكمه ألم يدر أني الشمري الحاجل

وإني لثبت الجأش مستحصد القوى إذا أخذت أيدي الكماة الأفاكل

يريد بالبيض (السيوف) ومفردها (ابيض) والسمر(الرماح). وهي جمع (الاسمر). وهو الرمح يسمر لونه إذا صلب. واللدان: (اللينة المرنة في صلابة وقوة. واحدها (لدن) بوزن (سهل)، والإدانة أو اللدونة من الصفات المستحسنة في الرماح. ومن امارات جودتها. والمعاقل: (الحصون والقلاع والملاجئ، وهي جمع (معقل). فهو الشجاعة والقوة والبسالة والعزيمة التي لا تلين، ولا يثنيها أحد عن هدفها. ونيل مرادها لا الحصون ولا القلاع.

وكذا على فق قوله (الديوان ص٤٠٧):

قوم اقروا عماد الحق وامتلكوا ازمة الخلق من حاف ومنتتتعل

جنوا ثمار العلا بالبيض واقتطفوا من بين شوك الغوالي زهرة الأمل

فأصبحت مصر تزهو بعد كدرتها في يانع من اساكيب الندى خضل

وهنا يريد بالبيض (السيوف). فهو يقول لمن يحاول تحمسهم وتحريضهم من مواطنيه. من أسلافهم بلغوا المعالي. وحققوا الآمال بالجلاد والكفاح. وقوة السلاح، فأصبح مصر زاهية كالبياض بعد سواد ما حل بها من كدر ممطرة خضلة، شديد الحمرة يميل الى السواد مطرها.

وهو يشير بهذا الى دماء القتلى والجرحى من ابطال مصر و أعدائهم في الحروب الكثيرة التي خاضها المصريون في الأزمنة السابقة لإقرار الحق، وكسب النصر. وبناء المجد. وتوسيع السلطان. وتحقيق الآمال. ويشير بالزهو إلى صفاء الخال بالعزة والغلبة. واستباب الامن والنظام. ويشير بالكدرة الى ما كانت تعانيه مصر قبل هذه الحرب من الضيم والغدر، والخذلان. واضطراب الأمر. وفساد الحكم والسلطة، وهذا ما كان عليه وما عرف به أجدادكم من أضرار عزيمة لا تلين فالمجد حصل بقوة السيف ومقارعة الظلم والعزيمة التي

لا تلين. وقد يكون اللون الأبيض(البيض) صفة من صفات النساء كما في قوله (الديوان ص٢٢٨): فهو يقول:

من البيض ميسان العشيات غادة سليمة ما نحوي المعاقد والازر

إذا سفرت والبدر ليلة تمه ولاحا سواء قيل ايهما البدر

يريد من النساء البيض (ميسان) اي: من مست المرأة. أي تبخرت واختالت وتجملت والغادة: الفتاة الناعمة اللينة المنتشية، وهي صفة من الغيد .والمعاقد: جمع معقد. اسم مكان من عقد الزار ونحوه أي شدته وربطه بإحكام. والأزر: جمع: إزار وهو الملحفة وما بستر الإنسان من الثياب والملابس. ثم يقول:

لها لفتة الخشف الأغن ونظرة تقصر عن أمثالها الفتكة البكر

ترد النفوس السالمات سقيمة وتفعل ما لا تفعل البيض والسمر

فهذه المرأة لها لفتة الظبي اي الغزال إذا قوي واشتد واستطاع المشي. فهي أغن يخرج من صوتها ومن خياشيمه مرخما وهي فتكة بكر لا تنثني، ولها سحر يجعل كل سليمة مريضة اي من سقم الهوى والغرام. وهذا السحر الذي تمتلكه ليس له مثيل ويفعل ما يفعل بعاشقه ما لا تفعله السيوف والرماح. وهنا يشير الى دلالة اللون وامتزاجهما الى دلالات غير مباشرة عرفت بها. فالشاعر من خلال الوصف الأخاذ يرمي الى إيصال صوره الفنية. بكل ما ملك من خيال وتوظيف اللون الأبيض بدلالته كلون. أو بدلالة المعاني الاخرى المعروفة عند العرب. فيلجأ إلى ذلك من خلال المقارنة بين السيوف والرماح من جهة وبين سقم الهوى والعشق من جهة أخرى. لإظهار معانيه وتوضيح ما جسده خياله من أفكار غير مملة ولا رتيبة.

المبحث الثاني: الألوان الأخرى

١. اللون الأحمر

قال الشاعر (الديوان ص٢٧٧):

جدير اذا ماهم أن يكسر القنا وبيض الظبا ثوبا من الدم أحمرا

وما كل من ساس الأعنة فارسا ولا كل مناش الأسنة قسورا

يميل الشاعر الى المزج اللوني بين الأبيض والأحمر. فهو يشير إلى الرماح والبيض (السيوف). وهو من صفات السيوف. والظبا وهو حد السيف ونحوه. جمع (ظبة). كأنها ثياب تكسوه الدم وقد اصطبغت باللون الأحمر الذي أحال كل بياضها الى أحمر قاتم. فالشاعر يعبر عن الأشياء بما عرفت واكتسبت اللون، فالسيف هو البيض وهو ملازم له.

والدم هو الأحمر وهو ملازم له. وتظهر الصور بينهما حينما يلتقيان في الحرب. إذ يتحول الثوب السيف الى الحمر من الدماء. وهي صورة رسمت ذلك بحرفنة متميزة. تعيد إلى الأذهان صورة السيف في غمده. وهو يصبح ثوبا من الدم الاحمر. فالشاعر يمنح الأشياء بمسمياتها. ويقول:

وإني امرو تأتي لي الضيم صولة مواقعها في كل معترك حمر

ابيّ على الجدثان لا يستفزني عظيم ولا يأوي الى ساحتي ذعر

تأبى صولة الشاعر، وتكره له أن يضام. أي تدفع عته الضيم وترده. وتسبغ عليه العزة والمنعة. والضيم، والظلم. والصولة: السطوة، واليأس. والمعترك: موضع الاعتراك، وهو القتال في ميادين الحرب. والوغى. فيكون للون الأحمر وقع فيها وهو لون الدماء التي تنساب من أجساد الأعداء فترمي بثقل صبغتها على السيوف. فهو شديد على الأعداء، جلد، ممتنع، والحدثان: صروف الدهر ونوائبه، فلا يستخف الشاعر، ولا يفزعه في كل (ساحة) أي: ناحية، وقضاء بين دور الحي، الموضع المتسع أمام الدار فلا يخاف، ولا يفزع، لأن من تقلد السيف لا يستقر الفزع في قلبه، فلا يحمل السيف الا قلب شجاع متمرس على الضيم والقسوة والقتال، فهو يستحضر الشجاعة والبسالة. ويصف (الخمر) لهم بأنها حمراء مقفرة. مصورة الحباب فلكاً تحف الاجرام سمائه. وإن العين لما تنظر اليها لا يستقيم لمعانها. وتزل الأقدام عند اللقاء بها. فهو يقول (الديوان ص٥٣٤):

حمراء دار بها الحباب فصورت فلكا تحف سماءه الأجرام

لا تستقيم العين في لمعانها وتزل عند لقائها الأجرام

فصور باللون الاحمر (الخمر) هذه وما فيها لتوضيح صوره الفنية، لما في هذا اللون استطارة تملأ المكان الذي فيه. فكانت الصورة معبرة عن خيال الشاعر وما يريده من أفكار، معتمدا على اللون في توضيح ذلك. أي: ان الخمر لشدة لمعانها، وفرط تلألئها – يضطرب نظر الناظر اليها. ولا تثبت العين عند رؤيتها، وإذا تحساها شاربها أسكرته، وزلت قدماه.

٢. اللون الاصفر

قال الشاعر (الديوان ص٦٢٠):

صفر الوجوه من الأحقاد تحسبهم وهم أصحاء في درع من السقم

فلا ذمامة في قول ولا عمل ولا أمانة في عهد ولا قسم

يريد الشاعر: بـ (صفر الوجوه) كناية عن الحقد. فقد أضمر لهم الاعداء العداوة والحقد، لان الحقد الذي يحملونه في قلوبهم عميق عمق البحر. وتظنهم اصحاء في ثياب من

المرض حق لهم في قول ولا عمل. ولا حياء ولا خجل. ولا أمانة ولا عهد عرفوا به وحافظوا عليه.

٣. اللون الأخضر

ومثلما وصف الخمر معتمدا على اللون الاحمر. يصفها تلك الخمرة معتمدا هذه المرة في توضيح أفكاره على اللون الاصفر. فرب ليل له سقي فيها خمرة باردة (مشمولة). وذلك إذا عرضت على ريح صفراء وهي ريح الشمال (فالصفراء) كناية عن الريح الصفراء بردت وكأنها كنبات الورس (وهو نبت أصفر) وهنا يعيد اللون الذي عرف به هذا النبات ليمنح به تشبيها جميلا عن الريح الصفراء الباردة وما تفعله في خمرتها التي سقي بها في تلك الليلة الباردة. فهو يقول (الديوان ص٢٨٨):

يـــارب ليـــل بـــت اســـقى بـــه مشـــــمولة صـــــفراء كـــــالورس

كأنهـــا فـــي كأســـها شـــعلة مقبوســـة مـــن كوكـــب الشـــمس

فهي شعلة (مقبوسة) مأخوذة من كوكب الشمس.

فتبعـــت مســـراها علـــى عجـــل حتـــى ظفـــرت بنظـــرة خلـــس

فســـترنها عنـــب وســـرن بهـــا فـــي روضـــة فيانـــة الغـــرس

وهنا تمثل اللون هذه المرة بالأخضر من خلال (الروضة) فهي أرض خضراء. أو بستان. أو الموضع الذي يجتمع إليه الماء. وهذه الارض الخضراء فيانه: (طويلة حسنة كثيرة الأفنان والغصون. وأراد بالغرس أي: (الشجر الذي يغرس). والملاحظ على الشاعر أن أفكاره وصوره الشعرية الفنية يستخلصها من متعدد (الأرض والليل والغرس وفيانة ورس) لإظهارها كما يريد ان يوصلها للقارئ. مع إضفاء سمة اللون ومساحته وما عرف من لون النماء جاءت الصورة مكتملة فنيا وفي قالب فني من التشبيهات والتعدد من الألفاظ ما يوحي أن الشاعر متمكن من ذلك اللون وما يريد به.

فوقفـــت مطويـــا علـــى كمـــد ومضـــت علـــى أوتارهـــا نفســـي

تلـــك التـــي لـــولا هـــواي بهـــا مـــا بـــت مـــن أمـــل علـــى يـــأس

هيهـــات أنســـى حســـن صـــورها وحـــوادث الأيـــام قـــد تنســـي

فهو في حزن شديد وعميق مع تجربته بحيث يمضي في آثارها وينبها. ولا يمكن لحوادث الأيام أن تنسيه حسن صورها وبهاء طلعتها. فهو يعيش الامل على أعتاب اليأس من عشقه لها وهواها بها يسعده.

وقدة ماجت الأغصان بين يد الصبا كما رفرفت طير على اجنحة خضر

كـأن الثريـا فـوق الشـقيق مـدامع تجـول بخـد او جمـان علـى تبـر

للون الأخضر من ريح الصبا وهي ريح تهب على العرب من جهة الشرق وتوسف بلطفها ورقتها. وتأثرها الخلاب. فكأنها طير يرفرف بأجنحته خضراء. وتترك على شقائق النعمان دموعها وهي في أصلها (المآقي) أي: أطراف العين اذ تسيل الدموع. والجمان: حب من فضة يعمل على شكل اللؤلؤ. والواحدة منه جمانة. والتبر: ما كان من الذهب غير مضروب ولا مصوغ.

وما أجمل مغازلة هذه الريح للمعة ذهبية (اللون الأصفر) وطغيانه فيه. فهي تبرق كالجمر (اللون الأحمر) وهنا تابع الألوان بدلالة الفاظ اخرى. كان له الأثر الكبير في اظهار صور الشاعر مع تشبيهاته الجميلة التي أضافت لأفكاره حركة حسية لونية براقة. وقد أعتمد في ذلك على هذه الألوان ودلالاتها المعروفة. وكأنه فنان يرسم لوحاتها بأدق التفاصيل وأعذب الالوان وان اقتصرت على ألوان محددة وهذا فنان بارع يحمل أدواته في يديه أنى شاء.

كـأن صـحائف النـور والظـل جامـد مباسـم اصـداف تبسـمن عـن در

وقـد شـاقني والصـبح فـي خـدر امـه حنـين حمامـات تجـاوبن فـي وكـر

هـتفن فـأطربن القلـوب كأنمـا تعلمـن الحـان الصـيابة مـن شـعري

وقـام علـى الجـدران أعـرف لـم يـزل يبـدد أحـلام النيـام ولا يـدري

فالنور والصبح دلالات لونية على البياض وسحره الجذاب. وهذا ما أوضحه الشاعر من خلال التشبيهات. فقد هيجه ذلك الشوق. والخدر: الستر. والوكر: عش الطائر فقد كان في جبل أو شجر فقد سجعت الحمامة بأعذب الألحان. بعد أن تضبطها في وزنها وترسلها عذبة. والصبابة: شدة الشوق او رقته أو حرارته. أو رقة الهوى.

٤. اللون الأزرق

مما يرد بدلالة اللون بلفظه، ما يدل بلفظ معين يعرف به وهذا ما دأب عليه الشاعر في استعمال الألفاظ وصفاتها اللونية مما يدل على الألوان، فهو يقول (الديون ص٣٨٣):

اقـام علـى رغـم الفنـاء وكـل مـا تـراه علـى وجـه البسـيطة ينفـق

فكـم ثـلّ عرشـا واسـتباح قبيلـة وفـرق جمعـا وهـو لا يتـفرق

نخسّـى مـرارات الكبـود فلـم تـزل بـه صـيغة اللـون مـن لونهـا فهـو أزرق

نهـار وليـل يـدأبان وأنجـم تغيـب الـى ميقاتهـا ثـم تشـرق

تــرفّ كزهــر طوحتــه عواصــف يلجّــة مــاء فهــو يطفــو ويـــــغرق

يريد بتحست الشراب: شربته في مهلة وتؤدة، والمراد: بمرارات الكبود: دماؤها الوريدية المائلة إلى الزرقة، وهكذا هي في ضياء و تلألؤ.

ثانيا: الدلالة اللفظية بدلالة اللون:

قال الشاعر (الديوان ص٢٥١):

يــارب بيضــاء مــن الجــواري جــاءت بطفــل اســود كالقــار

أخرجــه مــن لجــة الأنــوار مــن أخــرج الليــل مــن النهــار

سبحانه من فاعل مختار

يريد بـ (القار) شيء اسود تطلى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل، او هو الزفت، وهو بمعروف بلونه الأسود، فالشاعر استعمال هذا اللفظ بما يدخل عليه من لونه، لشدة وقعه على النظر. ومن استعمالاته للجمر في دلالته على اللون الأحمر في توهجه فهو يقول (الديوان ص٢٠١):

أيّ امــرىء يقــوى علــى رد لوعــة غذغ التهبت أربت على وهج الجمر

أربت: زادت، والوهج: اسم من وهجت النار تهج وهجا ووهجانا أي: اتقدت فهي تتلون باللون الأحمر.

الخاتمة

ومما لا شك فيه يستطيع الدارس لدلالات اللون في شعر محمود سامي البارودي الوصول الى نتائج وتوصيات عدة أبرزها:

١. اهتم محمود سامي البارودي بظاهرة الألوان اهتماما واضحا، كثر في ديوانه بصورة جلية كغيره من الشعراء في هذا المجال.
٢. كثرت الدلالات اللونية لكل لون على حدة، مع امتزاج الالوان مع بعضها في كثر من الحالات، حسب وردوه في الفن الشعري وصوره، فعلى سبيل المثال: أشار الشاعر باللون الأبيض مرة الى النساء الحسان في العفة والطهارة والشرف، ومرة أخرى الى السيف كعادة الشعراء العرب من – خلال حقول متعددة مختلفة – عبر بها الشاعر حسب فكرته التي أراد أن يوصلها.
٣. دار الحديث في شعر محمود سامي البارودي حول ثلاثة ألوان (الابيض والاسود والاحمر) وعلى المزج بين هذه الالوان لإظهار معانيه وصوره حسب مقتضى الحال لما يشعر به الشاعر، مع عدم غفلة لألوان اخرى في شعره (كالأصفر والاخضر والازرق) لما فيها من دلالات وظفها الشاعر وفق نظرته ونظرة من سبقه من الشعراء.

٤. مما يسترعي النظر من خلال البحث في هذه الناحية – في شعر محمود سامي البارودي – وجود عدد لا بأس به من الألوان في شعره استعملها من التشخيص الصوري، مما أسهم في إبراز الصورة اللونية التي هي جزء من الصورة الفنية.

٥. إن أغلب المعاني التي تحدث فيها عن اللون (الأبيض والأسود والأحمر وغيرها من الألوان) من خلال عرضه لها لم تخرج عن إطار الاستخدام الصوري لها عن شعراء من سبقه من العرب من خلال عرضه لبعض الألوان معان ملتزمة، لا يند بها الشاعر عن الاصول الاسلامية تدخل ضمن ما يسمى بالأدب الإسلامي، الذي هو في أبسط تعريفه: (تعبير فن جميل نابع من ذات مؤمنة مترجم عن الحياة والإنسان والكون،على وفق الاسس العقائدية المتمثلة بالعفة والطهارة والشرف.ويمكن القول حسب ما تبين لي: إن دلالة الألوان في شعر اي شاعر (تتيح للنص الشعري جملة من الإيحاءات والرموز. إذ تتعدى دلالة اللون نطاقها الوضعي الى ما هو أعم، فقد تتسع دائرة إيحاء اللون للتفسير والتأويل بتضمنها معاني ورؤى أعم من المعنى الوضعي (عيار الشعر– ابن طبا طبا – ص٥٣).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الرومي –شاعر الوجل (السلسلة الأدبية/٣) – عبد الغني خماس – مطبعة عصام – بغداد – ١٩٨٦م.

٢. عيار الشعر (ابن طباطبا) شرح وتحقيق – عباس عبد الساتر.

٣. الألوان وسيلة فعالة لعلاج الأمراض وتغيير الحالة النفسية احمد يحيى – موقع منتديات ، طاهر محمد هزاع.

٤. ديوان البارودي – البارودي محمود سامي باشا – (١–٤) ، دار العودة –بيروت –حققه وضبطه وشرحه(علي الجارم ، ومحمد شفيق معروف).

٥. في النقد العربي الحديث – منطلقات وتطبيقات – (د. فائق مصطفى ، ود. عبد الرضا علي) – دار الكتب للطباعة و والنشر – الموصل– ٢٠٠٠م ، الطبعة الثانية منقحة ومزيدة.

٦. اللون ودلالته في شعر البحتري – رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها – نصرت محمد شحادة.

٧. المصباح المنير (تأليف العالم العلامة الفيومي المقرئ أحمد بن محمد بن علي) – دار الحديث – القاهرة –٢٠٠٣م.

٨. المنجد في اللغة – دار الفكر – الطبعة الأولى –١٩٩٦.

٩. نقد الشعر لدى ابن المعتز – د.فائز طه عمر – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – الطبعة الأولى –٢٠٠٩م.

Semis Narration Schools: Systematic Comparison

Hanan Hamza Al-Jubouri
hananhamza767676@gmail.com
Prof. Youssef Mohammed Jaber (Ph.D.)
yousif@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4207

Abstract:

Semiotics is characterized by the appearance of a number of schools, each school has its own vision and position in contemporary literary criticism.

These schools have branched out a set of directions and approaches. The search displays the most prominent schools of sima al - sard li is the school of tarry and the Italian school and the Paris school and discuss the methodology of each school and its.

Keywords: semiotics of narration, semiotics of culture, semiotics of semantics, Tartu School, Paris School.

مدارس سيمياء السرد: مقاربة منهجية

الباحثة حنان حمزة الجبوري
كلية الآداب – جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور يوسف محمد جابر
كلية الآداب – جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

امتازت سيمياء السرد بظهور عدد من المدارس التطبيقية، ولكل مدرسة من هذه المدارس رؤيتها ومكانتها في النقد المعاصر، وتفرعت عنها مجموعة من المناهج والاتجاهات.

يعرض البحث لأبرز مدارس سيمياء السرد، وهي مدرسة تارتو– موسكو، والمدرسة الإيطالية (سيميوطيقا الثقافة)، ومدرسة باريس (سيمياء السرد) أو سيمياء الدلالة وأبرز منظريها غريماس. وسيناقش البحث منهجية كل مدرسة وعلاقتها مع المدارس الأخرى.

الكلمات المفتاحية: سيمياء السرد، سيميوطيقا الثقافة، سيمياء الدلالة، مدرسة تارتو، مدرسة باريس.

المقدمة

يعود التبشير بالمشروع السيميولوجي المعاصر إلى عالم اللسانيات فرديناند دي سوسير في بدايات القرن العشرين، إلا أن هذا المشروع قد ارتبط أيضاً، وفي الوقت ذاته بعالم المنطق الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بورس، وعلى الرغم من أن دراستها في وقت واحد إلا أن بحث كل منهما استقل وانفصل عن الآخر.

وقد تنبأ سوسير بظهور علم جديد أطلق عليه السيميولوجيا الذي سيهتم بدراسة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية وموضوعها الرئيس مجموعة الأنساق القائمة على اعتباطية الدلالة. أما بورس فكان تفكيره الفلسفي منصباً على العلامة وتحليلها وتصنيفها ودراسة الآليات التي تعمل بموجبها، ودعا إلى تبني رؤية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني، وقد أطلق على هذه الرؤية اسم السيميولوجيا.

وتنقسم السيمياء بحسب منشأها إلى سيمياء لسانية، وأخرى فلسفية، ومع تطور الأبحاث والدراسات ظهرت مدارس واتجاهات مختلفة للسيمياء، ويشير الباحثون إلى أن للسيمياء ثلاثة اتجاهات رئيسة هي:

١. سيمياء الثقافة :اذا يذهب هذا الاتجاه إلى أن العلامة تتكون من أبعاد ثلاثة؛ الدال والمدلول والمرجع، ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه: أسبرتو ايكو، ربوري لوتمان وآخرون.
٢. سيمياء التواصل: ويرى هذا الاتجاه أن العلامة تتكون من الدال والمدلول والقصد، مركزين على الوظيفة التواصلية، ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه: بوسنس، مونان، وفلاسفة اللغة والمنطق أمثال كرايس وفنجشتان واللساني الوظيفي مارتينيه.
٣. سيمياء الدلالة: يذهب هذا الاتجاه إلى أن العلامة وحدة ثنائية تتألف من الدال والمدلول، وبناءً عليه فإن جميع الأنظمة غير اللسانية تنطلق من النموذج اللغوي المغلق، حيث تكون اللغة أساس كل نظام سيميولوجي. وهذا يعني أن السيمياء فرع من اللسانيات؛ أي أن العلم الذي يدرس الأنظمة السيميولوجية هو جزء من العلم الذي يطلق عليه (اللسانيات) التي شكلت أحد المنابع الرئيسة لمدرسة باريس ورائدها غريماس في الروايات السردية.

وظهرت أيضاً مدارس أخرى ذات طابع تطبيقي يتعلق بدراسة سيمياء السرد منها مدرسة (تارتو– موسكو) التي تلتقي مع المدرسة الإيطالية في اتجاه سيمياء الثقافة.

مدرسة تارتو – موسكو

تشغل السيمياء بوصفها منهجاً علمياً مكانة متميزة في النقد الحديث، ونظراً لاختلاف الباحثين في فهم واستيعاب الإشارات المتناثرة التي قدمها دو سوسير في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام)، فقد تفرعت عنه مجموعة من المناهج والمدارس والاتجاهات على وفق

المنطلقات النظرية وزوايا اشتغال الباحثين. وسوف تعرض الباحثة المدارس السيميائية ذات الطابع التطبيقي فقط بحكم علاقتها بدراسة سيمياء السرد.

ومن بين أهم المدارس في حقل السيمياء (مدرسة تارتو – موسكو): أفرزت الأبحاث النظرية والتطبيقية للشكلانيين الروس مدرسة تعد أهم المدارس السيميولوجية الروسية، هي مدرسة تارتو– موسكو، ومن أعلام هذه المدرسة البارزين: يوري لوتمان، أوسبينسكي، تزتيفان تودوروف، ليكومتسيف، أ. م. بينتغريسك (أبو شقرة، ٢٠٠٨، ص٧). وقد جمعت أعمال هؤلاء في كتاب بعنوان: أعمال حول أنظمة العلامات (تارتو ١٩٧٦).

وقد ميزت مدرسة تارتو بين ثلاثة مفاهيم أو مصطلحات هي:

- السيميوطيقا الخاصة: وهي دراسة أنظمة العلامات ذات الهدف التواصلي.
- السيميوطيقا المعرفية: وهي تهتم بالأنظمة السيميولوجية وما شابهها.
- السيميوطيقا العامة: وهي تتكفل بالتنسيق بين جميع العلوم الأخرى (حمداوي، ٢٠١٥، ص٣٣).

واختارت مدرسة تارتو السيميوطيقا ذات البعد الابستمولوجي المعرفي، واهتمت بسميوطيقا الثقافة؛ حتى أصبح للاتجاه السيميوطيقي الخاص بالثقافة فرعان أحدهما إيطالي والآخر روسي.

وتنظر مدرسة تارتو إلى الثقافة بوصفها وعاءً شاملاً تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي فقد يتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستعمالها . ويرى علماء مدرسة تارتو أن العلامة لا تكتب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة، فإذا كانت الدلالة لا توجد إلا من خلال العرف والاصطلاح، فهذان بدورهما هما نتاج تفاعل اجتماعي ويدخلان في إطار آليات الثقافة، ولا ينظر هؤلاء العلماء إلى العلامة المفردة، بل يتكلمون دوماً عن أنظمة دالة، أي عن مجموعات من العلامات، ولا ينظرون إلى الواحد مستقلاً عن الأنظمة الأخرى، بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل الثقافة الواحدة مثل علاقة الأدب البنيات الثقافية الأخرى كالدين والاقتصاد أو الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، وبين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة واللاثقافة (قاسم، د. س، ص٤٠).

المدرسة الايطالية

وتلتقي مع مدرسة تارتو في اتجاه سيمياء الثقافة (المدرسة الإيطالية) ويمثل هذه المدرسة إمبرتو إيكو U. Eco الذي اهتم كثيراً بالظواهر الثقافية بوصفها موضوعات تواصلية وأنساقاً دلالية على غرار سيميوطيقا الثقافة في روسيا.

ويرى إيكو أن الثقافة لا تنشأ إلا حينما تتوفر الشروط الثلاثة الآتية:

١. حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي.
٢. حينما يسمي ذلك الشيء بوصفه يستخدم في شيء ما، ولا يشترط أبداً قول هذه التسمية بصوت مرتفع كما لا يشترط فيها أن تقال للغير.
٣. حينما نتعرف على ذلك الشيء بوصفه شيئاً يستجيب لوظيفة معينة، بوصفه ذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه (مبارك، ١٩٨٧، ص٨٦).

ويرى إيكو أن النسق التواصلي يؤدي وظيفة ثقافياً، وأن الثقافة لا تنحصر مهمتها في التواصل لمن فهمها يظهر من خلال مظهرها التواصلي، ويستنتج إيكو من هذا أن قوانين التواصل هي قوانين الثقافة. ومن هنا نلاحظ مدى الترابط والتساوق الموجود بين القوانين المنظمة للتواصل والقوانين المنظمة للثقافة.

وبناءً على هذا، في قوانين التواصل هي قوانين ثقافية، وهذا يعني أن قوانين الأنساق السيميوطيقية هي قوانين ثقافية (حمداوي، ٢٠١٥، ص٣٥). ويلاحظ على المدرسة الإيطالية أنها تلتقي مع مدرسة تارتو الروسية في التركيز على سيميوطيقا الثقافة؛ لأن الظواهر الثقافية ذات مقصدية تواصلية.

مدرسة باريس

والمدرسة الثالثة في السيمياء هي مدرسة باريس السيميائية (سيمياء السرد) وهي أبرز مدارس سيمياء الدلالة ويمثل هذه المدرسة كل من غريماس (Greimas) **وميشيل أريفي** (Michel Arrive) **وكلود شابرول** (C. Chabrol) **وجين كلود كوكي** (Jean Chaude Coquet).

ويوضح أعمال هذه المدرسة الكتاب الموسوم (السيموطيقا: مدرسة باريس) الصادر عام ١٩٨٢ اذا يعرض الكتاب الأسباب والدواعي التي دفعتهم إلى إرساء هذا الاتجاه وتأسيس هذه المدرسة السيميوطيقية الجديدة. وقد وسعت هذه المجموعة من العلماء مفهوم السيميولوجيا الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات، إلى مفهوم السيميولوجيا الذي يقصد علم الأنظمة الدلالية (حمداوي، ٢٠١٥، ص٢٨).

وقد اعتمدت مدرسة باريس على أبحاث دوسوسير هلمسليف وبيرس، واهتم روادها بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من مفهوم سيميوطيقي، قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمثلات النصوص العديدة (بادي، ٢٠٠٧).

وقد انصبّت أعمال رئيس مدرسة باريس غريماس على النصوص السردية والإبداعات الحكائية الخرافية، متأثراً في ذلك بعمل فلاديمير بروب (V. Propp) الذي توجه إلى استخلاص وظائف الخرافات الأسطورية الروسية العجيبة.

وقد اهتم غريماس في أبحاثه بالدلالة وكيف يتشكل المضمون، معتمداً في ذلك على التحليل البنيوي، وتمثل القراءة المحايثة، ورصد الخطابات النصية السردية.

واعتمد منهجه السيميوطيقي على مستويين: سطحي وعميق، إذ ينقسم المستوى السطحي أيضاً على مكونين: مكون سردي ينظم تتابع الحالات، وتسلسل التحولات، ويرصد البنية العاملية، أما المكون الخطابي، فيعنى داخل النص بالبنية الفاعلية، وتحديد الصور وآثار المعنى. أما على المستوى العميق، فيتم الحديث عن مستويين: مستوى المربع السيميائي المنطقي، ومستوى التشاكل السيميولوجي (العجمي، ١٩٩٣، ص٣١).

وعلى وفق رؤية غريماس أصبحت السيميائيات تشكل المنهج الفعال للنصوص الخطابية، مجلية مناهج توجيهية وتصنيفية تنحدر من الشعرية القديمة، ومن البلاغة والأسلوبية وحتى من لسانيات الخطاب، فعلى قاعدة أعمال وبحوث منهجية فولكلورية ودرامية استطاعت السيميائيات أن تتطور عن طريق الوقائع الاستبدالية والقابلة للمقارنة من جهة، والخطوات التركيبية من جهة أخرى؛ وذلك بالتركيز على الخطابات بوصفها مجالات النمطين من التحولات، في النصوص المتجاورة تحتفظ بعلاقات التحول مع بعضها البعض، وفي الوقت نفسه تستلزم هذه النصوص تحولات المحتوى المتضمن في نسيجها (شاذلي، ٢٠٢٠، ص٥٥).

ويسجل غريماس "أن انفصال المستوى النصي عن التصويري يقود إلى تمييز ما ينحدر من الخاصية الاصطلاحية للغات الطبيعية، عما تنتمي في ذاته إلى السيميائية المتعالية عليها. كما أن التعرف على هذه المستويات المتباينة والمتكافئة أيضاً يجعل الخطابات التصويرية (الحكايات والقصص) والخطابات غير التصويرية (الفلسفية، الديداكتيكية .. الخ) قابلة للمقارنة فيما بينها.

ويمكن استعمال الجهاز المفاهيمي نفسه تحليل الخطابات غير الأدبية (القضائية، الاجتماعية، الاقتصادية ... الخ) ويمنح السيميائيات الحق في محاولات مقنعة نسبياً لتحليل المحتوى في السوسيولوجيا (شاذلي، ٢٠٢٠، ص٥٥).

ومن أهم مؤثرات السيميوطيقا تصورات دي سوسير: إذ يعد فرديناند دو سوسير (١٨٥٧-١٩١٣) مؤسس اللسانيات والسيمولوجيا، كما يتضح ذلك في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) الذي ظهر عام ١٩١٦.

ولقد عدَّ سوسير السيميولوجيا علماً للعلامات وحدد لها مكانة كبرى، إذ جعلها العلم العام الذي يشمل في طياته حتى اللسانيات، وحدد لها وظيفة اجتماعية، وتتنبأ لها بمستقبل زاهر، وفي هذا يقول سوسير: " يمكننا أن نتصور علماً يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، علماً سيكون فرعاً من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي فرعاً من علم النفس العام، ونطلق على هذا العلم السيميولوجيا، وسيكون على هذا العلم أن يعرفنا على وظيفة هذه العلامات وعلى القوانين التي تتحكم فيها، ولأن هذا العلم لم يوجد بعد، فلا يمكن التكهن بمستقبله، إلا أن له الحق في الوجود، وموقعه محدد سلفاً (دي سوسير، ١٩٨٥، ص٣٤).

وتدرس السيميولوجيا عند سوسير الأنساق القائمة على اعتباطية الدلالة، وتقوم العلامة عند سوسير على الدال والمدلول مع إقصاء المرجع المادي الحسي، ومن ثم فالعلاقة الموجودة بينهما علاقة اعتباطية، أي أن الدليل لا يتحدد من خلال مجاله المادي، بل من خلال العلاقات الاختلافية والتعارضية على مستوى تجاور الدوال والمدلولات (دي سوسير، ١٩٨٥، ص٨٧).

مميزات دليل سوسير

ومن مميزات الدليل السوسيري (حمداوي، ٢٠١٥، ص٢٢):

١. الدليل صورة نفسية مرتبطة باللغة لا بالكلام.
٢. يستند الدليل إلى عنصرين أساسيين، الدال والمدلول، مع إبعاد الواقع المادي أو المرجعي.
٣. اعتباطية الدليل واتفاقيته مع استثناء الأصوات الطبيعية المحاكية وصيغ التعجب والتألم.
٤. يعد النموذج اللساني في دراسة الأدلة غير اللفظية هو الأمثل والأصل في المقايسة.
٥. الدليل السوسيري محايد ومجرد ومستقل يقصي الذات والأيديولوجيا (حمداوي، ٢٠١٥، ص٢٢).

وقد أغفل سوسير بعض المؤشرات الضرورية في التدليل كالرمز والإشارة والأيقون. وقد حصر العلامة في إطار ثنائي قائم على الدال والمدلول (مبارك، ١٩٨٧، ص٧٧).

واعترض رولان بارت على تصور سوسير للسيميولوجيا حينما جعلها العلم العام الذي سيضم في طياته اللسانيات، كما قدم بارت انتقادات على الجانب النفسي الذي غلفت به العلاقة بين الدال والمدلول، كما في توكيد سوسير أنهما "يتحدان في دماغ الإنسان بآصرة التداعي (الإيحاء)(حمداوي، ٢٠١٥، ص٢٣). وقد عزا جورج مونان G–Mounin هذه النزعة النفسية في نظرية سوسير إلا أنه كان رجل عصره، مما يعني أن نظريته تدخل في

سياق علم النفس الترابطي، كما شدد البعض الآخر على المبنى الثنائي للعلامة عند سوسير وانغلاقها على نفسها، بسبب إهمالها للمرجع، أو المشار إليه (علي، ١٩٩٠، ص٧٧).

وعلى الرغم من هذه الانتقادات، فقد أثرى سوسير المقاربة السيميوطيقية بكثير من التصورات والمفاهيم والمصطلحات اللسانية ذات الفعالية الكبيرة في الإجراء، وفك مغاليق النصوص تشريحاً وإعادة بناء.

ومن الرؤى في الدراسات السيميائية (رؤية هيلمسليف) فقد أفادت الدراسات السيميائية من بعض المفاهيم السائدة في الحقل اللساني، ومن هذه المفاهيم: التعبير والمحتوى عند هيلمسليف الشكل والمادة.

يعد كل من التعبير والمحتوى من المصطلحات الشائعة في المصطلح النقدي الحديث، كون كل نظام سيميائي يحتوي على صعيدين مختلفين: صعيد التعبير وصعيد المحتوى.

إن أول من تنبه إلى هذه الثنائية في الدراسات اللسانية الحديثة هو: هيلمسليف وذلك عام ١٩٤٠ حيث نقد نظريات براغ وعدها نظريات تهتم بالجانب الشكلي من اللغة فقط، لذلك وضع لسانيات جديدة سماها (كلوسيماتيكية Glossematique) وحمل معها إلى النظريات السيميائية المستقبلية مضموناً مزدوجاً، هو التعبير والمحتوى. هذا المضمون اهتم به بعد عشرين سنة رولان بارت (الأحمر، ٢٠١٠، ص١٩٩).

رؤية هيلمسليف

ويرى هلمسليف أن سوسير قد شرع في معرض توضيحه لدالة العلامة بالاهتمام بالتعبير والمحتوى كلاً على حدة، من دون الاهتمام بدالة العلامة، غير أن هذا الاختبار التعليمي للفكرة، مهما تحقق على نحو ممتاز هو واقعاً بلا معنى، كما أن سوسير نفسه أدرك ذلك، ففي العلم الذي يتجنب المسلمات غير الضرورية لا يوجد ثمة أساس للغرض القائل أن مادة المحتوى (الفكرة) أو مادة التعبير (السلسلة الصوتية) تسبقان اللغة في الزمان والمكان أو النظام التراتبي، أو العكس بالعكس، فإذا حافظنا على إصلاحات سوسير – أي في الأدق افتراضاته– يتضح أن المادة تعتمد على الشكل إلى الدرجة التي تحيا حصراً ولا يمكن بأي معنى القول أن لها وجوداً مستقلاً (هيلمسليف، ٢٠١٨، ص٧٤–٧٥).

ولعل من أهم الإنجازات هيلمسليف إدخال المفهومين الجديدين الآتيين إلى اللساني وهما: التمييز بين التعبير (Expression) والمحتوى (Contenue) والتمييز بين الشكل (Forme) والجوهر (Substance) (إنيتش، ٢٠٠٠، ص٣٢٦).

ويتم التمييز إنطلاقاً من الوجود (المحتوى) وهو فهم معنى الكلمة انطلاقاً من علاقتها بالكلمات المجاورة أو المدلولات الأخرى، و(جوهر التعبير) وهو الأصوات اللغوية في الكلمة، و(شكل التعبير) وهو القاعدة التركيبية أو الجانب النحوي للكلمة، كما اهتم هيلمسليف بتحديد

الوظيفة السيميائية بوصفها نسبة يقيمها تعاقد عرفي بين عنصر (شكل التعبير)، و(شكل المحتوى)، فينظر إلى الكون السيميائي بوصفه كوناً مؤلفاً من الوظائف السيميائية، وليس مؤلفاً من (الدلائل).

وقد استثمر غريماس نموذج هيلمسليف في صياغته للحكاية الشعبية العجيبة كما تصورها الباحث الفولكلوري الروسي فلاديمير بروب، وفي استخلاص بعض مستويات نظريته السيميائية السردية – الخطابية كما في النموذج الآتي: (الحداوي، ٢٠٠٦، ص٣٦٦)

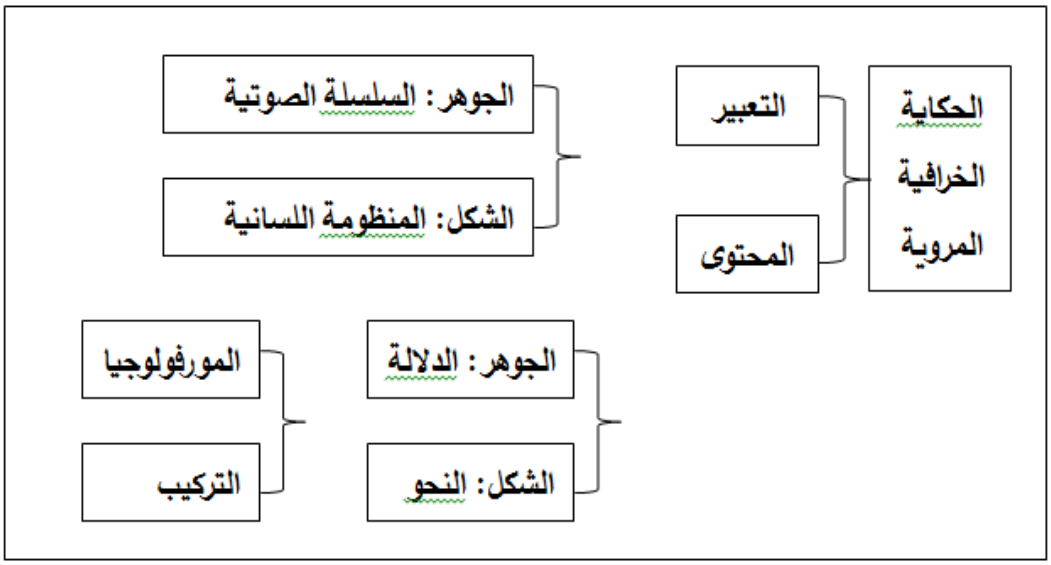

والمحتوى هو الواقع الحي نفسه الذي هو موضوع التواصل، أما التعبير فيشمل كل الوسائل التي يتم بها نقل كل المعلومات عن المحتوى وتحويلها إلى مصطلحات لغوية، أي إلى لغة (إنيتش، ٢٠٠٠، ص٣٢٧).

ويشير النموذج التالي إلى الوظيفة السيميائية على وفق رؤية هيلمسليف:

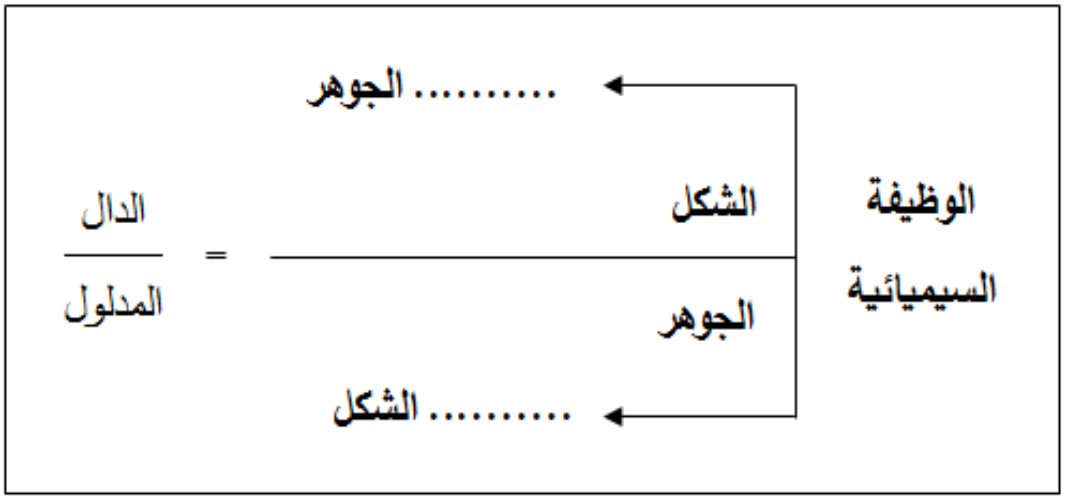

وتتضح أهمية النموذج في تداخل البنيتين العميقة والسطحية والعلائق التي ينتجها المحتوى والتعبير (الحداوي، ٢٠٠٦، ص٣٦٦).

وقد تبنى هيلمسليف مبدأ المحايثة ليؤكد على ضرورة استبعاد الوقائع غير اللسانية من عملية الوصف والنظر إلى موضوع اللسانيات بوصفه شكلاً، وانطلاقاً من هذا التحديد الذي يشكل قفزة نوعية في الدراسات اللسانية، عمد غريماس إلى صياغة مبدأ المحايثة في البحوث السيميائية على وفق منظورين، بنى المنظور الأول على مقولة التصديق، والثاني على المقابلة (مالك، ٢٠٠٠، ص٩).

فرضيات بروب

أما أفكار (بروب ومورفولوجيا الحكاية) فقد كانت أفكاره أكثر استلهاماً من طرف السيميائيين، وذلك من خلال تحليله للحكايات الروسية العجيبة، في كتابه (مورفولوجيا الحكاية).

وخلاصة أفكار بروب أن " كل تصنيف قائم على المواضيع تصنيف فاسد، لأن الحكاية لا تنفرد بموضوعات خاصة بها، لا تتقاطع ولا تتداخل مع أشكال أدبية أخرى، وهو ما يصدق أيضاً على التصنيف القائم على الموتيفات، فالقول بأن هناك حكايات للجن وحكايات للحيوان يفترض أن كل حكاية لا تعالج موتيغاً واحداً ووحيداً، وليست سوى تحقق خاص له (بنكراد، ٢٠٠٣، ص١٠).

أما فرضيات بروب فتتمثل في وظائفه، إذ اعتبر وظائف الشخصيات عناصر ثابتة، كما أنها هي الخالقة للشخصيات وليس العكس، أما عدد الوظائف فمحدود حوالي واحد وثلاثين وظيفة، كما أن للأحداث وتتابعها قوانين خاصة، بحيث تتشابه في كل الحكايات، إذ أن بنيتها ذات نوع واحد " إن الشكل يعين قصة واحدة، أما البنية فهي نسق تأليفي أكثر استقلالية في علاقته بالشكل الثقافي الخاص بالحكايات الروسية " (بنكراد، ٢٠٠٣، ص١٢).

إن هذا التشابه بين الوظائف يؤدي إلى تقليصها في مجموعات صغيرة ودوائر أسماها (دائرة الفعل) عددها سبعة، كل دائرة تحدد فعلاً معيناً تقوم به شخصية معينة، فهو " يعرف الحكاية العجيبة بأنها متتالية من الوظائف تبدأ بالإساءة أو الشعور بالنقص، تنتهي بالزواج أو بأي وظيفة تمكن من حل العقدة (لحميداني، د. ت ، ص٢٦). وقد استخرج بروب مجموعة قواعد بوصفها نموذجاً منطلقاً من الفرضيات الآتية (بنكراد، ١٩٩٤، ص١١-١٢):

١. إن الوظيفة تمثل الفعل الذي تقوم به الشخصيات كيفما كانت طبيعة هذه الشخصيات، أي أنها العنصر الدائم والثابت في الحكايات الشعبية.
٢. إن عدد الوظائف في الحكاية محدود لا يتجاوز الواحدة والثلاثين وظيفة، ولا يعني هذا أن كل حكاية عليها تحقيق هذا العدد من الوظائف، فقد تحتوي على أقل من ذلك.

٣. إن القانون الذي يحكم التتابع هو قانون تتابع الوظائف وأن غياب بعض الوظائف لا يعني إلغاء تتابعها.

٤. كل الحكايات العجيبة تنتمي إلى بنية واحدة، والتشابه بين الحكايات معناه أن هناك مجموعة من الظواهر النصية لا يمكن أن تفسر إلى أن تربط بعضها ببعض، وهذا الرابط هو الذي يكشف عن البنية الشكلية التي هي أساس تشكل كل الحكايات، وعليه عدّ كل الحكايات الشعبية تنويعاً لحكاية واحدة.

وقد اختزل بروب الوظائف الواحدة والثلاثين بضم المتشابه منها بعضها البعض لخلق ما يسمى (دائرة الفعل)، إن عدد دوائر الفعل لا يتجاوز سبع دوائر تناسب عدد الشخصيات الفاعلة في الحكاية، فهي تحدد أفعال الشخصيات، وهي: (بروب، ١٩٩٦، ص٩٧-٩٨)

١. دائرة فعل المعتدي.
٢. دائرة فعل الواهب.
٣. دائرة فعل المساعد.
٤. دائرة فعل الأميرة.
٥. دائرة فعل الموكل.
٦. دائرة فعل البطل.
٧. دائرة فعل البطل المزيف.

نقد وتحليل بروب

لكن هذا التحليل الذي اعتمده بروب قد لقي تناقضاً مع مبادئه الأولى، إذ حاول أن ينتقل إلى ميدان تأويلي بعيد عن الدراسة المورفولوجية، وذلك عندما تساءل عن الأسباب التي جعلت الحكايات الخرافية تخضع لسلسلة وظيفية واحدة في تركيبها (لحميداني، د. ت، ص٢٨)، ولأنه في لحظة ما، وعندما يتم تحليل البناء الوظيفي نفسه، فهل يقتصر العمل القصصي على تشكيل الوظائف دون أن يكون للبناء الوظيفي العام دلالة معينة تعلو على دلالة المتتاليات الوظيفية نفسها؟ (لحميداني، د. ت، ص٢٨).

لقد انتبه كثير من النقاد إلى قصور التحليل البروفي في مجال الحكايات، لذلك نجد ليفي شتراوس يهدّ كل أصرحة بروب الحكائية وينقضها، ففي حين يرى بروب أن الشكل والمضمون من طبيعة واحدة خاضعان لنفس التحليل، فالمضمون يستمد واقعه من بنيته، والشكل بنية للبنيات المحلية، حيث يوجد المضمون. وقد قال شتراوس مقولة مهمة عن منهج الشكلانيين: " قبل مجيء الشكلانيين لم نكن نعرف، بدون الشكل، ما يجمع بين الحكايات، أما بعدهم فلم نعد نعرف أين يكمن الاختلاف بينها"، أي بهذا المعنى لم يصل إلى بواطن الدلالات الخفية التي تحملها كل حكاية (بنكراد، ٢٠٠٣، ص١٦).

ولاحظ شتراوس قصوراً آخر على منهج بروب يتمثل في اعتباره العنصر المتحول مجرد ديكور عرضي وزائل وغير مميز، وبالإمكان إسناده لأية شخصية، أنه على العكس من ذلك عنصر داخل ثقافة هي ما تسند الحكايات ويحدد العناصر الأساسية لتشكيلها، وفعلاً فلولا العنصر المميز في كل حكاية لصارت الحكايات كلها واحدة، ولصار من الأجدر الاكتفاء بتحليل واحد يطبق على كل الحكايات (بنكراد، ٢٠٠٣، ص١٨).

المصادر:

١. أبو شقرة، نادية (٢٠٠٨): مباحث في السيميائيات السردية، الجزائر، الأمل للطباعة والنشر.

٢. الأحمر، فيصل (٢٠١٠): معجم السيميائيات، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم.

٣. إنيتش، ميلكا (٢٠٠٠): اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، ط٢، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٤. بادي، محمد (٢٠٠٧): سيميائيات مدرسة باريس- المكاسب والمشاريع، مقاربة سيميائية، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد، ٣٥، يناير- مارس.

٥. بروب، فلاديمير (١٩٩٦): مورفولوجيا القصة، ط١، ترجمة: عبدالكريم حسن، وسميرة بن عمو، دمشق: الشراع للدراسات والنشر.

٦. بن مالك، رشيد (٢٠٠٠): مقدمة في السيميائية السردية، الجزائر: دار القصبة للنشر، د. ط.

٧. بنكراد، سعيد (١٩٩٤): مدخل إلى السيميائيات السردية، الناشر: تانسيفت، ط١.

٨. بنكراد، سعيد (٢٠٠٣): مدخل إلى السيميائية السردية، ط٢، الجزائر: منشورات الاختلاف.

٩. الحداوي، طائع (٢٠٠٦): سيميائيات التأويل الإنتاج ومنطق الدلائل، ط١، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي.

١٠. حمداوي، جميل (٢٠١٥): الاتجاهات السيميوطيقية – التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية-، ط١، مكتبة المثقف، د. ن.

١١. حمداوي، جميل (٢٠١٥): الاتجاهات السيميوطيقية – التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ط١، مكتبة المثقف.

١٢. دي سوسير، فردينان (١٩٨٥): علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، بغداد، آفاق عربية.

١٣. العجمي، محمد ناصر (١٩٩٣): في الخطاب السردي- نظرية غريماس، تونس، الدار العربية.

١٤. علي، عواد (١٩٩٠): معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

١٥.قاسم، سيزا (د. ت): حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، ج١، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء.

١٦.لحميداني، حميد (د. ت): بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي.-

١٧.مبارك، حنون (١٩٨٧): دروس في السيميائيات، ط١، دار توبقال.

١٨.المصطفى، شاذلي (٢٠٢٠): السيميائيات النصية، ترجمة: توفيق الستيتي وعزيز العرباوي، ط١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر.

١٩.هيلمسليف، لويس (٢٠١٨): مداخل إلى نظرية اللغة، ط١، ترجمة يوسف إسكندر، الكوفة، جامعة الكوفة، سلسلة دراسات فكرية.

Religious intertextuality in the poetry of Aisha Al-Baounia (Al-Hadith Qudsi) as a model

Doha Hachim Mohammed
doha.hachim1202a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
Assist. Prof. Fatima Hayder Ali (Ph.D.)
fatima@coeduw.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - College of Education for Women

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4201

Abstract:

The elimination of stylistic revelation of comments to different texts, and the revelation of discarding was known in ancient times as an investigation of the ancients but was applied in the critical field in the 1960s by Russian critics of both forms.

It is the first religious authority to influence Arabic creativity in general and Sufi literature in particular. The Quran, Hadith and Sunnah of the Prophet are the most important elements of the religious tradition theories that enriched the text, the

Our research on reading Baaonic poetry is based on applying the theory of the text to her religious poetry, revealing her attachment to the Hadith as the ranking that follows the Qur 'an and affirming her poetry at various levels.

Keywords: Aisha Al-Baounia, Hadith Qudsi, intertextuality, poetry, religion.

التناص الديني في شعر عائشة الباعونية (الحديث القدسي) أنموذجًا

الباحثة ضحى حاجم محمد **أ.م.د. فاطمة حيدر علي**
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات **جامعة بغداد – كلية التربية للبنات**

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد التناص من النظريات الاسلوبية التي اسهمت بإثراء النص، والكشف عن التعالقات مع النصوص المختلفة، والتناص عرف قديما عند مباحث القدماء لكنه طُبق في مجال النقد نظرية في ستينات القرن الماضي على يد النقاد الشكلانيين الروس. يعد المرجع الديني اول المرجعيات تأثيرًا في الإبداع العربي عامة والأدب الصوفي خاصة. وقد مثل القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث والسنة النبوية الاسس الأهم في المرجعيات الدينية فكان التعالق مع الحديث القدسي مدار البحث ومجاله. يعتد بحثنا على قراءة شعر (الباعونية) بتطبيق نظرية (التناص) على شعرها الديني، بالكشف عن تعالقها مع الحديث القدسي بوصفه المرتبة التي تلي القرآن الكريم منزلة، والتأكيد على شاعريتها في نصوصها على مختلف المستويات.

الكلمات المفتاحية: عائشة الباعونية، الحديث القدسي، التناص، شعر، الديني.

عائشة الباعونية:

عائشة بنت القاضي يوسف بن القاضي أحمد بن خليفة بن فرج بن عبدالله بن يحيى بن عبدالرحمن المسلماني الشهيرة ببنت الباعوني كنيتها(ام الوهاب):ت (الحنبلي الدمشقي، ١٩٩٣م، ج١، ص١٥٧). اختلفت المصادر في ولادتها، منهم من قال إنها ولدت في المائة الثامنة نصفها او بعدها بقليل :(الباعونية عائشة، ٢٠١٣م، ص١٣). وهناك من يرى بان اغلب الظن انها ولدت سنة (٨٦٤هـ) بدمشق: (جالودي، ٢٠١٤م، ص٦٤.(وفاتها ثابتة في (٩٢٢ هـ)) :الحنبلي، ١٩٩٣م، ج١٠، ص٤٤٨ .(نشأت في بيت حكمة وعلم وأدب، وحفظت القرآن، وهي في عمر ثماني سنوات، تربت وتمسكت على يد أستاذها أسماعيل الخوارزمي الذي حظي بالدعاء الوافر في شعرها، ثم انتقلت الى القاهرة ونالت من العلوم حظا وافراً، مما جعلها اهل للتدريس تتلمذت على يد (أحمد القسطلاني) :(ينظر جالودي،٢٠١٤م، ص٦٤، ٦٥). تزوجت من ابن أشراف دمشق (أحمد بن محمد بن أبي بكر بن ابراهيم) الذي ينتهي إليه الذي ينتهي نسبه بالحسين بن علي بن ابي طالب (ع)) :كالو محمد محمود، ٢٠٢٠م، ص٥٢).

تعد من عالمات القرن التاسع عشر التي اشتهرت بعلمها وسعة مؤلفاتها، فقيل فيها: ((كانت شاعرة مطبوعة فاضلة ادبية لبيبة عاقلة، وكان على وجهها من الجمال لمحة جملها الأدب وحلّتها بلاغة العرب، فجعلتها بغية، ومنية الراغبين، والذي اجمع عليه العارضون أن عائشة هذه من بين المولدين تزيد عن الخنساء بين الجاهلين)) :العاملية، ص٤٩٣.

وقيل فيها: ((نادرة من نوادر الدهر، وأديبة من أدباء العصر، وواسطة عقد الدر في رصف المباني، ونظم الشعر، لم يكن في زمانها من حرائر النساء من يعادلها أدباً، وعلماً، وفصاحة، وحلماً، ومنها لمعاني القرآن، كاتبة، شاعرة، مطبوعة، فاضلة أدبية، ناثرة، لبيبة، عاملة، حباها الله جمال لغة الأدب وأسلس على لسانها بلاغة العرب، فكانت بغية الراغبين، ومنية العارفين)): (جمعة، ٢٠٠٠م، ٣٩٥.(، ((وذكرها عدد من جلة العلماء، والادباء، والاعلام بجليل الفضل، فقالوا: ربة الفضل والأدب وصاحبة الشرف والنسب، وافرة الهيبة من العلم والأدب)) وقيل: ((من شاعرات العصر المملوكي المهمات بنت يوسف بن احمد بن ناصر الدين الباعوني الشافعي (٩٢٢هـ)، وصفها بأنها احدى نوادر الزمان)) :(جمعة، ٢٠٠٠، ص١٥٨). كانت الباعونية مجددة أحيانا ومقلدة احياناً أخرى في فنونها، فمقلدة؛ لكونها نظمت في فنون الزجل، والموشح، والدوبيت، والمواليا شأنها شأن بعض معاصريها، أما تجديدها فتمثل بالخرجة والموشح، ولحنت مما لا يجوز التلحين، وأعربت ما لا يجوز لها أن تعرب فيه، وكانت تختم موشحاتها بالصلاة على النبي (ص) (ينظر: الباعونية، ٢٠١٣م، ص ٧٥).

الحديث القدسي:

الحديث لغة: هو نقيض القديم...ويقال رجل حِدثٌ، حدثٌ، وحدّيث، ومُحدث، بمعنى واحد: كثير الحديث، حسن السياق له، والأحاديث في الفقه والدين معروفة ابن منظور: مادة حدث.

الحديث اصطلاحا:

هوما ينسب الى الرسول محمد (ص) من قول او فعل او تقرير. (ينظر: عتر نور الدين، ١٩٨١م، ص٢٦).

الحديث القدسي اصطلاحا:

((هو ما يضيفه النبي محمد(ص) الى الله تعالى أي ان النبي محمد(ص) يرويه على أنه من كلام الله فالرسول(ص) راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده :(((مباحث في علوم القرآن: ٢٠).

التناص: قال الأمام علي (ع): ((لولا أن الكلام يعاد لنفد) ((العسكري، ١٩٧١م، ص١٩٦).

لغة: هو رفع الشيء) :ابن منظور: مادة نصص)، ونص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد أنص يقال: نص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض:) ابن دريد، ١٩٨٧م، مادة نصص)، ونص الحديث نصا إذا اظهره ونص الحديث ينصُّه نصا إذا رفعه، وأصل النص هو رفع الشيء، ونص المتاع نصا: جعل بعضه فوق بعض :(الزبيدي، ١٩٩٧م، مادة نصص)، وأخذ نص القرآن والحديث: هو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره، وأن نص القرآن والسنة: هو ما دل ظاهر لفظيهما على الأحكام وتناص القوم: ازدحموا) الزبيدي، ١٩٩٧م، مادة نصص).

اصطلاحا:

يعرف بأنه: ((وصف لدخول نص في آخر على نحو يسمح للناقد والقارئ يتبين الحدود بين النصّين: الغائب والحاضر. ويشمل هذا الدخول كل الأشكال القديمة والجديدة كالتضمين والاقتباس والمعارضة بل السرقة (بالمفهوم القديم). وأساس هذه الفكرة أسلوبي، إذ توصف الظاهرة الأسلوبية بأنها تنبثق من أسلوب ما، فيه جدلية بين نصين)) :(التونجي، ٢٠٠٣م، ص١٥٨).

مفهوم التناص:

يعد ميخائيل باختين أول من صاغ نظرية في تعدد القيم النصية يقول: ((عنصرا مما نسميه رد فعل على الأسلوب الأدبي السابق يوجد في كل أسلوب جديد، إنه يمثل سجالا داخليا وأسلبه مضادة مخفية...والفنان ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين فيبحث في خضمها عن طريقه)) :(تودوروف، ١٩٩٠م، ص٤١).وتعد كرستيفا اول من صاغ مصطلح للتناص بقولها: ((كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات، وكل نص هو تشريب وتحويل لنصوص أخرى)) :(عزام، ٢٠٠١م، ص٣٠). دخل التناص الى ساحة النقد العربي

في سبعينات القرن الماضي بعد إن مر بمراحل تبلور المصطلح في النقد الغربي الحديث، فلاقى بذلك قبولاً في الساحة العربية، وتعرضوا لترجمته ودراسته، فصار المصطلح بذلك عنصر جذب النقاد العرب المعاصرين، ويعد الناقد محمد بنيس أول النقاد الذين تعرضوا للمفهوم وتأويله) :ينظر: حياة مستاري، ٢٠١٥م، ص٧). يرى محمد مفتاح في التناص بأنه عملية صعبة التقنين بقوله: ((أن التناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح)) (مفتاح، ١٩٩٢، ص١٣١).

وفيه يرى الزغبي: ((هو أن يتضمن نص أدبي ما نصوص، أو أفكار أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه مع النص الأصلي وتندغم فيه؛ ليتشكل نص جديد واحد متكامل)) :(الزغبي، ٢٠٠٠م، ص١١).

تناص الحديث القدسي:

إن استخدام الشاعر للغة الشعرية وقدرته على توظيفها في مختلف الظواهر الثقافية جعلته قادراً على استلهام المعاني الدينية من القرآن والسنة بما يتناسب مع فكرته، فيدعم سياقه الشعري ولعل هذه الثقافة الدينية تشيع أكثر عند الشعراء الذين نشأوا في البيئة المحافظة فهي التي تساهم في تكوين شاعريته وتوجيهه الديني ولعل خاصية الاقتباس من القران والسنة تشير الى قدرة الشاعر على تكثيف المعنى وإثراء الدلالة بلا شك في بضع كلمات وإضفاء جمالية على النصوص الشعرية في انفتاح القصيدة على الموروث بمختلف أشكاله يعطيها قوة حضور وخلود وهي مصدر لصياغة التراث والحفاظ عليه ونفس الوقت يعطيها التراث وسيلة شرعية تمكنها اي(القصيدة) من الوصول إلى الإبداع ثم الخلود:) ينظر: مديحة بشير الشريف، ٢٠٢٠م، ص٥٣٠، ٥٣١). من الحديث القدسي قولها:(الباعونية، ٢٠١٣م، ص١٢٨) :

لَـئِنْ ضـاقَ فـي وَجهـي الفضـاءُ لِزَلَتـي فَـإنَ جميـلَ الظَّـنِ فيـكَ فَسـيحُ
وإن اسْقَمَتْ حـالي قَبائِحَ زَلَتـي فَـإنَّ اعتِقادي في عُلاكَ صحيحُ

امتصت المعنى الوارد في الحديث القدسي عن واثلة (رض) ان رسول الله (ص) قال: ((قال تعالى: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء))) :القاري، ٢٠٠٣م، ص٥٧). بدأت النص بمؤكدين (اللام و أن) وكأن المخاطب منكر لذلك وأخرت الفضاء وقدمت الجار والمجرور لأهمية ذلك لأن الضيق يحصل في وجه الإنسان ويغلق الأمور فلذلك ترى بأن جميل الظن هو ما تعتقد عبر الفاء الرابطة وسخرت التضاد اللفظي: (ضاق، فسيح) لخدمة الغرض العام للقصيدة وهو المناجاة الإلهية، وهذا يتناسب مع الحديث القدسي من حيث أن الله يتحدث على لسان نبينا بأسلوب الخبر لنظن به خير جاء ذلك بروي القصيدة حرف الياء الذي يتسم بالجوفية النابع من عمق حسن الظن بهذا الاعتقاد الهادئ سريانه عبر ردف

القافية حرف الحاء فوجدنا هناك تناسب ما بين المعنى المراد إبلاغه وبين هيمنة حرف الياء على النص، كل هذا ساهم ببناء نص بهذه المتانة اللغوية والموسيقية على حد السواء.

لا تعد اللغة مجرد مقاطع وتشكيلات صوتية لمقاطع تكون نظاما اصطلاحيا يصف ما حولنا من الأشياء، ولا مجرد كلمات تشكل رموز ابجدية مجردة خارج سياق المنشأ والدلالة، وليست مجرد صفة للأفعال والأسماء، وإنما تحمل تأثيراتها وفق روحها وتراكيبها ومفرداتها واسلوب صياغتها، فاللغة تتصف بأنها ذات علاقات مترابطة ما بين الصياغة والموضوع فليس من الممكن أن تقرأ قراءة عابرة وسريعة:) ينظر: فاطمة حيدر، ٢٠١٢م، ص١٨). ومن الشواهد الأخرى قولها(الباعونية، المنتخب في اصول الرتب، ص٢٨):

أخلص بالإخلاص تكتب مؤمنًا ودعِ الرياءَ فإنه اشراكُ
فلكم لصيدِ العالمينَ بَدَت بهِ من كيدِ ابليسَ الشقي اشراكُ

ضمنت الحديث لفظا ومعنى، قال الرسول محمد)ص :(ان الله (عز وجل) يقول: ((أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكي يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم لله(عز وجل) ان الله لا يقبل إلا ما أخلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرحم فإنها للرحم و ليس لله منها شيء ولا تقولوا: هذا لله ولوجهكم فأنها لوجوهكم وليس لله منها شيء)):) الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، ج١، ص٧٦). بالأسلوب الطلبي بصيغة فعل الأمر الذي خرج لغرض الالتماس توجه المتلقي بان الإخلاص لله ليكتب مؤمن عبر الفاء الرابطة والشطر الثاني فيه صيغة الأمر أيضا الشطر الأول فيه الزام بالالتزام والتمسك والثاني فيه الزام بترك الشي (الرياء)، أما في الحديث القدسي نجد اسلوب الخبر أفاد المتلقي لكونه غير عالم بالشيء الذي ذكره فأسلوب الحديث القدسي فيه من الإطناب بأنواعه وما قابله نص الباعونية يتضمن الإيجاز بالحذف التقدير: (أخلص لله) وفي الحديث القدسي تضمنت: (عز وجل) بكونها اعتراضية ليشمل النص القدسي فضاءات من الأساليب الإنشائية بنوعيها التي اغنت دلالة النص من حيث المتانة وقوة التعبير، تكررت الشريك وما هو مرادف لها في الحديث أربع مرات وفي نص الشاعرة مرتان، الغرض الرئيس للنص هو المناجاة والتوحيد لله.

وقولها) :الباعونية، ٢٠١٣م، ص١٤٩).

قَد كانَ طهَ قبلَ إيجادِ الورى نورًا براهُ بارئُ الأشياءِ
وبعرشِهِ رَقَمَ أسمَهُ معَ اسمِهِ لِتُجلَّهُ أملاكُ كُلّ سماءِ
وأحلَّهُ في القربِ أعلى رتبةٍ وكساهُ ثوبَ جلالةٍ وبهاءِ
من قبلَ إيجاد لآدم وهوُ مُنـ جدلٌ غدا في طينهِ والماءِ
ومُذِ استقَرَّ النورُ منهُ بآدمٍ وتجلَّلت أجزاؤُهُ بضياءِ

من المرجعيات التي جاءت في النص، ما ورد في الحديث القدسي، قول الرسول محمد (ص): ((لما خلق الله تعالى آدم أخبره ببنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نورا ساطعا في أسفلهم، فقال: من هذا؟ قال: هذا ابنك أحمد هو الأول، وهو الآخر، وهو أول شافع وأول مشفع))) :(الصبابطي، ج٣، ص٢٧٥). وفي الحديث عن نور محمد (ص)، ورد في الحديث القدسي: ((هبط جبرائيل (ع)، فقال: إن الله عز وجل يقول: حبيبي إني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وحسنك من نور العرش)):) (المدني محمد، ص١٤٠). تتجلى في هذا النص تعالقات قدسية الهدف منها مدح النبي وذكر فضائله، في الشطر الأول جاء لقب النبي (ص) طه أما ما جاء في الحديث هو أحمد وهو أيضا لقب للنبي (ص) ففي نص الباعونية تكثيف وإيجاز أكثر (قبل ايجاد الورا) يقابله في الحديث عدة جمل اختزلتها بهذه الجملة بليغة المعنى اسلوب الحديث يعبر عن الآنية أما نص الشاعرة يتحدث عن الزمن الذي مضى بدلالته (كان، قبل، الورا) لأن السياق أفاد المضي، ونورا براه بارئ الأشياء تعالق مع رأى نورا ساطعا في أسفلهم، وبعرشه رقم اسمه مع اسمه تقابل وحسنك من نور العرش. تعتمد النصوص على المخاطب ومدى وعيه ولكل زمان اسلوب يختلف عمّا سبقه، وعندما نأتي لنطبق ذلك على القرآن الكريم نجده يتحدث عن أي حالة شعورية ويصلح لكل زمان ومكان، وهناك من الآيات نجدها تتحدث عن اشياء وآيات أخرى تتحدث عن نفس الموضوع من وجهة أحرى فمثلا نجد في القرآن وصف للذات الإلهية بأن له كرسي وله يد يمسك زمام الأمور، وفي آيات أخرى نجده يقول اينما تولوا فثم وجه الله، ولا تدركه الأبصار.. الخ من الآيات التي تصف الذات الإلهية هذا يرتبط بالمتلقي بكونه غير محسوس لا يفهم إلا اللغة التي يفهمها، لذلك يخاطب القرآن المتلقي باللغة التي يفهمها. ينظر: بيداء عبد الحسن، ٢٠٢٠م ص٣٤٦. وفي فضل الصلاة على رسول الله تقول:) الباعونية، ٢٠١٣م، ص١٥٧):

عَلى المصطفى صلِّ ففي كُلِّ مرَّةٍ يُصلّي عليكَ الله عشرًا كواملا ومعنى صلاةِ اللهِ رحمتُهُ ومن يفوزُ بها نالَ الذي كانَ آملا ورد في الحديث القدسي: ((إنه أتاني ملك، فقال: يا محمد ان ربك يقول أما يرضيك الله أن لا يصلي عليك أحدٌ من أمتك إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا)) (الصبابطي، ص٢٥٧). فقد تناصت لفظا ومعنى مع الحديث القدسي لكن نقلت الصيغة من التوجه بالخطاب من الله لنبيه، الى خطابها لعموم المستمعين على مختلف مستوياتهم وإدراكهم بأسلوب الأمر، وشرطت حصول الصلاة على النبي بأن يفز بما يأمل، وقولها :(الباعونية، ٢٠١٣م، ص١٣١) :ولا تجزني ربي بما أنا أهله فإني ذاتُ الذَّنب والخِطءِ والوزْرِ ولكن إلهي بالذي أنت أهْلُهُ فإنك ذو الإفضال والعفوِ والغفرِ وكُلُّ ذنوبٍ ما عدا الشَّركَ إنها لدى عفوكَ المأمولِ معدومةُ الذكرِ وكُلُّ جميلٍ فهو منك حقيقةٌ وكلُّ قبيحٍ فهو مني بلا نُكرِ ورد في الحديث القدسي عن

النبي محمد (ص) أنه قال: ((قوله تعالى: انا أهل أن أتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي إلها فأنا اهلٌ أن أغفر له)) :(عميران زكريا، ١٩٩٧م، ص٥). وقوله)ص :(((يقول الله تعالى: لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لكم ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقولون نعم: فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي شيئا، فأبيت إلا أن تشرك بي))) :(مصطفى بن العدوي، ١٩٨٩م، ص٢٥). تتقابل الألفاظ في نص الشاعرة بالصورة التالية:

الصورة الأولى	الصورة الثانية
أنا أهله	أنت أهله
أني ذات الذنب والخطأ والوزر	أنك ذو الأفضال والعفو والغفر
كل قبيح فهو مني بلا ذكر	كل جميل هو منك حقيقة

يجتمعان: تبليغ مقصدها بأن الله ذو الفضل والإكرام وفحوى الحديث القدسي الله أهل أن يغفر للعبد.

وقولها (الباعونية، ٢٠١٣م، ص ١٢٦):

تبــرَّأتُ مــن حــولي الضَّــعيفِ وقــوتي ولــذتُ بحــولِ اللهَ ربّــي وقوتــهْ
وأســقطتُ تــدبيري فمــا لــي ارادةٌ وأيقنــتُ أنَّ الخيــرَ لــي فــي إرادتــهْ

ضمنت معنى الحديث القدسي الذي يحمل هذه الدلالة: ورد عن ابن عباس (رض)، قال: سمعت كميل بن زياد يحدث عن ابي هريره (رض)، عن النبي محمد (ص) قال: ((قال تعالى: ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت: بلى قال: لا حول ولا قوة الا بالله، قال: احسبه قال: يقول: الله عز وجل أسلم عبدي واستسلم)) زكريا عميران، ج١، ص٥٦٠). تناصت بشكل مباشر مع الحديث القدسي، تجلت المقابلة بين النصين في أن الشطر الأول (تبرأت من حولي الضعيف وقوتي) يحمل ضد الشطر الثاني (ولذت بحول الله بي وقوته) ورد الطباق لخلق جو نغمي يجذب المتلقي اليه (تبرأت ولذت، الضعف القوة) وتجانست الألفاظ لتستأنس ببعضها في السياق؛ عمل التصريع على إضفاء جمال موسيقي للنص (قوتي قوته، إرادة إرادته) هذا ساهم بتماسك النص، ويدل على مقدرة منها بتوظف الموروث من دون أن تنفي الأصل بجمالية حفظت لها مكانتها.

وقولها أيضا (الباعونية، ٢٠١٣م، ص١٤٩):

دعــــاني هــــواه فاســتجبت بجملتــي إجابــــة مــن افنــى بــاقي الهويــة
وصــرت البــي بالفنــاء عــن الســوى ونيــــة إحرامــي فنــا بشــربتي
ومــن عرفــات الحــب قمــت بموقــف تأخــر عنــه كــل صــاحب علّــة
شــربت بهــا مــاء زمــزم الحــب شــربة شــفت بــاطني مــن كــل ســقم وعلــة
وللنــاس بعــد الحــج اشــرف عــادة زيــارة قبــر الهاشــمي وســيلتي

فزار بهـــذا الحــج ســري ســرُّه واعطـاه اقصـى منتهـى خير بغيـــة

تصور لنا هنا مشهد الإحرام وزيارة بيت الله الحرام، وتصوير مناسك الحج، ورد في الحديث القدسي عن الرسول محمد (ص) : ((ان الله (عز وجل) يباهي الملائكة بأهل عرفات، فيقول: انظروا إلى عبادي شعثا غبرا)) :(الصبابطي، ص٣٣٩) وقوله (ص): ((هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهي بأهل الارض أهل السماء، فيقول: انظروا الى عبادي جاءوا شعثا غير حاجين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة)): (الصبابطي، ص٣٤١). لقد ذكرتنا هنا بأهمية الحج، وورد ذلك في القرآن بقوله تعالى: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)) سورة البقرة، ١٥٨. تجلى المهيمنات النصية عبر أساليب التركيب المختلفة منها الإنشائية بنوعيها والخبرية، فمارس التنقل ما بين الأفعال الماضية والحاضرة خلق صورة حية أشركت المتلقي ما تشع بأسلوب قصصي هادف، ومن المهيمنات الموسيقية التي عملت على خلق جو موسيقي منها اسلوب التكرار والجناس والطباق قصدت بدعاني بأن الله فرض الحج وهو دعوى للمسلمين بأن يحجوا بيته الحرام، فكررت الإجابة في البيت مرتين فكان الرد بأن استجابت بجملتها وليس عضو دون آخر لأن ذلك مدعاة لأن تتجه جميع الجوارح اليه؛ ولعمق ما تشعر به من تعالق روحي مع المحبة الإلهية لم تقل دعاني للحج أو غيره، بل قالت هواه ولأن ذلك نابع من إحساسها بتلك الشعيرة الدينية. عليه نجد أن الشاعر: ((يستمد مضامين شعره من روافد تمدُّ خياله بقيم نصية فعالة؛ لينفتح على حقول معرفية متنوعة تختزنها الذاكرة فهي عصارة جهد متراكم للأنا الشعرية؛ تعيد بثّها عبر إنتاجها في فضاءات نصية جديدة تتوفر على دلالات كونتها مغذيات دلالية تتصل بنصوص سابقة)): (مقداد خليل جاسم، ٢٠١٨م، ص٣٠٤٠).

توصل البحث الى أن تعالق الشاعرة مع الحديث القدسي هو مقصود ومباشر بشتى اليات التعالق، الهدف منه تبليغ المخاطب المحبة الإلهية والمناجاة الإلهية.

بيّن البحث تمكنها من مجارات النصوص البلاغية عالية المستوى، لكون الحديث القدسي يلي القرآن في الإعجاز والبلاغة.

لغة الشاعرة لغة راقية وعالية المستوى كشفتها النصوص التي تعالقت معها بشتى الفنون التي يفرضها السياق، فاستعملت اللغة الفصحى السليمة التي كشفت وراءها عن المعلمة المثقفة التي تمكنت من فنون العربية.

اظهر البحث تمكنها من الفنون الموسيقية والبناء العروضي الذي ساهم بجذب المتلقي وكشف عن نفسية الشاعرة المستقرة فليس هناك اضطراب في الفنون الموسيقية.

قائمة المصادر والمراجع:

١. اباد الدكن حيدر، الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية، للشيخ محمد المدني، ط٢، دار المعارف العثمانية عاصمة.

٢. ابن منظور ت(٧١١)، ١٤١٤هـ.، لسان العرب، دار صادر بيروت/ لبنان، ط٣.

٣. الباعونية عائشة، القول الصحيح في تخميس بردة المديح، مهدي عرار.

٤. الباعونية عائشة، المنتخب في اصول الرتب في علم التصوف، تحـ: ايميل هامرين، المكتبة العربية.

٥. الباعونية عائشة (٢٠١٣م) ، فيض الفضل وجمع الشمل، تحـ: حسن ربابعة، إصدارات عجلون مدينة الثقافة الأردنية، مطبعة السفير.

٦. التونجي مح (٢٠٠٣م)، معجم علوم اللغة العربية (تخصص_ شمولية_ أعلام)، دار الجبل، ط١،.

٧. جالودي عليان، (٢٠١٤م)، التحولات الفكرية في العالم الإسلامي أعلام وكتب وحركات وافكار من القرن العاشر الى الثاني عشر الهجري، ط١،المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٨. الصبابطي أبو عبد الرحمن، جامع الأحاديث القدسية (موسوعة جامعة مشروحة ومحققة)، دار الريان للتراث، القاهرة.

٩. جمعة أحمد خليل (٢٠٠٠م) ، نساء من التاريخ، ، ط٢، اليمامة للنشر والطباعة بيروت،.

١٠.ابن دريد ت(٣٢١)هـ، (١٩٨٧)، م جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١،.

١١.حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، مج الأول.

١٢.الحنبلي الدمشقي ابن عماد شهاب الدين، (١٩٩٣م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، تحـ: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، ط١.

١٣.الرواشدة امنه محمود سليمان، (١٩٩٧م)،حيوات المرأة في الدولة المملوكية في مصر والشام (٦٤٨_٩٢٣)، دراسة سياسية اجتماعية، فكرية،.

١٤.الزبيدي للسيد محمد مرتضى الحسيني ت(١٢٠٥)هـ، (١٩٧٩م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحـ: عبد الكريم العزباوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة الكويت.

١٥.الزغبي محمد، التناص نظريا و تطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر و التوزيع، ٢٠٠٠م.

١٦.تودوروف تزفيطان، (١٩٩٠م)، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، المغرب.

١٧.العاملية زينب، (١٣٢١هـ)،الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، مطبعة بولاق.

١٨.عزام محمد، (٢٠٠١م)، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العربي.

١٩.العسكري أبو الهلال، (١٩٧١م)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحـ: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر العربي.

٢٠.عميران زكريا، (١٩٩٧م)، الأحاديث القدسية الصحيحة، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١.

٢١.الغزي نجم الدين محمد بن محمد، (١٩٩٧م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، الجزء الأول، دار الكتب العلمية.

٢٢.فاطمة حيدر علي، (٢٠١٢م)، الرسائل الأدبية عند التاكرني دراسة أسلوبية ، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد ٢٣، ع٣.

٢٣.القارئ ملة علي، (٢٠٠٣م)، الروضة البهية في شرح الأحاديث القدسية الأربعينية، تنقيح وشرح غدير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، ط١.

٢٤.كالو محمد محمود، (٢٠٢٠م)، عائشة الباعونية شاعرة الشام وفاضلة الزمان، دار المجد للنشر، ط١.

٢٥.مديحة بشير الشريف، (٢٠٢٠م)، انفتاح النص الشعري على التناص الديني (قراءة في ديوان أبجدية المنفى والبندقية ابن الشاطئ)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج٩، ع١.

٢٦.مستاري حياة، (٢٠١٥م)، جماليات التناص في شعر مصطفى الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في جامعة باتنة، الجزائر.

٢٧.مصطفى بن العدوي، (١٩٨٩م)، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، دار الصحابة للتراث، ط١.

٢٨.مفتاح محمد، (١٩٩٢م)، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٥م، ط٢، ١٩٨٦، ط٣.

٢٩.مقداد خليل جاسم، (٢٠١٨م)، التناص مع الحديث النبوي في شعر صفي الدين الحلّي (آلياته ومضامينه)، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد٢٩.

٣٠.عتر نور الدين، (١٩٨١م)، منهج النقد في علوم الحديث، ط٣ ، دار الفكر دمشق.

٣١.بيداء عبد الحسن ردام، (٢٠٢٠م)، النص بين فعلي الكتابة والقراءة، جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي، (ع٤٧).

32. Abad Deccan Haidar - Sunni Alliances in the Sacred Hadiths - by Sheikh Muhammad Al-Madani - 2nd Edition - Ottoman House of Knowledge - Capital.
33. Al-Amilia Zainab, (1321 AH), Al-Durr Al-Manthur fi Tabaqat Al-Khadour, 1st Edition, Bulaq Press.
34. Al-Askari Abu Al-Hilal, (1971 AD), The Two Industries of Writing and Poetry, ed.: Ali Muhammad Al-Bajawi, and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd Edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
35. Al-Baouniya Aisha (2013), Fayd Al-Fadl and Reunification, Tah: Hassan Rababa'a, Ajloun Publications, Jordanian City of Culture, Al-Safir Press.
36. Al-Ba'unia Aisha, The Chosen One in the Origins of Ranks in the Science of Sufism, Tah: Emile Hamrin, Arabic Library.

37. Al-Ghazi Najm Al-Din Muhammad bin Muhammad, (1997 AD), The Walking Planets with the Notables of the Tenth Hundred, Footnotes by Khalil Al-Mansour, Part One, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
38. Al-Hanbali Al-Dimashqi Ibn Imad Shihab Al-Din, (1993 AD), Gold Nuggets in the News of Gold, vol. 10, ed: Abdul Qadir Al-Arnaout and Mahmoud Al-Arnaout, Dar Ibn Kathir, 1st Edition.
39. Al-Qari Millet Ali, (2003 AD), Al-Rawdah Al-Bahiya fi Sharh Al-Hadith Al-Qudsiyyah Al-Arbaeen, revised and explained by Ghadeer Muhammad Maktabi, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyya, 1st Edition.
40. Al-Rawashdeh Amna Mahmoud Suleiman, (1997 AD), Women's Lives in the Mamluk State in Egypt and the Levant (648-923), a political, social, intellectual study.
41. Al-Sabbati Abu Abd al-Rahman, The Collector of Sacred Hadiths (Encyclopedia of a University Annotated and Investigated), Dar Al-Rayyan for Heritage, Cairo.
42. Al-Tunji Moh (2003 AD), Dictionary of Arabic Language Sciences (specialization _ comprehensiveness _ flags), Dar Al-Jabal, 1st Edition,.
43. Al-Zubaidi by Sayyid Muhammad Murtada Al-Hussein, d. (1205) AH, (1979 AD), The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, ed.: Abdul Karim Al-Azbawi, reviewed by Abdul Sattar Ahmed Farraj, AD
44. Atr Nur al-Din, (1981 AD), Methodology of Criticism in the Sciences of Hadith, 3rd Edition, Dar Al-Fikr, Damascus.
45. Azzam Muhammad, (2001), The Absent Text (Manifestations of Intertextuality in Arabic Poetry), Arab Writers Union.
46. Ba'ouniya Aisha, the correct saying in Khamis Burda al-Madih, Mahdi Arar.
47. Bayda Abdul Hassan Radam, (2020 AD), The text between the actual writing and reading, University of Baghdad / Center for the Revival of Arab Scientific Heritage, (v. 47).
48. Fatima Haider Ali, (2012 AD), Literary Letters of Al-Takrni: A Stylistic Study, Journal of the College of Education for Girls, Volume 23, Volume 3.
49. Haji Khalifa Mustafa bin Abdullah, Kashf Al-Dhunoun on the names of books and arts, Dar Revival of Arab Heritage, vol. I.
50. Ibn Duraid T. (321) AH, (1987), m Language Crowd, Dar Al-Ilm Li Malayin, Beirut, Lebanon, 1st Edition.
51. Ibn Manzur T. (711), 1414 AH, Lisan Al-Arab, Dar Sader Beirut / Lebanon, 3rd Edition.
52. Jaloudi Elayyan, (2014 AD), Intellectual Transformations in the Islamic World: Media, Books, Movements and Ideas from the Tenth to the Twelfth Century AH, 1st Edition, International Institute of Islamic Thought.
53. Jumaa Ahmed Khalil (2000), Women from History, 2nd Edition, Al-Yamamah for Publishing and Printing, Beirut.

54. Kalo Muhammad Mahmoud, (2020 AD), Aisha Al-Baouniya, the poet of the Levant and Fadila Al-Zaman, Dar Al-Majd for Publishing, 1st Edition.
55. Madiha Bashir Al-Sharif, (2020 AD), The openness of the poetic text to religious intertextuality (a reading in the Diwan of the Alphabet of Exile and Venice by Ibn Al-Shati), Journal of Problems in Language and Literature, Volume 9, Volume 1.
56. Mekdad Khalil Jassim, (2018 AD), The Texture with the Hadith of the Prophet in the Poetry of Safi al-Din al-Hali (His Mechanisms and Content), Journal of the College of Education for Girls, vol 29.
57. Mistari Hayat, (2015), The Aesthetics of Intertextuality in the Poetry of Mustapha Ghamari, Memorandum for obtaining a master's degree at the University of Batna, Algeria.
58. Muftah Muhammad, (1992), Analysis of Poetic Discourse (Intertextuality Strategy), Arab Cultural Center, 1st Edition, 1985, 2nd Edition, 1986, 3rd Edition.
59. Mustafa ibn al-Adawi (1989), al-Sahih al-Musnad min al-Hadith al-Qudsiyyah, Dar al-Sahaba for Heritage, 1st Edition.
60. Omiran Zakaria, (1997), The Sahih Sacred Hadiths, Muhammad Ali Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition.
61. Todorov Tzvetan, (1990), poetry, translated by Shukri Mabkhout and Raja Ben Salama, Literary Knowledge, Toubkal Publishing House, Morocco.

Praise in the Poetry of Andalusian Poetesses

Ruqaya Awadh Harib Mahmir

MA in Arabic Language/ Literature and Criticism

University of Sharjah/ College of Arts, Humanities and Social Sciences

U18104381@sharjah.ac.ae

Prof. Salah Jarrar (Ph.D.)

Department of Arabic Language/ College of Arts/ University of Jordan

Salahjarrar@hotmail.com

Prof. Abdulrahman Bouali (Ph.D.)

University of Sharjah/ College of Arts, Humanities and Social Sciences/ Department of Arabic Language

Abouali@sharjah.ac.ae

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.3986

Abstract:

Praise is an ancient poetic subject that appeared in pre-Islamic poetry, and in the poetic works of all ages until today. Most of the famous panegyrics were composed by men, this does not mean that this subject was restricted to men rather than women, but we have received poems of praise written by women of great magnificence and ingenuity at different ages. Indicating the motives behind it.

Keywords: Andalusian women, women's poetry, Praise.

المديح في شعر الشواعر الأندلسيات (٨٩٧.٩١هـ / ٧١١. ١٤٩٢م)

الباحثة رقية عوض حارب مهمير
ماجستير في اللغة العربية/ أدب ونقد
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بوعلي
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ قسم اللغة العربية

الأستاذ الدكتور صلاح جرّار
قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ الجامعة الأردنية

(مُلَخَّصُ البَحث)

المدح غرض شعري قديم عرفه العرب منذ العصر الجاهلي، وما خلت منه النصوص الشعرية في كل العصور حتى يومنا هذا، وكانت القصائد المدحية تلك التي نظمها الشعراء الرجال أكثر ظهوراً وأوسع انتشاراً؛ لاعتبارات اجتماعية وثقافية. ولا يعني ذلك أنَّ هذا الغرض كان قصراً على الرجال من دون النساء، بل وصلتنا قصائد شعرية مدحية نسائية لا تخلو من جودة وبراعة على اختلاف العصور. ويعرض هذا البحث لبعض المقطوعات الشعرية لشاعرات أندلسيات نضمن في غرض المدح، محاولين منها الكشف عن طبيعة علاقة المرأة الأندلسية بالمجتمع من حولها، ومبينين الدوافع التي تقف وراءه.

كلمات مفتاحية: شعر المدح، الشعر النسوي، المرأة الأندلسية.

مدخل :

كانت قصيدة المدح العربية غصناً من شجرة الشعر العربي، وكانت سجلاً حافلاً بتغيرات الحياة العربية منذ الجاهلية حتى أواخر العهد العربي في الأندلس (الموسوي، ٢٠٠٩، ص٣)، وقد سارت قصيدة المدح الأندلسية من حيث البناء على ثوابت قصيدة التراث العربي، وإن كنا لا نلغي انفتاح النص الأندلسي على آفاق جديدة من القول، وفي حين سارت المقدمات التقليدية على أنماط شبه مستقرة، فجاءت بدايات قصائدهم بالغزل والخمر والطبيعة ومن ثم المدح الذي يعدّ الغرض الذي قيلت فيه القصيدة .

سارت قصيدة المديح الأندلسية من حيث البناء العام على ثوابت القصيدة العربية القديمة، وقد تعامل شعراء قصيدة المديح في العصر الأندلسي مع المقدمات التقليدية التي سار عليها أقرانهم من شعراء العصور التي سبقتهم، إلا أنهم أعطوا أنفسهم الحق في الخروج عن المسار التقليدي المحض.(أحمد، ٢٠٠٥، ص٨).

والباحث في الشعر العربي يرى سبق الرجال على النساء في هذا الباب، فهل كان المدح قصراً على الرجال؟، قطعاً لا . فالسؤال إذن لماذا نجد الوفرة في شعر الرجال في المدح من دون النساء؟

أرى بأن طبيعة الحياة في ذلك الزمان فرضت قيوداً على الانتشار والتوسع للشعر النسائي في الأغراض كلها وليس في المدح فحسب؛ فالرجال أكثر حضوراً واتصالاً لدى الخلفاء والأمراء، فكان من السهل على الشاعر أن يدخل على الأمير ويلقي قصائده محاباةً وتملقاً أحياناً، وعرفاناً وحباً في أحيان أخرى، وهذا الأمر لم يكن سهلاً على الشواعر لما فرضه عليهن الدين والعرف والحياء على حد سواء، وفي الوقت الذي كان يرتحل الشعراء قاطعين الفيافي والبحور العواتي ليصلوا إلى ملك أو أمي؛ طمعاً فيما لديه من مال مكافأة لشعره ومدحه بغض النظر عن صدقه وواقعيته، نجد الشواعر، إلا ما ندر، من الصعب جداً أن ترتحل؛ تكسباً، وعلى الرغم من ذلك أخذت الشاعرة العربية نصيبها من غرض المدح وقرضت الشعر فيه.

وعلى الرغم من وجود جمع غفير من أصحاب الأخبار، الذين عنوا بجمع الشعر العربي ووضعوا الكتب في سبيل صيانة ما جادت به القرائح، إلا أننا نشكو قلة ما وصل إلينا من شعر المرأة العربية، فتجدهم أعطوا الرجال أغلب الاهتمام، وتغافلوا عمّا دبّجته أنامل المرأة، ويمكننا أن نعزي ذلك لأكثر من سبب:

١. ميل الرواة إلى الغريب الحوشي، وشعر النساء يكاد يخلو من هذه الخصيصة.

٢ـ كان الشاعر لسان قومه، وما كانت المرأة لتحظى بهذه المكانة (الريسوني، ١٩٧٨، ص٢٥-٢٦).

٣. حركة التدوين في العصر العباسي نشطت على أيدي رجال عاشوا بعقلية إقصاء المرأة وعزلها عن الحياة العامة.

٤ـ التعصب من خلال الرجال وعدم الاعتراف بشاعرية المرأة، " ومردّ قلة شعرها هو أن المؤرخين لم يكونوا يحتفلون بشعر المرأة فضاع منه الكثير لم يصل إلينا منه إلا النزر القليل"، وإلا كيف تفسر قول أبي نواس: " ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء وليلى الأخيلية "، وقول أبي تمام: " لم أنظم شعراً حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة"(بوفلاقة، ١٩٩٥، ص٢٢). والتعصب واضح في قول بشّار بن برد عن شعر المرأة : (لم تقل امرأة شعراً إلا تبين الضعف فيه) فقيل له: (أو كذلك الخنساء؟) قال: (تلك فوق الرجال) (بهيم، ١٩٦٢، ص٧٣)، فبشّار كان مجحفاً في حق الشاعرات العربيات ولم ينطق حقاً إلا بحق الخنساء كما رأينا في مقولته، وحتى لا نكون نحن أيضاً جائرين في الحكم؛ فلا يمكننا أن نجزم بعدمية كون أصحاب الأخبار أنهم قد وضعوا كتباً خاصة في

أشعار النساء، إلا أنها ضاعت مع ما ضاع من كتب التراث العربي(الريسوني، ١٩٧٨، ص٢٥)، فقد حدثنا التاريخ أن المسيحيين بعدما احتلوا غرناطة أحرقوا بساحتها عدداً كبيراً من الكتب بأمر من الكاردينال خمينس، فقد يكون ضمن ما أحرق ودُمّر مصادر مهمة تحدثت عن شواعر أُخر، مما يلقي الأضواء الكاشفة من غير غبش على النهضة الأدبية النسوية في العصور كلّها، ومع العوائق والصعوبات الكثيرة إلا أننا نجد المرأة الأندلسية حاضرة في الأغراض جميعها الشعرية من مديح وهجاء، وغزل وفخر وسخرية.

ذكر المؤرخون بأن عدد الشواعر بلغ في الأندلس ما يقارب ستّين ألفاً، وكان العدد الأكبر منهن في غرناطة، وهؤلاء كنَّ أبرع الأندلسيات في صوغ الشعر ومعرفة معانيه، وهذا العدد الكبير جاء نتيجة الأمان في عهد عبدالرحمن الناصر بعدما استتبَّ الأمر للأمويين، وما إن انصرف الخليفة إلى بعث النهضة العلمية الأدبية حتى أقبل الأندلسيون على الشعر، فازداد ازدهاراً في عهد كل من ابنه الحكم نصير العلم وحفيده هشام (الريسوني، ١٩٧٨، ص٤٠.٤١).

ازدانت البيئة الأندلسية بعدد غير قليل من الشواعر اللواتي أسهمن في الأدب الأندلسي بألوان طريفة من موضوعات الشعر ومقطوعات رخيّة وجذّابة من فن القصيد، وعدد الشواعر في الأندلس كان وفيراً ناضجاً حتى شكّل ملمحاً بارزاً من ملامح الشعر الأندلسي (الشكعة، ١٩٨٣، ص ١١٧).

موضوعات المدح عند الشاعرة الأندلسية :

يعدّ المدح غرضاً شعرياً أساسياً لدى العرب منذ قديم الزمان؛ ولسان الشاعر هو السيف الدفاعيّ عن القبيلة وأفرادها، ومنذ تأسيس الدولة الأموية في قرطبة أخذ شعراء القصيدة المدحية في الظهور والتكاثر، وقد جاءت أكثر قصائد الشعراء والشاعرات المدحية في مخاطبة الأمراء والخلفاء.

الوقوف على تعريف المدح لغةً، جاء في لسان العرب: المَدْح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، والمدائح جمع المديح من الشعر، كالمِدحة والأُمدوحة (ابن منظور، مادة مدح). أما اصطلاحاً : فهو فن من فنون الأدب، وهو تعداد لجميل المزايا، ووصف للأخلاق الكريمة، وإظهار للتقدير الذي يُكنُّه الشاعر لمن تتوافر فيه تلك المزايا (عبدالنور، ١٩٨٤، ص ٢٤٥).

وللشعراء فنون شعرية كثيرة تجمعها في الأصل أصناف أربعة، وهي: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون، فيكون من المديح والمراثي، والافتخار، والشكر، واللطف في المسألة (ابن جعفر، ١٩٣٧، ص ٨١)، ويعدّ المدح من أبرز الفنون الشعرية على الإطلاق، فلم يغبْ في يوم من الأيام عن مسرح الشعر، والشعر

هو مثل كل شيء مهنة، لحمتها المديح، وسداها الغزل، وكل ما دون ذلك ألوان ثانوية تسير في ركاب غرض واحد هو المدح (الهاشم، ١٩٦٤، ص ٦٤١) .

والقالب السائد لقصيدة المدح هو أن يقدّم الشاعر قصيدته للأمير أو السلطان أو الغني؛ ليحصل منه على الجزاء، وقلّ ما يوجد شاعر من الأغنياء يقول الشعر مدحاً للتكسب، فإذا نظم فيه؛ فذلك ليعبّر عن شعور شخصي وإرضاء لعاطفة خاصة، والطبقة الوسطى أو العامة يكثرون المديح على وجه العموم، ويقدمونه لمن يجزل العطاء (خالص، ١٩٦٥، ص ٨٨). وممّا يلاحظ أن شعر المدح عند الشواعر الأندلسيات كان لا يخلو من التكسّب ولكن مع قدر من التحفظ والتحرّز في العبارة؛ حفاظاً على كرامة المرأة وماء وجهها.

. مدح الملوك والأمراء :

وبالوقوف على موضوعات المدح نجد أنه تفرّع لأكثر من مسار على رأسها وأهمها مدح الملوك والأمراء، فقد امتدحت الشواعر الأندلسيات الملوك والأمراء، وكنّ في ذلك يسلكن مسلك الرجال في المدح؛ للحصول على المال أو الحاجة التي تقصد الأمير من أجلها.

ومن شواعر الأندلس اللواتي كان لهنّ نصيب ومشاركة في غرض المدح حسّانة التميمية[١]، وهي التي توفي والدها وتركها في رعاية الأقدار لا تجد سنداً تتكئ عليه فتوجهت للأمير الحكم بن هشام[٢]، فبعثت إليه قطعة شعرية تستعطفه وتنبئه أن والدها انتقل إلى رحمة ربه، ولما وقف الحكم على شعرها استحسنه، وأمر لها بمرتب (يوسف، ٢٠٢٠، ص ٢٩)، تقول (المقرّي، ١٩٤٩، ص ٣٠٠) :

إنّي إليكَ أبا العاصي موجّعة ... أبا المُخْشَيّ سقته الواكفُ الديمُ

قد كنتُ أرتعُ في نُعماه عاكفةً ... فاليومَ آوي إلى نعماك يا حَكَمُ

أَنت الإمامُ الذي اِنقاد الأنامُ لـــهُ ... ومَلّكتْه مقاليدَ النّهَى الأممُ

لا شيءَ أَخشى إذا ما كنت لي كنفاً ... آوي إليهِ ولا يعرِوني العدَمُ

لا زلتَ بالعزّةِ القعسْاءِ مُرتدياً ... حتّى تذلّ إليكَ العُربُ والعَجَمُ

---

[١] حسّانة التميمية بنت أبي الحسين الشاعر، تأدبت وتعلمت الشعر، توفي عنها والدها وهي ما تزال بكراً، ينظر : المقرّي، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٥، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، مصر، ١٩٤٩م، ص ٢٩٩-٣٠٠

[٢] الحكم بن هشام : عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية حكم الأندلس من ٣٥٠م_ ٣٦٦م، كان أصْهب العين، أسمر البشرة، أقْنى، مُعسّل اللحية، طويل الصلب، قصير الساقين، عظيم الصيت، رفيع المكانة والقدر، عالي الهمة، جمّاعاً للكتب، فقيهاً بالمذهب، عالماً بالأنساب، حافظاً للتاريخ، محباً للعلم والعلماء، جمع العلماء من كل قطر، شجاعاً مقدام. انظر : ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه: يوسف علي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م ج١، ص٢٦٨

وإن كان ظاهر الأبيات الشكوى إلا أن غرضها هو المدح، رغبة في عطاء الأمير وكفالته لها من بعد وفاة والدها. وفعلاً استحسن شعرها ورقّ له ووظّف لها عطاءً كريماً (يموت، ١٩٣٤، ص ٢١٣) .

تبدأ أبياتها بكلمة (موجعة)؛ استرعاءً لانتباه الخليفة واستعطافاً، ومن ثم تمد جسراً من ألمها الحاضر لمجدها السالف في ظل والدها، تعتز بنفسها وبنسب والدها (الواكف . الديم . أرتع . نعماه . عاكفةً)، فهي تنسب رخاء العيش ورغيده سابقاً لوالدها، وهذا له معانٍ عدة في نفس السامع، فهي تخبره بأنها لم تتعود السؤال ولا ذل الوقوف على الأبواب؛ فكانت معززة مكرّمة فمن عزّ والدها لذلّ حاضرها. وبقولها: (فاليوم آوي إلى نعماك يا حكم) ثقة قوية بالخليفة وبعطائه، وإخبار له بأنها تعلم تمام المعرفة بأنها لن تخرج خالية وحاجتها ستلبّى، وانتقال من كنف الغائب لكنف الحاضر حباً وثقةً، فتنتقل من الشكوى إلى المدح، تقول: (لا شيء أخشى إذا ما كنت لي كنفاً)، مبايعةً على الإمامة وانطواء تحت ظل الخليفة.

إلا أن دوام الحال من المحال، وكأن الدنيا مع حسّانة في خصام، فها هي تقصد الأمير عبدالرحمن بن الحكم[٣] حاملةً شكواها من جديد؛ فبعد وفاة الحكم الذي وقّع لها بخط يده تحرير أملاكها، نكث جابر بن لبيد . عامل إلبيرة . العهد، توسلت له ولكنه امتنع فقصدت الأمير عبدالرحمن وأقامت بفنائه، وتلطّفت مع بعض نسائه حتى أوصلوها إليه، وأنشدته ما يهز القلوب قائلةً (المقري، ١٩٤٩، ص٣٠٠) :

إلى ذي النّدى والمجدِ سارتْ ركائِبي عَلى شحطٍ تصْلى بنار الهوَاجرِ
ليجْبُرَ صَدعي إنّه خيرُ جابرِ وَيمنعني مِن ذي المظالمِ جابرِ
فإنّي وأيتامِي بقبضةِ كفّهِ كذي ريشٍ أضحى في مخالبِ كاسرِ
جديرٌ لِمثلي أن يُقالَ مروعةٌ لموتِ أبي العاصي الّذي كان ناصرِي
سَقاهُ الحَيَا لو كان حيّاً لما اعتدى عليّ زمانٌ باطشٌ بَطْش قادرِ
أَيَمحو الّذي خطّته يُمناه جابرٌ لَقد سامَ بالأملاكِ إحدى الكبائرِ

أبياتٌ محكمة السبك من حيث البناء، قوية العاطفة من حيث الشكوى، وتفيض بالعرفان من حيث المدح، فجاءت الألفاظ (الندى . المجد . يجبر- جدير- ناصري) معليةً من شأن عبدالرحمن بن الحكم ووالده؛ لتحظى مرة ثانية بما سلبه منها جابر بن لبيد بنكثه للعهد ورفضه إعطاءها حقها، فجاءت أبياتها المدحية رغبةً في إحقاق الحق من جهة والخير الذي

[٣] عبدالرحمن بن الحكم : عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن ابن معاوية، أمير المؤمنين، كان أبيضاً، أشهلاً، حسن الوجه، عظيم الجسم، قصير الساقين، وهو أول من تسمّى بأمير المؤمنين، بَعُد صيته وتوطّأ ملكه، وعرف عن خلافته أنها شمس نافية للظلمات، فبايعه أجداده وأعمامه وأهل بيته،، على صغر سنه، فجدّد الخلافة وأحيا الدعوة، وزيّن الملك، توفي في ٤٠٩م. ينظر : الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه: يوسف علي، ج٣، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٥٥-٣٥٦

تجود به يد الخليفة من جهة أخرى، فما نرى من اختلاف بين الغرض في مقطوعتها الأولى لوالده ولمقطوعتها لعبدالرحمن؛ لأن مشاعر الشكوى المتألمة ساقت أبيات المدح المعبرة عن الثقة العالية التي جاءت بها لهؤلاء الخلفاء، ويأتي التشبيه التمثيلي في البيت الثالث :

فإنّي وأيتامِي بقبضةِ كفّهِ كذي ريشٍ أضحى في مخالبِ كاسرِ

مصوّرة للأمير من خلاله عمق المأزق الذي وقعت فيه مع صغارها، فهو وحش لا يرحم سلبهم حقهم، فلا فكاك ولا مناص. وفي قولها :

جديرٌ لِمثلي أن يُقالَ مروعةٌ لموتِ أبي العاصي الّذي كان ناصرِي

وهي تضع بذلك الأمور في ميزانه، مذكّرة إياه بموقف والده معها ونصرتها على من بغى، ثم تجدها تسترسل في المدح عبر رثائها في البيت الأخير لعبدالرحمن بن الحكم. وبعد ما انتهت حسّانة من إنشاد مقطوعتها سلّمت عبدالرحمن بن الحكم خطّ والده، فما كان منه إلاّ أن قبّل الخط ووضعه على عينيه، ثم استشاط غضباً فقضى لها حاجتها (يموت، ١٩٣٤، ص ٢١٤). فأتى الشكر من حسّانة في بضع أبيات، تقول (المقري، ١٩٤٩، س٣٠١) :

ابن الهشامينِ خيرُ الناسِ مـأثرةً وخيرُ منتجَعٍ يومـاً لِروّاد

إنْ هَزَّ يومَ الوغَى أثناء صـعدَتِهِ روّى أنابيبها من صرفِ فِرْصادِ

قُل للإمام أيَا خير الـورى نَسباً مُقابلاً بين آبـاءٍ وأجْـدادِ

جوّدت طبعي ولم ترضَ الظلامةَ لي فهاكَ فضلَ ثنـاءٍ رائحٍ غادِ

فإن أقمتُ ففي نُعماكَ عاطفـةً وإن رحلتُ فقد زوّدتني زادي

ففي هذه الأبيات لا نراها تخرج عن مسار مدحها في مقطوعتيها السابقتين اللتين تقدّمت بهما شاكية لوالده وله، ولكنها أرسلت هذه المقطوعة لتعلمه بأنها راضية مرضيّة بعد حكمه العادل لها ولإيتامها.

وها هي أسماء العامرية" [٤]خاطبت عبد المؤمن بن علي[٥] برسالةٍ تمت إليه فيها بسلَفِها العامريّ، وتسألُه رفع الإنزال عن دارها والاعتقال عن مالها، وفي آخرها قصيدة" ومنها (المراكشي،٢٠١٢م، ص٤١٠) :

---

[٤] أسماء العامرية: شاعرة محسنة من إشبيلية، ينظر: المراكشي، أبو عبدالله، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج٥، تح : إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠١٢م، ص ٤١٠ ، وكانت فصيحة ظريفة، وأديبة لطيفة، عذبة المنطق، سلسلة الألفاظ، ولها أشعار رائقة ومعانيها شائقة وقصائد مطولة تمدح فيه خلفاء زمانها، ينظر: فوّاز، زينب، الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور، ج١، المطبعة الكبرى الأميرية، ط١، مصر، ١٣١٢هـ، ص٤٠

[٥] عبد المؤمن بن علي : هو عبد المؤمن بن عليّ بن علوي، القيسي المغربيّ الكُوميّ التلمسانيّ، توفي في ٥٥٨ هـ، وكان مولده بقرية ضياع تلمسان، وكان والده يعمل في صناعة الفخّار. ينظر: الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٥، تح: بشّار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، بيروت، ص ١٣٩.

عَرفْنا النصرَ والفتحَ المُبينَا لسيدِنا أميرِ المُؤمنِينَا
إذا كان الحديثُ عن المعالي رأيتُ حديثكُم فينَا شُجونا

تبدأ البيت الأول باستخدام ضمير الجماعة (نا)، كأنها صوت الدولة الإسلامية آنذاك وصوت كل فرد عاصر هذا الأمير الذي رفع شأنهم بالانتصارات التي تكللت بالفتح و أعلت من شأن دولة المسلمين في الأندلس، وفي الشطر الثاني عند قولها: لسيدِنا أميرِ المُؤمنِينَا، أعلت من شأنه بكلمة السيد وأكدتها بأمير المؤمنين، ثم تطالعنا في البيت الثاني بربطها بينه وبين العلو والمكانة المشرّفة فهو حديث المجالس والدور والناس، وهذه الأبيات نظمت لحاجة تودّها أسماء العامرية وما وجدت طريقة أفضل من المدح حتى تُعطى ما جاءت لأجله. ومن أبيات المدح التي قيلت في أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي[٦] على لسان حفصة الركونية[٧] وهي شاعرة أديبة، اشتهرت بجمالها وحسبها ومالها[٨]، تقول (المقري، ١٩٤٩، ص١٧١) :

يا سيّد الناسِ يا من يؤْمِل الناسُ رفْدَه[٩]
امنن عليَّ بقرطاسٍ يكونُ للدهرِ عُدّة
تخطُّ يمناك فيهِ الحمد للهِ وحده

فالشاعرة هنا تأتي بالمدح تمهيداً لحاجة في نفسها وهي الحصول على وظيفة في ديوان أمير المؤمنين، ففي النداء يا سيد الناس إعلاء شأن ولفت انتباه من القائل للسامع، ثم تلحق النداء بنداء ثانٍ بأنه القِبلة التي يقصدها الناس عند الحاجة، ففي الفعل المضارع (يُؤمل) ترقّب للخير الذي يأتي منه وثقة بأنه لا يرد من يقصده، ويعين من يطلب معونته، بعد هذه المقدمة أتت بفعل الأمر (امنن) رجاءً صريحاً برغبتها في الحصول على هذا العمل (عليّ)، وتضع تبريرها بأنها تريد أن يكون مصدر دخلها ويعينها على أيامها، وفي البيت الشعري الأخير تذكر بأنها تطمع في أن تعمل كاتبة لديه (تخط يمناك فيه). فكانت تكتب بخط جيد وعدّت من أذكياء العرب المشهود لهم بالتفوق والبراعة (فوّاز، ١٣١٢هـ، ص ١٦٥)، وفي هذا ثقة بالنفس عالية من حفصة فهي ترى بأنها تصلح لمثل هذا المنصب، وفي ذلك أثر كبير في نفس الأمير .

---

[٦] الحسن بن عبدالمؤمن بن علي بن معاذ الموحدي رضِي الدين المدني سبط الشيخ مجد الدين عبدالله بن محمد الطبري حدث عن جده المذكور وتفرّد عنه وكان سماعه منه سنة تسعين بعكّا، توفي سنة ٧٦، ينظر : العسقلاني، أبو الفضل، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، تح: محمد ضان، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، حيدر أباد ـ الهند، ١٩٧٢م، ص١٢٧

[٧] تميزت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة الخاطر بالشعر، نعتها ابن بشكوال بأستاذة زمانها، وكانت تعلّم النساء في دار المنصور ولها أخبار معه، عاشت ما بين عامي ٥٣٠هـ ـ ٥٨٠ هـ / ١١٣٥م ـ ١١٨٤م، ينظر : موسوعة نساء شاعرات، نفسه، ص ١٤٧

[٨] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٤، نفسه، ص ١٧١

[٩] رفده ، الرفد : الإعانة ، انظر : لسان العرب ، مادة (رفد)

وفي قصيدة مدحية للشاعرة الغسّانية البجانية[١٠]، تعارض أبا عمر أحمد بن درّاج القسطلي الأندلسي [١١]في قصيدته النونية، قالها في مدح الأمير خيران العامري [١٢]قال فيها (الشنتيري، ١٩٨١، ص ٩٢).

لَكَ الخَيْرُ قَدْ أَوْفى بعَهْدِكَ خَيْرانُ وبُشْراكَ قَدْ وافاكَ عِزٌّ وسُلطانُ

هو النَّجْمُ لا يُدْعى إِلَى الصُّبح شاهِدٌ هو النور لا يُبغى عَلَى الشَّمْسِ بُرْهَانُ

تقول الغسّانية (ابن سعيد، ١٩٥٣، ص ١٩٢).

أَتجزعُ أن قالوا سترحلُ أظعان وكيفَ تُطيقُ الصبرَ ويْحك إذ بانوا

فما بعدُ إلاّ الموت عندَ رحيلهم وإلّا فَصبرٌ تُجتَنى منهُ أحزانُ

عَهدِتهمُ والعَيشُ في ظلِّ وصْلهم أنيقٌ وروضُ الوصلِ أخضر فينانُ

فيا ليتَ شِعري والفراقُ يكون هل يكونونَ لي بعدَ الفِراقِ كما كانوا

نظم ابن درّاج قصيدته مدحاً في الأمير العامري، فجاءت قصيدة الغسّانية مدحاً كذلك، فلا تبارح القصيدة في معانيها جميل صنع الأمير في توفير سبل العيش الرغيد، وقد يكون ما ذكرته إعجاباً بقصيدة ابن درّاج فحسب، فجاء النظم مدحاً معارضةً فبيّنت فيها قدرتها الشعرية.

وبالوقوف على الأبيات نجدها تستفتح بالاستفهام، (أتجزع؟، كيف؟) فنجد التساؤلات الواردة ملائمة للحالة النفسية التي تعيشها الشاعرة، فهي تسلك طريقاً حزيناً يبين عمق ألمها ولوعتها لفراق الأحبة. ففي قولها :

فما بعدُ إلاّ الموت عندَ رحيلهم	وإلّا فَصبرٌ تُجتَنى منهُ أحزانُ

تعترف بأنها بين خيارين أحلاهما مرّ، فلا فرق بين هذا وذاك، ومن البيت الثالث تبدأ مدحها وقوفاً على ذكريات قديمة متجددة، ففي الصورة البيانية : والعيش في ظل وصلهم أنيقٌ، بيان لجمال العمر الذي قضته في ظل هذا الأمير فكأنه بستان يختال وسط بساتين لا

[١٠] البجانية نسبة إلى بجانة وهي كورة عظيمة في الأندلس، والشاعرة من أهل المائة الرابعة. ينظر : نفح الطيب، ج٥، نفسه، ص ٣٠٢_٣٠٣

[١١]عمر أحمد بن درّاج القسطلي: هو أحمد بن محمد بن درّاج، أبو عمر الكاتب، المعروف بالقسطليّ، كان كاتباً من كتّاب الإنشاء في أيام المنصور بن أبي عامر، وهو معدود من جملة العلماء والشعراء، والمذكورين من البلغاء، وله طريقة في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته. ينظر : الحميدي، أبو عبدالله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشّار عوّاد ـ محمد بشّار، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨م، ص ١٦٢-١٦٣

[١٢]الأمير خيران العامري : خيران الصقلبيّ من أوائل الفتيان الذين أعلنوا استقلالهم بعد انهيار الدولة الأموية بالأندلس بعد الفتنة البربرية، واتخذ من المرية عاصمة له، ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١، ص١٤١، وهو من موالي آل أبي عامر، داهية، له حروب في أيام المؤيد والمرتضى الأمويين بالأندلس، ثم مع ملوك الطوائف، وكان قائداً أطاعه فتيان العامريين الفحول وغيرهم، ورأى أمراء البلاد أن يستقل كل واحد منهم بما تحت يده، بعد الخراب الذي حل بالخلافة، فوثب على مدينة المرية، واستقل بها واستقر هناك إلى أن مات. ينظر : الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٢، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٢٦

تقل عنه جمالاً (أنيق، روض، أزهر، ريّان، سعد، الهوى، أفنان)، لكنه حاز السبق، فكانت الليالي في وطره سعيدة لا يكدر صفوها شيء.

. مدح الشعراء للشعراء والأدباء:

ومما وجد عند الشواعر الأندلسيات هو شعر المدح للشعراء والأدباء، فجاء التواصل بين بعضهم شعراً يفيض بالاحترام والتقدير والمحبة، ولأن الشاعر أديب تفوّق على غيره نراه يعلي من شأن نظيره فيخاطبه شعراً ويجيبه الآخر شعراً، فتأتي أبياتهم مليئة بالمشاعر الفياضة الصادقة. ففي مقطوعة شعرية رخيمة تقول مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري[١٣]، رداً على أبيات أرسلت إليها من ابن المهند[١٤] مع دنانير فجاء ردها (المقري، ١٩٤٩، ص٢٩١) :

مَن ذا يُجارِيكَ في قولٍ وفي عملٍ ... وَقد بَدرتْ إلى فضلٍ ولم تسلِ

ما لي بشكرِ الّذي نظمتَ في عنقي ... مِن اللآلي وما أوليت من قِبَلِ[١٥]

حلّيتني بحُلًى أصبحتُ زاهيةً ... بِها على كلِّ أُنثى مِنْ حُلًى عُطُلِ

للّهِ أخلاقُكَ الغرُّ الّتي سقيتْ ... ماءُ الفراتِ فرقّتْ رقّةَ الغزلِ

أَشبهتَ مروان [١٦]مَنْ غارت بدائعهُ ... وَأنجَدت وغدَت من أحسنِ المثلِ[١٧]

نجد ردها غزيراً مليئاً بالعرفان، فتبدأ أبياتها بالاستفهام التقريري الذي جاء محركاً للنص ومقرراً لحقيقة هي عاشتها، فعند قولها : من ذا يجاريك في قولٍ وفي عملٍ؟ إقرار بأنه لا يوجد من ينافسه في مد يد الخير، فهو معطاء دونما سؤال ولا طلب.

ولتبين عظيم فضله نراها تقول : حلّيتني بحلى أصبحتُ زاهيةً؟، فالفضل يعود له في أن أزهرت قلباً وقالباً، فالبهجة الداخلية واضحة من المكنون الذي باحت به في قصيدتها مما انعكس عليها وارتسم على محياها فرحاً وسروراً، فبفضله أصبحت متفوقة على نظيراتها، ممن لم يجدن زينة يتزينّ بها، فلم يُقيّض لكل أنثى رجل شهم كابن المهند، (نظمت، عنقي،

---

[١٣]مريم بنت يعقوب الأنصاري : أديبة شاعرة جزلة مشهورة، كانت تعلّم النساء الأدب، تحتشم لدينها، عاشت طويلاً، سكنت إشبيلية بعد الأربعمائة، ينظر: المقري، التلمساني، نفح الطيب، ج٤، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٩١، توفيت في ٤٢٧ هـ، انظر : ابن بشكوال، أبو القاسم، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: عزّت العطار، مكتبة الخانجي، ط ٢، مصر، ١٩٥٥م، ص 656

[١٤]ابن المهند: هوعبدالرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد ابن محمد اللخمي، من أهل رنْدة وأعيانها، كنيته أبو القاسم، ويعرف بابن الحكيم وجدُّه يحيى، المعروف بابن الحكيم، كان كثير الانقباض والعُزلة، مُجانب لأهل الدنيا، نشأ على طهارة وعفّة، معدوداً في أهل النزاهة والعدالة، وأفرط في باب الصدقة بما انقطع عنه أهل الإثراء من المتصدقين، ومن شهير ما يروى من مناقبه أنه أعتق بكل عضو من أعضائه رقبة، توفي في ٦٧٣ هـ. انظر : ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، نفسه، ص ٣٥٩

[١٥] قِبَلِ: طاقة، يقول تعالى: " فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ " النمل:٣٧، ينظر : لسان العرب، مادة (قبل)

[١٦] مروان : الجبل، ينظر: لسان العرب، مادة (مرو)

[١٧]نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج٤، نفسه، ص٢٩١

اللآلئ، حلّيتني، حُلى)، ونجدها تنتقل من أسلوب الاستفهام إلى أسلوب التعجب في رقة وحب فتقول: للهِ أخلاقكَ الغُرّ! مدحاً لمحاسن أخلاقه، وتوكيداً على نُبله، فكأنّ هذه الأخلاق سيد شريف كريم في قوله وفعله، ولا يكفيها مدحاً له فحسب، بل يسوقها الاعتراف بالفضل لأهله وذويه، تقول : التي سقيت من ماء الفرات، فتعلي من شأن من ربّاه والتربة الطيبة التي نبت فيها، سقاه كريم أحسن السقاية فلا عجب كريم ابن كريم. ومن شعر المدح ما قالته أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي[١٨] في أبي القاسم عبد الله بن يوسف (ابن الخطيب، ٢٠٠٣، ص ٢٣٧):

إنّ قيل مَنْ في الناسِ رَبّ فضيلةٍ حازَ العُلا والمَجْدُ منه أصِيلُ؟

فأقولُ: رِضوانٌ[١٩] وحيدُ زمانِهِ إن الزمانَ بِمِثلِهِ لَبَخِيلُ[٢٠]

فالشاعرة هنا أيضاً عوّلت على التساؤل التقريري في المدح : إنّ قيل مَنْ في الناسِ رَبّ فضيلةٍ؟ ولا نجدها تعطي السامع إجابتها فوراً، بل تسترسل في المدح فهو سبب لحيازة وجهاء القوم على العُلا والمجد، فتأتي في شطر البيت الثاني مصرحةً باسمه في قولها: (رضوان)، الذي تراه مكسباً للحياة، الذي لا تجود به مرتين، فأمثاله تستأثر بهم الحياة، فنظمت بألفاظ مدحية متسقة (فضيلة، العُلا، المجد، أصيل، وحيد زمانه)؛ مؤكدةً (بإن) صعوبة العثور على أشباه رضوان. أما هند جارية عبدالله بن مسلمة الشاطبي الأديبة الشاعرة (البلنسي، ١٩٩٥، ص٢٥٩)، عاصرت الأديب أبا عامر محمد بن ينّق[٢١] الذي كتب لها داعياً إياها أن تحضر لديه بعودها، يقول (فوّاز، ١٣١٢هـ، ص ٥٣٣):

يا هِندُ هلْ لكِ في زيارةِ فِتْيَةٍ نَبَذوا المَحَارِمَ غيرَ شُرْبِ السّلْسَلِ

سَمِعوا البلابِلَ قَد شَدَوا فَتَذَكّروا نَغمَاتِ عُودكِ في الثقيلِ الأولِ

---

[١٨] أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي: من أهل لوشه، نبيلة ذات حسب، قارئة للقرآن، وشاركت في فنون من الطّلب، ونظمت الشعر، ينظر : ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه: يوسف علي، ج١، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٢٣٧

[١٩] رضوان: هو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري المالقي الأندلسي، ذكره تلميذه أبو زكريا السراج وقال عنه : إنه كان متفنناً في علوم شتى آخذاً بحظٍ وافرٍ من الرواية، مجيداً وكاتباً بليغاً، وله خط حسن، وكما كان محباً لأهل الدين معظما لهم ولمن ينتسب للصوفية. وقال ابن خلدون فيه: " وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه، وكثرة علمه، وحسن سمته، وإجادته في فقه الوثائق والبلاغة في الترسيل عن السلطان، وحوك الشعر، والخطبة على المنابر، لأنه كان كثيرا ما يصلي بالسلطان. ". ينظر: النصري، إسماعيل، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح: محمد رضوان الداية، دار مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٧٦م، ص٢٣٣

[٢٠] وفي هذا البيت تضمين لبيت أبي تمّام إذ يقول فيه : هَيهاتَ لا يَأتي الزَمانُ بِمِثلِهِ إنَّ الزَمانَ بِمِثلِهِ لَبَخيلُ، ينظر : الطائي، أبو تمام، شرح ديوان أبي تمام الطائي، تح: محي الدين الخياط، ج٢، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٢٢٦

[٢١] أبوعامر محمد بن ينّق: هو محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة بن ينّق الشاطبي (أبو عامر)، وهو مؤرّخ وأديب أندلسي، من أهل شاطبة، من كتبه : الحماسة، وملوك الأندلس والأعيان والشعراء بها، و مجموعة خطب عارض بها ابن نباته. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٧، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٣٧

فأجابته مدحاً، تقول (البلنسي، ١٩٩٥، ص ٢٥٩) :

يا سيْداً حازَ العُلا عن سادةٍ شُمّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ

حسْبي من الإسراعِ نَحوكَ أنني كُنْتُ الجوابَ معَ السودِ المُقْبِلِ

جاء ردها زاخراً بالإطراء، فابتدأت البيت بأداة النداء (يا) فجاء نداءً مليئاً باللهفة ومبيناً للمكانة التي تكنّها الشاعرة لابن ينّق، تقول: يا سيداً حاز العلا عن سادةٍ، مصرّحة بمكانة قومه الشريفة العالية فكلٌّ منهم له مكانته، وهو فاقهم سمواً وشرفاً، فهي تمتدح أبناء قبيلته (شمّ الأنوف، الطراز الأول) وهذا لا يزيده إلا رفعة وتشريفاً، فجاءت (سيداً، العُلا، شمُّ، الطراز الأولِ) مؤكدةً عظيم المكانة له، ثم تودع ردها على طلبه في البيت الثاني بأنه لا تجد أسرع طريقة لتلبية طلبه إلا أن تكون جواباً حاضراً ممتثلاً أمامه وملبيةً لندائه.

ومهجة الغرناطية[٢٢] قالت بعض الأبيات المدحية في أستاذتها الشاعرة ولّادة بنت المستكفي[٢٣]، ولم يكن القصد منه الحصول على شيء، بل الوفاء والتعبير عن مشاعر المحبة العظيمة التي تكنّها لها فتقول مهجة الغرناطية (يوسف، ٢٠٠٣م، ص٢٤) :

لئن قدْ حَمَى عن ثغرِها كلَّ حائمٍ فما زالَ يحمي عن مطالبهِ الثغرُ

فذلكَ تحميهِ القواضِبُ والقَنَا وهذا حمَاهُ من لواحِظِها السحرُ

فها هي مهجة تختار وتراً حسّاساً لتمتدح ولّادة من خلاله وهو(الجمال)، لا يختلف اثنان بأن غرضها هنا هو الاعتراف بالجميل لولّادة إلا أنه ينبئ عن ذكاء اجتماعي وحنكة شعرية من مهجة، فولّادة كانت تعتدّ بجمالها، فنراها تسقط المادي على المعنوي، فترى بأن الحمى يدافع عنها كل مدافع، فكما أن السيوف القواطع والرماح والسهام تحمله الجيوش للذود عن الحمى، فإن جيش ولّادة رموش عيونها، فتحميها وتدافع عنها.

. مدح ولي النعمة . من غير الملوك والأمراء . :

أما قمر البغدادية[٢٤]، تعدّ من شواعر الأندلس؛ لأنها عاشت جلّ حياتها في الأندلس وامتازت بالفصاحة والبلاغة (يوسف، ٢٠٢٠، ص ٩٩) ، توفيت في ٢٩٨هـ (شراد، ٢٠٠٦، ص ٢٩٣) قالت مادحةً مولاها مصورة مدى فضله عليها وجوده (فوّاز، ١٣١٢هـ، ص ٤٥٢) :

---

[٢٢] مهجة الغرناطية: ذكر أنها كانت من أجلّ نساء زمانها، وعلقت بها ولادة، ولازمت تأديبها، وكانت من أخف الناس روحاً، ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج٤، نفسه، ص ٢٩٣

[٢٣] ولّادة بنت المستكفي : ولّادة بنت المستكفي : والدها أمير المؤمنين محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبيد الله بن الناصر المرواني، أديبة شاعرة، جزلة القول، حسنة الشعر، ومما عرف عنها أنها كانت تخالط الرجال وتساجل الأدباء، وتفوق البرعاء، ينظر: الكلبي، أبو الخطاب، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم، بيروت، ١٩٥٥م، ص٧

[٢٤] قمر البغدادية: من النساء اللواتي دخلن الأندلس من المشرق وكانت من أهل الفصاحة والبيان ومعرفة بصوغ الألحان، وجمعت أدباً وظرفاً وروايةً وحفظاً، ينظر: المقرّي، التلمساني، نفح الطيب، ج٤، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، مصر، ١٩٤٩م، ص ١٣٧

ما في المَغاربِ مِن كريمٍ نرتجى إلّا حليفُ الجودِ إبراهيمُ

إنّي حللتُ لديه مَنزِل نعمةٍ كلُّ المنازلِ ما عَدَاه ذميمُ

والغرض من المدح هنا الامتنان والشكر والاعتراف بالفضل لولي النعمة، فتبدأ الشاعرة نصّها بأداة النفي (ما)؛ لتنفي وجود مثل هذا الرجل في المغرب كله، فهو الذي يُقصد ويُطلب ويلبي الطالب ويستجيب، وجعلت منه حليفاً للجود والكرم ذاكرةً اسمه صراحةً مقروناً بصفة الجود فكأنهما صنوان لا ينفصلان، وتستفتح البيت الثاني بأداة التوكيد إنّ؛ لتؤكد نعيم العيش الذي تتمتع به في ظل هذا الجواد، حتى أنها نفت مرة أخرى عنه العيب والبخل باستعمال (ما) النافية و نسبته للكل دونه (كلُّ المنازل)، فتضفي هالة من التقديس على شخص مولاها إبراهيم؛ والسبب في ذلك جميل صنعه معها وطيب معاملته.

وبالوقوف على خصائص غرض المدح في شعر الأندلسيات نجده جاء على غرار الفن المدحيّ الذي سبقهنّ له الشعراء فلا جديد يذكر ولا إضافة، أما الألفاظ فقد جاءت دمثة سلسة غير غريبة، ذات وقع مؤثّر في النفس بما يتلاءم مع هذا الغرض، وكما كان واضحاً من خلال المقطعات الشعرية أن أغلبها كان موجّهاً للأمراء والخلفاء؛ لغرض التكسب، إلا أنه جاء متحفظاً في المفردات المنتقاة حفاظاً على ماء وجه الشاعرة . كما جاءت الأبيات في أغلب المواضع مباشرة دونما مقدمات طلليّة، رقيقة راقية، تعلي من شأن الممدوح، فإن كانت شاكية طعّمت الشكوى بمدح، وإن كانت شاكرة أجزل في بالشكر والثناء.

الخاتمة:

نخلص من دراستنا لغرض المدح في الشعر النسوي الأندلسي بعد عرض لبعض من المقطعات الشعرية، أنه جاء استعمال الشواعر الأندلسيات لهذا الغرض كما استعمله من سبقهن في الشعر، فهي لا تخرج عن كونه وسيلة تتوسل بها للوصول إلى الأمراء والملوك؛ لتتدبر أمرها وتفوز بالعطايا. إلا أنه لا يخفى على الدارس أن الأندلسية عاشت تحرراً واتصالاً برجالات الدولة من أمراء ووزراء وشخصيات علمية وأدبيّة؛ مما أثرى تجربتها وشحذ قدرتها الشعرية، وهذا ما يظهر واضحاً في أبياتهن الشعرية وصورهن البيانية واختيار الألفاظ الدقيقة العميقة المعبرة، والوصول للغرض الرئيس والثانوي في أسلوب سلس وواضح، أضف إلى ذلك ظهورها وتفوقها على غيرها من النساء، باختلاف مستواها الاجتماعي من حرائر إلى قينات.

والمرأة باختلاف عصورها وتجربتها لا يمكن أن تنفكّ عن عاطفتها وفطرتها، وهذا ما كان جلياً في المقطعات التي كانت تزخر . وإن غلّفها الحزن والشكوى والتضجّر . بالعاطفة الجيّاشة، فنرى الجمع بين الشكوى والاستغاثة والوقوف على الذكريات ثم الوصول للغرض الأساسي وهو المدح.

. قائمة المصادر والمراجع :

١. ابن الخطيب، لسان الدين.(٢٠٠٣) .الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه: يوسف علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١
٢. ابن بشكوال، أبو القاسم.(١٩٥٥). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: عزّت العطار، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٢
٣. ابن جعفر، قدامة.(١٩٣٧). نقد النثر، تح: طه حسين ـ عبدالحميد العبادي، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة
٤. ابن سعيد، أبو الحسن.(١٩٥٣). المغرب في حلى المغرب، ج٢، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ليبيا، ط٣،
٥. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة
٦. بهيم، محمد.(١٩٦٢). المرأة في حضارة العرب، دار النشر للجامعيين
٧. بوفلاقة، سعد.(١٩٩٥). الشعر النسوي الأندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
٨. الحميدي، أبو عبدالله.(٢٠٠٨). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشّار عوّاد ـ محمد بشّار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١
٩. خالص، صلاح.(١٩٦٥). إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دار الثقافة، لبنان
١٠. الريسوني، محمد.(١٩٧٨). الشعر النسوي في الأندلس، منشورات دار الحياة، لبنان
١١. الزركلي، خير الدين.(٢٠٠٢). الأعلام، ج٧، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥
١٢. شراد، محمد. (٢٠٠٦). تح : حيدر كامل، موسوعة نساء شاعرات، دار ومكتبة هلال، بيروت، ط١،
١٣. الشكعة، مصطفى.(١٩٨٣). الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥
١٤. الشنتيري، أبو الحسن. (١٩٨١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عبّاس، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط١
١٥. الطائي، أبو تمام. (١٩٩٤) شرح ديوان أبي تمام الطائي، تح: محي الدين الخياط، ج٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢
١٦. عبدالنور، جبور. (١٩٨٤). المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١
١٧. العسقلاني، أبو الفضل.(١٩٧٢). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، تح: محمد ضان، دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد ـ الهند، ط٢
١٨. فوّاز، زينب.(١٣١٢هـ). الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور، ج١، الطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط١
١٩. المراكشي، أبو عبدالله. (٢٠٢١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج٥، تح : إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١
٢٠. المقري، أحمد بن محمد التلمساني.(١٩٤٩). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٥، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١
٢١. الموسوي، فيروز. (٢٠٠٩). قصيدة المديح الأندلسية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١
٢٢. الهاشم، جوزيف وآخرون.(١٩٦٤). المفيد في الأدب العربي، ج٢، دار الغندور، بيروت، ط١
٢٣. هشام، أحمد. (٢٠٠٥). قصيدة المديح في الشعر الأندلسي ـ من عصر المرابطين إلى سقوط غرناطة ـ، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية وعلوم القرآن ، بغداد، أطروحة دكتوراة
٢٤. هيكل، أحمد.(١٩٨٦). الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة،دار المعارف، القاهرة، ط١٠
٢٥. يموت، بشير.(١٩٣٤). شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت، ط١
٢٦. يوسف، واقدة. (٢٠٢٠). ديوان شواعر الأندلس،دار ومكتبة سامرّاء، العراق، ط١.

The eloquence of addressing in the novels of Naguib Mahfouz

Dr. Anaam Faeq Mohi Zahraa Jassim Kazem
University of Baghdad/ College of Arts

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4200

Abstract:

If the writer is concerned with all the details of his literary work in order to ensure his literary status, his attention to the title occupies his mind as it is the first thing the reader receives from the text. On the functional purpose of its establishment, rather, it also leads to its significance for the functional purpose of its establishment, for this reason the painters undertake the design of the architectural facades because they represent a painting that tops the architectural edifice, and is linked to it. The novelists who chose the titles of their works well, the choice does not come spontaneously, but depends primarily on his novelistic and rhetorical vision in order to highlight the content of the text, and then deliberately arouse the curiosity of the recipient and his desire to reveal his secrets and secrets through his reliance on displacement, paradox and contradiction

Keywords: rhetoric, addressing, novels by Naguib Mahfouz

بلاغة العنونة في روايات نجيب محفوظ

الباحثة زهراء جاسم كاظم **أ.م.د. انعام فائق محيي**

جامعة بغداد/ كلية الآداب **جامعة بغداد/ كلية الآداب**

anaam.alhabib7@gmai.com anaam.alhabib7@gmai.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

إذا كان الكاتب يُعنى بكل جزئيات عمله الأدبي حرصاً على مكانته الأدبية، فإن عنايته بالعنوان تشغل تفكيره كونه أول ما يتلقاه القارئ من النص، فالعنوان بوابة النص تماماً مثلما يحرص المعماري على أن تكون واجهة البناية متفردة في التصميم لا لجذب المشاهد فحسب، بل لتؤدي دلالتها أيضاً على الغرض الوظيفي من انشائها، لهذا يتولى الرسامون تصميم الواجهات المعمارية لأنها تمثل لوحة تتصدر الصرح المعماري، وترتبط به، وعليه كان من البديهي أن يدرك نجيب محفوظ أهمية العنوان في دلالته على المتن الروائي، وقدرته على جذب الجمهور، فكان من ابرز الروائيين الذين أحسنوا اختيار عناوين اعمالهم ، فلا يأتي الأختيار عفوياً، بل يعتمد بالدرجة الأولى على رؤيته الروائية والبلاغية من أجل ابراز مضمون النص، ومن ثمَّ يعمد إلى إثارة فضول المتلقي ورغبته في الكشف عن خباياه واسراره من خلال اعتماده على الانزياح والمفارقة والتضاد.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، العنونة، روايات نجيب محفوظ.

بلاغة العنونة:

إنَّ من لغة نجيب محفوظ في العنونة أنه على دراية واسعة بأن "الكاتب يصنع عالمه الروائي باللغة ؛ أي مجموعة من الألفاظ والدلالات والصفات والكنايات والاستعارات وأسماء الأعلام وغيرها من الصيغ اللغوية التي تلتحم بالشخصيات والفضاءات وبالحبكة الكلية، لتصنع بلاغة الرواية" (مشبال، ٢٠١٩، صفحة ١٥٤) .

وفي هذا الإطار للعنوانات الخارجية، يلتمس بعضهم أن البلاغة العنوانية عند الكاتب نجيب محفوظ غير ثابتة ولا تقتصر على العنوانية المكانية أو الثنائية الضدية، بل هي متنوعة بين تكثيف الدلالة وتعدد الرؤى وتحمل مسؤولية المتن الروائي والتعريف به من خلال مفردة واحدة كـ(المرايا، والطريق ....)، وبين مفردتين أو أكثر تجمع في محتواها بؤرة الحدث، وحركة الشخصية، ومركزية الرؤية التي توسم بها الكاتب مثل (يوم مقتل الزعيم، الباقي من الزمن ساعة، افراح القبة، حكايات حارتنا، أولاد حارتنا ....).

ولا ينزع محفوظ في عنوانات رواياته إلى الفنتازيا التي تأخذ بمسار العنوان المفهومي والتأويلي إلى مناحي متعددة ومشتته ومبهمة قد تقود إلى الإسقاط، ولربما تكون بعض عنواناته خادعة لأول وهلة لكن عند التعرف عليها، والغوص في متن الرواية، يمكن الاستدلال على قصيدتها، وربطها بمجريات الأحداث، وقدرة عناوينه على احتواء المتن الروائي بتفاصيله، ليكون العنوان منطلقاً يستحوذ على وعي القارئ، إذ "أن المادة اللغوية التي تَشكَّل منها تكوَّن لدى المتلقي فروضاً استكشافية، بناء على ما تثير لديه من تخمينات وحدوس ؛ فكل كلمة تخلق فضاء تصوريا وأفقا للتوقعات، لا تتحدد مساحته إلا بعد النظر في محتويات الكتاب أو العمل ككل" (بازي، ٢٠١١، صفحة ١٩). الوظائف التأثيرية والإحالة والرمزية، البعيدة عن التحولات العارمة التي لازمت العنونة في ظل الرواية الحديثة وما بعد الحداثية (زين الدين، ٢٠١١، الصفحات ٩٩-١٠٠).

إن اهتمام محفوظ بالعنوان ناتج من شعوره بضرورة تقريبه من المتن على وفق مبدأ الحرفية التي يمتلكها في بناء الرواية، ومبدأ جذب القارئ المتعطش إلى عوالم خيالية بصورة تشويقية وتأثيرية قريبة من الواقعية توضحه كيف كان؟ وكيف هو الآن؟، على أن يكون مراعياً لمختلف المستويات الثقافية، ثمَّ نلحظ أن عنواناته تعبر عن بلاغة انعكاسية لصورة مجتمعية عاشت الويلات في ظل عهود، حصدت من ذاتيته ومن ذاتية ابناء شعبه الكثير، لذا يعمد في عنواناته إلى الموازنة في صياغتها بما يتناسب مع الواقع ومع صور الفضاء وخلفياته، ومع مقاربتها لرؤياه، ومما يجعل منها ذات أهمية متشعبة ومتعددة على مختلف الاصعدة اللغوية والنحوية، والتركيبية، والدلالية، والبلاغية (المفردة والجملة)، والسيميائية ضمن البلاغة التفصيلية للرواية، لأن العنوان كما هو متعارف عليه "حامل معنى وحمَّال

وجوه، موازٍ دلالي للنص، وعتبة قرائية مقابلة له، توجه المتلقي نحو فحوى الرسالة ومضمونها ؛ وهو حامل معنى من حيث كونه يوجه إلى مقصد بذاته أو يلمح للمحتوى ... وهو حمَّال وجوه، لأن القراءة استكشاف تأويلي ... وفي كل الأحوال، فإن العنوان موضوع للتأويل، ومفتاح تأويلي للنص الذي يعنونه ؛ وإن كان من الممكن أن يكون خادعا، مراوغا، سرابيا، عندما يُبنى على قصدية الإثارة والإغراء" (بازي، ٢٠١١، صفحة ١٩)، كما يدرك محفوظ أن صلته بقارئي ابداعاته، تشبه العلاقة بين العنوان والنص غايتها الترابط والتعالق الذي يقود إلى التقبل بهدف التواصل، مما يقتضي عنواناً يحقق نوعاً من الألفة مع رغبة منه في إيهام القارئ والعمل على تشظي أفكاره بهدف الإثارة والتشويق في التعمق بحثاً عن دلالته القصدية وذلك عن طريق فك شفراته وإزاحة الاقنعة منه، ولاسيما أن الموقع الذي يشغله العنوان في البناء الروائي خارج السرد والفعل الذي يمارسه داخله (الجزار، ٢٠١١، صفحة ٢٠٩) .وعليه، إن اختيار العنوان يقع على عاتق الكاتب الروائي، وقد يكون للناشر دور في ذلك، كما حدث في رواية محفوظ الأولى (حكمة خوفو) إذ أرتآني الناس تغيير عنوانها إلى (عبث الأقدار) لأنه العنوان الأول بدا له عنواناً غير روائي، ولن يحبه الناس. لكن الأولوية في الاختيار لهذا النص المصغر الذي يفتح الأفق أمام المتلقي هو للروائي وحده. ونجيب محفوظ يعمد في اختيار عنواناته إلى حمل سمة الواقعية التأريخية "عبث الأقدار (حكمة خوفو)، رادوبيس، كفاح طيبة"، وسمة الواقعية الاجتماعية "القاهرة الجديدة، خان الخليلي، زقاق المدق، بداية ونهاية، الثلاثية (بين القصرين، قصر الشوك، السكرية)"، والواقعية السايكولوجية (النفسية) "السراب"، والواقعية الجديدة أو (الواقعية الفكرية) ذات الأسلوب النقدي والفلسفي، والمتسم بالتجريد الفكري "اللص والكلاب، السمان والخريف، الطريق، الشحاذ، ثرثرة فوق النيل، ميرامار، أولاد حارتنا"، وما بعد الواقعية النقدية ظهرت له الكثير من الروايات الواقعية التي تجمع بين الواقعية والسير الذاتية، حاملة لأفكار تضم بين طياتها صوراً للذاتية المتأزمة والرومانسية، وصورا للأفكار الرمزية، والتراثية، والعبثية، والدينية (الصوفية)، والسياسية المتطرفة " المرايا، الحب تحت المطر، الكرنك، حكايات حارتنا، قلب الليل، حضرة المحترم، الحرافيش، عصر الحب، ليالي ألف ليلة، أفراح القبة، الباقي من الزمن ساعة، أمام العرش (حوار بين الحكام)، رحلة ابن فطومة، العائش في الحقيقة، يوم قتل الزعيم، حديث الصباح والمساء، قشتمر" (راغب، ١٩٦٦، الصفحات ٨-٩) (عبد المعطي، ٢٠٠٧، الصفحات ٨٥-٨٦) (مصطفى، ٢٠١٥، الصفحات ١٩٧-١٩٨) .

لهذا يعمد محفوظ في اختيار العنوانات الروائية ذات العلاقة الجدلية الرابطة بين العنوان وبين متن الحكاية إلى الدقة، والشمولية في الموضوع، والبساطة والسلاسة والوضوح والابتعاد عن الغموض المعمق بعض الشيء، ووضوح العنوان عنده يرجع لربَّما إلى قناعته التامة بقوانين العنونة (مرشد، ٢٠١٨، صفحة ٧٥) ، التي تؤكد بأن العنوان هو تمازج مع النص، وهذا لا يأتي إلا بعد قراءة النص وتحليله . ثمَّ أن سعيه في صياغته يتم من خلال الاختصار، والمركزية، والتكثيف، والإثارة، ولا يتم ذلك إلا عن طريق البنية اللغوية المتسمة بـ(النحو، والتركيب، والدلالة)، والوظيفة التداولية .

ومن جهة بنية العنوان أو صيغته تتفاوت بين أن تكون عبارة عن جمل اسمية تجمع بين المفرد الاسمي كـ" رادوبيس، السراب، السكرية، الطريق، والشحاذ، ميرامار، المرايا، الكرنك، الحرافيش، قشتمر"، وبين المركب الاسمي "عبث الأقدار، كفاح طيبة، القاهرة الجديدة، خان الخليلي، زقاق المدق، بداية ونهاية، بين القصرين، قصر الشوق، اللص والكلاب، السمان والخريف، أولاد حارتنا، حكايات حارتنا، قلب الليل، حضرة المحترم، عصر الحب، ليالي ألف ليلة، أفراح القبة، رحلة ابن فطومة، يوم قتل الزعيم، حديث الصباح والمساء" أو تأتي العنوانات عبارة عن جملة اسمية قد يحذف منها المبتدأ أو لا يحذف كـ"ثرثرة فوق النيل، الحب تحت المطر، الباقي من الزمن ساعة، أمام العرش" . ثمَّ إن هذه العنوانات، أغلبها متأتية ومأخوذة من أسماء أماكن معروفة في مصر وبالذات في القاهرة القديمة وحاراتها الشعبية، مما منحها الهوية المكانية التي عشقها محفوظ وتأثر بها ناقلاً لنا من خلالها رؤياه لواقع الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية عن طريق حياة الشخوص ووقائع الاحداث مثل "القاهرة الجديدة، زقاق المدق، خان الخليلي، بين القصرين، قصر الشوق، السكرية، ثرثرة فوق النيل، ميرامار، الكرنك، قشتمر ". وبعضها الآخر من التاريخ والتراث، مما يمنحه الهوية التاريخية والتراثية مثل الروايات التاريخية كـ" أولاد حارتنا، الحرافيش، ليالي ألف ليلة، رحلة ابن فطومة "

أما من ناحية دلالة العنوان فقد صاغ محفوظ عنوانات قسم من رواياته متضمنة رؤى ترتبط بجسم النص "من خلال بؤرة الحدث، وطبيعة الشخصية المتحركة داخل هذه النصوص، ومركزية الرؤية التي أرتاها الكاتب لحدود النص" (MEO.html –أيقونة العنوان وشفرته في روايات نجيب محفوظ _ شوقى بدر يوسف/ file:///C:/Users/hp/Desktop موقع الكتروني.) مثل روايات (القاهرة الجديدة، قصر الشوق، الحب تحت المطر، حكايات حارتنا، قلب الليل، حضرة المحترم، عصر الحب، أفراح القبة، الباقي من الزمن ساعة، العائش في الحقيقة، يوم مقتل الزعيم). هذا إلى جانب أن هناك عنوانات تتسم بالتضاد والمفارقة مثل (بداية ونهاية، اللص والكلاب، السمان والخريف، حديث الصباح والمساء).

ويتصدر المكان أغلب عنوانات روايات نجيب محفوظ، منطلقاً من مذهبه الواقعي، فكثيراً ما تشكل البيئة بمختلف أنماطها ميدان الرواية الواقعية، ولا شك أن تعلق الكاتب بالأماكن التي تنشأ فيها، وتعايش معها دفعت به إلى تتويج المكان ليتربع على رأس النص الروائي بإطلاق اسمه عنواناً له، مستمداً من صميم الواقع بلا رتوش، وكأن دلالة الاسم على المكان قوة جذب للقراء، مهما بدا غريباً أو مجرداً من حلاوة الجرس الصوتي .

فرواية "قشتمر" تبدو غريبة في عنوانها وجاذبة منذ الوهلة الأولى خالقة للتوتر "بين محفل الإنتاج ومحفل المتلقي" (حمداوي، ٢٠٢٠، صفحة ٦٢) لعدم وجودها في المعجم العربي، فهي دخيلة على لغتنا العربية، فضلاً عن غرابتها لفظاً وتركيباً . لكن في حقيقة الأمر هي لفظة ترمز إلى اسم مكان واقعي في مصر اطلق على "مقهى" قديم في القاهرة القديمة حيث كان محفوظ يتردد عليه كثيرا في بداية مسيرته الأدبية، وذكر أيضاً في حواراته أن سبب التسمية يعود في الأصل لاسم وزير مملوكي في عهد المملكة الفاطمية (عبيد الله، ٢٠١٩، صفحة ٩٥). كما يضفي على العنوان صورة للانطباع الواقعي الممتزج بالعباسية ، وقلاعها، وبيوتاتها، وشوارعها، وطرقاتها الضيقة بين القلاع والبيوتات، وحقولها وبساتينها التي تسر الناظرين طبقاً لثنائية علاقات الحضور والغياب التي أثارها دي سوسير، من أن الكلمة المنطوقة أو المكتوبة تستدعي في الذاكرة أو توحي بكلمات غائبة، أما عن طريق المشابهة (علاقات مشابهة) أو عن طرق الاختلاف (علاقات تضاد)، فكلمة مدرسة تثير كلمات مثل علم، نظام، تربية، كتب، الخ، وهذا بالتشابه إما بالتضاد فتستدعي كلمات مثل: جهل، أمية، فشل ...الخ، وهكذا تكشف الكلمات عن ارتباطاتها، مما يؤثر في التلقي، فلم تكن مفردة (قشتمر) مجرد عنوان لمقهى قديم، بل شبكة من الدلالات الموحية بالزمان والتراث والهوية التاريخية للقاهرة، وذكريات نجيب محفوظ الحافلة بوجوه الاصدقاء وحكاياتهم، ولم يعنونها مقترنة بكلمة مقهى، ربما لشهرة المكان، أو لإثارة فضول القارئ لا سيما من لا يعرف أنه مقهى، فقد يظن أنه اسم شخص أو صفة له أو أحجية، أو من اللفظ المهمل، أو كما يصرح الدكتور محمد عبيد الله بأن رغبة الكاتب نجيب محفوظ بورود الاسم مباشرة "قشتمر" من دون أن يسبقه بلفظة "مقهى"، ما هو إلا غاية في إحاطة "الاسم المتبقي "قشتمر" عنواناً للرواية بغلالة من الايحاء والغموض، وخصوصا عند من لا يعرف الاسم، فضلا عن أنه اسم غريب نوعاً ما وليس من المسمّيات الشائعة" (عبيد الله، ٢٠١٩، صفحة ٦٨). ولعله وهذا ما نذهب إليه أراد بالحذف اتساع دلالة المكان، فهو ليس مجرد مقهى، بل يتسع ليضم الماضي والحاضر والمستقبل محتضناً ذكريات الأجيال فالكلمة "تدل على الثبات والبقاء والخلود لا التغيير والفناء" (نخبة من النقاد والأكاديميين، ٢٠١٥، صفحة ٢٧٦) .

فالتقدير: (هذا مقهى قشتمر) أو (مقهى قشتمر)، فحذف المبتدأ يحقق الايجاز ويكسب العنوان أدبيته ويوحي بالأيهام والإيحاء والتشويق والبحث عن شفراتها، فالكاتب يكون موقنا بأن غالبية الروايات تكون عنواناتها عبارة عن جمل اسمية متسمة بالحذف النحوي وتهدف إلى التقرير والاثبات لغرض تأكيد المضمون النصي (حمداوي، ٢٠٢٠، صفحة ٥٩) لأن الجملة الاسمية دالة على الثبات بينما الفعلية دالة على التغير كما هو معروف في معاني النحو.

إن قارئ (قشتمر) سيلحظ سيميائية بلاغية تتردد في مجمل المتن الروائي ترنو من خلالها إلى ربط الواقع المكاني القديم الذي وجد في أرضه الثبات المتواصل عبر الازمنة وعبر تناسل الاجيال بأرض مصر، وبالشخصيات الخمس التي تمثل انعكاساً للحياة المصرية، وللواقع الاجتماعي المتحول والمتغير على مر الزمان عبر بيئة مصغرة (العباسية) في مكان محوري (قشتمر) تدور فيه مختلف الاحداث الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية عن طريق أجمل سمة تربط الشخصيات ألا وهي "الصداقة" الأزلية الممتدة من منتصف العشرينيات من القرن العشرين حتى نهاية الثمانينيات . "وبقي خمسة لا يفترقون ولا تهن أواصرهم، هؤلاء الأربعة والراوي. التحموا بتجانس روحي صمد الأحداث والزمن، حتى التفاوت الطبقي لم ينل منه، إنها الصداقة في كمالها وأبديتها . والخمسة واحد والواحد خمسة، منذ الطفولة الخضراء وحتى الشيخوخة المتهاوية، حتى الموت. اثنان منهم من العباسية الشرقية واثنان من الغربية، الراوي أيضا من الغربية ولكنه خارج الموضوع. وتتغير المصائر وتتفاوت الحظوظ ولكن تظل العباسية حيَّنا وقشتمر مقهانا، وفي أركانه تسجلت أصواتنا مخلدة البسمات والدموع وخفقات لا حصر لها من قلب مصر " (محفوظ، ٢٠٠٦، الصفحات ٥-٦).

وفي مقطع آخر "هكذا عرفنا قشتمر في أواخر ١٩٢٣ أو أوائل ١٩٢٤، ودون أن ندري أنه سينعقد بيننا وبينه زواج لا انفصام له، وأنه سيصغى بصبر وتسامح إلى حوارنا وأساطيرنا عمراً طويلاً، بل ما زال يصغى مستوصيا بصبره وتسامحه" (محفوظ، ٢٠٠٦، صفحة ٢٩)

فالرواية قد جسدت البعد المكاني الاثير والفضاء المغلق الذي لم يكن يسمح إلا للكبار في ارتياده "وفي عامنا الدراسي الأول هدانا الهادى إلى مقهى قشتمر . إنه أحد أفراد شلتنا الهامة التى تلاشت تدريجيا من الزمن ويدعى الصباغ . قال لنا ذات يوم:

- **مجلسنا تحت النخلة لم يعد بالمكان المناسب، عثرت لكم على مقهى مناسب.**

روعتنا لفظة المقهى الذى يعتبر عند أهلنا من المحرمات . كيف نجلس بين رجال في سن آبائنا وهم يدخنون النارجيلة ؟! وقال الصباغ:

- **لا تكونوا جبناء، آباؤنا توظفوا بالشهادة التى حصلتم عليها فى الصيف الماضى،** والمقهى بعيد عن الانظار، يقع عند التقاء الظاهر بشارع فاروق [...] وفي سرية تامة تلمسنا طرقنا إلى الظاهر، تسوقنا روح المغامرة، ويعتمل فى ضمائرنا إحساس بالذنب" (محفوظ، ٢٠٠٦، صفحة ٢٨)

وتعد (قشتمر) المسار الانسب لانطلاق سرد الأحداث، لأنها تمثل البؤرة المركزية لهذه الأحداث من خلال عقد ميثاق القراءة بين الكاتب والقارئ . هذا الميثاق الذي يجعل من العنوان المتعدد الدلالات نقطة التلاقي بينهما . ثمَّ أنه يمثل ببنيته اللغوية ذات السمة الذكورية الموسومة بتقدير الدوال الغائبة (هذا مقهى قشتمر)، علامة تنطلق نحو عالم مصغر من خمس شخصيات، ينعكس منها رؤى تأويلية وموسعة لحياة اجتماعية تكون أكثر شمولاً وتناقضاً في نفس الوقت .

كما يختار نجيب محفوظ "الكرنك" عنوانا لروايته السياسية التي صدرت عام ١٩٧٤ مستوحياً مادته السردية من مقهى شعبي في القاهرة معروف باسم (الريش) . فلماذا لم يطلق الاسم الحقيقي على الرواية؟.

إنها قصدية العنوان التي تمثل تقانة محرضة لآليات التأويل وممارسته الاجرائية. لا سيما أن محفوظ كان يتردد على هذا المقهى بعدما قادته الصدفة إليه كما يصرح في بداية الرواية بطريقة الميتاسرد متخذاً دور الراوي، ليجمع ما كان يدور من أحداث وأفكار عن لسان مرتادي المقهى، ويصهرها في بوتقة المتخيل السردي، ليكون شاهداً على العصر، عصر القمع السياسي والظلم الذي مارسته الاجهزة القمعية بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ على مختلف طبقات الشعب خاصة الطبقة المتوسطة والفقيرة من المثقفين والجامعيين، وحملت لفظة (الكرنك) دلالات بعيدة تمتد إلى عمق الحضارة الفرعونية في عهودها الذهبية، ففي الأصل يمثل (الكرنك) أقدم المعابد الدينية في العالم، ويمتد على مساحة واسعة في جنوب مصر، قرب الاقصر، وتضم مجموعة معابد انشأت عبر سنوات طويلة بسواعد الأجيال المتتابعة مثلت الوحدة الدينية والسياسية للبلاد آنذاك، والكرنك تعني المدينة المحصنة وتُسمى في اللغة المصرية القديمة أبيت رست وتعني المكان الأكثر هيبه ووقاراُ، وهي مدينة مصرية صغيرة تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل في مدينه الأقصر، طيبة قديما، والتي تضم أهم مُجمع ديني في مصر القديمة. كما أنها تُشكل جزءاً من المُجمع المُسمى بمعابد طيبة القديمة التي أعلنتها منظمة اليونيسكو عام ١٩٧٩ بأنها تراثاُ بشرياً. وهي عباره عن مجموعة من أكبر المعابد في مصر (موقع الكتروني الكرنك https://ar.wikipedia.org/wiki/).

وقد تعاقب على تشييده ملوك مصر على مدى عشرين قرناً، لذا يُعد سجلاً حافلاً لتاريخ مصر الفرعونية وعظمتها، فوجد نجيب محفوظ في الاسم "الكرنك" ضالته ليجعله رمزاً لمصر كلها، فكان المقهى الملاذ الآمن للشعب بلغة سردية رمزية، وفي مواضع عدة من الرواية تتكشف دلالة العنوان، فيقول (إسماعيل الشيخ) وهو احدى شخصيات المقهى: "وقد عشت دهراً وأنا أظن أن تاريخ مصر يبدأ بالثالث والعشرين من يوليو، ولم أتجه للبحث عما وراء ذلك إلا بعد النكسة" (محفوظ، الكرنك، ٢٠١٥، صفحة ٣٩). مقيماً ثنائية ضدية تتوارى خلف أدبية النص التي من طبيعتها الايحاء لا التصريح حيث تتقابل مصر في عهود مجدها القديم مع مصر بعد النكسة، بل يكاد نجيب محفوظ يرفع الستار عن رمزية الكرنك حين يصف المقهى قائلاً : "ومن أسراره أيضاً أنه كان – وما زال– مجمع أصوات عظيمة الدلالة، تفصح نبراتها العالية والخافتة عن حقائق التاريخ الحى" (محفوظ، الكرنك، ٢٠١٥، صفحة ١٢).

كما يصفه عن لسان بطل الرواية بما يجعله معادلاً لمصر دون أن يعلن ذلك : "أنى أحب هذا المكان، القهوة فاخرة والماء نقى عذب والفنجان والكوب آيتان في النظافة .. عذوبة قرنفلة، وقار الشيوخ، حيوية الشباب، جمال الفتاة، وموقع المقهى في وسط المدينة الكبيرة يصلح استراحة لجوّال مثلى، وثمة عناق حار بين الماضى والحاضر، الماضى العذب والحاضر المجيد" (محفوظ، الكرنك، ٢٠١٥، صفحة ٨).

إنها مصر التي تجمع بين الهزل والجد، بين أماكن اللهو والعبادة، ولعله أراد المفارقة في قوله (الماضي العذب والحاضر المجيد) فالحاضر لم يكن مجيداً كما مثلته الرواية ناهيك عن معطيات الواقع الذي عاشته مصر. "فالحاضر المجيد" مفارقة بالمصطلح الحديث، وتعريض بالمصطلح البلاغي.

ومما يعزز رمز (مقهى الكرنك) إلى مصر، أن (خالد صفوان) رجل الأمن الذي كان يعذب ابطال الرواية في السجون، بعدما تغير الوضع السياسي تدهورت احواله وصودرت امواله وسجن ثلاث سنوات، نفاجأ به يأتي إلى المقهى، شاكياً حاله ومخبراً رواد المقهى بما حدث له، فكيف يلتقي الضحية والجلاد في مقهى الكرنك ؟ وكيف يصبح الكرنك ملاذا آمناً للضحايا؟.

يذهب أغلب النقّاد أن القهوة أو المقهى عند نجيب محفوظ هي رمز للبيئة المصرية التي تجمع مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافية والسلوكية والفكرية، والكرنك هو مصر التي تقنعت به، واحتضنت ابناءها في زمن شعروا أنهم يعيشون المفارقة بين القول الذي آمنوا به، ورد الفعل الذي خذل مبادئهم وطموحاتهم وهم يصرحون لـ(خالد صفوان) الذي يرمز إلى السلطة الثورية التي أخذت تقمع بأبنائها.

"لِمَ تشكون فينا؟ ألا ترى أننا أبناء الثورة وأننا مدينون لها بكل شيء؟ فكيف تتهموننا بالعداوة؟!

فقال بسخريته الباردة:

- تلك حجة ٩٩% من أعدائنا!" (محفوظ، الكرنك، ٢٠١٥، صفحة ٤٦).

فدلالة القول على الرغم من حدَّة نبرته الصوتية، إلا أنه في حد ذاته يوحي إلى ثورة عارمة ضد مفارقة القول والفعل النابعة من ارض مصر المصغرة (الكرنك) والتي بدلالتها الرمزية توحي إلى الأم التي يستنجد بها الجميع، الطيب والشرير، والظالم والمظلوم هرباً من الشعور بالضياع للارتماء في أحضانها، وكأن محفوظ يشير من طرف خفي إلى حتمية التسامح بين الذات المأزومة من الواقع المتناقض، وبين ابناء البلد الواحد، تحت مظلة مصر التي توارت بلغة السرد الروائي إلى مكان شعبي مأهول برواده من الشخصيات المختلفة بانتماءاتها الفكرية والسياسية، والتي أودت بها افكارها للقمع السلطوي من قبل حكومة وجدت في أبنائها الحقيقيين المؤمنين بالثورة (ثورة يوليو) فرصة للهتك والتنكيل بهم، والتغاضي عن المخالفين والمعارضين لها . مما خلق فجوة واسعة لا يمكن ردمها بين الثورة بمرحلتها الناصرية وبين أبنائها الذين صدموا من حقيقتها بعد أن رفع الحجاب عنها. فهي ثورة غايتها بقاء النظام على حساب ابنائها بشتى الطرق والمفاهيم.

وفي وقت مبكر من حياة نجيب محفوظ الأدبية كتب رواية (زقاق المدق) عام ١٩٤٧، لتشهد احداثها تحولات الحارة المصرية في اثناء الحرب العالمية الثانية، وقد جاءت التسمية مستمدة من أحد أزقة القاهرة القديمة، المتفرع من منطقة الحسين في حي الأزهر الشريف، وهو زقاق صغير شعبي يتفرع من شارع الصنادقية، والزقاق لغة "طريق نافذُ وغيرُ نافذ ضيَّق دون السكَّة" (ابن منظور، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٤٥).

ولزقاق المدق قيمة تأريخية فهو جزء من القاهرة الفاطمية التي أسسها الحاكم الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي منذ ألف عام ونيف، فالعنوان عتبة مطلة على الماضي الزاهر لمصر، فكان وما زال موقعا تجارياً يشتهر ببيع العطاريات، ولحقته كلمة (المدق)، لأن التوابل والحبوب وغيرها كانت تطحن فيه، فدلالته ذات أبعاد تاريخية إسلامية تجارية، معبراً عن ذكاء نجيب محفوظ في انتقائه العنوان.

فقصدية التسمية حاضرة في ذهنه، تنطوي عليها بداية الرواية اذا يستهلها بالقول : "تنطق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة، وأنه تألق يوما في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدري . أي قاهرة أعني ؟ .. الفاطمية ؟ .. المماليك ؟ السلاطين ؟، علم ذلك عند الله وعند علماء الآثار" (محفوظ، زقاق المدق، ١٩٧٢، صفحة ٥) .

وبهذا التساؤل يوحي أنها لم تعد قاهرة المعز، فقد تغير بها الحال، وكأنها تحولت إلى ركام من الآثار نستعلم عنها من علماء الآثار، ولا تتخفى رؤية الكاتب خلف أسوار رمزية التعبير، حين يصف ما آل إليه الزقاق بقوله :"زقاق المدق يحمل بين جوانبه نكهة الأحياء القديمة بما فيها من أرابيسك، وبما فيها من حياة اجتماعية مغرقة بالبساطة، ينتهي سريعاً كما انتهى مجده ببيتين متلاصقين عند باب يوصله بحي الصناديقية .."

فالزقاق استحال مكاناً شعبياً للفقراء والبسطاء تعلو فيه أصوات ساكنيه في تبادل الكلام أو تلقي الأوامر، إذ لا تستغرب إذا انتهى إلى سمعك صوت عالٍ مثل : "اصح يا عم كامل واغلق الدكان . غير يا سنقر ماء الجوز . اطفئ الفرن يا جعدة . الفص كبس على قلبي" (محفوظ، زقاق المدق، ١٩٧٢، صفحة ٥). وقد اختزل نجيب محفوظ مصر في حقبة نهاية الحرب العالمية الثانية في هذا الزقاق، ليمثل نافذة مصغرة يطل منها على عالم أكبر يعاني من الضياع والاضطهاد بسبب الحرب التي نخرت جسمه المتهالك.

ولعل تركيز محفوظ على حصر موضوعه ضمن بيئة شعبية صغيرة بمكانها وبسكانها كـ"زقاق المدق" بدلاً من الحارة أو المدينة التي تكبره في المساحة والكثافة السكانية، لغاية إيحائية وترميزية عميقة تفهم دلالتها من شخصية "حميدة" التي تمثل بؤرة السرد المتاخمة لبلاغة العنوان . حيث أن واقع الزقاق بصفته الضيقة، وبشكله غير المنتظم، وعزلته التي تميل إلى الظلام، وبأناسه المعدمين، وبمنفذه الوحيد الذي يقود بمارته في حالتي الذهاب والإياب على باب الصنادقية الذي يقودهم نحو عالم آخر (عالم القاهرة الجديدة)، ما هو إلا إيعاز من الكاتب إلى القارئ بأن هذه الصورة التفصيلية لشكل الزقاق، هي التي تتوافق مع "حميدة" الشخصية الطموحة التي تبحث عن الطريق القصير من أجل الوصول إلى غايتها . وما ذكره (غالي شكري) من أن بيان معالم الطريق القصير في زقاق المدق، هو الطريق الذي مضت فيه حميدة إلى النهاية (شكري، ١٩٩٤، صفحة ١٣٥). دلالة مسبوقة بعلامات ايحائية أن قصر الطريق الوحيد وضيقه في الزقاق يتعالق مع رؤية "حميدة" ورغبتها في إيجاد أسهل الوسائل وأقصر الطرق للوصول إلى مبتغاها في نيل المال . إي بمعنى أن الكاتب نجيب محفوظ وجد في الربط بين هيئة الزقاق وطبيعته المكانية، وبين الطبيعة التكوينية والفكرية والرغبوية لـ"حميدة" في الطريق الوحيد علاقة تكاملية في تحقيق الجانب البلاغي والابداعي للعنوان. فضلاً عن أن دلالة العنوان اللغوية "زقاق المدق" التي تجمع بين المنفذ الوحيد الضيق، وبين التهشيم، تتقارب في دلالتها مع مضمون الرواية التي توحي إلى قوة الواقع وصلادته وقسوته في تهشيم هذا الزقاق وسحقه تحت براثن الفقر الذي أودى بساكنيه إلى الهلاك . ما هو إلا إيحاء دلالي مكمل للإيحاء الذي سبقه في إكمال الصورة الموضوعية لواقع مصر المأساوي المصغر في هيئة الزقاق الذي يجمع بين ثنايا جدرانه

الضائع والمضطهد اللذين أسهما في بناء الطريق القصير (شكري، ١٩٩٤، صفحة ١٣٢) نحو المأساة لجماعة هرستها الحرب بطواحن اسنانها، وجعلتها لقمة سائغة لتغيير جديد لم تحقق منه "حميدة" سوى الضياع في عالم البغاء، ولم يحقق منه الزقاق إلا الثبات على الرغم من الفقاعة التي مرّت بسمائه. وعليه، وجد الكاتب نجيب محفوظ أن في البنية الصياغية للعنوانات المكانية ذات الطابع التراثي والأثري التي أعتمدها في رواياته "زقاق المدق"، "وخان الخليلي"، "والقاهرة الجديدة"، إيقاع يشير إلى صخب المكان وضجيجه والحركة المستمرة فيه غير المنقطعة على الدوام بين المارة من الباعة والسابلة وبين المقاهي العامرة بسمَّارها وبين أصحاب الدكاكين والحوانيت من الحرف الشعبية هذا إلى جانب الطبقة الشعبية والوسطى من سكانها الذين يعيشون في أوساطها بين العمارات والمساكن المشيدة فيها . باعثة منها ومشيرة (أي العنوانات) إلى القوة الحميمية التي تربط بين المكان وبين ساكنيه من خلال رسم صور للواقع ضمن هذا الحيز المكاني المصغر بهيأته، والواسع بمدلولاته العميقة.

فتمكن محفوظ منطلقاً من العنوان بخلق "حالة خاصة من حالات تجلي الحقائق الإنسانية الشاملة الأمر الذي جعله لا يقف أمام الزقاق أو الحارة فقط في أعماله التصويرية المباشرة، بل ويستخدمها كرمز في تصوير القضايا الإنسانية والكونية الشاملة" (عبد المعطي د.، ١٩٩٤، صفحة ٦١). لكون هناك علاقة حميمية تربطه بآثار مصر القديمة، مما جعله يرى فيها، حقيقة صادقة لصورة الحياة الواقعية في البيئة الشعبية وبطبقتها البرجوازية المتوسطة والكادحة الأقرب إلى الاقناع والأكثر إلى التشويق وهو يعمل على توثيق المعالم التاريخية للقاهرة الفاطمية (قاهرة المعز) ورسم صور للعادات والتقاليد التي تعطي للمكان نكهته الخاصة، وتعطي للموضوع عن طريق شخصياته صورة صادقة بملبس تخييلي لواقع تشابكت فيه الأحداث وتعددت فيه الرؤى واختلطت فيه الأصوات من أجل بيان رؤيته النقدية لأزمنة كثرت فيها الحروب التي قادت إلى ضياع الشعب المصري بين فقدان العدالة والحرية وبين التضحية بالغالي والنفيس من أجل الحصول عليها.

فضلاً عن أن هذه العنوانات المركبة "زقاق المدق" و "خان الخليلي" هي عبارة عن جمل اسمية ذات المكون الاسمي الإضافي، المترابط بين الاسم الأول النكرة (زقاق) و (خان) مع الاسم الثاني المعرف بأل (المدق) و (الخليلي)، الناقل من كونه تركيبا مكونا من دالتين، إلى كونه يشكل دال واحد محمل بعمقه الدلالي والسيميائي واللغوي إلى أهم ما تنطوي عليه "المقولة المركزية في الرواية" (عبيد، ٢٠١٢، صفحة ٤٧٤). من إيحاءات وإيماءات لفضاء مكاني مرتبط بزمن ينقل بواقعه المرير مأساة أسرية بصورة مجتمعية تتفتح بأساريرها على أبواب موصدة بفعل الزمن الذي مرَّ دون أن يغير من الواقع إلا بدفع الثمن . في حين أن المكون الاسمي لـ(القاهرة الجديدة) هو مكون وصفي يجمع بين الصفة (الجديدة)

الممثلة بالزمن المتحرك، وبين الموصوف (القاهرة) الممثلة بالمكان الثابت. وهذا المكون الذي أختزل في دالة واحدة، نقل بالفضاء المكاني (القاهرة) إلى صفة التجديد التي توحي إلى رغبة التحول والتغير بالنسبة إلى الطبقة الوسطى عبر المسار الفكري والفلسفي والثقافي المتنوع، وعبر الانفتاح العصري الذي أدركته القاهرة بعد الحرب العظمى الثانية، واجداً في التجديد، المخلص لواقعه المعدم، لكن هول الصدمة في هذا التجديد، دفع به إلى التيقن بأن الواقع قادر على هزيمته به أو من دونه.

ولفظة (الخَانُ) لفظة غير عربية تعود في أصولها إلى الفارسية المعرَّبة، ومعناها هو الحانوت أو صاحب الحانوت، والفندق، والمتجر، والحاكم، والأمير، وقيل : الخانُ الذي للتِّجار (ابن منظور، ٢٠٠٧، صفحة ١٢٦٩)، وهذا المعنى في دلالته الصريحة يتجانس مع مضمون الرواية التي تصور شكل الخان من ناحية كونه منطقة سكنية مأهولة بالعمارات والتي تتوافق مع دلالة كلمة (فندق)، وبين منطقة تجارية مزدحمة بالدكاكين والحوانيت والمقاهي لأصحاب الحرف اليدوية من الساعاتي والخطاط والسجَّاد والرفاء، ومن ناحية أخرى كونه مكاناً صغيراً وضيقاً ومظلماً "لا تشرق عليه الشمس" (محفوظ، خان الخليلي، د. ت، صفحة ٨) ، وهذا المعنى هو ما يوحي إليه الكاتب بدلالته القصدية لمضمون الرواية مع لفظة (خان) إلى طبيعة الحياة التي يعيشها "أحمد عاكف" فيه بواقع يتلفع بالظلمة الداخلية في نفسية بائسة تحاول الهروب من ذاتها إلى فضاء أوسع، لكنها لا تجد في هذا الفضاء ضالتها، بل وجدت مأساتها الحقيقة في مواجهة ذاتها المنكوبة والمنخورة والضائعة بسبب الحرب والفشل والموت الذي أكمل نخرها على لسان وفكر الآخرين.

بينما وجد الكاتب في معنى (الخليلي)، مأخوذة من " (الخُلَّةُ) بالضَّمِّ : الصَّداقةُ والمحبَّةُ التي تخالَّت القلب فصارت خِلالهُ أي في باطنهِ. والخليلُ : الصَّديقُ، [...]، قال :وإنَّما قال ذلك لأنَّ خُلَّتهُ كانت مقصورةً على حُبِّ الله تعالى، فَليسَ فيها لِغيرهِ مُتَّسعٌ ولا شركةٌ من محابِّ الدنيا والآخرةِ، وهذهِ حالٌ شريفةٌ لا ينالها أَحدٌ بكسبٍ ولا اجتهادٍ، فإنَّ الطبَّاع غالبةٌ، وإنَّما يخُصُّ الله بها من يشاءُ من عبادهِ مثل سيد المُرسلين، صلوات الله وسلامهُ عليهم أجمعين؛ ومن جعل الخليل مشتقاً من الخلَّةِ، وهي الحاجةُ والفقرُ، أرادَ إنَّني أبرأُ من الاعتماد والافتقار إلى كُلَّ خلٍّ من خلَّتهِ، بفتح الخاءِ وكسرِها، وهما بمعنى الخُلَّةِ والخليلِ" (ابن منظور، ٢٠٠٧، صفحة ١٢٥٢). وهو ما يوحي في دلالته إلى معنى الألفة والمحبة التي تجمع بين سكان الخان وإلى حالة الفقر التي تعيشها اسرة "أحمد عاكف" وغيره من الاسر التي تقطن فيه.

ولعل اطلاقة لـ"خان الخليلي" عنواناً لروايته النفسية والاجتماعية التي صدرت عام ١٩٤٦، يعود إلى أجواء هذا المكان (الحي البلدي العتيق) (محفوظ، خان الخليلي، د. ت، صفحة ٥) وبيئته الشعبية المكتظة بالسكان والمنقسمة بين خان الخليلي الجديد الملفع بالعمارات الشاهقة والتي "شيدت على أضلاع مربع كبير المساحة، وأقيمت فى ساحة المربع التي تحيط بها العمارات مربعات صغيرة من الحوانيت تلتف بها الممرات الضيقة، فكانت نوافذ العمارات وشرفاتها الأمامية تطل على أسطح الحوانيت، وتأخذ نصيبها من الهواء والشمس، ولا يحجب عنها بقية العمارات حجاب" (محفوظ، خان الخليلي، د. ت، صفحة ١١). وخان الخليلي القديم المختلف في منظره من حيث ضيق الطريق الذي يوصل إليه، وحوانيته المغلقة التي بدت لـ"أحمد عاكف" مهجورة، وأن سطحى العمارتين المتصلتين في أكثر من نقطة كانت بالية، مع "نوافذ متداعية، وأسقف من القماش والأخشاب تظل الطرق المتشابكة، وفيما وراء ذلك تملأ الفضاء المآذن والقباب وقمم الجوامع وأسوارها، تعرض جميعا صورة من الجو للقاهرة المعزية" (محفوظ، خان الخليلي، د. ت، صفحة ١٢) .

وبين صورتي الخان القديم والجديد، دلالة إيحائية للمفارقة بين ماضي القاهرة المعزية، وحاضرها الجديد الذي انصهر في بوتقة براثن مأساة الحرب العالمية الثانية، وبين المفارقة للجانب النفسي والاجتماعي عند "أحمد عاكف"، الذي برَّزه نجيب محفوظ من خلال نظرته له بطلاً محورياً صورة للشخصية المأزومة في واقع مأساوي محفوف بالضياع من جراء القدر الذي لم ينصفه في حياته العاطفية والاجتماعية ما قبل الحرب، وبوصفه مضطهداً ما بعد الحرب (شكري، ١٩٩٤، صفحة ١١٦)، وقد وجد الكاتب في (الحرب والموت) تعبيراً لخان الخليلي ولـ "أحمد عاكف" كشخصية تعاني الاضطراب النفسي والاجتماعي في آن واحد، وهو مقيد بأسرة لا يجد فيها إلا الانصياع والطاعة والاستسلام لهم دون أدنى اعتراض.

واختيار محفوظ (خان الخليلي) كونه من البيئات الشعبية ذات الطابع التراثي بساكنيه وبمعماريته البنائية التي أخذت في التغيير والتحول نحو الحداثة بعد أن كانت جزءاً من القاهرة الفاطمية شأنها شأن "زقاق المدق"، لقناعته الادراكية وبراعته الفنية، في أنه لا يمكن أن يتحقق التوافق بين المكان وشخصية "أحمد عاكف" النفسية والاجتماعية التي وظفها لانعكاس الواقع المصري للطبقة البرجوازية الكادحة في تلك المدة إلا من خلال "خان الخليلي" الذي يمثل مسرح الاحداث والمطابق للشخصية الفاعلة، وإذا تم نقل الشخصية المحورية والشخصيات الاخرى إلى مسرح آخر، لأخلفت الفعل بحكم اختلاف مكان الحدث، فهو مكان مليء بتعدد الثقافات وبتنوع البشر الذين يأتون إليه بحكم السياحة لرؤية معالمه الآثارية القديمة والاقتناء من بضاعته الحرفية على الرغم من الحداثة التي لحقته إلا أنه يبقى

للآخرين معلماً آثاريا قديما، وأن هذه السمة التعددية للثقافات والمتنوعة للكينونات السكانية في هذا الصرح التأريخي والآثاري والحضاري القديم، وجد فيه نجيب محفوظ الصورة الايحائية التي يمكن من خلالها أن تتوافق مع شخصية "أحمد عاكف" التي تمزج بين الماضي والحاضر بثقافته العامة التي لا تعرف التخصص والمستلهمة من الكتب المدرسية في "الجغرافيا والتاريخ والرياضة والعلوم، وبها عدد لا بأس به من مراجع القانون ومثله من كتب المنفلوطي والمويلحى وشوقى وحافظ ومطران، ومجموعة من الكتب الأزهرية الصفراء في الدين والمنطق تاه بصفرتها عجبا واعتبرها آية العلم العسير الذى لا ينفذ إلى حقائقه إلا الأقلون" (محفوظ، خان الخليلي، د. ت، صفحة ١٣). وبين صفات المكان المبنية على أساس الانقسام الصوري بين خان الخليلي القديم والجديد، والتي ترمز بدلالتها الايحائية لصورة "أحمد عاكف" التي كانت منقسمة بين ما كان عليه في حي السكانيني وبين ما هو الآن عليه في خان الخليلي، ذلك الخان الذي جعل منه الكاتب الفاعل الاساس في تحريك الشخصية المحورية نحو التغيير والنظر لما حوله من خلال "قهوة الزهرة" التي تمثل نقطة التحول نحو دواخل "أحمد عاكف" النفسية والاجتماعية وهو يشهد فيها عالماً اجتماعياً جديداً صاخباً وفوضوياً بمقاهيه المتعددة عن عالم السكاكيني المتوسم بالسكون (محفوظ، خان الخليلي، د. ت، الصفحات ٢٦-٢٧) ، والمختلف عنه جذرياً في تكوينته الثقافية والفكرية والعاطفية بحكم رؤية (غالي شكري) إذ يرى في رواية "خان الخليلي" إلى أن الكاتب ((حريص على الماضي . ولكنه الماضي المتحرك إلى الحاضر المتجه إلى المستقبل . الماضي عند نجيب محفوظ في حالة حركة، والشخصية دائما في حالة تجذر، والأحداث في حالة تطور)) (شكري، ١٩٩٤، صفحة ١٢٠).

أما روايته "القاهرة الجديدة" فيأتي عنوانها موازياً لمضمونها ودلالاتها، في توظيف مزدوج لمفردة (القاهرة)، فمن جهة أدت دلالتها إلى المكان، ومن جهة أخرى لا نستبعد أن يكون مفهوم (القهر) مقصوداً، فـ((القهرُ : الغلَبةُ والأخذُ من فوقُ)) (ابن منظور، ٢٠٠٧، صفحة ٣٧٦٤). فهذا الفضاء الجديد قد تمكن من قهر "محجوب عبد الدائم" و "إحسان شحاته" اللذين يمثلان الطبقة البرجوازية الصغيرة ذات الاصول الفلاحية فكان إخضاعهما قسراً لواقع مأساوي أشعرهما بالتيه والضياع من دون أن ينصفهما القدر، في الوقت الذي كانت فيه (القاهرة) بالصغية المؤنثة، مرتبطة أشد الارتباط بالمعنى المعجمي من ناحية إنها ترمز إلى ثبات وجلدة وصلابة هذه الارض التي لم تندثر أو تغلب أو تقهر أمام النكبات والحروب – أي ما بين الحربين–، بحكم قانون العدالة الذي يحكمها، لكن مَدنيتها (القاهرة الجديدة) تمكنت من أن تهزم بعض شبابها من أصحاب هذه الطبقة البرجوازية الصغيرة الذين وقعوا ضحايا للتغيرات والتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ولعل اختيار

نجيب محفوظ للطبقة البرجوازية في تمثيل بنائه الموضوعي والملحمي دون غيرها من الطبقات الاجتماعية الاخرى، لأن هذه الطبقة من أكثر الطبقات تعبيراً عن المأساة المصرية "فهي الشريحة الاجتماعية الوحيدة المعلقة في الهواء كسيزيف وهي الشريحة الاقتصادية الوحيدة الهاوية في حضيض اليأس من المستقبل . وهي الشريحة السياسية الوحيدة التى أنبتت تيارات اليمين واليسار حيث كان مآلها الدائم عذاب السجن" (شكري، ١٩٩٤، صفحة ٩٤).

ومن ثمَّ يصرح (غالي شكري) بأن اختيار الكاتب نجيب محفوظ لعنوان "القاهرة الجديدة" دون غيره من العنوانات لأنه "يعكس تحديده المنهجي لطبيعة المرحلة التأريخية التى عاشتها مصر فيما بين الحربين ... وهي حالة "الضياع" الرهيب الذى غلب الإحساس به على بقية مشاعر المصريين فى تلك الحقبة المليئة بالقلق والاضطراب والتوجس ... فلم تكد نيران الحرب الأولى تخمد حتى التهبت نيران أولى مراحل الثورة القومية فى بلادنا عام ١٩١٩، ولم نكد نظفر بالقليل من مكتسبات هذه الثورة التى لم تنجح تماما حتى تتجمع فى الأفق سحب الأزمة الاقتصادية الكبرى فى العالم الرأسمالى، ومن ثم انعكست علينا ويلات الأزمة فى اغتيال حريات الشعب الديمقراطية ونشأة الاتجاهات الفاشستية والشوفينية فى الحركة القومية، وشيوع البطالة والانحلال والبؤس . ومن ثم لم يكن هناك مفر من الإحساس الشامل بالضياع النفسي المدمر فالقاهرة الجديدة إذا هى القاهرة البرجوازية الضعيفة التى نشأت حديثاً فى ذلك الوقت فى أوج عصر الاستعمار، وبين أحضان الاحتلال، وفى ظل هيمنة العلاقات الإقطاعية وقيمها. القاهرة الجديدة هى كل ذلك، وبما يتضمنه من تناقضات في البناء الاقتصادى والاجتماعى والسياسى بشكل عام، والبناء الإنساني لمختلف الفئات بشكل خاص، والبناء الذاتي للأفراد بشكل أكثر خصوصية " (شكري، ١٩٩٤، صفحة ٩٥) .

ولعل في هذا القول ما يكشف ويؤكد حقيقة الترابط بين بلاغة العنوان الوظيفي وبين دلالة المضمون الروائي في أن فحوى "القاهرة الجديدة" تركز وتعكس دلالياً بأن صيغة (القهر) الاجتماعي تتمثل عند نجيب محفوظ في الموظفين، وطلبة الجامعات والتيارات الفكرية القادمة من أوربا، ولعل قيامه بتجسيد هذه الصورة القاهرة الجديدة بمأساتها الاجتماعية والفكرية والاقتصادية في فردية شخصية " محجوب عبد الدائم" ابن الموظف الفقير و "إحسان شحاتة" ابنه العائلة المنحلة خلقيا الموازية خير من يمثل التيه والضياع في واقع غلبت وسيطرت عليه الطبقة الارستقراطية، بعدما قهرت وسحقت الطبقة البرجوازية التي تحاول النهوض، وأن (مأمون رضوان، وعلي طه، وأحمد بدير) في تناقضاتهم الفكرية والدينية خير من يمثلوا الازمات الاجتماعية والنفسية والفكرية لمختلف شرائح المجتمع، الذين بحكم قدرهم المضنى دائما ما ينتهي بهم الحال إلى السقوط والانهيار، كون مفهوم القاهرة الجديدة عند محفوظ في روايته ليس التطور والتحول والتجديد والتقدم في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، بل على العكس من ذلك هو مفهوم التخلف الذي لحق بجيل الشباب لجيل الشباب الذي حصر قصديته الدلالية لهم في لفظة (الجديدة) في مختلف مجالات الحياة، ولعل ما يقوله "محجوب عبد الدائم" الذي يمثل العالم المصغر لواقع مصر في تلك

الحقبة التاريخية " يا عجبا! كيف تجمعنا دار واحدة؟ .. أنا رأسي هواء، والأستاذ مأمون قمقم مغلق على أساطير قديمة، وعلى طه معرض أساطير حديثة" (محفوظ، القاهرة الجديدة، ٢٠١٦، صفحة ١١). إلا توكيد بأن دلالة العنوان في سطحيته الظاهرة، هي دلالة مخالفة لقصدية الدلالة العميقة التي تصور الواقع المأساوي لشباب القاهرة الذين قبعوا تحت بؤرة الضياع الاجتماعي والفكري والأخلاقي معاً.

المصادر:

١. نخبة من النقاد والأكاديميين. (٢٠١٥). فضاء الكون السردي (جماليات التشكيل القصصي والروائي) (المجلد ١). (إعداد وتقديم ومشاركة: صابر عبيد، المحرر) دار غيداء.
٢. ابن منظور. (٢٠٠٧). لسان العرب (المجلد ١). القاهرة، مصر: دار المعارف.
٣. جميل حمداوي. (٢٠٢٠). سيميوطيقا العنوان (المجلد ٢). تطوان، المملكة المغربية: دار الريف للطبع والنشر الالكتروني.
٤. د. ثائر زين الدين. (٢٠١١). في دروب السرد (دراسات تطبيقية في القصة والرواية) (المجلد ١). السويداء، سوريا: دار ليندا للطباعة والنشر والتوزيع.
٥. د. فاروق عبد المعطي. (١٩٩٤). نجيب محفوظ بين الرواية والأدب الروائي (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٦. د. فائق مصطفى. (٢٠١٥). سحر السرد (دراسات في القصة والرواية العربية) (المجلد ١). دمشق، سوريا: تموز للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. د. محمد فكري الجزار. (٢٠١١). البلاغة والسرد (المجلد ١). القاهرة، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
٨. د. محمد مشبال. (٢٠١٩). الرواية والبلاغة (نحو مقاربة بلاغية موسعة للرواية العربية) (المجلد ١). الدوحة، قطر: دار كتارا للنشر.
٩. عفاف عبد المعطي. (٢٠٠٧). السرد بين الرواية المصرية والامريكية (دراسة في واقعية القاع) (المجلد ١). رؤية للنشر والتوزيع.
١٠. غالي شكري. (١٩٩٤). المنتمي (دراسة في أدب نجيب محفوظ) (المجلد ١). مكتبة الزنارى.
١١. ماجد قائد قاسم مرشد. (٢٠١٨). جمالية التلقي في الكتابة الشعرية العربية (من العتبات إلى النص) (المجلد ١). فاس، المملكة المغربية: مقاربات للنشر والصناعات الثقافية.
١٢. محمد بازي. (٢٠١١). العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل) (المجلد ١). الرباط: دار الأمان.
١٣. محمد صابر عبيد. (٢٠١٢). المغامرة الجمالية للنص الروائي (دراسة موسوعية) (المجلد ١). لونجمان، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر.
١٤. محمد عبيد الله. (٢٠١٩). الرواية العربية واللغة (تأملات في لغة السرد عند نجيب محفوظ) (المجلد ١). عمان، الاردن: دار أزمنة للنشر والتوزيع.
١٥. نبيل راغب. (١٩٦٦). قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ (دراسة تحليلية لأصولها الفكرية والجمالية). القاهرة، مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
١٦. نجيب محفوظ. (١٩٧٢). زقاق المدق (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار القلم.
١٧. نجيب محفوظ. (٢٠٠٦). قشتمر. دار الشروق الأولى.
١٨. نجيب محفوظ. (٢٠١٥). الكرنك (المجلد ٤). القاهرة، مصر: دار الشروق.
١٩. نجيب محفوظ. (٢٠١٦). القاهرة الجديدة (المجلد ٤). القاهرة، مصر: دار الشروق.
٢٠. نجيب محفوظ. (د. ت). خان الخليلي. مصر: دار مصر للطباعة.
٢١. المواقع الالكترونية:
٢٢. MEO.html -أيقونة العنوان وشفرته في روايات نجيب محفوظ _ شوقى بدر يوسف/ file:///C:/Users/hp/Desktop موقع الكتروني .
٢٣. موقع الكتروني الكرنك https://ar.wikipedia.org/wiki/

The grammatical responses of Ibn Hisham in the footnote

Assist. Prof. Taghreed Hariz Muhammad (Ph.D.)
taghreedhariz@coart.uobaghdad.edu.iq
Zahraa Jabbar Laibi
mailto:zahraajalmusawi@gmail.com
University of Baghdad/ College of Arts –
department of Arabic language

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4179

Abstract:

The grammatical responses of Ibn Hisham varied in the footnote, some of which were in the structure of the millennium, and some of them were grammatical responses, and his response was to a grammatical doctrine, or to a specific scholar, and he mentioned what he saw as correct, and justified that, citing what his memory helped from the blessed Quranic verses or the hadiths of the Prophet, or poetic verses, and sometimes the grammarians make mistakes without explaining the cause.

And he responded to the grammarians on some issues, and he was deluded in his response to some of the grammarians in attributing a wrong opinion to them, and then he responds to this opinion, as Ibn Jinni and Ibn al-Nazim; The copy that was in the hands of Ibn Hisham contained an alteration or distortion. The reason for this is due to the lack of printing at that time, so this copy may have been mistakenly transmitted by its author.

Keywords: grammatical responses, Ibn Hisham, Ibn Malik's footnote

الرّدودُ النّحويّة عِندَ ابن هِشَامٍ في الحَاشِيةِ

الباحثة زهراء جبار لعيبي
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

أ.م.د. تغريد حريز محمد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تنوعت الردود النحوية عند ابن هشام في الحاشية، فمنها ما كان في بنية الألفية، ومنها ما كانت ردوداً نحوية، وكان رّده على مذهب نحوي، أو على عالم معين، وكان يذكر ما يراه صحيحاً، ويعلل ذلك، مستشهداً بما تسعفه ذاكرته من الآيات القرآنية المباركة، أو الأحاديث النبوية، أو الأبيات الشعرية، وأحياناً يخطأ النحويين من دون إن يبّين العلة. وقد رّد على النحويين في بعض المسائل، وقد توهم في رده على بعض النحويين في نسبته رأيا خطأ إليهم، ثم يرد على هذا الرأي، كابن جّني، وابن الناظم؛ النسخة الّتي كانت بيد ابن هشام فيها تصحيف، أو تحريف؛ وسبب ذلك يعود لعدم وجود الطباعة في ذلك الوقت، فربما كانت هذه النسخة منقولة خطأ من قبل كاتبها.

الكلمات المفتاحية: الردود النحوية، ابن هشام، حاشية ابن مالك

المقدمة:

إنَّ الـردود النحويـة بـدأت منـذ بدايـة الّنحـو، فأخـذوا علمـاء العربيـة كّـل مسـألة بالبحث والتنقيب، ليضعوا قواعد العربيَّة، وهذا مّما شكل ردوداً وخلافات حول مسائل كثيرة من جانب الّنحو، فلابد من تعريف الرّد لغةً واصطلاحاً، ونشأة الردود بإيجاز.

الرّد لغة: هو "صرف الشيء ورجعه، والّرد: مصدر رددت الشيء، ورّده عن وجهه يرّده رّداً وترداداً" (ابن منظور، ١٩٩٩: ١٨٤/٥). أّما اصطلاحاً: فهو" صرف ما فضل عن فروض ذوي الفُرُوض ولا مستحق له من القصبات إليهم بقدر حقوقهم" (الشريف الجرجاني، د. ت: ٩٥)، وقال الكفوّي في تعريفه: "الرّد: رده عن وجهه: صرفه، ورد عليِه الشيء: لم يقبله أو خطأه: ورد إليِه جوابا: رجع فمن الأول قوله تعالى: [يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ] (سورة آل عمران: ١٤٩)، ومن الثَّاني: [فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ] (سورة القصص: ١٣)، ورددت الحكم إلى فلان، فوضته إليه وعليه: [فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ] (سورة النساء: ٥٩) (أبو البقاء الحنفي، د. ت: ٤٧٦-٤٧٧).

ومعنى الرّد في هذا المبحث هو ما يقوم به الشخص بإعطاء رأيه منافيا أو معدلا لرأي شخص آخر (القيسي، ٢٠١٥: ٣٤٨).

نشأة الردود النحوية:

إن الردود النحوية من الموضوعات الّتي ارفقت نشأة النحو منذ بدايته، وكان لها دور كبير في وضع القاعدة النحوية و نشوء المذاهب النحوية المختلفة، فتأريخ الردود قديم، فقد عرفت الردود منذ أول كتاب كتب في الّنحو، وهو كتاب سيبويه فقد جاء في الكتاب عددا من الردود النحوية والصرفية واللغوية والدلالية، فقدّ رّد سيبويه على الخليل في مواضع متعددة(القيسي، ٢٠١٥: ٣٤٩-٣٥٨) مثال ذلك: ما أجازه الخليل من وصف النكرة بالمعرفة، أو إبدال المعرفة من النكرة، فّرد سيبويه أريه بقوله: "وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز أن يقول الرجل: هذا رجلٌ أخو زيدٍ، إذا أردت أن تشبهه بأخي زيد. وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلاّ في موضع الاضطرار، ولو جاز هذا لقلت هذا قصيٌر الطويل، تريد: مثل الطويِل. فلم يجز هذا كما قبح أن تكون " المعرفة " حالاً للنكرة إلاّ في الشعر. وهو في الصفة أقبح، لأنك تنقض ما تكلّمت به، فلم يجاِمعه في الحال، كما فارقه في الصفة" (سيبويه، ١٩٨٨: ٣٦١/١) .

ويعّد كتاب "الانتصار لسيبويه من المبّرد" لابن وّلاد(ت١١٣هـ) أول كتاب تخصص بجمع الردود النحوية وبيانها ودراستها (المبرد، د. ت: ١٠٢/١) (القيسي، ٢٠١٥: ٣٤٩).

وأّما ابن هشام فقد تنوعت ردوده، فمنها ما كان في بنية الألفية، ومنها ما كانت ردوداً نحوية، ومنها صرفية، ومنها دلالية، وكان يذكر ما يراه صحيحا، ويعلل ذلك، مستشهداً بما تسعفه ذاكرته من الآيات القرآنية المباركة، أو الأحاديث النبوية، أو الابيات الشعرية... وأحيانا يخطأ النحويين من دون أن يبّين العلة. وفي هذا المبحث نبّين موقف ابن هشام من النحويين ورّده عليهم، ومن المسائل الّتي نقف عليها هي:

المسألة الأولى: رده كون خبر "كان" في قوله تعالى[: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ] (سورة آل عمران: ١٧٩)، الفعل (يذر)

ذهب الكوفيون إلى أنّ خبر كان في قوله تعالى:[مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ] (سورة آل عمران: ١٧٩) هو الفعل (يذر)، واللام الزئدة (محب الدين العكبري، ١٩٩٥: ١٧٢/١) (السمين الحلبي، د. ت: ١٥٧/٢).

ورّد ابن هشام على أريهم بأنه مستبعد؛ لأّنه يقتضي الأخبار عن الذات بالمصدر، وليس بشيء؛ لأّ ن لا يوجد مصدر هنا، لأّنهم لا يضمرون (أن) (ابن هشام، د. ت: ٢٠٥)، فالخبر عنده محذوف.

ويظهر لنا من خلال رّده، بأّنه لم يوافق ال أري الكوفي في أنَّ خبر "كان" (يذر)، فالخبر عنده محذوف.

لقد أشرنا في بداية المسألة إلى رأي الكوفيين، (إذ وجدت هذا الرأي منسوب إلى المدرسة الكوفية، دون أن ينسبوه إلى عالم بذاته) (أبو البقاء العكبري، د. ت: ٣١٤/١) الّذين ذهبوا إلى أنَّ الجملة الفعلية تعرب في محل نصب خبر كان.

ويرى ابن مالك أنَّ الفعل منصوب بـ(أن) واجبة الإضمار بعد اللام المؤكدة، والّتي هي مع الفعل في محل نصب خبر كان (ابن مالك الجياني، ١٩٦٧: ٢٣٠) (ابن مالك الجياني، ١٩٨٢: ١٥٣٩/٣) وذهب إلى هذا الرأي المالقّي (ت٧٠٣هـ) (الفيروزآبادي، ٢٠٠٠: ٣٣٨/٤) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢: ١١٤/٤) ؛ إذ يرى نَّ لام الجحود والمصدر المؤول يكونان في محل نصب خبر كان (المالقي، ٢٠٠٢: ٣٠٠).

هناك رأي آخر يرى أن خبر "كان" محذوف، والمصدر المؤول من (أن المضمرة والفعل) في محل جر باللأم، والجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف (السمين الحلبي، د. ت: ١٥٧/٢).

والى هذا الأري ذهب العكبرّي، ورّد على رأي الكوفيين بقوله: [مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ]خبر كان محذوفا تقديره: ما كان الله مريدا؛ لأن يذر ولا يجوز أن يكون الخبر ليذر لأن الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير التقدير: ما كان الله ليترك المؤمنين على ما أنتم عليه. وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى، وقال الكوفيون اللام

زائدة، والخبر هو الفعل، وهذا ضعيف؛ لأن ما بعدها قد انتصب فإن كان النصب باللام نفسها فليست زائدة وان كان النصب بأن فسد لما ذكرنا (أبو البقاء العكبري، ١٩٧٩: ١٥٩)(أبو البقاء العكبري، د. ت: ٣١٤/١).

ونقل أبو حيان عن البصريين هذا ال أري فقال: "ولّما كانت أن مضمرة على مذهب البصريين، وهي تنسيق منه مع الفعل مصدر مقّدر جّره بلام الجّر عندهم، فيكون النفي متسلطاً على ذلك الخبر المحذوف، فينتفي بنفيه متعلقة، فيقدرون في: [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ] (سورة آل عمران: ١٧٩)، أي: يريد لاطلاعكم، ويكون خبر كان ملتزماً فيه الحذف في هذا التركيب" (الأندلسي، ١٩٩٨: ١٦٥٨/٤)، واستدلوا لرأيهم بقول الشاعر (المرادي، ١٩٩٢: ١١٩) (زين الدين المصري، ٢٠٠٠: ٣٧١/٢) (السيوطي، دون تاريخ: ٣٨٧/٣) (من الوافر):

سموت ولم تكن أهلاً لِتسمو ولكن المضيع قد يصاب

فصرح الشاعر بخبر كان (أهلا).

ورّد أبو حيان أري ابن مالك بقوله: "ويتركّب من قول ابن مالك مذهب لم يقل به أحد، وذلك أّنه زعم أنّ (أن) لازمة الاضمار، وأنَّ النصب بها، وزعم أنَّ الفعل بعد اللام هو الخبر لكان، وليس هذا بقول بصرّي ولا كوفيّ" (الأندلسي، ١٩٩٨: ١٦٥٨/٤).

وصرح السيوطيّ بأنَّ الخبر في هذه الحالة حتما محذوف (السيوطي، دون تاريخ: ٣٧/٢)، وكما صرح زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) [(*)1]، بهذا الرأي رادا على من قال بأنَّ الفعل هو الخبر إذ يقول: "قوله: [مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ :]خبر "كان" محذوف، تقديره: ما كان الله مريًدا لأن يذر، ولا يجوز أن يكون الخبر:(لِيذر)؛ لأن الفعل بعد اللام منصوب بـ"أن"، فيصير التقدير: ما كان الله ليترك المؤمنين على ما أنتم عليه، وهذا ليس بكلام؛ لأن اسم كان هو، الخبر، وليس الترك هو الله" (مسعود، ٢٠٠١: ٢١٥)، وتابعه في ذلك الألوسي (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١١٨/٣)، ومحيي الدين درويش (درويش، ١٤١٥هـ: ٤٤٧/٣)، وأحمد بن محمد الخراط (الخراط، ١٤٢٦هـ: ٤٥٥/٤))الخراط، دون تاريخ: ٧٣)، والدعاس (الدعاس، وآخرون، ١٤٢٥هـ: ٤٦٨/١)، ومحمد عيد (عيد، ١٩٩٩: ١٧٢/١) .

ومما تقدم ال ارجح هو المذهب الّذي يرى أنَّ خبر كان محذوف، وما بعده متعلق به، لحجتهم المقنعة إذ لا يجوز أن يكون الفعل هو الخبر؛ لكونه منصوبا بـ(أن المضمرة) بعد (اللام)، فيصير التقدير آنذاك في قوله تعالى: [مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ]، هو: (ما كان الله ليترك

[(*)1] زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري أبو يحيى: شيخ الإسلام. قاض مفسر، من حفاظ الحديث. له مصنفات كثيرة منها: فتح الرحمن في التفسير، وشرح شذور الذهب (الزركلي، ٢٠٠٢: ٤٥/٣).

المؤمنين)، فخبر "كان" هو اسمها في المعنى، فضلا عن ذهاب كثير من النحويين لهذا الرأي.

المسألة الثانية: رَدّه كون خبر (إنَّ) هو المحذوف في قوله الشاعر:(فإِنّي وقيارِ بها لغِرْيُب):

رّد ابن هشام ما ذهب إليه ابن عصفور بجعل خبر (إنَّ) محذوفاً في قول الشاعر الضابئ بن الحارث البرجمي (سيبويه، ١٩٨٨: ٧٥/٤) (الأصمعي، ١٩٩٣/ ١٨٤/١)، (البغدادي، ١٩٩٧: ٣٢٦/٩ و٣١٢/١٠) (من الطويل)

ومن يك أمسى بِالمَدينةِ رحله فإِني وقيارٌ بِها لغِريب

إن حذف الخبر الأوّل لدلالة الثاني عليه، كأنه قال فأني لغريب وقيار بها لغريب (ابن خروف الإشبيلي، ١٤١٩هـ: ٤٥٣/١) .

وصف ابن هشام رأيه بكونه غلطاً، مع ذهابه إلى أنَّ الحذف من الثاني؛ لاقتران الخبر باللام (ابن هشام، د. ت: ٣٥٠/١) .

فمن خلال رّده يتبّين لنا أنه لم يوافق ابن عصفور في حذف خبر (إنَّ) من الأوّل، بل إنّه غلط رأيه.

يرى سيبويه أن الحذف في مثل هذه الحالة يكون من الأوّل، على نية التقديم والتأخير(سيبويه، ١٩٨٨: ١٥٥/٢) واستدلّ لرأيه بقول الشاعر بشر بن أبي خازم (ديوانه: ١٦٥) (سيبويه، ١٩٨٨: ١٥٦/٢) (العيني، ٢٠١٠: ٢٧١/٢) من الوافر:

والاّ فاعلموا أنا وأنتم بغاةٌ ما بقينا في شقاق

فيرى سيبويه أنَّ التقدير هو: أنّا بغاة ما بقينا وأنتم (سيبويه، ١٩٨٨: ١٥٦/٢).

وذهب إلى هذا الرأي أبو علي الفارسيّ بقوله: " فيمن رفع، كأنه قال: فإني بها لغريب وقيَّر، فنوى بقيار التأخير (أبو علي الفارسي، ١٩٩٠: ٢٩٩/١)، وتابعه ابن الوراق لهذا الرأي مستدلاً على كلامه؛ بكون اللام داخله على خبر "إن"؛ لأن دخولها على خبر المبتدأ ضعيف (ابن الوراق، ١٩٩٩: ٢٤٤). وذكر أبو محمد السيرافي (ت١٨٥هـ) شارح أبيات كتاب سيبويه: أنَّ الشاهد في هذا البيت أن (قيار) مرفوعة، ولم يعطفها على اسم "إن" وهو على التأخير، والتقدير فيه: فأني لغريب بها وقيار (أبو محمد السيرافي، ١٩٧٤: ٢٤٤/١). ويرى أبو بركات الأنباري أن الخبر محذوف من الثاني، واستغنوا عن ذكره؛ لدلالة خبر الأوّل عليه، ولعلم المخاطب به(جمال الدين الأنباري، ٢٠٠٣: ٧٨/١).

ويتضح مما سبق أن جلّ النحويين القدامى قد مالوا إلى هذا الرأي وعدوه هو الصحيح وتابعهم في ذلك ابن يعيش (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٢٣٦/١) والأشمونيّ (الأشموني، ١٩٩٨: ١٥٠/١(، وخالد الازهريّ (زين الدين المصري، ٢٠٠٠: ٣٢٤/١)،

والسيوطيّ (السيوطي، دون تاريخ: ٢٣٩/٣)، والصبان (الأشموني، ١٩٩٨: ٤٤٢/١)، ومحمد عبد العزيز النجار (النجار، ٢٠٠١: ٣٢٢/١).

وبحسب اطلاعي لم أجد نحوياً قد ذهب مع رأي ابن عصفور، والراجح ما ذهب سيبويه ومن وافقه في أن المحذوف هو الخبر من الجملة الثانية لا الأولى باتفاق جلّ النحويين على ذلك، ولوجود اللام الّتي تدخل على خبر "إنَّ" لا خبر المبتدأ.

المسألة الثالثة: رَدّه إلى أنَّ الـ (يا) حرف نداء في قوله تعالى:[يَا لَيْتَ قَوْمِي :]

ذهب المبّرد إلى أن حرف(يا) في قوله تعالى: [قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] (سورة يس: ٢٦) وقراءة الرسم القرآني: [أَلَّا يَسْجُدُوا] ، والقراءة المستشهد بها قراءة الكسائي، ورويس، وأبو جعفر، والحسن، والمطوعي، والحسن البصري، وابن عباس (ابن الجزري، دون تاريخ: ٣٣٧/٢) (الخطيب، ٢٠٠٢: ٥٠٤/٦)[: أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ] (سورة النمل: ٢٥)، هو حرف نداء، والمتدى محذوف (أبو علي الفارسي، ١٩٨٧: ٦٦) (ابن جني، دون تاريخ: ١٩٨/٢).

وردّ ابن هشام عليه، بكونه لا يجوز حذف المنادى؛ لاقتضائه حذف جميع الجملة (ابن هشام، د. ت: ٤٤٥).

ومن خلال ردّ ابن هشام عليه اتضح لنا أنه لا يتفق مع من يرى المنادى محذوف في هاتين الآيتين.

واختلف النحويون في هذه المسألة، فانقسموا على مذهبين: مذهب يقول: إن (يا) حرف نداء، والمنادى محذوف. ومذهب آخر يقول: إن (يا) حرف تنبيه ولا يوجد منادى محذوف كما يأتي:

المذهب الأوّل: إن (يا) حرف نداء والمنادى محذوف:

ذهب الزجاجيّ إلى أذّ، الـ(يا) حرف نداء، والمنادى محذوف، في قوله تعالى: [أَلَّا يَسْجُدُوا] ؛ إذ يقول: "المنادى مضمر في النية و(يا) حرف النداء" (أبو القاسم الزجاجي، ١٩٨٥: ٣٧/١)، وتابعه في ذلك مكي بن أبي طالب (الخراط، دون تاريخ: ٥٣٣/٢)، والباقولي (الباقولي، ١٤٢٠هـ: ٦٥٠/٢).

وذكر أبو البركات الانباريّ في "الإنصاف": إن بعض من النحويين ذهبوا إلى أن الـ(يا) حرف نداء والمنادى محذوف، لدلالة الحرف عليه، ويكون المنادى مقدراً إذا جاء بعده حرف النداء فعل أمر أو ما جرى مجراه (جمال الدين الأنباري، ٢٠٠٣: ٨٢/١)، كقراءة من قرأ: [أَلَّا يَسْجُدُوا]، فالمراد عندهم: يا هؤلاء اسجدوا، وكقول الشاعر ذي الرمة (ذي الرمة، ١٩٩٥: ٥٥٩) (أبو القاسم الزجاجي، ١٩٨٥: ٣٧/١) (جمال الدين الأنباري، ٢٠٠٣: ٨٣/١) (ابن هشام الأنصاري، ١٩٨٦: ٢٣١) (العيني، ٢٠١٠: ٦/٢، ٢٨٥/٤) (ابن

هشام، د. ت: ٢٣٥/١) (ابن عقيل، ١٩٨٠: ١٣٦/١) (ابن هشام، ١٩٨٥: ٢٤٣/١) (من الطويل):

ألا يا اسلمي يا دارميّ على البلى ولا زال منهلاً بِجرعائِكِ القطرُ[*٢]

فالشاهد فيه: (ألا يا اسْلمي) دخول حرف النداء على فعل الأمر، والمنادى محذوف، والتقدير: (ألاّ يا هند اسلمي).

وقال أبو البركات الأنبارّي في هذا الخصوص: " وأما قولهم: "إن المنادى إنما يقدر محذوفًا إذا ولي حرف النداء فعل أمر" فليس بصحيح؛ لأنه لا فرق بين الفعل الأمرّي والخبرّي في امتناع مجيء كل واحد منهما بعد حرف النداء، إلا أن يقدر بينهما اسم يتوجه النداء إليه، والّذي يدّل على أنه لا فرق بينهما مجيء الجملة الخبرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى كما جيء الجملة الأمرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى، قال الشاعر (سيبويه، ١٩٨٨: ٢١٩/١) (ابن السراج، دون تاريخ: ٣٥٤/١) (أبو سعيد السيرافي، ٢٠٠٨: ٥٢/٣) (الزمخشري، ١٩٩٣: ٧٢، ٨٠) (ابن هشام، ١٩٨٥: ٤٨٨/١) (من الخفيف):

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين علىِ سمعان من جارِ

أراد: يا هؤلاء لعنة الله على سمعان، ... فدلّ على أنه لا فرق في ذلك بين الجملة الأمرية والخبرية، فوجب أن يكون المنادى محذوفًا (جمال الدين الأنباري، ٢٠٠٣: ٩٦/١-٩٧). ويتبّين من قول أبي البركات الانبارّي مخالفته للمذهب الّذي يرى أن المنادى يحذف إذا جاء بعده فعل أمر فقط، وأجاز هو فضَلا عما أجازوه أن المنادى يحذف إذا جاءت بعده جملة خبرية أيضا. ولكنه وافقهم في أمر مهم وهو إن الـ(يا) حرف نداء، والمنادى محذوف في الحالين.

وقد ذكر العكبرّي أن المنادى في هاتين الآيتين محذوف ويقّدر بحسب سياق الكلام (محب الدين العكبري، ١٩٩٥: ١٨٢/١)، ووافقه في ذلك محمد عبد المنعم (القيعي، ١٩٩٦: ٢٩٨/١). ويرى محمد عيد أن الأصل في المنادى أن يكون مذكوراً، لكنه جاء محذوفًا في بعض الكلام، إذ يقول: "الأصل في المنادى أن يكون مذكوراً لكنه قد ورد محذوفًا في الكلام العربي أحياناً، وذلك في الموضعين الآتيين:

أولا: إذا ورد بعد حرف النداء "يا" فعل أمر أو فعل ماضٍ قصِد به الدعاء، فيلزم حينئِذٍ تقدير منادى بين حرف النداء والفعل، كقولك: "كان الحادث مرّوِّعا يا أجارك الله، مستغيثا بك يا رَعَاَك الله". ومن ذلك:

[*٢] البلى: الاهتراء والفناء. منهلا: منسكبا. الجرعاء: الرملة المستوية الّتي لا تنبت شيئا. القطر: المطر.

قراءة الكسائي: "ألا يا اسجدوا لِلهِ" بنطق "اسجدوا" فعل أمر. ...

ثانيا: إذا ورد بعد الحرف "يا" أحد الحرفين "ليت، رب" فيقدر بين حرف النداء وهذين الحرفين منادى محذوف، ومما ورد لذلك الشواهد الآتية: قول القرآن: [يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] ، قول الرسول: "يا رب كاسيةٍ في الّدنيا عارِيةٌ يوم القِيامة" (البخاري، ١٩٧٤: ٤٩-٥٠) (عيد، دون تاريخ: ٥٠٠).

المذهب الثاني: إن(يا) حرف تنبيه:

أول من قال بهذا المذهب سيبويه إذ يرى أن الـ(يا) حرف تنبيه (سيبويه، ١٩٨٨: ٢٢٤/٤)، ووافقه في ذلك الأخفش (الأخفش الأوسط، ١٩٩٠: ٤٦٥/٢) .

وذكر الفارسيّ: أن الـ(يا) للتنبيه وأعطى دليلاً على ذلك، فقال: "ومن ذلك (يا) الّتي تلحق المنادى، في نحو، يا زيد، ويا عبد الله، ويا رجلاً، وتلحق غير المنادى أيضاً وذلك نحو لحاقها في نحو: (ألا يا اسجدوا لله)، وقوله للعجاج بتمامه:

يا دارَ سلمى يا اسلمى ثم اسلمي بسَمْسَمٍ وعن يمين سَمْسَمِ

(العجاج، ١٩٩٥: ٦٠) (الجمحي، دون تاريخ: ٦٤) (ابن جني، دون تاريخ: ١٩٨/٢) (ابن جني، ٢٠٠٠: ١٠٤/١).

يا دارَ سلمى يا اسلمى ثم اسلمي ....

فإن قلت فلم لا يكون المنادى مراداً محذوفًا هنا، كما يحذف المفعول في مواضع من كلامهم؟ فالّذي يدلك على أنه غير محذوف، وأنَّ التّنبيه لحق مثال الأمر، للحاجة إلى استعطاف المأمورِ، كالحاجة إلى استعطاِ ف المنادى، قولهم: هلّم، وبناؤهم الحرف مع الفعل على الفتح، فكما أن التنبيه لحق المثال دون المأمور كذلك في قولهم: ألا يا اسلمى ونحوه"(أبو علي الفارسي، ١٩٨٧: ٦٦-٦٧).

ووافقه في ذلك تلميذه ابن جّني فقال: "ومن ذلك "يا" في النداء؛ تكون تنبيهًا ونداء في نحو: يا زيد، ويا عبد الله. وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة، نحو قول الله تعالى: [أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ "]كأنه قال: ألا ها اسجدوا". وكذلك قول العجاج:

يا دارَ سلمى يا اسلمى ثم اسلمي ....

إنما هو كقولك: ها اسلمي. وهو كقولهم: "هلم" في التنبيه على الأمر. وأما قول أبي العباس: إنه أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فمردود عندنا. وقد كرر ذلك أبو علي في غير موضع فغنينا عن إعادته"(ابن جني، دون تاريخ: ١٩٨/٢)، وذكر في موضع آخر من كلامه عن قوله تعالى:[أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ]، وبقية الشواهد الشعرية الّتي ذكرت إن الـ(يا)هنا جردت من معنى النداء، وخلصت للتنبيه، ولا يوجد منادى (ابن جني، دون تاريخ: ٢٨١/٢)، والّذي يذهب إليه أبو حيان أن الـ(يا) في مثل هذا التركيب ليست للنداء، إذ يقول:

"والّذي أذهب إليه أنِ مثل هذا التركيب الوارِد عِن العرب ليست يا فيه لِلنداِء، وحِذف المنادى، لأن المنادى عِندي لا يجوز حذفه، لأنه قد حذف الفعل العامِلِ في النداِء، وان حذف فاعله لِحذِفِه. ولو حذفنا المنادى، لكانِ في ذلِك حذف جملِة النداِء، وحذف متعلِقِه وهو المنادى، فكان ذلِك إخلاًلا كبِيًار. واذا أبقينا المنادى ولم نحِذفه، كان ذلِك دلِيًلا على العامِلِ فيه جملة النداِء (أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ: ٨/٢٣٠) .

وذهب كل من الأشمونيّ (الأشموني،١٩٩٨: ١/٣٢)، والسيوطي(السيوطي، دون تاريخ: ١/٢٨ و٢/٥٨٧) (جلال الدين السيوطي، ١٩٨٨: ٣/٤٥٢)، والصبان (الأشموني، ١٩٩٨: ١/٥٥)، والخضري(الخضري،٢٠٠٣: ١/٣٣)،ومحمود صافي (ت١٣٧٦هـ) (الصافي، ١٤١٨هـ: ٢٢/٣٠٤)، وسعيد الأفغاني (ت١٤١٧هـ) (سعيد الأفغاني، ٢٠٠٣: ٣٢١)، والدعاس (الدعاس، وآخرون، ١٤٢٥هـ: ٣/٩١) إلى هذا الرأي.

وأخيرا جوّز عباس حسن المذهبين، لكنه رجح المذهب الثاني، فيرى دخول حرف النداء (يا) على غير الاسم "سبب بلاغي" كدخوله على الحرف، كقوله تعالى: [يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] وكدخوله على الجملة الفعلية، كقول الشاعر جرير: (جرير، ١٩٨٦: ١٦٥) (جلال الدين السيوطي، ١٩٦٦: ٢/٧١٣) (جمال الدين الأنباري، ٢٠٠٣: ٢/٩٨) (المرادي، ١٩٩٢: ١/٣٥٧) (السيوطي، دون تاريخ: ٣/٣٩) (البغدادي، ١٩٩٧: ١١/١٩٩) (من البسيط):

يا حبذا جبل الرّيان من جبِل وحبذا ساِكن الرّيان، من كانا

الشاهد فيه: (يا حبذا) دخلت الـ(يا) على (حّبذا) وهو فعل.

وكدخوله على الجملة الأسمية، كقول الشاعر (جرير، ١٩٨٦: ١٨٠)

يا لعنة الله والأقوام كلهم ... والصالحين علىِ سمعان من جاِر

ففي هذه الحالات يرى عباس حسن أن حرف النداء إّما داخلا على منادى محذوف، مناسب للمعنى، وهذا عند من يجيز حذف المنادى، وأما باعتباره حرف تنبيه عند من لا يجيز حذف المنادى.

وأرجح المذهب الثاني الّذي يقول بأن الـ(يا) حرف تنبيه ولا يوجد منادى محذوف، هو الأصح؛ لإجماع أغلب النحويين الّذين يوثق بعلمهم على هذا الرأي، وللتخلص من التكلف في تقدير منادى محذوف أيضاً؛ لأنَّ عدم التقدير أولى من التقدير.

المسألة الرابعة: رده على أسمية (حّبذا):

ذهب ابن عصفور إلى اسمية (حّبذا)، واستدل على كلامه بدخول الـ(يا) النداء عليها؛ لأّنها من خواص الأسماء (ابن خروف الأشبيلي، ١٤١٩هـ: ١٤٠/٧-١٤١) (ابن عصفور، ١٩٧٢: ٧٠/١).

ورّد ابن هشام على أري ابن عصفور؛ إذ لم يوافقه ناعتاً رأيه بـ(ليس بشيء)؛ كون الـ(يا) تدخل على الأفعال والحروف، فتكون للتنبيه (ابن هشام، د. ت: ٥٥٣-٥٥٤).

فمن خلال رّد ابن هشام يتضح لنا أنَّ (حّبذا) فعل، والدليل على ذلك قوله: إن الـ(يا) تدخل على الأفعال، ويقصد بالأفعال في هذا الموضع (حّبذا)، والـ(يا) للتنبيه.

إنَّ النحويين اختلفوا في (حّبذا) أ هي فعل أم اسم؟ فمنهم من يرى أنّها فعل، ومنهم من يرى أنّها اسم على النحو الآتي:

الرأي الأَّول: الّذي يقول إنَّ (حّبذا) فعل:

ويعود السبب عندهم إلى: "غُلِّبت الفعلية لتقدم الفعل فصار الجمع فعَلا، وما بعده فاعل" الأشمونيّ (الأشموني، ١٩٩٨: ٢٩٣/٢).

ذهب الأخفش إلى أنَّ (حّبذا) برمتها فعل، والاسم المخصوص بها هو الفاعل (زين الدين المصري، ٢٠٠٠: ٨٩/٢) وتابعه خطاب المارديّ (ت٤٦٠هـ) (جلال الدين السيوطي، دون تاريخ: ٥٥٣/١) (ابن كحالة، دون تاريخ: ١٠٣/٤) (حاجي خليفة، ١٩٤١: ٥٠٧/١) (الشاعر، ١٤٠٨هـ: ١٣٤)، وقد ضعّف هذا الرأي ابن عقيل(ابن عقيل، ١٩٨٠: ١٧١/٣) .

أمّا ابن كيسان فقد ذهب إلى أّ ن (حب) هي الفعل، و(ذا) فاعلها، ووافقه في ذلك ابن درستويه (الأندلسي، ١٩٩٨: ٢٠٥٩/٢)، وأبو علي الفارسي في بغدادياته (أبو علي الفارسي، ٢٠٠٣: ٢٠١)، وابن برهان العكبريّ (ابن عقيل، ١٩٨٢: ١٤١/٢).

وذكر ابن خروف هذا الرأي إذ يقول: إعراب (حَبَّذا) كإعراب (نعْمَ الرَّجلُ زَيْدٌ)، (حَبّ): فِعلٌ ماض غير متصرف أيضاً، و(ذَا): فاعلها، و(زَيْدٌ): مبتدأ وخبره: (حَبَّذَا)" (ابن خروف الأشبيلي، ١٤١٩هـ: ٥٩٩/٢) (ابن الصائغ، ٢٠٠٤: ٤١٨/١)، وهو رأي العكبريّ (محب الدين العكبري، ١٩٩٥: ١٨٨/١)، اختاره ابن مالك بقوله: والصحيح أن (حبّ) فعل باق على فعليته مقصود به المحبة والمدح، وجعل فاعله (ذا) ليدلّ بذلك على الحضور القلبي، ولم يغيّر لجريانها مجرى المثل" (ابن مالك، ١٩٧٧: ٨٠١/٢)، وقال أيضاً: "والذي اخترته من كون حبّ باق على فعليته، وكون ذا باق على فاعليته هو مذهب اختيار أبي عليّ (ابن مالك الجياني، ١٩٩٠: ٢٢/٣).

ويتبين من قولي ابن مالك أن (حبّذا) عنده فعل وفاعل، ولم يتأثر هذا الإعراب بتركيبهما وجريانهما مجرى المثل، متبعاً في ذلك رأي أبي علي الفارسي، وهذا ما ذهب إليه المرادي (المالكي، ٢٠٠٨: ٩٢٨/٢).

ويرى الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) أنَّ (حبَّذا زيدٌ)، (حبّ) فعل ماض يفيد المدح، و(ذا) فاعله، و(زيد) اسم مخصوص بالمدح ، وهذا عند السيوطي (السيوطي، دون تاريخ: ٤١/٣)، والأصح عند الصبان (الأشموني، ١٩٩٨: ٥٨/٣)، وهو مذهب سعيد الأفغانيّ (سعيد الأفغاني، ٢٠٠٣: ٢٣)، وعبدة الراجحيّ (عبده الراجحي، ١٩٩٩: ٣١٦)، ومحمد عيد (عيد، دون تاريخ: ٤٢).

ويظهر لي أن أصحاب هذا الرأي قد انقسموا على قسمين أيضاً، فمنهم من رأى أن "حبّذا" برمتها فعل، وما بعدها فاعل، وهو الأخفش، وخطاب الماوردي، وأجمعوا النحاة على أن الفعل هو "حبّ" وفاعله "ذا".

الرأي الثاني: الذي يقول بإنَّ (حبّذا) اسم :

ويعود سبب ذلك عندهم إلى أنَّ: "غُلِّبت الاسمية لشرف الاسم فصار الجميع اسماً مبتدأ وما بعده خبر "(الأشموني، ١٩٩٨: ٢٩٣/٢.(

ونقل سيبويه هذا الرأي عن الخليل إذ يقول: "وزعم الخليل (رحمه الله) أن حبّذا بمنزلة حبّ الشيء، ولكن ذا وحب بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا، وهو اسم مرفوع كما تقول: يا ابن عمَّ، فالعمُّ مجرورٌ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبذا ولا تقول حبّذهِ، لأنه صار مع حب على ما ذكرتُ لك، وصار المذكر هو اللازم، لأنه كالمثل (سيبويه، ١٩٨٨: ١٨٠/١) ، كما صرح المبرّد به إذ يقول: "وأما حبّذا فإنَّما كانت في الأصل حبذا الشَّيء لأن ذا اسم مُبْهَم يَقَع على كل شَيْء فَإنَّمَا هو حب هذا مثل قولك كرم هذا ثمَّ جعلت حب وذَا اسْما واحداً فصَارَ مُبتدأ ولَزِمَ طريقة واحدة على ما وصفت لك في نعم فتقول حبذا عبد الله وحبذا أمة الله ولا يجوز حبذه لأنَّها جعلا اسماً واحداً في معنى المَدح فانتقلا عَمَّا كانا عليه قبل التَّسمية كما يكون ذلك في الأمثال نحو إطري فإنَّك ناعلة ونحو الصَّيف ضيعت اللَّبن (المبرد، د. ت: ٢١٤٥)، وهذا ما يراه ابن السراج إذ ذكر أن (حبّذا) اسم واحد، وهو مبتدأ، نحو: (حبذا عبد الله) (ابن السراج، دون تاريخ: ١١٥/١).

وتابعهم في ذلك ابن الوراق، معطي أدلته عن رأيه بأسلوب الفنقل إذ قال: "فإن قال قائل: فَلم غلبتم على (حبذا) الاسمية، وقلتم: إنَّهُما صارا بمنزلة اسْم واحِد؟

قيل: وجدنا في الأسماء جعلا بمنزلة اسم واحد، فوجب أن يحمل (حبذا) على حكم الاسمية، لوجود النظير في الأسماء، ولم يجز حملها على الفعل لعدم النظير.

والوجه الثَّاني: أن الاسم أقوى من الفعل، فلو جعلا شيئاً واحداً، وجب أن يغلب عليهما حكم الاسمية، لقوة الاسم وضعف الفعل، فإذا وجب هذا، جاز أن تقول: حبذا زيد، فتجعل (حبذا) اسما مُبتدأ، وزيد: خبره، فاعرفه (ابن الوراق، ١٩٩٩: ٢٩٧/١)، ووافقهم في هذا رأي ابن جني(ابن جني، دون تاريخ: ١٤٢)، وابن هشام اللخمي (ابن عقيل، ١٩٨٠: ١٧٠/٣)، وقد احتج أصحاب هذا الرأي لرأيهم بأن (يا) النداء تدخل على (حبّذا) وهي من خواص الأسماء (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٤٠٨/٤)، كقول جرير (من البسيط):

يا حبّذا جَبَلُ الرَّيانِ من جَبَلٍ وحبّذا ساكِنُ الرّيان مَن كانا

الشاهد فيه: (يا حبّذا)، دخلت الـ(يا) على (حبّذا).

واحتجوا أيضاً بأنّه يصغر فيصبح (أحَيبذه) والتصغير من خواص الأسماء أيضاً (محب الدين العكبري، ١٩٩٥: ١٨٨/١). وقد اختلف في رأي سيبويه فبعض النحويين نسب رأيه إلى الرأي الأول (ابن الصائغ، ٢٠٠٤: ٤١٨/١) (الأندلسي، ١٩٩٨: ٢٠٥٩/٤) وبعضهم نسبه إلى الرأي الثاني (زين الدين المصري، ٢٠٠٠: ٢٣/٢) (الأندلسي، ١٩٩٨: ٢٠٥٨/٤). وخلاصة الأمر أنَّ في هذه المسألة ثلاثة أوجه، وعلى النحو الآتي(محب الدين العكبري، ١٩٩٥: ١٨٨/١-١٨٩):

١- إنَّ "حبذا" غير مركب فـ"حبّ" فعل، و"ذا" فاعله، والاسم الواقع بعدها مبتدأ.

٢- إنّ "حبذا" مركبة، فهي برمتها فعل، والاسم الواقع بعدها هو الفاعل.

٣- إنّها مركبة، ولكنها اسم لا فعل، وتعرب مبتدأ، وما بعدها خبر لها.

المسألة الخامسة: رده إعراب "سُبْحانك" في قوله تعالى: **[** قَالُوا سُبْحَانَكَ**]** منادى منصوب:

يرى الكسائي أن "سبحانك" في قوله تعالى: [قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ] (سورة البقرة: ٣٢)، هو منادى منصوب والـ(كاف) مضاف إليه (النَّحّاس، ١٤٢١هـ: ٤٤/١)(السمين الحلبي، د. ت: ١٩٧/١).

وردّ عليه ابن هشام بأن ما ذكره الكسائي فيه نظر؛ لأنّ ذلك لا يجوز في النداء، فلا يجوز أن يقول "يا غلامك"، ولكنه يجوز في الندبة "وآ غلامك" (ابن هشام، د. ت: ٦٢٧) . ويتبّين من خلال رّده أنه لم يذهب مع ما ذهب إليه الكسائيّ كون "سبحانك" منادى، وانّما ي ارها ندبة.

ذهب الخليل إلى أن (سبحانك) منصوب بالمصدر، والتقدير فيه: نسبحك تسبيحا (الفراهيدي، ١٩٩٥: ١٣٥) (القرطبي، ١٩٦٤: ٢٨٧/١)، وذكر سيبويه أن (سبحان) نصب بفعل مضمر، والمعنى فيه: تسبيحا، أي: (سبخت تسبيحا) (سيبويه، ١٩٨٨: ٣٢٢/١) (شملاوي، ٢٠٠٨: ٨٧)، ويرى الأخفش أن (سبحانك) منصوب، وهو بدل من لفظ الفعل، إذ يقول: "وقوله: [قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا]، فنصب "سبحانك" لأنه

أراد "نسبِّحك" جعله بدلاً من اللفظ بالفعل كأنه قال: "نُسَبِّحكَ بسبحانِك" ولكن "سبحان" مصدر لا ينصرفُ(الأخفش الأوسط، ١٩٩٠: ٦٤/١).

وقال المبّرد في باب (هذا باب ما جرى مجرى المصادر وليس بمتصرف من فعل): "فمن ذلِك: سبحان الله، ومعاذ الله، وقولهم: أفة، وتفة، وويلا لزيد، وويحا له، وسلام على زيد، وويل لزيد، وويح له، وتربا له كل هذا معناه في النصب واحد، ومعناه في الّرفع وِاحد ومِنه مالا يلزمه إلا النصب، ومِنه مالا يجوزِ فيهِ إلا الّرفع لعلل نذكرها إن شاء الله ومِنه قولك: مرحَبا، وأهلاً وسهلاً، وويله، وعولة فأما قولهم: سبحان الله فتأويله"(المبرد، د. ت: ٢١٧/٣).

ويرى الزجاج أن(سبحان) منصوب على المصدر، والمراد به: اسبح الله تسبيحا (أبو إسحاق الزجاج، ١٩٨٨: ٢٢٥/٣) (الراوي، ٢٠٠٧: ٣٠٥)، وذهب أبو محمد السيرافيّ إلى أن (سبحان) من المصادر الّتي لا تتصرف (أبو محمد السيرافي، ١٩٧٤: ١٩٦/١).

وذكر ابن سيدة (ت١٥٨هـ) في مخصصه إن (سبحان) مصدر منصوب لفعل لا يستعمل، فالمراد من ذلك: (نسبح سبحانا)، كما تقول: (شكر شكرانا) (ابن سيده، ١٩٩٦: ٢٣٣/٥)، وقال الزمخشرّي: "سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل، وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره، تقديره: أسبح الله سبحان، ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسّده (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٦٤٦/٢) (حافظ الدين النسفي، ١٩٩٨: ٢٤٤/٢)، أّما العكبرّي ذهب إلى أن(سبحان) اسم واقع موقع المصدر، ولا يستعمل إّلا مضافاً(أبو البقاء العكبري، د. ت: ٤٩/١) . وهو عند ابن الحاجب لا يستعمل إّلا منصوبا كما هو الحال لظروف غير المنصرفة، والمراد به: (سبحت تسبيحا) (ابن الحاجب، ٢٠٠٥: ٨٨/١)، وذهب ابن مالك إلى أن(سبحان) ليس مصدر لـ(سّبح)، ولكن الفعل مشتق منه، كاشتقاق: حاشى من حاشيت(ابن مالك الجياني، ١٩٩٠: ١٨٥/٣).

ويرى أبو حيان الاندلسيّ: أنه مصدر منصوب بفعل مضمر من معناه(أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ: ٢٣٨/١)، كما رّد على أري الكسائيّ بقوله: "وزعم الِكسائيُّ أنه منادًى مضافٌ، ويبِطله أنه لا يحفظ دخول حرف النداِء عليِه، ولو كان منادى لِجاز دخول حرف النداِء عليِه(أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ: ٢٣٨/١)، وذكر السيوطيّ أنه مصدر بمعنى(التسبيح) واجب النصب فضلا عن الاسم الظاهر أو المضمر(جلال الدين السيوطي، ١٩٨٨: ٢٢٥/٢)، (جلال الدين السيوطي، د.ت: ١١٥/٢-١١٦).

وذهب ابن عاشور (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٥٨/٦) ، والطنطاوّي (ت٤١٣٤هـ) (سيد طنطاوي، د. ت: ٩٥/١) وأحمد بن محمد الخراط(الخراط، ١٤٢٦هـ: ١٥/١)

والدعاس(الدعاس،وآخرون،١٤٢٥هـ: ٢٠/١)، والزحيليّ (الزحيلي، ١٤١٨هـ: ١٢٣/١) وعبدة الراجحيّ (عبده الراجحي، ١٩٩٩: ٤٢٣/١) وعلي الحمد، ويوسف الزعبي صاحبا (المعجم الوافي) (الحمد، وآخرون، ١٩٩٣: ١٧٩) (شملاوي، ٢٠٠٨: ٨٧) إلى (سبحان) مفعول مطلق منصوب بالفتحة لفعل محذوف تقديره (سبحت سبحانا).

واللافت للانتباه إني لم أجد نحوياً قد ذهب مع ما ذهب إليه الكسائيّ في كون (سبحانك) منادى، أو مع ما ذهب إليه ابن هشام في كون (سبحانك) مندوباً، لذا اذهب في هذه المسألة مع ما ذهب إليه أغلب النحويين سواء أكانوا متقدمين، أم متأخرين في كونه مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف، وتقديره يكون من جنس المصدر.

المسألة السادسة: المسائل الّتي ردّها ابن هشام على النحويين، ولكنه توهم فنقل رأيهم خطأ:

١- نقل ابن هشام كلام ابن جّني في عدم جواز حذف جواب "لولا" إذ يقول: "بخط عثمان: "لا يجوز حذف جواب(لولا)؛ لأّنه جعل عوضا من الخبر، بخلاف جواب (لو)" (ابن هشام، د. ت: ١٨٣). وردّه ابن هشام : "وليس كما زعم، بدليل قوله تعالى: [وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ] (سورة النور: ١٠)" (ابن هشام، د. ت: ١٨٤). والّذي وجدته في كتاب (التمام في تفسير اشعار هذيل) إن ابن جّني جوز حذف جواب "لولا"، وذلك بقوله: "جواب "لولا" محذوف يدل عليه ما يليه فكأنه قال: "لولا أن حددت لا غنيت أو لأثرت"، فحذف الجواب ودلّ عليه بقية الكلام وما ضمنه خبر (ابن جني، ١٩٦٢: ١٤٨).

٢- نقل ابن هشام قول ابن الناظم بقوله: " قال ابنه: فإن لم تكن الواو للمصاحبة لم يجز الحذف"(ابن هشام، د. ت: ٨٨).

٣- ذكر ابن هشام نقلا عن أبي جعفر النّحّاس: "وعن النّحاس أنه نقل الإجماع على النصب في (ما) بعد (إّلا)، وهو مردود" (ابن هشام، د. ت: ٢١٢). فرّده ابن هشام بأنه "مردود"، وهذا توهم منه، فالمنقول عن النّحاس هو الإجماع على رفع خبر "ما" بعد "إّلا" إذ يقول: "لا خلاف بين النحويين في قولك: ما زيٌد إّلا أخوك، إّنه لا يجوز إّلا الرفع (أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ: ٤٧٢/١).

٤- مّما توهمه ابن هشام في النقل عن ابن الناظم في توكيد الحرف الجوابيّ إذ يقول: "وذكر ابنه أن الأكثر في الحرف الجوابيّ أن يؤّكد بمرادفه كقوله المضرس بن أبي ربعي بتمامه: (من الطويل)

وقَلنّ عَلَى الفردوس أوَّلُ مَشربِ أجَل جير إنْ كانت أبيحت دعايُرُه

(المضرس، د. ت: ٧٦) (البغدادي، ١٩٩٧: ١١٧/١٠).

.... أجَل جير إنْ كانت أبيحت دعايُرُه

(ابن هشام، د. ت: ٥٣٠)

فرّده ابن هشام بقوله: "ولا أدري ما سبب هذا، ولا من أين تلقّفه؟(ابن هشام، د. ت: ٥٣٠) فالّذي وجدته في شرح ابن النّاظم قوله: "والأولى توكيده بمرادفه، كقولك: بدل نعم نعم أجل نعم، أو أجل جير" (ابن مالك، ٢٠٠٠: ٣٦٣).

ولعل سبب توهمه يعود إلى النسخة الّتي كانت بيده فيها تصحيف، أو تحريف؛ لعدم وجود الطباعة في ذلك الوقت، أو كانت هذه النسخة منقولة خطأ من قبل كاتبها، وعلى ذلك بنى ابن هشام فساد قوله.

الخاتمة والنتائج

توصلت إلى بعض النتائج المهمة، نذكر منها:

- تنوعت ردوده فمنها ما كان في بنية الألفية، ومنها ما كانت ردودا نحوية، وكان رّده على مذهب نحوي، أو على عالم معين، وكان يذكر ما يراه صحيحاً، ويعلل ذلك، مستشهداً بما تسعفه ذاكرته من الآيات القرآنية المباركة، أو الأحاديث النبوية، أو الأبيات الشعرية، وأحياناً يخطأ النحويين من دون إن يبّين العلة.
- وقد رّد على النحويين في بعض المسائل، وقد توهم في رده على بعض النحويين في نسبته رأيا خطأ إليهم، ثم يرد على هذا الرأي، كابن جّني، وابن الناظم؛ النسخة الّتي كانت بيد ابن هشام فيها تصحيف، أو تحريف؛ وسبب ذلك يعود لعدم وجود الطباعة في ذلك الوقت، فلربما كانت هذه النسخة منقولة خطأ من خلال كاتبها، وعلى ذلك بنى ابن هشام فساد قوله.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١هـ) أبو إسحاق الزجاج. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه (المجلد ١). (عبد الجليل عبده شلبي، المحرر) بيروت، لبنان: عالم الكتب.
٢. ابن أبي ربعي المضرس. (د. ت). ديوان المضرس. (عبد الله الجبوري وخليل العطية، المحرر) دار البصري.
٣. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٧١٠هـ) حافظ الدين النسفي. (١٩٩٨). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (المجلد ١). (يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين ديب مستو، المحرر) بيروت: دار الكلم الطيب.
٤. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت٦١٦هـ) محب الدين العكبري. (١٩٩٥). اللباب في علل البناء والإعراب (المجلد ١). (عبد الإله النبهان، المحرر) دمشق، سوريا: دار الفكر.
٥. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت٦١٦هـ) محب الدين العكبري. (١٩٩٥). اللباب في علل البناء والإعراب (المجلد ١). (عبد الإله النبهان، المحرر) دمشق، سوريا: دار الفكر.
٦. أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري (ت٢١٥هـ) الأخفش الأوسط. (١٩٩٠). معاني القرآن (المجلد ١). (هدى محمود قراعة، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

٧. أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ابن سيده. (١٩٩٦). المخصص (المجلد ١). (خليل إبراهيم جفال، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٨. أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت ٦٠٩هـ) ابن خروف الأشبيلي. (١٤١٩هـ). شرح جمل الزجاجي. جدة: جامعة أم القرى.
٩. أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس (ت٣٨١هـ) ابن الوراق. (١٩٩٩). علل النحو (المجلد ١). (محمود جاسم محمد الدرويش، المحرر) الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.
١٠. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت٧٥٦هـ) السمين الحلبي. (د. ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (المجلد ٤). (د. أحمد محمد الخراط، المحرر) دمشق، سوريا: دار القلم.
١١. أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت٢٨٥هـ) المبرد. (د. ت). المقتضب. (محمد عبد الخالق عظيمة، المحرر) بيروت، لبنان: عالم الكتب.
١٢. أبو الفتح عثمان الموصلي (ت٣٩٢هـ) ابن جني. (٢٠٠٠). سر صناعة الإعراب (المجلد ١). (محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشد عامر، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
١٣. أبو الفتح عثمان الموصلي (ت٣٩٢هـ) ابن جني. (دون تاريخ). الخصائص (المجلد ٤). (محمد علي النجار، المحرر) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب.
١٤. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت٨٥٢هـ) ابن حجر العسقلاني. (١٩٧٢). الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (المجلد ٢). (محمد عبد المعيد ضان، المحرر) حيدر آباد، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
١٥. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الأفريقي (ت٧١١هـ) ابن منظور. (١٩٩٩). لسان العرب (المجلد ٣). (أيمن محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، المحرر) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
١٦. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت٥٣٨هـ) الزمخشري. (١٩٩٣). المفصل في صنعة الإعراب (المجلد ١). (علي بو ملحم، المحرر) بيروت: مكتبة الهلال.
١٧. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت١٨٠هـ) سيبويه. (١٩٨٨). الكتاب (المجلد ٣). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
١٨. أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت٣١٦هـ) ابن السراج. (دون تاريخ). الأصول في النحو. (عبد الحسين الفتلي، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
١٩. أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي (ت٣٣٨هـ) النَّحّاس. (١٤٢١هـ). إعراب القرآن (المجلد ١). (عبد المنعم خليل إبراهيم، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٠. أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الأصمعي. (١٩٩٣). الأصمعيات (المجلد ٧). (حمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، المحرر) مصر: دار المعارف.
٢١. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت١٧٠هـ) الفراهيدي. (١٩٩٥). الجمل في النحو (المجلد ٥). (فخر الدين قباوة، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
٢٢. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد (ت٦٨٦هـ) ابن مالك. (٢٠٠٠). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. (محمد باسل عيون السود، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٢٣. أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت٦٧٢هـ) ابن مالك الجياني. (١٩٦٧). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. (محمد كامل بركات، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
٢٤. أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت٦٧٢هـ) ابن مالك الجياني. (١٩٨٢). شرح الكافية الشافية (المجلد ١). (عبد المنعم أحمد هريدي، المحرر) مكة المكرمة، السعودية: دار المأمون للتراث.
٢٥. أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت٦٧٢هـ) ابن مالك الجياني. (١٩٩٠). شرح التسهيل (المجلد ١). (عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، المحرر) الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٢٦. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي (ت٧٢٠هـ) ابن الصائغ. (٢٠٠٤). اللمحة في شرح الملحة (المجلد ط١). (ابراهيم بن سالم الصاعدي، المحرر) المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامي.

٢٧. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت٦٧١هـ) القرطبي. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (المجلد ٢). (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.
٢٨. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ) البخاري. (١٩٧٤). صحيح البخاري (المجلد ٣). (مصطفى ديب البغا، المحرر) اليمامة، لبنان: دار ابن كثير.
٢٩. أبو علي الفارسي. (١٩٨٧). شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى (إيضاح الشعر) (المجلد ١). (حسن هنداوي، المحرر) دمشق، بيروت: دار القلم، دار العلوم والثقافة.
٣٠. أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدوني (ت٦٤٦هـ) ابن الحاجب. (٢٠٠٥). الإيضاح في شرح المفصل (المجلد ١). (إبراهيم محمد عبد الله، المحرر) سوريا: دار سعد الدين.
٣١. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري (ت٧٤٩هـ) المالكي. (٢٠٠٨). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (المجلد ١). (عبد الرحمن علي سليمان، المحرر) دار الفكر العربي.
٣٢. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ) المرادي. (١٩٩٢). الجنى الداني في حروف المعاني (المجلد ١). (فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٣٣. أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف (ت٧٦١هـ) ابن هشام. (د. ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. (يوسف الشيخ محمد البقاعي، المحرر) دمشق، سوريا: دار الفكر.
٣٤. أبي الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ) ابن جني. (١٩٦٢). التمام في تفسير أشعار هذيل، مما أغفله أبو سعيد العسكري (المجلد ١). (أحمد ناجي القيسي وخديجة عبد الرزاق الحديثي، وأحمد مطلوب، المحرر، و مصطفى جواد، المترجمون) بغداد، العراق: مطبعة العاني.
٣٥. أبي حيان (ت٧٤٥هـ) الأندلسي. (١٩٩٨). ارتشاف الضرب من لسان العرب (المجلد ١). (رجب عثمان محمد، المحرر) القاهرة، مصر: الخانجي.
٣٦. أحمد بن محمد الخراط. (١٤٢٦هـ). المجتبى من مشكل إعراب القرآن. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٣٧. أحمد بن محمد الخراط. (دون تاريخ). مشكل إعراب القرآن.www.qurancomplex.com) ، المحرر) المدينة المنورة: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٣٨. أحمد عبد النور (ت٧٠٢هـ) المالقي. (٢٠٠٢). رصف المباني في شرح حروف المعاني (المجلد ٣). (أحمد محمد الخراط، المحرر) دمشق، سوريا: دار القلم.
٣٩. أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، و اسماعيل محمود القاسم. (١٤٢٥هـ). إعراب القرآن الكريم (المجلد ١). دمشق: دار المنير ودار الفارابي.
٤٠. الإمام بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن النحوي (ت٧٦٩هـ) ابن عقيل. (١٩٨٢). المساعد على تسهيل الفوائد (المجلد ١). (محمد كامل بركات، المحرر) دمشق، سوريا: دار الفكر.
٤١. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت٣٧٧هـ) أبو علي الفارسي. (١٩٩٠). التعليقة على كتاب سيبويه (المجلد ١). (عوض بن حمد القوزي، المحرر)
٤٢. الحسن بن عبد الغفار أبو علي الفارسي. (٢٠٠٣). المسائل المشكلة (المجلد ١). (يحيى تراد، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٤٣. الحسن بن عبد الله بن مرزبان (ت٣٨٦هـ) أبو سعيد السيرافي. (٢٠٠٨). شرح كتاب سيبويه (المجلد ١). (أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٤٤. الخضري. (٢٠٠٣). حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (المجلد ١). (يوسف الشيخ محمد البقاعي، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.
٤٥. العجاج. (١٩٩٥). ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه (المجلد ١). (عزة حسين، المحرر) بيروت: دار الشرق العربي.
٤٦. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) أبو البقاء الحنفي. (د. ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. (عدنان درويش، ومحمد المصري، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤٧. بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ) العيني. (٢٠١٠). المقاصد النحوي في شرح شروح شواهد الألفية (المجلد ١). (علي محمود فاخر، وأحمد محمد السوداني، وعبد العزيز محمد فاخر، المحرر) مصر: دار السلام.
٤٨. جار الله محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ) الزمخشري. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد ٣). (أبو عبد الله الدايني بن منير آل زهوي، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
٤٩. جرير. (١٩٨٦). ديوان جرير. (كرم البستاني، المحرر) بيروت: دار بيروت.
٥٠. جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف (ت٧٦١هـ) ابن هشام الأنصاري. (١٩٨٦). تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد (المجلد ١). (عباس مصطفى الصالحي، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
٥١. جمال الدين محمد (ت٦٧٢هـ) ابن مالك. (١٩٧٧). شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ (المجلد ٢٠). (عدنان عبد الرحمن الدوري، المحرر) بغداد: مطبعة العاني.
٥٢. حاتم عثمان يوسف شملاوي. (٢٠٠٨). التعجب السماعي في معجم لسان العرب (دراسة نحوية دلالية) (المجلد رسالة ماجستير). (د. حمدي محمود الجبالي، المحرر) نابلس: كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية.
٥٣. حميد حسين محمد القيسي. (اكتوبر، ٢٠١٥). الردود النحوية في الغرة المخفية لابن الخباز على الدرة الألفية لابن معط. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ٧.
٥٤. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت ٩٠٥هـ) زين الدين المصري. (٢٠٠٠). شرح التصريح على التوضيح (المجلد ١). (محمد باسل عيون السود، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٥. خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ) الزركلي. (٢٠٠٢). الأعلام (المجلد ١٥). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
٥٦. د. حسن موسى الشاعر. (٢٠ رجب-ذو الحجة ٧٩، ٨٠، ١٤٠٨). خطاب الماردي ومنهجه في النحو. مجلة الجامعة الإسلامية.
٥٧. د. نصيف جاسم محمد الراوي. (نيسان، ٢٠٠٧). سبحان في العربية (دراسة نحوية). مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية.
٥٨. ذي الرمة. (١٩٩٥). الديوان (المجلد ١). (أحمد حسن بسج، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٥٩. رحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) جلال الدين السيوطي. (١٩٨٨). معترك الأقران في إعجاز القرآن (المجلد ١). (أحمد شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٠. سعيد الأفغاني. (٢٠٠٣). الموجز في قواعد اللغة العربية. بيروت: دار الفكر.
٦١. شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) ابن الجزري. (دون تاريخ). النشر في القراءات العشر. (علي محمد الضباع، المحرر) بيروت: المطبة التجارية الكبرى، دار الكتب العلمية.
٦٢. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ) الآلوسي. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (المجلد ١). (علي عبد الباري عطية، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٦٣. عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) جلال الدين السيوطي. (١٩٦٦). شرح شواهد المغني. (أحمد ظافر كوجان، المحرر) لجنة التراث العربي.
٦٤. عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) جلال الدين السيوطي. (دون تاريخ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (المجلد ١). (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) صيدا، لبنان: المكتبة العصرية.
٦٥. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ) السيوطي. (دون تاريخ). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. (عبد الحميد هنداوي، المحرر) مصر: المكتبة التوفيقية.
٦٦. عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (ت٣٣٧هـ) أبو القاسم الزجاجي. (١٩٨٥). اللامات (المجلد ٢). (مازن المبارك، المحرر) دمشق، سوريا: دار الفكر.

٦٧. عبد الرحمن بن محمد أبو البركات (ت٥٧٧هـ) جمال الدين الأنباري. (٢٠٠٣). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين (المجلد ١). (محمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) المكتبة العصرية.
٦٨. عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) البغدادي. (١٩٩٧). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (المجلد ٤). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
٦٩. عبد القادر بن عمر البغدادي. (١٩٩٧). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (المجلد ٤). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
٧٠. عبد اللطيف الخطيب. (٢٠٠٢). معجم القراءات القرآنية (المجلد ١). دمشق، سوريا: دار سعد الدين.
٧١. عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ) أبو البقاء العكبري. (د. ت). التبيان في إعراب القرآن. (علي محمد البجاوي، المحرر) عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٧٢. عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ) أبو البقاء العكبري. (١٩٧٩). إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٧٣. عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) ابن عقيل. (١٩٨٠). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (المجلد ٢٠). (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) القاهرة، مصر: دار التراث، ودار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه.
٧٤. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين (ت٧٦١هـ) ابن هشام. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (المجلد ٦). (مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، المحرر) دمشق، سوريا: دار الفكر.
٧٥. عبده الراجحي. (١٩٩٩). التطبيق النحوي (المجلد ١). الرياض، السعودية: مكتبة المعارف.
٧٦. علي توفيق الحمد، و يوسف جميل الزعبي. (١٩٩٣). المعجم الوافي في أدوات النحو العربي (المجلد ٢). الأردن: دار الأمل.
٧٧. علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني (ت٥٤٣هـ) الباقولي. (١٤٢٠هـ). إعراب القرآن (المجلد ٤). (إبراهيم الأبياري، المحرر) القاهرة، بيروت: دار الكتاب المصري، ودار الكتب اللبنانية.
٧٨. علي بن محمد السيد (ت٨١٦هـ) الشريف الجرجاني. (د. ت). معجم التعريفات. (محمد صديق المنشاوي، المحرر) القاهرة، مصر: دار الفضيلة.
٧٩. علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الشافعي (ت٩٠٠هـ) الأشموني. (١٩٩٨). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٨٠. علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) ابن عصفور. (١٩٧٢). المقرب (المجلد ١). (أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، المحرر)
٨١. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت١٤٠٨هـ) ابن كحالة. (دون تاريخ). معجم المؤلفين. بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي.
٨٢. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) الفيروزآبادي. (٢٠٠٠). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (المجلد ١). (حسان أحمد راتب المصري، المحرر) دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.
٨٣. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر الأندلسي (ت١٣٩٣هـ) ابن عاشور. (١٩٨٤). التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). تونس: الدار التونسية للنشر.
٨٤. محمد بن سلام (ت٢٣٢هـ) الجمحي. (دون تاريخ). طبقات فحول الشعراء. (محمود محمد شاكر، المحرر) جدة: دار المدني.
٨٥. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أثير الدين (ت٧٤٥هـ) أبو حيان الأندلسي. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. (صدقي محمد جميل، المحرر) بيروت: دار الفكر.
٨٦. محمد سيد طنطاوي. (د. ت). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. الفجالة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٨٧. محمد عبد العزيز النجار. (٢٠٠١). ضياء السالك إلى أوضح المسالك (المجلد ١). مؤسسة الرسالة.
٨٨. محمد عبد المنعم القيعي. (١٩٩٦). الأصلان في علوم القرآن (المجلد ٤).

٨٩. محمد عيد. (١٩٩٩). أصول النحو العربي. القاهرة: عالم الكتب.
٩٠. محمد عيد. (دون تاريخ). النحو المصفى. القاهرة: مكتبة الشباب.
٩١. محمود بن عبد الرحيم الصافي. (١٤١٨هـ). الجدول في إعراب القرآن (المجلد ٤). دمشق: دار الرشيد مؤسسة الإيمان.
٩٢. محيي الدين درويش. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن وبيانه (المجلد ٤). حمص - دمشق- بيروت: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، دار اليمامة، دار ابن كثير.
٩٣. مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت١٠٦٧هـ) حاجي خليفة. (١٩٤١). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد: مكتبة المثنى.
٩٤. موسى علي موسى مسعود. (٢٠٠١). إعراب القرآن العظيم المنسوب للعلام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت٩٦٢هـ) (المجلدات كلية دار العلوم- جامعة القاهرة). (د. محمد علي حسنين صبرة، المحرر) القاهرة: رسالة ماجستير.
٩٥. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (١٤١٨). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (المجلد ٢). دمشق: دار الفكر المعاصر.
٩٦. يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي (ت٦٤٣هـ) ابن يعيش. (٢٠٠١). شرح المفصل (المجلد ١). (إميل بديع يعقوب، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٩٧. يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٨٥هـ) أبو محمد السيرافي. (١٩٧٤). شرح أبيات سيبويه. (د. محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر.

The concept of time in the novels of Sabiha Shubar

Assist. Prof. Haider Fadel Abbas (Ph.D(.
University of Baghdad - College of Arts - Department of Arabic Language
hayderbaghdady@coart.uobaghdad.edu.iq

researcher Maryam Hassoun Sadkhan
University of Baghdad - College of Arts - Department of Arabic Language
Mariam.Hasoon1202@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI :https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4202

:Abstract

Time constitutes a fundamental pillar in the entire narrative structure of the novel, as it is the element chosen by the author to narrate facts, events and ideas, and then convey them to the reader through a narrator or a narrator, who may be an unknown entity, or a self-contained entity (such as the author's personality) or A character appears and participates in the events of the story. Narrative texts that include the element of time lead to narrative paradoxes in the novel.

:Keywords .novel, time, criticism

مفهوم الزمان في روايات صبيحة شبر

الباحثة مريم حسون سدخان
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم اللغة العربية

أ.م.د. حيدر فاضل عباس
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يشكل الزمان ركيزة اساسية في كل بنية الرواية السردية، إذ هو العنصر الذي يختاره المؤلف لسرد الوقائع والأحداث والأفكار، ومن ثم نقلها إلى القارئ عن طريق راوٍ أو ساردٍ، قد يكون كياناً مجهولاً، أو كياناً قائماً بذاته (كشخصية المؤلف) أو يكون شخصية تظهر وتشارك في أحداث القصة، فالنصوص الروائية التي تتضمن عنصر الزمن، تؤدي إلى المفارقات السردية في الرواية.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الزمان، النقد.

مدخل نظري:

يعد الزمن عنصراً مهماً من عناصر النص السردي، لأنه الرابط الحقيقي للأحداث، والشخصيات، والامكنة، والرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقاً بالزمن، ولا يمكن وجود عمل روائي خالٍ من الزمن، لذا فيكون بمثابة سياج يربط كل عناصر السرد فإشارته المبثوثة في جزئيات العمل السردي، تؤثر بالزمن، وهذا ينتج دلالات جديدة تسهم في خلق عالم القصة، ولا ينظر اليه على أنه مكمل لمكونات النص، بل انه شرط لإنجاز الرواية (البنا، ٢٠٠٩، ص٤٣). فالزمن "هو عنصرٌ من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص، فإذا كان الأدب يُعد فناً زمنياً، إذا أضفنا الفنون إلى زمانية ومكانية، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن" (قاسم، ٢٠٠٤، ص٣٧). فهو عنصر أساسي ومحوري في بناء الرواية، وجوهر تشكيلها وعلاقتها به وطيدة، لا يمكن فهم العمل الروائي إلا في إطاره وبذلك فهو" المساحة الكبرى التي تولد الفكر الروائي" (بن العطوي، ٢٠١٤، ص٢١). تظهر لنا أول محاولة جادة لتحليل مفهوم الزمن، والتي نجدها في كتاب (الطبيعيات) لأرسطو، فقد ذهب إلى "أن الزمن يستمد قيمته من ارتباطه بحركة الأجرام السماوية من جهة، ومن خاصية ترتيب الأحداث السردية في فن الشعر من جهة ثانية" (ريكور، د.ت، ص١٠). أما الشكلانيون الروس فيعدون "أول من أدرج مبحث الزمن في النظرية الأدبية، ومارسوا بعضاً من تحديداته على الأعمال السردية، إذ بحثوا في العلاقات التي تربط بين الأحداث، وليس طبيعة تلك الأحداث نفسها، وقد كان مجمل هذه الأبحاث ينطلق من ثنائية المتن الحكائي، والمبنى الحكائي" (عبد الله، ٢٠١١، ص٨). فإما المتن فهو ماتضمنته الحكاية من الأحداث، وأما المبنى الحكائي فهو يمثل المبنى الشكلي لها" اننا نسمي متناً حكائياً، مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يقع أخبارنا بها خلال العمل، بمعنى النظام الوقتي والسببي للأحداث، بالاستقلال عن الطريقة التي نظمت بها تلك الأحداث، أو أدخلت في العمل، وفي مقابل المتن الحكائي، يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث، غير أنه يراعي نظام ظهورها في العمل، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعيّنها لها" (الخطيب، ١٩٨٢، ص). أما البنيويون الفرنسيون فقد استثمروا" الجهود النظرية والإجرائية للشكلانيين، ولاسيما (تودوروف) الذي ميز بين زمن القصة والخطاب، فعد زمن الخطاب زمناً خطياً، أما زمن القصة عنده متعدد الأبعاد، وذلك أن العديد من الأحداث تجري في وقت واحد، في حين نجدها في الخطاب تأتي متوالية، ثم يعود فيميز، بين ثلاثة أزمنة داخلية، هي: زمن الكاتب، زمن القارئ، والزمن التأريخي، ومن تداخل هذه الأزمنة الداخلية والخارجية، تتحدد الإشكالية الزمنية للحكي" (باديس، ٢٠١٧، ص٢٩). أما (جيرار جينيت) فتعد دراسته للزمن من أهم الدراسات، في كتابه (خطاب الحكاية) فأستعمل مصطلحي، زمن

القصة، وزمن الحكاية، فالحكاية عنده" مقطوعة زمنية مرتين، فهناك زمن الشيء المروي، وزمن الحكاية، ويربط هذين الزمنين علاقات ثلاث تتمثل في:

١. الترتيب الزمني: استحالة التوازي بين زمن الخطاب، وزمن التخييل المتعدد الأبعاد، أدى إلى خلط زمني يحدث مفارقات زمنية على خط السرد تتمثل في الاسترجاع والاستباق.
٢. علاقة المدة وحالاتها: المتمثلة في عملية تسريع السرد وبطئه، من خلال الوصف، والحذف، والحوار، والقفز الزمني.
٣. صلة التواتر: تتمثل في عملية التكرار، وما ينتج عنها من عمليات مختلفة (جينيت، ١٩٩٧، ص٤٥).

ثم توالت الدراسات، وترجمت إلى العربية واتبعها النقاد العرب ومنهم (سيزا قاسم) التي تطرح في دراستها للزمن منهجية تجمع بين أزمنة الأفعال، وترتيبها، والبنية الزمنية للنص الروائي كما حددها (جيرار جينيت)، فتقسم الزمن الإنساني على قسمين :الأول داخلي خاص بالإنسان، وهو كامن فيه، والثاني زمن خارجي حيث تقول "في دراستنا لطبيعة الأدب من زاوية الزمن الطبيعي (الزمن الخارجي)، ولا شك أن هذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني" (قاسم، ٢٠٠٤، ص٤٥).

أما الناقد المغربي (حميد لحمداني) الذي ميز بين زمنين في الرواية "زمن السرد، وزمن القصة، فزمن القصة يخضع للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي"(لحمداني، د.ت، ص٧٣). ونجد (عبد الملك مرتاض) في كتابه (في نظرية الرواية) أكد على وجود ثلاثة أضرب للزمن هي :

١. زمن الحكاية: أو الزمن المحكي، هي زمنية تتمحض للعالم الروائي.
٢. زمن الكتابة: ويتصل به زمن السرد، مثل سرد حكاية ما.
٣. زمن القراءة: وهو الزمن الذي يصاحب القارئ، وهو يقرأ العمل السردي (مرتاض،١٩٩٨، ص١٨٠).

الترتيب الزمني:

يقصد به الاختلاف، أو المقارنة بين ترتيب الأحداث في الحكاية وتتابع الترتيب الفعلي للأحداث في القصة، أي "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، موازنة بنظام ترتيب الأحداث، أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة" (جينيت، ١٩٩٧، ص٤٧). فالكاتب قد يتخلى عن التمسك بالتتابع "الطبيعي للأحداث، وعدم الالتزام به، لأنه يستعاض عنه بالتحريف الزمني للأحداث، أي أنه يتصرف في ترتيب الأحداث للغايات الفنية التي يتطلبها العمل الروائي، وليس بناء على ما تمليه عليه مقاصد القصة" (بحراوي، ١٩٩٠، ص١١٥).

وأما عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة، عندئذ تتولد المفارقة السردية فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقة سردية (لحمداني، ١٩٩١، ص٧٣). فتداخل الزمن الذي ينتج عن تكسير خطية السرد، والذي يلغي التسلسل، والترتيب لاحداث الحكاية، ويتم ذلك من خلال حركتين أساسيتين:

- الحركة الأولى: تتجه من الزمن الحاضر (حاضر القصة) إلى الوراء، وذلك من خلال تقنية الاسترجاع (الاستذكار) بالعودة إلى الماضي.
- الحركة الثانية: تتجه من حاضر القصة إلى الأمام عن طريق تقنية الاستباق (الاستشراف) فيكون اتجاهها إلى المستقبل، وعند ذلك يمكن رصد مختلف أشكال التلاعب الفني بالزمن، التي تتم على مستوى النص السردي، فتنتج (المفارقة السردية) التي "تمنح الخطاب الروائي حيويته و فرادته وجماليته" (بنيني، ٢٠٠٨، ص١٦٠).

أولاً. المفارقة السردية:

تعد المفارقة السردية من أكثر التقنيات السردية، حضوراً في النص السردي، فهي عبارة عن تلاعبات فنية، يعمل من خلالها الرواي طريقة ولاسيما في بناء أحداث النص من خلال عملية تحوير للأحداث، وهي ضرورة سردية تحمل بعداً جمالياً، وتوضح التطور الفكري الذي يملكه عقل الأديب وتفكيره، فهي "خروج عن الخط الزمني للسرد برواية حدث سابق أو حدث لاحق" (كحال، ٢٠٠٢، ص٧٣). أي تعني الانحراف، والخروج عن التسلسل المنطقي الزمني بالإشارة إلى حدث أو أحداث ماضية، والرجوع إلى الخلف، أو احتمال وقوع حدثٍ ما، مما يؤدي ذلك إلى "خلط المستويات الزمنية من ماض، وحاضر، ومستقبل" (الجيودي، ٢٠١٢، ص٢٥). بمعنى هدم ذلك الترتيب والتسلسل الزمني وإعادة بنائه من جديد بما يتناسب ويلائم النص الروائي، وهي تقنيات يعتمد عليها الروائي وذلك ليوهم القارئ وينقله من فترة إلى أخرى، ويتركه يتسائل ويرغب في الإطلاع ومعرفة ماضي إحدى الشخصيات الروائية، أي عودة الراوي إلى بعض الأحداث الماضية واستذكارها، وذلك لأغراض جمالية، وهذا مايعرف بالاسترجاع، وقد يتنبأ الراوي بأحداث مستقبلية قبل وقوعها ستأتي فيما بعد، تترك القارئ يتوقع أحداثاً وينتظر وقوعها وهو مايعرف بالاستباق. فالمفارقة الزمنية أما تكون استرجاعاً لأحداث قد جرت في الماضي، وأما أن تكون استباقاً لأحداث أي توقعاً لأحداث لم يصل وقتها بعد.

١. الإسترجاع: يعد الاسترجاع واحداً من التقنيات الزمنية التي يعتمد عليها الراوي عند سرد الأحداث، فهو "العودة إلى الوراء عند جيرار جينيت، والإخبار البعدي عند (واينريش) (Weinrich .H)، وهو خاصية حكائية نشأت مع الحكي الكلاسيكي، وتطورت بتطوره، ثم انتقلت إلى الأعمال الروائية، فالقصة – لكي تروى – يجب أن تكون قد تمت في

زمن ما غير الزمن الحاضر، لأنه من المتعذر أن تحكي قصة لم تكتمل أحداثها بعد، وهذا ما يفسر قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها"(عزام، ١٩٨٣، ص١٩٩). وهناك وظائف للاسترجاع منها: أنها تحقق عدداً من المقاصد الحكائية" مِلء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة، أو باطلاعنا على حاضر شخصية أختفت من مسرح الأحداث، ثم عادت للظهور من جديد، ومنها الإشارة إلى أحداث سبقت السرد، وتركت جانباً، ومنها أنها وسيلة لتدارك الموقف، وسد الفراغات، ووظيفة التكرار، أي إعادة أحداث سابقة في القصة"(بحراوي، ١٩٩٠، ١٢١-١٢٢). والاسترجاع كما تحدده د. (سيزا قاسم) هو أن" يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها"(قاسم، ٢٠٠٤، ص٥٨).

وتقسم د. سيزا قاسم الاسترجاعات إلى ثلاثة أقسام.

- إسترجاع خارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية.
- إسترجاع داخلي: يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.
- إسترجاع مزجي: وهو ما يجمع بين النوعين.

٢. الاستباق: يعرف على أنه: القفز إلى الأمام، وهو كل مقطع حكائي يروي أحداثاً سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها، وكما يعرف بأنه "القفز على مدة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ماسيحصل من مستجدات في الرواية(بحراوي، ١٩٩٠، ص١٣٢). وقد قسّم (جيرار جينيت) الاستباق إلى" استباقات داخلية وأخرى خارجية"(جينيت، ١٩٩٧، ص٧٧). وإذا كان الاسترجاع العودة إلى الماضي، فالاستباق على النقيض من ذلك، وهو القفز إلى المستقبل، وهو"مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدثٍ لم يحن وقته بعد" (زيتوني،٢٠٠٢، ص١٥).الى جانب الاستباقات الداخلية والخارجية أخرى مختلطة، فالاستباق الداخلي" هو الذي يدخل في حدود الحقل الزمني للحكاية الأولى ويُعينها بوضوح المشهد الأخير غير الاستباقي" (جينيت، ١٩٩٧، ص٧٧). أي أن الاستباق الداخلي لا يخرج عن آخر حدث في الرواية من حيث التسلسل الزمني للأحداث إلى ما لا نهاية"(جينيت، ١٩٩٧، ص٧٩). أي تتجاوز على حدود الزمن الحكائي، وأن تعاريف (جيرار جينيت) لنوعي الاستباق الداخلي والخارجي، قد خلت من تعريف الاستباق المختلط الذي وجدناه في معجم مصطلحات نقد الرواية الدى الباحث (لطيف زيتوني) والذي يعرف الاستباق المزجي على أنه الجامع بين النوعين السابقين، الداخلي والخارجي، وهو "الذي يتصل فيه الاستباق الداخلي بالخارجي فيكون قسمٌ منه

داخلياً والقسمُ الآخر خارجياً، أي يتجاوز خاتمة الرواية ويتعدى الحدث الرئيس الذي تتكون منه الحكاية" (زيتوني،٢٠٠٢، ص١٨). أن تقنيات الزمان المتعددة سوف نعمل على تطبيقها في روايات (صبيحة شبر) ومنها رواية (العرس) إذ تمتلك تقنية الاسترجاع فيها عبر عنه في النص "أهملت أحلامي التي أنفقت وقتاً طويلاً في تحقيقها، هجرت إرادتي ورغبتي بالاستقلال، والوصول إلى غاياتي العديدات، واكتفيت أن يسعد القلب بالقرب منك، وماذا يمكن أن نطلب من الدنيا، أكثر من أسعاد القلب الظمآن، أليست هذه ابعد الأحلام وأقواها، وأقربها إلى النفوس، انتَ لا تملك شيئاً؟ "(شبر،٢٠١٠، ص٢٨-٢٩). في هذا النص تسترجع شخصية الزوجة (سميرة) التي هملت أحلامها التي كانت تلازمها وقتاً طويلاً وقررت أن تتزوج الشخص غير المناسب لها والتي أوهمت نفسها انه سوف يحقق لها السعادة وكل ماتتمناه ولكنه ظهر خلاف ذلك تماماً. فالاسترجاع" هو لون من الذاكرة المستعادة "(تودوروف، ، ص١٨٩). وفي نصوص الرواية كان الاسترجاع الخارجي موجوداً أيضاً في حديث شخصية (الزوجة) "أشعر اليوم أنني سأقهر الضعف الذي لازمني طويلاً، والتغلب على الداء الذي سكنني، وابتسم للشمس، إذ إنها تشرق من جديد، على أرضي التي فقدت لون أشعتها منذ قرون، دفء جميل يهل علي، ويمنحني جمالا فريداً، كنت أحسب أنه اضمحل، وفات أوانه" (شبر،٢٠١٠ ، ص٦). إذ تتحدث هنا عن الضعف الذي كان ملازماً لحياتها ومسيطر عليها والذي كان بمثابة الداء لها وكيف أنها ستتخلى عنه في حياتها،أما الاسترجاع المزجي الذي جاء ضمن سياق النص الزماني ليتحدث عن شخصية (الزوج) الذي كان معجباً بالكثير من الفتيات والتي تمثلت بالنص" أراك معجباً بالكثيرات..، حين تحدثني عن النساء العديدات، المغرمات بك، وانتَ منتشي بنفسك..، على مشاعر قوية قدمتها لجميعهن دون استثناء، فخر يمتلكك، وانت تعدد اسماءهن، وتريني صوراً لهن، وتقرأ لي مقاطع من رسائل بعثنها لك، وانت تختال كالغراب، معدداً مناقبك" (شبر، ٢٠١٠، ص٥).

أما الاستباق الداخلي لشخصية (الزوج) فقد كان يتحدث عن قيمة وأهمية العاطفة تجاه المرأة بعد أن كانت حياته مليئة بخيبات الأمل ولم يحقق نجاحاً، فالاستباق الداخلي جاء هنا "دلالة على كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدماً" (جينيت، ١٩٩٧، ص٥١). وأما الاستباق الخارجي حيث ضمنه الروائي في النص "تمنيت إنها ترفض، وأنني أنقذ نفسي من مستقبل مجهول، سوف أبادر إلى وثاق نفسي برباطة المتين، أجدها مرحبة، يتمنى جميعهم الرغد لنا في أيامنا القادمات، ولكن أنا من يعرف من أكون؟ماذا يمكنني أن أفعل؟ وقد أحاطت بي الحجب المختلفة، ومنعت عني الوصول إلى

قرار صائب، هل أحزن وأنا جاهل حقيقة ما أقدم عليه، أم افرح لأني أجد طرق الدنيا المسدودة، وقد فتحت أبوابها المشرعة، ترحب بقدومي، ولم تقتلني الحيرة لأدع كل أمر، وأنتظر ما تخبئه لي الأيام"(شبر، ٢٠١٠، ص٥٠-٥١). فكان هذا النص استباقاً يتحدث عن ما ينتظره من الأيام التي سوف يعيشها والتغيير الذي سوف يحصل عليه في حياته، فكان ذلك استباقاً خارج الزمن الحكائي، واحتوت رواية (فاقة تتعاظم وشعور يندثر) على استرجاعات عدة، منها الاسترجاع الداخلي، في النص" لم تذهبي إلى السويقة منذ زمن طويل، واستعضت عنه بأسواق أخرى عديدة، مثل التواركة القريب من منزلك، والذي يتوفر على مواد غذائية بأثمان مناسبة جداً..، لقد أتلفت لك الخادمات عدداً كبيراً من الأدوات الكهربائية في المنزل، وكل ما في المنزل متداع، لأنه لم يجد الصيانة التي يحتاجها منذ سكنتم به، وكل ثلاثة اعوام يزيدون عليكم في ثمن الإيجار عشرة بالمائة دون أن يشهد المنزل أي تصليح "(شبر، ٢٠١٤، ص٢٥-٢٦). وهنا بدأت الروائية تستعيد ذكر معاناتها التي بدأت بذكرها من بداية الرواية وتمثلت في تكاليف المعيشة، بالإضافة إلى زيادة ثمن الإيجار للمنزل الذي تسكن فيه. وتضمنت الرواية الاسترجاع الخارجي عبر عنه بالنص "هل كان يخطر في بالك انك تحتاجين إلى بعض المواد؟ يلقونها عليك كل شهرين كما يعطون للمتسولين الذين لم يجربوا العمل، و تقاعسوا عن كل جهد، استهوتهم حياة الدعة والخمول، كيف يمكن أن تعرفي وكنت الحريصة على توفير كل شيئ لأسرتها الحبيبة؟ أليس العمل أساس الحياة؟ كيف يمكن أن تعيشي وقد فقدت العمل، وكلهم يطلبون منك أن تسدي حاجاتهم وكأنك ما زلت في عملك "(شبر، ٢٠١٤، ص٧-٨). استرجع الروائي من خلال النص عن قيامها بتوفير كل ماتحتاجه اسرتها عندما كانت تعمل في وظيفتها قبل صدور أمر التقاعد لديها لتصبح بلا عمل وغير قادرة على توفير كل ما يطلبون منها، فاستخدمت الروائية تقنية الاسترجاع ليسرد للقارئ معلومات اضافية توضح له مجريات الأحداث.

وأما الاستباق الداخلي فقد كان أيضاً حاضراً عبر النص "تكتبين في المنتديات مقالات وقصص، فيأتي الجاهلون ويسرقون منك جملاً وينسبونها لأنفسهم، فكرت أن تنقذي كتاباتك من براثنهم، قمت بنشر الموضوع الواحد في عدد من المنتديات والمواقع، فكرت بعمل مشترك مع أحد الكتاب العراقيين، ورغم انك لا تحبين الأعمال المشتركة في كل شيء وخاصة في الكتابة، التي لا يمكن أن تكوني حرة في التعبير عن رأيك، صدرت الرواية ودفع الأخ السوري مدير الموقع الإلكتروني نصف الثمن ٤٠٠ دولاراً ودفعت انتِ ربع الثمن ٢٠٠ دولاراً، ودفع الكاتب العراقي الربع المتبقي كما كان يقول، وكنت تنتظرين ان تصلك نسخ من روايتك هذه، ولكن انتظارك طال، ولم يصلك شيء، ولا تدرين أين طبعت تلك الرواية هل في العراق وفي مدينة العمارة كما قال الكاتب أولا؟ أم في دبي كما ذكر ثانياً، ولقد سقطت

من عينيك تلك الرواية ولم تعودي تفكرين بها،على الرغم من أنك طلبت من أخيك أن يدفع عنك مبلغ المائتي دولاراً، كما التجأت إلى أخيك كل مرة..، أين ذهبت الرواية المشتركة؟وهل حقاً أن الكاتب الذي عملت معه في انجاز هذه الرواية، قد احتفظ بمائة نسخة؟ أين هذه النسخ؟ لم يعد يهمك أمر تلك الرواية أبداً "(شبر، ٢٠١٤، ص٢٦-٢٨). تتحدث الروائية في هذا النص عن سرقة نصوصها الأدبية من قبل بعض الأشخاص ومن ثم ينسبونها لهم فوجدت لها حلاً من هذه السرقة وهو مشاركة عمل روائي لها مع أحد الكتاب التي كانت لا تفضل هذا الأمر، ومما دفعها إلى ذلك تكاليف طباعة ونشر الأعمال الروائية. أما الاستباق الخارجي فتمثل بالنص "ومضت أيامك كالحة لا طعم بها، وانت تناضلين من أجل إسعاد الآخرين متناسية أن نفسك أحق بالرعاية والاهتمام، ولكن اليوم سوف يكون سعداً لك تذوقيه بملء شعورك، وتنسين ظلم الايام الذي تجرعته حتى الثمالة. آن لك أن تفرحي وان تجدي السعادة تفتح ذراعيها لك مرحبة بقدومك، وان تجدي الحبيب باسماً يرنو إليك بإعجاب، وانت تهنئين بنظرات الحب التي تمنحك الدفء لتنير حياتك، وتنسيك متاعبك التي عشت في أتونها، فالأيام جميلة والحياة تستحق ان نعيشها، وان نغترف من نعيمها وان نمتع أنفسنا من جمالها وان نسعد قلوبنا من بهجتها"(شبر، ٢٠١٤، ص٤٢). وهنا تتحدث الروائية عن أيامها الصعبة والاليمة التي كانت تعاني منها وآن لها الوقت كي تفرح وان تنعم بالسعادة بوجود الحبيب الذي ينسيك كل المتاعب. أما رواية (أرواح ظامئة للحب) فقد تضمنت الاسترجاع الداخلي والذي يتمثل بالنص" تنتظرين كل ساعات النهار، و تتسائلين ما نوع الهدية التي يمكن أن تقدمها لك جارتكم الأرملة؟ لم تعرفي الهدايا الا من أبيك، الذي يسافر في بداية كل شهر إلى المدينة الكبيرة جالباً لك معه هدية جميلة وبسيطة في الوقت نفسه، تفرحين بها، وتخبئها في مكان لا يصل إليه الآخرون خشية من حرمانك منها يمضي النهار وأنت تتشوقين إلى معرفة نوع الهدية، التي يمكن أن تتحفنا بها تلك المرأة، هل تكون فستاناً من ذلك النوع الذي ترتديه بعض صديقاتك؟لا يمكن أن ام سميرة لا يمكن أن تقدم شيئاً لا يرضى عنه اهلك..، هم دائماً يقولون ان الهدية يجب أن ترد بأفضل منها، والأحسن دائماً الا نقبل الهدايا الا اذا كنا قادرين أن نردها" يتحدث النص عن شخصية الطفلة (بسمة) التي كانت تنتظر الهدية التي تريد أن تقدمها لها جارتهم الأرملة (ام حسين) وتتوقع هذه الهدية تكون فستاناً من النوع الذي تفضله، ولكن أهلها لم يوافقوا على الهدية لأن يجب أن ترد بأفضل منها" (شبر، ٢٠١٥، ص٢٥). بينما الاسترجاع الخارجي الذي جاء في النص" بسمة كانت ضعيفة جداً، لا تحب تناول الطعام، الطبيب الماهر الذي عالجها استطاع أن ينقذها من الضعف الشديد، الذي كانت تعاني منه وأصبحت الآن قوية قادرة على أن تفعل ما تحب هل زالت الدوخة عنك؟ نعم ذهبت بعيداً، لا ترهقي نفسك كثيراً، وحين تشعرين

بالتعب عودي إلى الفراش"(شبر، ٢٠١٥، ص٣١). يتحدث النص عن شخصية الطفلة (بسمة) وكيف كانت ضعيفة جداً والتي كانت لا تحب تناول الطعام، فكانت تفضل الحلويات وهذا جعل جسمها ضعيفاً جداً، واستطاع الطبيب ان ينقذها ويقدم الدواء اللازم لعلاجها لتكون قوية وقادرة على أن تفعل ما تحب. وكان للاستباق حضوره أيضاً في الرواية، فقد تمثل الاستباق الداخلي بالنص "يداعب صديقي ابنتي :عمو هل تعلمت السباحة؟ طلبت من البنات، قلن لي هذا عيب، أخشى أن تنشأ ابنتي خائفة مترددة، البيئة غلابة، وأنا حلمت بعدة أمور ووجدت نفسي عاجزاً عن تنفيذها، في مدينتنا كل شيء عيب، أن لم يكن حراماً قد أتت الآيات لتحريمه، وجعله من الأشياء التي لا يباح التقرب منها، لقد تعبت نفسي من المحرمات العديدة التي تحيط بحياتي وتكبل إرادتي"(شبر، ٢٠١٥، ص٣٧). هنا يتحدث النص عن والد الطفلة (بسمة) عندما ذهب برفقة ابنته إلى منزل صديقه إذ اخبره عن مخاوفه من ان تنشأ ابنته وهي لا تعلم شيئاً عن الحياة أو أن تنشأ محرومة من كل الأشياء التي كان يعمل جاداً في تحقيقها لها، ولكن كانت بيئتهم وبعض العادات والتقاليد تؤثر سلباً عن تحقيق كل ما تتمناه وترغب به. أما الاستباق الخارجي "تذهبين إلى المدرسة وانتِ أقوى مما كنت في الأيام السابقة، وأكثر ثقة بأنك سوف تحققين النجاح الكبير، كي تدخلي الفرحة إلى قلب ابيك الذي تحبينه كثيراً وقد وعدته أنك ستكونين الأولى على صفك دائماً" (شبر، ٢٠١٥، ص١٢٤). يتحدث النص عن شخصية الطفلة (بسمة) التي توعد ابيها وهي تملك الثقة الكاملة بالإضافة إلى القوة والشجاعة في تحقيق النجاح وأنها ستكون الأولى على صفها دائماً.

وأما في رواية (هموم تتناسل.. وبدائل) التي كان معظمها حواراً مباشراً بين شخصيات الرواية لأنه الأسلوب الموجود في عالم الاتصالات، والذي استعملته الروائية للتعبير عن أحداث الرواية فنجد الاسترجاع الداخلي تمثل بالنص "علياء جاءتها رسالة من أدارة الفيس بوك :لا نستطيع أن نحذف الصفحة كلها، تفتح علياء الصفحة، تجد أن الصور الخادشة للحياء تملأها، وأن إدارة الفيس بوك حذفت صورة واحدة، والصور الأخرى ما زالت على حالها، تفكر علياء ما الذي يمكن لها أن تقوم به؟ وقد نجحت تلك المرة بفضل معونة الاصدقاء من أغلاق الصفحة المسيئة"(شبر، ٢٠١٥، ص٤٧). هنا استرجاع يتم عبر شخصية (علياء) في حديثها مع أدارة الفيس بوك عندما أرسلوا لها رسالة بشأن الصفحة التي كانت بأسمها وهي مسيئة لها وهي بفضل مساعدة اصدقائها تكمن في المرة الأولى من التخلص منها. أما الاسترجاع الخارجي في النص" لحظات الفرح قصيرة جداً، سرعان ما تبددها الأحزان، لم يتغير الحبيب محمود وبقي الحب متوهجاً بالجمال، تعتني به علياء وتسقيه الأهتمام وظنت ان القدر قد بخل عليها، وجعلها عاجزة عن الوصول إلى المراد،

ولكن الحصول على عمل جديد وحب يشرق بنوره بعد أن اعياها الانتظار نصر حسبته علياء مستقراً، وسوف يجعل أيامها مترعة بالجمال، ولكن لا شيء دائم في هذه الدنيا" (شبر، ٢٠١٥، ص٤٧). يتحدث النص عن شخصية (علياء) وهي تسترجع لحظات الفرح والسعادة والحب مع زوجها (محمود) والذي كانت تهتم به وتبادله الحب، ولكن الحصول على عمل جديد بعد أن أعياها الانتظار نصر حسبته مستقراً، ويجعل أيامها جميلة. وأما الاستباق الداخلي في النص" جلست أمام الحاسوب، باحثة في بريدي الإلكتروني، قارئة ما يطيب لي من رسائل لم أعد استلم الكثير منها" (شبر، ٢٠١٥، ص٥٠). هنا يتحدث النص عن الروائية عندما تقرأ الرسائل الواردة لها من بعض الأصدقاء. وفي رواية (وأدتُكَ قلبي) التي احتوت على الاسترجاع الداخلي والذي تمثل بالنص "لا يمكن أن أصدق! أن المرأة التي كانت تحبني، وقررت الارتباط بها، ووضع حد لحياة الحرية التي أنعم ببهجتها، وعبيرها، تقف أسرتها مني موقف المعادي لطلبي الاقتران بابنتهم، أصابني الذهول، واقعدتني المفاجأة! هل يمكن أن أسعى لزواج بلقيس لأنها تعشقني، و أقابل بالرفض لرغبتي بتلبية رغبتها بالاقتران، سألت أخاها، وقد كان صديقاً لي: لماذا لا تقبلون بيدي الممدودة لكم؟ ألا تعرف حقاً أسباب الرفض؟ لا أعلم وحياتك أخبرني بها! نحن أسرة محافظة، أعرف هذا، وما علاقة محافظتكم برفض طلبي الاقتران بشقيقتك؟ لقد خرجت مع اختي وتمشيت معها، وجلستما وحيدين في شارع العشاق في الكلية، واستضافة بعض الأصدقاء في منازلهم، ومع هذا لماذا ترفضون طلبي..، أن قبلنا طلبك للزواج بشقيقتي نجعل الناس يثلبون سمعتها، لم أفهم، كيف يتأكد الناس أن بلقيس لم تقترف الفاحشة معك؟ هل تسمي حبنا فاحشة، الناس يطلقون على ذلك فاحشة تستحق العقاب، واحببتم أن تعاقبوا ابنتكم لأنها أحبت، يحصل هذا في القرن العشرين؟ لا نفرط بسمعة الأسرة من أجل عاشق ولهان!" (شبر، ٢٠١٧، ص٥٣-٥٤). يتحدث النص عن شخصية (احمد منصور) الذي احب زميلته في الجامعة (بلقيس) وهو يسترجع معاناته وكيف واجه بالرفض الشديد من قبل أهلها إذ عد أهلها ذلك الأمر فاحشة يستحق العقاب عليها. وأما الاسترجاع الخارجي والذي جاء في النص" ألم تدرك بلقيس انني غير قادر على حب امرأة مثلها لا تبالي إلا بشكلها الرقيق؟ ألم يعلم الجميع انني متيم بامرأة خالصة لي استطاعت ان تجعلني حياً في اعماق قلبها وفي بؤبؤ عينيها، أتلمس وردتها وأذوب في حبها القادر على إحياء الميت وبعثه من جديد" (شبر، ٢٠١٧، ص٦٢). يتحدث النص عن شخصية (احمد منصور) وهو يسترجع أحداث علاقته بزميلته (بلقيس) وكيف كان يعلم الجميع أنه كان متيماً بحبه لها وان هذا الحب قادر على إحياء الميت من جديد. فالاستباق الداخلي كان حاضراً وتمثل في النص "طموحاتي لن تتحقق الا في العراق، كما أن عملي الذي احبه داخل الوطن أيضاً، ولن أغادر حتى لو هددوني بالقتل..، فأنا

سعيد سعيد بعملي ومع أفراد أسرتي الذين أحبهم، كما أنني سعيد في صداقاتي وأجد نفسي محظوظاً في نوعية الأصدقاء الذين يحظى باحترامهم وتقديرهم" (شبر، ٢٠١٧، ص٧٤). يتحدث النص عن شخصية (احمد منصور) وعن تحقيق طموحاته، وتحقيق أحلامه التي يراها لن تتحقق إلا في بلده العراق وكيف يصف نفسه بأنه محضوضا في عمله وفي معرفة أصدقائه. وأما الاستباق الخارجي والذي تمثل بالنص" كثيراً من الأصدقاء العاملين معي في الجريدة يغيبون، ينقطعون عن دوامهم، أدرك أن أسباباً قوية تحول بينهم وبين الحضور كل يوم، يقل الموجودون في الجريدة ويتنافسون، يكون العمل على عاتقي وعدد قليل من المحررين والعاملين، سوف لن أدع اليأس يصيبني، فهذا طريقي الذي اخترته، وأعرف أنه ليس معبداً بالورد، أشواك قاسية وأحجار ثقيلة ربما لا نستطيع إزالتها في الوقت الحاضر، ولكني واثق ان غداً لا بد أن يكون أكثر جمالاً، وسوف نعمل على إزالة الأشواك من الطرق، وأن نسعى لجعل الناس سعداء"(شبر، ٢٠١٧، ص٧٥). يتحدث النص عن شخصية (احمد منصور) وعن عمله في الجريدة مع الأصدقاء، وأنهم يغيبون عن الدوام لاسبابهم القوية، فيكون العمل على عاتقه كثيراً، وهذا دليل على شجاعته،وتحمله المتاعب من أجل أصدقائه، وهو متمسك بالقوة والصبر لأن هذا الطريق هو من اختاره. أما رواية (راحلون رغماً عن انوفهم) فتمثل الاسترجاع الداخلي بالنص "لقد توهمتِ أنكِ أحببتِ نصيراً، ولكن بكلماته السيئة قد عمل على قتل ما تحملين من حب له، وأنتما في الشهور الأولى من زواجكما التعيس، تحاولين ان تنسي ما عشته من مرارة وما تذوقتِ من علقم، ولكن الأيام ما فتأت تذكرك تلك الكلمات الجارحة التي بدرت عنه، ربما لم يشعر بفظاظتها وأنها كفيلة بقتلك" (شبر، ٢٠١٨، ص٥٧). يتحدث النص عن معاناة شخصية (سامية) وما عانته مع زوجها (نصير) الذي احبته كثيراً، ولكن لم تجد معه إلا مرارة الأيام، وكلماته الجارحة التي قتلتك. وأما الاسترجاع الخارجي فقد تمثل بالنص "والد سامية طيب جداً وحنون، تبدو الابتسامة على وجهه رغم تعبه الشديد، والأحداث الحزينة التي مرت على أسرته، يطلبه الطبيب للحديث معه، يغيب لفترة قصيرة ثم يعود موجهاً حديثه لي: جئتك بخبرين الأول حزين والثاني مفرح جداً، ما هما جدي العزيز؟ الخبر الحزين ان جنين سامية متعب جداً ولن يستطيع أن يأتي إلى عالمنا الإ بعملية قيصرية! والخبر المفرح؟ سامية ستكون بخير، وتتمتع بالصحة والعافية، يسرني الخبر، سامية حبيبتي سوف تسترد صحتها وستكون سعيدة معي ومع أبيها الحنون، لقد عانت الكثير من المتاعب"(شبر، ٢٠١٨، ص٣٥). يتحدث النص عن شخصية والد (سامية) الذي كان يتصف بالطيبة والحنان وعن شخصية الطفل (ليث) الذي مات أفراد عائلته جميعاً ولم يبقَ له سوى جارتهم (سامية) التي قامت بأخذه وجعله ابناً لها، وعندما أخبر والد (سامية) الطفل (ليث) عن الخبرين أحدهما حزين ان جنين (سامية)

متعب جداً، والثاني (سامية) ستكون سعيدة مع ابيها والطفل (ليث). أما الاستباق الداخلي والذي تمثل بالنص "تحاولين ان تبعدي الأفكار الحزينة عن رأسك، تبحثين عن ذكريات سعيدة لك مع نصير، فلا تحظين بها، ولكن تترحمين على الراحل، الذي خدعك بحبه المزعوم، ترسمين الابتسامة على وجهك، تحاولين ان تبتعدي عن الآلام" (شبر، ٢٠١٨، ص٤١). يتحدث عن شخصية (سامية) وهي تحاول أن تبعد كل الأفكار الحزينة والمشاكل التي كانت تعيشها مع زوجها (نصير) بعد رحليه عنها، والذي كان يخدعك بحبه، فتحاول أن ترسم الابتسامة على وجهها بعد كل المتاعب والآلام التي مرت بها. بينما الاستباق الخارجي فتمثل بالنص "ليث الحبيب يكسب وجودك معنى جميلاً، ترينه ينمو وتزداد معارفه ويمهر في دراسته وينتمي إلى جمعيات يتبادل مع اعضائها الاهتمامات، يشارك جمعية هواة الرسم أنشطتها الفنية المتعددة..، كما انك لاحظتِ وبفرح حب ليث للرياضة، فجعلته يشارك فريق كرة القدم مهاراتهم وتمارينهم، تفرحين ان وجدت ليث سعيداً، وجدته الابن الحبيب، الذي عوضك الله بوجوده بجانبك ما حرمتِ منه، وأنساك كثيراً من أنواع الطعنات التي مرت بها حياتك "(شبر، ٢٠١٨، ص٦١). يتحدث النص عن شخصية (سامية) وشخصية الطفل (ليث) الذي اكسب وجوده لها معنى جميلاً، فقد كان ماهراً في دراسته ومحباً لهواية الرسم، وكرة القدم، فكانت تفرح كثيراً ان وجدت ليث سعيداً، فقد وجدته الابن الحبيب، الذي عوضك الله بوجوده جانبك كل الحرمان. أما رواية (نأيُكَ وأوجاعي) فكان الاسترجاع الداخلي حضوره في النص "القى الاستاذ صادق خطبته التي تدعو إلى مناصرة العهد الجديد، وابادة كل من يبدي اعتراضاً على التعليمات الجديدة، التفت إلى سميرة الصغيرة المتشبهة بالكبار وقال لها: أسمعي ما أقوله لك جيداً، مضى زمان التدليل والرأفة، وجاء الوقت الذي يقيكِ مواقف حفه من الاستحسان أو التقريع! ماذا فعلت أنا، لم تسمعي كلامي ولم تعملي بنصيحتي، لكنك لست ابي، سوف أكون اباً للجميع من سكان هذا البلد، لماذا؟ انا ابنة ابي وأمي، لكنهما لم يحسنا تربيتك"(شبر، ٢٠٢٠، ص٤٥-٤٦). يتحدث النص عن شخصية الطفلة (سميرة) وخالها الاستاذ (صادق) الذي كان أحد الانقلابيين في النظام، وكان قد جمع الناس إلى مناصرته والانضمام إليه، ولكنه كان ينزعج من الطفلة (سميرة) وقد توعدها بأنه سوف يقون بتعذيبها، ومعاملتها بصورة سيئة، لأنها كانت تنزعج منه أيضاً ، وترفض كل أفكاره. أما الاسترجاع الخارجي والذي يتمثل بالنص "كلماتك شموع تبدد دياجير الظلام الذي يحاولون ان ينشروه في طريقي الوعرة، ارسم الابتسامة على وجهي وامرن نفسي كي لا تظهر جزعها وأسير واثقة من نفسي ومن قدراتي التي زرعتها في أعماق نفسي، انت بعيد وانا الظمأى إلى كلماتك التي تتدفق منها القوة وتنبعث منها القدرة، كنت ضعيفة وانت انتشلتني من احساسي بالضعف وجعلتني أعتقد أنني أقوى من كل الأكاذيب والافتراءات التي يريدون بها أن تعطل

عزيمتي"(شبر، ٢٠٢٠، ص٦). يتحدث النص عن شخصية الطفلة (سميرة) وهي تسترجع كلمات والدها التي كانت لها بمثابة طريق مستقيم ومنير لكي تسير عليه في أيامها الصعبة، وكانت كل كلماته تبث القوة والعزيمة في نفسها، وتجعلها قادرة على مواجهة المصاعب في حياتها. وأما الاستباق الداخلي فقد تمثل في النص "تملك الفرح قلب الاستاذ صادق واستوطنت البهجة عقله، حين أخبره مسؤولة في الفرقة إن ساعة الصفر قد قربت، وآن لهم أن يتحركوا، وأن يقلبوا المقاييس ويجعلوا قوانين الأرض وقواعد السماء تنقلب :افرح استاذنا ودع السرور يملأ نفسك، فسوف نعلن قريباً اننا الاعلون ومن حقنا ان تكون كلمتنا هي الأولى، وهل قرب الوقت لأزهق أرواح من سبب لي الأذى وجعلني لا أقدر على الكلام، نعم سوف تأخذ دورك الذي تعبنا جميعاً من أجل الوصول إليه، سوف يصمت الجميع ويستمعون إلى كلماتنا الناطقة"(شبر، ٢٠٢٠، ص٣٧-٣٨). يتحدث النص عن شخصية الأستاذ (صادق) خال الطفلة (سميرة) الذي فرح كثيراً حين اخبره قائد الفرقة التي كانت تعمل على تعذيب الناس والتي كان ينتمي إليها أنه حانت ساعة الصفر، لكي يتمكنوا من قلب المقاييس، وسوف يقوم بازهاق أرواح الناس، ومن سبب له الأذى.

أما الاستباق الخارجي في النص" الوضع يتدهور باستمرار، أنفلات أمني رهيب، جيراننا اغتيل ابنهم الكبير، لا لسبب سوى انه انضم إلى حركة المقاومة الشعبية، ولم يواصل الانظمام إليها فانسحب، ام احمد جارتنا الطيبة انتقدت من يضع حداً لحيوات الناس ويحاول ابادتهم، فكانت نتيجة طيبة قلبها ووقوفها مع المظلومين أن هوجم ولدها الوحيد من قبل عصابات مسلحة تعيث في الأرض فساداً"(شبر، ٢٠٢٠، ص٣٩). يتحدث النص عن الوضع الذي ساد البلاد بعد سيطرة خال (سميرة) الاستاذ (صادق) والفرقة التي ينتمي لها، حيث قاموا بالاغتيال، ومهاجمة الناس الأبرياء. أما رواية (تأشيرة السعادة) فقد كان الاسترجاع الداخلي حضوره أيضاً في النص "تجدين من ادعى انه يحبك مخلوقاً بائساً لا يستحق الحب، و تتسائلين كيف استطاع أن يخفي حقيقته عنك كل هذه الفترة؟ مضت الأعوام وانتِ شبه غافلة، لم تستطيعي ان تخبري أحداً بحقيقة وضعك، وكيف تقولين لمن تحبينهم أنك قد خدعتهم وانك زعمتِ ان بهاء تزوجك وانك حين تضحين بكل شيء من أجله، فهذا ما تقوم به الزوجات دائماً، يشتغلن ويصرفن ويضحين براحتهن وحياتهن من أجل راحة الزوج وهن يأملن ان يأتي اليوم الذي يفيق الزوج على أنه كان قاسياً مع الزوجة التي ضحت كثيراً من أجله" (شبر، ٢٠٢٢، ص٦٠). يتحدث النص عن الشخصيات الثانوية في الرواية وهما الزوجان (دلال) و (بهاء) الذي كان لايستحق كل هذا الحب والاهتمام منها لأنه كان رافضاً ان يعمل لها عقد زواج يثبت زواجه منها، وكانت كلما تطلب منه ذلك يرفض ويؤجل العقد الذي يضمن كل حقوقك. أما الاسترجاع الخارجي فقد كان في النص

"كنت تظنين ان انتظارك لن يطول وان رفيقك سوف ينفذ ما وعدك به وسوف تذهبان إلى المحكمة لعقد القرآن، لقد أدركت بعد مرور الايام ان بهاء لن يبالي بك ولن يبدي اهتماماً بكيفية ظهورك أمام الناس مادام لا يفعل شيئاً لصيانة علاقتكما، والمحافظة عليها من حوادث الزمان، ألححت عليه مراراً ان تعقد القرآن وان الناس قد ينظرون إليك بتسائل، لكن الرفيق الذي اخترته كان سريع الجواب، كيف يعرف الناس انكِ لست متزوجة؟ لا تخبري أحداً، ابوك لم يطلب منك وثيقة الزواج"(شبر، ٢٠٢٢، ص٤٧). يتحدث النص عن شخصية (دلال) وهي تبين معاناتها مع زوجها (بهاء) الذي لا يبالي ولا يهتم لكلام الناس الذي سوف تتعرض له، بسبب عدم فعله لعقد الزواج في المحكمة، فكانت كل ما تطلب منه يكون جوابه سريعاً كيف تعرف الناس انكِ لست متزوجة، وان ابيك لم يطلب منك وثيقة العقد. وأما الاستباق الداخلي فقد تمثل في النص "تقومين بتمارين متنوعة تعيد إليك قوة الروح التي سلبت منك، وتكسبك ثقة بنفسك التي وجهت لها سهام كثيرة ساعية إلى تجريدها من كل صفات التفوق والنجاح، لماذا وقف بهاء ضدك راغباً في أن يجردك من كل الصفات التي تمتازين بها، وتكسبك محبة أصدقائك وصديقاتك، رضيتِ لكل ما يقوم به، وإن كان مما لاتحبين، ظننتِ ان الحب ان تضحي براحتك وطمأنينته الداخلية من أجل أن يرضي الرفيق عنك، ولم تكوني تعرفين أن بعض الأشخاص لن يرضوا مهما بذلتِ لهم، وأن أشعلتِ لهم العشرة أصابع لتنيري طريقهم الذي يريدون أن يبقى مظلماً "(شبر، ٢٠٢٢، ص٥٢). يتحدث النص عن شخصية (دلال) وما مرت به من مشاكل بسبب ارتباطها بزوجها (بهاء) والذي سبب لها الكثير من المتاعب والهموم، فقد قامت بممارسة الرياضة لكي تعيد إليها الطاقة والقوة، وتكسب ثقة كبيرة بنفسها، وتبين أن من أمثال زوجها لو عملت وبذلت كل جهدها، واشعلت العشرة أصابع له لم يقدر ذلك،فهي كل ما تفعله من أجله لم يكن الشخص الذي تستحق ان تتحمل وتصبر من أجله. واما الاستباق الخارجي فقد تمثل في النص "وكثيراً ما حاولت أن تشرحي لبهاء أن الحياة لا تخلو من المواقف الطيبة وعلاقات الصداقة التي تسمو من الأغراض، لكنه لم يكن يحب الإستماع لك، عليك انتِ أن تسمعيه وان تقومي بتنفيذ ما يريد من أوامر لا تتلائم مع ما تؤمنين بصحته" (شبر، ٢٠٢٢، ص٥٣). يتحدث النص عن شخصية (دلال) وهي تبين كيفية محاولتها أن تشرح لزوجها (بهاء) ان الحياة عظيمة وكبيرة ولا تخلوا من المواقف الطيبة، وعلاقات الصداقة البعيدة عن كل الأغراض المسيئة للإنسان، ولكنه كان عديم الإستماع إليها والى ما تريد منه، بل يجب عليها ان تنفذ كل اوامره التي كانت لا تتلائم مع ما تؤمن به.

ثانياً. المدة أو الديمومة:

من الدراسات الشكلية الوصفية في دراسة الزمن حقل يرتبط بالمقارنة بين زمن المتن، ومساحة المبنى الحكائي، فالمصطلح الشائع للدلالة على هذه العلاقة هو الديمومة، "وتتمثل عملية تحليل ديمومة النص الروائي، في محاولة تحديد العلاقة التي تربط بين زمن الحكاية بوصفه زمناً محدداً بالساعات والأيام، والشهور، وطبيعة النص ذاته الذي يحدد بالأسطر والجمل والفقرات" (ملاس، ٢٠٠٧، ص٥٦). أن الزمن لا يسمح بقياسه بدقه، ولهذا يُضطر دائماً إلى الحديث عن نسب تقريبية، إذ ينشأ عن ذلك ظهور ما يسمى بحركات السرد، أو تقنياته الأربعة، وهذه الحركات الأربع اثنتان منها تؤدي إلى تسريع السرد وهما :(الحذف والتلخيص)، واثنتان تؤديان إلى ابطاء السرد وهما :(المشهد والوقفة)، "وهذه الأشكال الأساسية الأربعة الحركة السردية" (جينيت، ١٩٩٧، ص١٥٦). وسنتناول هذه الحركات السردية ضمن تسريع وابطاء السرد.

أولاً. تسريع السرد:

١. الحذف: هو أحد التقنيات التي يعالج فيها الزمن الداخلي في الرواية، فهو "قفز زمني فوق مدة روائية طويلة، أو قصيرة من غير إشارة إلى ما وقع فيها من حوادث، ووقائع، ويستعمل الراي في هذه الحال، عبارات تحدد مدة الحذف، مرت شهور، أو سنوات،" (الفيصل، ٢٠١٢، ص١٦٨). ويتحدث (جينيت) عن الحذف ويسميه ب(الفجوة)، ويميز بين نوعين منه مؤقت (محدد) ومطلق (غير محدد)، والحذف نوعان عند جيرار جينيت وهما (جينيت، ١٩٩٧، ص١١٠).

- الحذف الصريح: ويشير إليه الراوي بعبارات مقتضية إلى زمن الحذف وهو على نوعين هما :
- الحذف الصريح المحدد: كما في عبارة بعد سنتين أو بعد ثلاثة أشهر،ويريد فيه الراوي قضية مهمة، يحصل فيها أفق التلقي.
- الحذف الصريح غير المحدد: كما في عبارة بعد أشهر عدة ، أو سنوات،وليس فيهاحوادث مهمة تذكر، ويراد تحديدها.
- الحذف المضمر: وهو الحذف غير المعلن في الخطاب، والذي يتمكن القارئ من استنتاجه فقط من خلال الترتيب الزمني، أو الفجوات في السرد المستمر (جينيت، ١٩٩٧، ص١١٧-١١٩).

وعند تطبيق تقنية الحذف على روايات (صبيحة شبر) سنعمل على اخذ نصوص حاضرة في الرواية لتمثل تقنية الحذف،في رواية (العرس) بنوعيه المحدد وغير المحدد، ونستدل على النوع الأول قي قول الروائية "خرجنا معاً في تلك الظهيرة، المرتفعة الحرارة من

شهر حزيران" (شبر، ٢٠١٠، ص٤٠). ويرد النوع الثاني من الحذف غير المحدد في النص "صممت على قراري سنين طوال" (شبر، ٢٠١٠، ص٢٧). فنواجه الحذف الصريح للدلالة عليه في العبارة (شهر حزيران)، بينما الحذف غير المحدد نجده من خلال عبارة (سنين طوال) وهنا لم نعرف كمية هذه السنين سوى الإشارة إلى معدود غير محدد. ويرد الحذف في رواية (فاقة تتعاظم وشعور يندثر) فالحذف الصريح المحدد في النص "تبين لك هذا حين حضرت الجمع العام لجمعية المدونين المغاربة، التي انعقد جمعها التأسيسي قبل عشرين شهراً" (شبر، ٢٠١٤، ص٦١). بينما الحذف غير المحدد في النص "فترة طويلة غادرت العمل" (شبر، ٢٠١٤، ص٨٣). وفي رواية (أرواح ضامئة) الحذف الصريح المحدد في النص "وكم عمر ابنتي؟ سبع سنوات تتعرض للشكوك" (شبر، ٢٠١٥، ص٦٣). والحذف غير المحدد في النص" وقد انتظروا قدومك إليهم طويلا"(شبر، ٢٠١٥، ص٥). وفي رواية (هموم تتناسل.وبدائل) فالحذف الصريح المحدد في النص "حاجاتنا الكثيرة، التي لم نستطع إيفائها طيلة مدة العودة إلى العمل وكانت تلك المدة قصيرة جداً لا تتجاوز التسعة عشر شهراً" (شبر، ٢٠١٥، ص٨). والحذف غير المحدد في النص "والبعض الآخر يقول ان معاملته التقاعدية استمرت شهوراً طويلة" (شبر، ٢٠١٥، ص١٦).

اما رواية (وأدتُكَ قلبي) فتمثل الحذف المحدد الصريح في النص" اليوم أجدها وهي في السادسة والعشرين من عمرها" (شبر، ٢٠١٧، ص٩١). والحذف غير المحدد في النص" باسمة ينغلق قلبها إلى مراحل طويلة من العمر" (شبر، ٢٠١٧، ص٢٥). وفي رواية (راحلون رغماً عن انوفهم) تضمنت أيضاً الحذف المحدد الصريح في النص "قبل نهاية العام الدراسي بثلاثة شهور، تصل سامية إلى المنزل فرحة، تكاد ان ترقص من شدة السرور"(شبر، ٢٠١٨، ص٦٤). اما الحذف غير المحدد "آمل أن تحترمي حبه وتقدري المشاعر الجميلة التي حملها في قلبه ووجدانه طوال هذه السنين" (شبر، ٢٠١٨، ص٩٦). وفي رواية (نأيُكَ وأوجاعي) فالحذف الصريح المحدد في النص" في صباح يوم الجمعة الثانية من شهر شباط كان الاستاذ صادق عبد الله متحمساً في الحديث يبدي مناوئة واضحة لما آلت اليه الأمور"(شبر، ٢٠٢٠، ص٤١). بينما الحذف غير المحدد في النص" وقد اعتادت ان يطول الاعتقال سنين عديدة" (شبر، ٢٠٢٠، ص١٨). وفي رواية (تأشيرة السعادة) الحذف الصريح المحدد في النص "ولك شهران وانت فيها، هل وجدت السعادة، لا أدري "(شبر، ٢٠٢٢، ص١٨٧). بينما الحذف غير المحدد في النص" والأستاذ غانم وجه له الإرهاب سلاحاً مسموماً سوف يبقيه طوال العمر حزيناً وبائساً"(شبر، ٢٠٢٢، ص٨٣).

٢. الخلاصة:

تعتمد الخلاصة في "الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض انها جرت في سنوات، أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات، أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل" (لحمداني، ، ص٧٦). وهي أيضاً أن يسرد الراوي أحداثاً ووقائع جرت في مدة زمنية طويلة في صفحات قليلة، أو بضع فقرات، أو في جمل معدودة، أي أنه لا يعتمد على التفاصيل، بل يمر على الفترة الزمنية مروراً سريعاً لعدم أهميتها. وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي" بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها والذي يفترض عليها المرور سريعاً على الأحداث وعرضها مركزة الإيجاز والتكثيف" (بحراوي، ١٩٩٠، ص١٤٥). وتستعمل الخلاصة في السرد لأداء وظائف منها:(قاسم، ٢٠٠٤، ص٨٢).

١. المرور السريع على فترات زمنية طويلة.
٢. تقديم عام للمشاهد والربط بينها.
٣. تقديم عام لشخصية جديدة.
٤. عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.
٥. الاشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.
٦. تقديم الاسترجاع.

وأما الفرق بين الحذف والخلاصة، فيكمن في أن الحذف لا تذكر فيه الأحداث، بل يكتفي السارد، أو الراوي بذكر المدة الزمنية، أو الإشارة إليها، اما في الخلاصة فيذكر الأحداث اجمالاً دون التفاصيل.

ثانياً. إبطاء السرد:

١. المشهد: يمثل السرد المشهدي "مكانة مهمة في البناء الروائي لانه من أكثر الوسائل استعداداً لاثارة الاهتمام وطرح التساؤلات (لوبوك، ، ص٧٤). ويقصد به حالة التوافق بين زمن الخطاب وزمن الحكاية" (جينيت، ١٩٩٧، ص١٠٨). إذ يقوم الراوي باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضاً مسرحياً مركزاً تركيزاً تفصيلياً، ومباشراً أمام عيني القارئ موهماً اياه بتوقف حركة السرد عن النمو، وبما أن المشهد لا يتحقق الا من خلال الأسلوب المباشر، مما يعطي للقارئ" احساساً بالمشاركة الحادة في الفعل، إذ إنه يسمع عنه معاصراً وقوعه" (قاسم، ٢٠٠٤، ص٦٥). فالمشهد مصطلح يستعمل للدلالة "على الطريقة التي يبنى بمقتضاها الخطاب تصوره لمقام تلفظه الشخصي" (مانغلو، ٢٠٠٨، ص)، إذ يسند الراوي أو السارد الكلام للشخصيات، وتتحاور، وتتكلم فيما بينها دون تدخل منه، فيتوقف السرد، ويتراجع لصالح الحوار.

وللمشهد حضوراً في رواية (العرس) تمثل في حوار الزوجان وهما الشخصيتان الرئيسية في الرواية عندما دار الحديث بينهما في ليلة زواجهما: "أنظر إليه مستطلعة، أجده جاداً، لم أعد قادرة على معرفة ما يريد مني، واصرخ به طالبة الإبتعاد.

- يصرخ ضاحكاً، وقد أعجبه هلعي، واستشاط بهجة، لإثارة أعصابي، وأخذ يقفز من مكان إلى آخر، محاولاً أن يديم ضحكه، ومواصلة فرحه وشعوره بالانتصار علي"(شبر، ٢٠١٠، ص٧٤).

وفي رواية (فاقة تتعاظم وشعور يندثر) حيث تمثل الحوار بين الشخصية التي تمثلها الروائية وبين ابنة صديقتها (سميرة) التي كانت تحبها كثيراً، وكانت تسعى إلى سعادتها:

"وكم كانت فرحتك كبيرة، حين وجدتِ سميرة أمامك.

- آه ما هذه السعادة؟ سميرة في منزلي!
- اشتقت اليك، وقررت أن أزورك.
- زارتنا البركة صديقتي العزيزة.

هرعت إلى المطبخ لإعداد فنجانين من القهوة، لكن سميرة ركضت إلى المطبخ لتكون معك"(شبر، ٢٠١٤، ص٦٠). وفي رواية (أرواح ضامئة للحب) تمثل الحوار بين شخصية البطلة (بسمة) مع شخصية بائع الحليب وجاء ذلك في النص" يدقُ جرسُ الباب، وتهرعين إلى فتحه.

- صباح الخير.
- تجدين بائع الحليب، يعطيك لتراً من الحليب، اتفق ابوك معه على جلبه لبيتكم كل صباح، تستنشقين رائحة زكية، تنظرين إلى يد البائع، ترين وروداً حمراء اللون..
- من أين لك كل هذا الورد؟
- انا بستاني، اعتني بالأرض وأرعاها، كي تنتج لنا أطيب الخيرات.
- هل يمكنك أن تأتيني ببعض الورد غداً؟
- نعم بكل سرور، سأجلب لكِ باقة"(شر، ٢٠١٥، ص١٢٤). بينما رواية (هموم تتناسل.وبدائل) فالحوار كان بين الشخصية التي تمثلها الروائية عندما كانت تراجع مديرية التربية من أجل صرف مكافأة الخدمة لها، ودار الحوار بينها وبين الموظفة في مديرية التربية، في النص" أسأل الموظفة:
- هل وقع المدير العام على قرار منحي المكافأة؟
- ما اسمك؟ تذكرت! انتظري، أرسلته قبل فترة للتدقيق، اجلسي في الخارج وسوف اناديك.
- يطول الانتظار..

- تعود الموظفة، وهي تخبر الجميع أن اوراقهن قد تم التوقيع عليها، يعطونني الشيك بعد اطلاعهم على هوية الأحوال الشخصية"(شبر، ٢٠١٥، ص٢٤).

وأما في رواية (وأدتُكَ قلبي) فتمثل الحوار بين شخصية (باسمة سعيد) التي كانت تشرح لطالباتها عن حقوق المرأة، وبينت أن النساء يجب أن يناضلن طويلاً من أجل الوصول إلى تلك الحقوق، فدار الحوار بينها وبين إحدى الطالبات، إذ قالت الأستاذة:

- لابد من التفائل، الذي يراه علماء الاجتماع موصلاً إلى نصف الطريق!
- ماذا تقصدين أستاذة باسمة؟
- أعني أن المناضلين من أجل ما يرونه حقاً لهم، ينبغي أن يكونوا متفائلين، لأن التشاؤم لا يفضي إلى حل.
- اعرفُ انك ناضلت طويلاً استاذتي الغالية، هل نجحت في تحقيق مراميك؟
- نجحت الكثيرات في الوصول إلى أحلامهن، وأنت؟
- ربما أنا طموحة أكثر من الأخريات! "(شبر، ٢٠١٥، ص٢١٠). وفي رواية (راحلون رغماً عن انوفهم) تمثل الحوار بين شخصية (سامية) وابيها عندما قال لها :
- "مضى العمر سريعاً يا ابنتي!
- انت قدوتنا باابي، من لي في الحياة سواك؟
- أنت فلذة كبدي وعمري الذي أحرص على نصاعته.
- أراك حزيناً
- اتذكر إخوتك الذين اغتالهم الظلم، وأمك التي لم تعد قادرة على تجاوز ألم حرمانها من أولادها، فودعت حياتها، وتعتبر شهيدة أيضاً" (شبر، ٢٠١٨، ص٥٥). وفي رواية (نأيُكَ وأوجاعي) حيث تمثل الحوار بين شخصية (سميرة) واخيها (كريم) عندما القى القبض عليه، وعندها سألوه عن أخته سميرة في التحقيق، حيث قال:
- " سألوني عنك كثيراً في التحقيق!
- ماذا سألوا؟
- قالوا ان أباك يساري عنيد، وإحدى بناته تأثرت به فهي يسارية لا تهتم بما يقوله الناس!
- اختي انا تحترم الناس وتقدرهم كذلك ابي! علمنا والداي ضرورة ان احترم الناس أن كان رأيهم يخالف رأيي، وتعلمنا أيضاً أن من لا يقدر الناس حق قدرهم لا يستحق احترامهم"(شبر، ٢٠٢٠، ص١٦٨-١٦٩).

وفي رواية (تأشيرة السعادة) حيث تمثل الحوار بين شخصية (غانم جليل) بطل الرواية وبين صديقته(دلال) التي تعرف عليها أثناء سفرهم إلى بلاد السعادة، وبعد وفاة زوجته (سعدى) وجدها الانسانة المناسبة له كي يكمل معها حياته، إذ تمثل الحوار في النص" انتِ شجاعة.،أثبت ذلك في كل المواقف الصعبة التي ألمت بك. – بشرك غانم أنه سوف يزور أسرتك ويطلب يدك منهم، رأى الفرحة الكبيرة ترتسم على وجهك الجميل

– سأطلب جوهرة ثمينة وارعاها في منزلي بكل الحب" (شبر، ٢٠٢٢، ص٢٠٤).

٢. الوقفة: تعد إحدى التقنيات الزمنية التي تعمل على الإبطاء المفرط لحركة السرد في بنية الرواية التقليدية حتى يبدو وكأن السرد قد توقف عن التنامي، مفسحاً المجال أمام الراوي، كي يقدم الكثير عن التفاصيل الجزئية المرتبطة بوصف الشخصيات الروائية (يوسف، ١٩٩٧، ص٩٣). أن بداية الوقف في القص يكون على هيئة قص الراوي (وصفاً) يصبح فيها زمن القص أطول من زمن الواقعة أو الحدث، وحسب رمزية المعادلة التي وضعها (جينيت) هي على النحو الآتي "زمن القول (القص) "زمن الوقائع" (جينيت، ١٩٩٧، ص٢٠٨). وقد لجأ الروائي في رواية (العرس) إلى الوقفات الوصفية الطويلة، ونقف على بعض الأوصاف التي يتم فيها توقف مسار زمن القصة ليصف الروائي شخصية الزوجة (سميرة) في الرواية وهي تصف شخصية زوجها (أحمد)، فجاء ذلك النص "كم تمنيت أن اعرفهن بخباياك، كنت تتهمني بتهم بعيدة عن حقيقتي، لماذا أشعر بالغيرة، وانت لم تمحضني العاطفة التي ادعيت بها فخرت عزيمتي متساقطة، وجن جنوني، كم لحظة نحيا في هذا العالم، ونحن نجري من هزيمة إلى أخرى" (شبر، ٢٠١٠، ص٤–٥). وفي رواية (فاقة تتعاظم وشعور يندثر) نلاحظ فيها تباين في الوقفات الوصفية، مرة نجدها قصيرة، كما في النص "التوتر الذي تعانين منه كثيراً نتيجة فقدانك العمل والحب، يجعلك تبحثين عن البدائل التي يمكنها أن تمدك ببعض الأمور التي تمنح حياتك البهجة المفقودة، وقد اعتدت مع صديقاتك المقربات أن تحيين حفلات الرقص والغناء والضحك المتواصل، كي تخففن قليلاً من وطأة التوتر الذي تخبئن تحت ثقله، عمل منزلي رتيب متواصل، يخلو من البهجة، وحرمان كبير من لحظات ممتعة تعطي الحياة ألقها المطلوب، دعوت صديقاتك إلى جلسة سمر ،وإلى الإستماع إلى الطرائف التي تجعل النفوس الكالة تضحك وتنبسط"(شبر، ٢٠١٤، ص١٧). نجد هنا قصر المقطع الوصفي من خلال سرد الروائية عن نفسها والتي مثلتها شخصية (سميرة) للحالة السلبية التي تمر بها، برفقة صديقاتها المقربات. وفي المرة الثانية تكون طويلة كما في النص" لكنك نجحتِ في الذهاب إلى دار الفنون لحضور ندوة عن الحوار واحترام الآخر المختلف عنا، وكانت الندوة جميلة جداً، عززها الكاتب بكل الادلة التي

تثبت ان عرب الأندلس كانوا متقدمين جداً، وأنهم استطاعوا ان يؤسسوا دولة قوية محترمة في قلب أوروبا، لأنهم احترموا الديانات الأخرى ولم يحاولوا فرض الدين الإسلامي بالقوة على شعوب البلدان المفتوحة، فعاش المسلمون مع كل الأقوام في الأندلس عيشة راقية، وان قامت بعض الحروب بينهم..، فلا يمكن أن تقوم البلدان المختلفة بدون حروب بين طوائفها وأديانها، ومختلف العقائد الايدلوجية التي يؤمن بها السكان، وتتنوع بها المبادئ"(شبر، ٢٠١٧، ص٣٤-٣٥).

هنا تدخلات الروائية لتصف الندوة التي حضرتها في الرباط وكانت تضم مجموعة من شخصيات الرواية، وتصف دور عرب الأندلس كيف كانوا متقدمين، وكيف قاموا بتأسيس دولة قوية في أوربا، لأنهم احترموا الديانات الأخرى وهنا تمكنت الروائية من خلال وصفها لعرب الأندلس على إيقاف زمن السرد، ونجحت في ذلك عبر ابطاء سردية الأحداث بشكل متوازن. وفي رواية (أرواح ضامئة للحب) ترد الوقفة عبر تقديم شخصية (بسمة) ووصف ما طرأ عليها كما في النص "يقولون انك نحيفة جداً، ما ان يحملك احد والديك من يديك الرقيقتين إلى صدره ليقبلك، حتى يستبد به الخوف، أن تنخلع يداك من فرط النحافة والهزال.،كلي يا ابنتي الحبيبة، أي نوع من الطعام تحبين سوف أوفره لك.، تطلبين انواعاً كثيرة من الحلويات اللذيذة، تبتعدين عن اللحوم"(شبر، ٢٠١٥، ص١١). تتحدث الروائية عن ذاتها، والتي مثلتها شخصية البطلة (بسمة) مع والدها، حيث تصفها بالنحافة الشديدة وأن والدها يصيبه الخوف عندما يحملها خوفاً أن تنخلع يداها، وهنا نرى اسلوب الروائية بشكل تفصيلي وبدقة واضحة تماماً في وصف البطلة. وفي رواية (هموم تتناسل. وبدائل) حيث ترد الوقفة على وصف الروائية لشخصية الشابة التي تعرفت عليها،أثناء إكمال معاملتها التقاعدية، إذ ورد ذلك في النص "رأيت شابة تريد أن تتقاعد عن العمل سألتها :لماذا؟ وانت مازلت صغيرة؟ وأمامك العمر طويلاً، لأنني مريضة، مامرضك؟ تعب بالمفاصل، يسبب لي الماً كبيراً، يصعب علي السير طويلاً، ارجوك خالتي تعالي معي، حين تقومين بالإجراءات القادمة، لابأس سأرافقك" (شبر، ٢٠١٥، ص٨١). وأيضاً ترد الوقفة في رواية (وأدتُكَ قلبي) وذلك في النص" تقرر باسمة الا تشكو بعد اليوم، وان تظهر السعادة، ولا تجعل علامات الحزن تبدو عليها، ترتدي ملابسها الجميلة، وترسم ابتسامة السعادة على محياها..، يطول انتظارها، ولا عودة للزوج الغائب، وحين يقترب الفجر يرجع وقد انهكه الشراب: أنت حجرةٌ ثقيلة في طريق سعادتي، تلجمُ المفاجأة باسمة سعيد، ويصيبها الخرس، وتقع على الأرض، تسمع أشخاص يتحدثون وصوته تسمعه بوضوح :لم أقل لها شيئاً.. وقعت على الأرض.. كنتُ أظن أنها امرأة، وإذا بها مخلوقة من قش"(شبر، ٢٠١٧، ص٢١٦). هنا يصف الراوي مدى حالة الحزن التي تعاني منها شخصية (باسمة سعيد) مع

زوجها (أحمد منصور) وكيف استقبلت كلماته القاسية جداً بعد انتظارها عودته، وكيف يصفها بهذا الوصف غير اللائق بها. وفي رواية (راحلون رغماً عن انوفهم) إذ ترد تقنية الوقفة في الكثير من نصوص الرواية وتظهر في النص "أن وجودك يعوضه عن فقده لإحبابه الاولاد وحبيباته البنات، المال والبنون زينة الحياة الدنيا، وابوك فقد زينة الحياة وجمالها حين خسر ما يملك من مال، وفارق احبابه وماتت زوجته، فرحته الآن مركزة عليك، انت ابنته الوحيدة التي بقيت،واسية، وخففي من آلامه، وحاولي ان ينسى بحديثك معه كل الأحداث المؤلمة التي مرت"(شبر، ٢٠١٨، ص١٢١-١٢٢). يصف الراوي شخصية (سامية) وهي تمتثل لأوامر الطبيب عند خروج والدها من المستشفى، وطلب منها ان تعتني بوالدها، وان تجعله يشعر ان حبها له لم يقل، بسبب ما تعرض له والدها من فقدان زوجته وأولاده، ففرحته الآن مركزة عليك لأنك ابنته الوحيدة التي بقيت له. وأما في رواية (نأيُكَ وأوجاعي) فترد تقنية الوقفة أيضاً في الكثير من نصوص الرواية وتظهر في النص "حنين سميرة لابيها كان يتزايد، ابوها الذي كانت تحبه كثيراً وتعتبره معلمها الأول شعرت بحاجتها الماسة له، لم تستطع ان تراه بعد أن اعتقله الطغاة ولا تعرف ماذا حل به، بقيت مع اختها وامها في بيت جدها الذي رحب بوجودها في منزله وحاول ان ينسيها اشتياقها للأب الذي فارقته رغماً عنها، وأخواتها وإخوتها استطاعت أن تراهم فكانوا يأتون لزيارة جدهم في الأعياد والمناسبات..، ولكن ظل الحنين يستبد بها"(شبر، ٢٠٢٠، ص١٣١). هنا يصف الراوي شخصية (سميرة) وما عانته من ألم ومتاعب الفراق بعد اعتقال والدهاوأصبح بعيداً عنها ولا تعلم بما جرى له من مصاعب. وأما رواية (تأشيرة السعادة) فترد تقنية الوقفة أيضاً في نصوص متعددة من الرواية ونجدها في النص" فقدت اعز الناس، وأن الرغبة الكبيرة تجتاحني في معرفة الحقيقة والتوصل إلى الجناة، لن اطالب بالثأر، القصاص العادل ومعاقبة المعتدين المطلب الأول كي تنعم بلادنا بالاستقرار" (شبر، ٢٠٢٢، ص١١١). يصف الروائي هنا شخصية (غانم جليل) الذي فقد زوجته (سعدى) من جراء تفجيرات حدثت في بغداد عند سفره، وبعد رجوعه إلى بغداد حيث كان يطالب بالقصاص العادل ومعاقبة المعتدين.

الخاتمة:

ونلخص من ذلك أن رواية (العرس) قد احتوت على الاسترجاعات والاستباقات التي تم تطبيقها على نصوص الرواية، وكانت هذه التقنيات تدل على التوقع لتلامس مستقبلها الخيالي الذي نسج بمخيلة الروائية (صبيحة شبر) والتي حاولت المزج بين الواقعية والرمزية، وتمكنت الروائية أيضاً في رواية (فاقة تتعاظم وشعور يندثر) من استخدام مختلف الاسترجاعات، والاستباقات أيضاً في نصوص الرواية، فيما كانت رواية (أرواح ضامئة

للحب) والتي احتوت على استرجاعات عدة، واستباقات أيضاً كشفت عن الأحداث الهامة في الرواية. أما رواية (هموم تتناسل.وبدائل) فاستخدمت أيضاً تقنيتي الاسترجاع الداخلي والخارجي، بالإضافة إلى الاستباق الداخلي والخارجي، في الرواية، واحتوت رواية (وأدتُكَ قلبي) التي احتوت على استرجاعات متعددة، ومتنوعة في الرواية، فالاسترجاع الداخلي كان له سرد واسع من حيث اهتمام الروائية بالماضي المتعلق بشخصياتها. أما رواية (راحلون رغماً عن انوفهم) فقد ضمنت من خلال نصوصها الاسترجاع الداخلي والخارجي، والاستباق الداخلي والخارجي، والذي اكتملت به نصوص الرواية، وعرض أحداثها المتواصلة، وأما رواية (نأيُكَ وأوجاعي) فكانت أيضاً تضم نصوصها الاسترجاعات المتعددة، ومنها الاسترجاع الداخلي والخارجي، والاستباقات، منها الاستباق الداخلي والخارجي. بينما رواية (تأشيرة السعادة) أنمازت بحضور أنواع التقنيات السردية، الاسترجاعية، والاستباقية، لسد الفراغات التي يحدثها السرد في الرواية. أن تقنية المدة أو الديمومة قد شغلت حيزاً واسعاً في روايات (صبيحة شبر) ولا سيما عبر أنواعها المتعددة التي كان حضورها بنسب متفاوتة في مجمل رواياتها، إذ تمثل الحضور الطاغي للتلخيص في رواية (العرس) وجاء متبايناً في الروايات. رواية (فاقة تتعاظم وشعور) ورواية (أرواح ضامئة للحب)و رواية (هموم تتناسل.وبدائل) بينما جاء واسعاً في رواية (وأدتُكَ قلبي) ورواية (راحلون رغماً عن انوفهم) وضئيلاً في رواية (نأيُكَ وأوجاعي) ورواية (تأشيرة السعادة)، وهذا يدل على قدرة الروائية (صبيحة شبر) على التحكم بأدواتها وتقنياتها واحداث رواياتها بشكل جيد. ولتقنية الحذف وتقنية المشهد الحضور الواضح والجيد في روايات (صبيحة شبر) والتي كانت حاضرة في رواياتها فضلاً عن التوافق الزمني بين الخطاب والحكاية، بينما الحضور المتباين شمل تقنية الوقفة في أغلب رواياتها والذي جاء في الغالب بطابع وصفي، إذ نشاهده بكثرة في رواية (العرس) ورواية (فاقة تتعاظم وشعور يندثر) ورواية (أرواح ضامئة للحب) ورواية (همومتتناسل. وبدائل) ورواية (وأدتُكَ قلبي) ورواية (راحلون رغماً عن انوفهم) ورواية (نأيُكَ وأوجاعي) ورواية (تأشيرة السعادة).

المصادر:

١. البنا، بان (٢٠٠٩): الفواعل السردية (دراسة في الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١.

٢. قاسم، سيزا (٢٠٠٤): بناء الرواية، مكتبة الاسرة، القاهرة، د.ط.

٣. بن العطوي، مسعد (٢٠١٤): السرد فكراً وبناءاً، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن

٤. ريكور، بول: (د.ت): الزمان والسرد (الحبكة والسرد والتاريخ)، ت، سعيد الغانمي، وفلاح رحيم.

٥. عبد الله، مؤيد (٢٠١١): البنية السردية في روايات زهير الجزائري، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٦. تودوروف، نظرية المنهج الشكلي (١٩٨٢): نصوص الشكلانيين الروس، ت، إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث المغربية للناشرين المتحدين، المغرب، ط١.
٧. باديس، فوغالي (٢٠١٧): بنية الزمن الحسي في القصة النسائية الجزائرية القصيرة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٢٨، المجلد ب، ديسمبر.
٨. جينيت، جيرار (١٩٩٧): خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة، محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط٢، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الاميرية، مصر.
٩. لحمداني، حميد (١٩٩١): بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١.
١٠. مرتاض، عبد الملك (١٩٩٨): في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د.ط.
١١. بحراوي، حسن (١٩٩٠): بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١.
١٢. بنيني، زهير (٢٠٠٨): بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان (مقاربة بنيوية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر.
١٣. كحال، بوعلي (٢٠٠٢): معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١.
١٤. الجيودي، عبدالرحمن محمد محمود (٢٠١٢): بناء الرواية عند حسن مالك (دراسة مقارنة)، دار الكتب والوثائق القومية، العراق، د. ط.
١٥. عزام، محمد (١٩٨٣): شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط.
١٦. زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢): لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط١.
١٧. شبر، صبيحة (٢٠١٠): رواية العرس، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل – القاهرة، ط١.
١٨. شبر، صبيحة (٢٠١٤): رواية فاقة تتعاظم وشعور يندثر، دار العبادي للطباعة والنشر، العراق، د.ط.
١٩. شبر، صبيحة (٢٠١٥): رواية أرواح ظامئة للحب، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد، شارع المتنبي، د.ط.
٢٠. شبر، صبيحة (٢٠١٥): رواية هموم تتناسل.. وبدائل، منتديات ثقافية، دار الزيدي للنشر التوزيع.
٢١. شبر، صبيحة (٢٠١٧): رواية وأدتُكَ قلبي، عن دار امل الجديدة، دمشق، د.ط.
٢٢. شبر، صبيحة (٢٠١٨): رواية راحلون رغما عن انوفهم، بيت الكتاب السومري، العراق، بغداد، شارع المتنبي.
٢٣. شبر، صبيحة (٢٠٢٠): رواية نأيُكَ وأوجاعي، دار أمل الجديدة، سوريا، دمشق، ط١.
٢٤. شبر، صبيحة (٢٠٢٢): رواية تأشيرة السعادة، دار أمل الجديدة، سوريا، دمشق، ط١.
٢٥. ملاس، مختار (٢٠٠٧): تجربة الزمن في الرواية العربية، رجال في الشمس نموذجاً، موفم للنشر، الجزائر، د. ط.
٢٦. الفيصل، سمر روحي (٢٠١٢): بناء الرواية، دراسة بنيوية شكلية، دار الثقافة للنشر والإعلام، ط١.
٢٧. مانغلو، دومينيك (٢٠٠٨): المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ت، محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١.
٢٨. يوسف، آمنة (١٩٩٧): تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، لبنان.

Reference:

1. Al-Banna, Ban (2009): Narrative Actors) A Study in Contemporary Islam), The World of Modern Books, Jordan, 1st edition .
2. Qasim, Siza (2004): Building the Novel ،Al-Usra Library, Cairo, Dr. I .
3. Bin Al-Atwi, Mosaad (2014): Narration in Thought and Construction, 1st Edition, The Modern World of Books for Publishing and Distribution, Jordan
4. Ricoeur, Paul: (D.T): Time and Narration) plot, narration, and history), T, Saeed Al-Ghanmi, and Falah Rahim .
5. Abdullah, Moayad (2011): Narrative Structure in the Novels of Zuhair Al-Jazaery, Master Thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University.
6. Todorov, The Theory of the Formal Approach (1982): Texts of the Russian Formalists, T, Ibrahim Al-Khatib, The Moroccan Research Foundation for United Publishers, Morocco, 1st Edition.
7. Badis, Foghali (2017): The Structure of Sensory Time in the Algerian Women's Short Story, Journal of Human Sciences ،Issue 28, Volume B, December .
8. Genet, Gerard (1997): The discourse of the story, a study of the methodology, translation, Muhammad Mutasim ،Abdel-Jalil Al-Azdi, Omar Helli, 2nd edition, Supreme Council for Culture ،General Authority for Amiri Press, Egypt.
9. Hamdani, Hamid (1991): The Structure of the Narrative Text (From the Perspective of Literary Criticism), Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st Edition.
10. Murtada, Abdel-Malik (1998): In the theory of the novel, the world of knowledge, Kuwait, d .
11. Bahrawy, Hassan (1990): The Structure of the Narrative Form, (Space, Time, Personality), Arab Cultural Center, Beirut١ ،st edition .
12. Benini, Zuhair (2008): The Structure of the Narrative Discourse of Ghada Al-Samman (A Structural Approach), PhD thesis ،Faculty of Arts and Humanities, Algeria .
13. Kahal, Bouali (2002): Dictionary of Narrative Terms, World of Books for Publishing and Distribution, Algeria, 1st Edition.
14. Al-Juudi, Abd al-Rahman Muhammad Mahmoud :(٢٠١٢) The construction of the novel according to Hassan Malik (comparative study), National Books and Documents House, Iraq, d. i .
15. Azzam, Muhammad (1983): The Poetics of Narrative Discourse, Arab Writers Union, Damascus, Syria, d. i
16. Zaitouni, Latif, (2002): Latif Zaitouni ،Lexicon of Novel Criticism Terms, Dar Al-Nahar Publishing House, Beirut ،Lebanon, 1st Edition .
17. Shubar, Sabiha (2010): The Wedding Novel, The Cultural Center for Printing and Publishing, Babylon - Cairo, 1st Edition .
18. Shubar, Sabiha (2014): A novel of increasing poverty and feeling disappearing, Dar Al-Abadi for printing and publishing, Iraq, d .
19. Shubar, Sabiha (2015): A Novel of Souls Thirsty for Love, Dar Difaf for Printing, Publishing and Distribution, Iraq ،Baghdad, Al-Mutanabi Street, Dr .
20. Shubar, Sabiha (2015): A novel of reproducing concerns.. and alternatives, cultural forums, Dar Al-Zaidi for publication and distribution .
21. Shubar, Sabiha (2017): A novel, I made you lose my heart, on Dar Al-Amal Al-Jadida, Damascus, Dr .

22. Shubar, Sabiha (2018): The novel of the departed despite their noses, the Sumerian Book House, Iraq, Baghdad ،Al-Mutanabi Street .
23. Shubar, Sabiha (2020): A novel, Naik and my pains, New Amal House, Syria, Damascus, 1st edition .
24. Shubar, Sabiha (2022): A novel, Visa of Happiness, New Amal House, Syria, Damascus, 1st Edition
25. Malas, Mukhtar (2007): The Experience of Time in the Arabic Novel, Men in the Sun as a Model, Moufem Publishing ،Algeria, d. i
26. Al-Faisal, Samar Rouhi (2012): Building the Novel, a Formal Structural Study, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Information١ ،st edition .
27. Manglu, Dominic (2008): Key Terms for Discourse Analysis, T, Muhammad Yahyatne, Arab Science Publishers House ،Al-Ikhtif Publications, Algeria, 1st Edition.
28. Youssef, Amna (1997): Narrative Techniques in Theory and Practice, Arab Publishing Corporation, Lebanon

The Measures and Treatments of the Prophet of God Yusuf ((peace be upon him)) Egypt's economic crisis -a historical study- through Surat Yusuf in the Noble Qur'an

prof. Abdul Basit Mustafa Majeed Al Raifai (Ph.D.)
abdelbast@uosamarra.edu.iq
Islamic History/Islamic Economy
Lect. Ala'a Hasan Ahmed Mahadi Al-Abassi (Ph.D.)
alaa.hs@uosamarra.edu.iq
Islamic History/Islamic Economy
Samarra University/ College of Education / History department

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4177

Abstract:

The economic crisis that occurred in Egypt during the reign of the Pharaohs, which was contemplated by the Prophet of God Joseph - peace be upon him - is a very difficult crisis for the Egyptians, especially that which is related to hunger and drought, as the warning of this crisis came through a vision seen by the pharaoh and the consequences mentioned in the holy Quran in Surah Yusuf.

The clever plans put by Prophet Yusuf - peace be upon him - to manage this crisis and control the danger, which was inevitable to afflict and harm them, included several measures: Working to increase the area of agricultural lands with a lot of irrigation and land reclamation projects, as it has spread among the Egyptians a culture of rationalization of consumption starting from the ruling class and ending with the simplest classes of society, and also built warehouses and equipped them to ensure the safety of storing agricultural crops, as he made things in his hands so that he could To apply procedures and measures on the ground to ensure that the crisis can be confronted and escaped safely, knowing that this crisis has struck the countries near and surrounding Egypt.

News about this crisis were delivered to us through the holy Qur'an, yet some vocabulary and words that carry an economic connotation, such as price, merchandise, measure, dirhams and other vocabulary, were mentioned, as the economic characteristic was inherent to the subject of the crisis in its events and ways of dealing with it.

Keywords: crisis, Fertile, vision, Agriculture, Drought.

تدابير ومعالجات نبي الله يوسف ((عليه السلام)) لازمة مصر الأقتصادية – دراسة تأريخية– من خلال سورة يوسف في القرآن الكريم

أ.د. عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي
تأريخ اسلامي/اقتصاد اسلامي

م.د. الاء حسن احمد مهدي العباسي
تأريخ اسلامي/اقتصاد اسلامي
جامعة سامراء / كلية التربية
قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد الأزمة الاقتصادية التي حدثت في مصر خلال حقب الزمن الذي حكم فيه الفراعنة الذي عاصره نبي الله يوسف – عليه السلام –، ازمة شديدة الصعوبة على المصريين آنذاك ولاسيما في موضوع الجوع والقحط، اذ كان التحذير من وقوع هذه الازمة جاء عن طريق رؤيا كان قد راها الفرعون في النوم، وقد جاءت تفاصيل احداث هذه الأزمة وتدابير معالجتها في القرآن الكريم وذلك في سورة يوسف حصرا.

تبينت ولمعت قدرة النبي يوسف – عليه السلام – في ادارة هذه الازمة، وتخليصه للمصريين من خطرها الذي كان حتميا ان يصيبهم ويؤذيهم، الا وهو الجوع والهلاك، اذ قام بتدابير عدة، ومنها ؛ العمل على زيادة مساحة الاراضي الزراعية مع الاكثار من مشاريع الري واستصلاح الارض، كما وقد نشر بين المصريين ثقافة ترشيد الاستهلاك بدءا من الطبقة الحاكمة وانتهاء بأبسط فئات المجتمع، وايضا بنى المخازن وجهزها بما يضمن سلامة تخزين المحاصيل الزراعية، كما انه جعل زمام الامور بيده لكي يستطيع ان يطبق الاجراءات والتدابير على ارض الواقع بما يكفل مواجهة الازمة والخروج منها بسلام، علما ان هذه الأزمة قد ضربت البلدان القريبة من مصر والمحيطة بها.

من خلال الاخبار عن هذه الأزمة في القرآن الكريم، فقد تم ذكر بعض المفردات والكلمات التي لها مدلول اقتصادي، كالثمن، والبضاعة، والكيل، والدراهم وغيرها من المفردات، اذ كانت الصفة الاقتصادية ملازمة لموضوع الازمة في احداثها وسبل معالجاتها.

الكلمات المفتاحية: أزمة، خصب، رؤيا، زراعة، قحط.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

أن الأزمات الأقتصادية تحدث وتتكرر على مر السنين في المجتمعات الانسانية، سواء كانت دول أو شعوب، وممكن حدوثها في أي مكان، وفي أي زمان، فقد ذكرت مصادر التأريخ العربي الأولية أزمات مرت على البشر، وكان القرآن الكريم رأس المصادر الأولية تلك التي ذكرت الأزمات، فقد جاء فيه ذكر لأزمة مصر الاقتصادية، التي قام بتدابير معالجتها نبي الله يوسف –عليه السلام–، ولأن الأزمات الاقتصادية قد تتكرر، فيمكن الافادة من التدابير و المعالجات التي وضعها النبي يوسف – عليه السلام –، فيما اذا حدثت ازمات لاحقة في أي مكان او زمان، لذلك تم اختيار هذا الموضوع كبحث ليتم التركيز فيه على معرفة المعالجات والإجراءات التي قام بها نبي الله يوسف – عليه السلام –، ليكون عنوان البحث: ((تدابير و معالجات نبي الله يوسف))عليه السلام((لازمة مصر الاقتصادية – دراسة تأريخية – من خلال سورة يوسف في القرآن الكريم))، الذي جاء فيه التعرف على الأزمة التي حدثت في مصر، ومن ثم التطرق الى أهم الاجراءات التي قام بها النبي يوسف – عليه السلام – لمعالجة الأزمة، وأيضا توضيح و بيان للمفردات الواردة في السورة الكريمة الدالة والمتعلقة بالشأن الاقتصادي.

كانت المصادر الأولية لإنجاز واعداد هذا البحث عديدة ومنها ؛ على راسها وفي مقدمتها القرآن الكريم، ومن بعده كتب تفسير القرآن، ومن ثم كتب التأريخ العام وهي المعين الأساس لجمع المادة التأريخية لهذا البحث، وكذلك تم الاعتماد على قليل من المراجع الثانوية التي أفيد منها لإنجاز واكمال هذا البحث. والجدير بالذكر ان هناك من تطرق لهذا الموضوع في السنوات الاخيرة ولكن كانت على شكل مقالات منشورة على بعض من صفحات شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)، الرغم من ذلك الا ان الباحثين لم يفادا من اي من هذه المقالات المنشورة.

وكذلك هناك بحثا منشورا في مجلة كلية العلوم الانسانية/جامعة صلاح الدين، عنوانه ((ابعاد اقتصادية في قصة يوسف (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم))، للمدرس فيان صالح علي، وهو بحث علمي، عالجت فيه الباحثة موضوعا مشابها ومن زاوية اخرى، لكن الباحثة لم تتطرق فيه للتدابير والمعالجات الخاصة بالأزمة، بل كان محتواه عن ؛ نسب وحياة النبي يوسف – عليه السلام –، والرؤية الاسلامية للاقتصاد من حيث المبادئ والقيم الاخلاقية، وتم التطرق فيه لبعض الزوايا الاقتصادية الواردة بالقصة وفقا للمفاهيم الاقتصادية الحديثة والمعاصرة، و كذلك استعراض موجز لتفسير بعض الآيات القرآنية

الكريمة الواردة في سورة يوسف، لذلك كان بعيدا في محتواه عن هذا البحث قيد الدراسة ويختلف عنه تماما من حيث المحتوى في البناء والمعنى، ومن حيث المصادر والمراجع.

للتنويه بالنسبة لكلمة عليه السلام في العنوان حصرت بين قوسين صغيرين وذلك لتفادي تكرار استعمال الشريحتين الصغيرتين في صيغة العنوان لان كلمتي دراسة تأريخه حصرت بين شارحتين، في حين ان باقي البحث تم استعمال الشريحتين لحصر كلمة عليه السلام، اما فيما يتعلق بها في عناوين الاخرين فتم الالتزام بوضعها في البحث كما هي مكتوبة عندهم.

والله الموفق

أولا: الأزمة الاقتصادية

شهد تأريخ مصر القديم أزمة اقتصادية شديدة، بعد ان رأى ملك مصر رؤيا في منامه قد افزعته واقلقته، فكان على اثرها حدوث ازمة اقتصادية حادة، قد جاء ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ سورة يوسف/ الآية ٤٣.

كانت الازمة الاقتصادية قد وقعت حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، في عهد الهكسوس الذين نزحوا من سيناء وفلسطين الى مصر، وسيطروا على الحكم فيها، وكانوا يطلقون على حكامهم لقب ملك وليس فرعون، وكان ذلك في عهد الملك الثاني والثلاثين من ملوك مصر بعد الطوفان ، وهو الثاني من ملوك العمالقة والثالث بالنسبة للفراعنة الذين سبقوه بحسب ما جاء في التاريخ القبطي لمصر (المقريزي، ٢٠٠٧: ٨٤) ؛ (عويس، ١٩٩٦: ٨). والهكسوس من القبائل البدوية، اذ كانت مدة حكمهم لمصر قد استمرت لثلاثة اسر هي؛ الاسرة الخامسة عشرة، والسادسة عشرة، والسابعة عشرة، وقد انتهى حكمهم لمصر على يد احمس الاول سنة (١٥٩١ ق. م) (القمني، ١٩٩٣: ٢١-٢٢)، فعد الهكسوس من بواكير الاقوام الجزرية التي وصلت مصر (الخفاجي، ٢٠١٤: ٣٠٠)، كما لم يستقر الباحثون لحد الان على هوية الهكسوس، الذين كانوا قد غزوا فيما بعد القسم الشمالي من المنطقة السورية في حوالي سنة (١٧٠٠ ق. م) واستقروا في هذا المكان قرنا من الزمان، قبل ان يطردهم من مصر فراعنة الاسرة الثانية عشرة (يحيى،٢٠٠٩: ٤٠٢).

لقد قص الملك رؤياه على اهل مشورته وملأه فلم يستطيعوا تفسيرها، فأشار عليه احدهم بان يسمحوا له ان يذهب الى نبي الله يوسف – عليه السلام– وهو في السجن، لعله يجد تفسيرا عنده للرؤيا، فذهب اليه وقص عليه الرؤيا التي رآها الملك، فلما سمع يوسف

الرؤيا كاملة فسرها له، فرجع هذا الشخص الى الملك بتفسير الرؤيا الذي هو: أنه ستقع عليهم سبع سنين من الخير ثم يمس البلاد بعدها سبع سنين قحط شديد وجوع (ابن كثير، ١٩٨٣: ٢٣٦)، وكان النبي يوسف – عليه السلام – قد قدم لهذا الشخص جزء من الحل لمواجهة الازمة، فقال: قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ سورة يوسف / الآية ٤٧.

بعد ان سمع الملك تفسير الرؤيا امر ان يأتوا له بيوسف – عليه السلام –، فالتقيا فنصح نبي الله يوسف – عليه السلام – الملك وشعب مصر أن يزرعوا سنين الخير، كما كانوا يزرعون في السنوات السابقة وكالعادة، وأشار عليهم أن يكون حصاد هذه السنة والسنوات اللاحقة محفوظا في مخازن، وأن يبقى ما يحصدونه من قمح وشعير في سنبله، وحدد عليهم القدر الذي يستهلك من الزرع، وان يقنن استهلاكهم للطعام في كل سنة من سنوات الخصب القادمة، وان يكون الأكل والاستهلاك بما يسد الحاجة بلا اسراف أو تبذير (الطبري، ١٩٧٨: ١٣٦)، فانه سوف تأتيهم سنين عجاف بعدد سنوات الخصب، التي سيأكل فيها الناس ما خزنوه خلال سنوات الخصب الماضية، وهنا ستكون أزمة مصر الكبيرة (السيوطي، بلا.ت: ٢٢).

لم يحدد المؤرخون أو الباحثون المحدثون وقت حدوث الأزمة على وجه الدقة، على الرغم من الإشارة السابقة في اعلاه انها وقعت في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، لكن وقوعها كان حقيقيا في زمن الفراعنة الذي تخلله اسر حكمت مصر ليسوا من الفراعنة ومنهم الهكسوس، الا ان المهم في هذا الامر ان نبي الله يوسف – عليه السلام – أصبح قريب من الملك وبدأ يعمل على تحضير استعدادات مواجهة الأزمة الاقتصادية، فقام بتقدير وزن الأرض ووزن الماء (الخازن، بلا.ت: ٥٣٦)، ونتيجة لحسن الادارة ونجاح النبي يوسف– عليه السلام – في وضع الاستعدادات لمواجهة الأزمة بالاعتماد على الله، ومما كسبه من خبرة ودراية في كثير من الامور المالية حين كان يعيش في بيت عزيز مصر، كل ذلك جعل منه ان تدَرج في المكانة عند الملك، حتى أصبح قريباً من عرش مصر (أبو زهرة، بلا.ت: ٥٦٤)، فقال الله تعالى : وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ سورة يوسف/الآية ٥٦.

ثانياً: إجراءات النبي يوسف – عليه السلام – في معالجة الأزمة

لكي يستطيع النبي يوسف – عليه السلام – أن يطبق تدابيره واجراءاته لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي سوف تشهدها مصر، طلب من الملك أن يكون له منصبا في الدولة

يستطيع من خلاله ان يمارس عمله ويطبق اجراءاته فقال للملك: قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ سورة يوسف / الآية ٥٥،

وبهذا طلب تفويضاً من الملك ليتصرف بالخزائن حتى تلك التي تحت يد الملك، فسلم الملك خزائنه للنبي يوسف – عليه السلام–، كما أسند الملك له مهمة فض النزاعات بين الخصوم، فضلاً عن منصب عزيز مصر، فوضع جميع المخازن تحت تصرف النبي يوسف – عليه السلام – (الطبري، ٢٠٠٥: ١٣٦)، فأصبح هو الموجه والراسم للسياسة الاقتصادية المستقبلية لمصر آنذاك، فامر المصريين أن يزرعوا الحنطة والشعير بمساحات واسعة، من أجل الحصول على كميات أنتاج كبيرة خلال سنوات الخصب السبع (الكبيسي، ٢٠٠٥: ١٧٠)، فكانت خطته خطة اقتصادية طويلة الاجل حتى اصبحت مثالا يقتدى به لحل المشكلات الاقتصادية المشابهة (علي، ٢٠١٣: ١٠).

أمر النبي يوسف – عليه السلام – المصريين أن يرشدوا استهلاكهم من الطعام أثناء الرخاء، وذلك لكي يتسنى لهم ادخار اكبر قدر ممكن من الحبوب لمواجهة السنوات العجاف، كما وضع سياسة عدم استخدام البذور في الزراعة في سنوات القحط، إذ لا توجد فائدة من زراعتها لكي تبقى للغذاء والطعام فقط، وليكون وضعهم المعيشي افضل، ثم وجه المصريين أن يبنوا مخازن ليخزنوا فيها المحصول السنوي من الحنطة والشعير والمواد الغذائية (الطبري، ٢٠٠٢: ٢٤٣)، وقام بقياس مياه نهر النيل، فكان هو اول من قام بهذا الاجراء، وكذلك قام ببناء مدينة الفيوم وجعل فيها ثلاثمائة وستون قرية كل قرية منها تمير اهل مصر يوما (ابن مماتي، ١٩٩١: ٧٥–٧٩).

ومن إجراءاته ايضا انه قام بتغيير عائديه ونمط ملكية الاراضي الزراعية المتبعة عند المصريين للتغلب على الأزمة، فقام بتغيير نوع ملكية الأرض الزراعية التي كان يعرفها المصريون ويعملون بها منذ القدم، فقام بتوزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين على ان يكون خمس من زراعتهم للملك (ابن عبد الحكم، ١٩٣٠: ١٣–١٤)، بعد أن كانت هذه الأراضي التي يزرعها الفلاحون ملكاً للملوك والفراعنة حصرا، وكان الفلاح مجرد رقيق فيها، لان الملك او الفرعون يملك كل شيء فهو السيد المطلق على المصريين(وهيبة، بلا.ت: ٢٧٤).

وكذلك امر النبي يوسف – عليه السلام – المزارعين أن يبقوا محاصيل الحنطة على حالها، إذ وجههم ان يتركوا المحصول في سنبله بعد ان يحصد، فاراد بهذا الأمر أن يحقق غايات هي ؛ حفظ المحاصيل من التلف والتسوس واستعمال لقصب الحنطة وسنبلها كعلف للحيوانات (الخازن، بلا.ت: ٣٥).

كانت عملية استصلاح الأراضي غير الصالحة للزراعة وتحويلها الى أراض تصلح للزراعة، أحدى المعالجات للوقوف بوجه الأزمة القادمة على مصر، فشق قنوات الري لإيصال الماء إلى الأراضي البعيدة(المقريزي، بلا.ت: ١٤١)، ولاشك ان نظم واسس وتشريعات المساقاة كانت حاضرة في اجراءات حل الازمة لأنها تمثل عقد شراكة بين صاحب الارض والعامل فيها(حسين، ٢٠١٦: ٥٥٩).

كما كان ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف يعد جزء من معالجات واجراءات النبي يوسف– عليه السلام – اذ كان يطبق ذلك على نفسه، فكان أثناء الأزمة لا يشبع من الطعام لكيلا ينسى الجائعين، حتى إنه أمر طباخ الملك أن يجعل وجبة غداء الملك في نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع الذي يعانيه الفقراء والمحتاجين (القرطبي، بلا.ت، ١٤٩). وكان مما قام به النبي يوسف – عليه السلام – لمواجهة الأزمة، ان جمع الطعام لأهل مصر بحسب ما خطط له وامر به، لكي يسد حاجة اهل مصر من الغذاء والطعام أثناء الأزمة، وتوجيه الفائض منه ليباع للتجار القادمين إلى مصر والحصول على أموال كثيرة (الرزاي، ٢٠٠٥: ١٣٤).

يذكر المؤرخون أن أهل مصر كادوا يرحلون عن مصر لولا تدابير النبي يوسف – عليه السلام– ونجاحه في مواجهة وادارة الأزمة، فقد باع أهل مصر كل ما يملكون (ابن كثير، ١٩٨٣: ٢١٩)؛ (المقريزي، بلا.ت: ٤٥١).

تجدر الاشارة انه وبفضل الإصلاحات والاجراءات التي قام بها النبي يوسف – عليه السلام –، أصبح لمصر أموال كثيرة ولاسيما النقود المتحصلة من الخراج (القرطبي، بلا.ت: ١٤٩)، إذ كان مبلغ الخراج سبعة وتسعين الف الف دينار (ابن تغري بردي، ١٩٧٠: ٤٦)، فأحب أن يتمه إلى مائة الف الف دينار فقام باستصلاح أراضي اخرى لم تكن مزروعة، فأوصل إليها الماء وزرعت فأصبحت تدر الأموال فبلغت اموال الخراج مثلما أراد واكثر(ابن ظهيرة، ١٩٦٩: ٦).

يرى احد الباحثين المحدثين ان يوسف – عليه السلام – اصبح المحرك الرئيس لاقتصاد مصر، فقد قام بتنفيذ خطته الاقتصادية لكل مرحلة لتتلوها مرحلة اخرى، فكان قد امر المصريين بالزراعة، فزرعوا الحنطة والشعير بشكل كثيف وواسع للحصول على اكبر انتاج ممكن في سنوات الخصب السبع، وامر المصريين بالادخار مع تأكيده عليهم باستمرار الزراعة، حتى قدرت نسبة الانتاجية للفلاح والارض في سنوات الخصب ٤٠٠%، مع توجيهه وتأكيده المستمر للمصريين في تحديد كمية ما يستهلكونه من طعام في سنوات الخصب رغم الانتاج الكبير والفائض(الكبيسي، ٢٠٠٥: ١٧٠).

بدأ النبي يوسف – عليه السلام– بجمع الأموال نتيجة ما صار عنده من محاصيل زراعية، إذ بدأ يبيع الحنطة لأهل مصر ولغيرهم، ففي السنة الأولى باع لهم بالأموال النقدية (الخازن، بلا.ت: ٥٣٦)، وفي السنوات اللاحقة باع لهم في كل سنة بنوع من الأموال التي عندهم، فباع لهم الطعام بالحلي والجواهر، حتى لم يبق عند الناس شيء منها، ثم باعهم بالمواشي والدواجن حتى جمعها كلها، ثم باعهم بما عندهم من عبيد وجواري، ثم باعهم بما يملكون من قرى ومنازل، وفي السنة السابعة باعهم الغلال على رقابهم حتى لم يبق حر أو عبد إلا صار عبداً له (ابن كثير، ١٩٨٣: ٢١٩).

لم تكن الأزمة أصابت مصر فقط (ابن الجوزي، ١٩٩٥: ٣١٤)، ولم يكن ذلك خافيا على النبي يوسف – عليه السلام –، فأنه كان مطلع على ما أصاب الناس من جهد وفقر في البلاد الاخرى المجاورة والقريبة لمصر، فقد كان اهل هذه البلاد يأتون إلى مصر من أجل شراء الطعام، فكان يبيع لهم على وفق قدر معين، لكيلا يؤثر على الخزين الذي صنعه لأهل مصر (ابن الاثير، بلا.ت: ١٣١)، وكان من تلك البلاد التي ضربتها الازمة بلاد كنعان(فلسطين) وبعض البلدان الاخرى (ابن كثير،١٩٣٢: ٢١١).

وقد نال بلاد كنعان وشعبها من الازمة ان هلكت عندهم الماشية والدواب بسبب القحط والجوع، بما فيها ماشية نبي الله يعقوب – عليه السلام – والد النبي يوسف – عليه السلام، كما جاع اغلب الناس بمن فيهم يعقوب واولاده (ابن الجوزي، ١٩٩٥: ٣١٥).

ثالثاً : المفردات الدالة على الاقتصاد في سورة يوسف

جاء في سورة يوسف العديد من المفردات ذات المدلول الاقتصادي ؛ كالرحلات التجارية، والتعاملات التجارية، والاجراءات والتدابير الاقتصادية، كما تم ذكر النقود والأثمان، وكذلك ذكرت المكاييل والأوزان، وهي كما يلي:

١- وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ سورة يوسف/الآية ١٩، ففي هذه الآية وردت لفظتان تدلان على شأن اقتصادي، فالسيارة قوم ساروا من بلد إلى بلد آخر، وكلمة السيارة تطلق أيضاً على الرجل الذي يسير(الزمخشري، ٢٠٠٦: ٣١٧). هؤلاء السيارة المذكورين في سورة يوسف هم جماعة من التجار من مدين يريدون الذهاب إلى مصر بقصد البيع والشراء (الأخفش، ١٩٨٥: ٥٩٠) ؛ (الطبري، ١٩٧٨: ٩٩)، اما البضاعة فسيتم توضيحها لاحقا في الفقرة رقم ٦.

٢- وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ سورة يوسف/ الآية ٢٠، والبخس هنا أن ثمن الشخص الحر غير العبد، رغم أن كلمة بخس في القرآن قد فسرت بالنقصان إلا في هذا الموطن (القرطبي،

بلا.ت: ١٠٨)، والبخس من الظلم أن تبخس اخاك حقه، كأن يبخس الكيال مكياله فينقصه فالبخس معناه النقص (ابن منظور، بلا.ت: ٣٨٤).

٣- **دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ** سورة يوسف/ الآية ٢٠، كانت الدراهم تحسب عددا، وهذا دليل على ندرتها وقلتها، لأن النقود آنذاك كانت توزن وزناً إلا القليلة منها فأنها تعد عداً (القرطبي، بلا.ت: ١٠٨).

٤- قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ سورة يوسف/ الآية ٥٩، وايضا فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ سورة يوسف/ الآية ٦٠، وأيضاً: فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ سورة يوسف/ الآية ٦٣، وأيضاً: وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾ سورة يوسف/ الآية ٦٥، وهنا ورد استخدام لفظة الكيل.

٥- وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ سورة يوسف/ الآية ٦٥، والمتاع هنا يقصد به الطعام وأوعيته (الخازن، بلا.ت: ٥٣٩).

٦- وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡ سورة يوسف/ الآية ٦٥، والبضاعة هي الأموال التي جاء بها أخوة يوسف – عليه السلام- إلى مصر، ليشتروا بها طعاماً لأهليهم بسبب القحط الذي أصاب ديارهم، والتي كانوا قد اعدوها مسبقا كثمن للطعام (الرازي، ٢٠٠٥: ١٤١).

٧- فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ سورة يوسف/ الآية ٧٠، والسقاية اناء يستعمل مكيالا لقياس المواد كالحبوب مثلا، وهي كانت اناء من ذهب يشرب به الملك، فاستعملت مكيالا لكيل الحبوب والمواد الاخرى (البغدادي، بلا.ت: ٣٢).

فضلا عن هذه المفردات في اعلاه، فقد تبينت من خلال صفحات البحث السابقة مفردات خاصة بالنشاط الزراعي خاصة والاقتصاد بشكل عام؛ كالزراعة، واستصلاح الارض للزراعة، وتخزين الحبوب، وتنظيم الاستهلاك وترشيده، ومشاريع الري، وغيرها من المفردات، وذلك لأهمية الزراعة في مواجهة هذه الازمة الحادة، فأصبحت الزراعة المعول عليه الاكبر والمعتمد عليه الاهم والوحيد للخلاص من خطر القحط والجوع، فالزراعة عصب الحياة

الاقتصادية، وهي اهم من كل الانشطة الاقتصادية الاخرى، لذا اهتم بها الانسان كونها المصدر الاساس لتكوين الثروة، فسعى الانسان وفي كل عصور تاريخه الى استغلال العوامل والموارد الطبيعية والبشرية من اجل نجاح النشاط الزراعي، ليكون قادرا على سد حاجته من الغذاء، فاستغل الارض واستثمرها استثمارا ماثلا ليحصل على مبتغاه، فكانت الزراعة وعلى مر العصور هي عصب الحياة للمجتمعات، فكانت سببا رئيسا في بناء الحضارات القديمة، فلا عجب من بروز اقدم القوانين والشرائع التي نظمت حياة السكان المعتمدين على الزراعة بشكل اساس في حياتهم (حسين، ٢٠٢٠: ١٤).

وفي ختام البحث فان موضوع ازمة مصر الاقتصادية في مدة من تأريخها القديم التي عاصرها نبي الله يوسف بن يعقوب – عليهما السلام – وهو الذي عالجها ووضع لها الحلول والتدابير، فإنها تدخل تحت تصنيف دراسات التأريخ الاقتصادي، فعدت الدراسات الاقتصادية في التأريخ واحدة من الركائز الاساس في حياة المجتمعات الانسانية على مر العصور قديما وحديثا، لأنها تعطي صورة حقيقة لحياة تلك المجتمعات وتحدد مسارها التأريخي (حسين، ٢٠١٦: ٥٥٩).

الخاتمة

* رأى ملك مصر رؤيا في منامه أفزعته لم يستطع أحد من اعوانه ان يفسرها له، فاهتدى إلى نبي الله يوسف – عليه السلام –، ففسرها له وكانت هذه الرؤية عبارة عن ايذان بحدوث أزمة اقتصادية حادة تصيب مصر وأهلها.

* نبي الله يوسف – عليه السلام – بعد أن فسر الرؤية للملك طلب أن يكون هو المدبر لمواجهة هذه الأزمة وانقاذ الناس والبلد من خطر المجاعة، فعاش المصريون قبل حدوث الأزمة سبع سنوات خصب بحسب الرؤية، فاستغلها النبي يوسف – عليه السلام – ليستعد بها لمواجهة الأزمة الاقتصادية القادمة.

* حدثت الأزمة ووقعت فكان النبي يوسف – عليه السلام – قد استعد لها بتخزين محاصيل السنوات السبع الخصبة، فرشد الاستهلاك وأصبح هو البائع الوحيد للأقوات والطعام، واستصلح الأراضي، وبدل طبيعة ملكية الأرض الزراعية، إذ جعلها للفلاح بدلاً من الملك، وانشأ وبنى المدن التي خصصت للإنتاج الزراعي مثل مدينة الفيوم.

* أستطاع النبي يوسف – عليه السلام – من جمع الأموال النقدية والعينية والاموال الثابتة والمتنقلة ويجعلها في خزائن الملك حتى أصبح جميع ما في مصر من أموال وبشر ملكاً لنبي الله يوسف – عليه السلام.

* أستطاع ان يسهم في سد حاجات البلدان والمناطق التي هي خارج مصر والمحيطة والقريبة من مصر، والتي اصابتها الأزمة الاقتصادية كشعب أرض كنعان، إذ كان يزودهم بالطعام وبكميات محددة.

* ظهرت من خلال البحث مفردات لها مدلولات اقتصادية ؛ كالرحلات، والتعاملات التجارية، وذكر النقود والأثاث، وأيضاً جاء ذكر للمكاييل والاوزان، وادوات القياس والكيل مثل سقاية الملك التي تقاس بها الحبوب عند الكيل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الاولية:

١. ابن الاثير، ابي الكرم محمد ،(بلا.ت) الكامل في التاريخ، ج١ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢. الاخفش، سعيد بن مسعدة ،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) معاني القرآن ، ج٢ ، تحقيق،عبد الامير الورد ، عالم الكتب ، بيروت.

٣. البغدادي، شهاب الدين ،(بلا.ت) روح المعاني ، طبعة جديدة ومصححة علق عليها، محمد احمد الامد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

٤. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن ،(١٣٩١/١٩٧٠م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة.

٥. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن،(١٤١٥هـ/١٩٩٥م) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١ ، ط٢، تحقيق،محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٦. الخازن، علاء الدين علي،(بلا.ت) تفسير الخازن، ج٢ ، ضبطه وصححه، عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧. الرازي، محمد فخر الدين،(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) تفسير الفخر الرازي،ج٦ ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(بلا.ت) الدر المنثور في التفسير المأثور، ج٤ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٩. الطبري، محمد بن جرير،(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) تفسير الطبري، ج٦ ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

١٠. ـــــ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) قصص الأنبياء، قدم له وعلق عليه : مصطفى عبد القادر عطا، بيروت.

١١. ـــــ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) تاريخ الرسل والملوك، ج١ ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. ابن ظهيرة، أبو الخير محمد بن محمد المكي، (١٩٦٩م) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار الكتب، القاهرة.

١٣. ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (١٩٣٠م) فتوح مصر واخبارها، بريل، ليدن.

١٤. القرطبي، محمد بن أحمد،(بلا.ت) الجامع لأحكام القرآن، ج٩ ،تحقيق : الشيخ هشام سمير البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٥.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(١٣٥١هـ/١٩٣٢م) البداية والنهاية، ج١، ط١، مكتبة السعادة ، القاهرة.
١٦.ابن كثير، (١٩٨٣م) قصص الانبياء، ط١، مكتبة النهضة ، القاهرة.
١٧.المقريزي، تقي الدين أبو العباس، (١٤٣٧هـ/٢٠٠٧م) اغاثة الامة بكشف الغمة، ط١، تحقيق: الدكتور كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د. م .
١٨.ـــ (بلا.ت) الخطط المقريزية ،ج١ ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩.ابن مماتي، الاسعد الوزير الأيوبي،(١٤١١هـ/١٩٩١م) قوانين الدواوين، ط١، جمعه وحققه، عزيز سوريال، مكتبة مدبولي، القاهرة.
٢٠.ابن منظور، محمد بن مكرم،(بلا.ت) لسان العرب المحيط ، ج١١ ، تحقيق، عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية ، بيروت.

المراجع الثانوية:

٢١.حسين، محمد علي،(٢٠١٦م)))المساقاة من خلال كتاب المدونة الكبرى للإمام مالك بن انس (ت ١٧٩هـ) ((، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، المجلد ١ ، العدد ٧٠ ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، ص٥٥٩ – ص٥٩٧.
٢٢.ـــ (٢٠٢٠م)))انظمة الري ووسائل التخزين في كتاب المخصص لابن سيده (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م(((، مجلة دراسات في التاريخ والتراث ، العدد ٧٤ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص١٣ – ص٣٠.
٢٣.الخفاجي، مزهر،(٢٠١٤م) خصائص الشخصية العراقية والشخصية المصرية في التاريخ القديم، ط١، بيت الحكمة، بغداد .
٢٤.أبو زهرة، محمد،(بلا.ت) المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، بيروت.
٢٥.عويس، عبد الحليم ،(١٤١٧هـ/٢٠٠٦م) الاعجاز التاريخي والادبي والتربوي، د. م.
٢٦.علي، فيان صالح،(١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)))ابعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم ((، مجلة كلية العلوم الاسلامية، المجلد ٧ ، العدد ١٣ ، كلية العلوم الاسلامية، جامعة صلاح الدين ، اربيل ، ص١– ص٣٣.
٢٧.القمني، سيد محمود،(١٩٩٣م) الاسطورة والتراث، دار سينا، القاهرة.
٢٨.الكبيسي، أحمد،(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) أحسن القصص قصص القرآن الكريم، ط٤، مجموعة شركات اردام هولندك، استنبول.
٢٩.وهيبة، عبد الفتاح محمد،(بلا.ت) مصر والعالم القديم جغرافية وتاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
٣٠.يحيى، لطفي عبد الوهاب،(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) العرب في العصور القديمة، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت.

Boycotting the parliamentary elections Jordan for the year 1997 and the position of the Muslim Brotherhood towards it

Dr. Layla Adel Abdel Qader
Baghdad College High School for the Distinguished / Ministry of Education
niasnias92@yahoo.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4141

Abstract

It seems that the Jordanian government faced problems during the elections that were held in 1997, and these problems resulted from the position of some political parties that were objecting to the democratic approach that the Jordanian government was trying to promote and reflect on the international community as it pursues democratic methods in building the state, led by the parties that were It strongly opposes it and questions this approach (the elections), which is the Muslim Brotherhood movement. From the window, we must point out the role played by King Hussein bin Talal, as he made tours in many Jordanian governorates, especially those that witness the influence of the Muslim Brotherhood in them, to push them to large popular participation in the elections. The issue of boycotting the elections practiced by some parties and forces that was raising The slogan of national reform, and the representative in the Jordanian parliament no longer represented the nation, but was striving to achieve what his clan and government aspired to, and for this the state began to support some parties at the expense of others, especially the National Constitutional Party, to be its supporter with approval towards other parties that are trying to undermine the democratic elections that drawn up by the government for the year 1997.

Keywords: elections - boycott - Muslim Brotherhood - one vote

مقاطعة الانتخابات النيابية الأردنية لعام ١٩٩٧
وموقف الإخوان المسلمين منها

د. ليلى عادل عبد القادر
ثانوية كلية بغداد للمتميزين
وزارة التربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يبدو ان الحكومة الأردنية واجهت مشاكل إبان الانتخابات التي عقدت عام ١٩٩٧، وهذه المشاكل نتجت من موقف بعض الأطراف السياسية التي كانت تعترض على النهج الديمقراطي الذي كانت تحاول تعزيزه الحكومة الأردنية وتعكسه للمجتمع الدولي على أنها تنتهج الطرق الديمقراطية في بناء الدولة وتأتي في مقدمتها الأحزاب التي كانت تعارضه بشدة وتشكك في هذا النهج (الانتخابات)، وهي حركة الإخوان المسلمين. ومن نافذة القول لابد ان نشير للدور الذي قام به الملك الحسين بن طلال، إذ قام بجولات في العديد من المحافظات الأردنية ولاسيما التي تشهد نفوذاً للإخوان المسلمين فيها، لدفعهم للمشاركة الشعبية الكبيرة في الانتخابات، ان قضية مقاطعة الانتخابات التي مارستها بعض الأحزاب والقوى التي كانت ترفع شعار الإصلاح الوطني، ولم يعد النائب في البرلمان الأردني يمثل الأمة، بل كان يسعى لتحقيق ما تطمح إليه عشيرته والحكومة، ولهذا بدأت الدولة بدعم بعض الأحزاب على حساب البعض الآخر وبالأخص الحزب الوطني الدستوري ليكون الداعم لها بموافقة تجاه الأحزاب الأخرى التي تحاول تقويض الانتخابات الديمقراطية التي ترسمها الحكومة لعام ١٩٩٧.

الكلمات المفتاحية: الانتخابات – المقاطعة – الاخوان المسلمين – الصوت الواحد

المقدمة

جاءت مقاطعة الانتخابات النيابية لعام ١٩٩٧ نتيجة لموقف المعارضة لاسيما (الإخوان المسلمين) من مجموعة قضايا رئيسة في مقدمتها الرفض المستمر للإخوان في البرلمان، وفي هذا الوقت كانت الأردن تواجه تراجعاً في الحريات العامة منذ أن فرضت الحكومة من خلال الممارسات العسكرية قيوداً على نشاط البرلمانيين والأحزاب السياسية والصحفية وقدم الإخوان المسلمين أمام محكمة امن الدولة دليلاً على تعرضهم للرقابة المشددة .

تناول البحث دراسة البيئة السياسية وظروف الانتخابات لعام ١٩٩٧ في الأردن من خلال دراسة المرحلة التحضيرية للانتخابات النيابية لعام ١٩٩٧ الأردنية، وما يميزها من انقسام عميق في الحياة السياسية بشأن الموقف من المشاركة في الانتخابات، بأجواء سادتها اللامبالاة والإحباط في الأوساط الشعبية والطبقات الوسطى.

وجاءت أهمية الموضوع من خلال التعرف على بعض الإيجابيات والسلبيات المقاطعة منها التزام الأقلية برأي الأكثرية ، وممارسة التعددية في الرأي ومخاطبة الرأي العام كإيجابيات ام سلبياتها عدم المشاركة السياسية الفاعلة في الحياة البرلمانية له مخاطر كبيرة على استقرار وامن الأردن في المدى البعيد ، بالضغط على التيارات والأحزاب السياسية ومنها جماعة الإخوان يمكن ان يحول البعض منها إلى العمل السري أو إلى التطرف وربما إلى استعمال العنف ، وعلى غرار ما حدث ويحدث في عدد من الدول العربية الشقيقة التي تعاني من أعمال التطرف فيها .

ويأتي بحثي من بين دراسات وبحوث قيمة درست هذا الموضوع ، وكيف حاولت الحكومة الأردنية التوصل إلى حل لإنهاء الأزمة (المقاطعة) مع إخوان المسلمين عن طريق الحوار والخروج بنتائج مرضية .

تحاول الباحثة في دراستها الإجابة عن عدّة أسئلة ، وهي ، ما هي الأسباب الرئيسة لمقاطعة الانتخابات ١٩٩٧؟ وما هي السبل والطرق التي انتهجتها الحكومة الأردنية لحل الأزمة ومشاركة جميع الأحزاب والجهات السياسية في الانتخابات لعام ١٩٩٧ ، وهل كان لإخوان المسلمين دوراً بارزاً بهذه المقاطعة ؟

ومن خلال المصادر التي توفرت لدى الباحثة قسمت الباحثة بحثها إلى مبحثين ، تضمن المبحث الأول البيئة السياسية وظروف انتخابات ١٩٩٧ والمرحلة الأولية لمقاطعة الانتخابات والأسباب الرئيسة لمقاطعة الانتخابات ، وتناول المبحث الثاني المقاطعة ونتائج عملية المقاطعة وإيجابيات وسلبيات المقاطعة .

ان المنهج المتبع في دراسة الموضوع هذا المنهج التأريخي فبحكم طبيعة الموضوع كان ضرورياً اعتماد هذا المنهج لقراءة وتتبع الأحداث التاريخية .

وقد اعتمدت الباحثة على العديد من المصادر العربية فضلاً عن الرسائل و الاطاريح والبحوث المنشورة بالجريدة الرسمية الأردنية وكان أهم تلك المصادر هاني الحوراني – ايمن ياسين المرشد إلى مجلس الأمة الثاني عشر ١٩٩٧ –٢٠٠١ ، وهاني الحوراني وآخرون دراسات في الانتخابات النيابية الأردنية ١٩٩٧ ، ومحمد عبد القادر أبو فارس صفحات من التاريخ السياسي للإخوان المسلمين ، والذي ارفد بحثها في جميع مباحثه ؛ وكذلك اعتمدت الباحثة عن ويومينغ تشيين دور الانتخابات النيابية في التحول الديمقراطي – الحالة الأردنية

الفترة ١٩٨٩-٢٠١٣ ، فضلاً عن بحث منشور غازي صالح نهار الانتخابات النيابية وظهور الأحزاب السياسية في الحياة السياسية الأردنية الفترة ١٩٨٩ – ١٩٩٧ ،الذي ارفد البحث بمعلومات قيمة وغيرها العديد من المصادر التي أرفدت الباحثة في بحثها .

المبحث الأول

البيئة السياسية وظروف انتخابات ١٩٩٧ والمرحلة الأولية لمقاطعة الانتخابات والأسباب الرئيسة لمقاطعة الانتخابات

اولاً- البيئة السياسية وظروف انتخابات ١٩٩٧ :

بدأت المرحلة التحضيرية للانتخابات النيابية لعام ١٩٩٧ (الجريدة الرسمية الأردنية ، العدد ٤٢٠٤-٤٢١٨ ، ١٩٩٧، ص٣٣٤٥) في ظروف تميزت بانقسام عميق في الحياة السياسية بشأن الموقف من المشاركة في الانتخابات ، بأجواء سادتها اللامبالاة والإحباط في الأوساط الشعبية والطبقات الوسطى، وأثرت في البيئة السياسية المحيطة بالانتخابات جملة من التطورات المحلية والإقليمية والدولية التي يمكن ان تفسر الاستقبال الشعبي الفاتر للانتخابات والانقسام السياسي العميق في الموقف (الحوراني- ايمن ياسين، ١٩٩٩، ص٣٠؛ الأمانة العامة لمجلس النواب الأردني الثالث عشر ١٩٩٧-٢٠٠١ ، ٢٠٠١، ص١٧).

ويمكن القول ان بعض هذه الظروف كانت مباشرة ، وبعضها الآخر حدث على مدى مدة زمنية أطول ، وان كانت آثارها غير مباشرة إلاّ أنه كان له واقع كبير في مجمل العملية السياسية . (الحوراني وآخرون، ٢٠٠٢، ص١٦) ومن أهم تلك العوامل والظروف ، فعلى الصعيد الداخلي : تراجع مناخ الوفاق الوطني والمصالحة وانقطاع الحوار بين الحكومة والمعارضة حول القضايا الخلافية (الحوراني – ايمن ياسين ، ١٩٩٩، ص٣٠) منها قانون الصوت الواحد (الجريدة الرسمية الأردنية، العدد ٣٩١٧ ، ١٩٩٧، ص٦٠٦؛ نهار ، ٢٠٠١ ، ص٧١ ؛ الرأي (جريدة) ، العدد ٩٦٤٤، ١٩٩٣) وإصداره القانون المؤقت للمطبوعات والنشر رقم (٢٧) لسنة ١٩٩٧ (الجريدة الرسمية الأردنية ، العدد ٤٢٠٤-٤٢١٨، ١٩٩٧ ، ص٢٢٢٦؛ طالب عوض، ٢٠٠٠ ، ص٦١؛ هايل مفلح ودعان الدعجة، ٢٠٠١ ، ص٢١١) قبل الانتخابات بعدة أشهر وتمخض عنه غلق ثلاث عشر صحيفة أسبوعية وما رافقته من تضييق للحريات العامة والرأي العام (أبو العماش العدوان ، ٢٠١٣ ، ص١٨٣؛ محمد أبو رمان وآخرون، ٢٠١٤ ، ص٨٧) .

وقرار مجلس النواب الثاني عشر في جلسته الثالثة عشر في الدورة العادية الرابعة المنعقدة بتأريخ السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٩٧ الموافقة على القانون المؤقت رقم (١٥) لسنة ١٩٩٣ قانون معدل لقانون انتخاب مجلس النواب (المملكة الأردنية الهاشمية ،

مجلس النواب ، رقم ١٨٧/٢٩، ١٩٩٧) . المنبثق عن وجود حوارات ونقاشات ضرورية في ظل الأجواء الانتخابية وتصاعد الاستياء من سياسات الحكومة الاقتصادية ومن التطبيع المتسارع مع إسرائيل، في الوقت الذي جمدت فيه الأخيرة تقييد الاتفاقية الموقعة مع السلطة الوطنية الفلسطينية ، واعتمدت برامج استفزازية لتوسع المستوطنات وإقامة المزيد منها بالقدس فضلا عن تعطيل المفاوضات مع سورية ولبنان ، وتعزيز الكيان الصهيوني لهوة بين المواطنين والحكومة جراء إدراكهم حجم العزلة العربية التي تحيط بالأردن التي نجمت عن الاندفاع في السلام مع الكيان الصهيوني من ناحية وعن تخبط السياسات الرسمية في معالجة ذيول تداعيات حرب الخليج الثانية (الحوراني – ايمن ياسين ، ١٩٩٩، ص٣٠ ؛ الرأي (جريدة)، العدد ٩٩١٢ ، ١٩٩٧) .

وظهور الحكومة كطرف فاعل في العملية الانتخابية من أجل التأثير على نتائجها وما رافق ذلك من شكوك وريبة لدى الكثيرين من عدم إمكانية تحقيق النزاهة والعدالة في الانتخابات ، فضلاً عن ما رافقها من أخطاء ونقد للإجراءات العامة للانتخابات لقد أسهمت هذه الظروف وغيرها في عدم القدرة على التوصل إلى صيغة تفاهمية بينهما ، الأمر الذي دفع في اتجاه مقاطعة الانتخابات من خلال أكثر من نصف الأحزاب السياسية وعلى رأسهم جماعة الإخوان المسلمين . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٦ ؛ الرأي (جريدة) ، العدد ١٠٧٥ ، ١٩٩٧) .

ثانياً– المرحلة الأولية لمقاطعة الانتخابات :

لقد جاءت مقاطعة الانتخابات النيابية لعام ١٩٩٧ نتيجة لموقف المعارضة خاصة (الإخوان المسلمين)[*١] من مجموعة قضايا رئيسة (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢، ص١٦ ؛ الأمانة العامة لمجلس النواب ، ٢٠٠١ ، ص١٧) . في مقدمتها الرفض المستمر للإخوان في البرلمان .

بدأ الإخوان يشعرون أن الحكومة تراقبهم (حمزة منصور ، ١٩٩٨، ص١٠–١٦). وفي هذا الوقت كانت الأردن تواجه تراجعاً في الحريات العامة منذ ان فرضت الحكومة من خلال الممارسات العسكرية قيوداً على نشاط البرلمانيين والأحزاب السياسية والصحفيين ، كما قدم

[*١] تعد جماعة إخوان المسلمين في الأردن أول جماعة إسلامية ذات صبغة دينية تأسست في إمارة شرق الأردن عام ١٩٤٥ وتم تأسيسها على يد الحاج عبداللطيف أبو قورة وإخوانه الذين تقدموا بطلب إلى الحكومة الأردنية يدعون فيه الحكومة السماح لهم بممارسة عملهم تحت منظمة جمعية إسلامية تحت اسم جمعية إخوان المسلمين ، حيث صدر عن رئاسة الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ السماح للوجيه إسماعيل بك البلبسي وإخوانه من تأسيس جمعية في شرق الأردن تدعى (جمعية إخوان المسلمين). ينظر:= =خليل إبراهيم الحجاج ، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص٧٠ ؛ عبد الحليم مناع العدوان ، (التعددية الحزبية السياسية في الأردن – الأحزاب السياسية أنموذجاً)، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة (مجلة) ، العراق ، العدد ٣١ ، ٢٠١٢ ، ص٤٩ .

الإخـوان المسـلمون امـام محكمـة امـن الدولـة دلـيلاً علـى تعرضـهم للرقابـة المشـددة .(http://www.dft.gov.ps/index.php?)

ولتقديم اتهامهم بالمراقبة الحكومية ، أصدر الإخوان بياناً في مؤتمرهم الصحفي في ٦ تموز ١٩٩٦ (Wisam Hazimeh, 2015, P.١١٥) بناءً على أوامر حكومة عبدالكريم الكباريتي [٢*] وتحدث الجماعة في هذا المؤتمر عن العدالة لمحكمة أمن الدولة ،فقد تمت إدانة عدد من أعضاء جماعة الإخوان لانتقادهم الملكية كجزء من نشاطهم في مجلس النواب (Wisam hazimeh,2015,P.١١٥) .

وتضمن البيان الطلب التالي:

العفو عن جميع المحكوم عليهم من قبل المخابرات والتحقيق في جميع مجالات العنف النفسي والجسدي ضد السجناء في زنازين المخابرات ومعاقبة المسؤولين عنها ووقف حبس الأبرياء ووقف إثارة الأزمة الداخلية (أبو فارس د. ت ص١٤٢) . على الرغم من الدعاية التي تلقاها بيان الإخوان المسلمين في ١٩ آذار ١٩٩٧ أعاد الملك تعيين عبد السلام المجالي [٣**] للإشراف على الانتخابات [٤*] ، لذلك قاطع الإخوان المسلمين انتخابات عام

[٢*] ولد في عمان عام ١٩٤٩ وحصل على بكالوريوس إدارة أعمال مالية من الولايات المتحدة الأمريكية ودرس ثلاث سنوات في علم الجيولوجيا الجامعة الأمريكية في بيروت، عمل في عدة شركات وأسس مكتباً لأعمال الصرافة كما عمل مستشاراً مالياً في نيويورك حتى عام ١٩٨٦ فاز بعضوية مجلس النواب الحادي عشر ١٩٨٩ أصبح وزيراً للسياحة والآثار لمرتين الأولى كانون الأول ١٩٨٩ والثاني حزيران ١٩٩١ ، ثم وزيراً للعمل تشرين الثاني ١٩٩١ حتى أيار حيث فاز بعد ذلك بعضوية مجلس النواب الثاني عشر ١٩٩٣ ، ثم وزيراً للخارجية ثم رئيس الوزراء . ينظر: مؤلف جماعي ، الأحزاب السياسية الأردنية – عرض موجز ، عمان، ١٩٩٧ ، ص١٤٣ ؛ محمد المصالحة ، الدليل النيابي المصور لأعضاء مجلس النواب الحادي عشر والثاني والثالث عشر (١٩٨٩-٢٠٠١) ، عمان ، ٢٠٠٣، ص٨٤ .

[٣*] ولد في مدينة الكرك عام ١٩٢٥ ، وحصل على درجة البكالوريوس في الطب من جامعة دمشق بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٩ ، وزميل كلية الجراحين الأمريكية منذ عام ١٩٦١ ، وتقلد العديد من الوظائف وخلال المدة من عام ١٩٤٨-١٩٦٩ ، وفي عام ١٩٦٩ عين وزيراً للصحة وظل متحفظاً بهذا المنصب حتى عام ١٩٧٠، ثم عين وزيراً للصحة ورئاسة الوزراء ، وظل هذا المنصب حتى ٢٢ أيار ١٩٧١ ، ثم عين ثانياً وزيراً للدولة لشؤون رئاسة الوزراء ، وظل بهذا المنصب حتى ١٨ آب ١٩٧١ وعين رئيساً للتعليم ووزير الدولة= =لشؤون =الرئاسة ، ورئيس الجانب الأردني في الوفد الأردني الفلسطيني المشترك لمؤتمر السلام الذي عقد في عام ١٩٩١ والمحادثات الثنائية الأردنية الإسرائيلية في واشنطن. ينظر: سامر حجازي موسوعة الشخصيات الأردنية ، عمان، ١٩٩٢، ص٢٠٢-٢٠٣ ؛ احمد سلطان صالح نعمانة ، التجربة الحزبية الراهنة وآثارها في الحياة السياسية الأردنية ما بين ١٩٨٩-٢٠٠٨ " تحليل وتقييم" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٠ ، ص٦١ ؛ محمد سمحان ، اعلام وشخصيات من بلادي ، ج١ ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص٢١-٢٩ .

[٤*] تأسست محكمة امن الدولة عام ١٩٥٩ بموجب قانون الطوارئ كقانون استثنائي وكسب الأحكام العرفية ، تم أنشاء محكمة امن الدولة للنظر في قضايا الخيانة والمخدرات والتجسس والإرهاب ، وتألفت من ثلاثة قضاة عسكريين وثلاثة قضاة مدنيين . ومع ذلك، تم تهميش دور القاضي المدني في المحكمة على الرغم من إنهاء قوانين الطوارئ في عام ١٩٨٨ وإعادة الحياة السياسية والبرلمانية استمرت المحكمة في العمل . ينظر : قانون محكمة امن الدولة رقم ١٧ لعام ١٩٥٩ ، تمت زيارة الموقع في ٢٠ شباط ٢٠٢٢ . وينظر الموقع: :http://www.dft.gov.ps/index.php?option=com.dataentry&pid=12&leg_id=20647

١٩٩٧ رسمياً معلنين ان نظام الصوت الواحد [٥**] جعل من المستحيل عليهم المشاركة بالإضافة إلى مراقبة الحكومة لهم ، دفعهم إلى مقاطعتهم . (عميش ، ٢٠٠٨ ، ص٢٠٤-٢٠٧)

الأسباب الرئيسة لمقاطعة الانتخابات:

١- الخشية من تبني الدولة للحزب الوطني الدستوري [٦***]، إذا كانت هناك إشارات عديدة تدل على أنه ساد اعتقاد لدى الحركة الإسلامية بأن قيام الحزب الوطني الدستوري في أيار ١٩٩٧ كحصيلة اندماج لتسعة أحزاب وسطية موالية للسياسات الحكومية سيكون مقدمة لتنبي الدولة لهذا الحزب وتوفير الدعم له ليصبح ركيزة للحكم ، والتضييق على القوى المعارضة ، ولاسيما على الحركة الإسلامية لتهميش نفوذها ودورها. (الحوراني وآخرون، ٢٠٠٢ ، ص١٣ ؛ طالب عوض ، ٢٠٠٠، ص٣٤-٣٥)

٢- الابتعاد المؤقت عن المشاركة في السلطتين التشريعية والتنفيذية حيث كانت جماعة الإخوان المسلمين قد عقدت بتاريخ الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٩٧ ندوة داخلية للحوار بشأن المشاركة في الحكومة وقد قدم أحد أبرز تياري القومي في أوساط جبهة العمل الإسلامي تزعمه عبدالله العكايلة [٧*]ورقة عمل على جانب كبير من الأهمية، جاء

[٥**] هو نفس رئيس الوزراء الذي ادخل نظام الصوت الواحد ، القانون المؤقت رقم ٢٤ لسنة ١٩٩٧ والذي تضمن إجراء تعديل على الجدول الملحق بالقانون الأصلي الخاص بتقسيم الدوائر الانتخابية حيث حدد المقاعد التي تعود إلى ثلاثة من المحافظات الجديدة وهي محافظة العقبة وتضم مقعدين للمسلمين ومحافظة مآدبة التي أصبحت دائرة مستقلة عن دوائر عمان ، بعد ان كانت تسمى بدائرة عمان السادسة وتضم ثلاثة مقاعد اثنين للمسلمين وواحد للمسيحيين بحسب القانون أصبحت العاصمة تضم ست دوائر هي الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ودائرة بدو الوسط بعد ان كانت دائرة مستقلة بذاتها وتضم مقعدين للمسلمين . ينظر: الجريدة الرسمية الأردنية، العدد ٢٢٢٩، ٦ أيار ١٩٩٧ ؛ يوسف سلامة حمود المسيعدين التحول الديمقراطي والاستقرار السياسي في الأردن ١٩٨٩-١٩٩٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية ، مصر ، ٢٠٠١ ، ص٦١؛ سلطان محمد العطين ، التعددية السياسية في ظل قوانين الانتخابات النيابية في الأردن ١٩٨٩ -٢٠٠٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة آل البيت ، عمان ، ٢٠٠٦ ، ص٤٨ .

[٦***] تأسس في ١٦ أيار ١٩٩٧ نتيجة لوحدة تسعة أحزاب وسطية وليبرالية ومحافظة على الاندماج في حزب واحد يرأسها ويتزعم بعضها بعض الشخصيات السياسية الأردنية ، ويبلغ عدد الأعضاء المؤسسين ٧٨٠ عضواً والمكتب التنفيذي ١٣ عضواً والقيادة التنفيذية ٥ أعضاء اللجنة المركزية ٥٠ عضواً وأعضاء الحزب= =٤٢٥٠ عضواً منهم ٤٠٠ ذكور ، و٢٥٠ إناثاً وهذه الأحزاب هي العهد والوحدوي العربي الديمقراطي وعد واليقظة والتقدم والعدالة الوطني والتجمع الوطني الأردني و الوحدويون والجماهير والحركة الشعبية الأردنية نتيجة لاندماج هذه الأحزاب تقلص عدد الأحزاب السياسية في الأردن وانتخاب عبد الهادي المجالي أمين عام للحزب وعلى فريد رئيس للمجلس المركزي . ينظر: عبد الحليم مناع أبو العماش ، التحول الديمقراطي في الأردن ١٩٨٩-٢٠٠٥ ، عمان ، ٢٠١٣ ، ص٢٦ ؛ احمد سلطان صالح نعامنة ، المصدر السابق ، ص٦١ ؛ مؤلف جماعي، الأحزاب السياسية الأردنية عرض موجز، عمان ، ١٩٩١ ، ص١٤٣.

[٧(*)] مواليد عيمة في محافظة الطفيلة بتاريخ الرابع من تشرين الثاني ١٩٤٥ ، أنهى المرحلة الابتدائية في عيمة في الطفيلة الثانوية في طولكرم وحصل على البكالوريوس في الإدارة العامة كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في الجامعة الأردنية عام ١٩٧٥ ، وحصل على درجة الدكتوراه في الإدارة العامة من جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة عام ١٩٨٢ ، وفاز في انتخابات المجلس النيابي العاشر لسنوات ٨٤-٨٨ انتخب نائباً في مجلس النواب الأردني عام ١٩٨٩ . ينظر : احمد تمرين العقرباوي وآخرون ، عظماء في

فيها ان المشاركة في الحكومة تنقل الحركة الإسلامية من دائرة الشعارات والبيانات إلى دائرة القرارات والممارسات، وقد استخلص من ندوة الحوار ضرورة ابتعاد الحركة الإسلامية عن السلطة التشريعية باعتبار ان ثقل الإسلاميين[٨**] فيها هو المدخل للمشاركة في الحكومة.(الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢، ص١٣١) إن مجلس النواب المنتخب في عام ١٩٩٧ سيواجه استحقاقات تتعلق بالحل على المسار الفلسطيني في إطار عملية السلام ، فإن غياب الإسلاميين عن البرلمان يجنبهم من وجهة نظر الحركة تحمل المسؤولية عن سياسات البرلمان والحكومة آنذاك تقليص مساحة الانفراج السياسي والديمقراطي في العلاقة مع الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني ، فضلاً عن تدهور الأوضاع الاقتصادية والظروف المعيشية لغالبية السكان. (الحوراني وآخرون، ٢٠٠٢، ص١٣٢)

٣- يضاف إلى ذلك وجود خلافات داخلية في أوساط الحركة الإسلامية أنتجت ما يطلق عليه تيار الصقور والحمائم [٩*]وهذا التيار له موقف متشدد ، إذ يحرم المشاركة بالوزارة وان كان يقبل المشاركة بالبرلمان بقصد إجراء الإصلاح التدريجي حتى يتحول إلى نظام إسلامي من وجهة نظرهم ، ومن ثم يكونون جزء من النظام الحاكم ويمثل هذا التيار محمد أبو فارس وهمام سعيد (أبو رمان ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠ ؛ المسيعدين ، ٢٠٠١، ص٦٣)

وهناك رأي آخر يتناقض مع الآراء السابقة الذكر بحسب ما صرحت به جريدة " الدستور" ان الأسباب المعلنة لمقاطعة الإخوان ليست هي الأسباب الحقيقية فهي ليست

التأريخ الأردني وثائق ومنشورات أردنية ، ج١ ، عمان ، ١٩٩٦، ص٢١٧؛ إبراهيم غرايبة ، إخوان المسلمين في الأردن ١٩٤٦-١٩٩٦ ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص٢٣٩ ؛ محمد المصالحة ، المصدر السابق ، ص٩٦ ؛ الدستور (جريدة) ، العدد ١٠٨٥٤ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٩٧.

[٨**]ان الدعم الضمني للحزب الجديد من جانب حكومة عبد السلام المجالي ولمشاركة وزارة الداخلية بتسجيله بعد أيام قليلة من تقديم طاب التسجيل الحزب ، عزز الاعتقاد بأن الحزب المذكور سوف يضطلع بدور رئيس في الانتخابات المقبلة وسوف يحظى بالتمثيل الأكبر في مجلس النواب الثالث عشر ، وهو الأمر الذي آثار مخاوف في الحركة الإسلامية من تهديد دورها السياسي والبرلماني ومن احتمالات تحجيم نفوذها كما آثار قلقاً لدى أوساط سياسية= =واجتماعية عدة رأت في الحزب الجديد حزب دولة . ينظر: بشار زكي الخصاونة والأحزاب السياسية واثرها في الحياة السياسية في الأردن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠١ ، ص١٤٨ .

[٩*] كان لعام ١٩٩٤ بمثابة إعلان عن صعود تيار جديد في الحراك التنظيمي داخل الجماعة ، اطلق عليه إعلامياً – لاحقاً تيار الوسط ، ويمثل عملياً جيل الشباب في الجماعة، الذي كانت له ملاحظات على كلا التيارين الصقور والحمائم ، وكان يرى ان مشكلة الصقور انهم يقدمون خطاباً نارياً بلا مضمون فعلي وواقعي ويشحنون أبناء الجماعة عاطفياً ثم يقفون عند حدود معينة لا يتجاوزونها في العلاقة مع النظام ، يتناقضون بين ادعاء أفكار سيد قطب والمشاركة في العملية السياسية ، أما تيار الحمائم على الجهة المقابلة فقد غلبوا مصالحهم الشخصية في العلاقة مع النظام على الاعتبارات الأخرى ، ولم يراعو تراجع الدولة عن المسار الديمقراطي ، ولا يفكرون في الخيارات البديلة – مثل المقاطعة- في العلاقات مع الدولة احتجاجاً على التراجع عن الديمقراطية والتضييق على الجماعة . ينظر: محمد سليمان أبو رمان ، نيفين بندقجي ، من الخلافة الإسلامية إلى الدولة المدنية – الإسلاميون الشباب في الأردن وتحولات الربيع العربي ، عمان ، ٢٠١٨ ، ص٥٧-٥٨.

أسباباً جديدة أو طارئة على الحياة السياسية الأردنية ، ولكن الإخوان احبوا ان يتميزوا خلفها لإخفاء السبب الحقيقي للمقاطعة وهو الهروب من أزمتهم الداخلية التي بدأت تتفاقم يوماً بعد يوم . وان لهذه الأزمة مظاهر كثيرة ، منها ما يعانيه الإخوان من أزمة داخلية وخلافات جوهرية حول العديد من القضايا المفصلية، وأن هذه الخلافات لم تعد محصورة في الأطر التنظيمية للإخوان المسلمين ، بل أصبحت حديث المجالس السياسية ومادة وسائل إعلام محلياً وخارجياً، ومن بين القضايا المختلف عليها جوهرياً المشاركة في في الحكم وطبيعة علاقة الإخوان مع النظام السياسي ومع مجمل القوى السياسية في الأردن (الدستور (جريدة)، العدد ١٠٨٢٨ ، ١٩٩٧)

وبدوري أرى ان هذا السبب يضاف إلى الأسباب الأخرى الرئيسة لمقاطعة الانتخابات ولا يعد هذا السبب هو السبب الرئيس الوحيد للمقاطعة بمعزل عن الأسباب السالفة للذكر، ولاسيما وان الوضع السياسي والاجتماعي في الأردن كان يؤكد على ما طرحه جماعة الإخوان المسلمين حول السبب الرئيس للمقاطعة .

المبحث الثاني

المقاطعة ونتائج عملية المقاطعة وإيجابيات وسلبيات المقاطعة

أولاً- المقاطعة :

خلال مدة عمل المجلس النيابي ١٩٩٣ التي استمرت أربع سنوات عملت الأحزاب السياسية بكل ما تستطيع تعديل قانون الانتخاب وإلغاء قانون الصوت الواحد معتبرة ذلك عقبة في وجه الإصلاح والمشاركة السياسية وإصرار الحكومة على إجراء الانتخابات للمجلس النيابي الثالث عشر لعام ١٩٩٧ وفقاً لقانون الصوت الواحد ، دفع بحزب جبهة العمل الإسلامي إلى إعلان مقاطعة الانتخابات ، وعدم المشاركة فيها إلى حين توفر ظروف مناسبة يقبلها الحزب . (عريب الرنتاوي وآخرون ، ٢٠١٧ ، ص١٠٨) بناءً على ذلك أعلنت جماعة الإخوان يوم الثامن من تموز ١٩٩٧ عن قرارها بمقاطعة الانتخابات ترشيحاً وانتخاباً. (الحوراني- ايمن ياسين ، ١٩٩٩، ص٣١) ليس انعزالاً سياسياً أو تخلياً عن العمل العام ، ولكنه مراجعة للعملية السياسية ومحاولة التصدي للتردي الديمقراطي وحماية ما تبقى أو استرجاع ما سلب ، وقد جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة يوم السبت الثاني عشر من تموز ١٩٩٧ ، جاء على " لماذا يقاطع الإخوان المسلمون الانتخابات النيابية لعام ١٩٩٧" حول هذا القرار تتباين ردود الفعل بين مؤيدين يطالبون بتعميم وبين معارضين يعتبرونه سلبياً .(محمد عبد الكريم بمحافظة ، ٢٠٠١، ص١٠٥)

وفسرت الموقف بأنه ينطلق من غيرتها على مصلحة الوطن والأمة (الحوراني– ايمن ياسين ، ١٩٩٩، ص٣١؛ سلطان محمد العطين، ٢٠٠٦، ص٥٠؛ الأمانة العامة لمجلس الأمة ، ٢٠٠١) ، وبررت الجماعة قرار المقاطعة بصدور قانون مؤقت للمطبوعات والنشر معدل لقانون المطبوعات ساري المفعول خلال العطلة البرلمانية واستمرار العمل بنظام الصوت الواحد الانتخابي ، ورفضها لوجود البطاقة الانتخابية المقدمة من قبل الحكومة الأردنية واشترطت الجماعة للتراجع عن قرارها إلغاء التعديلات الجديدة على قانون المطبوعات وإجراء إصلاحات دستورية وإلغاء نظام الصوت الواحد ووقف التطبيع مع إسرائيل و تغول السلطة التنفيذية وهيمنتها على السلطة التشريعية والاستجابة لإملاءات صندوق النقد الدولي. (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢، ص٢٢١ ؛ أبو فارس د. ت ، ص١٧٠؛ حمزة منصور ، ١٩٩٨، ص٣٢؛ عريب الرنتاوي وآخرون ، ٢٠١٧ ، ص١٠٩)

ولأن قرار مقاطعة الإخوان المسلمين للانتخابات جاء في مناخ تراجع الانفراج الديمقراطي، فقد شجع عدداً من منظمات المجتمع المدني على ان تحذو حذوها فقررت ثمانية أحزاب من أصل (١٩) حزباً [*١٠] فضلا عن النقابات المهنية واتحاد المرأة الأردنية مقاطعة الانتخابات . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢١؛ محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، ٢٠١٤ ، ص٧٨؛ طالب عوض، ٢٠٠٠، ص٧٦؛ طارق رشاد ، ١٩٩٩، ص٤٥)

وبتاريخ الرابع عشر من تموز ١٩٩٧ أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً جاء فيه (إن ما يجري هو إعادة صياغة كاملة تتم بعيداً عن المشاركة الحقيقية للمواطن في صنع القرارات ورسم التوجهات والسياسات ترسخ القناعة بأن التقهقر في الحريات وفي الشورى والديمقراطية وفي فاعلية مؤسسات المجتمع المدني سيستمر وان الدور النيابي يتضاءل أكثر لتغدو المعارضة مجرد رمز في مؤسسة البرلمان والهيكل السياسي لا تؤثر في أي قرار أو تشريع) . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٢؛ أبو فارس ، د. ت ، ص١٦٠)

ثم أعلنت (٨٠) شخصية سياسية واجتماعية مقاطعة الانتخابات ترشيحاً وانتخاباً . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢١ ؛ محمد أبو رمان وآخرون ، ٢٠١٤ ، ص٧٨؛ محمد عبد الكريم بمحافظة ، ٢٠٠١ ، ص٣٥) في بيان وقعته هذه الشخصيات يوم الأحد الموافق السابع عشر من آب ١٩٩٧ وقالت فيه: "ان الواقع الأردني شهد انقلاباً شاملاً على التجربة الديمقراطية تمثل بحل البرلمان بطريقة تتنافى مع التقاليد الديمقراطية . وفرض قانون للانتخابات النيابية عرف بقانون الصوت الواحد وانتهاج سياسة التضييق على الحريات

[*١٠] الأحزاب هم (حزب جبهة العمل الإسلامي ، الإخوان ، حزب المستقبل ، حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد) ، حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني ، حزب العمل القومي (حق) ، حزب الجبهة العربية الدستورية، حزب الأنصار العربية ، حزب الحركة القومية الديمقراطية) . ينظر: هاني الحوراني – ايمن ياسين، المصدر السابق ، ص٣٣-١١١.

العامة ، وبعد أن تم تبني الخيار الديمقراطي وعودة الحياة النيابية عام ١٩٨٩ فقد كان تطوراً سياسياً في مسيرة البلاد . وقد تمثل في الإجماع الوطني على النظام الدستوري البرلماني المستند إلى مبدأ الفصل بين السلطات والتلازم بين السلطة والمسؤولية وإقرار قانون الأحزاب السياسية . وإنجاز الميثاق الوطني بمشاركة الاتجاهات في المجتمع الأردني كافة وتحقيق المصالحة الوطنية تلبية لمطلب شعبي عام استجابة من القيادة السياسية لمتطلبات مرحلة جديدة تتجه فيها الدول أو الشعوب إلى التقدم نحو الديمقراطية"، الرأي (جريدة)، العدد ٩٨٤٢ ، ١٩٩٧ ؛ محمد عبد الكريم محافظ ، ٢٠٠١ ، ص٣٥)

وبهذا البيان يسلط الإخوان المسلمون الضوء على نهاية حقبة التحالف المتبادل مع النظام وبدأ الإخوان يمثلون المعارضة في الشارع وليس داخل البرلمان فقط . (Wisam hazimeh, 2015, P.١١٦ ؛ غازي صالح نهار ، ٢٠٠١ ، ص٧١) حددت الجماعة الشروط اللازمة تتراجع عن قرار المقاطعة والمشاركة في الانتخابات وهي :

١- إجراء إصلاح دستوري يضمن الفصل بين السلطات ، وإسناد دور مركز للسلطة التشريعية في التشريع والمساءلة والإشراف .

٢- الاستعاضة عن نظام الصوت الواحد بنظام تصويت حضاري يضمن النزاهة والعدالة لتمكين الناس من التصويت لممثليهم . (وومينع تشين ، ٢٠١٣ ، ص٦٦) .

٣- تحسين الوضع الاقتصادي والتصدي بأشكاله المختلفة وقف جميع الإجراءات غير القانونية من الأحزاب السياسية .

٤- وقف كل محاولات للحد من حرية المواطنين لتعزيز المشاركة العامة في اتخاذ القرارات التي ستؤثر على بقية حياتهم . (أبو فارس ، د. ت ، ص١٦١)

٥- وقف التطبيع مع العدو الصهيوني وإغلاق الأبواب أمام اختراقه .

٦- إلغاء قانون المطبوعات والنشر المؤقت حفاظاً على حرية الكلمة وديمقراطية الصحافة والإعلام . (الخصاونة ، ٢٠٠١ ، ص١٤٩)

٧- وقف كافة الإجراءات التعسفية بحق الأحزاب وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني وإتاحة المجال أمام فعاليات المعارضة السلمية .(Wisam hazimeh, 2015, P.١١٧)

ذكر الإخوان بشكل واضح في بيانهم الدستور والفصل بين السلطات ومن ناحية أخرى يمكن أن يفهم ذلك على انه تهديد للنظام ، لأن الدستور يمنح الملك صلاحيات كبيرة مثل تعيين رئيس الوزراء وأعضاء مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشيوخ ، ودعوة مجلس النواب إلى الانعقاد وتأجيله ، من دون أي مساءلة ، لذلك فإن أي إصلاح دستوري يأخذ من سلطة الملك لصالح البرلمان . (الفرحان ، ١٩٩٧، ص٥٠)

وبناءً على ذلك ظهرت بوادر الاستعداد الحكومي للحوار مع جماعة الإخوان المسلمين بعد اقل من أسبوع على صدور بيان المقاطعة ، إذ اعلن وزير الداخلية عبد السلام المجالي عن بدء اللقاءات مع رموز الإسلاميين ، ورحب بالحوار مع الأحزاب السياسية كافة.(الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٨)

وقد التقى ثلاثة من نواب جبهة العمل الإسلامي مع رئيس مجلس النواب سعيد هايل السرور [*١١] للبحث عن مخرج للأزمة ، وتلا ذلك بعد أيام لقاء بين وفد من قيادة الإخوان وبين رئيس الديوان الملكي الذين شرحوا له موقفهم من المقاطعة ، بينما أكد هو لهم الحرص على ان يكون الحوار مع الحكومة ناجحاً ومثمراً . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٨) وبعد لقاءات عدة بين وفود من الأحزاب المقاطعة وبين رئيس الوزراء ، ردت الحكومة بأن الحوار سيكون مع الجميع ، بينما صرح زعيم الإسلامي بأن الحكومة تريد حوار بروتوكولي.

وبعد أيام أسدلت الحكومة الستار ، إذ صرح مصدر حكومي يوم الواحد والثلاثون من آب ان فرص الحوار قد انتهت ؛ لأن مطالب المعارضة غير قابلة للتنفيذ . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٨-١٢٩)

رد ناطق رسمي باسم الحكومة موضحاً ان الحكومة ملتزمة بإجراء انتخابات حرة نزيهة في موعدها الدستوري ودافع عن حق الحكومة بإصدار قوانين من منطلق ان السلطة التقديرية في إصدارها تعود إلى مجلس الوزراء .(الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٣ ؛ الدستور (جريدة) العدد ١٠٨٢٨ ، ١٩٩٧)

وبرز الناطق الرسمي صدور قانون المطبوعات والنشر المؤقت الذي كان قد صدر في أيار ١٩٩٧ ، بالنظر إلى " التردي في عمل الصحافة بما كان سيؤدي لو لم يعالج الخلل إلى انهيار قيم المجتمع وإثارة النعرات الطائفية والذهاب بهيبة الدولة ومؤسساتها " ، وان التعديلات التي أدخلت على القانون الأصلي تهدف إلى رفع مستوى الصحافة . (الرأي (جريدة) ، العدد ٩٨٠٨ ، ١٩٩٧)

أما بخصوص قانون الصوت الواحد ، فقد أوضح البيان أن قانون الصوت الواحد ، قانوناً مقراً من قبل مجلس النواب بالأغلبية ، وان ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أنه ليس موضع جدل بالشكل الذي يصوره بيان الجماعة . (الرأي (جريدة) ، العدد ٩٨٠٨ ،

[*١١] ولد بمدينة المفرق عام ١٩٤٧ ، وحصل على البكالوريوس هندسة مدنية عام ١٩٧٠ من جامعة الرياض، عمل في أمانة العاصمة لمدة أربع سنوات ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية مع عدة شركات عربية وعالمية حتى عام ١٩٨١ وفي العام التالي عين عضواً في المجلس الوطني الاستشاري ، وفاز في= =انتخابات ١٩٨٩ إلى نهاية ١٩٩١ ووزير الأشغال العامة والإسكان في حكومة زيد بن شاكر ، وعضو في المجلس الثاني عشر ورئيس مجلس النواب من ١٩٩٤ – ١٩٩٧ ووزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء في ٢٠١١ . مقابلة شخصية للباحثة مع النائب سعد هايل السرور ، عمان ٢ نيسان ، ٢٠١٧ ؛ الدستور (جريدة) العدد ١٠٨٥٤ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٩٧ ؛ محمد المصالحة ، المصدر السابق ، ص١٠١.

١٩٩٧) وسعى البيان الحكومي إلى تنفيذ رأي الجماعة فيما يتعلق بعملية السلام وقضايا استقلال القضاء ومحاربة الفساد ، ودافع عن سياسات الحكومة بهذا الشأن .

وخلص البيان إلى القول إن الحكومة على الرغم من أنها درست بيان الجماعة بقلب مفتوح إلاّ أنها غير قادرة على الانفتاح بما ورد فيه من مبررات، وانها تعتقد ان البيان وليد أزمة داخلية في تلك الحركة . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٤)

ثانياً – نتائج عملية المقاطعة على الانتخابات:

على الرغم من اتساع نطاق المقاطعة السياسية للانتخابات إلاّ أن تأثيرها المباشر على معدل الاقتراع لم يكن يوازي ما تمثله هذه المقاطعة من نفوذ شعبي، إذ اقتصر التراجع في معدل الاقتراع على نحو (١٢%) من إعداد المسجلين في قوائم الانتخابات ، وهذا واضح من خلال نتائج الانتخابات في عام ١٩٨٩ و١٩٩٣ و١٩٩٧ ، إذ كانت نسبة المقترعين إلى حملة البطاقات الانتخابية (٦٣,٣) ، (٦٧,٥) ، (٥٥,٧) . (الحوراني – ايمن ياسين، ١٩٩٩، ص٢٠٦؛ طالب عوض ، ٢٠٠٠، ص٩٥) وهذه النتيجة لا تنسجم مع ما بشر به النائب همام سعيد[١٢*] أحد أبرز قيادات جماعة الإخوان المتحمسين للمقاطعة في ان يوم الاقتراع سيكون يوماً للتنزه الوطني. (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٩)

وحصلت قائمة الإخوان المسلمين عام ١٩٨٩ على ما نسبته (١٥,٥%) ، أما في انتخابات ١٩٩٣ حصل على ما نسبته (١٦,١%) وترتفع هذه النسبة إلى (١٧,٩%) عام ١٩٩٧ اذا ما احتسبت أصوات عدد المرشحين الفرديين من جماعة الإخوان المسلمين. (الحوراني – ايمن ياسين ، ١٩٩٩، ص٢١٩؛ الرأي (جريدة) ، العدد ٨٩٢١ ، ١٩٩٧؛ الدستور (جريدة) ، العدد ١٠٨٥٤ ، ١٩٩٧)

ويمكن تفسير هذه النتائج بالحملة الإعلامية التي نظمتها وسائل الإعلام الرسمية للترويج للانتخابات إبان التسجيل والاقتراع والضغط على الأحزاب كي لا تمارس التحريض على مقاطعة الانتخابات ، فضلاً عن أن جولات الملك الحسين [١٣**] في صيف عام

[١٢*] مواليد كفر راعي –جنين عام ١٩٤٤ ، حصل على شهادة الدراسة الثانوية من مدرسة الزرقاء الثانوية عام ١٩٦٠– ١٩٦١ وحصل على الليسانس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦٦ وعمل مدرساً في الكليات العلمية الإسلامية خمس سنوات وحصل على الدبلوم في التربية من الجامعة الأردنية عام ١٩٧٠ ، وعمل معيداً في كلية الشريعة عام ١٩٧١ وحصل على الماجستير في الحديث وعلومه من جامعة الأزهر عام ١٩٧٧ ، بمرتبة الشرف وباشر التدريس في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية منذ عام ١٩٧٧ وحصل فيها على رتبة أستاذ مشارك ، قام بدراسة الأديان المقارنة في جامعة (تنبل في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٩، وشغل رئاسة قسم أصول الدين في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية لدورتين وصدر له عدد من المؤلفات والتحقيقات التراثية في الحديث النبوي والثقافة الإسلامية والدعوة فيها، وانتخب عضواً في مجلس النواب الأردني عام١٩٨٩. ينظر: احمد تمرين العقرباوي وآخرون، المصدر السابق، ص٢١٣ .

[١٣**] الملك الحسين بن طلال بن عبد الله ثالث ملوك المملكة الأردنية الهاشمية ولد بعمان ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، وكانت طفولته يسيرة جداً اكمل دراسته الابتدائية في عمان وبعدها درس في كلية فكتوريا في

١٩٩٧ في العديد من محافظة ومناطق المملكة قد ادى دوراً تعبوياً باتجاه المشاركة الشعبية في الانتخابات . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢ ، ص١٣٠)

ثالثاً- إيجابيات وسلبيات المقاطعة :

إيجابيات المقاطعة : فقد بين قرار المقاطعة قدرة الحركة على تنظيم نفسها واتخاذ القرارات المهمة على وفق آليات ديمقراطية ، مثل الاستفتاء والعودة إلى الهيئات التشريعية، والتزام الأقلية برأي الأكثرية وممارسة التعددية في الرأي في مخاطبة الرأي العام. (الحوراني وآخرون، ٢٠٠٢، ص١٢٤)

أما سلبياتها منها تهميش دور حزب جبهة العمل الإسلامي الذي من المفترض أن يكون هو واجهة العمل السياسي لجماعة الإخوان المسلمين ولاسيما أن الجماعة ليست مرخصة بصفتها حزباً سياسياً ، وان مجلس شورى الجماعة لم يكن يرغب أن يترك ادارة الصراع بشأن الانتخابات للحزب وأنه عازم على أن يسيطر عليها بنفسه ، وكانت نتيجة ذلك أن أقيل المراقب العام للجماعة وأعضاء مكتبها التنفيذي ، وكانوا صدارة الأحداث بصفتهم المرجعية الرئيسة للحركة الإسلامية ، وربما يفسر ذلك مغزى الاستقالة من قيادة الحزب التي تقدم بها خمسة من أعضاء المكتب التنفيذي بينهم الأمين العام إسحاق الفرحان [١٤*] وأربعة ممن نواب الحزب في البرلمان الأردني ، الذين عادوا في وقت لاحق عند الاستقالة . (الحوراني وآخرون ، ٢٠٠٢، ص١٢٤)

وان عدم المشاركة السياسية الفاعلة في الحياة البرلمانية مخاطر كبيرة على استقرار وأمن الأردن في المدى البعيد ، بالضغط على التيارات والأحزاب السياسية ومنها جماعة الإخوان يمكن ان يحول البعض منها إلى العمل السري أو الى التطرف وربما إلى استخدام العنف وعلى غرار ما حدث ويحدث في عدد من الدول العربية الشقيقة والتي تعاني من

الإسكندرية بمصر ، وبعدها في مدرسة هارو في المملكة المتحدة حيث درس العلوم العسكرية في أكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية وانهى دراسته في عام ١٩٥٢، وبعد مرض الملك طلال بن عبد الله قرر مجلس الأمة الأردني تنحيته عن عرش المملكة الأردنية الهاشمية والتنازل عنها لولي العهد الحسين بن= =طلال يوم =١١ آب ١٩٥٣ وحينها كان عمره اقل من السن القانوني وشكل مجلس وصاية على العرش لحين بلوغه السن القانوني في ٢ أيار ١٩٥٣ثم تتويجه ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية وتوفي في السابع من شباط ١٩٩٩ . ينظر: محمد عماد رديف طالب ، المصدر السابق، ص٨-١٨ ؛ عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٢، ط٤ ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٥٤١-٥٤٢ .

[١٤(*)] مواليد عين كام عام ١٩٣٤ ، حصل على شهادة البكالوريوس بالعلوم بامتياز من الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٥٧ والماجستير بالعلوم بامتياز في الكيمياء والفيزياء من الجامعة الأمريكية أيضاً عام ١٩٥٨ وماجستير الأدب من جامعة كولومبيا نيويورك عام ١٩٦٢ ، والدكتوراه في التربية من جامعة كولومبيا نيويورك عام ١٩٦٤ وعام ١٩٧٠ عين وزيراً للتربية ووزيراً للأوقاف والشؤون الدينية والمقدسات الإسلامية واحتفظ بهذا المنصب لحين إجراء تغيير وزاري في ٢١ آب ١٩٧٢ ثم عين وزيراً الأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية في ٢٦ أيار ١٩٧٣ ثم وزيراً للتربية والتعليم وعضواً في مجلس الأعيان عام ١٩٨٩ . ينظر : احمد تمرين العقرباوي ، المصدر السابق ، ص١٥٠؛ إبراهيم الغرايبة ، الإخوان المسلمين في الأردن ١٩٤٦-١٩٩٦ ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص٢٢٥ .

أعمال التطرف فيها، ان عدم التفاعل بجدية مع الأحزاب السياسية والتيارات السياسية وعدم اللجوء إلى الحوار العقلاني الهادف والبنّاء يمكن ان يقود إلى التصادم . (نهار، ٢٠٠١، ص٧١)

الخاتمة والاستنتاجات

اتضح لنا ان حضور الأحزاب السياسية في الحياة السياسية الأردنية عامة والانتخابات البرلمانية بدأ بالتراجع للمراحل الانتخابية التي جرت عام ١٩٨٩ و١٩٩٣ و١٩٩٧، ففي الوقت الذي كان هناك حضوراً فاعلاً لأحزاب إخوان المسلمين في انتخابات عام ١٩٨٩، فإن هذا الحضور بدأ بالتضاؤل عام ١٩٩٣ ووصل إلى درجة القطيعة في انتخابات عام ١٩٩٧، ويعزى هذا الانخفاض في المشاركة السياسية ربما يكون ناتجاً عن ادراك الحكومة الأردنية للتوجهات السياسية لدى الأحزاب والتيارات السياسية في الأردن ، وعلى رأسها إخوان المسلمين التي كانت تتناقض مع توجهات الحكومة ، كما حدث في الانتخابات الأولى التي جرت عام ١٩٨٩، وان موقف الأحزاب من المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية جعلت الحكومة الأردنية تلجأ إلى الديمقراطية المقننة ، والمشروطة بدلاً من الديمقراطية والحرية الكاملة ، فبدلاً من التقدم والانتشار للأحزاب بالانتخابات النيابية اسوة بباقي دول العالم التي تنتهج هذا المنهج في الانتخابات النيابية، شهدت الأردن تراجعاً ملحوظاً للأحزاب السياسية ومنها إخوان المسلمين في هذه الانتخابات، وان الحكومة غير جادة في تعزيز النهج الديمقراطي وتفتقر لسعة الصدر في استيعاب القضايا ومنها الانتخابات النيابية وانها تدير ظهرها للقوى الوطنية عند اتخاذها قرار أو موقف باسم الوطن، ويمكن تفسير هذه النتائج بالحملة الإعلامية التي نظمتها وسائل الإعلام الرسمية للترويج للانتخابات إبان التسجيل والاقتراع، والضغط على الأحزاب كي لا تمارس التحريض على مقاطعة الانتخابات ، فضلاً عن جولات الملك الحسين في صيف علم ١٩٩٧، في العديد من محافظات ومناطق المملكة قد أدت دوراً تعبوياً باتجاه المشاركة الشعبية في الانتخابات .

وإن مقاطعة الأحزاب الأردنية وقوى الإصلاح الوطني والشخصيات السياسية ذات الثقل النوعي أدت إلى ترشيح العشائرية في مجلس النواب الأردني وما عاد النائب نائب أمة، وإنما نائب عشيرة أو منطقة، وهذا ما جعل النائب في خدمة عشيرته والحكومة وهذا ما أكدت عليه الانتخابات لعام ١٩٩٧ بأبعاد الأحزاب السياسية وعلى رأسها إخوان المسلمين وتقريب حزب الدولة الذي أسستها في ١٦ أيار ١٩٩٧ قبيل الانتخابات والذي ساندته بكل قواتها للفوز بهذه الانتخابات على حساب الأحزاب الأخرى وهو حزب الوطني الدستوري ليكون الداعم لها .

المصادر والمراجع

١. إبراهيم غرايبة ، إخوان المسلمين في الأردن ١٩٤٦-١٩٩٦ ، عمان ، ١٩٩٧ .

٢. احمد تمرين العقرباوي وآخرون ، عظماء في التاريخ الأردني وثائق ومنشورات أردنية، ج١ ، عمان ، ١٩٩٦.

٣. احمد سلطان صالح نعمانة ، التجربة الحزبية الراهنة وآثارها في الحياة السياسية الأردنية ما بين ١٩٨٩-٢٠٠٨ " تحليل وتقييم" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٠ .

٤. إسحاق احمد الفرحان ، مواقف وآراء سياسية في القضايا الوطنية والعربية الإسلامية ، عمان ، ١٩٩٧.

٥. الأمانة العامة لمجلس النواب ، مجلس النواب الأردني الثالث عشر ١٩٩٧-٢٠٠١ .

٦. بسام عميش ، معطيات من تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ، عمان ، ٢٠٠٨ .

٧. بشار زكي الخصاونة والأحزاب السياسية واثرها في الحياة السياسية في الأردن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠١.

٨. الجريدة الرسمية الأردنية ، العدد ٣٩١٧ ، ١٨ آب ١٩٩٣ .

٩. الجريدة الرسمية الأردنية ، العدد ٤٢٠٤-٤٢١٨ ، ٢٣ تموز ١٩٩٧ .

١٠. الجريدة الرسمية الأردنية، العدد ٢٢٢٩، ٦ أيار ١٩٩٧ .

١١. حمزة منصور ، الحركة الإسلامية في الأردن ، قضايا شرق أوسطية (مجلة) ، عمان ، ١٩٩٨ .

١٢. حمزة منصور ، كلمات ومواقف ، الأردن ، ١٩٩٨ .

١٣. خليل إبراهيم الحجاج ، تاريخ الأحزاب السياسية الأردنية ، عمان ، ١٩٩٧ .

١٤. د. و. ، مجلس النواب ، رقم ١٨٧/٢٩ ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٩٧.

١٥. الدستور (جريدة) ، العدد ١٠٨٢٨ ، ١٦ تموز ١٩٩٧.

١٦. الدستور (جريدة) ، العدد ١٠٨٥٤ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٩٧.

١٧. الرأي (جريدة ، العدد ١٠٧٥، ٢٧/تموز/١٩٩٧.

١٨. الرأي (جريدة) ، العدد ٥٩١٢ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٧ .

١٩. الرأي (جريدة) ، العدد ٨٩٢١، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٧.

٢٠. الرأي (جريدة) ، العدد ٩٦٤٤ ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٩٧.

٢١. الرأي (جريدة) ، العدد ٩٨٠٨ ، ١٦ تموز ١٩٩٧.

٢٢. الرأي (جريدة)، العدد ٩٩١٢ ، ٢٧/تشرين أول/١٩٩٧.

٢٣. سامر حجازي موسوعة الشخصيات الأردنية ، عمان، ١٩٩٢.

٢٤. سلطان محمد العطين ، التعددية السياسية في ظل قوانين الانتخابات النيابية في الأردن ١٩٨٩ -٢٠٠٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة آل البيت ، عمان ، ٢٠٠٦ .

٢٥.طارق رشاد ، مدخل إلى النظام السياسي في الأردن ، عمان ، ١٩٩٩.
٢٦.طالب عوض ، التحولات الديمقراطية في الأردن ١٩٨٩-١٩٩٩ ، عمان ، ٢٠٠٠ .
٢٧.عبد الحليم مناع أبو العماش ، التحول الديمقراطي في الأردن ١٩٨٩-٢٠٠٥ ، عمان ، ٢٠١٣ .
٢٨.عبد الحليم مناع العدوان ، (التعددية الحزبية السياسية في الأردن – الأحزاب السياسية أنموذجاً)، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة (مجلة) ، العراق ، العدد ٣١ ، ٢٠١٢.
٢٩.عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٢، ط٤ ، بيروت ، ٢٠٠١.
٣٠.عريب الرنتاني وآخرون، تطور الحياة الحزبية في الأردن" دراسة تحليلية"، ١٩٢١– ٢٠١٦ ، عمان ، ٢٠١٧ .
٣١.غازي صالح نهار ، الانتخابات النيابية وظهور الأحزاب السياسية في الحياة السياسية في الأردن ١٩٩١-١٩٩٧، شؤون اجتماعية (مجلة) ، الإمارات ، العدد ٦٩ ، مج١٨ ، ٢٠٠١ .
٣٢.قانون رقم (٢٧) لسنة ١٩٩٧ قانون معدل لقانون المطبوعات . ينظر : الجريدة الرسمية الأردنية ، العدد ٤٢٠٤ -٤٢١٨ ، ١٥ أيار ١٩٩٧ ،.
٣٣.محمد أبو رمان ، الإخوان المسلمون في الانتخابات النيابية في الأردن ، عمان ، ٢٠٠٧.
٣٤.محمد أبو رمان وحسن هنية ، الحل الإسلامي في الأردن ، ط٢ ، عمان ، ٢٠١٤ ، ص٧٨ .
٣٥.محمد المصالحة ، الدليل النيابي المصور لأعضاء مجلس النواب الحادي عشر والثاني والثالث عشر (١٩٨٩-٢٠٠١) ، عمان ، ٢٠٠٣ .
٣٦.محمد سليمان أبو رمان ، نيفين بندقجي ، من الخلافة الإسلامية إلى الدولة المدنية – الإسلاميون الشباب في الأردن وتحولات الربيع العربي ، عمان ، ٢٠١٨ .
٣٧.محمد سمحان ، اعلام وشخصيات من بلادي ، ج١ ، عمان ، ١٩٩٨.
٣٨.محمد عبد القادر أبو فارس، صفحات من تاريخ السياسي للإخوان المسلمين، عمان ، د. ت ، ص١٤٢.
٣٩.محمد عبد الكريم محافظة ، الانتخابات النيابية بين العزوف والإقبال وصفات النائب " دراسة تحليلية للرؤى المطروحة" ، رسالة مجلس الأمة (مجلة) ، مج١٠ ، العدد ٤٢ ، عمان ، ٢٠٠١.
٤٠.مقابلة شخصية للباحثة مع النائب سعد هايل السرور ، عمان ٢ نيسان ، ٢٠١٧ ؛ الدستور (جريدة) العدد ١٠٨٥٤ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٩٧
٤١.مؤلف جماعي ، الأحزاب السياسية الأردنية – عرض موجز ، عمان ، ١٩٩٧ .
٤٢.هاني الحوراني – ايمن ياسين ، المرشد إلى مجلس الأمة الثاني عشر ١٩٩٧-٢٠٠١ ، عمان ، ١٩٩٩.
٤٣.هاني الحوراني وآخرون ، دراسات في الانتخابات النيابية الأردنية ، ١٩٩٧ ، عمان ، ٢٠٠٢.

٤٤. هايل مفلح ودعان الدعجة ، التحول الديمقراطي في الأردن ١٩٨٩ –١٩٩٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

٤٥. وومينغ تشين ، دور الانتخابات النيابية في التحول الديمقراطي – الحالة الأردنية ١٩٨٩ –٢٠١٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٣ .

٤٦. يوسف سلامة حمود المسيعدين التحول الديمقراطي والاستقرار السياسي في الأردن ١٩٨٩–١٩٩٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية ، مصر ، ٢٠٠١.

47. Wisam Hazimeh, The political surrival of the muslim Brotherhood in Jordan iform participation to Baycatt, International studies, June, 2015.

Means of Entertainment in Al Maghreb (448-918 AH / 1056-1512 AD)

By: Zahraa Abd Hussein
University of Baghdad/ College of Arts - Department of history
Zm091294@gmail.com

Prof. Dr. Sabah Khabut Azeez Saeed
University of Baghdad/ College of Arts
Department of history
sabahkhabut@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4178

Abstract

The holidays are an opportunity for Muslims to celebrate their prayers, especially because they are closely related to their Shariah, and the following gives them an opportunity to celebrate and promote themselves and exaltation, which distracts them for some time from the hardships and pressures of daily life. As for those who share them in the country from other religions, except those who have customs and traditions that are naturally different from the Muslims, then, as a result of their religion, we introduced to them the holidays, they got used to paying them and obtaining some consolation through them for the enjoyment of the soul, and this is what we will discuss and discuss about the importance of this exaltation. And its nature and impact on the Maghreb Islamic society in this world
Keywords: holidays, Islamic Morocco, means of entertainment

وسائل التسلية وأنواعها في بلاد المغرب الإسلامي (٤٤٨-٩١٨هـ/ ١٠٥٦-١٥١٢م)

الباحثة :زهراء عبد حسين
جامعة بغداد / كلية الآداب/قسم التاريخ

أ.د .صباح خابط عزيز
جامعة بغداد / كلية الآداب/قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد الاعياد لدى المسلمين فرصة سانحة لإبداء مشاعرهم لاسيما وهي ترتبط بشريعتهم السمحاء ارتباطا وثيقا ومن ثم هيأت لهم أجواء من الابتهاج والترويج عن النفس والتسالي التي تبعدهم بعض الوقت من المشاق وضغوطات الحياة اليومية هذا من جهة، ومن جهة اخرى فأن هناك اعياد اخرى لا تعد بنظر المسلمين رسمية لأنها تخص من يشاركونهم في البلاد من اديان اخرى ألا وهم اهل الذمة الذين لهم عادات وتقاليد تختلف بطبيعة الحال عن المسلمين فانبثقت من دياناتهم ما هو متعارف لديهم من الأعياد اعتادوا على تأديتها وحصولهم عن طريقها على بعض التسالي للترويح عن النفس، وهذا ما سنتطرق إليه ونبينه حول ماهية هذه التسالي وطبيعتها واثرها على المجتمع المغربي الاسلامي في تلك الحقبة .

الكلمات المفتاحية: الاعياد، المغرب الاسلامي، وسائل التسلية

المقدمة :

تمثل دراسة وسائل التسلية مسألة مهمة للوقوف على أنواعها وطبيعة ممارستها من خلال مجتمع المغرب الإسلامي فضلا عن شركائهم في تلك البلاد من النصارى واليهود الذين منحت لهم حرية كبيرة لتأدية طقوسهم وشعائرهم الدينية المتعلقة بدياناتهم ، فأمست الحاجة إلى معرفة تلك الوسائل وكيف كانت تمارس ، وما هي انواعها ، وما الذي أضافته لنفسية الفرد المغربي للترويح عنها والابتعاد عن ضغوطات الحياة ، وما هي الجهود التي بذلت من خلال السلطات الحاكمة ، على تعاقبها ومتغيراتها في الحكم في بلاد المغرب الإسلامي ، من أجل دعم تلك الأجواء والمساعدة على تذليل العقبات من أجل توفير الأرضية المناسبة لها .

الوسيلة الأولى – الاعياد الرسمية وغير الرسمية :

١ – أعياد المسلمين:

احتفل أهالي المغرب الإسلامي بهذه الأعياد التي تقام عادة بحضور عدد من الشخصيات المهمة في الدولة وتعم خلالها الأفراح والمسرات في البلاد ومن هذه الأعياد:

أ– عيد الفطر:

يعد عيد الفطر من الأعياد التي سنها الإسلام وجعلها فرحة للمسلمين (دندش، صفحة ص ٣٢٤) (Dandash, page ٣٢٤) ويحتفل به أول يوم من شهر شوال وتقدم التهاني (القادري، ١٩٩٣م، صفحة ٨٨) (Al–Qadri, 1993 AD, page ٨٨) وقد نوهت السنة النبوية الشريفة ودللت على مكانته وعظمته بالنسبة للمسلمين ففي الحديث الشريف قال رسول الله محمدr "للصائم فرحتان إذا فطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه (اسحاق) (الهروي، ٢٠٠٢م، صفحة ١٣٦٢)" (Al–Harawi, 2002 AD, page ١٣٦٢) وفي صباح يوم العيد يخرج الناس لأداء الصلاة ويلبسون أجمل الثياب والقصد من ذلك يتباهون بها فيما بينهم وبعد الانتهاء من الصلاة يقوم الناس بالاستغفار بيوم العيد وتقدم التهاني ويقول الرجل إلى الأخر عيدكم مبارك فيرد عليه اللهم اغفر لنا جميعا (التطيلي، ٢٠١٤ م) (Al–Tutaili, 2014 AD) (عيسى، ١٩٩٥م) (Issa, 1995 AD)، وتقدم للضيوف أطيب أنواع الحلويات والكعك وشراب الفاكهة والأطباق الشهية (الطبيخ، صفحة ٢١٧) (Al–Tabikh, page ٢١٧) (بتلمسان، صفحة ١٥٩) (Tlemcen, page ١٥٩) .

أما الأطفال فيلبسون الملابس الجميلة ويتسلون بالألعاب (بروفنسال، ١٩٤٨م، صفحة ٣٦) (Provencal, 1948 AD, page ٣٦) وتعم الأفراح والبهجة والسرور في المدينة (طه، صفحة ٣٤٥) (Taha, page ٣٤٥) ، ويقوم السكان بتزيين المساجد والزوايا بالشموع والقناديل بأنواع البخور والعود (فيلالي، صفحة ٢٧٠). (Filali, page 270)

أشار أبن بطوطة إلى أن الاحتفالات كانت عامة في تونس بهذه المناسبة قائلاً : "وأظلني بتونس عيد الفطر فحضرت المصلى وقد احتفل الناس لشهود عيدهم وبرزوا في أجمل هيئة ووافى السلطان أبو يحيى(٧١١-٧١٧هـ/ ١٣١١-١٣١٧م) راكباً وجميع أقاربه وخواصه وخدام مملكته مشاة على أقدامها" (بطوطة، الصفحات ١٦٨-١٦٩) (Battuta, pp. 168-169) . وفي مدينة تلمسان كانت صلاة العيد تقام في الملعب الذي يقع خارج أسوار المدينة ويحضر إلى الصلاة مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية ويشترك فيه الحرس والعسكر المسير بالزي المميز ويخرج الناس لرؤية المواكب ويخرج الأطفال مبتهجين بالعيد واللباس الجديد (فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ، صفحة ٢٧٢) (Filali, Tlemcen in the Zayani era, page ٢٧٢) ويلعبون ويمرحون بالألعاب المصنوعة من الخشب وبالصور والدمى (الونشريسي، صفحة ٤١٥) (Al-Wanchrisi, page ٤١٥) .

ب - عيد الأضحى :

سماه الله سبحانه وتعالى بالعيد الأكبر وفي هذا اليوم تلتقي جموع المغاربة ويكون مصدر الأفراح للجميع لأنه يوم تقديم الأضاحي (خلف، ١٩٩٠م، صفحة ١١٦) إذ قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم **وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ** ﴿٣﴾ (التوبة الآية ٢).

وفي مثل هذا اليوم استجاب إبراهيم للرؤيا أن يذبح ابنه واستجاب إسماعيل لرغبة أبيه وقال (احمد، ١٩٨٦م، صفحة ١٦٠) (Ahmed, 1986 AD, page ١٦٠) **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴿١٠٢﴾ (الصافات، صفحة الآية ١٠٢) (Al-Safat, page verse 102) .

جرت العادة أن يحتفل المغاربة بهذا اليوم إذ يذهب الرعية إلى الحمامات من اجل التطهير وارتداء الثياب النظيفة والجديدة والابتعاد عن المنكرات والفواحش (بوتشيش، صفحة ٨٧) (Puchisch, p. ٨٧) ، وتعم الأفراح والسرور (بروفسال، صفحة ٥٧) (Professional, pg. ٥٧) ويتبادلون الناس في الزيارات ويقدمون التهاني في ما بينهم

وتقدم أنواع من الأطعمة والحلويات (قزمان، ديوان ابن قزمان ، صفحة ١٦٢) (Quzman, Diwan Ibn Quzman, page ١٦٢) (شاوش، صفحة ٩٠) (Shawsh, page ٩٠).

واحتفل أهل تونس في هذه الأعياد والمناسبات وعمت الأفراح والبهجة والسرور بين الناس (حسن، صفحة ١٤٠) (Hassan, p. ١٤٠)، وبعدها تتم صلاة العيد والخطبة ويجلس الخليفة وتبدأ الشعائر الدينية من قراءة للقرآن وأذان المؤذنين ثم الخطبة وبعد الفراغ من الصلاة يعود الخليفة مع الموكب إلى القصر ويذهب الناس إلى منازلهم (حسن، صفحة ٤١٩) (Hassan, page ٤١٩) .

ومن مظاهر الاحتفال بالعيد يتجمع عدد الكبير من الفرسان في إحدى الساحات أمام القصبة ويتبارزون بالرماح وهي من مظاهر التسلية في الأعياد والاحتفالات (بطوطة، صفحة ١٦٩) (Battuta, page ١٦٩).

٢- **أعياد أهل الذمة** (المراكشي، صفحة ١٨٧) (Marrakshi, p. 187) (الوردي، صفحة ١٦٧) (Al-Wardi, p. 167) (السلاوي، صفحة ٦٠)(Al-Salawi, p. 60)

عاشت في بلاد المغرب الإسلامي جاليات كبيرة من اليهود والنصارى وتمتعوا بالحرية التامة في ممارسة شعائرهم الدينية والتي كفلها الإسلام ، ففي القرنيين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين أي في عصر المرابطين(٤٤٨-٥٣٩هـ/ ١٠٥٦-١١٤٤م) (عذاري، الصفحات ٢٠٣ -٢١١) (Adhari, pp. ٢٠٣-٢١١) (النجار، صفحة ٣٩٧) انتشروا في البلاد ، هذا وقد عانى اليهود كثيراً في عصر الموحدين(٥٣٩-٦٨٨هـ/ ١١٤٤- ١١٢٦م)، ولاسيما في عهد عبد المؤمن (٥٤١ - ٥٥٨هـ /١١٤٧م -١١٦٢ م) الذي وضعهم أمام خيارين أما الدخول بالإسلام أو الموت (المراكشي، المعجب ، صفحة ٢٦٣) (Al-Marrakshi, Al-Mojeb, page ٢٦٣)

أما في عصري بني مرين (٦٦٨- ٨٦٩هـ/ ١٢٦٨-١٤٦٤م) وبني الوطاس(٨٦٩-٩٦١هـ/ ١٤٦٥- ١٥٥٣م) فقد قل الضغط عليهم وُسمح لهم بممارسة حريتهم وديانتهم (حركات، صفحة ٢٤١) (Harakat, page ٢٤١).

وأهل الذمة شأنهم شأن الديانات الأخرى لهم أعياداً وحفلات خاصة بهم إذ تُعد من الظواهر التي عرفها البشر منذ القدم ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعيرة الدينية أو الاجتماعية (احمد ش.، ١٩٨٥م، صفحة ٤١) (Ahmed Sh., 1985 AD, page ٤١) .

أ - أعياد اليهود:

المجتمع اليهودي كغيره من المجتمعات يحتفلون بأعيادهم الخاصة في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، وأشار الونشريسي إلى أن كتابهم المقدس التوراة قد نوه إلى

العديد من الأعياد الشرعية وغير الشرعية (المعيار، صفحة ١٠٣) (almieyari, safhat 103).

أولاً – الأعياد الشرعية:

أشارت المصادر إلى أن هذه الأعياد قد نصت عليها التوراة والتي بلغ عددها خمس أعياد وهي :

١–عيد الفطيرة :

وهو من أعياد اليهود (ابن خلدون، صفحة ١٤٥) (Khaldun, page 145 Ibn) كذلك ويسمى عيد الفصح وعيد الربيع ويحتفل به ابتداء من اليوم الخامس من شهر نيسان ويستمر سبعة أيام ويأكل اليهود فيها الفطيرة (الوهاب، ٢٠٠٤م، صفحة ١٨٤) (Al–Wahhab, 2004 AD, page ١٨٤) ، وينظفون بيوتهم فيه، ويعد من الأيام العظيمة عندهم بوصفه الخلاص من ظلم فرعون وجنوده وخروجهم إلى الصحراء (محمود، صفحة ٨٨) (Mahmoud, page ٨٨) يقيمون خلاله احتفالاً كبيراً ،وتتضمن طقوسه بعد صلاة الغداء فعالية ما يسمى باللغة العبرية ((براكت هالنوت)) أي مباركة الأشجار ، ويتوجه الناس فيه إلى الحدائق والمتنزهات الواقعة خارج المدينة وتتم مراسيم الاحتفال تحت شجرة الكرم الغير مكتملة النضج يتبادل الناس الهدايا مع بعضهم بهذه المناسبة (الونشريسي، ، المعيار ، ج ١١، ، صفحة ١١) (Al–Wonsharisi , Al–Mo’ayar, vol. 11, p. ١١) .

٢–عيد العنصرة :

له العديد من الأسماء كعيد الأسابيع ويحتفل به النصارى واليهود بعد عيد الفطر بسبعة أيام اي في السادس من (الوردي، صفحة ٧٥) (Al–Wardi, pg. ٧٥) شهر سيوان (سيوان، ٢٠٠١م، صفحة ٨٨) (Siwan, 2001 AD, page ٨٨) من شهور اليهود هي بالنسبة إليهم الأسابيع التي انزل الله بها فرائض الوصايا العشر (الوردي ا.، تأريخ ابن الوردي ، ج٢، ، صفحة ٧٥) (Al–Wardi A., Ibn Al–Wardi’s History, Part 2, Page 75 Ibn) ، ويأتي بعد عيد الفطيرة بخمسين يوماً في السادس من شبون (شبون، صفحة ٨٨) (Shabon, page ٨٨) ، الذي ذهب فيه كبار شيوخ بني إسرائيل إلى طور سيناء فسمعوا كلام الله تعالى من الوعد والوعيد فاتخذوه عيداً (الفداء، صفحة ٨٨) (Al–Fida', page ٨٨) .

وفي هذا العيد تقام الألعاب والمناورات بين الناس (السامرائي، صفحة ٤١٥) (Al-Samarrai, page ٤١٥) ، وتجري سباق الخيول (الزجالي، صفحة ٢٤٠) (Al-Zajali, page ٢٤٠) يسميه اليهود عيد الحصاد ويجتمع الربانيون والقرآؤون للاحتفال بهذا العيد وأحياء السهرات حتى مطلع الفجر تقرأ خلاله نصوص مختارة من العهد القديم وترتل الأناشيد ويشارك الأطفال ويقومون بتوزيع الحلويات والفاكهة ، وتقام صلاة الهدايا بعد الظهر ويرشون بالماء كل من يختم القصيدة ، ويحمل الأطفال شبه مضخات صغيرة أعدها الصناع ليوم العيد فيتعاركون ليعودوا إلى بيوتهم وقد ابتلوا كلياً ويفرغ الماء بوساطة قرن الثور وتسكب على السقاة أوعية الماء من أعلى وترمى لهم النقود وبعض الخبز (النويري، صفحة ١٨٤) (. (Al-Nuwairi, page 184)

٣-عيد سكون الخيام أو عيد الظل :

اسمه بالعبرية سكون والأصل في هذا العيد انه زراعي وكان يحتفل فيه بتخزين المحاصيل الزراعية ، أقرته الشريعة اليهودية تذكاراً لإقامة اليهود في خيال أو ظل أو ظلال في صحراء سيناء (شحاته، صفحة ١١٢) (Shehata, page ١١٢) بعد خروجهم من مصر، وقيل أن عيد الظل يبدأ في الخامس عشر من شهر تشرين الأول ((أكتوبر)) ولمدة سبعة أيام (أحمد، ١٩١٥م) (Ahmed, 1915 AD) ويضاف له يومين آخران هما الثاني والعشرون من تشرين الأول يسمى اليوم الثامن الختامي ((شيميني عصيرت)) لأنه يختم عيد الظل بأيامه السبعة ،أما اليوم الثالث والعشرون من تشرين الاول يسمى عيد فرحة التوراة ،والربانيون يعتكفون في اليوم الثامن الموافق الثاني والعشرين ثم يصومون في اليوم الثالث والعشرين ،وانفرد القراؤون في صوم يوم الرابع والعشرون من تشرين ويسمى صوم جدليا (شحاته، اليهود في بلاد المغرب الاقصى ، صفحة ١١١) (Shehata, The Jews in the Far Maghreb, page ١١١) وعندما ينتهي اليهود من صيام يوم الغفران بعدها يتوجهون على عمل خيمة من السعف وينامون الليل وهم على العراء حتى يحل الصباح ويتم تناول الغداء في داخل الخيمة وليلة السابع تكون ليلة مبجلة عند اليهود المغاربة إذ يقرأون التوراة ويحضرها الأطفال ويسهرون ويتسلون في الخارج من اجل مشاهدة السماء ويبتغون اللحظة التي تكشف فيها لتتحقق جميع أمنياتهم (شحاتة، صفحة ١١٢) (Shehata, page ١١٢) .

في هذا العيد تسهر النساء من اجل تحضير الطعام المناسب لهذه الحفلة والمكون من اللحم والخضار، وهو معروف في المحيط البربري (مجهول، صفحة ١٦٧) (majhul, safhat 167)، وفي الليلتين الأخيرتين تفك المظلة ويضرم فيها النار، على عكس ما يجري في المشرق ،يضربون الأغصان على الكراسي في البيعة حتى تتساقط

أوراقها كلها، ويعتقدون أنه مع سقوط الأوراق تسقط ذنوبهم وأخر يوم العيد تؤدى صلاة الاستسقاء في بداية فصل الشتاء ويبتهلون إلى الله ليفتح خزائن السماء لكي تخصب الأرض (شحاته، اليهود في بلاد المغرب الاقصى ، صفحة ١١٣) (Shehata, The Jews in the Far Maghreb, page 113) .

٤- عيد رأس السنة:

يتم الاحتفال بهذا العيد عند رأس السنة (هيشا) أي عيد رأس السنة وهو أول يوم تشربن الأول يتنزل عندهم منزلة عيد الأضحى ويقولون أن الله تعالى أمر إبراهيم (عليه السلام) بذبح إسماعيل ابنه فيه وفداه بذبح عظيم (النويري، نهاية الارب ، ج١ ، صفحة ١٨٥) (Al-Nuwayri, The End of the Arabs, Part 1, Page ١٨٥) ، ويسمى أيضا بعيد نوروز وهو من الأعياد الفارسية ومعناه اليوم الجديد ، كما انه يمثل يوم الحساب السنوي التي تمر فيه كل المخلوقات جميعا أمام الله لذا وجب على اليهودي أن يحاسب نفسه في هذا اليوم عما ارتكبه من ذنوب ومعاصي طوال السنة ويستمر الاحتفال بهذا العيد لمدة ثلاثة أيام (،حسن، ١٩٧١م، صفحة ٢٠٢) (Hassan, 1971 AD, page ٢٠٢). ومن ابرز عادات اليهود في هذا العيد أكل الفاكهة كالتفاح وعسل التمور لكونهم يتمنون الحياة الحلوة والجميلة ويمتنعون عن استعمال الليمون والخل والملح ويستبدلون الأسود بالخضر كما يستبدلون اللباس الأسود بالأبيض من اجل جلب السعادة لهم (ظاظا، صفحة ٢٠٢) (Zaza, page ٢٠٢) .

٥- عيد صوماريا :

ويسمى الكبور أو الصوم العظيم ويشار إلى أن الله سبحانه وتعالى فرض عليهم صومه ومن لم يصمه يقتل عندهم ،ومدة صوم هذا اليوم خمس وعشرون ساعة يبدأ قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرين الأول وتختم بمضي ساعة بعد غروبها في اليوم العاشر وربما سموه عاشور وجواز الإفطار وهي عندهم الأربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام ولا يجوز أن يقع هذا الصوم عندهم في يوم الأحد ولا في يوم الثلاثاء ولا في يوم الجمعة ويعتقدون بان الله يغفر جميع ذنوبهم (النويري، نهاية في الارب،ج١ ، صفحة ١٨٤) (Al-Nuwayri, Nihayah fi al-Arb, part 1, page 184) (القلقشندي، صفحة ٤٢٦) (Al-Qalqashandi, page ٤٢٦) .

ثانياً- الاعياد غير الشرعية (القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٢، صفحة ٤٢٧)-**(Al-Qalqashandi, Subh Al-Asha, part 2, page 427):**

١-يوم السبت :

يُعد يوم السبت من أهم الأيام عند اليهود لأنه ذكر في التوراة ، فضلاً عن انه يوم راحة، وقد ذكر يوم السبت في القران الكريم قال تعالى **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾** (البقرة، الآيتان ٦٥-٦٦) وهو عيد أسبوعي يبدأ من غروب شمس يوم الجمعة إلى السبت وفي هذا اليوم تتوقف جميع أعمال اليهود (حاييم، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٢٦) (Haim, 2000 AD, page ٥٢٦).

وهناك خصوصيات في هذا اليوم تبدأ بغسل اليدين وإعداد خبزتين لكل وجبة من الثلاث التي يتم تناولها، بعدها إضاءة المصابيح التي تنير مائدة الطعام ثم تجهيز الكأس الذي تفتح الوجبة به، وعند بدأ الطعام يقرأ أثناء الجلوس حول المائدة الدعاء والتسبيح وأخيراً شرب الخمر (الزعفراني، صفحة ٥٢٨) (Al-Zafarani, page ٥٢٨) .

وتمثل الخبزة الأولى الخبزتين المعدتين للوجبات الثلاثة الشريعة المكتوبة، والخبزة الثانية الشريعة الشفوية، ويعتقد اليهود أن يوم السبت نار جنهم تخبو ولا تحرق منهم شيئاً ويبدأ بالاحتفال في هذا اليوم ظهر كل جمعة إلى اليوم الثاني أي يوم السبت وقت غروب الشمس (شحاتة، صفحة ١١٥) (Shehata, p. ١١٥)، وفي بلاد المغرب الأقصى عند اليهود شعرا يرددونه يوم السبت وهو عبارة عن تراتيل تجمع بين الرمز الروحي والأمل في الرجوع إلى الارض المقدسة (الزعفراني، يهود الاندلس والمغر ب ، ج٢ ، صفحة ٥٣٠) (Al-Zafarani, The Jews of Andalusia and Morocco B, Part 2, Page ٥٣٠) ، فمن الشعراء الذين نظموا الشعر إسحاق لوريا وسلمون هيفلي الذي قال في احد قصائده (شحاتة، صفحة ١١٦) (Shehata, page ١١٦)::

لنذهب حبيبي لاستقبال الخطيبة لاستقبال السبت علينا أن نذهب

لأنه مصدر كل بركة

كما أشارت بعض المصادر إلى أبيات شعرية أخرى تتحدث عن يوم السبت وردت على لسان أبي الحسن ابن زقاق في غلام يهودي كان يجلس معه وينادمه يوم السبت قائلاً (حسن ا.، صفحة ١٠٥) (Hassan A., page ١٠٥):

وحبَّبَ يومَ السّبت عنديَ أنني ينادُمنِي فيه الذي أنا أحْبَبْتُ

ومِن أعجب الأشياء أنّيَ مُسلم حَنيفٌ ولكنْ خير أيّامَي السّبتُ

٢-عيد الفوز او النصيب:

وهو من الأعياد غير الشرعية عند اليهود وهو عيد لهو وسرور (النويري، نهاية في الارب ، ج١، صفحة ١٨٥) (Al-Nuwayri, Nihayah fi al-Arb, part 1, page ١٨٥) (القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٢ ، صفحة ٤٢٧) (Al-Qalqashandi, Subh Al-Asha, part 2, page ٤٢٧) سماه العرب عيد المسخرة أو المساخر والسبب يرجع إلى ما تجري فيه من العادات والتقاليد اليهودية الشعبية من إسراف في شرب الخمر والسكر ولبس الأقنعة ، والملابس التنكرية على طريقة مهرجان الكرنفال ، وان هذا العيد لا يمت بأي صلة إلى النبي موسى u وإنما هو احتفال تذكاري متصل بملابسات إلى الأسر البابلي القديم القرن الخامس قبل الميلاد (ظاظا، الفكر اليهودي ، صفحة ٢٠٨) (Zaza, The Jewish Thought, page ٢٠٨) ، وأشار القلقشندي إلى أن اليهود يصومون قبله ثلاث أيام وفي هذا العيد يصورون من الورق صورة هيمون (القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٢ ، صفحة ٤٢٧) (Al-Qalqashandi, Subh Al-Asha, part 2, page ٤٢٧) ويملئون بطنها نخالة وملحاً ويلقونها في النار تحترق يخدعون يذلك صبيانهم " (الاعشى، صفحة ٤٢٧) (Al-Asha, page 427) ،وفي هذا اليوم اعتاد اليهود الذين يعيشون في بلاد المغرب بالافراط بالملذات والمأكل (شحاته، اليهود في بلاد المغرب الاقصى ، صفحة ١١٨) (Shehata, The Jews in the Far Maghreb, page ١١٨) ، لذا عملوا على صنع الطعام والحلويات وتوزيعها على الفقراء والاصدقاء في هذا اليوم وصنعوا الفطائر المحشوه بالتمر والقمح المدقوق الممزوج باللبن والفطائر المحشوه بلحلم الدجاج (مجهول، الطبيخ، صفحة ١٨٣). (majhuli, , altabikh ,, safhat 183)

٣- عيد الحنكة:

أن الطابع المميز في هذا العيد هي اشعال الشموع ثمانية ايام يوقدون في الليلة الاولى من لياليه على كل باب من ابوابهم سراجا ، وفي الليلة الثانية سراجين وهكذا الى الليلة الثامنة (القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٢، صفحة ٤٢٩) (Al-Qalqashandi, Subh Al-Asha, part 2, page ٤٢٩) ويكون الاحتفال به في الخامس والعشرين من شهر كسلو (النويري، نهاية الارب ، ج١ ، صفحة ١٨٦) (Al-Nuwayri, The End of the Arabs, Part 1, Page ١٨٦) الذي يقابل شهر ديسمبر ويحتفل الاطفال اليهود بهذا العيد وهي المدة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد البلاد (ظاظا، الفكر الديني اليهودي، صفحة ٢٠٩) (Zaza, Jewish Religious Thought, page ٢٠٩) ،ثم يقومون بالصلاة وقراءة سفر الخروج ،ويحتفل في هذا العيد بإعداد الطعام والافراح واللهو ويُعد هذا العيد فرصة مناسبة لممارسة الالعاب والتسلية بالنسبة الاطفال والترويج للبضائع

بالنسبة للصناع الفاسيين الذين كانوا يصنعون الشمعدان الشرعي ذا العروش التسعة ونماذج اخرى للأطفال (شحاته، اليهود في بلاد المغرب الاقصى، صفحة ١١٧) (Shehata, The Jews in the Al-Aqsa Maghreb, page ١١٧)..

ب- اعياد النصارى :

احتفل النصارى في المغرب الاسلامي بأعيادهم ومناسباتهم الدينية ، وتعد هذه الاعياد الاجتماعية السعيدة التي يحتفل بها الناس لاستعادة الذكريات الخاصة بمناسبات معينة يتذكرون فيها الاحداث في الماضي وينسون صعوبات الحياة ،والمسلمون واليهود يقفون الى جانب النصارى في هذه الاحتفالات فيتم إيقاد الشموع والتزيين وتقوم الأُسر بتحضير كافة الاطعمة وتوزيعها على جيرانهم سواء كانوا مسلمين أَم يهود (بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، صفحة ٩٣) (Buchish, Morocco and Andalusia in the Almoravid era, page ٩٣).

١-عيد نوروز:

وهو اول يوم من سنتهم الشمسية وان لفظة النيروز فارسية معربة وان القبط اتخذوا ذلك على طريقة الفرس واستعاروا اسمه منهم فسموا اليوم الاول من سنتهم نيروزا وجعلوه عيدا (القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٢، صفحة ٤١٩) (Al-Qalqashandi, Subh Al-Asha, part 2, page ٤١٩).

وكان النصارى يصومون اربعين يوماً ويبدا الصيام من ١٦ ديسمبر وينتهي يوم٢٤ من شهر يناير ،وكان ميلاد المسيح u في قرية بالقرب (الزجالي، أمثال العوام ،ق ١، صفحة ٢٤١) (Al-Zajali, Proverbs of Al-Awam, vol. 1, p. ٢٤١) من بيت المقدس (الجوزي، ١٩٨٠ ، صفحة ٦٧)(Al-Jawzi, 1980, page ٦٧) وتسمى ببيت لحم (الهروي، علي بن ابي بكر علي (ت٦١١ هـ/ ١٢١٤م) ، الاشارات الى معرفة الزيارات، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٤) (Al-Harawi, Ali bin Abi Bakr Ali (d. 611 AH / 1214 AD), references to knowledge of visits, 2002 AD, page ٣٤) ، وكان النصارى في هذا اليوم يشترون المواد الخاصة في هذا الاحتفال من اللحم والحناء (الزجالي، امثال العوام، ق١، صفحة ٣٢٨) (Al-Zajali, Proverbs of Al-Awam, Part 1, Page ٣٢٨)، ويقوم رب الاسرة بتحضير الدواجن وذبحها ، وتكون على عدد افراد الاسرة، وتتم دعوة الاقارب، اما بالنسبة إلى النساء فكان دورهن اعداد الطعام ،وأشار الوزان إلى كيفية الاحتفال بهذا العيد قائلاً: " ان المغاربة كانوا يشاركون اخوانهم المسيح في حفلاتهم الدينية وكانوا يصنعون الطعام نوعا من الثريد المكون من الخضر المتنوعة ويضع الاطفال في اليوم الاول من السنة أقنعة على وجهوهم ويتوجهون الى الاعيان يطلبون

منهم الفواكه وهم ينشدون أغانيهم الصبيانية وفي هذا اليوم توقد نيران في جميع الاحياء " (الوزان، صفحة ٢٥٨) (Al-Wazzan, page ٢٥٨).

في هذا العيد تحضر بعض العوائل الخضروا ت الجافة مثل الحمص والفول والفواكة الجافة مثل التين والمشمش والمكسرات كاللوز والجوز والبندق ،ويقدم اثناء الليل خليط من الفواكه الجافة في اطباق تسمى (تراز) او جراز، يتشكل من التين المجفف والرمان ويوضع طفل صغير او بنت صغيره في السلة ويفرغ على رأسه طبق تراز ويُعد هذا سلوك يرمز الى الخيرات والخصوبة (فيلالي، بحوث في تأريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، ٢٠١٤ م، صفحة ١٦٨) (Filali, Research in the History of Central Maghreb in the Middle Ages, 2014 AD, page ١٦٨).

أما بالنسبة للأطفال في العيد فيقومون بقص الشعر وتحرص النساء على تغطية دلو الماء والتوقف عن غزل النسيج الى انتهاء العيد (فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الاوسط، صفحة ١٦٩) (Filali, Research in the History of the Middle Maghreb, page ١٦٩) ،ويحتفل الاطفال بهذا العيد ويمارسون نوع من الالعاب وهي شراء الاقنعة ويتسلون ويفرحون بها خلال هذه الايام (الزجالي، أمثال العوام ،ق ١، صفحة ٣٢٨) (Al-Zajali, Proverbs of Al-Awam, sq. 1, p. ٣٢٨) ، وهذا العيد ورد عند بعض الشعراء في تلك الحقبة ، إذ وصفه ابن لبابة قائلاً (اللبابة، ٢٠٠٨م، صفحة ٤٧): (Al-Lababah, 2008 AD, page 47)

يا كوكب النيروز في بهجة أسنى من البدر المنير اللياح

جاءت عطايا تهادى به تهادي العيد غداة اقتراح

يتضح من هذه الأبيات أن الشاعر أكد من خلالها أن النصارى كانوا يهنئون بعضهم البعض في هذا العيد في احتفالية كبيرة تعم مجتمعاتهم .

٢- عيد يناير:

هو من الاعياد التي يحتفل النصارى بها وهو اشبه بعيد النيروز ،وكانوا يحتفلون به احتفالاً كبيراً في المنازل والشوارع، إذ تقام الانصاب في الحارات وهي عبارة عن موائد من الطعام وقد وصف ابن قزمان عيد يناير بأبيات من الشعر (قزمان، ديوان ابن قزمان، صفحة ٢٢٢) (Quzman, Diwan Ibn Quzman, page ٢٢٢):

الحلون يعجن	والغزلان تباع
يفرح للينير	من ماع قطاع
لقد ذا النصاب	اشكال ملاح
وفيها بالله	للعين انشراح
ومن لس ماع	أولاد استراح
إلا من يدري	في الحال اتساع
ترتيب الاثمار	هو شيئا غريب
اللوز والقسطل	والتمر العجيب
والجوز والبلوط	والتين والزبيب
تشتيتا منظوم	تفريق اجتماع

في هذا اليوم تعجن الأمهات لأولادها أقراصاً من الخبز وتثبت فوق كل قرصة بيضة تشكلها بالعجين وبعد ذلك تعجن وتقلى الفطائر ، أم الاباء فيشترون من السوق في هذا اليوم الثمار اليابسة من البلوط وتمر وزبيب ولوز وغير ذلك من الرمان والتفاح ، وفي المساء تجتمع الاسرة حول المائدة (قزمان، ديوان ابن قزمان، صفحة ٢٢٣) (Quzman, Diwan Ibn Quzman, page ٢٢٣) ويكون عشاء الفطائر المغمسة (مجهول، الطبيخ، صفحة ١٦٨) (Anonymous, Tabikh, page ١٦٨) بالعسل والثمار اليابسة .

ويحتفل أهالي المغرب الاسلامي في هذا اليوم ويذهبون الى البساتين والى المتنزهات والى الجبال وقضاء هذا اليوم في التنزه في الهواء الطلق واللهو والمرح وقطف الازهار المختلفة الالوان والروائح العطرة ويتناولون الأطعمة والأشربة في البساتين وتسمى تلك الحفلات (ملاقاة أيام الربيع)، ومن جملة من ما يقع اللهو والمرح ركوب الأطفال في الأرجوحة ، وإنشاد خاصة بالنساء (شاوش، باقة السوسان ، ج١، صفحة ٣٤) (Shawsh, Bouqat al-Sawsan, part 1, page ٣٤).

٣-عيد العنصرة :

يسمى بعيد العنصرة او عيد المهرجان يقام في شهر يونيه وهو من اعياد النصارى وهو اليوم العشرون من حزيران فيه ولد النبي يحيى بن النبي زكريا (عليهما السلام)، واشتهر عيد العنصرة بشعلة النار التي يسمونها العنصرة يقيمونها في الشوارع (القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، صفحة ٣٧٩) ((Al-Qalqashandi, Subh Al-Asha, Part 2, Page ٣٧٩ ، ويقفزون فوقها ويبتهجون بهذا العيد لأنه عيد الصيف والربيع، وكان الاولاد في هذا العيد يرشون الناس بالماء في الاسواق والشوارع ويلعبون بالمقارع والعصي بعض مما جعل المحتسبين يطالبون ما يفعله بمنع الصبيان لأنه ادى الى تزليق الطرق

والنهي عن اللعب بالمقارع والعصي حتى لا يتأذى المارة في الطريق، أما بالنسبة الى النساء فيرشن بيتوهن بالماء وترش الملابس ليلاً على قطرات الندى ،ويذهب الرجال والنساء والاطفال إلى المتنزهات والبساتين من اجل الاحتفال والتنزه بهذا اليوم وياخذون معهم الطعام والفاكهة والعصائر معهم من أجل قضاء هذه اليوم في التنزه والاحتفال (دندش، صفحة ٣٢٧) (Dandash, page ٣٢٧) وأشارت بعض المصادر إلى لسان حال بعض الشعراء وهم يصفون هذا العيد في قصائدهم (المقري، صفحة ٥٤٧) (Al-Maqri, page ٥٤٧):

أرى المهرجان قد استبشرا غداة بكى المزن واستعبرا
وسربلت الأرض أمواهها وجللت السندس الأخضرا
وهز الرياح صنابيرها فضوعت المسك والعنبرا
تهادى به الناس ألطافة وسامى المقل به المكثر

٤- عيد الفصح :

يسمى هذا العيد بقيامة المسيح ويبدأالثاني والعشرون في شهر اذار (مارس) (القوطية، ١٩٨٩م، صفحة ١٢٥) (alqutia 1989 AD, page 125) وأواخر أوقاته الرابع والعشرون من نيسان (أبريل)،والفصح ولا يكون إلا في يوم الاحد ويتقدم صومهم أثنان واربعون يوما (بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، صفحة ٩٣) (Buchish, Morocco and Andalusia in the Almoravid era, page ٩٣) يشترون به المجبنات والاسفنج وهو الزلابية (بلباس، صفحة ٣٣) (bilbas, safhat ٣٣) ويقيمون موائد الطعام ويصنعون مختلف الطعام والفواكه ويقيمون احتفالا" كبيرا" بهذا اليوم (المقري، نفح الطيب ، ج٤ ، صفحة ١٢٥) والناس يخرجون في هذا اليوم رجالاً ونساءً واطفالاً للمشاركة به في الشوارع والمتنزهات والساحات ويشترون تماثيل الحلوى واللعب للاطفال وتقام في الساحات ألعاب الاعاجيبي (دندش، الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، صفحة ٣٢٩) (Dandash, Andalusia, the end of the Almoravids and the beginning of the Almohads, page ٣٢٩).

٥-عيد دانسيا:

وهو من الاعياد المسيحية الاسرية إذ كان المسيحيون يقيمون احتفالاً كبيراً بمناسبة ظهور الاسنان عند الاطفال وكانوا يسمونه (بالسنية) (حركات، المغرب عبر التاريخ ، ج٢ ، صفحة ٢٣٨) (Harakat, Morocco Throughout History, Part 2, Page ٢٣٨) ، ويقيمون وليمة طعام ويدعون الاهل والاقارب وتعم الافراح والسرور في العائلة (الوزان، صفحة ١٠٤) (Al-Wazzan, page ١٠٤).

الوسيلة الثانية : المتنزهات :

انتشرت في بلاد المغرب الاسلامي الكثير من الحدائق والبساتين التي اتخذها ولاة الامر والناس مكاناً للتنزه والترويح عن النفس وكانت الزخارف والحدائق والبرك كالأندلسية والسبب يرجع الى تأثرهم بأهل الأندلس (حسن، الحضارة الاسلامية ، صفحة ٤٢٨) (Hassan, Islamic civilization, page ٤٢٨) ، بنى المرابطون (٤٤٨-٥٣٩هـ/ ١٠٥٦-١١٤٤م) والموحدون (٥٣٩-٦٨٨هـ/ ١١٤٤- ١٢٦٨م) الحدائق والبساتين في مدينة فاس (المراكشي، محمد بن محمد(ت١٣٢٩هـ/١٩٩١م)، السعادة الابدية التعريف بالحضارة المراكشية ، ١٩٢٢م، صفحة ١٦) (Al-Marrakshi, Muhammad bin Muhammad (d. 1329 AH / 1991 AD), Eternal Happiness, Introducing the Marrakesh Civilization, 1922 AD, page ١٦) ،التي تتمتع بالجو المعتدل في الشتاء والصيف فضلا عن وجود الاشجار الجميلة وصهاريج المياه (الوزان، صفحة ٢٨١) واصبح الناس يرتادوها في المناسبات والاعياد من اجل اللهو والتسلية (عبد الوهاب ابن المنصور ، ط٢ ، ١٩٩١ ، الصفحات ٤٠-٤١-٤٢) ، (Abdul Wahhab Ibn al-Mansur, 2nd edition, 1991, pages ٤٠-٤١-٤٢) واما مدينة بجاية تتواجد فيها الكثير من المتنزهات لانها مدينة كلها جبال وعرة ويتوجه إليها طلاب العلم في زمن الموحدين لغرض اللهو والتسلية (الوزان، صفحة ٥٠) (Al-Wazzan, page ٥٠) ، كما أن هناك أشارة الى متنزه يسمى الوادي الكبير في مدينة بجاية وعليه بستان وقصور يقضي فيه الناس اوقات فراغهم (مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، صفحة ١٣٠) (Anonymous, Clairvoyance in the Wonders of Al-Amsar, page ١٣٠).

وفي مقدمة هذه الحدائق هي الحديقة الكبيرة التي أنشأها الخليفة عبد المؤمن (عذاري، البيان ، ج٤ ، صفحة ٤٢٣) (Adhari, Al-Bayan, part 4, page ٤٢٣) وتعهدها الخلفاء من بعده (محمد، ١٩٩٣م، صفحة ٣٣) (Muhammad, 1993 AD, page ٣٣) وتم غرسها بأنواع كثيرة من الثمار ، وكذلك المتنزهات في سلا والحدائق في مدينة سبتة (العمري، صفحة ١٢١) (Al-Omari, page ١٢١)ومنه متنزه بيلونش (البكري، صفحة ٧٨٤) (Al-Bakri, pg. 784)التي تحتوي على صهاريج وعيون واحواض يحيط بها الياسمين وزهرة الليمون وكانت هذه المتنزهات هي المقصد الدائم لخلفاء الموحدين وعامة الناس (الوزان، صفحة ٢٤٨) (Al-Wazzan, page ٢٤٨).

وفضلاً عما تقدم فقد بنى عبد المؤمن(٥٤١ -٥٥٨هـ /١١٤٧ -١١٦٢ م) حديقة كبيرة، كما امر يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/ ١١٦٢-١١٨٤م) ببناء قنطره وانشاء بركة وعيون وجعلها متنزه يذهبون اليه لغرض التسلية وتقام فيها مجالس

للغناء والموسيقى ،فضلاً عن بناء الحدائق قام الخليفة المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م) ببناء ضخم في المدينة في مدينة مراكش (اشباح، ٢٠١١م، صفحة ٢٥) (Ghosts, 2011 AD, page ٢٥)، وفي عصر بني مرين(٦٨٨- ٨٦٩هـ/ ١٢٦٨-١٤٦٤م) كانت هناك بساتين وجنائن خضراء في مدينة فاس تسمى روض الغزلان فيها الكثير من الاشجار والمياه الزرقاء الصافية ، المتعددة المناظر الجميلة بناها السلطان ابو سالم المريني(٧٦٠- ٧٦٢هـ/ ١٣٥٨-١٣٦٠م) نالت أعجاب واستحسان الاديب الاندلسي المتواجد أنذاك فقام مادحاً السلطان بقصيدة (المنوني، صفحة ٥٨) (Al-Menouni, page ٥٨) جاء فيها :

هذا محل المنى بالامن مغمور ... من حلة فهو بالأمان محبور
مأوى النعيم به ماشئت من ترف ... تهوى محاسنه الولدان والحور
ويطلع الروض منه مصنعا عجبا ... يضاحك النور من لالاؤه النور
مغنى السرور سقاه الله ماحملت ... غر الغمام وحلته الازاهير
(السلاوي، الاستقصا،ج٤، صفحة ٨٩)

ومن منجزات بني مرين (٦٨٨- ٨٦٩هـ/ ١٢٦٨-١٤٦٤م) بناء بستان في مدينة فاس سمى بستان آمنة نسبة الى بنت السلطان احمد بن سالم(٧٧٦-٧٨٦هـ/ ١٣٧٤-١٣٨٤م) كما سمى بعرصة آمنة ،فيه أشجار كثيرة وجعلوا منه متنزه يرتاده الكثير من الناس في المناسبات كالاعياد والاحتفالات وأوقات الفراغ من اجل نيل قسطا"من اللهو والتسلية والترويح عن النفس (السلاوي، الاستقصا ، ج٤، صفحة ٨٩) (Al-Salawi, Al-Istiqsa, part 4, page ٨٩).

من جانب اخر تولى الناس بصورة خاصة وجهود خاصة في بناء حدائق منازلهم الصغيرة أو ربما يظطر البعض ممن لايجدون مساحة كافية على الارض عمل هذه الحدائق فوق أسطح دورهم وبهذا تكون هذه الاماكن منطلقاً لدعوة اصدقائهم وأقاربهم في الترويح عن أنفسهم وأخذ قسطاً من اللهو والتسلية (حسن، الحضارة الاسلامية ، صفحة ٤٣٠) (Hassan, Islamic civilization, page ٤٣٠).

في عصر بني حفص (٦٢٧- ٩٨٢هـ/ ١٢٢٩- ١٥٧٤م) فقد اتخذ الى بناء البساتين والحدائق وغرس الاشجار منحى آخر ففي مدينة تونس ولا سيما في ايام أبي زكريا(٦٢٥-٦٤٧هـ/ ١٢٢٧ – ١٢٤٩م) تم جلب الكثير من المهندسين من الاندلس وأفاد من خبرتهم حول بناء الحدائق والبساتين إذ تم بناءها على الطريقة المعمارية الاندلسية (جوليان، الصفحات ١٩٤- ١٩٥) (Julian, pp. ١٩٤-١٩٥) ، كما قام ابي عبد الله

المستنصر (٦٤٧-٦٧٥هـ/ ١٢٤٩-١٢٧٦ م) ببناء البساتين والحدائق في تونس (عذاري، البيان ، ج٤، صفحة ١٨٦) (Adhari, Al-Bayan, part 4, page ١٨٦) وذلك بإعمار رياض أبي فهر وجعل الارض من المرمر والخشب المزخرف والاحواض الكبيرة، ليتنزه فيها نساء القصر والبلاط في الزوارق (جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية ،ج٢، صفحة ١٩٩) (Julian, History of North Africa, Part 2, page ١٩٩ .

كما وجدت الكثير من المتنزهات في مدينة تلمسان وداخل اسورها وخارجها يقصدها الناس للتنزه والترويح عن النفس والتسلية في الاعياد والاحتفالات (غزالي، صفحة ١١٩) (Ghazali, page ١١٩) وقد تمتعت هذذ المنتنزهات بأجواها الخلابة والجميلة ذات المناظر الطبيعية والهواء المنعش والبعيده عن الضوضاء وأزدحام المدينة كمتنزه وادي سطيف وساقي الرومي وتسمى بالساقيه النصرانية حالياً والشلالات وكدية العشاق وغذير (فيلالي، تلمسان في عهد بني زيان ، الصفحات ١٥٣-١٥٤) (Filali, Tlemcen during the era of Bani Zayan, pages ١٥٣-١٥٤) فضلاً عن متنزه البركة العظيم الذي يقع بالقرب في بستان البديع الذي يعد من اجمل المتنزهات في تلمسان وجبل لالاسيتي وجنات الوريط وشلالاتها الساحرة (قزمان، ديوان ابن قزمان ، صفحة ١٥٣) (Quzman, Diwan Ibn Quzman, page ١٥٣).

هذا وقد جرت العادات والتقاليد والاعراف عند اهل تلمسان في المناسبات والاعياد والافراح الخروج لهذه المواقع من أجل الحصول على شيء من الراحة النفسية واللهو والتسلية وتغيير الاجواء نحو الأحسن وقدد حددت بعض المصادر والدراسات الحديثة طبيعة وانواع تللك الاماكن منها :

١- المنية:

تقع شمال مدينة تلمسان بالقرب (فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ، صفحة ١٥٣) (Filali, Tlemcen in the Zayani era, page ١٥٣) من باب القرمادين (خلدون، العبر، ج٧، صفحة ١١٣) (Khaldoun, Al-Abr, Part 7, Page ١١٣) وتوجد منية أخرى في مكان فسيح مابين تلمسان ومدينة المنصورة (فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، صفحة ١٥٣) (Filali, Tlemcen in the Zayani era, page ١٥٣) .

٢- المتنزه :

منها متنزه يعرف بكهف الضحاك اذ يعد من اعظم الاماكن وأحسن المتنزهات التي يضرب بها المثل ،ومتنزهات السلاطين والامراء والوزراء التي عادة ما تتواجد في ضواحي المدينة ، فضلاً عن متنزه آخر يقع شرق تلمسان بالقرب من (فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ، صفحة ١٥٥) (Filali, Tlemcen in the Zayani era, page ١٥٥) باب

العقبة (خلدون، العبر،ج٦، ج٦، صفحة ٣٩١) (Khaldun, Al-Abr, Part 6, Part 6, page ٣٩١) ويعرف بالظاهري تكثر فيه أشجار الزيتون ، ويقصده الناس للراحة والتمتع بمناظر الطبيعة الخضراء (الحميري، صفحة ١٣٥) (Al-Himyari, p. ١٣٥).

٣- بساتين الاغنياء:

وتكون واسعة جداً خارج حاضرة تلمسان تضم منازل جميلة أشبه بالفلل أو المنيات يقصدونها في فصل الصيف للتمتع بهوائها اللطيف والمنعش (لوزان، صفحة ٢٠) (Lausanne, page ٢٠)..

أما في مدينة قابس فقد وجدت المتنزهات والحدائق والبساتين في القرى والغابات يرتادها الناس من اجل قضاء اطيب الاوقات والحصول على الشعور باللهو والتسلية ، ومن أهم هذه القرى التي أشارت أليها الدراسات هي (شننى) التي تختلط منازلها ببساتين النخيل العملاق، تواجد فيها السياح الاجانب بأعداد كثيرة، وهناك متنزهات اخرى بالغابة وما يحيط بها كرأس الوادي والاجرف الممتدة على جوانب وادي السيل خارج الغابة لا تقل روعة وبهاء عن غيرها ، فضلاً عن ساحة تسمى ساحة الرحا وهي قطعة ارض توجد فيها البساتين يذهب اليها الناس لتسلية والترويح عن النفس ، وساحة عنبر توجد فيها بساتين ومتنزهات لأنها تقع بين البحر والمدينة (الادريسي، صفحة ٢٧٩) (Al-Idrisi, page 279).

الوسيلة الثالثة – السياحة :

للمغاربة غرام خاص بالسياحة، وولوع بالتجوال في الارض طولها وعرضها ، شأن العرب ايام نهضتهم الكبرى وشأن الغربيين في نهضتهم الحالية وقد شهد العالم اهتمام اهل المغرب بها من خلال الرحلة والتجوال، ولم تكن الرحلات الى الشرق العلم والحج وحسب بل قاموا برحلات الى السودان من اجل التجارة ،والى مدينة سبته من أجل الحصول على الشعاب المرجانية، ولم تكن الرحلات برية فقط وانما كانت رحلات بحرية استعملوا فيها البوصلة ذات الاتجاه المغناطيسي لمعرفة الاتجاهات في الاسفار البحرية.

خلاصة البحث ونتائجه:

لم تكن وسائل التسلية في بلاد المغرب الاسلامي في تلك الحقبة إلا استمرارا لإرثا كان معروفاً انتقل من عصر إلى عصر حتى انبعاث الإسلام الذي أمرهم والزمهم بأداء الطقوس والشعائر التي أباحها والعمل عليها في الحدود التي شرعها الشارع المقدس بموجب الآيات القرآنية الكريمة، ولم يقف الاسلام نداً لبقية الأديان فقد سار وفق مبدأ التعايش السلمي والتسامح الديني مع باقي الديانات ليجد الجميع بالتالي اجواءً جميلة وأوقاتاً سعيدة في أداء تلك الطقوس والشعائر بكل حرية وانسيابية التمسوا من طريقها تسلية النفس وترويحها بعد

جهود مضنية في مكابدة الحياة المعيشية وظروفها، ولا ننسى الأماكن التي احتضنتهم لاسيما هي الاخرى توفر لهم منعطفاً آخرا بابتعادهم عن روتينٍ صعباً اعتادوا عليه مما ولد لهم شيئاً من الضيق والهم يختلج نفوسهم التي تحتاج إلى تغييرٍ فكانت تلك الاماكن الخضراء والماء والهواء الطلق متنفساً ممتازاً وجدوه في تلك المتنزهات التي تتمتع بهذه الصفات المحببة للنفس وترويحها وهي من ثم جواً سياحياً جميلاً لم يقتصر على الداخل المحلي فحسب بل أن بعضهم كان يجوب أماكن خارج بلاده لإيجاد متنفساً يريح بها أحاسيسه التواقة إلى مثل تلك الأجواء الطالبة للتغيير ولو كان يتطلب جهودا كبيرة لأن التجوال والرحلة ليس الكل يتحملها إذ لها ناسها وأهلها فضلاً عن كونها تتطلب أموالاً كافية لسد تلك الرغبات والتطلعات.

المصادر والمراجع :

١. ابن القوطية، ابو بكر محمد ابن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٩٧ م): تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني (القاهرة، ١٩٨٩ م).

٢. ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م): المن بل الأمامة، تأريخ المغرب والأندلس عهد الموحدين، تحقيق: الدكتور عبد الهادي الناري، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٦٤م).

٣. الوزان، الحسن بن محمد الفاسي (ت بعد ٩٥٧هـ/١٥٥٠م): وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط٢، دار الغرب الاسلامي (بيروت ، ١٩٨٣م).

٤. الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م): الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مؤسة ناصر لثقافة (بيروت، ١٩٨٠م).

٥. الزجالي، ابو يحيى عبد الله بن محمد بن احمد (ت٦٩٤هـ/١٣٩١م): أمثال العوام، تحقيق: محمد بن شريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافة والتعليم الأصلي (الرباط، ١٩٧٥م).

٦. ابو اسحاق، ابراهيم بن حرب العسكري (ت بعد ٢٨٢هـ/٩٠٤م): الجزء الثاني من مسند أبي هريرة، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الاسلامية (د.م، ٢٠٠٦م).

٧. الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ /١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب (بيروت، ١٩٨٨م).

٨. الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ /١١٦٤م): وصف افريقيا الشمالية مأخوذ من كتب نزهة المشتاق، تحقيق: هنري بيريس، مكتبة معهد الدروس العليا (الجزائر، ١٩٧٥).

٩. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م).

١٠. ابي اسحاق، ابراهيم بن حرب العسكري (ت بعد ٢٨٢هـ/ ٩٠٤م): الجزء الثاني من مسند أبي هريرة، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الاسلامية (د.م، ٢٠٠٦م).

١١. المراكشي، عبد الواحد علي التميمي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م): المعجب في اخبار المغرب من لدى الفتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين الى اخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية (بيروت، ٢٠٠٦م).

١٢. التطيلي، ابو جعفر الملقب بالاعمى، (ت٥٢٥ هـ / ١١٣١م): ديوان الاعمى التطيلي، جمعه وحققه: الدكتور محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب (بيروت، ٢٠١٤ م).
١٣. ابن قزمان، محمد ابن عيسى (ت٥٥٥هـ/١١١١م): ديوان ابن قزمان، تحقيق: فيديركو، تقديم: محمود علي مكي، المجلس الاعلى للثقافة المكتبة العربية (القاهرة، ١٩٩٥م).
١٤. ابن القطان، ابي محمد حسن بن علي بن عبد الملك (ت منتصف القرن السابع الهجري، منتصف القرن الثاني عشر ميلادي): نظم الجمان الترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: الدكتور محمود علي مكي، دار المغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٠م).
١٥. ابن بطوطة، شمس الدين ابي عبد الله اللوتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، اكاديمية المملكة المغربية (الرباط ،١٩٩٧م).
١٦. الونشريسي، ابو العباس احمد بن يحيى (ت٩١٤هـ/ ١٥٠٨م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقيه والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء باشراف الدكتور محمد حجي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية (الرباط، ١٩٨١م).
17. Ibn Al-Qutiyah, Abu Bakr Muhammad Ibn Umar (d. 367 AH / 997 AD): History of the opening of Andalusia, Research: Ibrahim Al-Abiari, Volume 2, Dar al-Kitab al-Masri – Dar al-Kitab al-Lebanese (Cairo, 1989).
18. Ibn Sahib al-Salah, Abd al-Malik (d. 594 AH / 1198 AD):
19. Al-Alman Bil Al-Amamah, History of the Maghreb and Andalusia during the Al-Mohadin period, Research: Dr. Abdul Hadi Al-Nari, Dar al-Gharb al-Islami (Beirut, 1964).
20. Alwzan, Al-Hasan bin Muhammad Al-Zaati Al-Fasi (957 AH / 1550 AD):
21. Description of Africa, translation: Muhammad Haji and Muhammad Al-Khidr, Volume 2, Dar al-Gharb al-Islami (Beirut, 1983. (
22. Al-Humiri, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul Munaim (d. 750 AH / 1349 AD):
23. Al-Rawz al-Mutar in Khabar al-Aqtar, research: Ihsan Abbas, Vol. 2, Maussa Nasir al-Taqwaar (Beirut, 1980).
24. Al-Zajali, Abu Yahya Abdullah ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 694 AH / 1391 AD):
25. Examples of people, Research: Muhammad Bin Sharifah, Q1 Ministry of Culture and Basic Education (Al-Rabat, 1975).
26. Abi Ishaq, Ibrahim ibn Harb al-Askari (d. after 282 AH/904 AD):
27. The second part of Musnad Abu Hurairah, research: Amir Hassan Sabri, Dar al-Bashayr al-Islamiyah (D. 2006).
28. Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad (d. 560 AH / 1164 AD):
29. Nuzha Al-Mushtaq fi Ikhtaraq al-Afaq, Alam al-Kutub (Beirut, 1988).
30. The description of Northern Africa, taken from the book of Nizhta al-Mushtaq, Research: Henry Barris, Al-Droos Al-Olayya Library (Algeria, 1975).
31. Yaqut al-Hamwi, Shahab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH / 1228 AD):
32. Mujam Al-Budaan, Vol. 2, Dar Sadir (Beirut, 1995).
33. Abi Ishaq, Ibrahim ibn Harb al-Askari (d. after 282 AH/904 AD):
34. The second part of Musnad Abu Hurairah, Research: Amir Hasan Sabri, Dar al-Bashayr al-Islamiyah (2006 AD).
35. Al-Marakshi, Abd al-Wahed Ali al-Tamimi (d. 647 AH / 1249 AD):

36. Al-Mawjab in Akhbar al-Maghrib from al-Fath al-Andalus to the end of the era of the Al-Muhammads to the end of the era of the Al-Muhammads, Research: Salah al-Din al-Hawari, Al-Maqabah al-Asriyah (Beirut, 2006).
37. Al-Tatili, Abu Ja'far al-Malaqb Bala'ami, (d. 525 AH / 1131 AD):
38. Diwan Al-Aami Al-Tatily, Friday and Haqiqah: Dr. Muhyiddin Deeb, Al-Mahdeen Foundation for Books (Beirut, 2014)
39. Ibn Quzman, Muhammad Ibn Isa (555 AH / 1111 AD):
40. Diwan Ibn Quzman, research: Federico, presentation: Mahmoud Ali Makki, Al-Majlis al-Ala for Culture Al-Maqabah Al-Arabiya (Cairo, 1995).
41. Ibn Al-Qattan, Abi Muhammad Hasan bin Ali bin Abd al-Malik (mid-7th century Hijri, mid-20th century AD(:
42. Nazm al-Jamaan al-Iqbar Masalif min Akhbar al-Zaman, research: Dr. Mahmood Ali Makki, Dar al-Maghrib al-Islami (Beirut, 1990).
43. Ibn Battuta, Shams al-Din Abi Abdullah al-Luti (779 AH / 1377 AD):
44. The Journey of Ibn Battuta Al-Masama Tohfa Al-Nazarfi Gharaib Al-Masar and Ajaib Al-Isfar, Research: Abdul Hadi Al-Tazi, Al-Malmak Al Maghribiya Academy (Al Rabat, 1997.)
45. Alunsharisi, Abu al-Abbas Ahmed bin Yahya (914 AH / 1508 AD):
46. Al-Maarid al-Marab wa Jama al-Maghrib on Fatawi Ahl al-Afrika, al-Andalus and al-Maghrib, Kharja Jama’am al-Fiqaha under the supervision of Dr. Muhammad Haji, Ministry of Endowments and Islamic Affairs

The Scientific Journeys of Banu Tamim

Al-Sakani in the Islamic East

Student: Lubna Jaber AbdulNabi
University of Baghdad/College of Arts/Department of History/Specialization in Islamic History
Gquickq1mq181c4@gmail.com
Prof. Zakia Hassan Ibrahim Al-Dulaimi (Ph.D.)
University of Baghdad/College of Arts/Department of History/Specialization in Islamic History
zakiahassn@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4176

Abstract:

This research deals with the Arab tribe of Tamim, whose sons contributed to the development and prosperity of the scientific aspect in the regions of the Islamic East. Through research, we will learn about the creativity of Tamim scholars in various sciences. Tamim scholars showed their great contribution to intellectual life and presented a clear and clear picture that contributed to building the Arab-Islamic civilization. The scholars of Bani Tamim also sought to harness their scientific capabilities and knowledge capabilities to support the intellectual movement in the cities of the Islamic East regions in general, through a variety of methods, including the participation of scholars in public educational institutions, such as holding scientific councils in mosques, and giving lessons and lectures in schools, and providing Islamic libraries with the fruits of their scientific works. The knowledge exchange between the Arab countries and the regions of the Islamic East left great effects, the results of which were reflected in the prosperity of the Arab-Islamic civilization in general, and scientific trips were one of the methods of knowledge exchange. during their travels, and this is what we will study through research.

Keywords: The trip, Science, Scientists, Tamimi

الرحلات العلمية لعلماء بنو تميم الساكني في أقاليم المشرق الاسلامي

الباحثة لبنى جابر عبد النبي
جامعة بغداد /كلية الآداب
قسم التأريخ

أ.د. زكية حسن إبراهيم الدليمي
جامعة بغداد /كلية الآداب
قسم التأريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث قبيلة تميم العربية التي ساهم ابناؤها في تطور وازدهار الجانب العلمية في أقاليم المشرق الإسلامي، ومن خلال البحث سنتعرف على إبداعات علماء تميم في مختلف العلوم، فقد أظهر علماء تميم اسهامهم الكبير في الحياة الفكرية وقدموا صورة واضحة وجلية ساهمت في بناء الحضارة العربية الإسلامية ، كما سعى علماء بني تميم الى تسخير قدراتهم العلمية وامكانياتهم المعرفية لرفد الحركة الفكرية في مدن اقاليم المشرق الإسلامي عامةً بأساليب متنوعة منها مشاركة العلماء في المؤسسات التعليمية العامة كعقد المجالس العلمية في المساجد، وإعطاء الدروس والمحاضرات في المدارس، وتزويد المكتبات الإسلامية بثمار مؤلفاتهم العلمية، ترك التبادل المعرفي بين البلاد العربية واقاليم المشرق الإسلامي اثاراً كبيرة انعكست نتائجها في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام، وكانت الرحلات العلمية احد طرق التبادل المعرفي ولبني تميم دور واضح في التبادل العلمي من خلال رحلاتهم وهذا ما سندرسه من خلال البحث .

الكلمات المفتاحية: الرحلة، العلم، العلماء، التميمي.

المبحث الاول

الجذور التأريخية للرحلات العلمية

تعد الرحلة في طلب العلم من المظاهر الحضارية ووسيلة من وسائل التعليم، وتعود أهميتها التأريخية الى الاف السنيين، فقد نبأ الله تعالى عباده وقال تعالى (فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ) (سورة النحل، الاية ٤٣)

ادرك ذلك التنبيه النبي موسى(ع) عندما عرف بوجود رجل اكثر علم منه رحله للالتقاء به وقال (لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا) (سورة الكهف ، الآية٦٢) ويستكمل حديثه فقال)هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا) (سورة الكهف ، الآية٦٦) ، ويؤكد لنا النبي محمد (ص) في حديثه عن رحلة النبي موسى (ع) قال " بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل، إذ جاءه رجل فقال: هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: بلى: عبدنا خضر، فسأل السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت

الحوت فارجع، فإنك سلتقاه، فكان موسى صلى الله عليه وسلم يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، فوجدا خضرا، فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه"(البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٤١) .

في ضوء قول النبي (ص) تبين ان الرحلة في طلب العلم ليست وليدة الدين الإسلامي وحديثة النشأة فيه بل كانت معروفة في العصور القديمة لمن يريد العلم عليه بالترحل والتنقل والالتقاء بما هو اكثر خبرة وكفاءة علمية فحث النبي محمد (ص) قومه على الرحلة في طلب العلم والمعرفة واستشهد بقصة النبي موسى (ع).

يمكن ان نقول ان الرحلة في طلب العلم استحدثت في عهد النبي محمد (ص) ولاسيما بعد ان انتشار الدين الجديد سواء في مدن الجزيرة العربية او البلاد المجاورة فمن سمع بالرسالة الجديدة قصد المدينة المنورة وهي مركز الدين الجديد ولقاء النبي (ص) ليسمع القرآن الكريم، ويتفهم تعاليم الإسلام، ثم ينصرف إلى قومه بعد أن يعلن إسلامه(الخطيب ،السنة قبل التدوين، ص١٧٦)، ومن هذا الباب أوصى النبي محمد أصحابه قائلا " إن الناس لكم تبع، وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا" (الترمذي، سنن الترمذي ،ج٥، ص٣٠) .

أراد النبي محمد (ص) من خلال وصيته الانفة الذكر ان ينبه أصحابه ويذكرهم ان الدين الإسلامي هو خاتم الاديان السماوية ودين تبشيري لذلك سيأتون الرجل من مختلف بقاع الأرض لمعرفة الدين الجديد وتعاليمه واقوال النبي التي جاء به ، إذ جاء في قول رسول الله (ص) " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"(الترمذي ، سنن الترمذي، ج٥، ص٢٩) ، وقال أيضا (عليه الصلاة والسلام) " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" (أبو داود السجستاني، سنن ابي داود، ج٥، ص٤٨٥) .

وبهذا شهدت الرحلة في طلب العلم انتشار واسع بعد الفتوحات الإسلامية عامةً وبين أوساط الذين دخلوا الدين الإسلامي خاصةً وعليه صارت المدينة المنورة التي كانت مقر النبي محمد (ص) ومقر أصحابه الكرام فيما بعد محطة رئيسة لمن يريد ان يتزود بعلوم الشريعة الإسلامية ويروي لنا الخطيب البغدادي رواية عن بعض طالبين العلم الذين يقولون " كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم "(الجامع لاخلاق الراوي واداب السامع ،ج٢ ،ص٢٢٤) .

وصارت الرحلة في طلب العلم مظهر من مظاهر اهتمام الصحابة والتابعين واتباعهم الذين تفرقوا في الامصار الإسلامية لنشر العلم والسنة وتفقه الناس، كما ان اكثر العلوم التي عنيت باهتمام كبير وواسع بين صفوف الرحالة هو علم الحديث، ودونت المصادر التأريخية نماذج كثيرة لرحلات المحدثين ولاسيما على سبيل المثال سعيد بن المسيب(ت٩٤هـ/٧١٢م) الذي قال " ان كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"(الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب العلم، ص١٢٧؛ الدوري، علوم الحديث الشريف، ج٧، ص٩٦) .

المبحث الثاني

اثر الرحلات العلمية لبنو تميم

فالرحلات مطلبا رئيسيا يلزم وجوده في الحصول على العلم، كما ارتبطت شهرة العالم ومكانته العلمية بكثرة رحلاته، هذه الأهمية دفعت العلماء من خلال مجالسهم العلمية ومؤلفاتهم يحثون طالبين العلم على ضرورة الترحل في طلب العلم ولقاء المشايخ ومنهم قول ابن خلدون " فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"(المقدمة، ص٣٥٨).

امتاز علماء بنو تميم برحلاتهم العلمية الى المشرق العربي فلم يبقِ عالم منهم الا وله رحلة، لمسنا من خلال تتبعنا لرحلات علماء تميم الى المشرق العربي ان رحلاتهم لم تتحدد بزيارة مكة والمدينة اللذان يمثلان المصدر الرئيسي لعلوم الدين الإسلامي ومن اهم المراكز العلمية والدينية بل توسعت رحلاتهم و قصدوا مراكز علمية أخرى منها بغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر وغيرها، يأخذ بعضهم عن بعض فكان لذلك الأثر في تبادل الآراء العلمية ووقوف علماء كل مصر على ما عند الاخرين دون وجود حواجز تمنعهم وضوابط تعيق تحركاتهم ، كما لاحظنا عن تعدد غايات الرحلة فاغلب علماء تميم كانت غايتهم من الرحلة الحصول على العلم والمعرفة واللقاء بالعلماء، ومن اجل خدمة الحركة العلمية في الدولة العربية الاسلامية ، ومن علماء تميم ممن كانت رحلته علمية دينية الفضيل بن عياض اليربوعي التميمي الخراساني (ت١٨٧هـ/٨٠٢م) ، كان الفضيل بن عياض شاطرا [١] يقطع الطريق الا انه تاب ودعا ربه قائلا " اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام"(ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٧؛ الذهبي، سير اعلام

---

[١] الشطار : احد الحركات التي ظهرت في المجتمع العربي الإسلامي وتعرف بين أوساط المجتمع بحركة " "العيارين والشطار " انتشرت هذه الحركة بين الفقراء والمحتاجين لان احدى اسباب ظهورها التفاوت الاقتصادي بين أفراد المجتمع ، وشكلت خطر على السلطة الحاكمة لما تقوم به من اضطرابات تزعزع الأمن الداخلي، لهم أفكار ومبادئ خاصة بهم وهي تحقيق العدالة والمساواة في المجتمع ونبذ التمايز والتفرقة . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص١٩٧ ، ٢١٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٤٣٤ ؛ نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، المجلد الأول ، العدد السادس ، ص٢٤٨ ـــــ٢٨٦ .

النبلاء، ج٨، ص٤٢٢) رحل الى الكوفة لسماع علم الحديث وانتقل الى مكة وسكن بجوار البيت الحرام وبقى بها حتى وفاته (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٤٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٨، ص٣٧٨).

وبما ان بغداد كانت مركز علمي وبنفس الوقت عاصمة الخلافة العباسية ومقر الخليفة وهذا ما يعطيها ميزة أخرى لجذب العلماء ، من علماء تميم من رحل اليها وكانت رحلته علمية تجارية المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي بالبارباذي (ت٢٢٣هـ/٨٣٧م)[٢] الذي قدم بغداد واستوطنها وحدث بها وكتب عنه الناس ، كما انه اشتغل بالتجارة واصبح له في بغداد قدراً كبيراً (الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، ج١٣ ، ص١٧٢) .

ومن بني تميم ممن قصد بغداد ورحلته لم تكن علمية فحسب بل شملت غاية أخرى وهي القرب من الخليفة العباسي ولاسيما ان الخلفاء العباسيين عرف عنهم بكرمهم وعطائهم المستمر للعلماء وهذا العالم هو القاضي الفقيه يحيى بن اكثم التميمي المروزي (ت٢٤٢هـ/٨٥٦م)[٣]، الذي قصد بغداد للحصول على العلم وبنفس الوقت اقترب من الخليفة المأمون ، ففي احد المجالس العلمية تبين للمأمون كفاءة يحيى بن أكثم وجدارته العلمية فعرض عليه القضاء فتولى يحيى قضاء البصرة وهو بسن العشرين او نحوه(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤ ، ص١٩٥؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٤٧) هذا يجعلنا ان نرجح انه غادر مرو في مرحلة الصبا .

وهذا يعني أن علماء تميم اتخذوا من الرحلة الى بغداد بمثابة توثيق وتثبيت لما تعلموه وتلقوه في حياتهم وفي ذلك قال الخطيب البغدادي نقلا عن المحدث والمؤدب البغدادي الحسن بن عرفة (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م) " من لم يوثقه أهل بغداد فقد سقط، هم جهابذة العلم"(تأريخ بغداد، ج١، ص٦٨) .

وطبعت بعض رحلات علماء تميم بطابع علمي بحت كإسحاق بن منصور الكوسج التميمي(ت٢٥١هـ/٨٦٥م) الذي قام برحلة علمية واسعة الى مدن المشرق العربي حيث زار العراق والحجاز والشام ، وركز في رحلته العلمية الأولى على دراسة علمين هما علم الحديث

---

[٢] المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال، أبو علي التميمي البارباباذي ، والبارباباذي نسبة الى محلة بمرو عند باب
شارستان يقال لها بارباباذ ، نشأ بمرو ورحل الى الموصل ثم رحل الى بغداد التي استقر بها حتى وفاته . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص١٧٢ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج٢ ، ص٣١ .

[٣] يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج بن عبد عمرو بن عبد العزى بن أكثم بن صيفي بن شريف بن محاسن بن ذي الاعواد بن معاوية بن رباح بن أسيد بن عمرو بن تميم ، أبو محمد التميمي المروزي، ، نزيل بغداد، وكان عالما بالفقه بصيرًا بالأحكام ولاه المأمون قضاء البصرة ، وقيل عنه " كان يحيى قاهر الأمره شديد الإشراف عليه، سائساً لأصحابه، صارماً في القضاء، لا يطعن عليه فيه؛ على أنه قرف بأمور لا يعرف بها القضاة" ، توجه يحيى الى مكة ليحج وفي طريق عودته الى العراق توفى بالربذة التي تقع شرق المدينة المنورة . ينظر: وكيع ، أخبار القضاة ، ج٢ ، ص١٦٢ ؛ ابن ابي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ج١، ص٤١٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج٣١ ، ص٢٠٧ .

وعلم الفقه فحضر المجالس العلمية ، والتقى بعدد كبير من العلماء ونال إعجابه أفكار وآراء أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م) [٤] فدون عنه المسائل وبعد انتهاء الرحلة عاد إلى نيسابور واملأ تلك المسائل(الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، ج٦ ، ص٣٦٠؛ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص١١٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٥٠) ، ولما عل إسحاق بن منصور أن أحمد بن حنبل رجع عَن تلك المسائل التي علقها عنه كانت ردة فعله خير دليل على صفة الأمانة التي تحلى بها ، قام برحلة علمية ثانية الى بغداد غايتها تصحيح الآراء المنقولة عن ابن حنبل التي تراجع عنها " فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلا إلى بغداد وهي على ظهره وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه فيها فأقر له بها ثانيا وأعجب أحمد بذلك من شأنه"(الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص٣٦١؛ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص١١٤) .

الرواية تفصح لنا ان إسحاق الكوسج ادرك حجم المسؤولية التي وقعت عليه منذ ان قرر برحلته الى المراكز العلمية التي تعد منبعا رئيسا للعلوم الدينية اذا كانت غايته التعليم ولقاء العلماء الذين يمتلكون خبرة واسعة في هذا المجال والسماع منهم بشكل مباشر، ولان إسحاق ادرك ان من صفات العالم ان " يصون العلم"(ابن جماعة ، تذكرة السامع ، ص١٦) ويكون امين في نقل كل هذه الأمور دفعته أن يتحمل مشقة السفر ويرحل مرة أخرى إلى بغداد ليتأكد من العالم الذي نقله عنه صحة ما يرويه .

حرصت المصادر على ذكر المصاعب التي واجهها بعض العلماء خلال رحلتهم العلمية منهم ابو حاتم التميمي الرازي (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) الذي رحل وهو بسن العشرين سنة، استغرقت رحلته الواسعة وقت طويل وأشار قائلا " أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ[٥]: لم أزل أحصى حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته" (ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ص٣٥٩ــ٣٦٠؛الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ،ج٢ ، ص٧٢؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٢٥٥ـ٢٥٦) تفصح الرواية عن اول الصعوبات التي واجهها أبو حاتم

[٤] هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ... بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ... بن بكر بن وائل ... بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، يكنى ابو عبد الله ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ه/٧٨٠م، وبها نشأ ، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، فكتب عن علماء ذلك العصر ، ووصف ابن حنبل انه ثقة ثبت في الحديث، نزه النفس فقيه في الحديث متبع للآثار صاحب سنة وخير ، له العديد من الروايات التي دونها في كتابه المشهور في حقل الحديث وهو " المسند " ويعرف بمسند الإمام احمد بن حنبل وعمره عند وفاته سبع وسبعين سنة . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٥ ، ص١٨٣ ـــ١٨٨ ؛ ابن الجوزي ، مناقب الإمام احمد ، ، ص١٢ وما بعدها .

[٥] الفرسخ : وحدة قياس ، طول الفرسخ يساوي ٦ كم . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص٩٤ .

أنه سار على قدمه وخلال رحلته هذه زار مدن كثيرة منها بغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة والبحرين ومصر والرملة والقدس وعسقلان وطبرية ودمشق وحمص (ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل ، ص٣٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٢٥٥).

من العوائق التي وقفت بطريق أبو حاتم هو الضيق المالي أثناء رحلته فقد أنفق كل ما يملك في الحصول على العلم ولم يبق معه شيء على الرغم من هذا المأزق الذي مر به فلم ييأس اقدم على بيع بعض ثيابه فاستمر على الحضور في مجالس العلم ووثق لنا ذلك قائلا " بقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومائتين ثمانية أشهر، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي شيئا بعد شيء حتى بقيت بلا نفقة ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة وأسمع منهم إلى المساء، فانصرف رفيقي ورجعت إلى بيت خال، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت من الغد وغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد، فانصرف عني وانصرفت جائعا" (ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٢٨٥؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص١١٣).

كشفت الرواية عن إصرار أبو حاتم في تعلمه على الرغم من ذلك الجهد البدني وضيق العيش لم يستسلم فنيته منذ البداية هو دراسة علم الحديث واللقاء بالعلماء الثقاة لذلك قيل بحقه " كان أبو حاتم من أهل الأمانة والمعرفة "(المزي ، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٣٨٩)، ويبدو ان أبو حاتم رجع الى الري ليضبط وضعه ويرتب اموره وليرحل مرة أخرى سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م وعاد سنة ٢٤٥هـ /٨٥٩م (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ص٣٥٩ـ٣٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٢٥٦) .

ولم تقتصر رحلة أبو حاتم على طلب العلم ولقاء المشايخ فحسب بل كانت رحلة دينية لأداء فريضة الحج اذ حج اكثر من مرة اثناء رحلته الأولى والثانية(ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ص٣٦١). أدت المناصب الإدارية في عاصمة الخلافة بغداد ولاسيما منصب القضاء دور كبير في ارتحال العلماء الى بغداد منهم حفيد ابن راهويه أبو الطيب محمد بن محمد بن إسحاق التميمي المروزي (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م) الذي ولد بمرو وتعلم بها فهو من بيت العلم الا أنه رغب في ترك مرو ورحل الى بغداد واستخلف على القضاء بالجانب الشرقي من بغداد، لم يترك بغداد الا مدة يسيرة وكانت وفاته بالرملة(الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣، ص٤٣٣) .

اما المحدث عبد الرحيم التميمي البخاري (ت٤٦١هـ/١٠٦٨م)[٦] الذي انماز بكثرة الرحلات فقيل عنه " من الرحالين في الأفاق"(ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص٦٢)، وأيضا " صاحب الرحلة الواسعة "(الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج١٨،ص١٩٣) اذ كانت له رحلات داخلية وخارجية ، رحلاته الداخلية زار بها مدن إقليم ما وراء النهر وإقليم خراسان(ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج٣٦،ص١٢٣ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج٣ ،ص٢٣٣) رحلات خارجية طاف من خلالها بلدان المشرق والمغرب العربيين زار" العراق والحجاز والشام ومصر واليمن وافريقية "(ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة،ج٣، ص٦٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٢٣٣؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٩٣).

ونتج عن رحلاته الواسعة تصنيف كتاب سماه " رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا إله إلا الله وثوابها" (ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص٢٣٣؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ج٣، ص٥٦٣).

ذكر لنا ابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) ان احد أبناء اسرة السمعاني التميمية وهو محمد بن احمد بن منصور السمعاني التميمي (ت٥٨٢هـ/١١٨٦م) رحل إلى بغداد بنية التدريس بالمدرسة النظامية وبقيه هناك حتى وفاته بها ودفن بالجانب الغربي منها(ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج١ ، ص١٩٥؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة ، ج١، ص ٦٠)، نرجح ان حبه لبغداد هو من دفعه ان يسكنها فقيل عن بغداد " إنها لصيادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا"(التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٥ ، ص١٧١؛ الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، ج١ ، ص٧١) .

ومن الجدير بالإشارة لم تكن المراكز العلمية في المشرق العربي وحدها محل توجه العلماء واهتمامهم بل حتى أقاليم المشرق الإسلامي كثير من مدنها الكبرى أصبحت مراكز علمية مثل نيسابور ، وهراة ، وبلخ ، وبخارى ، وسمرقند وغيرها، وذلك أن ما فعلوه أبناء القبائل العربية عامة وتميم ولاسيما الساكنين في المشرق الإسلامي في العصور الأولى التي أعقبت الفتوحات انهم قاموا برحلات الى البلاد العربية التي تمثل مركز الدراسات الدينية يدرسون تلك العلوم لينشروها في أقاليم المشرق الإسلامي الأمر الذي أدى الى تكون مراكز علمية في أقاليم المشرق لا تقل شأن عن المراكز العلمية في المشرق العربي وجذبت اليها انظار العلماء وصاروا يرحلون اليها ، وسجلت لنا المصادر علماء من تميم ولدوا في المشرق العربي الا أنهم رحل إلى المشرق الإسلامي وتعددت أسباب رحلتهم فمنهم من قدم

[٦] عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري ، يكنى أبو زكريا ، نشأ ببخارى و تلقى بها علم الحديث ، ثم بدأت رحلاته العلمية التي شملت مدن المشرقين العربي والإسلامية ، استقر بمصر . ينظر : ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج٣ ، ص٦٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ص١٩٣ .

المشرق الإسلامي بسبب ضيق العيش منهم النضر بن شميل التميمي الذي نشأ بالبصرة ووجدها غير مناسبة في تحقيق رغباته الشخصية التي تعينه في نشر العلم تركها ورحل الى إقليم خراسان وسكن مرو حتى وفاته (ت٢٠٣هـ/٨١٨م) (ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦ ، ص٢٧٥٨؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٧، ص٧٨).

كانت الدوافع الشخصية أحد أسباب الرحلة العلمية وهذا أبو ذر التميمي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) الذي ولد ببغداد التي تعد من اهم المراكز العلمية بالنسبة لطالب العلم واكمل دراسة علم الحديث بها ثم قرر ان يرحل الى إقليم ما وراء النهر وسكن بخارى(ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٣٥٤) ونرجح ان سبب اختيار أبو ذر اقليم ما وراء النهر ولاسيما بخارى، نظراً لبعد الاقليم فهو يقع خلف نهر جيحون أي صعوبة الوصول للمنطقة من الناحية الجغرافية، هذا السبب الذي جعل أغلب العلماء والمحدثين يجتمعون في إقليم خراسان بالذات ، ويبدو ان هذا الذي ركز عليه أبو ذر بعد ان لاحظ اكثر اقليم يتوجه اليه العلماء والمحدثين هو اقليم خراسان لذلك قرر أن يتوجه نحو اقليم ما وراء النهر الذي اعتقد انه لا يزال بحاجة الى محدثين اكثر لعقد مجالس علم التي تساهم بنشر علم الحديث ، وعلى المستوى الشخصي وجد ان أبناء قبيلته من المحدثين في بخارى قليلين قياساً بمدن المشرق الاسلامي الاخرى ، ولهذا سكن في بخارى وتوفى بها(الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٢٥١).

ومنهم من قصد المشرق الإسلامي لغاية التدريس أبو محمد رزق الله التميمي البغدادي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) الذي ذاع صيته في المشرقين قدم الى اصبهان لعقد مجالس الإملاء فيها(السمعاني ، المنتخب ، ص١٦٨ ،٢١٧؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج١ ، ص١٨٠) .

الخاتمة:

ترك التبادل العلمي والمعرفي بين البلاد العربية وأقاليم المشرق الإسلامي أثر كبير انعكست نتائجها في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام، وكانت الرحلات العلمية أحد طرق التبادل المعرفي ، وقد احتلت تلك الرحلات الى المراكز العلمية في البلاد العربية منها بغداد ،والكوفة ، ومكة، والمدينة بالنسبة للعلماء التميميين الساكنين المشرق الإسلامي أهمية كبيرة التي تتجلى بجوانب متعددة منها توثيق المعلومات التي تعلموها وتلقوها من مشايخ وعلماء تلك المدن التي تمثل المنبع الأصلي للعلوم الدينية، فضلا عن توطيد العلاقات الاجتماعية مع العلماء لتيسير عملية التبادل المعرفي، من العلماء التي لهم رحلات علمية واسعة الى المراكز العلمية العربية ، ابن حبان البستي التميمي، وأبو سعد عبد الكريم

السمعاني التميمي وغيرهم، اما العلماء التميميين الذين قصدوا المراكز العلمية في المشرق الإسلامي منهم أبو ذر عمار التميمي قصد بخارى واستقر بها.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٨م) ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، مطبعة دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٥م .

٢. ابن الاثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٧م .

٣. البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، الطبعة الخامسة ، مطبعة دار ابن كثير، دمشق ، ١٩٩٣م .

٤. الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، سنن الترمذي ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ،الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧٥م .

٥. التنوخي ، المحسن بن علي بن محمد(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي ، مطبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٦. ابن جماعة ، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢م) ، تذكرة السامعِ والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، تحقيق: محمد هاشم الندوي ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م .

٧. ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٨. ابن ابي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) ، الجرح والتعديل ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م .

٩. ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

١٠. الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق: محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض، (بلات) .

١١. الرحلة في طلب العلم ، تحقيق : نور الدين عتر ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م .

١٢. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، المقدمة ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش ، مطبعة دار البلخي ، دمشق ، ٢٠٠٤م .

١٣. ابن خلكان ، أبو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، مطبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠م .

١٤.أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، سنن ابي داود ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي ، مطبعة دار الرسالة العالمية ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .
١٥.ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مطبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٦م .
١٦.الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م) ، تذكرة الحفاظ ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .
١٧.سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثالثة ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م .
١٨.ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
١٩.السمعاني ، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، الانساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .
٢٠.المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مطبعة دار عالم الكتب، الرياض ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .
٢١.الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، مطبعة دار إحياء التراث ، بيروت، ٢٠٠٠م .
٢٢.ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
٢٣.المزي، ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
٢٤.المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م .
٢٥.وكيع ، محمد بن خلف بن حيان الضبي(ت٣٠٦هـ/٩١٨م) ، اخبار القضاة، تحقيق :عبد العزيز مصطفى ، مطبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٤٧م .
٢٦.ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم الادباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، تحقيق: إحسان عباس ، مطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
٢٧.ابن ابي يعلى ، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى(ت٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ،(بلات) .

٢٨.البغدادي ، إسماعيل بن محمد الباباني (ت ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م) ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (بلات) .
٢٩.الخطيب، محمد عجاج بن محمد ، السنة قبل التدوين ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ص١٩٨٠م
٣٠.نصر ، علي منصور ، العيارون والشطار في العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، المجلد الأول ، العدد السادس ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

Al Kufa: the Origin and Name; Social & Political Life

Ali Abdulabas Hassan, Ph.D Candidate
Email: ali.abd1108a@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Nahidh Abdulrazzak Daftir AlQassi (Ph.D)
College of Arts, University of Baghdad

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4151

Abstract:

Al Kufa is one of the Islamic cities that enjoyed a special historical status, since it has a spiritual and civil presence in the history of the Islamic nation and the religious non-Islamic sectors. Originally speaking, the city was built on top of the remains of a Parthian city belonging to Vologases I (51-78AC). It is mentioned in the Bible 1st testament by the name of Akwala or Agola. Accordingly, historically, it is a Syriac city; while spiritually and religiously it is known as the home of the prophet Noah (Peace Be Upon Him) and the very place of which the holy fire of Noah evolved.

The term 'Kufa' comes from the term's meaning and its linguistic references. Al Kufa in Lexical dictionaries is an utterance that refers to the land that has red sand or round sand, according to linguists it is the sand that is mixed with gravel. There is an opinion related to the fact that when the Islamic leader Saad Bin Abi Waqas decided to build Al Kufa he said to his soldiers "Takawafo fi Hadha Al Makan" meaning, Gather in this spot of land.

The establishment of the city of Al Kufa was military necessity, as it provided logistic support to the Islamic army that was the conqueror and the liberator of the lands outside the borders of Arabian peninsula. That is due to the importance of the geographical location of the area of Kufa, which created the need for a military camp and a location that may provide a strategic depth for the Islamic faith to spread more among other nations. That is in addition to what the area enjoys of the geographical features of being at the edge of the desert and it provided the healthy conditions for the life of Arabs and their animals.

For all the above reasons, Arabs chose Al Kufa to be the second Islamic city that was established after Al Basrah in 17H. / 638-639AC. Kufic society extended largely in the political life of Muslims. The city of Al Kufa is known for being politically stubborn, they were led by Imam Ali bin Abi Talib (Peace be Upon Him) (35-40H./ 656-660AC). He managed to spread the spirit of justice and equality among Arabs and those who lived in the city of non-Arabs and of other religious beliefs. He even commanded one of his employees in Kufa saying: "Beware not to hit a Muslim or a Jewish or a Christian, asking for Kharaj money [Islamic tax] or selling a working animal for tax, we are commanded to forgive and tolerate", hence the Jewish and Christian with their fellow Muslims a share of religious tolerance and charity from the Righteous Caliphs (May Allah praise them)

Key words: The City of Al Kufa, AL Kufa, Political life

مدينة الكوفة: النشأة والتسمية، حياتها الاجتماعية والسياسية

الباحث علي عبد العباس حسن الفتلاوي **أ.د ناهض عبدالرزاق دفتر القيسي**
جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم الآثار **أستاذ متمرس/كلية الآداب/جامعة بغداد**

(مُلَخَّصُ البَحث)

الكوفة من الامصار الاسلامية التي تمتعت بمكانة تأريخية خاصة، فقد كان لها حضور روحي وحضاري في تأريخ الأمة الإسلامية والطوائف الدينية غير المسلمة، مدينة بالأصل قامت على انقاض مدينة فرثية تعود الى الملك فولكاش الاول (٥١- ٧٨م)، فقد وردَ ذكرها في التوراة باسم (عاقولا) وهي بذلك تُعَد مدينة سريانية من الناحية التأريخية، أما الجانب الروحي والتعبدي فقد عُرفت على أنها منزل نوح (عليه السلام) والمكان الذي فار منه التنور.

ان تسمية الكوفة جاءت بناءً على معانيها ومدلولاتها اللغوية، فالكوفة تعرفها المعاجم اللغوية على انها لفظ يطلق للدلالة على الأرض ذات الرملة الحمراء أو الرملة المستديرة، والكوفة عند اللغويين تعني الرملة التي تخالطها حصباء، وهنالك رأي بشأن تسميتها ايضاً ذلك أنه لما اراد القائد سعد بن ابي وقاص بناء الكوفة قال لجنده" تكوفوا في هذا الكان" أي اجتمعوا فيه. ولتمصير الكوفة ضرورات من الناحية العسكرية فكانت توفر نوعا من الدعم اللوجستي لجيش المسلمين الفاتح والمحرر لمناطق خارج حدود الجزيرة العربية وذلك لما تتمتع به منطقة الكوفة من موقع جغرافي مهم، وكان لابد من معسكرٍ وموقع يوفر لهم هذا العمق الاستراتيجي في رفد عمليات نشر العقيدة الاسلامية بين الامم، كما تمتعت المنطقة بصفات جغرافية لوقوعها على اطراف الصحراء وتوفر الشروط الصحية الملائمة لعيش العربي ودوابه.

لكل ما تقدم نزلها العرب وكانت ثاني الامصار الاسلامية التي مصرت بعد البصرة سنة ١٧هجرية، وكان للمجتمع الكوفي مد كبير في الحياة السياسية للمسلمين، فقد عرف عن الكوفة بانها صعبة المراس سياسياً، اذ اساسهم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦- ٦٦٠م) فجسد فيهم روح العدل والمساواة بين العرب والموالي حتى اوصى أحد عماله على نواحي الكوفة: " إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فإنا أُمرنا أن نأخذ منه العفو" وبذلك نال اليهود والنصارى مع المسلمين نوعا من التسامح الديني والاستحسان من الخلفاء الراشدين (رضيَّ الله عنهم).

الكلمة المفتاحية: مدينة الكوفة، الكوفة ونشأتها، حياتها السياسية.

التسمية والنشأة:

تتمتع ارض الكوفة بالمكانة الروحية والتأريخية والحضارية، فقد كانت مُراد الاقوام من كل الطوائف الدينية والاديان السماوية، ولها مكانة سامية قبل ان يعرفها العرب، فالكوفة ثاني المدن التي انشأها المسلمون خارج حدود جزيرتهم العربية، ووصفها الامام علي (عليه السلام) حين عودته من البصرة وقد اقبل عليها فقال: "ويحك يا كوفان، ما أطيب هواءك، وأغذى تربتك، الخارج منك بذنبٍ، والداخل اليك برحمةٍ، لا تذهب الايام والليالي، حتى يجيء إليك كل مؤمن، ويبغض المقام بكِ كل فاجر، وتُعْمَرين".(الدينوري،١٩٦٠م،ص١٥٢)

لقد جاء في بعض التفاسير للآية القرآنية الكريمة: ((وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣))) (سورة التين،الاية١-٣)

عن ابي الحسن موسى بن جعفر، عن ابيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم): ((إن الله تبارك وتعالى قد اختار من البلدان اربعة، فقال عز وجل: ((وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)) التين: المدينة، والزيتون: بيت المقدس، وطور سنين: الكوفة، وهذا البلد الامين: مكة المكرمة. (الصدوق،٢٠١٤م،ج٢،ص٢٧٢)

ان تسمية الكوفة جاء بناء على معناها ودلالاتها اللغوية. فالكوفة في معاجم اللغة تدل على الرملة الحمراء او الرملة المجتمعة او المستديرة، والتكوف من التجمع والكُوفةُ بالضمِ تعني كل رملة تخالطها حصباء، وقيل سميت الكوفة بهذا الاسم لما اراد سعد ابن ابي وقاص ان يبني الكوفة ،قال لجنده: "تكوفوا في هذا المكان" اي اجتمعوا فيه(ابن منظور،١٩٩٣م،ج٩،ص٣١١) ، وقد عرفها السريان باسم "عاقولا" وهي مدينة قامت على بقايا مدينة فرثية بناها الملك "فولكاش الأول (٥١-٧٨م)".(قزانجي،٢٠١٠م،ص٨١)

والكوفة قديما ذكرت في التوراة باسم "عاقولا" وهي مدينة سريانية ثم مصرها المسلمون ايام سعد ابن ابي وقاص وكانت منزل نوح (عليه السلام)، ويقال لها ايضا كوفان وكوفة الجند وتعد مدينة العراق الكبيرة،(الفيروزآبادي،٢٠٠٥م،ص٨٥١،ص١٠٣٤) وكلمة عاقولا الكلدانية تعني "عَوْجَة أو فتلة الطريق، وعثرة" (المطران يعقوب،د.ت،ص٥٦٠) وكذا تتفق مع بعض المعاني في المعاجم العربية، وهي تكوف القوم أي استداروا، والقوم في كوفان أي في أمر مستدير أو مختلط والملتبسة الامور.(البلاذري،١٩٨٨،ص٢٧٤)

الكوفةُ بالضم هي المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق وقد سميت ايضا (بخد العذراء) وان اسم الكوفة مشتق من كلمة الكوفان اي البلاء والشر اذ يقال "القوم في كوفان" اي في امر يجمعهم،(ابن سيده ،١٩٩٦م،ج١،ص٣٣٠) ، ونستطيع القول ان تسمية الكوفة بهذا الاسم قد عرف عندما مصرها العرب المسلمين، اذ لم تذكر المصادر التأريخية الى

تسمية هذا الموضع بهذا الاسم قبل الإسلام، وان اختيار مدينة الكوفة جاء بعد معركة القادسية بسنتين وشهرين وذلك في شهر المحرم من سنة سبع عشرة للهجرة / ٦٣٨ ميلادية. (البلاذري،١٩٨٨م،ص٢٧٤).

لقد توافرت في موضع الكوفة اعتبارات ومضامين استراتيجية لفتت اهتمام الاقوام التي سبقت العرب في التعرف على المنطقة قبل العرب أنفسهم، فقد كان موضع الكوفة محط اهتمام القيادات العسكرية الفارسية وأعدته مفتاح السيطرة على ارض السواد، ثم توجهت انظار العرب المسلمين لهذا المصر وفقا للمعطيات والاستراتيجيات في اختيار مواضع المدن في الفكر العربي الاسلامي، فمن الناحية العسكرية كانت الكوفة تلبي الضرورات العسكرية لما توفره بادية الكوفة من اتصال طبيعي بالجزيرة العربية التي تمثل مركز القيادة العسكرية العليا وموقعها المدينة المنورة، وهذا بدوره يسهم في ديمومة الدعم اللوجستي لحركات التحرر الاسلامية، فضلاعن مايوفره الموقع من عمق استراتيجي لقواعد الجيوش العربية الاسلامية في حالة الكر على الجيوش الفارسية التي كانت مسيطرة على اجزاء من هذه المنطقة وتأمين عمليات الانسحاب اذا ما استدعت الضرورة الحربية لغرض اعادة تشكيل القوات ومواصلة زحفها نحو الاهداف الموضوعة لها. (العميد،١٩٧٨م،ص١٠٦)

كانت العرب تبحث عن مقار وامصار بكر ليس في العراق فحسب وانما انتهجت هذه الاستراتيجية في اغلب الاقاليم باعتبار ان التمصير له اوجه متنوعة منها تلك البلاد التي يُسلمْ عليها اهلها كالمدينة والطائف، ومنها الارض التي لم يكن لها اهل فاختطها العرب المسلمون ونزلوها كالبصرة والكوفة، ومنها ما فتحت عنوة فتوزع بين اللذين افتتحوها مثل خيبر، ولعل انتهاجهم هذا الاسلوب (تمصير المناطق غير الآهلة بالسكان) كان لدوافع حضارية واجتماعية من حيث الاستيطان في مراكز مؤهلة ومدن مؤسسة سلفا، يخلق حالة اختلاط بالسكان القدماء والتطبع بعاداتهم التأثر بأخلاقهم مما ينعكس سلبا على سمات العروبة التي عرفوا بها، فضلاً عن الجانب الامني والخوف من دسائس ومؤامرات السكان الأصليين، وبذلك تكون اختيارات المراكز الجديدة تخضع والعسكرية والاجتماعية وجاء اختيار موضع الكوفة وفقا لهذه الاعتبارات. (ابن سلام، د. ت، ص١٢٦؛ العلي،٢٠٠٣م، ص٥١)،وأقول ان الاكتشافات الاخيرة في مجال التنقيبات الاثرية فقد تم العثور على عمائر من قصور وكنائس واديرة حواليها وبالقرب منها جعل الاطمئنان الى كونها كانت منطقة ضمن مثلث حضاري عبر التأريخ وليس بالمصر البكر.

لقد توفرت الصفات الجغرافية (المناخية) في موضع الكوفة من خلال موقعها على طرف الصحراء وهذا شرط مهم اشار اليه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، في اختيار المدن الأولى، كما توفرت فيها ايضا الشروط الصحية

المناسبة لعيش العربي وقد استدل سعد الى هذا الموضع بدلالة " نفيلة الغساني" فقد اجمل وصفها لسعد بأنها "ارض مرتفعة عن المباق وانحدرت عن الفلات وينبت فيها الخزامى والاقحوان والشيح والقيسون وغيرها"(البلاذري،١٩٨٨م،ص٢٧٧) ، ووصف ابن القرية الكوفة للحجاج بن يوسف الثقفي(٧٥-٩٥هـ/٦٩٤-٧١٣م) بقوله "الكوفة ارتفعت عن حر البحر، وسفلت عن برد الشام، وطاب ليلها، وكثر خيرها".(ابن العماد،١٩٨٦م،ج١، ص٣٤٥)

وفي ذكر للأمام علي (عليه السلام) قول في الكوفة ورفعة شأنها ودورها التأريخي، فقد قال "كأني بك يا كوفة، تمدين مد الاديم العكاظي، تعركين بالتوازن وتركبين بالزلازل، وأني لأعلم انه ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغلٍ ورماهُ بقاتل"(الموسوي، ١٩٩٨م، ج١، ص٣٣٦)، وذكر الخليفة عمر (رضيَّ الله عنه) الكوفة واهلها بنعوت مختلفة فقد ذكر في كتبه يخاطبهم بـ (أهل الكوفة رأس العرب)، والكوفة وجوه الناس، وكتب يخاطبهم ايضا "الى اهل الكوفة، الى رأس الاسلام" وقال بذكره اياهم مقولته المشهورة "هُم روح الله وكنز الايمان وجمجمة العرب، يحرزون ثغورهم ويمدون اهل الامصار". (ابن سعد،١٩٩٠م، ج٦، ص٨٦)

والاصطخري (المسالك والممالك، ٢٠٠٤م، ص٨٢) يصف الكوفة في حجمها بانها بقدر البصرة في الكبر وهواؤها اصح وماؤها اعذب وتقع على نهر الفرات، وقد تميزت عن مصر البصرة بأنها مدينة خراجية اي ضياعها جاهلية قبل الاسلام، بخلاف مدينة البصرة التي احياها المسلمون واعتبرت ارض احياء موات في الإسلام، ويروي البلاذري ان عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، كتب الى سعد ابن ابي وقاص يأمره ان يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا وان لا يجعل بينه وبنهم بحرا، فكانت الانبار المحطة الاولى في الاختيار واتخاذها منزلا لهم، الا ان المشكلة البيئية في كثرة الذباب انتقل الى موضع اخر وهذا ايضا لم تثبت صلاحيته للإقامة، ومنها تحول الى موضع الكوفة بدلالة عبد المسيح بن نفيلة الغساني (البلاذري،١٩٨٨م،ص٢٧١)، ذلك ان سعدا لما فرغ من وقعة القادسية توجه الى المدائن وافتتحها الا ان مركز الخلافة وجه سعد ابن ابي وقاص بالتحول من اتخاذ المدائن مقرا لجنده باعتبارها عاصمة كسرى ومركز مواليه وصفوة جنده، وسبب عدم اتخاذ المدائن والتحول عنها لربما كان لدواعي امنية خشية اهلها كونهم كانوا لدهر طويل يخضعون لحكم الفرس فلا يؤمن ولائهم للمسلمين بأعدهم حديثي عهد بالإسلام. (البلاذري، ١٩٨٨م، ص٢٧٠)

كانت مدينة الكوفة في تخطيطها تتبع نفس التصميم الاساسي الذي عرفته المدن التي تأسست في بدايات الفتح العربي الاسلامي، فقد كان المسجد في قلب المدينة بأعده الرمز الروحي للمسلمين والمؤسسة الدينة العليا في المصر، يجانبه دار الامارة الذي يمثل قمة الرمز السياسي والرسمي للدولة، وكانا في مقام المرتفع مكانيا لما لهما من رمزية خاصة، كما أفاد البلاذري في روايته " تم وضع مسجدها ودار أمراتها في مقام العالي وما حوله" (البلاذري،١٩٨٨ م، ص٢٧١) وعقب اختطاط المسجد ودار الامارة اختطت خُطط القبائل، فقد كانت في بداية نشأة الكوفة استعملت الخيام وفقا للمتطلبات العسكرية للجند غير ان الامر تحول بعد الاستقرار المؤقت للجند وعوائلهم الى التشييد بمادة القصب والخوص لوفرتهما في المنطقة كمادة اولية في تشييد مساكنهم وتناسبها لطبيعة العيش آنذاك بأعدهم جند فاتحون يتنقلون وفقاً لمقتضيات حركات التحرر ودور جبهة الكوفة في تقديم الدعم اللوجستي وادامة زخم الفتوحات للأمصار الأخرى، ولكن بعد الحريق الذي حصل في المصرين البصرة والكوفة وكان اشدها في الكوفة استأذنوا الخليفة عمر(رضي الله عنه) البناء باللبن، فأجابهم بان لا يرفعوا البنيان على ثلاثة ابيات وارسل لهم كتابا في توزيع المناهج (الطرق الرئيسية) والازقة والقطائع فجعلت المناهج اربعين ذراعا وما يليها ثلاثين ذراعا وما بينهما عشرين ذراعا والازقة سبع اذرع والقطائع ستين ذراعا (الحموي،١٩٩٥م،ج٤،ص٤٩١)، فكانت للكوفة شوارع حقيقية تعرف ب(السكك) وسميت هذه السكك بأسماء بطون قبائلها وبطبيعة الحال يكون مآل هذه التسميات للسكك والدروب نحو التغير والتبدل حسب العصور والازمنة، واحتوت الكوفة ايضا على مفارق طرق، كما خلت المدينة من السور او خندق يحاط بها حتى زمن الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ /٧٥٤-٧٧٥م)، فقد حفر خندقا كبيرا حول الكوفة يأخذ ماؤه من الفرات ، كما خلت الكوفة من الآبار في القرن الاول الهجري وذلك لقربها من ضفة نهر الفرات اذ يزودهم بالمياه، وكانت خطط وقطائع الكوفة بنوعين هي: القطائع القبلية الجماعية واخرى قطائع شخصية لوجوه المجتمع من الصحابة والقادة كدار طلحة والزبير وأبو موسى الاشعري وعبدالله بن مسعود وسلمان الباهلي والخباب وعدي بن حاتم الطائي وبعض بيوت امية كدار الوليد واخيه عمارة ابناء عقبة ودار جابر بن عبدالله الانصاري ودار ام هاني اخت الامام علي وغيرهم من النخبة (ماسنيون، د. ت، ص٣٦-٣٨)، وبقيت الكوفة تبنى باللبن الى ايام حكم زياد بن ابيه للمدينة سنة ٤٩هجرية فقد بدأت المداخل والابواب تبنى بالأجر واقتضى استعمال الاجر كعنصر زخرفة للواجهات من المداخل استعملوا ايضا في بناء دور الاشراف، اما عامة الناس فقد اتخذت من اللبن المادة الاساسية في بناء دورهم خلال العصر الاموي لما يتمتع به من مزايا كونه مادة بنائية اثبتت فاعليتها على تحمل بناء

اكثر من دور بنائي واحد وخير مثال ما تشهده دور وعمارة اليمن المبنية من الطوب المتعددة الطوابق والوحدات البنائية (جعيط،١٩٩٣م، ص٢٢٦)، ولم يكن لهذه المدينة سور كما هو الحال في غالبية المدن الاسلامية فقد اغفل بناء الاسوار حولها على اعتبار انها قاعدة عسكرية ومقر لإقامة الجند وعوائلهم لذا تكون محمية ذاتيا لوظيفتها العسكرية، فضلا عن استمرار توسع المدينة وتطورها العمراني الذي يمنع حصرها في سور، اذ بقي الحال في المدينة على ذلك الى ايام تولي المنصور العباسي الحكم(١٣٦- ١٥٨هـ /٧٥٤-٧٧٥م)، فامر ببناء سور وخندق لمدينة الكوفة لضرورة تحصينها، وقد تحمل اهلها تكاليف بناء السور والخندق اذ أخذ من كل فرد اربعون درهما (الزبيدي،١٩٧٠م،ص٣٥) ، ويظهر انه لم يدم طويلا فمن خلال اشارات الرحالة الذين زاروا الكوفة في القرنين السادس والسابع الهجريين وصفوها بان لا سور لها (ابن جبير، د.ت، ص١٨٧).

الحياة السياسية لمدينة الكوفةّ

ان الطابع السياسي للمجتمع الكوفي لم يكن هيّنْ الطباع، ذلك ربما يعود لألوان الطيف الديموغرافي في الحياة الكوفية، فقد ضمت بودقة المجتمع الكوفي العربي والفارسي والنبطي ومن الاديان هناك الدين الاسلامي الذي كان السبب في نشأتها والديانة اليهودية والمسيحية التي سبقت الاسلام في حدود المنطقة، وصعوبة المراس في الحياة السياسية يبدو لم تكن نشأة مؤخرا في مجتمعهم وانما بدت بوادرها منذ عهد الخلافة الراشدية ايام خلافة عمر بن الخطاب (رضيَّ الله عنه)(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، اذ تشير الوقائع التاريخية انهم انكروا على ولاية سعد ابن ابي وقاص اقامة العدل والانصاف في حكمه للمصر فشكوا ذلك من خلال وفدا سعى الى الخليفة عمر، شكوا عدم حسن سعدا للصلاة وعدم اقامة العدل والسوية بين القوم، فأوفد الخليفة عمر رجالا يتوخون الحقيقة فكانوا لا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة الا ذكروه خيرا واثنوا عليه معروفا حتى جاؤوا مسجدا من مساجد بني عبس فذكره رجلا يقال له ابو سعده فقال عنه "كان لا يقسم بالسوية ولا يعدل في قضية فقال: "اللهم اذا كان كاذبا فأطل عمره وأدم فقره وعرضه للفتنة" فقال احدهم: " اني رأيته يتعرض للإماء في السكك فاذا سألوه كيف انت يا ابى سعده، اجابهم "كبير مفتون اصابتني دعوة سعد"، وقد عزل عمر(رضيَّ الله عنه) سعدا فولى عمار بن ياسر فصدرت الشكوى من اهل الكوفة وقالوا انه ضعيف بالسياسة فعزل بعد ولايته الكوفة سنة وتسعة أشهر، فولى مكانه المغيرة بن شعبة، وكانت قولة عمر(رضيَّ الله عنه) في اهل الكوفة "من عذيري من اهل الكوفة ان وليت عليهم القوي فجروه، وان وليت عليهم الضعيف حقروه".(البلاذري، ١٩٨٨م، ص٢٧٤)

ان الطيف المجتمعي في الكوفة منذ تمصيرها لم يكن يعتمد على العنصر العربي الخالص وانما نزلت الكوفة بعد معركة القادسية وحال تمصيرها جماعة من جند رستم بلغ تعدادهم الاربعة الالاف كانوا يسمون بجند شاه نشاه وقد اعطوا الامان ينزلوا حيث رغبوا ويحالفوا من احبوا، ويفرض لهم العطاء فكان لهم ما طلبوا وسماهم العرب حمراء ديلم، (البلاذري، ١٩٨٨م، ص٢٧٥) فضلا عن عنصر الموالي الذي اصبح موقفهم سلبي تجاه بعض الامراء والولاة العرب في الكوفة، فقد شكوا امر اضطهادهم وحرمانهم من الحقوق الى مقر الخلافة في صدر الإسلام، فما كان من الخلفاء الراشدين الا انصافهم وارجاع حقوقهم، فقد ساووا بين الموالي والعرب في العطاء منذ عهد الخلفاء ابو بكر الصديق (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) وعمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) وعثمان بن عفان(٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) وعلي بن أبي طالب(٣٥-٤٠هـ/٦٤٤-٦٦٠م) (رضي الله عنهم)، وحتى زمن حكم عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م)، حيث ان قوم قدموا على عامل لعمر بن الخطاب (رضيَّ الله عنه) منع العطاء عن الموالي فكتب اليه عمر(رضي الله عنه) " الا سويت بينهم"(ابن سلام، د.ت، ص٣٠٠ الرقم(٥٧٤)

لقد ساوى الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)(٣٥ -٤٠هـ/٦٥٦-٦٦٠م) في العطاء والحقوق بين العرب والموالي فقد تجسدت روح العدالة في الحياة الاقتصادية ايامه ليس بين المسلمين سواء عربا او موالين وانما بين المسلم والنصراني، فقد رُويَّ عن رجل من ثقيف انه قال: " جعلني علي بن ابي طالب عاملا لجمع الخراج على بانيقيا ونواحي الكوفة فقال لي اياك ان تضرب مسلما او يهوديا او نصرانيا في درهم خراج او تبيع دابة عمل في درهم، فإنا امرنا ان نأخذ منه العفو"(المجلسي،٢٠٠م،ج٥،ص٢٧٨) ، وقد جعل عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م)، العرب والموالي في العطاء والمعونة سواء(ابن سعد،١٩٩٠م،ج٥،ص٢٩٢) ، الا ان معاملة الموالي من خلال العرب شابها نوع من القسوة والجفاف اجتماعيا، فقد استنكروا زواج الموالي من العربيات وقد كتب الوالي عبد الحميد بن عبدالرحمن(٩٩-١٠٢هـ/٧١٧-٧٢٠م) الى الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م)، يستفتيه بارتيابه من وجود حالة وهي زواج الموالي من العربيات وزواج العرب من الموالي، فكانت اجابته لعامله عبد الحميد "اني نظرت فيما ذكرت فلم اجد احدا من العرب يتزوج الى الموالي الا الطمع الطبع، ولم اجد احد من الموالي يتزوج الى العرب الا الاشر البطر، ولا احرم حلال ولا احل حراما والسلام."(البلاذري، انساب الاشراف،١٩٩٦م، ج٨، ص١٨٨)

ويبدو ان هذا الحرمان والتفاوت في منح فرص الحياة لهؤلاء الموالي بعد عصر الخلفاء الراشدين قد اخل بتوازن المجتمع في الكوفة والذي بدوره انعكس سلبا على استقرار الحياة السياسية فيها، اذا ما علمنا ان عدد الاعاجم في هذا المصر ليس بالعدد القليل فكان مساويا ان لم يكن الاغلبية، لذلك كانت ردة فعلهم الالتفاف حول بعض الحركات المناوئة للسلطة يتحينون الفرصة للانتقام لحرمانهم حقوقهم المسلوبة ونظرة الاشراف من اهل الكوفة لأمرهم، ومن بين الحركات الثورية التي كانوا منخرطين فيها ثورة المختار الثقفي ضد الامويين وابن الزبير، وعندما اشار الاحنف على مصعب ابن الزبير (٦٨-٧٤هـ/٦٨٧-٦٩١م) في امر اصحاب المختار وكانت مشورة الاحنف " ان تعفو عنهم فان العفو اقرب للتقوى" ولكن الاشراف من اهل الكوفة من العرب قالوا "لا تعف عن هذه الموالي واضرب اعناقهم فقد بدى كفرهم وعظم كبرهم قل شكرهم وضجوا."(البلاذري، ١٩٩٠م، ج١٢، ص٣١٣)

لقد أثرت تقلبات الوضع السياسي في الكوفة على الحالة الاقتصادية في المجتمع الكوفي، حيث كسدت التجارة نتيجة لفقدان وعدم استتباب الامن في الطرق الخارجية وضواحي المدينة، فقد كان قدوم الحجاج بن يوسف اميرا على العراق سبب نوعا من الوبال الذي ضرب المدينة فقد بعث من مركز الخلافة الاموية مؤدبا ومتوعدا من يخالف سلطة الامويين، فقامت الثورات في حكمه لتعسفه وظلمه وتعطلت الحياة الزراعية التي كانت سببا لانخفاض الخراج الذي يعد العمود الفقري لإيرادات الدولة، ووصف أن الخراج زمن امارة الحجاج (٧٥-٩٥هـ/٦٩٤-٧١٣م) على الكوفة انحط انحطاطا كبيرا، فبعد ان اصبح خراج السواد ١٢٠مليون درهم زمن عمر بن عبد العزيز، كان في عهد الحجاج(٧٥-٩٥هـ/٦٩٤-٧١٣م) ١٠٠مليون درهم وذلك لعسفه وظلمه لدرجة انه منع اهل السواد من ذبح البقر لزيادة الحراثة والزراعة. (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، ص١٥)

لقد كان للموالي تأثيرا ملحوظا في الحياة السياسية للكوفة، من خلال استعدادهم وتحريضهم واشتراكهم في الحركات الثورية والمعارضة ضد الحكم القائم آنذاك، ولم يقف دورهم الى هذا الحد، بل قويت شوكتهم في الجانب الاقتصادي، وبازدياد عددهم في الكوفة لفتوا انتباه الخلفاء والامراء العرب، فقد دق ناقوس خطرهم على الزعامة العربية فبادر معاوية (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) بكسر شوكتهم ووضع خطة لسحقهم، الا انه تراجع عنها للحاجة لهم ربما بعد محاولة استمالتهم، اذ قال: "اني رأيت هذه الحمراء قد كثرت، وكأني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان، فقد رأيت ان اقتل شطرا وادع شطرا لإقامة السوق وعمارة الطريق." وهنا نجد ان معاوية بن ابي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) قد اتخذ قرارا بتصفية قسم منهم لخطرهم حتى اشار عليه الاحنف بن قيس بالعدول عن رأيه (ابن عبد ربه،١٤٠٤ هـ، ج٣، ص٣١٦) ، واصبح للموالي شأن ليس في الكوفة فحسب وانما في بقية

ارجاء الاقاليم الاسلامية، فيذكر التاريخ ان رجالا من الموالي كان لهم في الرأي والمشورة والعلم بالحرب مكانة، فمنهم الفضل بن بسام مولى بني ليث، وعبد الله ابن ابي عبد الله مولى بني سليم، والبختري بن مجاهد مولى بني شيبان. (الطبري، ٢٠٠٧م، ج٤، ص٢٩٦)

وتعاظم أمر الموالي في العصر العباسي ايضاً اذ غلبت الموالي على المهدي العباسي ابن المنصور(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م) وكانوا سببا في تغيير منزلة وزيره ابو عبيد الله عنده، فكانوا يحرضون ضده حتى ابعده. (ابن كثير، ١٩٩٧م، ج١٣، ص٤٨٨)

اما العنصر الاخر في المجتمع الكوفي هم النصارى، سواء اولئك الذين يقطنون المنطقة قبل تمصيرها او الذين قصدوها بعد الفتح الاسلامي، مثل نصارى تغلب ونجران، وقد انسوا هؤلاء النصارى الحرية الدينية للإسلام وروح التسامح الديني ومن منطلق التوجيه الالهي " لا اكراه في الدين" فقد نالوا استحسانا من الخلفاء الراشدين(رضيَّ الله عنهم) وكذلك من بعض خلفاء بني امية مثل عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م)، الا انهم في ايام حكم بعض الولاة قد اصابهم نوعا من الحيف ، فقد نالهم الحجاج بن يوسف الثقفي (٧٥-٩٥هـ/٦٩٤-٧١٣م) والي العراق بقتل رئيس التغالبة المسيحيين واسمه (موعد) لعدم دخوله في الاسلام (الطريحي، ٢٠١٠م، ص٤٧)، كما امر الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بن مروان(٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) بتعذيب شمعلة رئيس التغالبة لنفس السبب (اليسوعي،١٩٢٤م، ص١٨١)، وكان لبعض هؤلاء النصارى دور في الاحداث السياسية التي وقعت في الكوفة، مثل مشاركتهم في ثورة عبد الرحمن ابن الاشعث ضد الامويين سنة ٨١هـ وقيل ٨٢هـ (الطبري،١٩٦٨م،ج٦،ص٣٣٤)، فقد عاملهم الحجاج بن يوسف الثقفي(٧٥-٩٥هـ/٦٩٤-٧١٣م) معاملة سيئة بأعدهم ثوار ضد الحكم آنذاك، ومن اشهر نصارى الكوفة (خداش)، فقد كان يدعوا لبني العباس في خراسان فبلغ خبره الى اسد بن عبد الله القسري والي خراسان فاغلظ القول لأسد فقطع لسانه وسمل عينه وصلبه. (ابن الاثير الجزري، ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٢٩)

وايجازا لما تقدم بحثه في الجانب السياسي والاجتماعي للمجتمع الكوفي نلحظ أن المجتمع الكوفي لم يكن موحدا عقائدياً وسياسياً، وانما تتجاذبه الميول والاهواء والانتماءات الولائية تحت خيمة الاتجاهات ذات التركيب الديني، كالخوارج وانصار بني امية وانصار العلويين اضافة الى حركات التمرد على الواقع الاجتماعي والاقتصادي كحركة الزنج حتى اصبحت قلوب اهل الكوفة غلظة بسبب الحروب لحقبات طويلة بسبب مقاليد الخلافة والامارة (بروكلمان، ١٩٦٨م، ص١٤٤)، وهذا كله نتاج تنوع الطيف المجتمعي الذي نزل الكوفة منذ تأسيسها من الاقوام المهاجرة اليها من الجزيرة كالجند او من هؤلاء الذين نزحوا اليها من السكان الاصليين من المناطق المجاورة اليها كالحيرة والمدائن من غير العرب

،بأعده موقع الكوفة آنذاك معسكرا لتبادل الاسرى لما تتمتع به من كونها ذات موقع عسكري وموقعا يوفر نوعا من ادامة زخم المعارك لما يوفره الموقع الجغرافي لمنطقة الكوفة من استراتيجية خاصة.

الخاتمة:

كل ما تقدم استعراضه من النصوص التأريخية يبين ان للكوفة دور ريادي في تأريخ الأمة الإسلامية وتقلبات حياتها السياسية والاجتماعية، فقد اتخذت مدينة الكوفة زمن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عاصمةً للدولة العربية الاسلامية ، فقد كان موضع الكوفة يجمع بين البدو الحضر اذ كانت قبل تمصيرها من خلال العرب ملتقى الرهابنية من السريان وكان اسمها بالسريانية (آكولا) وانتشرت حولها عدد من الديارات المسيحية كدير هند ودير الجماجم ودير سلسلة وغيرها، وعددا من القصور كقصر الخورنق وقصر السدير، ومنتجعا للملوك الفرس الة ان سقطة الامبراطورية الفارسية على يد العرب المسلمين، فقد وصفها سعد بن ابي وقاص للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بانها منزلا بين الحيرة والفرات. ومن جهة اخرى كانت مدينة الكوفة ملتقى الثائرين على السلطات ومركزا للدسائس والمؤامرات ، ومن خلال التأريخ السياسي لأهل الكوفة كانت الاهواء والتيارات السياسية تأخذهم يميناً وشمالا حتى انتهت باستشهاد الامام على (عليه السلام) سنة ٤٠ للهجرة واستشهاده كآخر خليفة راشدي كانت نقطة تحول نحو حكومات الاستبداد والقسوة.

المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم

١. ابن الاثير الجزري، علي بن ابي مكرم،)١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد،(٢٠٠٤م)، المسالك والممالك، دار صادر للنشر، بيروت.
٣. البلاذري، احمد بن يحيى ابن جابر،)١٩٨٨م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال للنشر، بيروت.
٤. البلاذري، احمد بن يحيى ،(١٩٩٦م)،انساب الاشراف، دار الفكر للنشر، بيروت.
٥. ابن جبير، محمد بن احمد الاندلسي،(د.ت)، رحلة ابن جبير، دار بيروت للنشر، بيروت.
٦. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله،)١٩٩٥م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
٧. ابن خرداذبة، ابو القاسم عبدالله،(١٨٨٩م)،المسالك والممالك، دار صادر أفسنت ليدن، بيروت.
٨. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود،(١٩٦٠م)،الاخبار الطوال، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر.
٩. ابن سعد، ابو عبد الله محمد ابن سعد البصري،)١٩٩٠م)، الطبقات، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. ابن سلام، أبو عبيد القاسم الهروي،) د.ت)، كتاب الأموال، دار الفكر للنشر، بيروت.
١١. ابن سيده، ابو الحسن علي ابن اسماعيل،)١٩٩٦م)، المخصص، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٢. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي،(٢٠١٤م)،معاني الاخبار، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة.
١٣. الطبري، محمد بن جرير،(١٩٦٨م)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث للنشر، بيروت.

١٤. ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين احمد الاندلسي،(١٤٠٤هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. ابن العماد، عبد الحي بن احمد الحنبلي،)١٩٨٦م)،(، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير للنشر، دمشق.
١٦. الفيروز ابادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب،)٢٠٠٥م)، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت.
١٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي،(١٩٩٧م)، البداية والنهاية، دار هجر. للنشر، الرياض.
١٨. المجلسي، محمد تقي،)٢٠٠٨م)، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، دار الكتاب الاسلامي، قم.
١٩. ابن منظور، محمد ابن مكرم ابن علي،)١٩٩٣م)، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت.

المراجع العربية:

٢٠. بروكلمان، كارل،(١٩٦٨م)،تاريخ الشعوب الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت.
٢١. ماسنيون، لويس،(د.ت)،خطط الكوفة وشرح خريطتها، دار الوراق للنشر، د. م
٢٢. جعيط ، هشام،)١٩٩٣م)، الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية، دار الطليعة للنشر، بيروت.
٢٣. الزبيدي، محمد حسين،)١٩٧٠م)، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري، المطبعة العالمية، القاهرة،
٢٤. العلي، صالح احمد،)٢٠٠٣م)، الكوفة واهلها في صدر الاسلام، شركة المطبوعات للنشر، بيروت.
٢٥. العميد، طاهر،1978)م)، تأسيس مدينة الكوفة، العدد (٦)، ١٩٧٨، ص ١٠٦.
٢٦. قزانجي، فؤاد يوسف،)٢٠١٠م)، أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين، دار دجلة للنشر، عمان.
٢٧. المطران يعقوب اوجن،) د.ت(، دليل الراغبين المعجم الكلداني العربي، د. م
٢٨. الموسوي، عباس علي،)١٩٩٨م)، شرح نهج البلاغة، دار الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم، بيروت.
٢٩. اليسوعي، لويس شيخر،)١٩٢٤م)، شعراء النصرانية بعد الاسلام، العدد(٣) لسنة ١٩٢٤م،ص١٨١.

War and peace in totalitarian regimes according to the philosopher Hanna Arendt

Refka Raad Khaleel
rafka.al-janabi@aliraqia.edu.iq
Assistant Lecturer at the Iraqi University / Faculty of Arts - Department of History
Prof. Faisal Ghazi Majhoul (Ph.D.)
Faisal.majhoul@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad / College of Arts - Department of Philosophy

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4204

Abstract:

Hanna Arendt tried to explain what totalitarian regimes are, and how war seeps into and relies on it to spread terror and the control of governments over peoples through it, as nations become oppressed, absent and far from reality. Totalitarian regimes have the task of control and terror to ensure their continued existence. There is no place left for peace to be achieved except through the pursuit of freedom and healthy and genuine communication among all.

Totalitarian regimes have no meaning of peace, as they turn individuals into masses and strip them of their individual existence into isolated victims through terrorism and violence. The goal of totalitarianism is to eliminate human action, so that freedoms disappear and authoritarianism prevails to impose power and control. All evil is a trivial and very ordinary act.

For Hanna Arendt, the path to peace is to create an oasis or a cultural-intellectual world, in which we communicate with ourselves and our subjects freely, an oasis in which an active and productive life, a new life with a new politics.

Keywords: Hanna Arendt - Peace - Totalitarian regimes -War.

الحرب والسلام في الأنظمة الشمولية عند الفيلسوفة حنا ارندت

م.م.رفقة رعد خليل
مدرس مساعد في الجامعة العراقية
كلية الآداب– قسم التأريخ

أ.د. فيصل غازي مجهول
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الفلسفة

(مُلَخَّصُ البَحث)

حاولت حنا ارندت شرح ماهية الأنظمة الشمولية، وكيف تتسرب الحرب ويعتمد عليها في نشر الرعب وسيطرة الحكومات على الشعوب من خلالها، اذ تصبح الأمم مقهورة ومغيبة وبعيدة عن الواقع. فالأنظمة الشمولية مهمتها هي السيطرة والإرهاب لضمان استمرارية وجودها. فلا يبقى للسلام من مكان يتحقق فيه الا من خلال السعي الى الحرية والتواصل الصحي والحقيقي بين الجميع.

إن لا ماهية للسلام لدى الأنظمة الشمولية، فهي تحول الأفراد إلى جماهير وتجردهم من وجودهم الفردي فيتحلون إلى ضحايا منعزلين عبر الإرهاب والعنف. ويتمثل هدف التوتاليتارية في القضاء على الفعل الإنساني، فتختفي الحريات ويعم الاستبداد لفرض السلطة والسيطرة. وكل شر ما هو إلا مجرد فعل تافه وعادي جِدًّا. إن السبيل إلى السلام لدى حنا ارندت يتمثل في خلق الواحة أو خلق عالم ثقافي فكري، نتواصل فيه مع ذواتنا ومع موضوعاتنا بكامل الحرية، واحة فيها الحياة النشطة المنتجة، حياة جديدة مع سياسة جديدة.

الكلمات المفتاحية: الحرب – السلام – الأنظمة الشمولية – حنا ارندت.

المقدمة:

تعد حنا ارندت واحدة من أهم فلاسفة السياسة أو المنظرين لها حسب تعبيرها، أخذت على عاتقها فهم الدور الذي تلعبه السياسة مع المجتمعات وآلية استعمال السلطة والعنف، محاولة منها أن تقدم رؤية جديدة للسياسة وللسلام والتعايش والحرية.

ولدت حنا ارندت عام ١٩٠٦م– وتوفيت عام ١٩٧٥م، من عائلة يهودية ألمانية، عاشت في باريس بعد هروبها من ألمانيا عام ١٩٣٣م، ثم إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤١م، إذ شغلت مناصب عدة أكاديمية في جامعات أمريكا حتى وفاتها. أشهر كتبها (في العنف) و(أصول الشمولية) و(الوضع البشري) و(حياة العقل) وغيرها من المقالات المهمة والمؤثرة. (دانتريفز، (ب، ت): ٢) جاءت الحرية لتبرير الحرب غير مبررة على أسس عقلانية، أي حجة لقيام الحروب، لذلك تسأل ارندت هل نحن نفتقر لاستعداد غياب الحرب من المشهد السياسي؟ وهل لدينا القدرة على التفكير بسياسة أخرى غير الحرب كملاذ أخير؟ أي بمعنى هل لدينا القدرة على الاستغناء عن الحرب؟ (ارندت، ٢٠٠٨: ١٧)

واحد من الأجوبة التي قدمتها حنا ارندت لهذا التساؤل هو ظهور الرادع للحد من الحرب عبر الزعم في الاستعداد لها أو عبر تهديد لا يُنفذ. على الرغم من ذلك قول إن السلم هو نهاية الحرب أو أن الحرب هي الاستعداد للسلم معلومة قديمة قدم أرسطو، وان غرض سباق التسلح هو لحماية السلام هو اقدم من ذلك ايضًا، بقدم أكاذيب الدعاية، ولكن عملية تجنب الحرب ليست هي غرض سياسي فحسب وإنما هو المبدأ المرشد للأستعدادت العسكرية ذاتها، أو يمكن القول أن الغرض الأساسي من كل هذا هو تطوير أسلحة تجعل الحرب مستحيلة.(ارندت، ٢٠٠٨: ١٩-٢٠) فضلاعن أنه يمكن لحرب باردة أن تستبدل بحرب ساخنة في المشهد السياسي، والتجارب النووية من قبل الدول العظمى يهدف إلى تطورات واكتشافات تقنية، لكن هذه التجارب هي أدوات سياسية لمناورات في زمن السلم مع عدو حقيقي. (ارندت، ٢٠٠٨: ٢٠) إن هذا الصراع بين السلم والحرب، وضع أساسا لفلسفة حنا ارندت لبناء واقع جديد، عالما يمكن للبشرية أن تعيش به بأمان وسلام، ونظام سياسي جديد يحكم البشرية وفق لمنطق التعاون والتشارك والتنوع الإنساني، وهذا ما ستحاول الأوراق القليلة القادمة إيضاحه.

الحرب والسلام في الأنظمة الشمولية:

أخذت الشمولية من فلسفة حنا ارندت الكثير لدراستها وتمحيص تأريخها لفهم ماهية الشر وماهية التوتاليتارية وما هي الآليات المستعملة من خلال لتدمير المجتمعات وتأسيسهم على وفق النظام الأوحد باتجاه واحد؟ وكيف توظف الحرب لهدم المعتقدات والثوابت المجتمعية، لتستبدل التعدد والتنوع بالإقصاء والانعزالية وينتج الإرهاب والعنف بدلًا عن السلام والأمن.

تبدأ التوتاليتارية في عملها لتحويل المجتمع إلى مسخ من خلال تحويل الأفراد إلى جماهير، "لقد عملت الأنظمة التوتاليتارية من خلال أجهزتها إلى تحويل الأفراد لمختلف أجناسهم إلى جمهور اذ ترى ارندت أن كُلًّا من النازية والستالينية قامت بجرائم شنيعة بحق الإنسانية وهما لم يصلا لو لا لم يجدا شعبهما مرحبًا بهما، ومن ثم فالجمهور هو الدافع الرئيس لبروز هذه الحركة، تؤسس حنا ارندت على هذا بقولها في حين إن عبارة الجماهير تنطبق على الناس الذين عجزوا لسبب أعدادهم المحضة أو لسبب اللامبالاة، أو لكلاهما عن الانخراط في أي من التنظيمات القائمة على الصالح المشترك". (خديدة، ٢٠٢٠: ٥٠-٥١) أيضًا تبدأ حنا ارندت بيانا "السمة الأساسية للأنظمة الشمولية والذي هو تضافر الجهود لحرمان الضحايا من أي مظهر من مظاهر الهوية، سواء أكان مدنيًا أم نَفْسِيًّا. لذا تقترح ارندت بأن الأهم من تمجيد حقوق الناس في ظل دولة قائمة بصورة قانونية هو الكفاح لإنقاذ

الناس من أن يكونوا شواذ قَانُونِيًّا، هذا إلى جانب الكفاح ضد استعمال القوة (السلطة) التعسفية ببراعة الذي كثيرا ما يغري ذلك به". (ليشته، ٢٠٠٨: ٣٦٩)

تبدأ ارندت بتحليل الطريقة التي تعمل بها الأنظمة الشمولية وبطريقة منهجية. إذ إن النظام الشمولي، ليس مساويًا لنظام الحكم الفردي المطلق عندما يحاول الحاكم إجبار الجماعة أو المجتمع على الانصياع لصورته وقانونه هو: فيجعل الحاكم المطلق من كل فرد آخر عدوًا حقيقًا فِعْلِيًّا أو محتملًا. لكن النظام الشمولي ليس له أعداء، إنما ضحايا: أناس أبرياء كُلِّيًّا، كاليهود مثلًا، كثيرًا ما يكونون أعضاء مندمجين تمامًا في المجتمع. وتشير حنا ارندت إلى أن الأبرياء فقط هم الذي يمكن القضاء على وضعهم الشرعي بصورة كاملة هكذا، فالعدو الحقيقي للدولة هو دائما شخص ما لديه على الأقل أضأل الأثر من الوضع القانوني. والنظام الشمولي يرتكب الإرهاب ضد السكان المقهورين، ولكنه أكثر من أي شيئًا آخر يقتل الشخص المعنوي الأخلاقي والنفسي،اذ يصبح الموت مجهولا الهوية. (ليشته، ٢٠٠٨: ٣٧١) إن الشعوب البريئة والمقهورة هي هدف الأنظمة الشمولية، إذ تكون سهلة الاندماج في برمجة جديدة تحولهم إلى كائنات أضعف مما كانوا عليه، هي هذه المرحلة من الانعزال التي تستعملها التوتاليتارية لصناعة الإرهاب لزعزعة المجتمع والشعوب، تقول حنا ارندت: "طالما أشرنا إلى أن الإرهاب لا يمكن أن يسود الناس مطلقًا، إلا في حال كونهم معزولين بعضهم عن بعض،ومن ثم فإن أولى اهتمامات كل الأنظمة الاستبدادية هي أحداث هذه العزلة. لذا يمكن أن تكون العزلة بدء الإرهاب، فهي الأرض الخصبة التي ينمو فيها الإرهاب، ويكون ثمرتها على الدوام. وبهذا المعنى تكون العزلة سابقة لإحلال التوتاليتارية، وقد تكون العزلة منطبعة بطابع العجز، بمقدار ما تنشأ السلطة دوما عن أناس يتحركون معًا، يعملون متوافقين، إذ ليس للناس المعزولين إيه سلطة، من حيث التعريف". (ارندت، ١٩٩٣: ٢٦٩) هكذا يصبح المجال المشترك بين الناس مفترسًا من طرف وحش الأنظمة الشمولية، لتنتشر حالة الاغتراب والانفصام بين الناس، واللاتواصل واللاتحاور بسبب اختراق الشمولية للبنية السياسية والاجتماعية للمجتمع فبعد ما كان قائمًا على تواصلية الناس والتفاهم المشترك بينهم من أجل مصلحة الجميع، "جاءت الأنظمة التوتاليتارية وغرست مظاهر العنف المتمثلة في الخوف والرعب، وأصبحت الإنسانية عبر بقاع العالم تعيش حالة من التوجس من المستقبل المجهول، بسبب حاضر طغى عليه التعنيف والتقتيل والدمار والتخريب يمكن وصفه بزمن الضحايا، فالشمولية همها الوحيد التهام من يخالفها الرأي، بتكتيم أفواه كل معارض سواء كان سياسيا أو مثقف حر لا يقبل التدجين". (فارق، ٢٠١٧: ٤٧) إن كل الأفعال العنيفة التي تصفها حنا ارندت تحدث تحت قاعدة الوسيلة والغاية، فقد لا يكون هناك أي غاية للسلام، وتصبح الحرب التي تقصدها

الأنظمة التوتاليتارية الشمولية غايتها في غزو العالم والهيمنة عليه وليس السلام. وكل هذا يحدث في حقل العنف فيصبح الفعل السياسي إكراها وكائنًا مهيمنًا وكائنًا مهمين عليه. (ارندت، ٢٠١٤: ١٣٠-١٣١)

إن هدف التوتاليتارية هو القضاء على الفعل الإنساني، فغايتها تنحو إلى إلغاء الحرية الموصوفة، هي تميل إلى القضاء على كل ظاهرة عفوية بشرية عامة، ولا تكتفي بتقليص الحرية أنما يمتد الاستبداد إلى أبعد من ذلك، النظام التوتاليتاري هو غياب كل سلطة أو تراتبية من شأنها أن تعين نظام الحكم. إن النظام الشمولي نظام استبدادي يتجسد في المجتمعات لتدمير مجال الحياة العامة والحياة الخاصة على حد سواء. فالسلطة الشمولية حسب ارندت تقوم على أساس لتقفر، أي على اختبار عدم الانتماء الأقصى إلى العالم، وهي أشد اختبارات الإنسان يأسا وجذرية. (فارق، ٢٠١٧: ٥٤-٥٥) تقول حنا ارندت في ذلك: "إن المسار عديم الإشفاق الذي تلزم التوتاليتارية فيه الجماهير وتنظمها، يشبه فرارًا اِنْتِحَارِيًّا بعيدًا عن الواقع. وعلى هذا يبدو التعليل البارد الشبيه بالثلج وكماشة التوتاليتارية العائلة القدرة التي تمسك بنا كما الملزمة بمثابة داعمين آخرين في عالم بات لا يثق المرء فيه بأحد وحيث لا يسعه الاعتماد على شيء. إنه الإكراه الحميم، الذي ينطوي على مضمون وحيد ورفض التناقضات رفضًا صارمًا، ما يثبت هوية الإنسان خارج كل علاقة مع الأخر. إنه الإكراه نفسه ما يضبط الإنسان في دائرة حديد الإرهاب حتى ولو كان وحده في عزلة تجهد التوتاليتارية في إخراجه منها، عدا تلك الحالة القصوى حيث". (ارندت، ١٩٩٣: ٢٧٦)

إن العزلة لدى ارندت أو العجز هو عدم القدرة الأساسية والمطلقة على الفعل، وهذه هي خواص الأنظمة الاستبدادية دائمًا. إذ تنقطع الصلات السياسية بين الناس ويفقد الإنسان الاستعدادات البشري للعمل والسلطة. رغم ذلك تشرح حنا ارندت أن هذا الاستبداد غير قادر تمامًا على القضاء على كل الصلات الإنسانية أو تحطيم الاستعدادات البشرية، لذلك تبقى القابلية على التفكير والاختراع محفوظة بسلام. بينما يتجسد الإرهاب كدائرة من الحديد، لا تترك مدى لأية حياة خاصة وأن الإكراه- الذاتي الذي ينطوي عليه المنطق التوتاليتاري يقتضي المرء ملكة الاختبار والتفكير. (ارندت، ١٩٩٣: ٢٦٩)

على الرغم من ذلك أن العالم قد نشأ من التعدد البشري والاجتماع الإنساني اذ وجدت السلطة، لكنها "قد تكون أضعف مثلما جددت استعمال سلسلة من العوامل الممكنة، لكن العنف وحده بإمكانه أن ينزعه إذا أصبح شاملًا، وإذا كانت لا تبقي حَرْفِيًّا حجرًا على حجر آخر، ولا إنسانًا بجانب إنسان آخر. هذا يمثل جزءًا من ماهية الحكومة الشمولية التي لا تكتفي على الصعيد السياسي الداخلي بترويع الأفراد، وإنما أيضًا بنفي كل العلاقات الموجودة بين الناس باستعمال الإرهاب المنظم. الحرب الشاملة التي لا تكتفي بتدمير

الأهداف الاستراتيجية، وإنما يتعلق الأمر بالنسبة لها بتدمير عالم كامل منشئ بوساطة البشر، وما لديها الآن من وسائل تقنية يتوافق مع هذه الحكومة الشمولية". (ارندت، ٢٠١٤: ٨٦-٨٧) يشرح الباحث زهير الخويلدي أن حنا ارندت تصف الأنظمة الشمولية بالصحراء التي تبدأ بالتوسع والتهام كل ما يعترض طريقها، ليحرم الناس من علاقتهم مع العالم والآخر. وتنقطع العلاقات البشرية، فيتحول العالم بفضل الحروب إلى صحراء قاحلة خالية لا توازن فيها بين الإنتاج والقدرة على التحطيم. (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٣: ١٠٦) في ذات الوقت "تميز ارندت بين صحراء الطغيان وصحراء الاستبداد الشمولي. فصحراء الطغيان ما زالت فضاء ممتد يمكن الهرب منه واللجوء إلى أماكنه القصية، أنه فضاء ما زال يضمن الحرية ولو في كل تيه وهروب يترك مكانًا للحركات والأفعال التي تخيف ساكنيها، أما صحراء الاستبداد فهي مغلقة ومكتسحة وجرداء ولا تترك للناس أي أمل للحركة والحرية". (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٣: ١٠٦)

إن هذه الصحراء يصنعها الإرهاب الشمولي الذي يحطم الحرية وكل ملكة تفكير أو فعل أو رغبة من خلال الصراعات بين الناس، عندما يحطمون بعضهم البعض ويتخلون عن خاصية التعدد ويدمجون في إنسان فريد له أَبْعَادًا هائلة. إن الدور الذي يلعبه رجل السياسة بدمج المتعدد في الواحد وبتحطيم الفضاء المشترك بين الناس الذي يمثل خصوصية العالم ويطرد الإنسان من الواحة إلى الصحراء والعزلة، هو دور رجل لم يفهم من السياسي شيئا ما" (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٣: ١٠٦)، تقول حنا ارندت إن التفتت الداخلي الذي يأتي بانتصار العنف على السلطة يكون واضحًا تماما حين استخدام الإرهاب من أجل المحافظة على الهيمنة، فالإرهاب ليس هو العنف بعد أن تم تدمير السلطة، ففعالية الإرهاب ترتبط بدرجة الضياع والعزلة الاجتماعية. (ارندت، ١٩٩٢: ٤٩)

اهتمت أيضًا حنا ارندت بمفهوم أو مشكلة الشر، كنتيجة ما تعرض له اليهود من قمع وإبادة واضطهاد في أوربا، وجنوب روسيا أيام النازية، "يرتبط الشر السياسي أول الأمر بأزمة العالم الحديث التي جسدها الأنظمة التوتاليتارية أي التصحر الذي يجتاح الوضع البشري في القرن العشرين، هكذا يتحول تفسير الشر من التبرير الأخلاقي والميتافيزيقي والطبيعي إلى التبرير السياسي، لهذا فإن ارندت لا تجد حرجا في تفسير الشر تفسيرًا سياسيا، باعتباره عملًا تافهًا تتحمل مسؤوليته الأنظمة الكُليانية من جهة الفرد نتيجة عوز الفكر من جهة أخرى، لأن فعل الشر الذي يجسده ايخمان هو مجرد فعل تافه وعادي جِدًّا، وفي هذا الصدد تقول ارندت " إن افتتان الدهناء بالشر والجريمة افتتان أكيد ليس بالأمر الجديد. لطالما ثبت أن الرعاع يرحبون بأعمال العنف قائلين بإعجاب: لئن كان ذلك جميل ، فإنه بالغ القوة بالتأكيد" (خديدة، ٢٠٢٠: ٥٤)، إن الرعب الحقيقي الخاص بالأنظمة الشمولية هو التفاهة

والابتذال والخنوع المطلق لدى خدامها ومعاونيها، وليس في أي تفسير سيكولوجي عميق أو في أي إرادة سياسية متقلبة. هذا هو الأساس الواقعي لوجود التوتاليتارية (ليتشه، ٢٠٠٨: ٣٧٢)، فقد يتعلم الإنسان من إيخمان ومحاكمته" عن سوء نية الإنسان: وهي تفاهة الشر المرعبة، وغير الموصوفة، وغير المتصورة" (ارندت، ٢٠١٤: ٣٢٢)، وهنا يمكننا القول إن الشر لدى حنا ارندت هو فعل إنساني يصدر عن الإنسان نفسه، وليس عن الشيطان، أو ليس نتيجة لأي مظهر ميتافيزيقي أو ألهى، فيصبح الشر وَاقِعِيًّا وَتَارِيخِيًّا وَسِيَاسِيًّا بكل تمظهراته المطلق والتافه، المعنوي والمادي انعكاس للفكرة الشمولية الكليانية، أو ثقب أسود يبتلع كل شيء. (مجيديلة، ٢٠١٦: (ب، ص)) إن أساس الأنظمة الشمولية، وغياب الحرية الإنسانية، وانتشار العنف يرجع إلى ناتج من نواتج الحداثة وعن عجزها عن تدبير مشكلة العيش المشترك، "فالشر قبل كل شيء فعل عنيف وسلوك عدواني يتم في المجال السياسي ويسعى إلى تدمير الغير وإخضاعه والتحكم فيه، فالشر هو ما يجعل الكائن البشري، يعيش تمزقًا بين إنسانيته وبين اللاإنساني. على الرغم من ذلك أن العصر الحديث هو عصر عنف، فإن من سمات الإنسان الحديث، أنه يوجد بمعية الآخرين داخل العالم". (فارق، ٢٠١٧: ٤٩) تستعمل التوتاليتارية الكثير من الوسائل والأدوات المتنوعة لفرض وجودها على الواقع العام والخاص للإنسان، ومن هذه الأدوات استعمال الدعاية أو الحملة الدعائية لبناء عالم مرعب، فالبروباغاندا تعمل على قطع العلاقة بين العالم الواقعي والمتخيل الذي تصنعه التوتاليتارية، وعالم اللاسلم، وهذا ما تنجزه الأنظمة الشمولية من متخيلها ليصبح واقعًا، تخدع به عقول الجماهير والشعوب البريئة. (فارق، ٢٠١٧: ٤٦) كذلك من الأسلحة الفتاكة التي تستعملها الأنظمة الشمولية لنشر الرعب والخوف بين الجماهير، الذي يعد من الأدوات الأيديولوجية للأنظمة الشمولية هو "الكذب والنفاق السياسي وهنا تطرح حنا ارندت سؤالًا مهما: هل الكذب إذن من اللواحق الذاتية التي لا مناص منها للفعل السياسي؟ وبذلك يلتقي الكذب في استعمالاته السياسية بالأيديولوجيا والديماغوجيا والدعاية، لتحاول بعد ذلك ارندت ضبط مفهومية الكذب بقولها: الكذب علاقة فاسدة بين القول والحقيقة، وعلاقة فاسدة بين القول والفكر، الكذب تغليظ قصدي وقول تخيلي. إذن السياسي يمارس الكذب قصد تزييف الوقائع، وتغيير المعطيات مما يفقد الثقة بين السياسي والمواطن ومن ثمة يخلق جو من التوجس وعدم الطمأنينة واللااستقرار النفسي والاجتماعي للمجتمع، مما يترتب عنه أعمال العنف وفقدان السلم". (فارق، ٢٠١٧: ٤٧).

بعد هذه الشراسة في العنف والإرهاب والحروب التي تشرحها حنا ارندت، لا تجد سبيلها نحو السلام إلا من خلال الواحة، والتي تقصد بها الدعة واللهو والمرح، إنما" ترمز إلى عالم الثقافة والفكر الذي يتعدى الفلسفة إلى حياة متكاملة الأبعاد يعيشها الأحرار الغرباء خارج كل

نظام وتنميط. الواحات هي العالم الذي يمكن أن نتوحد فيه ظَرْفِيًّا مع أنفسنا من أجل العودة والتلاقي مع الآخر، أنها السكينة التأملية في الصحراء التي تتيح إمكانية التزويد بروح جديدة وأخذ شحنة معنوية مختلفة من أجل العودة إلى الحياة النشطة في إطار من الجيرة الإنسية، الواحات عند ارندت هي البديل عن الصحراء تماما مثلما تأتي الشمس لتحل محل الظلام والوجود مكان العدم والفرح والسرور مكان الحزن والغم، أنه ينابيع من القوة تجعلنا نتحمل حياة الصحراء القاسية دون كلل أو ملل". (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٣: ١٠٨)

تقول حنا ارندت:" إن كل نهاية في التأريخ تنطوي بالضرورة، على بدء جديد، وهذا البدء هو الوعد الوحيد، والرسالة الوحيدة التي يمكن لنهاية أن تؤديها على الإطلاق، على أن البدء، قبل أن يصير حدثًا تَارِيخِيًّا، هو طاقة الإنسان القصوى، وهو، من الوجهة السياسية، مماثل لحرية الإنسان. "من أجل أن يكون بدء، خلق الإنسان" قال القديس أوغسطينوس. وهذا البدء تضمنه كل ولادة جديدة، أنه في الحق، كل إنسان". (ارندت، ١٩٩٣: ٢٧٧)

تقول حنا ارندت: إن الذين ما زالوا يؤمنون بسياسة القوة ويؤمنون بالحرب بأعدها الملاذ الأخير للسياسة الخارجية للعالم، سيكتشفون قريبًا عملهم بتجارة بائرة وعاطلة (ارندت، ٢٠٠٨: ٢٢)، وحتى نعيش بسلام تجيب ارندت عن سؤال لينين الشهير: ما العمل؟ بقولها "إن نؤسس عالمًا نكون فيه احرارًا على مستوى الفعل والفكر. وهذا العالم الجديد يحتاج إلى سياسة جديدة". (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٣: ١٠٨).

المصادر:

اولًا: الكتب العربية والمترجمة:

١. ارندت، حنا (١٩٩٣م)، اسس التوتاليتارية، ترجمة: انطوان ابو زيد، ط١، دار الساقي، بيروت.
٢. ارندت، حنا (٢٠١٤م)، ايخمان في القدس، ترجمة: نادرة السنوسي، ابن النديم - دار الروافد الثقافية، ط١، بيروت.
٣. ارندت، حنا (٢٠٠٨م)، في الثورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
٤. ارندت، حنا (١٩٩٢م)، في العنف، ترجمة: ابراهيم العريس، ط١، دار الساقي، بيروت.
٥. ارندت، حنا (٢٠١٤م)، ما السياسة، ترجمة: زهير الخويلدي - سلمى بالحاج مبروك، ط١، منشورات ضفاف - منشورات الاختلاف، بيروت.
٦. ليشته، جون (٢٠٠٨م)، خمسون مفكراً أساسياً معاصراً، ترجمة: فاتن البستاني، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
٧. مجموعة مؤلفين (٢٠١٣م)، الفعل السياسي بوصفه ثورة، اشراف وتحرير علي عبود المحمداوي، ط١، دار الفارابي، بيروت.

الاطاريح والرسائل العلمية:

٨. خديدة، ذباح، (٢٠٢٠م) العنف في الفكر الغربي المعاصر (حنا ارندت) انموذجاً، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة.
٩. فارق، جباري، (٢٠١٧م) إشكالية العنف وعلاقتها ببناء السلم العالمي (حنا ارندت) انموذجاً، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

المواقع الالكترونية:

١. دانتريفز، ماوريتسيو باسيرين، (٢٠١٩م)، حنا ارندت، ترجمة: سارة اللحيدان، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ١-٧-٢٠٢٢، متاح على الرابط: https://shortest.link/53JM
٢. مجيديلة، إبراهيم، (٢٠١٦م)، الإنسان في مواجهة تفاهة الشر، مجلة مؤمنون بلا حدود، ١٦-٧-٢٠٢٢، متاح على الرابط: https://shortest.link/5j5V

The Religious Experience of William James

Liqa Abbas Fadel
Lolayty997aa@gmail.com
Prof. Ehsan Ali AbdulAmir Al-Haidari (Ph.D.)
ehsanali@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad/ College of Arts/ Department of philosophy

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4175

Abstract:

This research deals with the philosophy of religion, which is one of the branches of philosophy that is concerned with the free search for religion, so it does not try to search for the origins of that religion, defend it, or justify a belief. The essence of the philosophy of religion is one of the main topics that represented the religious experience," which was addressed by the pragmatic philosopher William James. The individual would have had it not for this experience, and James considered prayer to be the spiritual means of communication between God and the individual, and it is one of the most prominent religious acts that express the sincerity of this relationship. The world through its manifestations.

Keywords: philosophy of religion, religious experience, pragmatism.

التجربة الدينية عند وليم جيمس

الباحثة: لقاء عباس فاضل **أ.د. إحسان علي عبد الأمير الحيدري**
جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة **جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة**

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث فلسفة الدين التي تعد أحد فروع الفلسفة التي تُعنى بالبحث الحر عن الدين، فلا تحاول البحث عن أصول ذلك الدين او الدفاع عنه او تبرير عقيدة ما، فهي نظرة فلسفية نحو الدين تجيب عن الأسئلة الدينية بعقلانية بعيداً عن المسلمات البديهية.

ومن الموضوعات الأساسية التي مثلت جوهر فلسفة الدين هي "التجربة الدينية"التي تناولها الفيلسوف البرجماتي وليم جيمس من وجهة نظر الحاجات الإنسانية، إذ تمثل التجربة الدينية عند جيمس الجوهر الأساس للدين التي من خلالها يتحسس الفرد الحضور الإلهي من خلال هذه المشاركة التي تلهم المؤمن السعادة والاطمئنان والأمن والسلام، ولم يكن ليحصل عليها الفرد لولا هذه التجربة، وقد عد جيمس الصلاة هي الوسيلة الروحية للاتصال بين الله والفرد، وهي من أبرز الافعال الدينية التي تعبر عن صدق هذه العلاقة. كما يرى جيمس استحالة البرهنة على وجود الله بالأدلة المنطقية والبراهين، لكن بالإمكان تجربته ورؤية يد الله في العالم من خلال تجلياته.

الكلمات المفتاحية: (فلسفة الدين، التجربة الدينية، البرجماتية)

المقدمة:

اهتم الغربيون المعاصرون بمسألة الدين والبحث عن منشأ الدافع الديني والتجربة الدينية، بوصفها موقفاً روحياً فيه يتجلى الخالق في الكون والطبيعة والإنسان، ومن هؤلاء الفلاسفة هو وليم جيمس، الفيلسوف البرجماتي الذي يرى بأن موضوع التجربة الدينية من الموضوعات التي تؤثر في جوانب عدة من حياة الإنسان، فهي تجربة ذاتية يقرر فيها الفرد التواصل مع الكائن المتعالي والاتحاد معه، فتكون التجربة الدينية نوع الاحساس يفرق عن الادراك الحسي الظاهري بأن له تعلقاً بوجود غيبي او عليائي، ويمثل حالة باطنية حصل وان جربها معظم البشر، هي الارتباط بوجود متعالي والانجذاب الى شيء أعمق من العالم الظاهري المألوف، وهي كذلك ليست متعلقة بدين من دون اخر، بل انه يشتمل الديانات الابراهيمية والاديان الوضعية، وهذا ما سيتم تناوله في هذا البحث، وقد استعملت المنهج التحليلي لدراسة وتحليل نصوص الفيلسوف وليم جيمس لبيان أهمية الدين والتجربة الدينية عنده مع الوقوف على الأثر الذي يتركه في نفسية الفرد المتدين.

التجربة الدينية عند وليم جيمس

الفصل الأول: مفهوم الدين:

الدين، هي تلك الكلمة الساحرة الغامضة التي لا يخفت بريقها على مر العصور، فهي تمثل واحة الاستقرار والراحة والسكينة للإنسان، التي بإمكانها الاجابة عن كل الاسئلة التي تؤرق الوجود الانساني(النشار، ٢٠١٥، ص ٧). فلا توجد أُمة خالية من الدين منذ فجر التأريخ والى الان، لكن ليس من السهل اعطاء تعريف للدين من دون توضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه المفردة، وهذا ما سنفعله في الموضوع الاتي.

أولاً. المعنى اللغوي للدين:

الاشتقاق اللفظي لمفردة الدين تؤخذ عن طريق ثلاثة اشكال وهي(الحيدري، ٢٠١٨، ص(٢١- ٢٢)):

١. من فعل متعدٍ بنفسه، مثل قولنا (دانه ديناً)، ويعني انه ملكه وحاكمه وحاسبه وساسه، وهنا يكون الاستعمال يدور على معنى الملك والحكم والقهر والمحاسبة، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(القرآن الكريم، سورة الفاتحة، آية ٤) اي يوم الجزاء والحساب.

٢. من فعل متعدٍ باللام، مثل قولنا (دان له)، فيكون المعنى هنا انه اطاعه وخضع له، ومنه كذلك (الدين لله) معناه ان الحكم لله والخضوع له.

٣. من فعل متعدٍ بالباء، كأن نقول (دان بالشيء)، معناه انه اتخذه مذهباً وديناً، فمعنى الدين هنا يكون المذهب او الطريقة التي يسير عليها المرء.

نلاحظ مما سبق ان معنى اللزوم والانقياد والخضوع هو المحور الذي تدور عليه مفردة الدَّين بفتح الدال، وهناك فرق بين الدَّين بالفتح، والدِّين بالكسر، وهو أن أحدهما يتضمن إلزاماً مالياً، والآخر يقتضي إلزاماً ادبياً(القرآن الكريم، سورة الفاتحة، آية ٤).

ثانياً. المعنى الاصطلاحي للدين:

تعددت تعريفات مفهوم الدين لدى الباحثين والعلماء، وسجلوا بذلك تعريفات عدة، ولم يصلوا الى تعريف جامع مانع، والسبب في ذلك ان كل باحث ينظر الى الدين من الزاوية التي يروق له النظر اليها، فضلاً عن خضوع هذا المفهوم الى رؤية واضع التعريف واعتقاده الشخصي(دراز، ١٩٧٠، ص (٣٠- ٣١))، فعند المسلمين مثل ابن عربي، الدين يخبر في تعاليمه عن امور غيبية لا يمكن للحس ان يدركها، كما انه ليس للعقل دور فيها، وذلك لأن هناك في النصوص الدينية امور يرفضها العقل لتناقضاتها واحتوائها على المفارقات، فهذه الامور كلها تعد من الاسرار التي تكون متعلقة بالإيمان من دون العقل، فيجب الاعتقاد بها والتصديق عن طريق الإيمان وليس العقل(ابراهيم، ص ١٦).

كذلك يعرفه الإسلاميون بأنه "وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة، باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المال، ويمكن تلخيصه بأنه وضع إلهي يرشد الى الحق في الاعتقادات والى الخير في السلوك والمعاملات"(كاكائي، ٢٠١٢، ص ٢٣٢).

وهذا يعني ان الدين في الاسلام يأتي بمعنى الطاعة والانقياد، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية ١٩)، وكذلك بمعنى الجزاء فيُقال (كما تدين تدان)، ويرد ايضاً بمعنى الحساب كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يُوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ (القرآن الكريم، سورة الصافات، آية ٢٠)، والمتدين هو المسلم المطيع المقر بالحساب والجزاء (دراز، ١٩٧٠، ص (٣٣- ٣٤)).

فيُعرف الدين كذلك على انه عملية استرضاء وطلب عون قوى أعلى من الانسان، يعتقد انها تتحكم بكل شيء في الكون، وهذه العملية تنضوي على عنصرين، واحد نظري، والآخر تطبيقي، فالأول يمثل الاعتقاد بوجود قوى عليا، والثاني يمثل محاولات لاسترضاء هذه القوى، فلا يصح الدين بغير توفر هذين العنصرين، فالاعتقاد الذي لا تتلوه ممارسة هو مجرد لاهوت فكري، وكذلك إذا كان مجرد ممارسة من غير اعتقاد، فهو ليس من الدين في شيء(ابراهيم، ص (١٩- ٢٠)).

الفصل الثاني: فلسفة الدين والتجربة الدينية:

أولاً. فلسفة الدين:

ظهر مصطلح فلسفة الدين في نهاية القرن الثامن عشر، وتعرف على انها نوع من الفلسفة تعتمد العقل في بحث وتحليل المعتقدات والمقدسات والظواهر الدينية وتفسيرها، ولا يتوخى في ذلك الدفاع عنها ولا تبريرها، مثلما يفعل المتكلمون بل هي تهتم بشرح وبيان بواعث الدين ومنابعه في الروح والنفس والعقل، وبكلمه موجزة، فلسفة الدين هي التفكير الفلسفي في الدين(السواح، ٢٠٠٢، ص ٢٥). وهي تمثل البحث العقلي غير المقيد بالمسلمات الدينية على نحو قبلي ولا تتحرك نحو هدف مرسوم مسبقا، فلا يفترض منها الانطلاق او اي ادعاءات مسبقة او معتقدات، وانما هي تمثل الجهد والنقد والتأويل الذي يشبع فضول العقل ويحل اشكالات ملحة من دون اي مصلحة قائمة، كما وترمي الى فحص المعتقد الديني بعيدا عن معيارية الصواب والخطأ(الجابري، ٢٠١٢، ص ١١).

أما موضوعات فلسفة الدين، فهي متعلقة بالله تعالى وبمبحث الالوهية، وكذلك موضوعات تتعلق بالطبيعة الالهية، من حيث معرفة وجود الله ومعرفة صفاته، وكيفية تحديد العلاقة بينه وبين العالم، ومسائل اخرى تتعلق بطبيعة الدين في ذاته كالتجربة الدينية والمعرفة الدينية والتعددية الدينية واللغة الدينية(السيد علي، ٢٠١٩، ص ١٣٦).

ثانياً. التجربة الدينية:

التجربة الدينية، الخبرة الدينية، الحالة الدينية، والواقعة الدينية، مصطلحات متعددة لجأ اليها المترجمون عند ترجمتهم للمصطلح الانجليزي religious experience(شيرواني، ٢٠١٢، ص ٩٨)، اما تعريف التجربة الدينية، فهو مصطلح يستعمل في حقول الإلهيات وفلسفة الدين، لثلاثة صنوف من الظواهر(ملكيان، ٢٠١٠، ص ٤٨١):

الأول: يمثل المعرفة الحضورية الشهودية لله او بشيء مقدس مفارق ومتعال، بشكل مباشر من دون وساطة .

الثاني: وهو نوع من الظواهر النفسية والمعنوية التي تكون نتيجة التأمل في الذات، وهو يمثل شعور الانسان بالارتباط بشيء غير مرئي، وهذه كلها حالات غير قابلة للتبيين ولا الإيضاح.

الثالث: فهو يمثل مشاهدة يد الله وتأثيره المباشر من دون وسائط، الذي يتجلى عبر الحوادث الخارقة والمعجزات والكرامات، ومنها استجابة الدعاء.

ويجب الإشارة الى أن مصطلح التجربة الدينية اكتسب الكثير من المعاني بسبب التحولات الفكرية الحديثة التي طرأت في بحوث فلسفة الدين، إذ أفاد الكثير من فلاسفة الدين من هذا المصطلح للإشارة الى المحتوى الذهني الناتج عن المعطى الحسي، ثم توسعت عند

كل من شلاير ماخر ووليم جيمس، اذ تناولا التجربة الدينية من جهة التفاتهما الى الإحساسات الشهودية والعاطفية التي لها الدور الاساس في الحياة الدينية للإنسان(الحائري، ٢٠١٣، ص ٢٤).

الفصل الثالث: طبيعة التجربة الدينية عند وليم جيمس:

الفيلسوف الأمريكي البرجماتي وليم جيمس هنري، ولد في نيويورك سنة ١٨٤٢، من اسرة عريقة في العلم والثقافة، إذ كان والده هنري جيمس مفكراً اصيلاً، عمل على تثقيف ولده وتزويده بمختلف المعارف، فاستطاع جيمس منذ الصغر ان يزور العديد من بلدان اوربا، درس وليم جيمس الطب في جامعة هارفرد ثم اتجه الى دراسة الطبيعة، واشتغل في علم النفس ومن ثم الفلسفة، يعزى اليه تأسيس اول معمل سيكولوجي في امريكا، ومن ثم ظهر مؤلفه الضخم الذي كان سبباً في ذيع صيته آنذاك وهو "مبادئ علم النفس" سنة ١٨٩٠ في جزأين، وقادته دراسته في علم النفس الى الفلسفة فدرس الكثير من المسائل الميتافيزيقية والدينية، فألف كتاب "إرادة الاعتقاد" ١٨٩٨، و"انحاء من التجربة الدينية" ١٩٠٢، كذلك كتاب "معنى الحقيقة" و"عالم متكثر" سنة ١٩٠٩، وظل جيمس استاذاً في جامعة هارفرد حتى توفي سنة ١٩١٠(خسروبناه، ٢٠١٥، ص ١١٥).

لم يتناول وليم جيمس الظاهرة الدينية من وجهة نظر سيكولوجية لأنه مختص بها، بل كانت دراسته من وجهة نظر الحاجات الإنسانية ذاتها، فهو لم يهتم بالبحث عن أدلة لإثبات وجود الله، وإنما مضى مباشرة الى الوقائع، فجعل من نقطة بدئه هي "التجربة الدينية" ولا يعني التجارب الدينية على العموم، بل هو يتحدث عن تجارب عديدة، فهو يرى ان للتجربة الدينية صوراً بقدر الأفراد المتدينين(ابراهيم، ص (٢٤- ٢٥)).

وجّه جيمس اهتمامه صوب التجارب الدينية كونها علامة على التعدد والتنوع، إذ تتجلى أهمية الاعتقاد بوجود الله في خلق معنى لحياة المتدين، وتكتسب التجربة الدينية دلالتها من داخل التجارب التي يُحيل بعضها إلى البعض الآخر، فيحدث أثرا نفسيا وجسديا، يهدف إلى التأكيد على استمرارية التجربة بوصفها فرضية حية تضمن استمرارية التطور الذهني المحايث لعملية الجريان الفعلي للتجربة واستباقه للوعي عبر تطويره للجانب النفسي(المصدر نفسه، ص (٣٦- ٣٧)).

يذهب جيمس الى القول متسائلا بأن هناك افكاراً لا نستطيع فيها ان نحكم عليها بأنها صحيحة او كاذبة، والمعرفة العلمية الصحيحة مستحيلة في دائرتها، فهل ينبغي ان نتوقف على الحكم عليها؟ أم نفترض فروض عدة لتفسيرها؟، في حين نحن لا نستطيع ان نحيا او نفكر دون قدر من الإيمان او الاعتقاد، فيجيب جيمس بأن هناك حالات يخلق الإيمان

بنفسه وسائل تحققه، بحيث يصح القول أن الفكرة تولد الواقعة وهذا ما يطلق عليه "إرادة الاعتقاد"(أحمد، ٢٠٠٤، ص ٧٩).

فيرى جيمس ان للإنسان حق مشروع في الاعتقاد والإيمان، فالإيمان هو عنصر أساسي من عناصر الطبيعة البشرية، ويعرف الإيمان بأنه الاعتقاد بشي ما من دون ان يراودنا ادنى شك في وجوده من الناحية النظرية، وحين ينكر الذهن وجود شيء ما ويشكك فيه، هذا لا يعني انه دليل على انه غير موجود، فالذهن ليس كل شيء في الطبيعة البشرية، وإنما الطبيعة عبارة عن ذهن ووجدان وإرادة(جيمس، ٢٠١٤، ٢٤٥).

وبإثبات الأفكار الدينية لقيمتها في الحياة ومساهمتها في الانفتاح على الواقع، فتضمن التجربة الدينية صحتها وصلاحيتها، فهذه دعوة صريحة من جيمس للإنسان لكي يرتبط بالواقع، بحسبانه قادراً على أن يجعل من النزوع نحو المقدس خادماً لمصالحه الدنيوية(السيد علي، ٢٠١٩، ١١٢).

فضلاً عن ذلك فهو لا ينظر الى الدين بوصفه طقوساً وفرائضاً، بل ينظر اليه بوصفه شعوراً وعاطفة، ففي التجربة الدينية وإن كانت يكتنفها قلق وصراع وازمات نفسية، فمن المؤكد ان شعور النفس بوجود قوة عليا عظيمة تجد لديها العون والغوث من شأنها ان تأخذ بيدها دائماً في هذه الحياة(https://www.mominoun.com/article).

والتجارب الدينية هي ليست مجرد وثائق نقوم بتجميعها ودراستها، وإنما هي أقرب ما تكون الى كشوف ندرس عن طريقها كيف تتجلى الحقيقة الإلهية لأفراد متدينين مختلفين، وان صميم الدين هو الشعور الديني والعاطفة الدينية، فالعبرة ليست بالطقوس والفرائض، وإنما تكون العبرة بالروح والديانة الشخصية الباطنية، فالدين هو أمر شخصي في جوهره، فليس المهم معرفة الأسس النظرية التي تقوم عليها عقائده، بل المهم هو الوقوف على ثماره ونتائجه(ابراهيم، ص (٣٩- ٤٠)).

إذ يقول جيمس في هذا: "إذا كان فرض الله يعمل عملاً مشبعاً بأوسع معنى للكلمة فهو صادق، وذلك لأن البرجماتية لا تنبذ اي فرض إذا كانت هناك نتائج مفيدة للحياة كامنة فيه"(عويضة، ١٩٩٣، ص ١١١).

فوليم جيمس يعمل على ربط الاعتقاد الديني وصدق الإيمان بالأثر الذي يحدثه وما يترتب عليه من نتائج عملية، وان اي محاولة لتناول الدين من باب الحجج العقلية تكون محاولة لا جدوى منها، فهذا يجعل من الدين قضايا صورية خاوية من المعنى. فالمعتقد الديني لا يقوم على البراهين ولا المنطق، وإنما هو مقبول وذا معنى طالما يخلق في نفس المؤمن شعوراً بالسعادة والسكينة والطمأنينة والهدوء، فالدين يعمل على نزع القلق والخوف

من نفس الفرد المؤمن، وفي هذه الحالة يكون الدين هنا مقبولاً تماماً لما له من اثر فعلي في حياة المؤمنين به(https://www.mominoun.com/article).

وهذا الرأي يشبه الى حد ما قول "باسكال الذي يربط وجود الله بالمنفعة، فهو كذلك يؤكد على عدم امكانية اثبات وجود الله بالبراهين العقلية، فيرى باسكال ان الله اما ان يكون موجوداً او غير موجود، والى اي جانب ننحاز هذا هو اختيارنا، فهل ننحاز الى الفعل ام الايمان! وفي حين ان العقل لا يستطيع ان يعيننا، فهناك هوة كبيرة بين الخالق والمخلوق لا يمكن للعقل تصورها، وهذا الامر اشبه بقطعة نقود معدنية تظهر فيها صورة وكتابة، لكن لا يمكن تأكيد احد الاحتمالين على الاخر، فيكون المسلك الصحيح هو ان لا نراهن على الاطلاق، فاختيار باسكال الايمان بوجود الله على عدمه ان كان يحقق ذلك الربح والمنفعة له وللذين يؤمنون به(السيد علي، ٢٠١٩، ص ١١٣).

لكن الفرق بين رؤية جيمس وباسكال لوجود الله هو ان باسكال عدَّ الايمان شكل من اشكال المغامرة والمراهنة، ومن طبيعة المغامرة انها تثير القلق والخوف بطريقة او بأخرى، وهذا ما لا يؤكد عليه جيمس الذي يرى ان الايمان بوجود الله منفعة تعمل على ازالة الخوف والقلق وزرع الطمأنينة والسعادة في نفس الفرد المؤمن، وهذا الإله ينبع من داخلنا وليس حقيقة موضوعية مستقلة قائمة بذاتها(ابراهيم، ص ٤٧).

والدين عند وليم جيمس وثيق الصلة بالحياة، ذلك لأن كلٍ منا يحيا على وفق مزاجه الديني الفردي، وما حكم جيمس على التجربة الدينية إلا على اساس نتائجها، فالشعور الديني هو احساس بالانسجام الباطني العميق، شعور بالسلامة والراحة والغبطة، شعور بأن كل شيء يسير على ما يرام في داخلنا وفي العالم الخارجي، وهذا ينطوي عليه الإحساس بمشاركة قدرة اعظم من قدرتنا، والرغبة في التعاون معها في تحقيق اعمال المحبة والسلام والتوافق(جيمس، ٢٠١٤، ص ٢٥٨).

ان الله هو رفيق الإنسان والصديق المعين له على الوصول الى الكمال، فهو يعمل على مساعدة الفرد للتغلب على الشر في العالم، وهذا ليس قائماً على الخوف او الرهبة من جانب الإنسان، وإنما هو مصدره الحب والرغبة والتفاؤل في هذه الحياة(خالد، ٢٠١٥- ٢٠١٦، ص ٧٦).

وكما نحن بحاجة اليه فالله كذلك في حاجة الينا، اذ انه يستمد من ولائنا واخلاصنا عظمة وجوده ومقومات بقائه، فضلاً عن ذلك فان جيمس لا يرفض الشرك، اي وجود آلهة اخرى مع الله، فلا يمنع القول بوجود آلهة اخرى تتمتع بدرجات مختلفة من الحكمة والفهم، يتعاونون جميعاً بغية تحسين هذا العالم(المصدر نفسه، ص ٧٨).

يميز وليم جيمس بين الدين بوصفه ذو وظيفة شخصية وفردية، وبين الدين بوصفه مؤسساتياً او مجتمعياً، فالدين من منظور الفلسفة البرجماتية لا يمكن ان يكون إلا فردياً شخصانياً، فهو اكثر جوهرية واساسية من اللاهوت الكنسي، وسبب ذلك ان المؤسسون لكل كنيسة يدينون بسلطتهم ذات طموحات مؤسسية تتدخل معها روح السياسية وحب الحكم الدو غمائي، وهذا تشويه للدين الحقيقي، واذا نظرنا الى بعض من مؤسسي الكنيسة من رجال الدين سنرى ان لهم تجارب فردية حقيقية مع الرب مما يدل على ان الاصل في الدين هو فردي، الدين الفردي الباطني القائم على المشاركة والمحبة(المصدر نفسه، ص (٧٨-٧٩)).

وهذا يدل على اهتمام جيمس بشكل كبير بالديانة الشخصية وتعريفها بأنها اعتقاد الفرد بعالم واسع وخفي له أثر فعال في حياة المؤمن الفرد، وتنطوي هذه الديانة على تجارب شخصية حقيقية تغير من نفسيته وتغير حياته وتصل به الى الكمال(ابراهيم، ص ٤٧).

ان الأديان كما يراها جيمس قد فرضت الله كقوة خارقة على الإنسان، ولا صلة بينه وبين الإنسان لدرجة استحال وجود اي صلة معقولة بينهما، وهذا الإله يفرض قدرات عليا كامنة هي التي تحس بوحدة مع قوة خارجة علينا، لكن النفس الإنسانية في حقيقتها متصلة بهذه القدرة "الله" وتستمد منه العون وتتأثر به عن طريق التجربة الدينية، وقد دلت التجارب الدينية على ان هذه النفس الكامنة فينا متحدة ومتصلة مع الله وهو الاستمرار اللاشعوري لحياتنا الشعورية(عويضة، ١٩٩٣، ص ١٦٥).

وان ما يميز التجربة الدينية كما يراها جيمس هو التعدد والتباين، فلا توجد تجربة دينية واحدة نأخذ بها ونعممها، بل اننا ننتمي الى أديان متباينة، فحتى الله عندنا ذو مفاهيم مختلفة، وبهذا فلا يستطيع احد ان يحتكر الحقيقة ويزعم انه على حق وان عقيدته هي الوحيدة المعصومة من الخطأ، وإنما يعد حقيقة ومذهباً صحيحاً إذا ما مكن الفرد من حل مشكلاته حلاً شريفاً ومنحت للفرد طمأنينة وقوة، ومهما تعددت هذه التجارب فهي في النهاية لابد ان تقودنا الى الشعور بأننا نتشارك بطريقة لا شعورية مع موجود اعظم في علاقة متباينة وهو الله(السيد علي، ٢٠١٩، ص (١١٣- ١١٤)).

تكمن أهمية التجربة الدينية في تأسيسها لنزعة ارتقائية إنسانية فردية تفاؤلية تمكن الفرد من تجاوز التشاؤم بوصفه يمثل نظرة سوداوية نحو الحياة، فلكي نتخلص من هذا التشاؤم عن طريق نزعة ارتقائية، إذ ينظر الفرد الى الأشياء بوصفها نافعة ولها قيمة عملية فيتغلب على المصاعب والشرور، كما وتتوافق التجربة الدينية مع عملية التطهير التي تخلص الإنسان من الخطايا عبر تجربة صوفية، إذ فيها يتماهى الجانب الروحي للإنسان مع العالم الماورائي متجاوزاً القدرات الحسية، فيتحرر من الوعي وتشعر الذات باتحادها مع الله، وهذا

يعكس أرقى درجات الشعور الذي يستحوذ على الفرد عندما يشعر بوجود كائن أعظم منه يقدم له العون(ملص، ٢٠٢٠، ص (١٠- ١١)). يقر وليم جيمس بوجود مناطق خفية في الشعور يطلق عليها اسم "بما دون الشعور" او "اللاوعي"، وهذا هو الأساس الذي ينبجس منه الإيمان بعالم غير منظور، وهذه منطقة ما دون الشعور او اللاشعور هي التي يتأسس عليها الاعتقاد الديني، وهذه المنطقة تختلف من شخص الى آخر بدرجات متفاوتة، وتكون اكثر شدة وعمقاً لدى الصوفية والقديسين الذين جسدوا معاني العبقرية الدينية ووصلوا الى مراتب متقدمة في الإيمان، وعلى الرغم من ذلك ان الطب ينظر الى إيماءاتهم وعباراتهم على انها هلوسات وحالة مرضية، إلا ان جيمس يرجعها الى انفتاح منطقة اللاوعي الكامنة في النفس واتحادها بالإله الأعظم(عويضة، ١٩٩٣، ص ١٦٣).

فضلاً عن هذا فقد اهتم جيمس بالتجربة الصوفية والمفارقات والأحوال التي تشعر فيها النفس باتحادها مع الله، وهذه التجربة الصوفية في صميمها صورة سامية وعرفانية التي تجمع بين القلق والخلاص، القلق من العالم الأرضي، والخلاص هو طموح الأنا في الوصول الى ما هو أعلى وأسمى(المصدر نفسه، ص ١٦١).

وقد ربط جيمس بين التجربة الدينية والتجربة الصوفية عن طريق فكرته التي يعد فيها ان اساس الدين هو "التجربة"، فالتجربة الدينية عبارة عن عالم منظور يوجد فيه جزء غير منظور، ولا يتم الوصول الى هذا العالم إلا عن طريق التجربة الصوفية؛ التي تعد حدساً واتصالاً بعالم فوق الطبيعة، وعن طريق ملاحظة جيمس لكبار الصوفية اكتشف وجود عاطفة تدل على وجود كائن مخالف للإنسان يتصل به عن طريق اللاشعور(احمد، ٢٠١٤، ص ٩٩).

وهذه التجربة الصوفية غير قابلة للملاحظة، إذ تعد حالة شاذة فردية يمر بها الفرد وحده، وقد عمد جيمس الى ربط التجربة الدينية والنفسية والفيزيقية والاتصال بعالم غير منظور، هذا العالم هو العالم الإلهي وعالم الأرواح، وهذه الحالة لا يمكن وصفها او مشاركتها ونقلها الى الآخرين، فهي حالة شخصية ذاتية، فالتجربة الصوفية عبارة عن تجربة عاطفية لا يمكن اثباتها، فقط تمد صاحبها بنوع من التقية الفكرية وتقوم على المعرفة اليقينية، وهذا هو جوهر التجربة(https://www.mominoun.com/article).

يفسر جيمس احوال الصوفية بأنها ثمرة التداخل الذي يتحقق لبعض الاشخاص بين دائرة اللاشعور والدائرة التي فوقها، فالانا اللاشعورية عندما تتصل بعالم لا تستطيع الانا العادية بلوغه تبقى بإزاء الامور التي تفوق ادراكها فتعدها كأنها متلاشية، فتعمل على الحصول هذا الكائن فوق الطبيعي الذي يتمثل لها على شيء مناسب لحالتها العادية، اما الانا اللاشعورية فهي تقر بوجود اساس موضوعي وقيمة عملية للاعتقاد المنطوي في

الظاهرة الدينية، وهذا الاعتقاد عبارة عن اثبات وجود قوة خارجية عليا يتأثر بها المتدين، وهذا الشعور الديني عندما يثبت صلته بذات اعظم منه يستمد منها النجاة والقوة والبهجة، وهذا ما يحدث في التجربة الدينية(خالد، ٢٠١٥- ٢٠١٦، ص ٧٥).

وهذا لا يقتصر فقط على المسيحين، فإذا لجأنا الى الاسلام سنجد ان آيات محمد كلها جاءت من مجال اللاوعي، فيقال ان محمد قد اجاب بأنه في بعض الاحيان كان يسمع صوتا ناقوسا من الجرس الذي له اقوى تأثير عليه، وعندما ذهب الى الصوت وجد الملاك وتلقى الوحي، واحياناً كان يأتي الملاك على صورة رجل حتى يفهم محمد كلماته بسهولة، ويمكن تعداد هذه الآيات بالنقاط الآتية: ١. ايحاءات بصوت جرس، ٢. وحي من روح القدس في قلب محمد، ٣. رؤية جبرائيل بصورة بشرية، ٤. تلقي الإلهام من الله فوراً، اما عند استيقاظه فسيكون الأمر اقرب الى الحلم وانه كان وحياً من السماء وظهور الله شخصياً لكنه محجوب وكشف الله عن نفسه من دون حجاب(James, 2008, P. (٣٦٣- ٣٦٤))، وهذه التجربة الصوفية من المنظور البرجماتي تعكس أبعاداً عن الواقع الذي يعيشه الفرد، وليس تجسيداً للعُزلة في الحياة، وإنما يُبرز التصوف فلسفة الحياة، ويكون هدفه الارتقاء بالنفس الإنسانية عبر الشعور الوجداني من جهة، وبلوغ السعادة الروحية بوصفها حالة وجدانية يقف الإنسان عاجزاً عن التعبير عنها من جهة اخرى(https://www.mominoun.com/article).

والتجربة الدينية هي تجربة شخصية وفردية نابعة من ارادة الانسان، فلا تكون عن طريق القوة والاجبار وانما تحدث من تلقاء نفسها، وقد تختلف من شخص لآخر بوصفها فردية، كما لا يمكن ان يتعامل الانسان على انه مرغم على ذلك الدين، بل لابد ان يشعر بأنه شكل من اشكال الحياة الفردية ويغير من حياته ويجلب له السكينة والطمأنينة(آمال، ٢٠١٧- ٢٠١٨، ص ٦١).

والأثر الديني لم يكن اخلاقياً فقط، ففي الإنجيل عندما كان المسيح يشفي المرضى، لم يكن يميز بين أمراض البدن والروح، فكلماته كانت شفاء للنفوس ولأصحاب الخطايا، كما انه يرد الى العمي أبصارهم، وللبكم سمعهم، ويعيد الحياة للموتى، فطهارة القلب والإيمان بالخالق هو الفضل العظيم، ولهما اثر كبير في حالة الإنسان الجسدية والروحية لا يمكن لأحد ان يعرف مداه(بوترو، ١٩٧٣، ص ٢٥١).

وللتجربة الدينية كما يرى جيمس خاصيتان رئيسيتان هما:١. شعور بالقلق من الالم او الشر، ٢. الشعور بالنجاة من الالم والشر بفضل قوة عليا تمد يد العون للفرد المؤمن، وان وليم جيمس قد مر بتجربة اختبر فيها العون الالهي بنفسه عندما اصابته ازمة صحية حادة فشفى منها والتي على اثرها آمن بالتجربة الدينية التي بها نشارك لا شعورياً في موجود اعظم منا يتدخل بالفعل في عالم تتصل فيه الارواح وتتفاعل من دون وساطة، ويصحبها شعورا

بحضور إلهي يمنحنا ما لم تكن توفره لنا جهودنا واستدلالاتنا وهذه غاية الانسان بالاتحاد معه(James, 2008, P. (٣٦٣- ٣٤٣))).

ويقرر جيمس ان اساس الدين هو تجربة وشيء يحسه الفرد ويعيشه، انه احساس بتوافق تلقائي مجبول بين الانسان ونفسه، احساس بصلة المؤمن بموجود اعظم منه هو الذي يحدث التوافق والانسجام، كأنه مصدر لا ينضب من القوة والسعادة، وهذا الاحساس يصبح بالنسبة للنفس المتدينة اساس الحياة الخلاقة(آمال، – ٢٠١٨٢٠١٧، ٦٩).

وان التمييز بين التجربة الدينية والتجربة العامة يتم عن طريق الشعور بالتقدير لقيمة الانسجام والنشاط اللذين ينفذان الى الشخص، فاذا كان هذا الانسجام شبيه بالأمور الطبيعية فلا تكون هذه تجربة دينية ولا تحتوي على تدخل إلهي، اما إذا فسر الفرد هذه الظاهرة بأنها سلام بينه وبين الله، بين المنال والواقع فعندئذ يمكن ان يرجع هذا الانسجام الى فعل الله وتدل هذه التجربة على انها دينية، فالإيمان الداخل في التجربة الدينية هو ما يميزها كتجربة من جهة ودينية من جهة اخرى(بوترو، ١٩٧٣، ٢٤٨).

أما الله في نظر جيمس فهو شخصية حقيقة متناهية توجد في الزمان، وبما انه شخصية متناهية فأنه لا يحيط علماً بكل شيء، كما انه جزءً من الكون وليس بخارج عنه، فهو حقيقة مثالية باطنة في صميم الاشياء، كما انه لا يخلق الاشياء من الخارج بل تكون جزء من صميم وجوده، وقد تكون هناك آلهة متعددة شركاء يتعاونون معاً على نشر العدل والخير والسعادة(كرم، ٢٠١١، ٤١٩).

اذ يقول جيمس ان الله هو نوع من الكائنات الذي إذا وجد فعلاً لا بد ان يكون من اكثر الموضوعات الممكنة مناسبة، لأنه هو الذي تدركه عقول مثل عقولنا على انه اصل العالم وما فيه، فكل ما يوصف به هو ما يتمكن العقل الانساني من ادراكه، ولذلك فالقول بوجود الله بغض النظر عن الادلة الخارجية هو مكان طبيعي في نفوسنا ومنسجم مع طبيعة عقولنا كمفكرين(بوترو، ١٩٧٣، ص ٢٦١).

وهذا الإله الذي يمدنا بالمدد والعزاء ليس الها من مفارقاً ولا هو متحداً بالعالم، فإذا كان إلهاً مفارقاً وكاملاً وثابتاً لأصبح الامر مستحيل في ان يدخل بعلاقة مع الانسان، وهذا الإله الذي يحتاجه كل منا، فقد يتصوره البعض معزياً مقوياً، بينما البعض الآخر يتصوره منذراً معاقباً، وهذا كله تبعاً لحالتهم وحاجتهم، فهو إله متناه وما نحن إلا اجزاء باطنة منه، وهو جزء من هذا العالم، ويسير به نحو الخير الأعظم كي نتعاون معه على تحقيق مصائر الكون(أحمد، ٢٠١٥، ص ١٠٠)، فالإله هو قوة عالمة ومدركة مغايرة لقوانا، لا تتوجه الى ما هو خير فحسب، وانما الخير مأخوذ من مفهومها، مع وجود مغايرات بين الشخصية

الانسانية والالهية، وعلى الرغم من ذلك الا انهما متفقان على ان لكل منهما قصداً فيما يفعله وكل منهما يسمع نداء الاخر (جيمس، ص٧٨).

كذلك فالإله هو مقدس وصالح وعادل، كما انه لا يقدر ان يفعل الشر، فهو مليء بالخير ومصدره، وما الشر الا الجانب السلبي في العالم، وما وجوده إلا كوسيلة لبلوغ الخير الاقصى وللتعاون مع الانسان على دحر الشر في العالم، ولا يمكن لله ان يشاء الشر كغاية فهذا يتعارض مع قدسيته، ولكنه عندما أوجد الكائنات جعلهم كائنات عاقلة قادرة في المقام الاول على معرفة الخير والشر، وفي المقام الثاني قائمة على السعادة والحب، ومعرفة الله هي الحب والسعادة (كرم، ٢٠١١، ص (٤٢٠- ٤٢١)).

ان قيمة الله عند جيمس تكمن في تحقيقه للمنفعة والرضا للأفراد عن طريق الاتصال به واللجوء اليه لتجاوز مصاعب الحياة وتحقيق السعادة، فيعيش الإنسان في هدوء روحي وسكون تام، وعلى الرغم من استحالة البرهنة على وجوده إلا انه لا يمكن اثبات ذلك إلا بالإيمان الذي ينبع من الوجدان، فالإيمان بالله يكون نابع من داخل الانسان وليس من شيء مستقل وخارج عنه(جيمس، ص (٩٣- ٩٤)).

والمتدين هو القديس، والقديس عند جيمس هو الذي يستمد طاقته الشخصية من الانفعالات الروحية، فالقديس يشعر بوجود علاقة بينه وبين تلك القوى العليا التي تكون اسمى رغباته هو الخضوع لسلطانها(James, 2008, P. ٣٣٥)، وهذا القديس يشعر ان تلك القوة متجسمة في العالم، لها وجود حقيقي بالنسبة له، كما انه يشعر بوجود علاقة وصلة بينه وبين تلك القوى العليا، وفي غمرة هذا الشعور تنشأ مشاعر الصبر والجلد والعزم للقضاء على الانفعالات الإنسانية كالخوف والاضطراب، وتحل محلها اتزان يضفي عليه سعادة عن طريق تخلصه من رغباته الانانية وشهواته الحسية، فضلاً عن هذا فالقديس يقع في حب خالص مع الله ويقبل عليه بغريزته، إلا ان هذا الحب إذا ما تطرف وبولغ فيه سيصبح تعصباً وسينقلب الحب ويتحول الى ميول عدوانية وهذا يجعل من قداسته رذيلة لا فضيلة(آمال، ٢٠١٧، ص (٧٤- ٧٥)). والقديسون هم فاعلوا الخير في هذا المجتمع ويعملون على زيادته بين الافراد باستمرار، كما انهم يصرون على التفاؤل وعدم اليأس، وتكون وظيفتهم الاساسية هي نهضة المجتمع والمساهمة في التطور الاجتماعي(زيدان، ١٩٥٧، ١٥٩).

والمؤمن فيما يقول جيمس يكون السر الإلهي والديني ويوجد داخل نفسه، فحين يمسه الضر يصبح طالباً للعون فيسمع من داخله صوتاً يجيبه "كن شجاعاً فقد أنقذك ايمانك"، ذلك لأن النفس الانسانية عاجزة وضعيفة وفعل الايمان هو الذي يطمئنها ويضيف اليها قوة

لا يمكن ان تستدمها من ذاتها، لذلك وجد موجود اعظم منها وهو الله(عويضة، ١٩٩٣، ص (١٣٨- ١٣٩)).

يرى جيمس ان وسيلة الاتصال الروحي بين الله والفرد المؤمن هي الصلاة، وقد عدها جيمس من ابرز الافعال الدينية التي تعبر عن صدق العلاقة بين الله والانسان، وهي تستلزم الاقتناع بأن بعض الاحداث يمكن ان تقع بفضل الموجود الاسمى منا ومن عالمنا المحدود، وقد تتحقق في انفسنا او خارجها، كما ان الصلاة هي نوع من انواع العلاقة الداخلية او المحاورة الباطنية مع القوة الالهية المقدسة، وهي دليل على الإيمان او الاعتقاد الفطري بوجود ذلك الموجود الذي يشبع في نفسه سلاماً وامناً وسروراً لا يمنحه المتدين لنفسه، كذلك فالصلاة تؤدي الى نتائج تجعلنا نشاهد قوة غير مرئية نلاحظ تأثيرها في حياتنا اليومية، والهداية الى الله تكون بوجود شعور عند المؤمن بأن الغيب قد بدل فجأة او شيئاً فشيئاً كياننا على نحو عميق وحاسم(زيدان، ١٩٥٧، ص (١٦١٠ ١٦٢)).

وعن طريق الصلاة تتحقق الصلة بين الله والانسان،التي يعدها جيمس ماهية الدين الصحيح، ولا يعني جيمس بالصلاة صلوات الدعاء فحسب، وانما يرى انها نوع واحد من أنواع الصلوات، فكل حديث بين الفرد المؤمن والله يعد نوعاً من انواع الصلاة، هذه الصلاة التي تمثل علاقة داخلية ومحادثة باطنية مع قوة مقدسة عليا لها رهبة وتأثير كبير في حياة المؤمن، تتكون الصلاة من الشعور عند الافراد بعلاقتهم مع قوة عليا يشعرون بالارتباط بها وفيها يرى قوى غير منظورة تؤثر في حياتهم بشكل مباشر او غير مباشر(بوترو، ١٩٧٣، ص (٢٤٥- ٢٤٦)). والصلاة هي روح الدين وجوهره، إذ عن طريقها يتحقق الاتصال بين الله والانسان في علاقة واعية وطوعية، وتكون الصلاة هي فعل الدين، وبها يكون الدين حقيقي، وفي فعل الصلاة يتم التمييز بين الظاهرة الدينية والظواهر المماثلة لها مثل المشاعر الاخلاقية او الجمالية، فالدين ليس شيئاً إن لم يكن مصحوباً بفعل حيوي يسعى به الفرد الى انقاذ نفسه، فتكون الصلاة ليست مجرد تكرار لصيغ كلامية مقدسة معينة او ممارسة عبثية للكلمات، على العكس فهي حركة الروح نفسها، وبها تضع الفرد في علاقة شخصية مع قوة غامضة وعظمى يشعر بوجودها(عويضة، ١٩٩٣، ١٦٦).

إن تأثير جيمس في فهمه للصلاة كان اثر كتاب نشر من مفكر ديني في عصره يقول فيه: "الدين محادثة أو علاقة إرادية مشعور بها بين روح ما وقوة غامضة يشعر فيها الإنسان أنه يعتمد عليها، وأن مصيره مرتبط بها. وتتحقق هذه الصلة بالله عن طريق الصلاة، الصلاة هي الدين العملي أي أنها الديانة الحقيقية"(James, 2008, P. ٣٥٠)، هذه الحركة تقوم بها الروح وتضع نفسها في علاقة مباشرة وشخصية مع قوى غامضة تشعر النفس بوجودها، ومن يحرم من الصلاة فقد حرم من الدين(عويضة، ١٩٩٣، ص (١٦٦-

١٦٧)). وفي اثناء سعي الفرد الى الكمال الديني والاتصال بالله لا ينبغي عليه ان يطوي نفسه في عزلة مقدسة، إذ لا يمكن للفرد وحده ان يبلغ النجاة، فالشخصية الانسانية لا تتجدد ولا تنمو ولا توجد الا بالمجهود الذي يبذله البشر للتفاهم والترابط، وبسبب هذا كانت الامور مشتركة من الافعال والاعتقادات والرموز نظماً جوهرياً من الدين حتى في صورته الشخصية(المصدر نفسه، ص ١٦٧). وفي اثناء دخول بعض المؤمنين الى غمار التجربة الدينية سيشعرون بحالات عرفانية تتسم بالخصائص الآتية(James, 2008, P. (٣٨٠-٣٨١)):

١. استحالة الوصف: في اثناء الحالة الصوفية تعرض للمؤمن حالة ذهنية تتعدى التعبير لا يمكن وصفها او شرحها ونقلها، وهذه الحالة الصوفية تشبه الى حد ما الموسيقى التي لا يمكن وصفها وشرح جماليتها الى الاخرين، كما انه يشبه حالة الحب التي لا يفهمها الا الذي مر بها من قبل.

٢. المعرفة: على الرغم من ذلك التشابه بين التجربة الدينية وحالات المشاعر الاخرى إلا ان للتجربة الدينية حالة معرفية غير مقيدة بالعقل كأنها ومضات او وحي مليئة بالإلهام، لكنها غير واضحة تختلف من شخص الى اخر شدة وعمقاً.

٣. اللامكوث: ان هذه التجربة الدينية لا يمكن ان تستمر للصوفية والعارفين لمراحل طويلة، باستثناء حالات نادرة، وان نصف ساعة او ساعة هو الحد الاكثر لها ثم تتلاشى شيئاً فشيئاً فهي سريعة وخاطفة تكاد تكون اشبه بالحلم.

٤. السلبية: على الرغم من ذلك ان ظهور الحالات الصوفية يتم التهيئة لها عن طريق العمليات الطوعية التي يقوم بها السالك، لكنه بعد هذا يشعر كما لو ان ارادته معلقة كما لو ان هناك احداً يتحكم به او يمسك به، وهو شبيه بالكلام النبوي او الكتابة التلقائية للعارفين، مع هذا بعض الاحيان قد لا يتذكر العارف ذلك عند خروجه من هذه التجربة وكما لو ان ذاكرته متقطعة.

الخاتمة

البرجماتية هي فلسفة عملية امريكية، ظهرت في القرن العشرين على يد جارلس بيرس، قامت على مجموعة من المبادئ تنكر فيها الحقيقة المطلقة والقيم الثابتة، وتنظر الى المنفعة بأعدها المعيار الذي يتم فيه الحكم على صدق المعارف والقضايا والأفكار والقيم، لكن على الرغم من ذلك ان بيرس هو الذي أسس البرجماتية، إلا ان الفيلسوف وليم جيمس قد أدخلها في حقول متنوعة وفي ميادين مختلفة لم يكن بيرس يريد للبرجماتية ان تتواجد فيها، ومن هذه الحقول هو الدين، الذي فسح له جيمس المجال بالاعتماد على النتائج غير المباشرة ولما له من اثر في نفس الفرد المؤمن وما يحدثه من تغيير في حياته نحو الأفضل.

وتكمن أهمية التجربة الدينية عند جيمس في تأسيسها لنزعة ارتقائية إنسانية فردية تفاؤلية تمكن الفرد من تجاوز التشاؤم بوصفه نظرة سوداوية نحو الحياة، وينظر الفرد الى الأشياء بوصفها نافعة ولها قيمة عملية فيتغلب على المصاعب والشرور، كما وتتوافق التجربة الدينية مع عملية التطهير التي تخلص الإنسان من الخطايا عبر تجربة دينية فيها يتماهى الجانب الروحي للإنسان مع العالم الماورائي متجاوزاً القدرات الحسية.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة:

١. بوترو، إميل، (١٩٧٣)، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة: احمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢. الجابري، صلاح فليفل، (٢٠١٢)، الدين والاسطورة والعلم، مستويات مختلفة للفهم والتأويل، ضمن كتاب (فلسفة الدين مقول المقدس بين الايديولوجيا واليوتوبيا وسؤال التعددية)، مجموعة باحثين، اشراف وتحرير: د. علي عبود المحمداوي، منشورات ضفاف، بيروت– لبنان، ط١.

٣. جيمس، وليم، (٢٠١٤)، البرجماتية، ترجمة: وليد شحادة، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.

٤. جيمس، وليم، العقل والدين، ترجمة: محمود حب الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.

٥. الحائري، كاظم، (٢٠١٣)، الفتاوي المنتخبة ج١ –٢، دار البشير للنشر والتوزيع، ط٤.

٦. دراز، محمد عبد الله، (١٩٧٠)، الدين (بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان)، دار القلم– الكويت، ط٢.

٧. زيدان، محمود فهمي، (١٩٥٧)، نوابغ الفكر الغربي (وليم جيمس)، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة.

٨. السواح، فراس، (٢٠٠٢)، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سورية– دمشق، ط٤.

٩. السيد علي، غيضان، (٢٠١٩)، فلسفة الدين، المصطلح من الارهاصات الى التكوين العلمي الراهن، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت– لبنان، ط١.

١٠. عويضة، محمد محمد كامل، (١٩٩٣)، الاعلام من الفلسفة (وليم جيمس رائد المذهب البرجماتي)، دار الكتب العلمية، (بيروت– لبنان)، ط١.

١١. كرم، يوسف، (٢٠١١)، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار العالم العربي للطباعة والنشر، ط١.

١٢. ملص، يحيى خالد، (٢٠٢٠)، دين الفرد في مواجهة دين الجماعة، قراءة في تنويعات التجربة الدينية لوليم جيمس، مركز نهوض للدراسات والبحث والنشر، لبنان.

١٣. ملكيان، مصطفى، (٢٠١٠)، العقلانية والمعنوية (مقاربات في فلسفة الدين)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١.

ثانيا: الرسائل والأطاريح:

١٤. أحمد، أم كلثوم يوسف ابراهيم، (٢٠٠٤)، برجماتية وليم جيمس (دراسة تحليلية نقدية)، رسالة ماجستير، بإشراف: عبد المتعال زين العابدين، جامعة الخرطوم، كلية الآداب– شعبة الفلسفة.

١٥.خالد، عياشي، (٢٠١٥- ٢٠١٦)، نقد الميتافيزيقا في الفلسفة الأمريكية وليم جيمس انموذجا، رسالة ماجستير، بإشراف: سواريت بن عمر، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة.

١٦.آمال، ضياف، (٢٠١٧- ٢٠١٨)، الأساس الفلسفي للدين عند وليم جيمس، رسالة ماجستير، بإشراف: بورنان خيرة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- فسم الفلسفة.

ثالثا: البحوث والمجلات:

١٧.شيرواني، علي، (٢٠١٢) التجربة الدينية، بحث منشور في مجلة قضايا اسلامية معاصرة، تحرير: عبد الجبار الرفاعي، عدد(٥١-٥٢)، مركز دراسات فلسفة الدين- بغداد.

١٨.عبد الحسين خسروبناه، (٢٠١٥)، حقيقة التجربة الدينية، ترجمة: محمد حسين الواسطي، بحث منشور في مجلة العقيدة، عدد ٨.

١٩.عبد الحسين، قاسم صاحب، (٢٠١٨)، التجربة الدينية من وجهة نظر الفلسفة البرجماتية، مقالة في مجلة الآداب / وقائع اعمال المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب والمؤتمر السنوي الاول لقسم الفلسفة الموسوم بـ(العلوم الإنسانية والمسألة الدينية).

٢٠.كاكائي، قاسم، (٢٠١٢)، التجربة الدينية والعرفانية عند ابن عربي، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، عدد ٥١-٥٢.

رابعاً: مواقع الأنترنيت:

1. https://www.mominoun.com/articles

Spatial Analysis of Date Palm cultivation in Babylon province for the period 2006-2017

Assist. Prof. Hazim Jawad Kadhim (Ph.D.)
Mustansiriyah University/ College of Education
Geography Department
hazemjawad@uomustansiriyah.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.3980

Abstract:

This research aims to reveal the spatial variation of the cultivation of palm trees in the province of Babylon, and the cultivation of palm trees is one of the most prominent agricultural activities that occupy advanced sites at the level of the province, and the reason for this is the human and natural conditions that have a significant impact on the spread and production of palm trees in it. Since this activity formed a region specialized in palm cultivation in general, as well as the cultivation of multiple varieties of dates, this research came to find out the spatial analysis of the number of palm trees and their production in the governorate for the period from 2006-2017, in which the number of palm trees reached 6,809,583 palm trees. And then understand the nature of the distribution of these numbers and their production at the level of the administrative units that make up the province of Babil through a set of statistics, graphs and maps that show the extent of the variation in them through the use of the (Arc GIS 10.8) program, especially as they are tools that can be employed in a way that contributes to Statement of the focus of this phenomenon, and the research dealt with the spatial analysis of palm cultivation and its production, and it was found that there is an administrative unit in the province of Babylon, which is the district of Shomali, which occupied the first place in the number of palm trees and its production, and the research was limited to one type of dates to export its production in the province of Babylon.

Keywords: spatial analysis, palm crops, geographic information systems.

التحليل المكاني لزراعة النخيل في محافظة بابل للمدة من ٢٠٠٦ -٢٠١٧

أ.م.د. حازم جواد كاظم
الجامعة المستنصرية/كلية التربية
قسم الجغرافية/الكلية التربوية المفتوحة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن التباين المكاني لزراعة أشجار النخيل في محافظة بابل، وتعد زراعة أشجار النخيل من أهم الأنشطة الزراعية البارزة التي تشغل مواقع متقدمة على مستوى المحافظة، والسبب في ذلك هو الظروف البشرية والطبيعية التي لها تأثير كبير على انتشار وإنتاج أشجار النخيل فيها. إذ شكل هذا النشاط إقليما متخصصاً في زراعة النخيل بوجه عام فضلاً عن زراعة أصناف متعددة من التمور، جاء هذا البحث لمعرفة التحليل المكاني لأعداد النخيل وإنتاجه في المحافظة للمدة من ٢٠٠٦- ٢٠١٧، التي بلغت فيها أعداد أشجار النخيل ٦٨٠٩٥٨٣ نخله. ومن ثم فهم طبيعة توزيع هذه الأعداد وإنتاجها على مستوى الوحدات الإدارية التي تتألف منها محافظة بابل من خلال مجموعة من الإحصائيات والأشكال البيانية والخرائط التي توضح مدى التباين فيها من خلال استخدام برنامج (Arc GIS ١٠.٨)، لا سيما أنها أدوات يمكن توظيفها بالشكل الذي يسهم في بيان تركز هذه الظاهرة، وقد تطرق البحث للتحليل المكاني لزراعة النخيل وإنتاجه وتبين أن هناك وحدة إدارية في محافظة بابل وهي ناحية الشوملي التي شغلت المرتبة الأولى في أعداد النخيل وإنتاجه واقتصر البحث على نوع واحد من أنواع التمور لتصدر إنتاجه في محافظة بابل.

الكلمات المفتاحية: التحليل المكاني، محاصيل النخيل، نظم المعلومات الجغرافية.

المقدمة:

تعد زراعة أشجار النخيل في العراق من أقدم الحرف الزراعية ، وتأريخ النخلة في العراق قديم جداً إن لم يكن العراق هو الموطن الأصلي لزراعتها ،فقد ظهر الاهتمام بها منذ أقدم العصور فهي كانت مقدسة عند السومريين والبابليين والآشوريين والتي ظهرت في آثارهم أربعة شعارات دينية هي المحراث والثور المجنح و الشجرة والنخلة. فهي تعود إلى عام ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد جاءت في كتابات عصر فجر السلالات (٢٠٠٠- ٢٤٠٠) ق.م التي يؤيد قدم شجرة النخيل في القسم الجنوبي من العراق . وللنخيل أهمية اقتصادية كبيرة في ضمان استمرارية حياة المستوطنين الأوائل في هذه المنطقة واستعمالاتها المختلفة .

مشكلة البحث:

هل هناك تباين في التوزيع الجغرافي لأشجار النخيل بين الوحدات الإدارية في محافظة بابل.

فرضية البحث:

هناك تباين واضح في التوزيع الجغرافي لزراعة أشجار النخيل بين الوحدات الإدارية في محافظة بابل .

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة واقع زراعة النخيل في محافظة بابل والكيفية التي يتم فيها توزيع زراعة النخيل في الوحدات الزراعية بحسب الظروف الطبيعية والبشرية المؤثرة فيها فضلاً عن معرفة المشاكل التي تواجه زراعة النخيل وإيجاد الحلول الناجعة لها ، واستعمال التقنيات العلمية وإدخالها في العمليات الزراعية .

موقع وخصائص منطقة البحث:

تقع محافظة بابل في وسط العراق وتبعد عن العاصمة بغداد بحوالي (١٠٠) كم . وتبلغ مساحتها (٥١١٩) كم مربع والتي تشكل ٢% من مساحة العراق الكلية والبالغة (٤٣٨٣١٧) كم وهي أحدى محافظات الفرات الأوسط (النجف، كربلاء، بابل، الديوانية، المثنى) إذ تقع فلكياً بين دائرتي عرض (٣٢.٧– ٣٣.٨) شمالاً، وبين خطي طول (٤٣.٤٢–٤٥.٥٠) شرقاً، تحدها محافظة بغداد من جهة الشمال ومن الشرق محافظة واسط في حين تحدها محافظتا كربلاء والانبار من جهة الغرب ومن الجنوب محافظتي النجف والديوانية خريطة (١). أما الحدود الزمانية فتمثلت بالمدة المحصورة بين عامي (٢٠٠٦ – ٢٠١٧).

تضم خمسة أقضية و(١١) ناحية موزعة بواقع ناحيتين في قضاء الحلة وناحيتين في قضاء الهاشمية ناحية واحدة في قضاء القاسم إذ مازالت الناحية الثانية (الإبراهيمية) لم يصدر فيها أمراً أدارياً لتصبح ناحية ، أما قضاء المحاويل والمسيب فيضم كل واحد منهما (٣) نواحي.

وتعد زراعة النخيل في محافظة بابل من أهم النشاطات الزراعية المهمة ، لذا تعد محافظة بابل من المحافظات العراقية التي تتمتع بظروف مناخية مناسبة لزراعة النخيل ، إذ أن سمة الجفاف وسيادة المناخ شبه الصحراوي أبرز ما يميز المحافظة (أبراهيم، ٢٠٠٨ ص ٣٩)، وتتأثر المحافظة بعدة عوامل طبيعية وبشرية التي تؤدي دور فعال في تحديد طبيعة ونوعية الإنتاج الزراعي في عموم المحافظة ويكون لها دور بارز في نجاح زراعة المحاصيل وتوزيعها وانتشارها ، وتتمثل العوامل الطبيعية أولاً بالسطح الذي له دور كبير وبارز في زراعة أشجار النخيل حيث أن محافظة بابل تقع ضمن مناطق السهل الرسوبي

الذي يعد من أهم أقسام السطح ملائمة للإنتاج الزراعي حيث ساعد استواء السطح فيها وقلة انحداره على نجاح زراعة الفواكه والنخيل فيها .

خريطة ١ : موقع منطقة البحث بالنسبة للعراق

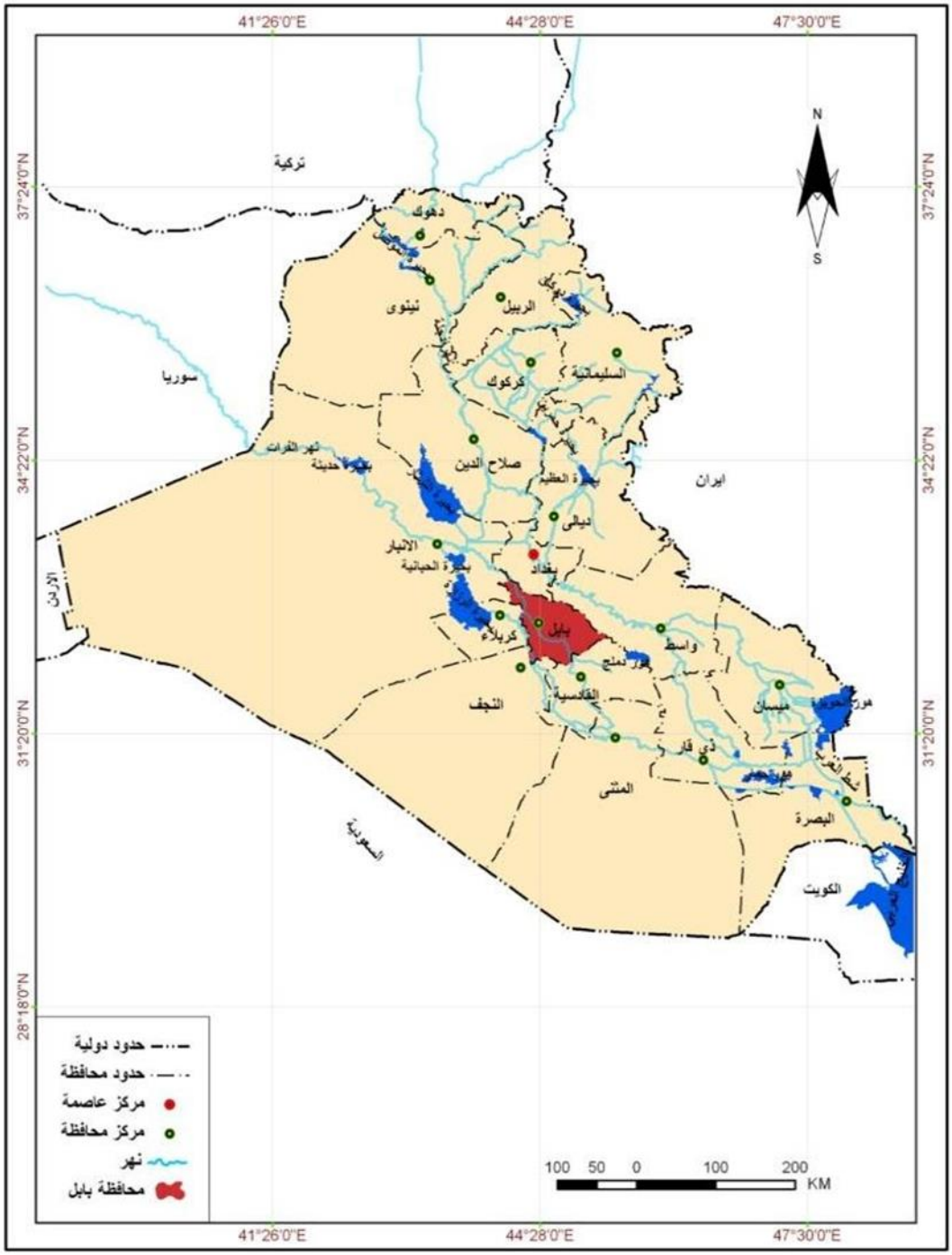

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، المديرية العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خارطة العراق الادارية لسنة ٢٠١٥ ، مقياس (١/١.٠٠٠.٠٠٠)

وثانياً تتأثر بالعوامل المناخية حيث أن أغلب الأراضي الزراعية في محافظة بابل تخضع لعوامل مناخية مؤثرة في الإنتاج الزراعي وخاصة في موسم زراعة النخيل مثل الإشعاع الشمسي (الإضاءة) وتؤثر درجات الحرارة في توزيع أشجار النخيل ومواعيد

زراعتها، وطول موسم نموها وهي المسؤولة إلى حد كبير عن توزيعها الجغرافي وتحديد مواسم نموها، فكلما زادت قابلية النبات على تحمل التفاوت في درجات الحرارة كلما كانت له القدرة على الانتشار بشكل واسع (البرازي والمشهداني، ٢٠٠٠ ص ٤٠) ويحتاج النخيل إلى درجة حرارة من (١٨– ٤٤مْ) هذا المدى الطبيعي لزراعته. ويفضل المناخ الجاف الذي لا يعقبه الغيوم والأمطار (أنتصار سكر خيون، العدد (١٤) ٢٠١٤، ص ٢٧٤.٢٧٣) وكمية الأمطار التي تعد قليلة وفصلية ومتذبذبة وأما الرياح فأنها تعد من العوامل المناخية المؤثرة بصورة مباشرة وغير مباشرة ويكون تأثيرها واضحاً على زيادة عملية التبخر– النتح للنبات والتربة (الجاسم، ٢٠١٥ ، صفحة ٦٣) والتي تزيد من الإضرار الفسيولوجية والميكانيكية على نخيل التمر وارتفاع الرطوبة النسبية في الجو في مدة الإنتاج قد يلحق الضرر بإنتاج الفاكهة والتمور (مرعي و القصاب، ٢٠١٤ ص ٢٧٥) ، ومن ثم فإن للعوامل المناخية الأثر الكبير في تحديد وانتشار نوع الأشجار التي تنمو. وتأثر كذلك على التربة ونوعيتها من حيث جفافها أو رطوبتها وازدياد الملوحة فيها بسبب ازدياد عنصر التبخر نتيجة ارتفاع درجات الحرارة في المحافظة. أما العوامل البشرية فأنها تؤثر على زراعة أشجار النخيل فمن هذه العوامل الأيدي العاملة التي تعد من أهم العوامل البشرية ليس في الجانب الزراعي فحسب وإنما في مختلف جوانب أي نشاط أخر والنقل والتسويق، فالأيدي العاملة تعد من أهم مصادر الثروة في أي مجتمع بغض النظر عن نوعيتها ودرجة تطورها، ويعد الإنسان الركن الأساسي في العملية الإنتاجية الزراعية بشقيها (النباتي، والحيواني). أما النقل والتسويق حيث يعد النقل أحد العوامل المهمة في التطوير الاقتصادي والاجتماعي، حيث يتم نقل المنتجات الزراعية داخل وخارج المحافظة، أما التسويق فيعد الحلقة التي تكتمل بها عملية الإنتاج الزراعي التي تتضمن تدفق السلع والخدمات من نقطة ظهور المحاصيل والمنتجات لغاية وصولها للمستهلك.

البيانات وطريقة البحث

أما فيما يخص مواد وطرق البحث والتحليل فقد شملت (جمع البيانات من الدوائر المتخصصة واعتماد البيانات الإحصائية الزراعية لمحافظة بابل على مستوى الوحدة الإدارية بوصفها مصدراً رئيسياً لتشكيل قاعدة البيانات الزراعية وتم اعتماد البرنامج الإحصائي (Spss) ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) واستخدام برنامج (Arc GIS 10.8) .

٤ .النتائج والمناقشة:

٤- ١ : التوزيع الجغرافي لأعداد الفلاحين:

يوضح جدول (١) وخريطة (٢) إن التباين المكاني في توزيع أعداد الفلاحين في الوحدات الإدارية في منطقة البحث جاء بأربع فئات رئيسة هي:

الفئة الأولى:

تشمل النواحي التي يبلغ أعداد الفلاحين فيها (٢٨٥٩ – ١٨١٦) التي تضم كل من ناحية المدحتية والكفل والمركز والشوملي وهذه الفئة تشكل وحدة مساحية جغرافية متصلة تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، وهذا يؤكد على تركز اليد العاملة الزراعية في هذه الوحدات الإدارية.

جدول ١ : إعداد الفلاحين ومساحة البساتين وأعداد أشجار النخيل في محافظة بابل

الوحدات الإدارية	أعداد الفلاحين/ بالألف	مساحة البساتين/ دونم	إعداد أشجار النخيل
المركز	**2176**	**15748**	**542543**
أبي غرق	**1135**	**12500**	**418000**
الكفل	**2720**	**10940**	**350000**
المحاويل	**1815**	**9064**	**240000**
النيل	**1282**	**5706**	**168330**
الإمام	**550**	**1800**	**49533**
المشروع	**682**	**2931**	**91500**
السدة	**1406**	**14575**	**180543**
الإسكندرية	**1013**	**5788**	**169269**
جرف الصخر	**1100**	**5500**	**160500**
المسيب	**982**	**7924**	**496332**
الهاشمية	**1768**	**17288**	**504098**
المدحتية	**2859**	**9720**	**204325**
القاسم	**480**	**5500**	**80922**
الطليعة	**425**	**3932**	**153448**
الشوملي	**1999**	**10247**	**3000510**
المجموع	**22392**	**139163**	**6809853**

المصدر: مديرية زراعة بابل ، قسم التخطيط والمتابعة ، سجلات رسمية، بيانات غير منشورة ،٢٠١٧.

خريطة ٢: التوزيع المكاني لأعداد الفلاحين في محافظة بابل

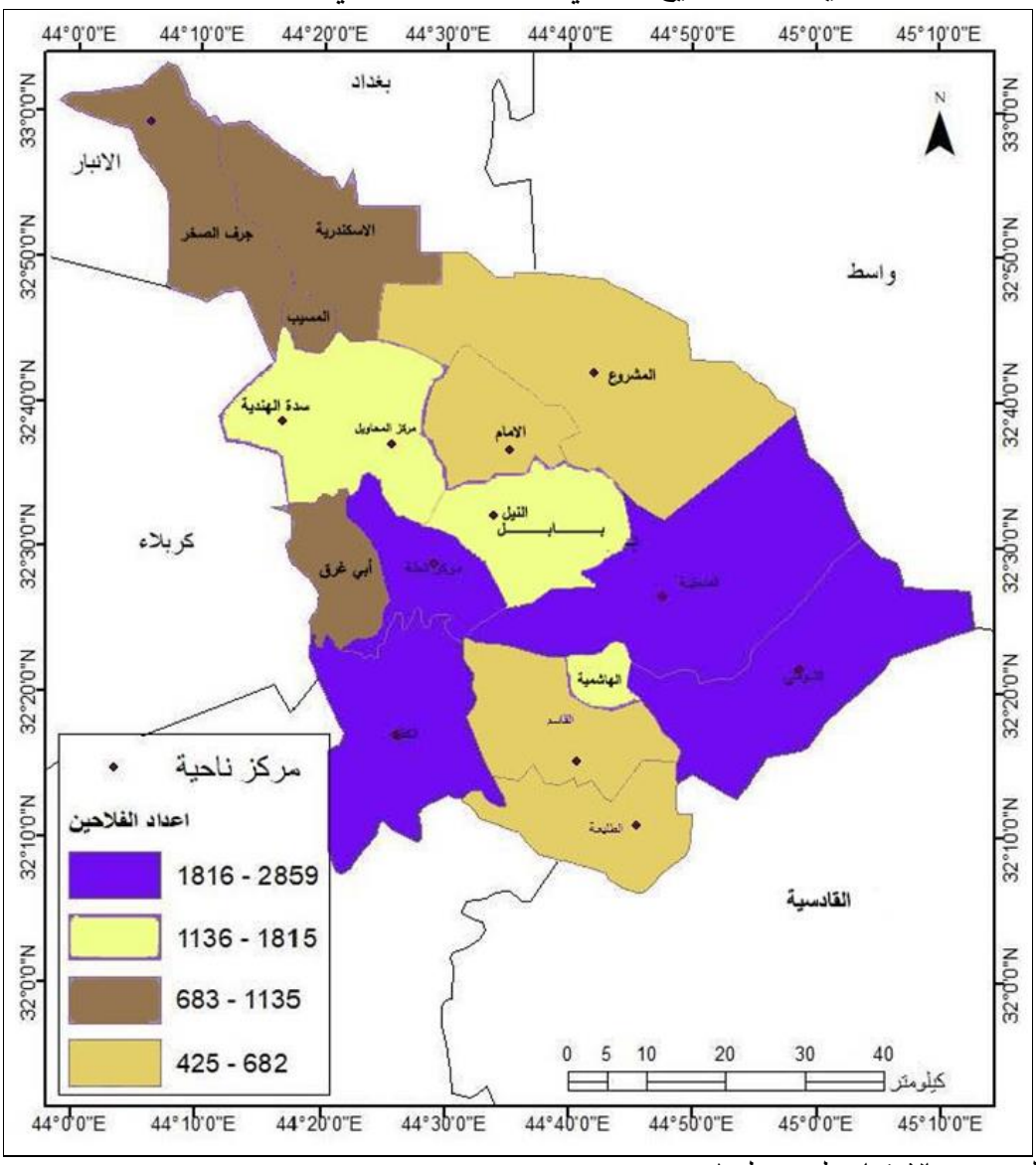

المصدر : بالاعتماد على جدول ١

الفئة الثانية:

تشمل هذه الفئة أعداد الفلاحين فيها بين (١٨١٥ – ١١٣٦)، وتضم أربع وحدات إدارية هي كل من المحاويل والهاشمية والسدة والنيل وهذا التوزيع لا يشكل وحدة مساحية متصلة وإنما منطقتين الأولى تمتد من الشمال الغربي إلى وسط المحافظة والثانية تقع في جنوب المحافظة.

الفئة الثالثة:

تشمل هذه الفئة الوحدات الإدارية التي تراوح أعداد الفلاحين فيها بين (١١٣٥–٦٨٣) وتضم كل من ناحية أبي غرق وجرف الصخر و الإسكندرية والمسيب وهذا التوزيع لا يشكل وحدة مساحية جغرافية متصلة وإنما تقع في منطقتين الأولى تقع في أقصى الشمال الغربي والثانية تقع غرب المحافظة .

الفئة الرابعة:

تشمل هذه الفئة الوحدات الإدارية التي تراوحت فيه أعداد الفلاحين (٦٨٢ – ٤٢٥) والتي شملت كل من ناحية المشروع والإمام والقاسم والطليعة على التوالي حيث لم تشكل وحدة مساحية جغرافية متصلة وإنما في منطقتين تقع الأولى في شمال المحافظة تضم كل من ناحية المشروع والأمام والثانية في جنوب المحافظة تضم كل من ناحية القاسم والطليعة، على الرغم من كبر المساحة وقلة مساحة البساتين وأشجار النخيل فيها وذلك لأسباب عدة من أهمها تجريف الأراضي الزراعية والزحف العمراني أدى إلى قلة أعداد الفلاحين فيها.

٤- ٢: التوزيع الجغرافي لمساحات البساتين:

ويبين الجدول أعلاه (١) وخريطة (٣) إن التباين المكاني لمساحة البساتين بين الوحدات الإدارية في منطقة البحث جاء بأربع فئات رئيسة هي:

الفئة الأولى:

وتشمل هذه الفئة الوحدات الإدارية التي جاءت بأعلى المساحات للبساتين حيث تتراوح فيها بين (١٧٢٨٨ – ١٢٥٠٠) دونم يتصدرها قضاء الهاشمية (١٧٢٨٨) دونم، ومن ثم مركز الحلة (١٥٧٤٨) دونم وجاءت ناحية السدة ثالثاً (١٤٥٧٥) دونم أما ناحية أبي غرق بلغت مساحتها (١٢٥٠٠) دونم. وجاءت هذه الزيادة في مساحات البساتين للموقع الجغرافي الذي يتوسط طرق النقل بين الخط السريع الدولي وبين الخط العام وطريق يا حسين من جهة وخط السكك الحديدية الرابط جنوب وشمال المحافظة، لتوفر مياه الري المتمثلة بشط الحلة وفروعه الذي يمتد فيها بحدود(٥٤) كم ولهذا فأن انتشار شبكة القنوات والمجاري المائية كان العامل الأساس لممارسة النشاط الزراعي (شمخي، ٢٠١٣ ص٤٧٤) وهذه الفئة لم تشكل وحدة مساحية متصلة وإنما توزعت في منطقتين تقع الأولى في جنوب المحافظة التي جاءت بأعلى مساحة في المحافظة وهو قضاء الهاشمية ، أما المنطقة الثانية فتقع في الجزء الغربي من المحافظة.

الفئة الثانية:

وتشمل هذه الفئة مساحة الوحدات الإدارية فيها بين (٠ ،١٢٥٠٠ – ٧٩٢٤٠١,١) دونم حيث تتصدر هذه الفئة ناحية الكفل التي تبلغ مساحة أراضيها الزراعية (١٠٩٤٠) دونم، وتتميز هذه الناحية بأرضها الخصبة الواقعة على نهر الفرات التي تزرع فيها العديد من محاصيل الفواكه والنخيل التي يبلغ فيها أعداد أشجار النخيل (٣٥٠٠٠٠) نخلة ، وأيضاً يزرع التين الأسود الذي يعد من أهم محاصيل الفاكهة التي تحظى بمكانة كبيرة عند أهالي الكفل كونها موروث عن الأجداد . وهذا يدل على وجود الأيدي العاملة الماهرة في الزراعة والتي بلغت (٢٧٢٠) مزارع . وهذه الفئة لا تكون وحدة مساحية متصلة وإنما تقع في ثلاث

مناطق رئيسة الأولى تقع جنوب غرب المحافظة متمثلة بناحية الكفل والثانية تقع في جنوب شرق المحافظة متمثلة في كل من الشوملي والمدحتية والثالثة تقع غرب المحافظة في المحاويل .

خريطة ٣: التوزيع المكاني لمساحة البساتين في محافظة بابل / دونم

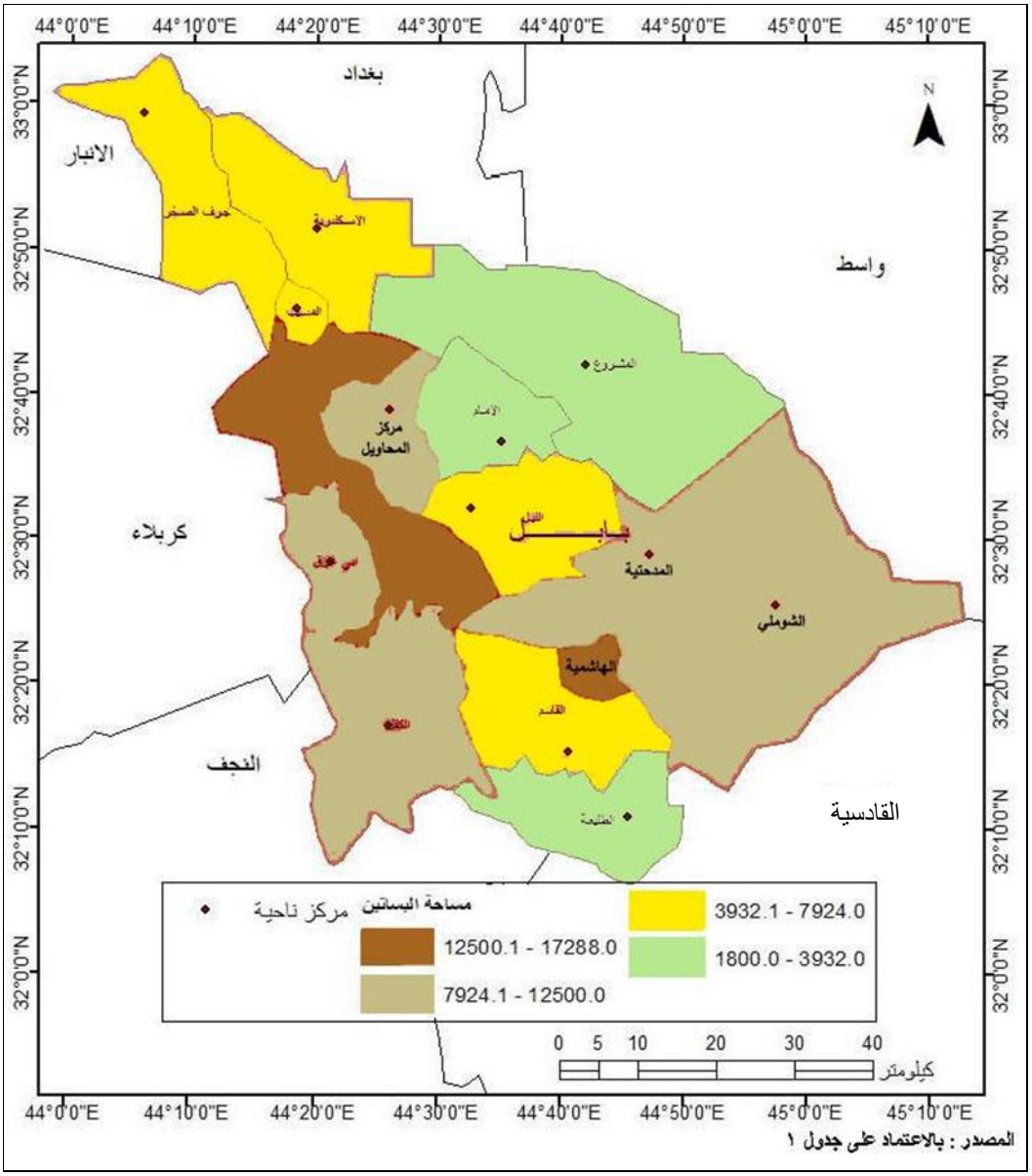

الفئة الثالثة:

وتشمل هذه الفئة مساحة البساتين في الوحدات الإدارية بين (٧٩٢٤,٠- ٣٩٣٢,٠) دونم، يتصدرها قضاء المسيب الذي تتوفر فيه مياه الري للأراضي الزراعية فيها اذ يشطرها نهر الفرات على نصفين وهذا ما يزيد فيها زراعة الفواكه والنخيل وتأتي بعده الإسكندرية والنيل وجرف الصخر والقاسم والطليعة على التوالي ، وهذه الفئة لا تشكل وحدة مساحية

متصلة وإنما تقع في ثلاث مناطق رئيسة تقع الأولى في شمال غرب محافظة بابل والثانية تقع في وسط المحافظة والثالثة تقع في جنوبها.

الفئة الرابعة:

تشمل هذه الفئة مساحة البساتين للوحدات الإدارية بين (٣٩٣٢,٠ – ١٨٠٠,٠) دونم وتقع ضمن هذه الفئة كل من ناحية الطليعة والمشروع والإمام التي بلغت المساحة فيها (٣٩٣٢)،(٢٩٣١)،(١٨٠٠) دونم وعلى التوالي.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن هناك العديد من العوامل أسهمت في انخفاض مساحة البساتين التي يزرع فيها أشجار النخيل والفواكه في محافظة بابل للمدة من ٢٠٠٦ – ٢٠١٧، ويعزى ذلك إلى دور العوامل البشرية من خلال التجاوز الحاصل على الأراضي الزراعية، وبسبب الزحف العمراني وتجريف أراضي البساتين والنخيل ، مما سبب أثر سلبي على كمية وإنتاجية المحاصيل الزراعية في المحافظة.

٤- ٣: التوزيع الجغرافي لأعداد النخيل في محافظة بابل

يبن الجدول (١) وخريطة (٤) أن التباين المكاني لأعداد أشجار النخيل بين الوحدات الإدارية في منطقة البحث جاءت بأربع فئات هي:

الفئة الأولى:

تشمل هذه الفئة أعلى الوحدات الإدارية لإعداد أشجار النخيل والتي تقع بين (٣٠٠٠٥١٠ –٤١٨٠٠٠) شجرة حيث تتصدر هذه الفئة ناحية الشوملي ثم تأتي بعدها مركز المحافظة والهاشمية والمسيب، وهذه الفئة لا تكون وحدة مساحية متصلة وإنما تقع في ثلاث مناطق الأولى تمتد من جنوب غرب المحافظة في كل من الشوملي التي تربط بين محافظتي واسط ومحافظة الديوانية وقضاء الهاشمية، أما الثانية فتقع في وسط المحافظة تقريباً أما الثالثة فتقع شمال المحافظة متمثلة بقضاء المسيب.

الفئة الثانية:

تشمل هذه الفئة الوحدات الإدارية التي تقع بين (٤١٨٠٠٠ – ١٨٠٥٤٤) شجرة وأعلى ناحية في هذه الفئة من حيث أعداد أشجار النخيل هي ناحية أبي غرق وتأتي بعدها ناحية الكفل والمحاويل والمدحتية، وهذه الفئة لا تكون وحدة مساحية متصلة وإنما تقع في منطقتي تمتد الأولى من أقصى الغرب إلى أقصى الشمال ، إما الثاني فتقع في وسط المحافظة تقريباً.

خريطة ٤: التوزيع المكاني لأعداد أشجار النخيل في محافظة بابل

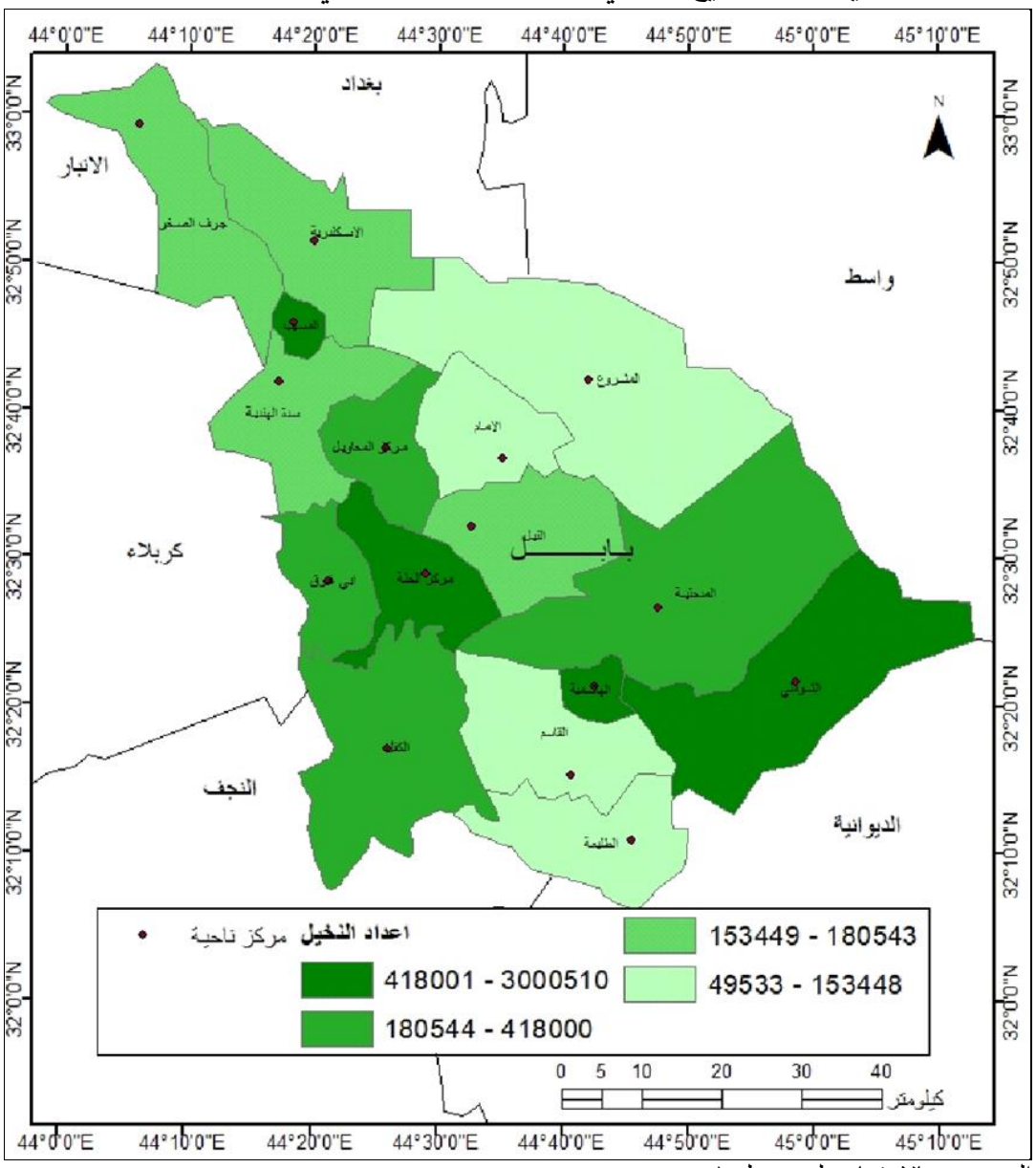

المصدر : بالاعتماد على جدول ١

الفئة الثالثة:

وتشمل هذه الفئة الوحدات الإدارية التي تقع بين (١٨٠٥٤٣ – ١٥٣٤٤٩) حيث تتصدر هذه الفئة بأعداد الأشجار قضاء السدة وتأتي بعدها الإسكندرية والنيل وجرف الصخر، وهذه الفئة لا تشكل وحدة مساحية متصلة وإنما تقع في منطقتين الأولى في شمال محافظة بابل أما الثانية فتقع في وسط المحافظة تقريباً.

الفئة الرابعة:

وتشمل هذه الفئة الوحدات الإدارية التي تقع بين (١٥٣٤٤٨ – ٤٩٥٣٣) وتأتي في مقدمة الوحدات الإدارية ناحية الطليعة ثم المشروع والقاسم والإمام، وهذه الفئة لا تشكل وحدة مساحية متصلة وإنما تقع في منطقتين الأولى تقع في شمال غرب المحافظة والثانية تقع في الجنوب منها. أن تركز زراعة أشجار النخيل في محافظة بابل يرتبط بعوامل عدة جغرافية منها ، موقعها الجغرافي ضمن تربة كتوف الأنهار المحاذية لنهري الحلة والفرات إذ تتوفر التربة المزيجية العميقة الجيدة الصرف نسبياً وقليلة الأملاح المناسبة لزيادة معدل نمو الأشجار وإنتاجها كماً ونوعاً .

أنواع التمور في محافظة بابل:

لابد من الإشارة إلى أهم أصناف التمور الموجودة في العراق حيث يقدر أعدادها (٤٥٥) صنف، ومن هذه الأصناف هي (الزهدي، الساير، الحلاوي، الخضراوي، البربن، أشرسي، مكتوم، تبرزل) وغيرها. فقد اشتهرت محافظة بابل بزراعة أصناف عدة من أنواع التمور لكن صنف الزهدي فهو من أكثر الأنواع انتشارا في المحافظة وهو مقاوم للبرد والأمراض ويمتاز بثمرته البيضاوية لونها أصفر ذو طعم سكري لاذع و قشرته سميكة ملتصقة باللب ويتميز هذا النوع من التمر بكفاءته العالية في النمو والتكاثر والإنتاج وتكيفه لمناخ العراق (البدري، ٢٠١٥ ص ٢٧٣)، وجاء بالمرتبة الأولى كما في جدول (٢) إنتاج التمر الزهدي في محافظة بابل.

التحليل الزمني لإنتاج محصول التمور :

أن دراسة اتجاه التطور الإنتاجي لمحصول معين يعتمد على التحليل الإحصائي الزمني للعوامل التي تتحكم في إنتاج ذلك المحصول، وعليه تم اعتماد إنتاج محصول تمر الزهدي في محافظة بابل وبحسب الوحدات الإدارية للمدة من ٢٠٠٦ – ٢٠١٧، وذلك برسم منحنيات كميات الإنتاج ورسم خط الاتجاه وحساب معادلة اتجاه الخط التي يمكن استخدامها للتنبؤ المستقبلي للإنتاج في كل وحدة إدارية.

تبين من خلال تحليل المنحنى الإنتاجي لمركز الحلة (شكل ١) أن هناك تطور ايجابي تصاعدي في إنتاج محصول التمر الزهدي للمدة أعلاه وكما يظهر في خط الاتجاه العام للإنتاج الموضح على المنحنى البياني ألا أن هناك تناقص حصل في الإنتاج خلال السنوات ٢٠١١– ٢٠١٥ حيث الظروف التي مر بها العراق من خلال الحرب مع داعش أدت إلى تناقص في منحنى الإنتاجية لتلك الفترة ، والحال ذاته حصل في جميع الوحدات الإدارية .

جدول (٢) أنتاج تمر الزهدي في محافظة بابل ٢٠٠٦-٢٠١٧

الشعبة الزراعية	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006
مركز الحلة	37,978	37,978	35,808	36,893	37,978	36,893	35,265	34,723	34,180	33,638	33,095	32,553
ابي غرق	27,588	27,588	25,916	26,752	27,588	25,916	22,990	22,572	22,154	21,736	21,318	20,900
الكفل	22,750	22,750	21,350	22,050	22,750	22,750	22,750	22,400	22,050	21,700	21,350	21,000
المحاويل	16,800	16,800	15,840	16,320	16,800	16,800	16,800	16,560	16,320	16,080	15,840	15,600
النيل	10,941	10,941	10,268	10,605	10,941	10,941	10,941	10,773	10,605	10,436	10,268	10,100
الامام	3,220	3,220	3,022	3,121	3,220	3,220	3,220	3,170	3,121	3,071	3,022	2,972
المشروع	6,405	6,405	6,039	6,222	6,405	6,405	6,405	6,314	6,222	6,131	6,039	5,948
السدة	11,735	11,735	11,013	11,374	11,735	11,735	11,735	11,555	11,374	11,194	11,013	10,833
الاسكندرية	11,172	11,172	10,495	10,833	11,172	11,172	11,172	11,002	10,833	10,664	10,495	10,325
جرف الصخر	0	0	0	0	11,235	11,235	11,235	11,075	10,914	10,754	10,593	10,433
المسيب	33,751	33,751	31,765	32,758	33,751	33,751	33,751	33,254	32,758	32,262	31,765	31,269
الهاشمية	34,783	34,783	32,766	33,775	34,783	34,783	34,783	34,279	33,775	33,270	32,766	32,262
المدحتية	12,872	12,872	12,055	12,464	12,872	12,872	13,077	12,872	12,668	12,464	12,260	12,055
القاسم	5,260	5,260	4,936	5,098	5,260	5,260	5,260	5,179	5,098	5,017	4,936	4,855
الطليعة	10,741	10,741	10,128	10,434	10,741	10,741	10,741	10,588	10,434	10,281	10,128	9,974
الشوملي	1,124	210,036	198,034	204,035	210,036	210,036	195,033	192,033	189,032	186,032	183,031	180,031

المصدر :مديرية زراعة بابل ، قسم التخطيط والمتابعة ، سجلات رسمية، بيانات غير منشورة ،2017

ويتبين من خلال تحليل المنحني الإنتاجي لمحصول التمر الزهدي في ناحية أبي غرق هناك تصاعد ايجابي في إنتاج التمر الزهدي وذلك بسبب ارتفاع متوسط إنتاجية النخلة الواحدة ، حيث ساهمت خصائص التربة من خصوبة وقلة الملوحة فيها كون معظمها ترب كتوف الأنهار في جعل هذه الناحية ذات إنتاج عالي .

أما في ناحية الكفل فقد أظهر تحليل المنحنى أن هناك زيادة واضحة في أغلب السنوات الإنتاج للتمر الزهدي فقد كان للعوامل الطبيعية دوراً كبيراً في زيادة الإنتاج إلا في السنوات ٢٠١٤ – ٢٠١٥ حيث كانت هناك قلة حصلت في الإنتاج كما ذكرنا الأسباب لاحقاً . أما في مركز المحاويل تبين من خلال تحليل المنحنى الإنتاجي أن هناك تطور ايجابي تصاعدي في إنتاج التمر الزهدي للمدة الممتدة من ٢٠٠٦ ولغاية سنة ٢٠١٤ و ٢٠١٥ بدأت بالتناقص عن خط الاتجاه العام للإنتاج الموضح على المنحنى البياني .

شكل ١ : المنحنيات البيانية لإنتاج تمور ألزهدي في محافظة بابل بحسب الوحدات الإدارية للمدة ٢٠٠٦ –٢٠١٧

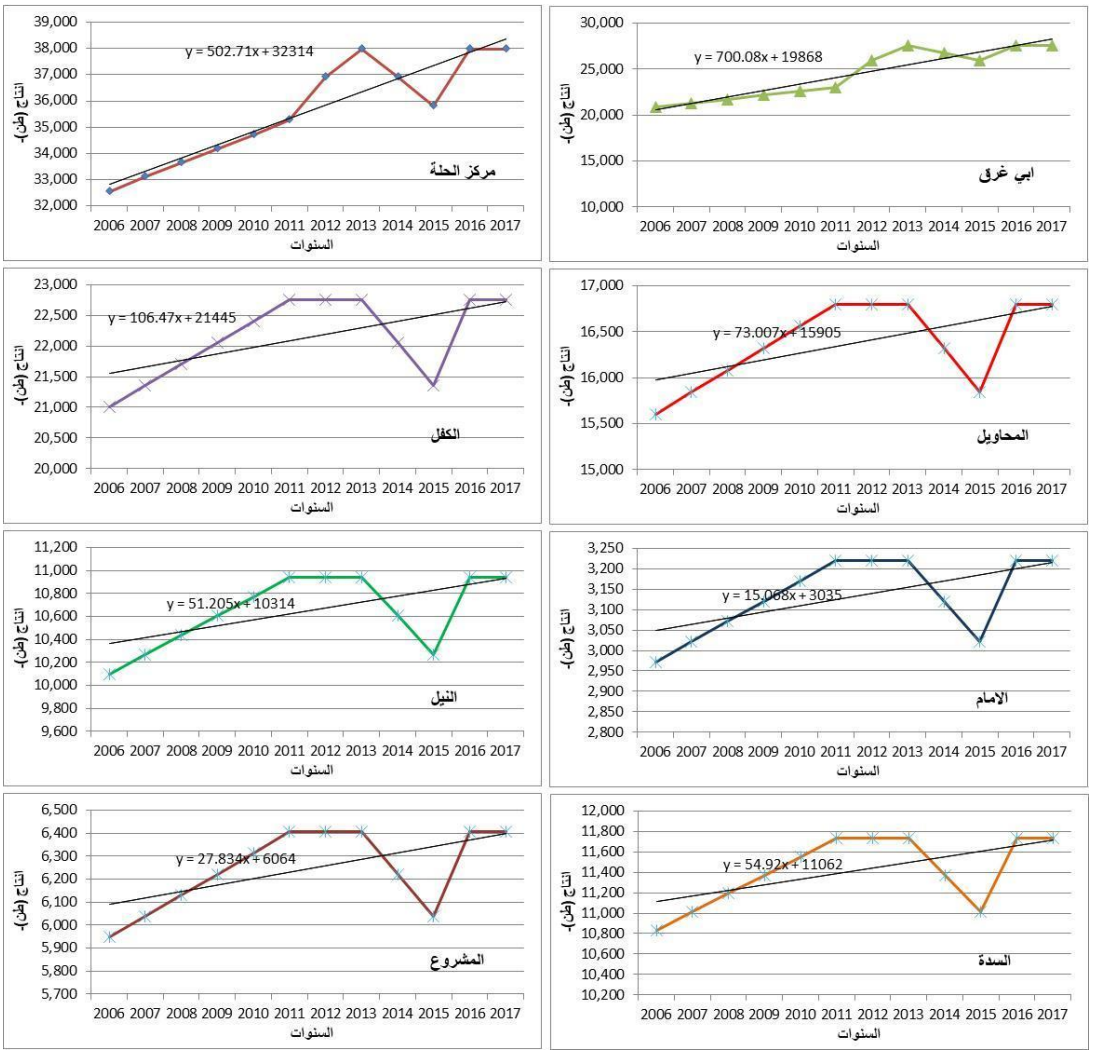

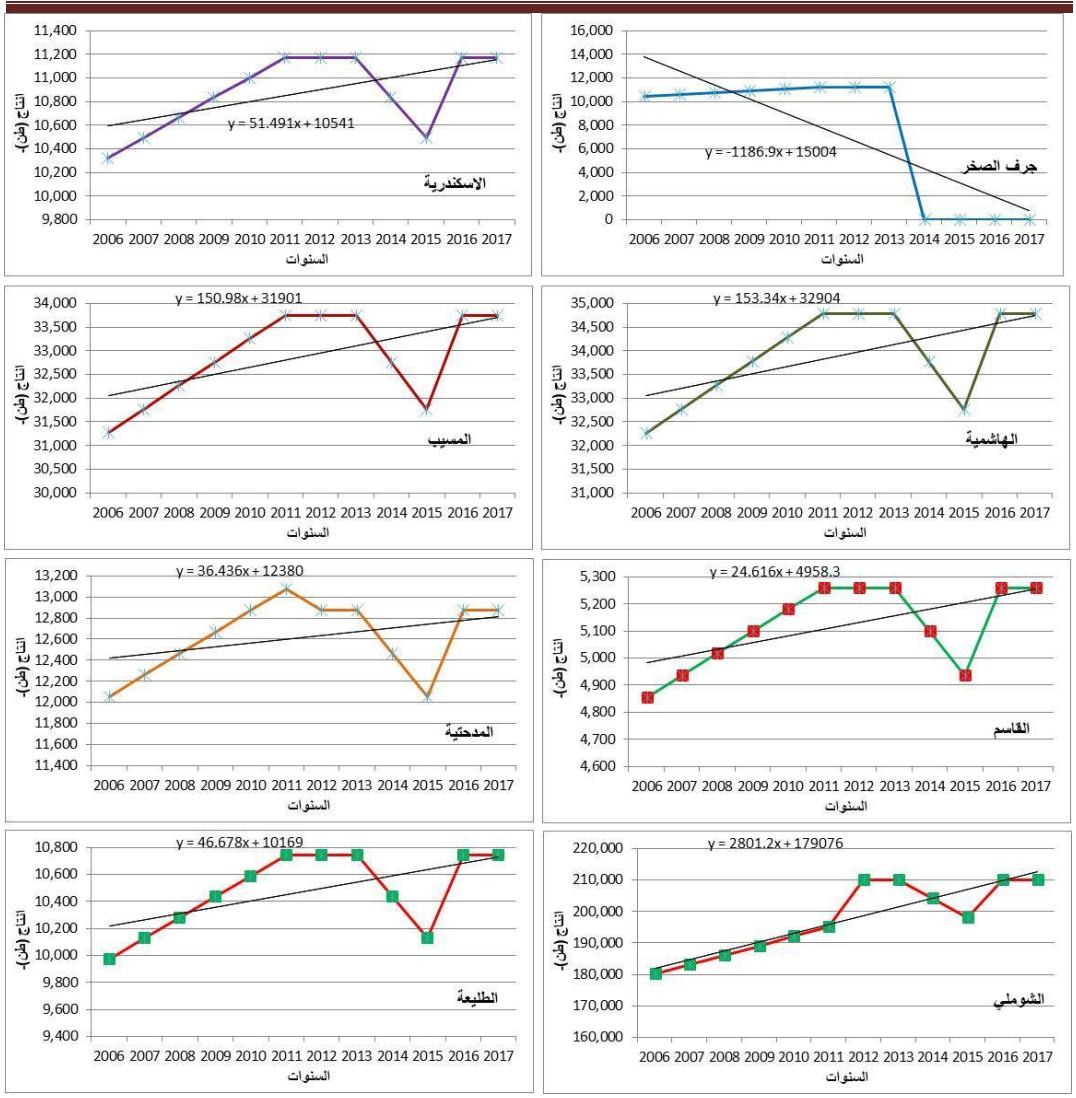

المصدر : بالاعتماد على جدول ٢.

أما ناحية النيل فقد تبين من خلال تحليل المنحنى الإنتاجي أن هناك زيادة واضحة في إنتاج التمر الزهدي للمدة أعلاه وكما يظهر في خط الاتجاه العام للإنتاج الموضح على المنحنى البياني ألا أن هناك تناقص في السنوات ٢٠١٤ و٢٠١٥ حيث يرجع سبب القلة فيها غلى قلة المادة العضوية في التربة التي تؤثر في إنتاجية النخلة الواحدة وارتفاع درجة الملوحة فيها.

يظهر من تحليل المنحنى الإنتاجي أن ناحية الأمام فيها تطور إيجابي تصاعدي في إنتاج التمر الزهدي للفترة أعلاه وذلك بسبب توفر الأيدي العاملة التي أعطت الاهتمام بإنتاجية النخلة الواحدة مما أنعكس على الإنتاج بشكل عام ، أما التناقص الذي حصل في الإنتاج خلال السنوات ٢٠١٤ و٢٠١٥ والحال ذاته حصل في جميع الوحدات الإدارية . فقد ظهر من تحليل المنحنى الإنتاجي في ناحية المشروع زيادة تصاعدية خلال السنوات المذكورة في الشكل المنحنى لكن هناك تناقص ظهر جلياً في السنوات ٢٠١٤ و٢٠١٥ .

أما ناحية السدة فقد تبين من تحليل المنحنى الإنتاجي أن هناك زيادة ايجابية تصاعدية في إنتاج محصول التمر الزهدي للمدة الزمنية أعلاه وكما يظهر في خط الاتجاه العام للإنتاج ألا أن هناك تناقص حصل في الإنتاج خلال السنوات ٢٠١٤ و ٢٠١٥ . أما في ناحية الإسكندرية فقد ظهر تحليل المنحنى الإنتاجي هناك وفرة في إنتاج التمر الزهدي وهذه الزيادة جاءت بتوفر الترب القليلة الملوحة جيدة الصرف وترتفع فيها المادة العضوية كونها تحتل ترب أكتاف الأنهار ذات التصريف الجيد على طول جدول الاسكندرية . وظهر من تحليل خط المنحنى هناك تناقص في الناحية للمدة ٢٠١٤ و٢٠١٥ .

أما ناحية جرف الصخر فقد تبين من خلال تحليل خط المنحنى البياني أن هناك تناقص في إنتاجية محصول التمر الزهدي وذلك بسبب الظروف الأمنية التي مرت بها الناحية أدت إلى نزوح أغلب سكانها وهلاك مزارعها وبالأخص نخيلها مما أدى إلى تدهور الجانب الزراعي فيها بشكل عام .

تبين من خلال تحليل المنحنى الإنتاجي لمركز قضاء المسيب أن هناك تطور ايجابي تصاعدي في إنتاج محصول التمر الزهدي وذلك بسبب توفر الظروف الطبيعية والبشرية ، ألا أن هناك تناقص واضح من خلال السنوات ٢٠١٤ و ٢٠١٥ بسبب الظروف الأمنية للعراق بشكل عام .

ظهر من خلال التحليل للمنحنى الإنتاجي لمركز قضاء الهاشمية هناك زيادة إيجابية تصاعدية ظهرت في أغلب السنوات أعلاه ألا في سنوات ٢٠١٤ و٢٠١٥ ، وهذا ما لوحظ في اغلب الوحدات الإدارية فتارة تأتي الزيادة بسبب ظروف طبيعية وأخرى تأتي بسبب ظروف بشرية . أما ناحية المدحتية فقد ظهر من تحليل المنحنى الإنتاجي هناك زيادة إيجابية تصاعدية في خط الاتجاه العام للإنتاج الموضح على المنحنى البياني ألا أن هناك تناقص في الإنتاج وتذبذب واضح في سنوات الإنتاج لمحصول التمر الزهدي .

أما ناحية القاسم فقد ظهر من خلال التحليل البياني للمنحنى الإنتاجي أن هناك زيادة واضحة في خط الاتجاه العام للإنتاج ألا أن التناقص أصبح جلياً في سنوات ٢٠١٤ و٢٠١٥ وذلك بسبب قلة أعداد النخيل على الرغم من ارتفاع إنتاجية النخلة الواحدة .

تبين من خلال التحليل للمنحنى الإنتاجي لناحية الطليعة هناك زيادة واضحة في إنتاج التمر الزهدي ألا في السنوات التي قل فيها الإنتاج وهي ٢٠١٤ و٢٠١٥ وهذا بسبب انخفاض متوسط إنتاجية النخلة فيها إضافة إلى قدم بساتين النخيل وتجاوز الأشجار للأعمار الإنتاجية .

ظهر في التحليل البياني للإنتاجية من خلال تحليل المنحنى الإنتاجي أن هناك زيادة إيجابية تصاعدية في خط الاتجاه العام للإنتاج الموضح على المنحنى الإنتاجي لناحية الشوملي ألا أن هناك تناقص في سنة واحدة تقريباً هي سنة ٢٠١٥ .

نستنتج مما تقدم أن التذبذب بين الزيادة والنقصان خلال المدة الزمنية للبحث ، إذ ارتفعت أعداد النخيل بشكل تدريجي من عام ٢٠٠٦ حتى ٢٠١٧ ، ويرجع السبب إلى تأثير المبادرة الزراعية في عام ٢٠٠٨ في تشجيع الفلاحين على زراعة فسائل جديدة لتحل محل النخيل القديم أو زراعة الأراضي المتروكة نتيجة الإهمال مما ساهم في زيادة أعداد النخيل ، ثم ما لبثت أن انخفضت في عام ٢٠١٥ بسبب توقف المبادرة الزراعية عام ٢٠١٤ أدى إلى عزوف الفلاح عن التوسع في زراعة النخيل لتوقف الدعم المادي مع قطع أشجار النخيل المستمر نتيجة للتوسع العمراني .

٥. الاستنتاجات:

١ – أن للعوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية لها تأثير مباشر وكبير في زراعة أشجار النخيل في محافظة بابل وتتفاوت درجة تأثير تلك العوامل في رسم صور التوزيع الجغرافي لأشجار النخيل .

٢ –توصل البحث من تحليل البيانات التوزيع الجغرافي لأعداد الفلاحين ومساحة البساتين وأعداد أشجار النخيل في محافظة بابل للفترة (٢٠٠٦ – ٢٠١٧) هناك تباينا واضحاً بين الوحدات الإدارية في المحافظة ، إذ سجلت ناحية المدحتية أعلى أعداد الفلاحين إذ بلغ (٢٨٥٩) فلاح ، إما أعلى مساحة للبساتين في المحافظة يتصدرها قضاء الهاشمية الذي يبلغ فيها (١٧٢٨٨) دونم ، أما أعداد النخيل فقد أخذت ناحية الشوملي المركز الأول بأعدادها والذي بلغت (٣٠٠٠٥١٠) نخلة .

٣ –توصل البحث إلى أن هناك ارتفاع في إنتاج التمر الزهدي في أغلب الوحدات الإدارية في محافظة بابل ألا في بعض السنوات التي عانت من ظروف أمنية وخاصة العمليات العسكرية ضد داعش الإرهابي التي أثرت بشكل عام في أغلب جوانب الحياة في جميع محافظات العراق .

٤ – توصل البحث من خلال رسم وتحليل المنحنيات لكميات إنتاج التمر الزهدي أن هناك زيادة حاصلة في الإنتاج إلا في بعض السنوات ٢٠١٤ و٢٠١٥ .

المصادر :

١. عبد الباسط إبراهيم، نخلة التمر شجرة الحياة، المركز العرب لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، ٢٠٠٨.

٢. نوري خليل البرازي وإبراهيم المشهداني، الجغرافية الزراعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٠.

٣. انتصار سكر خيون، الحدود المناخية لزراعة وإنتاج النخيل في محافظة واسط، مجلة كلية تربية واسط، كلية التربية، العدد (١٤) ٢٠١٣.

٤. كاظم عبادي الجاسم، جغرافية الزراعة، الطبعة الأولى عمان، الصفا للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

٥. إبراهيم القصاب ومخلف شلال مرعي، جغرافية الزراعة، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي بيروت، لبنان، ٢٠١٤.

٦. مديرية زراعة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، سجلات رسمية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

٧. سماح إبراهيم شمخي، التوزيع الجغرافي لسكان الهاشمية والعوامل المؤثرة عليه لعامي (١٩٩٧ – ٢٠١١)، مجلة كلية التربية / جامعة بابل، ٢٠١٣.

٨. باسم حازم ألبدري، التوزيع الجغرافي لإنتاج التمور في العراق، مجلة العلوم الزراعية العراقية، ٤٦ (٢) ،٢٠١٥.

Spatial variance of Age Inactive population (12 years and over) and its spatial analysis in Iraq for the year 2021

Lect. Naji Jawad Oubais (Ph.D.)
Email: alzyadynajy3@gmail.com
Ministry of Education / Directorate of Education Babylon

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.3910

Abstract:

The research aims to identify the size of the economically inactive population in Iraq, the extent of their spatial variation, and what are the variables associated with that, and to reach the relative size of the spatial relationships associated with the phenomenon, the statistical bag (spss) was adopted using the Pearson correlation coefficient, and the research reached a set of results, the most important of which is The rate of the economically inactive population aged (12 years and over) in Iraq reached (67.4%) for the year 2021, It varied according to the governorates, as (Dhi Qar governorate) ranked first with a rate of (76.1%), while the governorates of (Erbil and Babil) came with the lowest rate of (65%) for each. Among them in the rates of the study phenomenon and its variables in seventeen stages, and the most homogeneous of them were the governorates of (Nineveh and Maysan), with the highest coefficient of convergence between them reaching (1.6), while the most diverging were the governorates of (Dohuk and Nineveh), where the value of the convergence coefficient between them reached (202).

Keywords: (spatial variance, economically inactive, cluster analysis)

التباين المكاني للسكان غير النشطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة فأكثر) وتحليله المكاني في العراق لسنة ٢٠٢١

م.د. ناجي جواد عبيس
وزارة التربية / مديرية تربية بابل

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الى التعرف على حجم السكان غير النشطين اقتصادياً في العراق، ومدى تباينهم المكاني، وما هي المتغيرات المرتبطة بذلك، وللوصول إلى الحجم النسبي للعلاقات المكانية المرتبطة بالظاهرة اعتمدت الحقيبة الإحصائية (spss) باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وتوصل البحث الى مجموعة من النتائج أهمها هو أن معدل السكان غير النشطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة فأكثر) في العراق بلغ (٦٧.٤%) لسنة ٢٠٢١، وتباين حسب المحافظات إذ جاءت (محافظة ذي قار) بالمرتبة الأولى بمعدل (٧٦.١%)، في حين جاءت محافظتي (أربيل وبابل) بأدنى معدل بلغ (٦٥%) لكل منهما، أثبت التحليل العنقودي ان محافظات العراق تعاقدت مع بعضها بحسب درجة التجانس والتقارب فيما بينها في معدلات

ظاهرة الدراسة ومتغيراتها في سبعة عشر مرحلة، وكان أكثرها تجانساً محافظتي (نينوى وميسان) اذ بلغت قمة معامل الاقتراب بينهما (١.٦)، أما أكثرها تباعداً فكانتا محافظتي (دهوك ونينوى) اذ بلغت قيمة معامل الاقتراب بينهما (٢٠٢).

الكلمات المفتاحية: (التباين المكاني، غير النشطين اقتصادياً، التحليل العنقودي)

المقدمة

تهتم جغرافية السكان بدراسة جميع الظواهر السكانية وتباينها المكاني والزماني والمتغيرات المرتبطة بذلك ، ومن هذه الظواهر ظاهرة السكان غير النشطين اقتصادياً (السكان خارج قوة العمل) ، التي لها أهمية كبيرة جداً لارتباطها بالبنية الاقتصادية التي تعكس تقدم البلد وتطوره ، الذي يعتمد على حجم قوة العمل ونسبة التشغيل وكمية الإنتاج ، وتقف ظاهرة السكان غير النشطين اقتصادياً عائقاً أمام تحقيق ذلك لأنهم ضمن الفئات المستهلكة والمعالجة من قبل النشطين اقتصادياً ، اذ يقسم السكان الى قسمين (السكان داخل قوة العمل ، والسكان خارج قوة العمل) ، ويشمل القسم الاول السكان بعمر (١٥ – أقل من ٦٥ سنة) ويطلق عليهم اسم القوة العاملة ، أما القسم الثاني فيشمل السكان بعمر (٦٥ سنة فأكثر) وصغار السن دون الـ (١٥ سنة) ويطلق عليهم اسم السكان خارج قوة العمل.

وقد تبين ان هذا التقسيم للسكان حسب حالة القوة العاملة على أساس العمر (الفئات العمرية) لا يمثل الصورة الحقيقية للبنية الاقتصادية ونسبة السكان الفعالين والسكان غير الفعالين، وذلك لوجود الكثير من السكان ممن يمارسون العمل وهم دون سن الخامسة عشر ولاسيما في الدول النامية ، وكذلك الحال لكبار السن فالكثير منهم يمارسون العمل بعد سن الـ (٦٥) ، وهناك العديد ممن هم في سن العمل (١٥ سنة – أقل من ٦٥ سنة) ولكنهم لا يقومون بأي نوع من العمل وذلك بسبب المرض أو العاهات أو لعدم الرغبة بالعمل أو بسبب العادات والتقاليد لدى البعض التي تمنع دخول الإناث إلى سوق العمل.

لذلك قامت وزارة التخطيط في العراق في التعدادات العامة للسكان والعديد من المسوحات (مسح خارطة الفقر ووفيات الأمهات لسنة ٢٠١٣) بإعداد بيانات للسكان خارج قوة العمل بعمر(١٢ سنة فأكثر)، لأن هذه البيانات أكثر دلالة وذات صورة واقعية للسكان غير الفعالين مما هي عليه بالنسبة للبيانات التي تعتمد على الفئات العمرية .

وجاء هذا البحث ليوضح معدلات السكان غير النشطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة فأكثر) في العراق لسنة ٢٠٢١ وتباينهم المكاني على مستوى المحافظات، لما لذلك من أهمية كبيرة في توضيح بنية النشاط الاقتصادي ولاسيما دخول هذه الفئة من السكان ضمن الفئات المعالجة والتي تساهم في زيادة العبء الاقتصادي على كاهل السكان النشطين اقتصادياً ، ولذلك يجب الوقوف على معدلات هذه الظاهرة أسبابها ووضع الحلول لها بما

يسهم في انخفاض نسبة الإعالة الاقتصادية. لذا وضعت له مشكلة وفرضية للوصول إلى النتائج من خلال البيانات والمعطيات التي تتعلق بموضوع البحث ، ولأجل ذلك ينبغي أن يوضح منهجه من خلال من خلال الدليل النظري :

١- مشكلة البحث:

وتتمثل بالاستفسار عن حجم السكان غير النشطين اقتصادياً في العراق، وتباينهم المكاني على مستوى المحافظات، وما هي المتغيرات المرتبطة بذلك التوزيع والتباين.

٢- فرضية البحث :

يتباين توزيع السكان غير النشطين اقتصادياً في العراق زمانياً ومكانياً.

٣- هدف البحث:

التوصل الى حجم ظاهرة السكان غير النشطين اقتصادياً في العراق، ومدى تباينهم المكاني، ودور المتغيرات المرتبطة بذلك.

٤- أهمية البحث:

تأتي أهمية دراسة السكان غير النشطين اقتصادياً من آثارهم على البنية الاقتصادية ودورهم في زيادة نسبة الإعالة الاقتصادية وزيادة العبء على السكان النشطين اقتصادياً وما لذلك من أثر في زيادة الاستهلاك وقلة الاستثمار.

٥ - الحدود المكانية والزمانية لمنطقة الدراسة:

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بالعراق الذي يتكون من (١٨) محافظة بمساحة تقدر بحوالي (٤٣٥٠٥٢ كم^2) ، والحدود الزمانية تتمثل بسنة ٢٠٢١.

٦ - هيكلية البحث:

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ، تناولت المقدمة الدليل النظري ، أما المبحث الأول فكان بعنوان التوزيع الجغرافي للسكان غير النشطين اقتصادياً في العراق لسنة ٢٠٢١، وكان عنوان المبحث الثاني أسباب بقاء السكان بعمر (١٢ سنة فأكثر) خارج قوة العمل في العراق لسنة ٢٠٢١ ، وتناول المبحث الثالث التحليل الاحصائي والتحقق من

٧-فرضيات البحث:

واعتمد البحث على منهج التحليل الاستدلالي، وتم تبويب البيانات في جداول إحصائية وحولت إلى نسب مئوية ، لسهولة مقارنتها على مستوى المحافظات، واعتمدت الدرجة المعيارية لتوضيح تباين توزيع الظاهرة ومتغيراتها، وللوصول إلى الحجم النسبي للعلاقات المكانية المرتبطة بالظاهرة اعتمدت الحقيبة الإحصائية **(spss)** باستعمال معامل ارتباط بيرسون.

٨- المفاهيم والمصطلحات:

١ – السكان غير النشطين اقتصادياً: وهم الأشخاص بعمر (١٢ سنة فأكثر) والذين لم يلتحقوا بعمل ولا يبحثون عنه بجدية و يصنفون على أنهم خارج نطاق القوة العاملة (جمهورية العراق، وزارة التخطيط، ٢٠١٣، ص١٤)

٢ – السكان الفعالين: هم الذين يشتركون في تقديم عمل جسدي أو عقلي لإنتاج السلع والخدمات، ويشمل أيضا المتعطلون القادرون على العمل والباحثين عنه في مدة زمنية معينة (**U.N**، ١٩٦٢، ص١) ويطلق عليهم القوة العاملة أو السكان العاملون وتتراوح أعمارهم بين (١٥ – ٦٤ سنة) ، وتعد نسبتهم من إجمالي السكان مؤشراً مهماً يعكس البنية الاقتصادية للبلد ، وبهدف دعم هذه البنية ورفع مستوى المعيشة وزيادة دخل الفرد تولي الحكومات بخططها التنموية عنايتها الكاملة لتوفير فرص العمل لكل طالبيه (السعدي، ٢٠٠١، ص٧٨).

٣ – السكان غير الفعالين: وهم صغار السن دون (١٥ سنة) وكبار السن (٦٥ سنة فأكثر)، وهم الأفراد الذين لا يقومون بأعمال تسهم فعلياً في إنتاج السلع والخدمات، كالأطفال والطلاب وربات المنازل والعجزة والمتقاعدين وكبار السن، ما داموا لا يمارسون عملاً (عطوي، ٢٠٠١، ص٢١١).

المبحث الأول التوزيع الجغرافي للسكان غير
النشطين اقتصادياً في العراق لسنة ٢٠٢١

إن توزيع الظاهرة الجغرافية هو اساس الدراسات الجغرافية ، فتوزيعها لا يظهر متجانساً على سطح الأرض بل متبايناً مكانياً وزمانياً ويتميز بالتغير نتيجة للتغير في العلاقات بين العناصر التي تشكل بنية المكان (السعدي، ٢٠١٣، ص٢٢٠)، وإن معرفته يمنح الجغرافية منهجاً فريداً يميزها عن حقول المعرفة الأخرى ، ويعد من أهم شروط التخطيط السليم للتنمية المكانية (الخزرجي، ٢٠٠٧، ص٨٦).

وظاهرة السكان غير النشطين اقتصادياً كإحدى الظواهر الجغرافية يتباين توزيعها مكانياً وزمانياً، وفي هذا المبحث اعتمدت طريقة توزيع أعدادها ومعدلاتها في العراق لسنة ٢٠٢١ على مستوى المحافظات لمعرفة التباين المكاني لذلك التوزيع ، فمن ملاحظة جدول (١) وملحق (١) يتبين ان عدد غير النشطين اقتصادياً في منطقة الدراسة بلغ (١٨٥٥٩٨٨٣) نسمة ، وبمعدل (٦٧.٤%) من مجموع السكان بعمر ١٢ سنوات فأكثر والبالغ (٢٧٥٢٢١٠٩) نسمة ، وتباين توزيع معدلاتهم حسب المحافظات وكما يأتي:

١ – تصدرت محافظة ذي قار بقية المحافظات بمعدل السكان غير النشطين اقتصادياً إذ بلغ (٧٦.١%) من مجموع سكانها بعمر ١٢ سنوات فأكثر.

جدول (١) توزيع معدلات السكان غير النشيطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة) فأكثر وحسب سبب البقاء خارج القوى العاملة في العراق على مستوى المحافظات لسنة ٢٠٢١

المحافظة	معدل السكان غير النشطين اقتصادياً	الدرجة المعيارية	اسباب البقاء خارج القوى العاملة													
			طالب متفرغ	الدرجة المعيارية	متفرغة للمنزل	الدرجة المعيارية	له ايراد ولا يعمل	الدرجة المعيارية	متقاعد	الدرجة المعيارية	عجز أو مرض	الدرجة المعيارية	زاهد عن العمل	الدرجة المعيارية	اخرى	الدرجة المعيارية
دهوك	69.7	0.52	41.3	2.02	46	-1.91	0.5	-1.11	5.1	0.12	6.2	0.11	0.5	0.92	0.4	-0.14
نينوى	68.3	0.07	29.8	-0.96	57.9	1.07	1.8	1.15	4.7	-0.21	4.9	-0.76	0.5	0.92	0.4	-0.14
سليمانية	63.5	-1.45	42	2.21	44	-2.41	2.8	2.91	5.5	0.45	4.4	-1.09	0.8	2.35	0.5	0.23
كركوك	66	-0.65	32.3	-0.31	56.9	0.82	0.5	-1.11	5.2	0.21	4.5	-1.03	0.3	-0.02	0.3	-0.53
اربيل	65	-0.97	39.5	1.55	48.4	-1.31	1.3	0.28	5.5	0.45	3.9	-1.43	0.3	-0.02	1.1	2.54
ديالى	67.1	-0.31	32	-0.38	53.7	0.01	0.7	-0.76	7.3	1.94	5.6	-0.29	0.4	0.44	0.3	-0.53
الانبار	70	0.61	37	0.91	52.5	-0.28	1	-0.24	4.1	-0.71	5.2	-0.56	0.1	-0.97	0.1	-1.31
بغداد	66.3	-0.56	32.1	-0.36	53.7	0.01	1	-0.24	7.7	2.27	4.5	-1.03	0.3	-0.02	0.7	1.01
بابل	65	-0.97	33.1	-0.11	54.2	0.14	1.3	0.28	5	0.04	6	-0.02	0.2	-0.51	0.2	-0.92
كربلاء	68.2	0.04	31.7	-0.46	55.3	0.42	0.5	-1.11	4.4	-0.45	6.9	0.57	0.7	1.87	0.5	0.23
واسط	66.8	-0.41	30	-0.91	56.7	0.77	1.8	1.15	4.3	-0.53	6.6	0.37	0.1	-0.97	0.5	0.23
صلاح الدين	71.3	1.03	31.9	-0.41	56	0.59	1.1	-0.06	4	-0.78	6.5	0.31	0.2	-0.51	0.3	-0.53

النجف	67.4	-0.21	32.7	-0.21	55	0.34	0.6	-0.94	3	-1.61	8.1	1.37	0.1	-0.97	0.5	0.23
القادسية	67.1	-0.31	33.8	0.07	52	-0.41	1.1	-0.06	4.5	-0.37	8.3	1.51	0.2	-0.51	0.1	-1.31
المثنى	73.1	1.61	31.9	-0.41	54	0.09	1.3	0.28	3	-1.61	9.5	2.31	0.1	-0.97	0.2	-0.92
ذي قار	76.1	2.56	32.4	-0.28	53	-0.15	0.9	-0.41	5.8	0.71	6.8	0.51	0.2	-0.51	0.9	1.77
ميسان	69.1	0.32	29.5	-1.03	58.4	1.21	1.3	0.28	4.9	-0.04	5.3	-0.49	0.1	-0.97	0.5	0.23
البصرة	65.2	-0.91	30	-0.91	57.5	0.97	1	-0.24	5.1	0.12	5.6	-0.29	0.4	0.44	0.4	-0.14
المجموع	67.4		33.3		53.7		1.2		5.5		5.5		0.3		0.5	
	الوسط الحسابي=٦٨.١ الانجراف المعياري=٣.١٣		الوسط الحسابي=٣٣.٥ الانحراف المعياري=٣.٨٤		الوسط الحسابي=٥٣.٦٢ الانحراف المعياري=٣.٩٨		الوسط الحسابي=١.١٣ الانحراف المعياري=٠.٥٧		الوسط الحسابي=٤.٩٥ الانحراف المعياري=١.٢١		الوسط الحسابي=٦.٠٤ الانحراف المعياري=١.٤٩		الوسط الحسابي=٠.٣١ الانحراف المعياري=٠.٢١		الوسط الحسابي=٠.٤٣ الانحراف المعياري=٠.٢٥	

المصدر : ملحق (١) .

خريطة (١) معدل السكان غير النشيطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة) فأكثر حسب الدرجة المعيارية في العراق لسنة ٢٠٢١

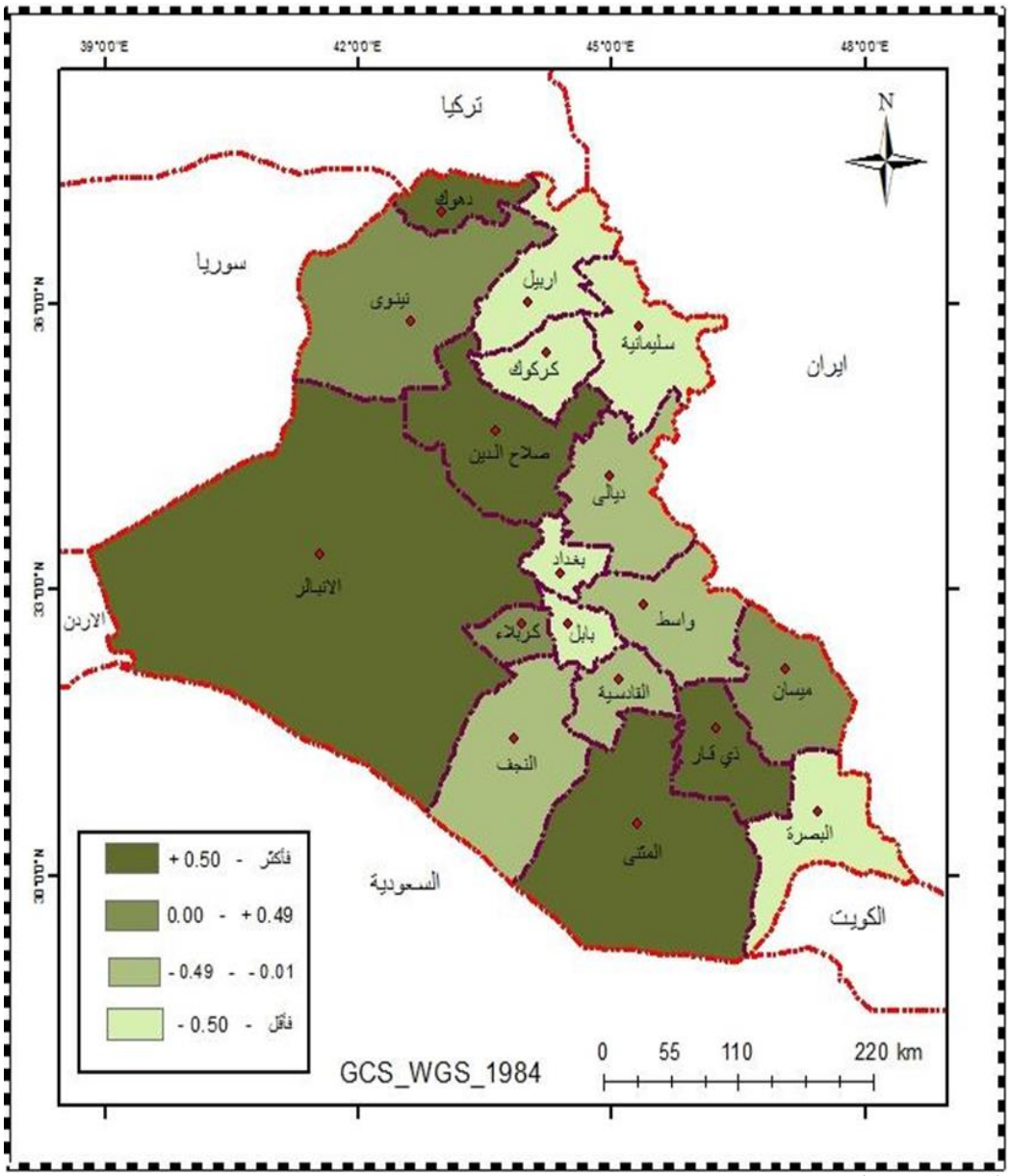

المصدر : جدول (١) .

٢ – جاءت كل من محافظتي اربيل وبابل بالمرتبة الاخيرة في معدل غير النشطين اقتصادياً اذ بلغ (٦٥%).

٣ – تراوحت المعدلات في بقية المحافظات بين المعدلين السابقين .

وبحسب الدرجة المعيارية توزع غير النشطين أقتصادياً في أربعة مستويات، خريطة (١)، وكما يأتي:

١ – المستوى الاول (+٠.٥٠ – فأكثر) : وتمثل في خمس محافظات هي كل من (ذي قار، المثنى، صلاح الدين، الانبار ودهوك)، وبمعدل بلغ لكل منها على التوالي (٧٦.١%، ٧٣.١%، ٧١.٣%، ٠.٦١% و ٠.٥٢%).

٢ – المستوى الثاني (+٠.٤٩ – ٠.٠٠٠) : وشمل ثلاث محافظات منفصلة عن بعضها البعض وهي (ميسان ، نينوى و كربلاء) بمعدل بلغ (٦٩.١% ، ٠.٠٧% و ٠.٠٤%) لكل منها على التوالي .

٣ – المستوى الثالث (–٠.٠٠١ – –٠.٤٩) : ظهر هذا المستوى في أربع محافظات هي (النجف ، ديالى ، القادسية و واسط) بمعدل بلغ لكل منها على التتابع (٦٧.٤%، ٦٧.١%، ٦٧.١% و ٦٦.٨%) وجميعها ادنى من الوسط الحسابي البالغ (٦٨.١) .

٤ – المستوى الرابع (–٠.٥٠ – فأقل) : جاء هذا المستوى في ست محافظات مشكل بذلك أوسع مساحة في منطقة الدراسة وهي كل من (بغداد ، كركوك ، البصرة ، بابل ، اربيل و السليمانية) بمعدل بلغ لكل منها وعلى الترتيب نفسه (٦٦.٣% ، ٦٦% ، ٦٥.٢% ، ٦٥.٠% ، ٦٥% ، ٦٥% و ٦٣.٥%).

المبحث الثاني

أسباب بقاء السكان بعمر (١٢ سنة فأكثر)

خارج قوة العمل في العراق لسنة ٢٠٢١

ترتبط بكل ظاهرة من الظواهر السكانية مجموعة من الأسباب التي تؤدي الى وجود تلك الظاهرة وتباينها المكاني والزماني ، ويختلف تأثير هذه الأسباب حسب خصائص السكان وحسب البيئي ، كما تختلف من مجتمع لآخر ومن منطقة لأخرى ومن مدة زمنية لأخرى في المكان نفسه (عبيس، ٢٠١٦، ص١٠٧). وفي منطقة الدراسة ومن ملاحظة جدول (١) يتبين أن بقاء السكان بعمر (١٢ سنة فأكثر) خارج قوة العمل في العراق لسنة ٢٠٢١ ارتبط بمجموعة من الأسباب وكما يأتي :

أولاً: طالب متفرغ :

ويعد هذا المتغير من أكثر المتغيرات أثراً في إعطاء صورة مضللة للبنية الاقتصادية اذا اعتمدت الاخيرة على الفئات العمرية ، فالكثير من السكان ضمن القوة العاملة (١٥ – أقل من ٦٥ سنة) هم طلبة متفرغين للدراسة ، إذا لا يتمكنون من الجمع بين الدراسة والعمل لذا يعدون ضمن السكان غير النشطين اقتصادياً .

ومن جدول (٢) يلاحظ ان (طالب متفرغ) كمتغير من متغيرات ظاهرة الدراسة في العراق جاء بمعدل (٣٣.٣%) من مجموع أسباب الظاهرة ، وتباينت معدلاته حسب المحافظات وكما يأتي:

١ – جاءت محافظة (السليمانية) المرتبة الأولى بمعدل المتغير (طالب متفرغ) بلغ (٤٢%) من مجموع اسباب السكان غير النشطين اقتصادياً فيها.

٢ – جاءت (محافظة ميسان) بالمرتبة الاخيرة بمعدل (٢٩.٥%).

٣ – تراوحت المعدلات في بقية المحافظات من مجموع متغيرات ظاهرة الدراسة في كل منها بين المعدلين أعلاه.

أما بحسب الدرجة المعيارية للمتغير أعلاه ومن ملاحظة الجدول نفسه وخريطة (٢)، فقد جاءت المحافظات بأربعة مستويات وكما يأتي:

١ – المستوى الأول (+٠.٥٠– فأكثر) : وتمثل في أربع محافظات وهي كل من (السليمانية، دهوك، أربيل، الأنبار) وبمعدل بلغ لكل منها على التوالي (٤٢%، ٤١.٣%، ٣٩.٥%، ٣٧%).

٢ – المستوى الثاني (+٠.٤٩ – ٠.٠٠) : شمل هذا المستوى محافظة واحدة هي (محافظة القادسية) بمعدل (٠.٠٧%).

٣ – المستوى الثالث (–٠.٠١ – –٠.٤٩) : ظهر هذا المستوى في تسع محافظات هي (بابل، النجف، ذي قار، كركوك، بغداد، ديالى، صلاح الدين، المثنى، كربلاء) بمعدلات بلغت على الترتيب نفسه (٣٣.١%، ٣٢.٧%، ٣٢.٤%، ٣٢.٣%، ٣٢.١%، ٣٢%، ٣١.٩%، ٣١.٩%، ٣١.٧%).

٤ – المستوى الرابع (–٠.٥٠ – فأقل) : جاء هذا المستوى في أربع محافظات وهي كل من (واسط، البصرة، نينوى، ميسان) وبمعدلات تراوحت بين (٣٠% و ٢٩.٥%) .

ثانياً: متفرغة للمنزل:

وهو من المتغيرات التي كان لها أثر كبير في ارتفاع معدل السكان غير النشطين اقتصادياً، فالعديد من النساء، ولا سيما ذوات المستوى التعليمي المتدني ولاسيما في المناطق الريفية، تتفرغ لتربية الأطفال والأعمال المنزلية وبذلك تكون تلك النساء خارج قوة العمل. ومن جدول (١) يلاحظ ان المتغير (متفرغة للمنزل) جاء بأعلى معدل بلغ (٥٣.٧%) من مجموع أسباب الظاهرة في العراق ، وتباينت معدلاته حسب المحافظات وكما يأتي:

١– جاءت محافظة (ميسان) بالمرتبة الاولى بمعدل المتغير (متفرغة للمنزل) بلغ (٥٨.٤%) من مجموع اسباب السكان غير النشطين اقتصادياً فيها.

٢ – جاءت (محافظة السليمانية) بالمرتبة الأخيرة بمعدل (٤٤%).

٣– تراوحت المعدلات في بقية المحافظات من مجموع متغيرات ظاهرة الدراسة في كل منها بين المعدلين (٥٨.٤% ، ٤٤%) .

خريطة (٢) معدل المتغير (طالب متفرغ) حسب الدرجة المعيارية في العراق لسنة ٢٠٢١ .

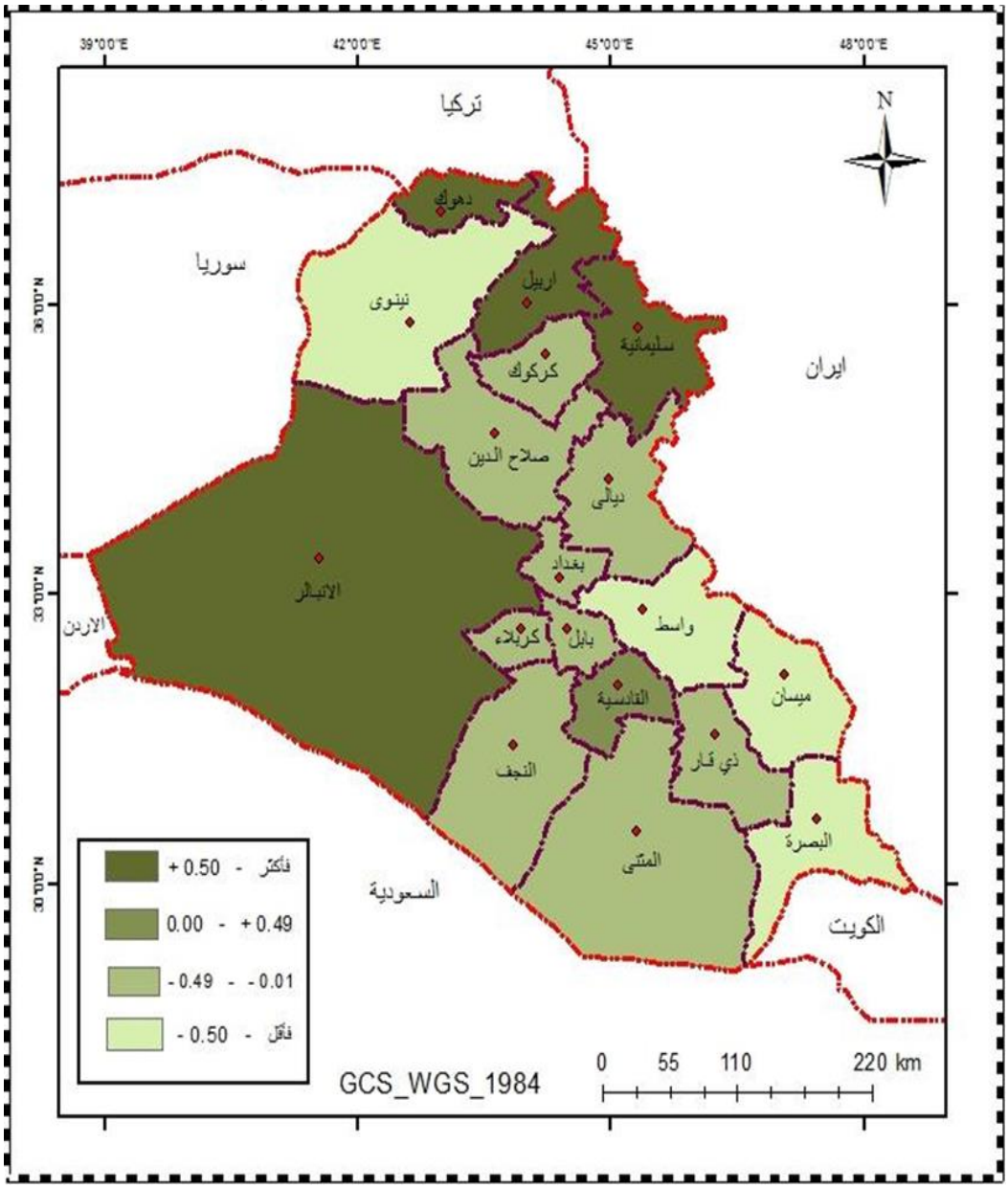

المصدر : جدول (١) .

أما بحسب الدرجة المعيارية لهذا المتغير ومن ملاحظة الجدول نفسه وخريطة (٣)، فقد جاءت المحافظات بأربعة مستويات وكما يأتي:

١ – المستوى الأول (+٠.٥٠ – فأكثر) : وتمثل في ست محافظات وهي كل من (ميسان، نينوى، البصرة، كركوك، واسط، صلاح الدين) بمعدل بلغ لكل منها على التوالي (٥٨.٤% ، ٥٧.٩%، ٥٧.٥%، ٥٦.٩%، ٥٦.٧%، ٥٦%).

٢ – المستوى الثاني (+٠.٤٩ – ٠.٠٠٠) : شمل المستوى ست محافظات هي (كربلاء، النجف، بابل، المثنى، ديالى، بغداد) بمعدل بلغ وعلى الترتيب نفسه (٥٥.٣%، ٥٥%، ٥٤.٢%، ٥٤%، ٠.٠١%، ٠.٠١%) .

خريطة (٣) معدل المتغير (متفرغة للمنزل) حسب الدرجة المعيارية في العراق على مستوى المحافظات لسنة ٢٠٢١

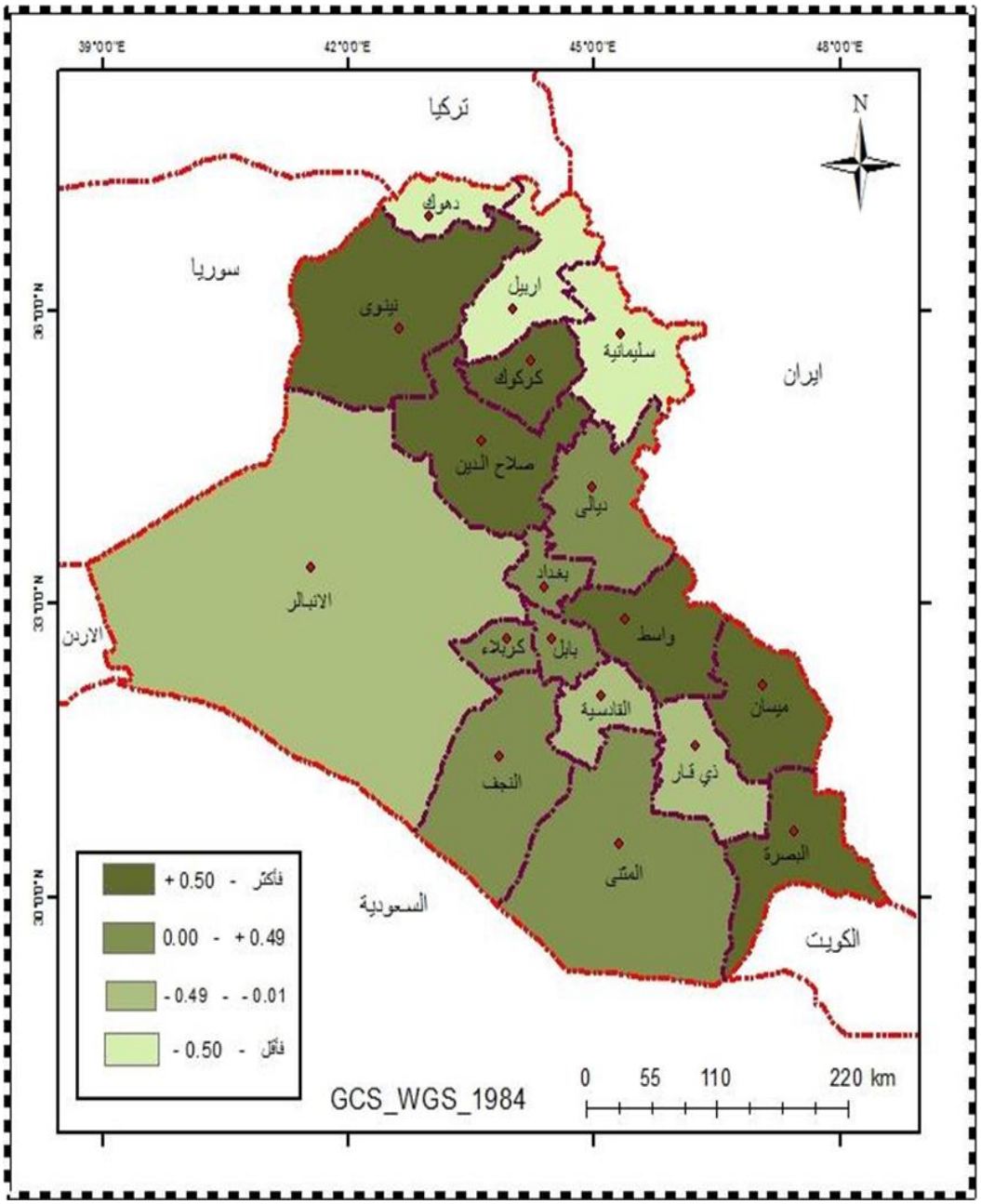

المصدر : جدول (١) .

٣ – المستوى الثالث (-٠.٠١ – -٠.٤٩) : ظهر هذا المستوى في ثلاث محافظات هي (ذي قار ، الانبار ، القادسية) بمعدلات بلغت على الترتيب نفسه (٥٣% ، ٥٢.٥% ، ٥٢%) .

٤ – المستوى الرابع (-٠.٥٠ – فأقل) : جاء هذا المستوى في ثلاث محافظات وهي كل من (اربيل ، دهوك ، سليمانية) وبمعدلات بلغت لكل منها على التتابع (٤٨.٤% ، ٤٦% ، ٤٤%) .

ثالثاً: له إيراد ولا يعمل:

هناك العديد من الأفراد بمختلف الفئات العمرية لا يمارسون أي عمل، وذلك لحصولهم على إيرادات مالية من مصادر مختلفة فعلى سبيل المثال هناك من يمتلك عقارات قد ورثها من العائلة، او لديه بعض المحلات المستأجرة وهكذا، وجاء هذا المتغير بمعدل (١.٢%) من مجموع أسباب السكان غير النشطين اقتصادياً فيها، وهذا ما يلاحظ من جدول (١)، كما يلاحظ وجود تباين في هذا المعدل على مستوى المحافظات وكما يأتي:

١ – جاءت محافظة (السليمانية) بالمرتبة الأولى بمعدل المتغير (له إيراد ولا يعمل) بلغ (٢.٨%) من مجموع اسباب السكان غير النشطين اقتصادياً فيها.

٢ – جاءت محافظتي (دهوك وكركوك) بالمرتبة الاخيرة بمعدل (٠.٥%) لكل منهما.

٣ – تراوحت المعدلات في بقية المحافظات من مجموع متغيرات ظاهرة الدراسة في كل منها بين المعدلين (٢.٨% ، ٠.٥%).

أما بحسب الدرجة المعيارية لهذا المتغير ومن ملاحظة الجدول نفسه وخريطة (٤) ، فقد جاءت المحافظات بأربعة مستويات وكما يأتي:

١ – المستوى الأول (+٠.٥٠ – فأكثر) : وتمثل في ثلاث محافظات وهي (السليمانية ، نينوى ، واسط) ، وبمعدل بلغ لكل منها على التوالي (٢.٨% ، ١.٨% ، ١.٨%) .

٢ – المستوى الثاني (+٠.٤٩ – ٠.٠٠٠) : شمل هذا المستوى أربع محافظات هي (اربيل ، بابل ، المثنى ، ميسان) ، بمعدل بلغ (١.٣%) لكل منها .

٣ – المستوى الثالث (–٠.٠٠١ – –٠.٤٩) : ظهر هذا المستوى في ست محافظات هي محافظتي (صلاح الدين ، القادسية) بمعدل بلغ لكلاهما (١.١%) ، و (الانبار ، بغداد ، البصرة) بمعدل (١%) لكل منها ، ومحافظة (ذي قار) بمعدل (٠.٩%) .

٤ – المستوى الرابع (–٠.٥٠ – فأقل) : جاء هذا المستوى في خمس محافظات وهي كل من (محافظة ديالى) بمعدل ٠.٧%) ، و (محافظة النجف) بمعدل (٠.٦%) ، وكل من (محافظة دهوك ، محافظة كركوك ، محافظة كربلاء) وبمعدل بلغت لكل منها (٠.٥%) .

رابعاً : متقاعد :

ومن المتغيرات الاخرى لظاهرة الدراسة هي احالة الفرد الى التقاعد اي انه يمتلك راتباً تقاعدياً مما يدفعه إلى التخلي عن العمل ويصبح ضمن السكان غير النشطين اقتصادياً .

ومن جدول (١) يلاحظ ان المتغير (متقاعد) جاء بمعدل (٥.٥%) من مجموع أسباب الظاهرة في العراق ، وتباينت معدلاته حسب المحافظات وكما يأتي :

١ – جاءت محافظة (بغداد) المرتبة الأولى بمعدل المتغير (متقاعد) بلغ (٧.٧%) من مجموع اسباب السكان غير النشطين اقتصادياً فيها.

٢ – جاءت محافظتي (النجف والمثنى) بالمرتبة الاخيرة بمعدل (٣%) لكل منهما .

٣ – تراوحت المعدلات في بقية المحافظات من مجموع متغيرات ظاهرة الدراسة في كل منها بين المعدلين أعلاه .

خريطة (٤) معدل المتغير (له إيراد ولا يعمل) حسب الدرجة المعيارية في العراق على مستوى المحافظات لسنة ٢٠٢١

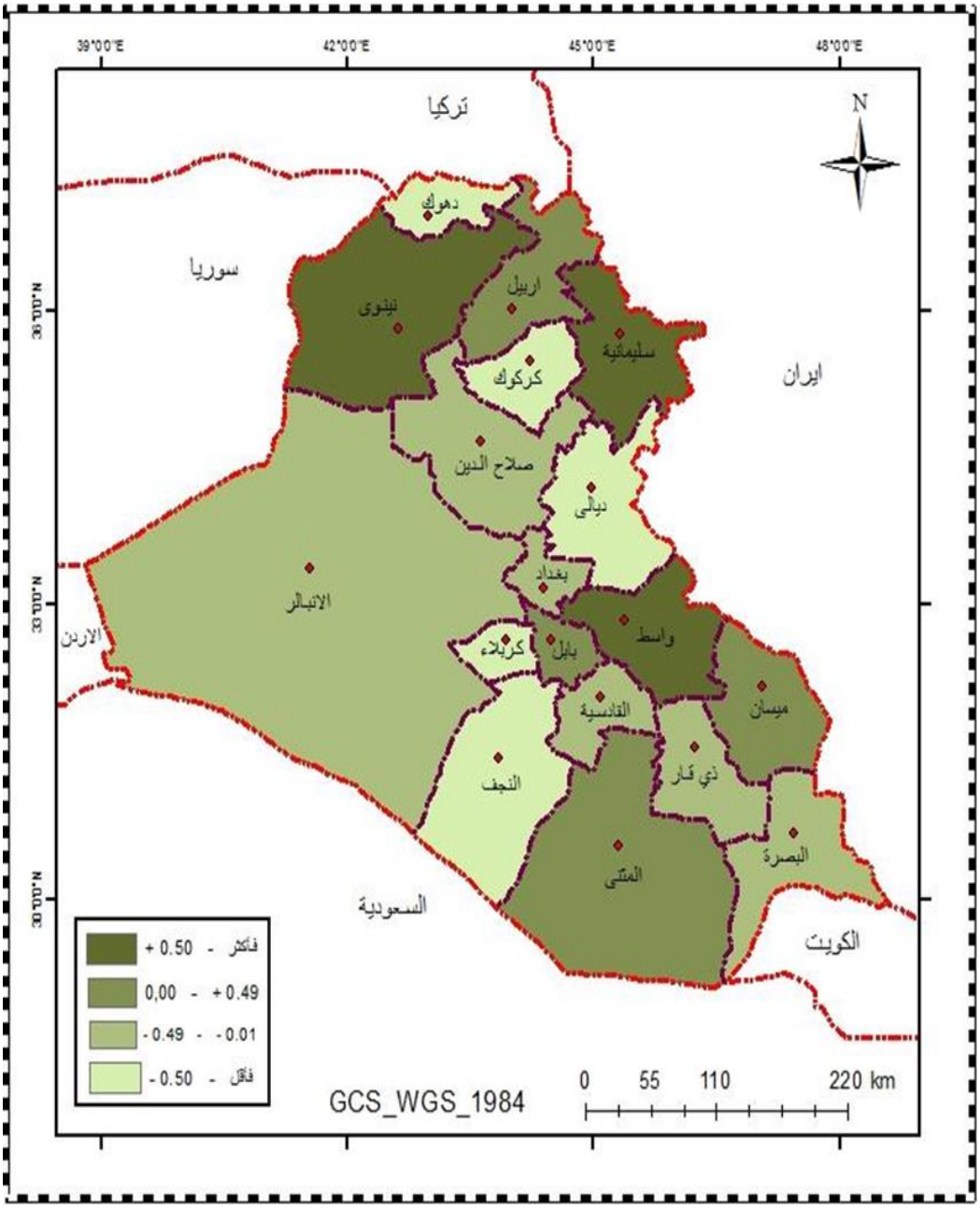

المصدر : جدول (١) .

أما بحسب الدرجة المعيارية للمتغير أعلاه ومن ملاحظة الجدول نفسه وخريطة (٥) ، فقد جاءت المحافظات بأربعة مستويات وكما يأتي :

خريطة (٥) معدل المتغير (متقاعد) حسب الدرجة المعيارية في العراق على مستوى المحافظات لسنة ٢٠٢١

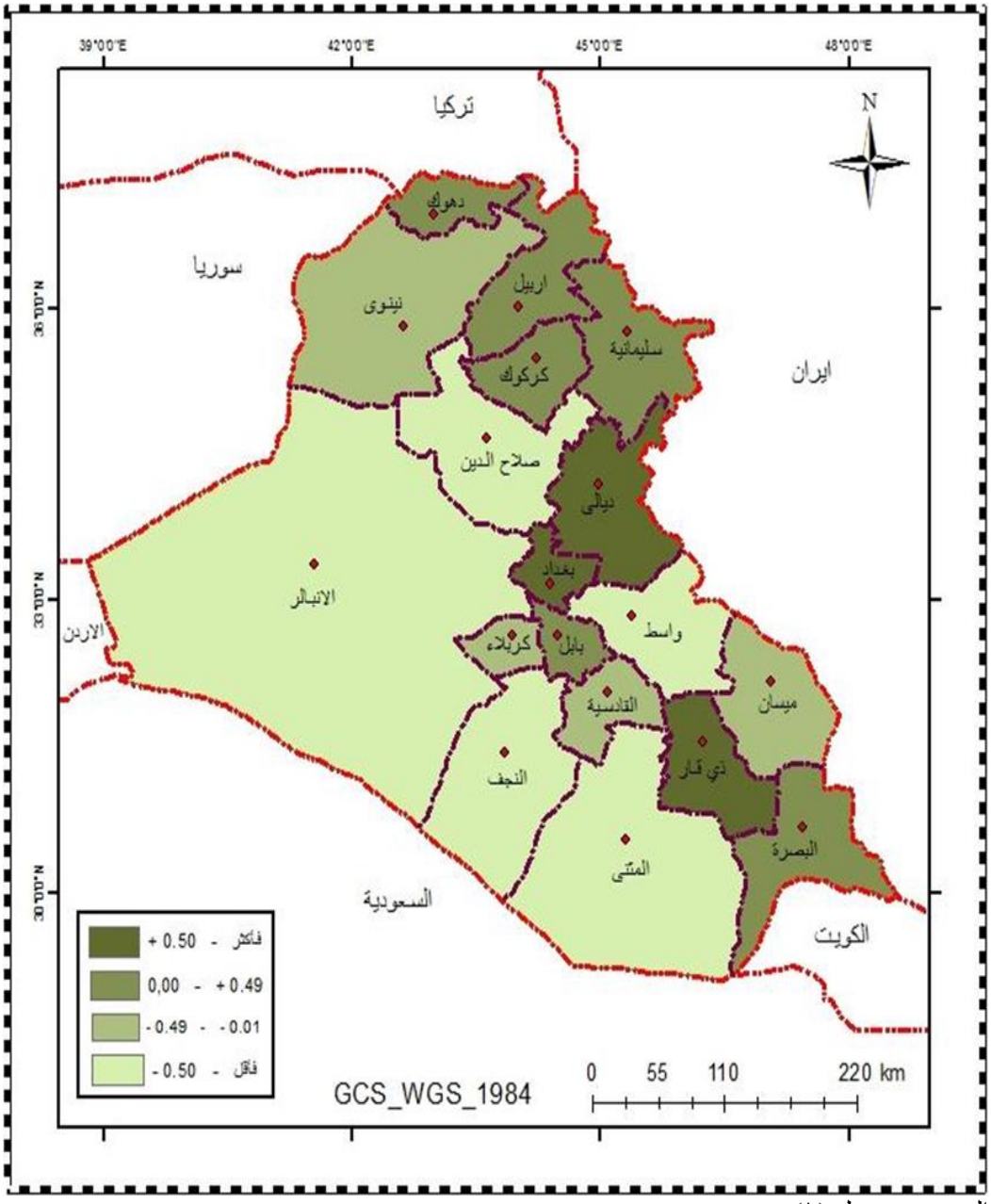

المصدر : جدول (١) .

١ – المستوى الأول (+٠.٥٠ – فأكثر): وتمثل في ثلاث محافظات وهي كل من (بغداد، ديالى، ذي قار) ، وبمعدل بلغ لكل منها على التوالي (٧.٧%، ٧.٣% ، ٥.٨%) .

٢ – المستوى الثاني (+٠.٤٩ – ٠.٠٠٠) : شمل هذا المستوى ست محافظات هي (السليمانية، اربيل، كركوك، دهوك، البصرة، بابل) بمعدل (٥.٥%، ٥.٥%، ٥.٢%، ٥.١%، ٥.١%، ٥%) لكل منها على التوالي.

٣ – المستوى الثالث (-٠.٠١ – -٠.٤٩) : ظهر هذا المستوى في أربع محافظات هي (ميسان، نينوى، القادسية، كربلاء) بمعدلات بلغت على الترتيب نفسه (٤.٩%، ٤.٧%، ٤.٥%، ٤.٤%) .

خامساً: عجز أو مرض:

كما هو معروف فان التقدم في السن ووصول الإنسان الى مرحلة الشيخوخة يجعله غير قادر على العمل ويصبح بذلك ضمن الفئات الهشة للسكان، كما أن الأمراض والعاهات كالشلل والتخلف العقلي والعمى وبتر أحد الأطراف وغيرها، لا تمكن الإنسان من ممارسة النشاطات الاقتصادية التي يزاولها أقرانه في السن، وبذلك يصبح الإنسان ضمن السكان غير النشطين اقتصادياً.

ومن جدول (١) يلاحظ أن هذا المتغير جاء بمعدل (٥.٥%) من مجموع أسباب الظاهرة في العراق ، وتباينت معدلاته حسب المحافظات وكما يأتي:

١ – جاءت محافظة (المثنى) المرتبة الأولى بمعدل المتغير (عجز أو مرض) بلغ (٩.٥%) من مجموع اسباب السكان غير النشطين اقتصادياً فيها .

٢ – جاءت محافظة (أربيل) بالمرتبة الاخيرة بمعدل (٣.٩%) .

٣ – تراوحت المعدلات في بقية المحافظات من مجموع متغيرات ظاهرة الدراسة في كل منها بين المعدلين أعلاه .

أما بحسب الدرجة المعيارية للمتغير أعلاه ومن ملاحظة الجدول نفسه وخريطة (٦)، فقد جاءت المحافظات بأربعة مستويات وكما يأتي :

١ – المستوى الأول (+٠.٥٠ – فأكثر): وتمثل في خمس محافظات وهي كل من (المثنى، القادسية، النجف، كربلاء، ذي قار)، بمعدل بلغ لكل منها على التوالي (٩.٥%، ٨.٣%، ٨.١%، ٦.٩%، ٦.٨%).

٢ – المستوى الثاني (+٠.٤٩ – ٠.٠٠): شمل هذا المستوى ثلاث محافظات هي (واسط، صلاح الدين، دهوك)، بمعدل (٦.٦%، ٦.٥%، ٦.٢%) لكل منها على التوالي.

٣ – المستوى الثالث (-٠.٠١ – -٠.٤٩): ظهر هذا المستوى في أربع محافظات هي (بابل، ديالى، البصرة ، ميسان) بمعدلات بلغت على الترتيب نفسه (٦%، ٥.٦%، ٥.٦%، ٥.٣%).

٤ – المستوى الرابع (-٠.٥٠ – فأقل): جاء هذا المستوى في ست محافظات وهي كل من (الانبار، نينوى، كركوك، بغداد، السليمانية، اربيل)، بمعدل بلغ لكل منها على التوالي (٥.٢%، ٤.٩%، ٤.٥%، ٤.٥%، ٤.٤%، ٣.٩%).

خريطة (٦) معدل المتغير (عجز أو مرض) حسب الدرجة المعيارية في العراق على مستوى المحافظات لسنة ٢٠٢١

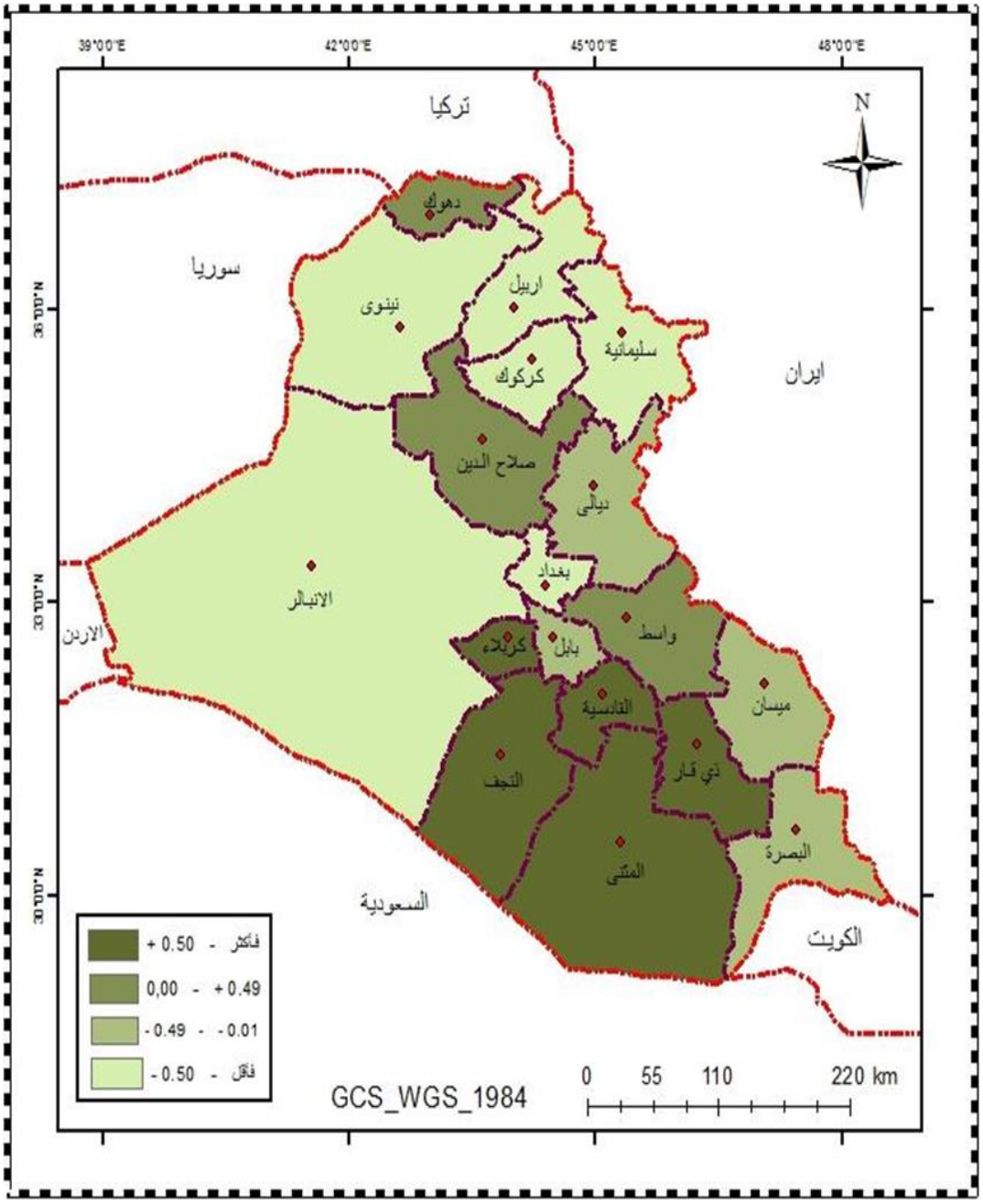

المصدر : جدول (١) .

سادساً : زاهد عن العمل :

يعد هذا المتغير من المتغيرات التي أسهمت في زيادة السكان غير النشطين اقتصادياً في العراق بمعدل (٠.٣%) وبهذا يأتي في المرتبة الاخيرة مقارنة بالمتغيرات الاخرى، وتباينت معدلاته من محافظة الى اخرى وهذا ما يلاحظ من جدول (١) وكما يأتي:

١ – جاءت محافظة (السليمانية) المرتبة الأولى بمعدل (٠.٨%).

٢ – جاء كل من المحافظات (الانبار، واسط، النجف، المثنى، ميسان) بالمرتبة الاخيرة للمتغير (زاهد عن العمل) بمعدل بلغ (٠.١%) من مجموع اسباب السكان غير النشطين اقتصادياً فيها.

٣ – تراوحت المعدلات في بقية المحافظات من مجموع متغيرات ظاهرة الدراسة في كل منها بين المعدلين أعلاه.

أما بحسب الدرجة المعيارية للمتغير أعلاه ومن ملاحظة الجدول نفسه وخريطة (٧)، فقد جاءت المحافظات بأربعة مستويات وكما يأتي:

١ – المستوى الأول (+٠.٥٠ – فأكثر) : وتمثل في أربع محافظات وهي كل من (السليمانية، كربلاء، دهوك، نينوى) بمعدل بلغ لكل منها على التوالي (٠.٨%، ٠.٧%، ٠.٥%، ٠.٥%).

٢ – المستوى الثاني (+٠.٤٩ – ٠.٠٠): شمل هذا المستوى محافظتي (ديالى والبصرة)، بمعدل بلغ لكليهما (٠.٤%).

٣ – المستوى الثالث (–٠.٠١ – –٠.٤٩): ظهر هذا المستوى في ثلاث محافظات هي (كركوك، اربيل، بغداد) بمعدل بلغ لكل منها (٠.٣%).

٤ – المستوى الرابع (–٠.٥٠ – فأقل): جاء هذا المستوى في تسع محافظات، أربع منها جاءت بمعدل (٠.٢%) لكل منها وهي (بابل، صلاح الدين، القادسية، ذي قار)، وخمس منها جاءت بمعدل (٠.١%) لكل منها وهي (الانبار، واسط، النجف، المثنى، ميسان).

سابعاً: اخرى:

اسهم هذا المتغير في زيادة السكان غير النشطين اقتصادياً في العراق بمعدل (٠.٥%) من مجموع المتغيرات المتعلقة بهذه الظاهرة ، وتباينت معدلاته من محافظة الى أخرى وهذا ما يلاحظ من جدول (١) وكما يأتي :

١ – جاءت محافظة (اربيل) المرتبة الأولى بمعدل (١.١%).

٢ – جاءت محافظتي (القادسية والانبار) بالمرتبة الاخيرة للمتغير (اخرى) بمعدل بلغ (٠.١%) من مجموع اسباب السكان غير النشطين اقتصادياً فيها .

٣ – تراوحت المعدلات في بقية المحافظات من مجموع متغيرات ظاهرة الدراسة في كل منها بين المعدلين أعلاه .

أما بحسب الدرجة المعيارية للمتغير أعلاه ومن ملاحظة الجدول (١) وخريطة (٨) ، فقد جاءت المحافظات بأربعة مستويات وكما يأتي :

خريطة (٧) معدل المتغير (زاهد عن العمل)

حسب الدرجة المعيارية في العراق على مستوى المحافظات لسنة ٢٠٢١

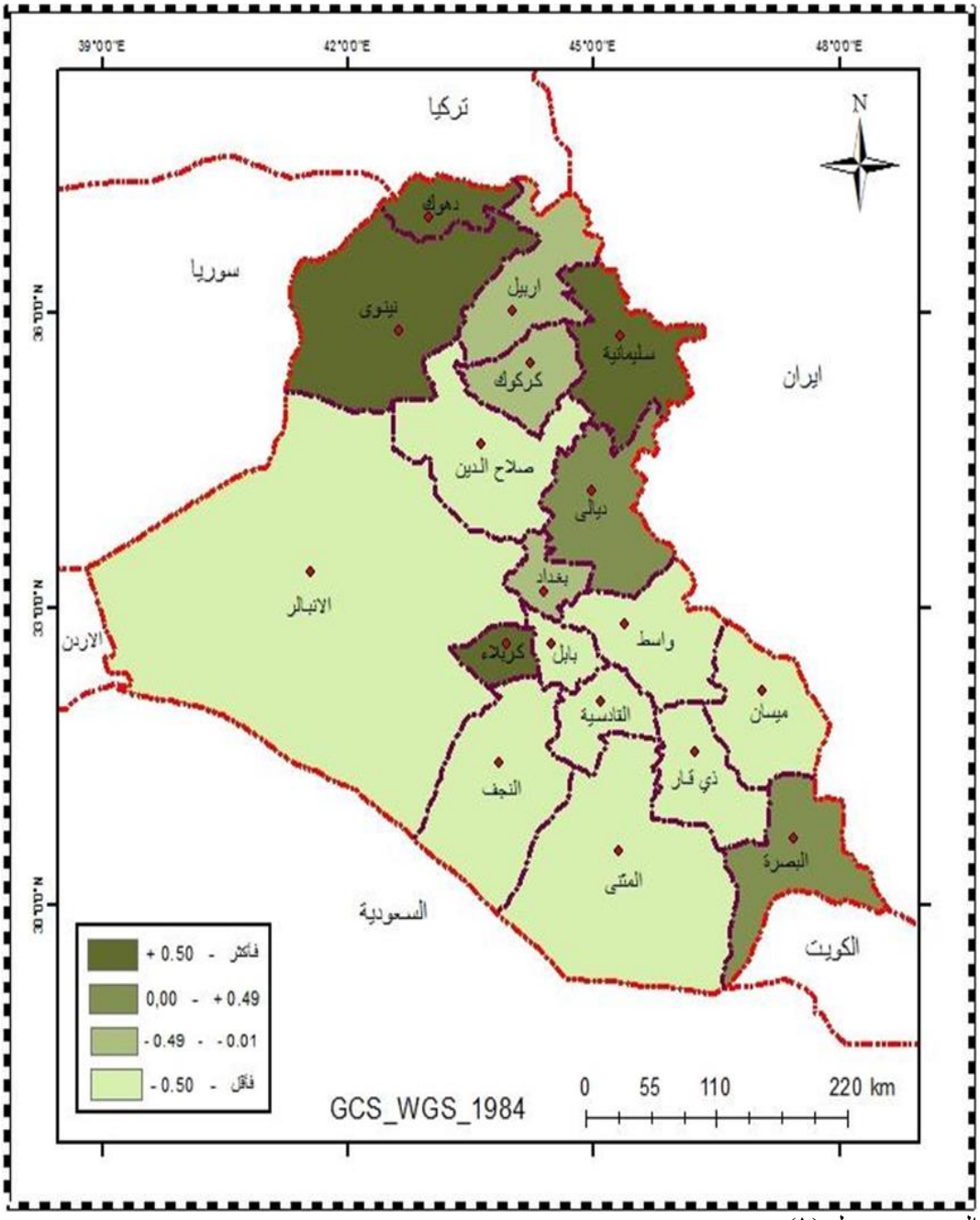

المصدر : جدول (١) .

خريطة (٨) معدل المتغير (اخرى) حسب الدرجة المعيارية
في العراق على مستوى المحافظات لسنة ٢٠٢١ .

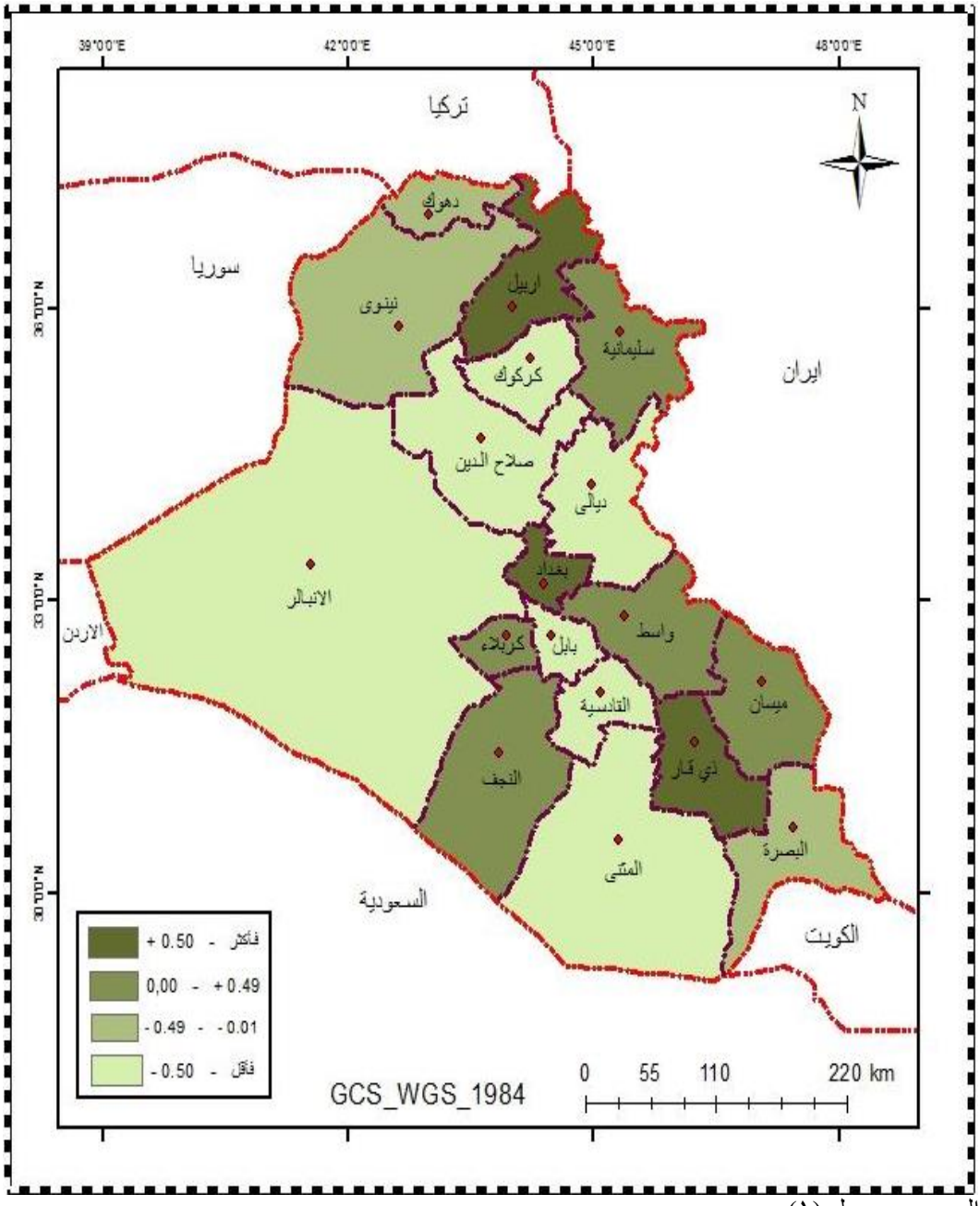

المصدر : جدول (١) .

١ – المستوى الاول (+٠.٥٠ – فأكثر) : وتمثل في ثلاث محافظات وهي كل من (اربيل، ذي قار، بغداد)، بمعدل بلغ لكل منها على التوالي (١.١%، ٠.٩%، ٠.٧%) .

٢ – المستوى الثاني (+٠.٤٩ – ٠.٠٠٠) : شمل هذا المستوى خمس محافظات هي (السليمانية، كربلاء، واسط، النجف، ميسان)، بمعدل بلغ لكل منها (٠.٥%) .

٣ – المستوى الثالث (–٠.٠١ – –٠.٤٩) : ظهر هذا المستوى في ثلاث محافظات هي (دهوك ، نينوى ، البصرة) بمعدل بلغ لكل منها (٠.٤%) .

٤ – المستوى الرابع (–٠.٥٠ – فأقل) : جاء هذا المستوى في سبع محافظات ، ثلاث منها جاءت بمعدل (٠.٣%) لكل منها وهي (كركوك ، ديالى ، صلاح الدين) ، واثنان منها جاءت بمعدل (٠.٢%) لكل منهما وهما (بابل والمثنى) ، واثنان منها جاءت بمعدل (٠.١%) لكل منهما وهما (الانبار والقادسية) .

المبحث الثالث

التحليل الإحصائي والتحقق من فرضيات البحث

لابد من اللجوء للأساليب الكمية للوصول لدرجة العلاقة بين الظاهرة المدروسة وبين المتغيرات المسببة لها على انفراد وبين تلك المتغيرات مع بعضها البعض وتحديد قوتها وبيان نوعها ، وتفسير ظهورها والتنبؤ بمستقبلها في العراق (البو حمدي، ٢٠٢٠، ص٢١٣).

ولتحقيق ذلك تناول البحث طريقة إحصائية هي (التحليل العنقودي) ، هو أحد أساليب التحليل الاحصائي ذات المتغيرات المتعددة ، ومن خلاله تصنف البيانات أو المتغيرات بحسب التشابه والاختلاف فيما بينها في عناقيد ، فالمشاهدات المتجانسة في خصائصها تتجمع داخل عنقود واحد ، بحيث تختلف عن خصائص المشاهدات في العناقيد الاخرى (العلاق ، ٢٠١٢ ، ص٦).

وتقاس درجة التجانس داخل العنقود من خلال (معامل الإقتراب) فكلما قلت قيمته دل ذلك على التجانس الكبير بين خصائص الحالات المصنفة ضمن العناقيد وبدأت عملية التعنقد مبكراً (ضمن المراحل الأولى) ، وكلما ارتفعت قيمة معامل الإقتراب ابتعدت المفردات عن تشكيل العنقود في المراحل الأولى ، وذلك دليل على إستقلاليتها فيما تحمله من خصائص (عبد المنعم ، ٢٠١١ ، ص٤٦٨) .

وهكذا استعملت هذه الطريقة لغرض تصنيف محافظات العراق بحسب التجانس والاختلاف فيما بينها في معدلات السكان غير النشطين اقتصادياً ومتغيراته ، لما لذلك من أهمية كبيرة في رسم السياسة السكانية ، فالمعالجات التي تستعمل لمعالجة مشكلة البحث في محافظة معينة تنطبق على المحافظة الأخرى التي تتجمع معها في العنقود نفسه ، وذلك وتجانسها في الخصائص وما تعانيه من مشاكل .

ويلاحظ من جدول (٢) وشكل (١) أن المحافظات في منطقة الدراسة شكلت مجموعة من العناقيد في (١٧) مرحلة وكما يأتي :

جدول (١) قيم معاملات التعنقد للسكان غير النشطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة) فأكثر باستعمال متوسط الربط بحسب المحافظات في العراق لسنة ٢٠٢١ .

مرحلة التعنقد	العناقيد المتوافقة		معامل الاقتراب	مرحلة التعنقد القادمة
	العنقود الاول	العنقود الثاني		
1	نينوى	ميسان	1.6	7
2	ديالى	بغداد	2.3	6
3	كربلاء	النجف	5.5	8
4	واسط	البصرة	5.6	5
5	كركوك	واسط	10.4	7
6	ديالى	بابل	12.3	9
7	نينوى	كركزك	13.5	10
8	كربلاء	صلاح الدين	15.9	10
9	ديالى	القادسية	22.8	13
10	نينوى	كربلاء	24	13
11	المثنى	ذي قار	26	16
12	سليمانية	اربيل	31	14
13	نينوى	ديالى	32.8	15
14	دهوك	سليمانية	44.7	17
15	نينوى	الانبار	59.5	17
16	نينوى	المثنى	79.1	17
17	دهوك	نينوى	202	0

المصدر : الحقيبة الإحصائية (**spss**) بالاعتماد على جدول (١) .

شكل (١) مخطط التعنقد بإستخدام متوسط الربط (مسافة التعنقد) للسكان غير النشطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة) فأكثر بإستخدام متوسط الربط بحسب المحافظات في العراق لسنة . **2021**

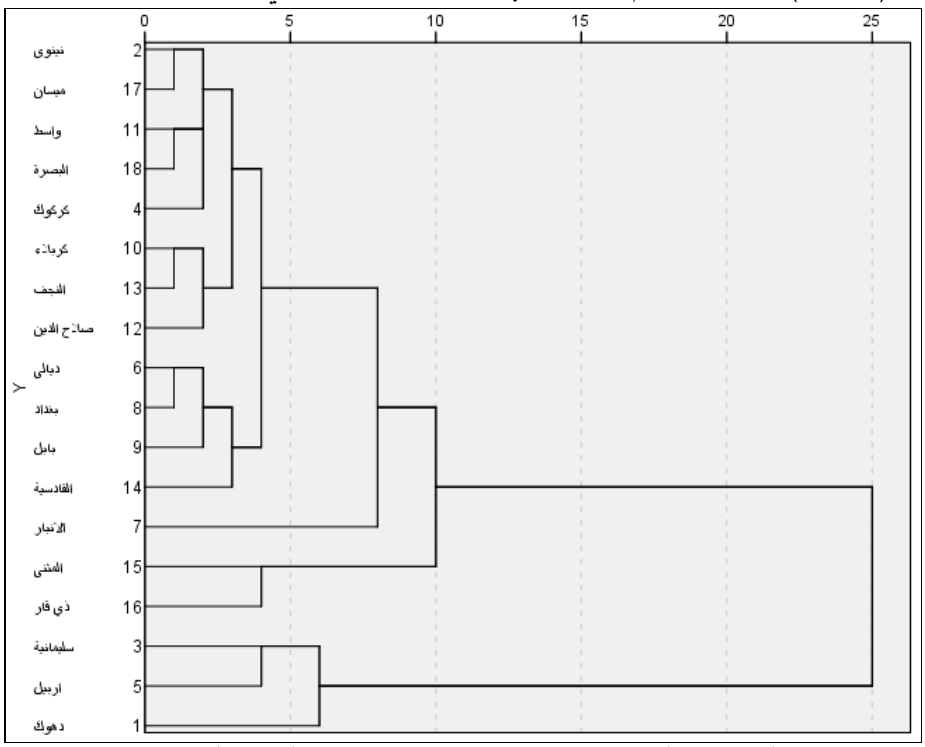

المصدر : الحقيبة الإحصائية (**spss**) بالاعتماد على جدول (١) .

١ – **المرحلة الاولى:** تعنقدت في هذه المرحلة محافظتي (نينوى وميسان) بمعامل اقتراب (١.٦)، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في معدلات السكان غير النشطين اقتصادياً اذ جاءتا بمعدل (٦٨.٣ و٦٩.١) على التوالي ، فضلاً عن تجانسهما في العديد من متغيرات الظاهرة، فعلى سبيل المثال في متغير (طالب متفرغ) جاءت محافظة نينوى بمعدل (٢٩.٨) وجاءت محافظة ميسان بمعدل (٢٩.٥)، وفي متغير(له إيراد ولا يعمل) جاءتا بمعدل (١.٨ و١.٣)بالتتابع، وفي المتغير(متقاعد) بلغ المعدل في المحافظتين وعلى الترتيب نفسه (٤.٧ و٤.٩)، مما يشير الى التجانس بين المحافظتين.

٢ – **المرحلة الثانية:** وفي هذه المرحلة تعنقدت(محافظة ديالى مع محافظة بغداد) بمعامل اقتراب (٢.٣)، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في عدت متغيرات للظاهرة، ففي المتغير (طالب متفرغ) جاءت محافظة ديالى بمعدل (٣٢) وجاءت محافظة بغداد بمعدل (٣٢.١) ، وفي المتغير (متفرغة للمنزل) جاءتا بالمعدل نفسه البالغ(٥٣.٧) ، وفي (متغير زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.٤ و ٠.٣) على التوالي، مما يشير إلى مدى التجانس بينهما.

٣ – **المرحلة الثالثة:** تعنقدت في هذه المرحلة محافظتي (كربلاء والنجف) بمعامل اقتراب (٥.٥) ، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في معدلات السكان غير النشطين اقتصادياً اذ جاءتا بمعدل (٦٨.٢ و ٦٧.٦) على التوالي، فضلاً عن تجانسهما في العديد من متغيرات الظاهرة، فعلى سبيل المثال في متغير (متفرغة للمنزل) جاءت محافظة كربلاء بمعدل (٥٥.٣) وجاءت محافظة النجف بمعدل (٥٥)، وفي متغير(له إيراد ولا يعمل) جاءتا بمعدل (٠.٥ و ٠.٦)على التوالي، وفي المتغير(اخرى) جاءتا بالمعدل نفسه البالغ(٠.٥)، مما يشير الى التجانس بين المحافظتين.

٤ – **المرحلة الرابعة:** وفي هذه المرحلة تعنقدت (محافظة واسط مع محافظة البصرة) بمعامل اقتراب (٥.٦)، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في عدت متغيرات للظاهرة، ففي المتغير (له إيراد ولا يعمل) جاءت محافظة واسط بمعدل (١.٨) وجاءت محافظة البصرة بمعدل (١) ، وفي المتغيرين (زاهد عن العمل) و (اخرى) جاءتا بمعدل (٠.١ و٠.٤) و(٠.٥ و ٠.٤) على التوالي وبالترتيب نفسه ، مما يشير الى مدى التجانس بينهما.

٥ – **المرحلة الخامسة:** تعنقدت في هذه المرحلة محافظتي (كركوك وواسط) بمعامل اقتراب (١٠.٤) ، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في معدلات السكان غير النشطين اقتصادياً اذ جاءتا بمعدل (٦٦ و ٦٦.٨) على التوالي ، فظلاً عن تجانسهما في العديد من متغيرات الظاهرة ، فعلى سبيل المثال في متغير (متفرغة للمنزل) جاءت محافظة كركوك بمعدل

(٥٦.٩) وجاءت محافظة واسط بمعدل (٥٦.٧)، وفي متغير(زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.٣ و ٠.١)على التوالي.

٦ – **المرحلة السادسة:** وفي هذه المرحلة تعنقدت (محافظة ديالى مع محافظة بابل) بمعامل اقتراب (١٢.٣)، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في عدت متغيرات للظاهرة، ففي المتغير (عجز او مرض) جاءت محافظة ديالى بمعدل (٥.٦) وجاءت محافظة بابل بمعدل (٦)، وفي المتغير (زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.٤ و ٠.٢) على التتابع، وفي (متغير اخرى) جاءتا بمعدل (٠.٣ و ٠.٢) على التوالي، مما يشير الى مدى التجانس بينهما.

٧ – **المرحلة السابعة:** تعنقدت في هذه المرحلة محافظتي (نينوى وكركوك) بمعامل اقتراب (١٣.٥) ، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في العديد من متغيرات الظاهرة، فعلى سبيل المثال في متغير (متفرغة للمنزل) جاءت محافظة نينوى بمعدل (٥٧.٩) وجاءت محافظة كركوك بمعدل (٥٦.٩) ، وفي متغير(متقاعد) جاءتا بمعدل (٤.٧ و ٥.٢)على التوالي ، وفي المتغير (زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.٥ و ٠.٣) على التتابع ، وفي المتغير(اخرى) جاءتا بمعدل (٠.٤ و٠.٣) على التوالي، مما يشير الى التجانس بين المحافظتين.

٨ – **المرحلة الثامنة:** وفي هذه المرحلة تعنقدت (محافظة كربلاء مع محافظة صلاح الدين) بمعامل اقتراب (١٥.٩)، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في عدت متغيرات للظاهرة، ففي المتغير (طالب متفرغ) جاءت محافظة كربلاء بمعدل (٣١.٧) وجاءت محافظة صلاح الدين بمعدل (٣١.٩)، وفي المتغيرين (زاهد عن العمل) و(اخرى) جاءتا بمعدل (٠.٧ و ٠.٢) و(٠.٥ و ٠.٣) على التوالي وبالترتيب نفسه، مما يشير الى مدى التجانس بينهما.

٩ – **المرحلة التاسعة:** تعنقدت في هذه المرحلة محافظتي (ديالى والقادسية) بمعامل اقتراب (٢٢.٨)، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في معدلات السكان غير النشطين اقتصادياً وجاءتا بالمعدل نفسه البالغ (٦٧.١)، فضلاً عن تجانسهما في العديد من متغيرات الظاهرة، فعلى سبيل المثال في متغير (طالب متفرغ) جاءت محافظة ديالى بمعدل (٣٢) ومحافظة القادسية بمعدل (٣٣.٨) ، وفي متغير(له ايراد ولا يعمل) جاءتا بمعدل (٠.٧ و ١.١) على التوالي، وفي المتغير (زاهد عن العمل) بلغت المعدلات في المحافظتين وعلى الترتيب نفسه (٠.٤ و ٠.٢)، مما يشير الى التجانس بين المحافظتين.

١٠ – **المرحلة العاشرة:** وفي هذه المرحلة تعنقدت (محافظة نينوى مع محافظة كربلاء) بمعامل اقتراب (٢٤)، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في معدلات السكان غير النشطين اقتصادياً اذ جاءتا بمعدل (٦٨.٣ و ٦٨.٢) على التوالي ، فظلاً عن تجانسهما في العديد من متغيرات الظاهرة ، فعلى سبيل المثال في متغير (له إيراد ولا يعمل) جاءت محافظة نينوى بمعدل (١.٨) وجاءت محافظة كربلاء بمعدل (٠.٥) ، وفي المتغير (متقاعد) جاءتا بمعدل (٤.٧ و ٤.٤) على التوالي ، وفي (متغير زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.٥ و ٠.٧) على التوالي، مما يشير إلى مدى التجانس بينهما.

١١ – **المرحلة الحادية عشر:** تعنقدت في هذه المرحلة محافظتي (المثنى وذي قار) بمعامل اقتراب (٢٦) ، وذلك لتجانسهما في العديد من متغيرات الظاهرة ، فعلى سبيل المثال في متغير (طالب متفرغ) جاءت محافظة المثنى بمعدل (٣١.٩) وجاءت محافظة ذي قار بمعدل (٣٢.٤) ، وفي متغير(له إيراد ولا يعمل) جاءتا بمعدل (١.٣ و ٠.٩)على التوالي، وفي المتغير(زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.١ و ٠.٢) على التوالي.

١٢ – **المرحلة الثانية عشر:** وفي هذه المرحلة تعنقدت(محافظة السليمانية مع محافظة اربيل) بمعامل اقتراب (٣١) ، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في عدت متغيرات للظاهرة ، ففي المتغير (متقاعد) جاءتا بالمعدل نفسه (٥.٥)، وفي المتغيرين (زاهد عن العمل) و (عجز او مرض) جاءتا بمعدل (٠.٨ و ٠.٣) و (٤.٤ و ٣.٩) بالتتابع وبالترتيب نفسه .

١٣ – **المرحلة الثالثة عشر:** تعنقدت في هذه المرحلة محافظتي (نينوى وديالى) بمعامل اقتراب (٣٢.٨) ، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في العديد من متغيرات الظاهرة ، فعلى سبيل المثال في متغير (عجز او مرض) جاءت محافظة نينوى بمعدل (٤.٩) وجاءت محافظة ديالى بمعدل (٥.٦) ، وفي متغير(زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.٥ و٠.٤)على التوالي وفي متغير (اخرى) جاءتا بمعدل (٠.٤ و ٠.٣) على التتابع .

١٤ – **المرحلة الرابعة عشر:** وفي هذه المرحلة تعنقدت(محافظة دهوك مع محافظة السليمانية) بمعامل اقتراب (٤٤.٧) ، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في عدت متغيرات للظاهرة ، ففي المتغير (طالب متفرغ) جاءت محافظة دهوك بمعدل (٤٢.٣) وجاءت محافظة السليمانية بمعدل (٤٢) ، وفي المتغير (متقاعد) جاءتا بمعدل (٥.١ و٥.٥) على التتابع وفي المتغير (زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.٥ و ٠.٨) على التتابع، وفي (متغير أخرى) جاءتا بمعدل (٠.٤ و٠.٥) على التوالي، مما يشير الى مدى التجانس بينهما.

١٥ – **المرحلة الخامسة عشر:** تعنقدت في هذه المرحلة محافظتي (نينوى والانبار) بمعامل اقتراب (٥٩.٥) ، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في العديد من متغيرات الظاهرة، فعلى سبيل المثال في متغير (له إيراد ولا يعمل) جاءت محافظة نينوى بمعدل (٠.٥) وجاءت محافظة الانبار بمعدل (١)، وفي متغير(متقاعد) جاءتا بمعدل (٤.٧ و ٤.١)على التوالي، وفي المتغير (زاهد عن العمل) جاءتا بمعدل (٠.٥ و ٠.١) على التتابع ، وفي المتغير(اخرى) جاءتا بمعدل (٠.٤ و٠.١) على التوالي.

١٦ – **المرحلة السادسة عشر:** وفي هذه المرحلة تعنقدت(محافظة نينوى مع محافظة المثنى) بمعامل اقتراب (٧٩.١) ، وذلك لإقترابهما من بعضهما البعض في عدت متغيرات للظاهرة ، ففي المتغير (له إيراد ولا يعمل) جاءت محافظة نينوى بمعدل (١.٨) وجاءت محافظة المثنى بمعدل (١.٣) ، وفي المتغيرين (زاهد عن العمل) و (اخرى) جاءتا بمعدل (٠.٥ و ٠.١) و (٠.٤ و ٠.٢) على التوالي وبالترتيب نفسه.

١٧ – **المرحلة السابعة عشر:** وفي هذه المرحلة تعنقدت (محافظة دهوك مع محافظة نينوى) بمعامل اقتراب (٢٠٢)، وهذا يدل على عدم تجانسهما واقتصار ذلك على العموميات ولذلك جاءتا في المرحلة الاخيرة من التعنقد.

الاستنتاجات:

١ – بلغ معدل السكان غير النشطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة فأكثر) في العراق (٦٧.٤%) لسنة ٢٠٢١، وتباين حسب المحافظات اذ جاءت (محافظة ذي قار) بالمرتبة الاولى بمعدل (٧٦.١%)، في حين جاءت محافظتي (أربيل وبابل) بأدنى معدل بلغ (٦٥%) لكل منهما .

٢– تباينت قيم معدل المتغيرات المرتبطة بظاهرة الدراسة على مستوى العراق ، اذ جاء متغير (متفرغة للمنزل) بالمرتبة الاولى بمعدل بلغ (٥٣.٧%) من مجموع اسباب الظاهرة في العراق ، في حين جاء المتغير (زاهد عن العمل) بالمرتبة الاخيرة بمعدل بلغ (٠.٣%) ، وتراوحت معلات المتغيرات الأخرى بين هاتين المعدلين .

٣ – تباينت قيم معدل المتغيرات المرتبطة بظاهرة الدراسة على مستوى المحافظات، فجاءت (محافظة ميسان) بالمرتبة الاولى في (متفرغة للمنزل) بمعدل بلغ (٥٨.٤%)، وجاءت محافظتي (الانبار والقادسية) في المتغير (اخرى) ، وكل من (الانبار، واسط، النجف، المثنى، وميسان) في المتغير (زاهد عن العمل) بأدنى معدل بقيمة بلغت (٠.١%) لكل منها، وتراوحت المعدلات في بقية المحافظات ضمن متغيرات السكان غير النشطين اقتصادياً في كل منها بين هذين المعدلين.

٤ – اثبت التحليل العنقودي ان محافظات العراق تعنقدت مع بعضها بحسب درجة التجانس والتقارب فيما بينها في معدلات ظاهرة الدراسة ومتغيراتها في سبعة عشر مرحلة، وكان أكثرها تجانساً محافظتي (نينوى وميسان) إذ بلغت قيمة معامل الاقتراب بينهما (١.٦)، أما أكثرها تباعداً فكانتا محافظتي (دهوك ونينوى) إذ بلغت قيمة معامل الاقتراب بينهما (٢٠٢).

المقترحات:

١ – على كافة الجهات المسؤولة ولاسيما الإعلام وفي المؤتمرات والمحافل المختلفة، التأكيد على أهمية العمل اذ انه شرف وعبادة وهو ما يحفظ للإنسان كرامته في المجتمع.

٢ – التأكيد على ان يكون الفرد عنصراً فاعلاً وله دور إيجابي في المجتمع، من خلال مشاركته في العملية الانتاجية ، وعلى ان لا يكون اعالة على غيره على الرغم من قدرته على العمل.

٣ – توفير فرص عمل تلائم مختلف الاعمار والرغبات ، وبأجور مناسبة.

٤ – مساعدة القطاع الخاص كي يتبنى مشاريع إنتاجية تسهم في توفير فرص عمل لاحتواء أكبر عدد من الايدي العاملة.

المصادر:

١. البو حمدي، ناجي جواد عبيس ، مستوى المعيشة لسكان محافظة بابل وتحليله المكاني ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٢٠.

٢. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المسح الخاص بالفقر ووفيات الامهات لسنة ٢٠١٣.

٣. الخزرجي ، رعد مفيد احمد ، الخصب السكاني و تحليله المكاني في محافظة ديالى ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧.

٤. السعدي ، عباس فاضل ، سكان العراق ، ط١ ، مكتب الغفران للخدمات الطباعية ، بغداد ، ٢٠١٣.

٥. السعدي ، عباس فاضل ، سكان الوطن العربي ، دراسة في ملامحه الديمغرافية وتطبيقاته الجغرافية ، ط١ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠٠١.

٦. مهدي محسن العلاق، استعمال أسلوب التحليل العاملي والتحليل العنقودي في وصف تباين المستوى المعيشي في العراق (بحث منشور)، ٢٠١٢، ص ٦.

٧. ثروة محمد عبد المنعم، التحليل الإحصائي للمتغيرات المتعددة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٤٦٨.

٨. عبيس ، ناجي جواد ، التوزيع الجغرافي للسكان الأميين في محافظة بابل ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠١٦.

٩. عطوي ، عبد الله ، جغرافية السكان ، ط ١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١.

10. U.N ،Demographic Aspects of Manpower ،Report (I) ،Population Studies No. 33, New York, 1962, P.I.

ملحق (١) التوزيع العددي للسكان والسكان غير النشطين اقتصادياً بعمر (١٢ سنة) فأكثر وحسب سبب البقاء خارج القوى العاملة في العراق على مستوى المحافظات لسنة ٢٠٢١.

المحافظة	السكان لسنة ٢٠٢١	السكان غير النشطين اقتصادياً	أسباب البقاء خارج القوى العاملة						
			طالب متفرغ	متفرغة للمنزل	له إيراد ولا يعمل	متقاعد	عجز أو مرض	زاهد عن العمل	اخرى
دهوك	975192	679873	280952	312346	3421	34623	42057	3624	2850
نينوى	2560558	1749681	521746	1013344	31930	82692	85589	7902	6478
سليمانية	1805460	1146832	481805	504397	31866	62839	50552	9054	6319
كركوك	1208750	798063	257972	454256	3910	41747	35408	2095	2675
اربيل	1465051	952765	376043	461603	12057	52505	37524	2952	10081
ديالى	1191540	800082	256341	429618	6042	58238	44580	3049	2214
الانبار	1205628	843696	311728	442928	8530	34826	44220	934	530
بغداد	6112564	4055320	1303084	2175710	39461	313086	183024	11457	29498
بابل	1458779	948451	313619	513714	12085	47653	56793	2279	2308
كربلاء	873041	595406	188559	329606	2932	25985	41219	4066	3039
واسط	965814	645098	193360	365848	11900	27856	42360	798	2976
صلاح الدين	1069105	761801	243290	426146	8424	29993	49774	1744	2430
النجف	1056450	712294	232777	391834	4472	21080	57568	679	3884
القادسية	885483	593817	201008	308606	6579	26885	49381	952	406

المثنى	540563	394999	125897	213361	4979	11977	37523	352	910
ذي قار	1357637	1033341	334880	548128	9071	59741	69833	2322	9366
ميسان	749812	518038	152555	302785	6671	25428	27560	334	2705
البصرة	2040682	1330326	398783	764663	13168	68551	74536	5735	4890
المجموع	27522109	18559883	6174399	9958893	217498	1025705	1029501	60328	93559

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات ، خارطة الفقر ووفيات الامهات لسنة ٢٠١٣ ، وتقديرات سكان العراق لسنة ٢٠١٧ ، بالاعتماد على طريقة الأهمية النسبية.

Ecological classification of natural plants east of Wasit governorate

Assist. Prof. Hossam Kanaan Wahid (Ph.D.)
University of Baghdad / College of Arts
Department of Geography and GIS
hussim@coart.uobaghdad.edu.iq

Assist. Lect. Nour Hassoun Ellewi
Al-Mustansiriya University

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4221

(Abstract)

This study deals with the environmental classification of natural plants in the east of Wasit governorate, as there are many types of classifications of natural plants, and in our research, the environmental classification of natural plants was highlighted, as the plants were linked to the geomorphological phenomena of the surface of the region, and the plants in the region were classified on six plant environmental types, namely (nesting Hills environment, Sabkhat environment, grassy steppe environment, river banks environment– woody plants, river banks environment prominent plants)

Keywords: Ecological classification, flora, eastern Wasit governorate, flora environment, Natural Plant.

التصنيف البيئي للنباتات الطبيعية شرق محافظة واسط

أ. م. د. حسام كنعان وحيد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

م.م. نور حسون عليوي
الجامعة المستنصرية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناولت هذه الدراسة موضوع التصنيف البيئي للنباتات الطبيعية شرق محافظة واسط، إذ ان هناك الكثير من أنواع التصنيفات الخاصة بالنباتات الطبيعية، وفي بحثنا هذا تم تسليط الضوء على التصنيف البيئي للنباتات الطبيعية، إذ تم الربط ما بين النباتات وما بين الظواهر الجيومورفولوجية لسطح المنطقة، وتم تصنيف النباتات في المنطقة على ست أنواع بيئية نباتية وهي (بيئة التلال العشبية، بيئة السبخات، بيئة السهول العشبية، بيئة ضفاف الأنهار– النباتات الخشبية، بيئة الضفاف الأنهار النباتات البارزة).

الكلمات المفتاحية: تصنيف بيئي، النباتات، شرق محافظة واسط، بيئة نباتات، نبات طبيعي.

المقدمة:

تعد الدراسات الجغرافية الخاصة بالنباتات الطبيعية من الدراسات النادرة جداً، وذلك لصعوبة الحصول على المصادر العلمية الخاصة بالنباتات لقلتها، فضلاً عن صعوبة الخوض في هذا المضمار لأنه يلامس علم النبات والكتابة في جغرافية النبات لابد من فهم علم النبات، لهذا هناك عدم رغبة حقيقية من الباحثين الجغرافيين في هذا الجانب. وفي هذا البحث سيتم التطرق الى تصنيف النباتات بحسب البيئات الجغرافية شرق محافظة واسط.

حدود منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة جغرافياً في الجزء الشرقي من العراق شرق محافظة واسط أداريا تابعة الى محافظة واسط تحدها من الشرق جمهورية ايران الاسلامية ، شمالاً محافظة ديالى، اما من الشمال الشرقي (نهر دجلة)، وقضاء الصويرة ومن الجنوب الغربي قضاء الحي ومن الجنوب محافظة ميسان، أما فلكياً تقع منطقة الدراسة بين قوسين طول (٤٩ – ٤٤) – (٣٠ –٤٦) شرقاً، ودائرتي عرض (٣٠ – ٣٢) – (٣٠–٣٣) شمالاً، وتبلغ مساحة (٦١٠٠ كم^2) ينظر الى خريطة (١) موقع منطقة الدراسة.

تصنيف النبات الطبيعي:

يعرف النبات الطبيعي بأنه أي نبات ينمو طبيعياً من دون تدخل الانسان، وتتظافر العوامل المناخية والبيئية في نموه أما البيئة النباتية لابد من اعطاء تعريفاً لها (فهي الوسط الطبيعي الذي تعيش فيه النباتات وتتأثر بعوامل عدة منها (الغراوي، ١٩٨٦، ص١٠).

١.عوامل جوية مناخية ومنها ما تتعلق بالضوء و الحرارة ورطوبة الجو وشد الرياح.

٢.عوامل التربة: ومنها ما يتعلق بتركيب التربة وما تحتويه من ماء وأملاح وكل ما يتصل بخواص التربة الطبيعية والكيمائية.

٣.عوامل أحيائية (حيوية) وهي التي تتعلق بما يوجد في البيئة من كائنات حية.

لقيت دراسة علم النبات اهتمام الرحالة والباحثين والعلماء منذ أزمنة طويلة وكانت معظم اهتماماتهم في المبدأ منصبه على الوصف الظاهري والاهمية الاقتصادية والفائدة الطبية، وقد حاول الكثير منهم تقسيم النباتات الى مجاميع وتتصف كل مجموعة منها بصفات معينة، وكان من الاوائل في ذلك العالم الإغريقي ثيوفراستس (Theapbrastis)٣٧١–٢٧٥) ق م) الذي قسم النباتات على أشجار وشجيرات وأعشاب وبعده جاء العالم السويدي كارل لينوس (Linnaeus) (١٧٠٨–١٧٧٨) م، من أعظم علماء النبات وهو من وضع أصول التصنيف الحديث للنبات فقد أضاف أكثر من غيره إلى معلومات المجتمعة إلى عهدة ووضعها على أسس علمية .فقسم النباتات على أساس جنسها على قسمين وعلى النحو الآتي:

خريطة (١)

موقع منطقة الدراسة من العراق ومن المحافظة واسط

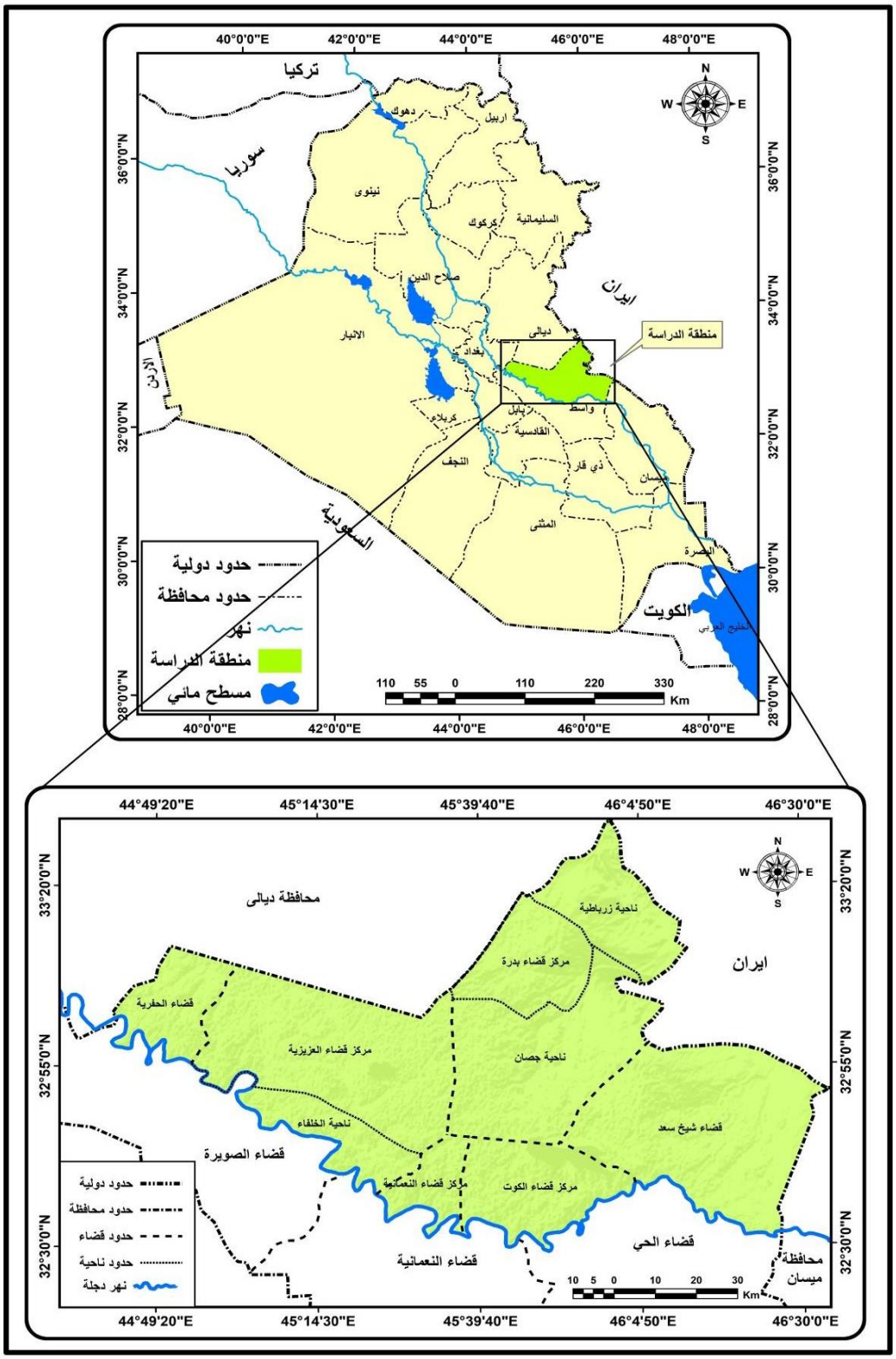

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠) ٢٠١٠

١- النباتات الجنسية .(Sexual plants)

٢- النباتات غير الجنسية .(Asexual plants)

وقد سميت على هذا الأساس النباتات الجنسية ذات التلقيح الظاهر (النباتات المزهرة) كما سميت النباتات غير الجنسية بالنباتات الخفية التلقيح (النباتات غير المزهرة) (الخياط، مهدي، ١٩٦٠، ص٢٢٢). يتضمن التصنيف النباتي تقسيم الأنواع المختلفة من النباتات على مجموعات متباينة الحجم والطبيعة، والوحدات التصنيفية الأساسية في علم النبات (الحيوان) هي النوع (Species)، كما تسمى مجموعة الأنواع ذات الصلة الوثيقة بالجنس (Genus)، وتسمى مجموعة الأجناس ذات القرابة الوثيقة بالفصيلة (Family)، وتكون مجموعة الفصائل المتقاربة رتبة (Order)، وتجمع الرتب في طائفة (Class)، والطوائف تكون قسماً (Division)، وجميع أقسام النباتات معاً تكون المملكة النباتية (Plant Kingdom)

وتوسع الدراسات أصبح من الضرورات الملحة دراسة العلاقة بين تلك النباتات مع بعضها البعض وتجميعها في مجاميع متشابهاً ومتقاربة للصفات وأصبحت دراسة علم تقسيم النباتات حسب التشخيص أو التعريف والتسمية والتصنيف. (منخي، وحيد، ٢٠٢٠، ص٢)

- التشخيص أو التعريف يعني وحدة التقسيم (Taxon) مطابقة أو مشابهة لوحدة أخرى أو عنصر اخرى معروف فعلاً ويتم من خلال التحقيق بمساعدة الكتب والنشرات والمراجع الخاصة بالنباتات او مقارنتها بنبات معروف، ومثل هذه النباتات موجودة في المعشب او الحدائق النباتية، والتحقق عن النباتات التي يراد تشخيصها من جديد، والتشخيص ليس علاقة بالاسم الصحيح للنبات (داود، ١٩٧٩، ص١٠).
- التسمية: (Nomenclature) وتعني إعطاء الإسم الصحيح للنبات المعروف وفق نظام التسمية، ويعد تعريف النبات وتحديد الاسم العلمي للنباتات كدليل للتمييز بين النباتات، وفي التسمية النباتية نتعامل فقط مع الأسماء اللاتينية ولا نأخذ الأسماء المحلية، فالتسمية من المواضيع ذات الأهمية الدولية، وتنظيمها تسمى بالقواعد الدولية لتسمية النباتات، وهي تحدد الإجراءات الواجب اتباعها في تعيين الاسم للنباتات.
- التصنيف:(Classification)) ويعني وضع نبات أو مجموعة من النباتات في مجموعة او مراتب وفق نظام او ترتيب تعاقبي وبما يتفق مع نظام تسمية معين، وابسط نظم التصنيف يقسم النباتات على مجاميع كالأشجار والشجيرات والأعشاب، واخر يقسم النباتات على الاشنات والمخروطيات وذوات الفلقتين والفلقة الواحدة، ويرتب كل عضو من جنس معين، وكل جنس يتبع عائلة، والعائلة تنتج رتبة يعد النبات الطبيعي نتاج

لتفاعل الظروف الطبيعية المختلفة التي لا يكون للإنسان دور في نموه وتكاثره حسب الأحوال.

ان مشاكل تصنيف النبات الطبيعي لا تختلف عن مشاكل تصنيف أية ظاهرة أخرى من ظواهر البيئة الطبيعية، فكما هو الحال بالنسبة لأي عنصر في البيئة الطبيعية، التي يمكن ملاحظة التشابه والاختلاف له، يمكن أيضا ملاحظة ورؤية الاختلاف والتشابه بين أنواع النبات الطبيعي، الأمر الذي يساعد الباحث على ايجاد تصنيفات اقليمية تقوم اساساً على التشابه بين بعض خصائص النباتات وصفاتها العامة (الشلش، الخفاف، ١٩٨٢، ص١٦) لذا سيتم دراسة تصانيف النبات الطبيعي على مجموعة من الأسس والمعايير.

المعاير المستعملة في تصنيف النباتات الطبيعي:

معيار البيئة المناخية :

ان هذا التوزيع يعد توزيعاً بيئياً وتتحكم فيه وتسيطر عليه الأحوال المناخية (الأمطار، والحرارة) فضلاً عن المتطلبات المائية، إذ يعد النبات هو المرآة التي تظهر من خلالها الاختلافات المناخية فكل نموذج نباتي يسود في منطقة مناخية معينة، فالأشجار صفة للمناخ الرطب، بينما تقل الاشجار ويزداد نمو الحشائش كلما مال المناخ نحو الجفاف، وفي المناخات الصحراوية تقل النباتات كثيراً ان لم تنعدم، يعد المناخ من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشرٍ على الحياة النباتية فقد يظهر تأثير الظروف المناخية السائدة على توزيع المجموعات الرئيسية للنبات على سطح الكرة الأرضية بشكل أقوى من تأثير اي عامل أخرى. حيث تنقسم النبات الطبيعي على سطح الأرض على مجموعات الكبرى (Plant communities) (الشلش، الخفاف، ١٩٨٢، ص١٨) هي:

١-مجموعة نباتات الغابات.

٢-مجموعة نباتات الحشائش.

٣-مجموعة نباتات المناطق الصحراوية.

٤-مجموعة التندرا.

وكل مجموعة من هذه المجموعات تنقسم على مجتمعات نباتية (Plant Formations) ولكل مجتمع منها خصائصه ومميزاته النباتية، وجاء هذا التصنيف نتيجة الاختلاف ظروف البيئية المحلية وترجع هذه الاختلافات في النباتات الطبيعية استجابة للتنوع في الرطوبة ودرجة الحرارة ومقدار التبخر/النتح بين إقليم وأخر.

أما في منطقة الدراسة فقد صنف النبات الطبيعي على صنف النباتات الحشائش البرية التي تنتشر قرب ضفاف الأنهار كنبات الطمة والثيل والشوك والقصب والبردي، إذ توجد بالقرب كلال بدرة ونهر الشهابي وقرب ضفاف نهر دجلة.

معيار كمية المياه الميسرة :

تم تصنيف النبات الطبيعي على أساس الكمية المتيسرة من المياه المخزونة في التربة، تصنف النباتات الطبيعة الى أربعة أنواع:(منخي، وحيد، ٢٠٢٠، ص٩)

١- نباتات الزيروفايت :**(Xerophyte)** وهي نباتات تتميز بقلة حاجتها للمياه وشدة مقاومتها للجفاف.

٢- نباتات الميسوفايت :**(Mesophytes)** وهذه نباتات تحتاج الى كمية معتدلة من المياه .

٣- نباتات التربوفايت **(Tropophytes)** وهي النباتات التي تستطيع أن تغير متطلباتها من المياه بتغير الكمية المتوفرة والمتيسرة منها في التربة.

٤- نباتات الهايدروفايت :**(Hydrophytes)** وهي النباتات المحبة للمياه والتي تتطلب خلال فترة نموها كميات كبيرة منها.

وتتمثل المجموعة الاولى والاخيرة (الزيروفايت والهيدروفايت)، حالة من التطرف في متطلباتها المائية، وتعمل كل منها بطرق شتى أما للحصول على المياه والاحتفاظ بها كنبات المجموعة الاولى أو التخلص منها كنبات المجموعة الرابعة، اذ ان نباتات المجموعة الأولى تعمل على مد جذورها الطويلة الى أعماق بعيدة في الارض او نشر جذورها على مساحة واسعة من السطح كا نبات الشوك والعاقول، بينما نجد النباتات المحبة للمياه والتي تعيش في البيئات الرطبة تعمل على كل ما يساعدها للتخلص من المياه الزائدة وتخلو كنباتات الاهوار والبحيرات (نباتات المائية) فقد تكون نباتات متأقلمة تحت ظروف الغمر أو شبه المغمورة او مناطق الغدقة مثل نبات القصب والبردي المتواجد عند الكلال بدرة ونهر الشهابي وزهرة النيل وعدس الماء في نهر دجلة، أما نباتات المجموعتين الثانية والثالثة (الميسوفايت/ والتربوفايت) تتصف بصفات النباتات المقاومة للجفاف في فصل الشتاء البارد الجاف تارة وتتصف بنفس صفات مجموعة النباتات المحبة للمياه خلال الفصل الحار الرطب. أما على أساس طول مدة الحياة يمكن تصنيف النباتات الطبيعية على :

أ. مجموعة النباتات الحولية: التي تعيش عاماً واحدا ثم تموت ظاهرياً.

ب. مجموعة النباتات المحؤلة: التي تعيش حولين أو عامين، اذ تنمو خضرياً في العام الاول وتثمر في العام الثاني

جـ. مجموعة النباتات المعمرة: التي تعيش أكثر من سنة. سوف نذكرها بتفصيل في الفصول القادمة.

الخصائص التصنيفية للنبات الطبيعي في منطقة الدراسة بحسب توزيعها المكاني لبيئتها النباتية:

تقع منطقة الدراسة واحدة من أهم المناطق ذات القيم الطبيعية في العراق حيث تلتقي فيه ثلاث أقاليم بيئية مختلفة (سهول وغابات جبال زاكروس)، و(شجيرات الصحراوية لبلاد ما بين النهرين)، (الصحراء وشبه الصحراء النوبا –سنديان جنوب إيران)، (وزارة الزراعة، دائرة فحص وتصديق البذور، ٢٠١٥، ص ٤).ينظر إلى خريطة (٢) وهذا ما يعكس الغنى في المنطقة ومدى أهمية حمايتها، كونها تمتلك تنوع كبير في الأقاليم البيئية والذي ينعكس ومن ثم على التنوع البيولوجي بشكل عام والتنوع النباتي بشكل خاص، من خلال الدراسة الميدانية والزيارات الحقلية للمعشب الوطني لشرق محافظة واسط والأكثر وعلى مراحل متتالية تم العثور على (١٠٨) نوع نباتي وجمع حوالي (١١٤) عينة نباتية، احد اهم الاسباب المهمة التي تمت اختيار هذه المنطقة للدراسة هو التنوع النباتي (الفلورا) في الأراضي المنخفضة في العراق.

خريطة (٢) البيئات النباتية شرق محافظة واسط

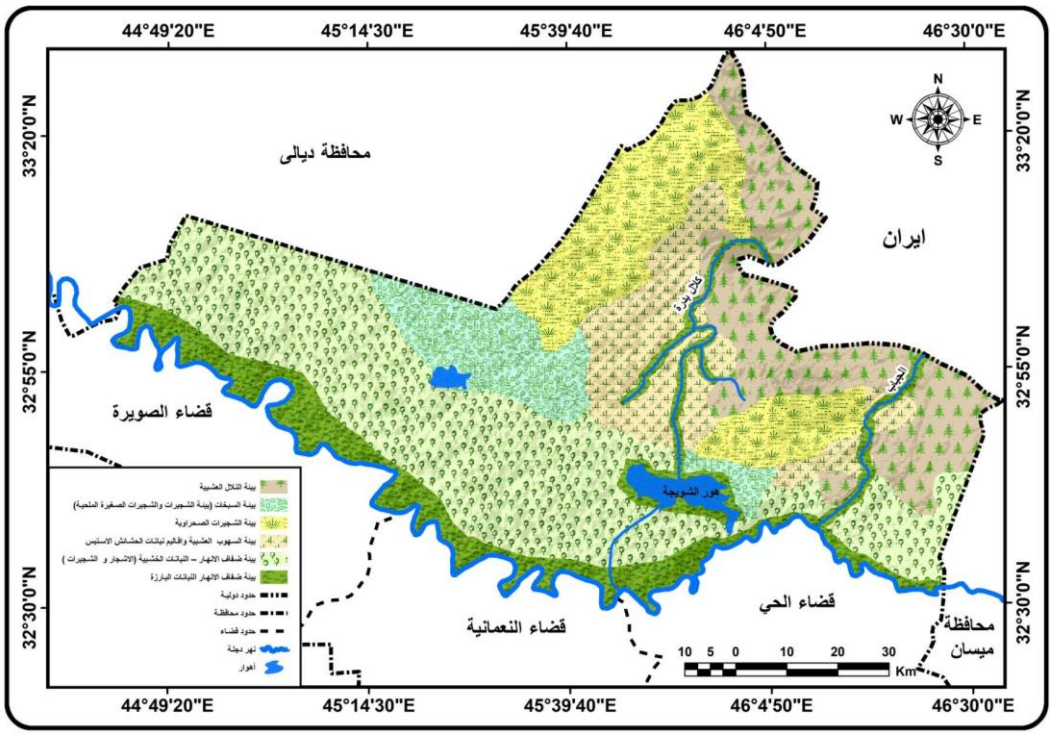

المصدر: من عمل الباحثة بتصرف بالاعتماد على الدراسة الميدانية وخريطة مظاهر السطح في المنطقة.

أنواع البيئات .(Types of Habitat)

وفقاً للفلورا العراقية فإن الغطاء النباتي السائد في منطقة الدراسة التي تم إجراء مسح من قبل وزارة الزراعة – المعشب الوطني العراقي فقد تعود النباتات المنطقة الى نطاق السهوب الجافة :**(Day steppe zone)** وهو جزء من النباتات التي تنمو غرباً من منطقة الدراسة تعود الى نطاق الغطاء النباتي شبه الصحراوي (Sub-Desert zone). وبعد جمع المعلومات تم تصنيفها على أساس بيئاتها المختلفة في المناطق التي زرتها وتم تقسيمها اعتماداً على جغرافية المنطقة ونوع الغطاء النباتي: (وزارة البيئة، ٢٠١٤، ص٧)

١.بيئة التلال العشبية .(Herbaceous foothills habitat)

يتواجد هذا النوع من البيئات في منطقة التلال حيث تمتد سلسلة من التلال بالموازات سلسلة جبال زاكروس الممتدة شرق مع حدود إيران، يتميز الغطاء النباتي بكونه من الحشائش القصيرة (Short–Gress) وشجيرات كالاثل، يتراوح ارتفاعها من (٦–١٢) بوصة، وتضم أنواع من النباتات العشبية ذات الازهار اليانعة التي تشكل القسم الأكبر من الغطاء النباتي في هذه المنطقة، صورة (١)، وكان لنوع خفج حار Diplotaxis harra)) هو النبات السائد في هذه المنطقة (وزارة البيئة، ٢٠١٤، ص٨)، لابد ان نذكر أن الارتفاع أو الانخفاض في هذه المنطقة تأثير على نباتات على الرغم من امتداد هذا النوع من الاقاليم من شمال العراق الى جنوب شرقي جبال حمرين حتى السفوح والجبال والمنحدرات السلاسل الجبال ايران – العراق، حيث ترتفع هذه المنطقة من (١٠٠–٢٠٠م) الى ما يقارب (٥٠٠م) نباتات هذي المنطقة تختلف عن النباتات التي تصل على ارتفاع (٨٠٠م) في جبال سنجار وذلك يعود الاختلاف البيئة من تربة ومياه المنطقة ومناخها (Guest, 1966 ,p69–70,)، اذ تنمو فيها نباتات طبيعية كالشاي، والطراطيع، والقصيم، والصمعة، ونبات السدر البري، والعلندة والغردقه (خصباك، ١٩٧٣، ص٨٥).

٢.بيئة الصبخات (بيئة الشجيرات والشجيرات الصغيرة الملحية)(Habitat Halophytic (shrubs and small shrubs)

تتواجد هذه البيئات غرب منطقة الدراسة في منطقة السهل الرسوبي الاسفل بلاد ما بين النهرين يسود على هذه البيئات الشجيرات والشجيرات الصغيرة الملحية العائدة للفصيلتين (الطرفيات Tamaricaceae، مثل الأثل والطرفاء)، و(فصيلة القطيفية Amaranthaceae، مثل الروثا والسبانغ وعرف الديك و رغل). تنماز نباتاتها ايضا العشبية وشجيرية الصغيرة الحجم و الآخذة بالاختفاء نتيجة القطع المستمر والاستغلال هذه المناطق كمراعي طبيعية ينظر الى صورة (٢)، فقد يحدها من الشمال والشمال الشرقي

البراري الرطبة التي تمثل الاحراش القليلة الكثافة والاخذة بالانقراض نتيجة استغلال هذه الاراضي لأغراض الزراعية.

صورة (١) بيئة التلال العشبية في زرباطية

المصدر: الدراسة الميدانية .بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٠

صورة (٢) توضح بيئة الصبخات الشجيرات والشجيرات الملحية

المصدر: الدراسة الميدانية .بتاريخ٢٠٢١/٤/١

صورة (٣) رعي الحيوانات في منطقة الدراسة

الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٩

ومن ثم تم تقسيم نباتات البراري الست مجاميع بضمنها نباتات المناطق الزراعية(الراوي، ١٩٨٨، ص١٤-٢٠): ينظر على صور(٤ الى ٧).

١-النباتات الحولية صغيرة الحجم التي تنمو في الشتاء وتنتهي دورة حياتها عند ابتداء ارتفاع درجة الحرارة وانحباس سقوط المطر مثل: لسان الحمل، الحنطية Koeleria phleoides

٢- النباتات التي تمتلك أعضاء للخزن تساعدها على خزن المواد الغذائية ومقاومة الظروف غير الملائمة ويكون موعد ازدهارها في الربيع مثل السعادي Carex stenophylla

٣- النباتات الحولية وذات الحولين التي تزهر في الصيف ويتطلب نموها وجود طبقة سميكة من التربة تساعدها في تكوين شبكة جذرية قوية تمتص الرطوبة والمواد الغذائية من أعماقها مثل نبات الدواسر من فصيلة النجيلية Aegilops speltoides .

٤-النباتات المعمرة الصيفية التي تكون جذوراً أو ريزومات قوية تغور في التربة حيث ينشط نموها الخضري في الربيع وتزهر في الصيف وتموت أجزائها في الشتاء وغالباً ما تكون هذه النباتات غير مستساغة من خلال الحيوانات لوجود أشواك فيها ولاحتوائها على مواد كيميائية مضرة مثل نبات العرن hypericum olivieri من فصيلة العرنية .

٥-النباتات المستديمة التي تبقى طرية معظم أيام السنة : مثل نبات الشيح ابيض Artemisia herba-alba من فصيلة نجميات .

٦- نباتات المناطق الزراعية: وهي الأدغال التي تنمو في حقول والبساتين والحدائق وعلى ضفاف الانهار دجلة وونهر الشهابي وتكون شتوية وصيفية معمرة أو حولية نذكر منها ما يلي : الغاف اوالخروب prosopis farcta، الخلة الشيطانية Ammi majus.

صورة (٤) توضح نبات الحنطية

الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (٥) توضح نبات الدوسر

الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (٦) نبات الخلة الشيطان

الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (٧) توضح نبات العرن

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (٨) توضح نبات الخروب

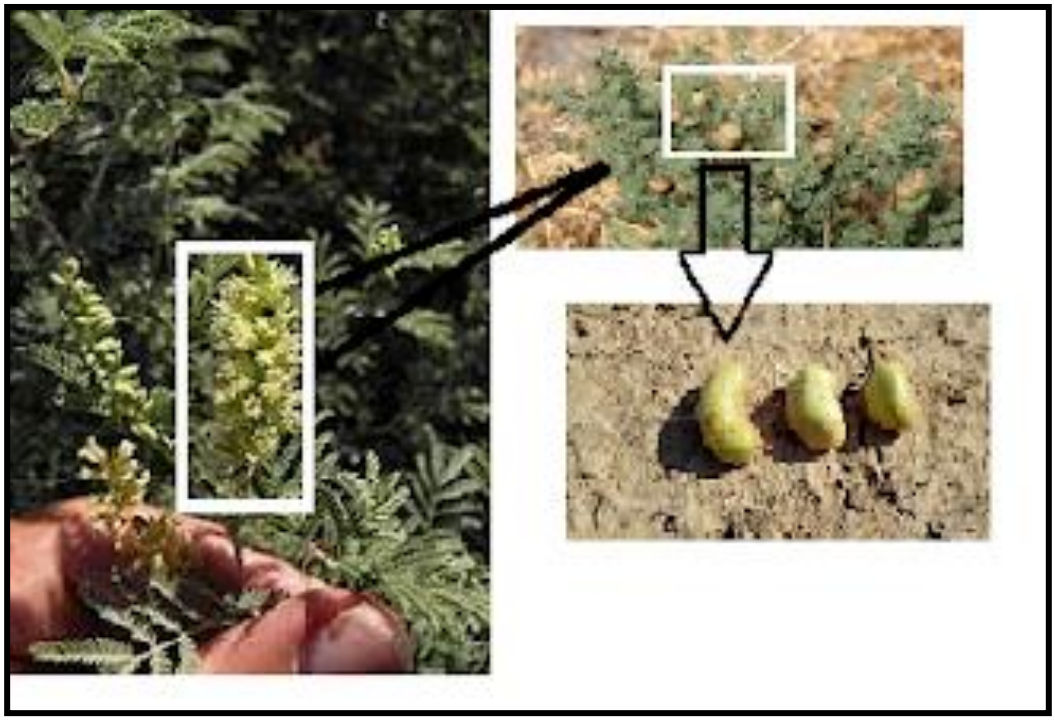

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (٩) توضح نبات الشيح الابيض

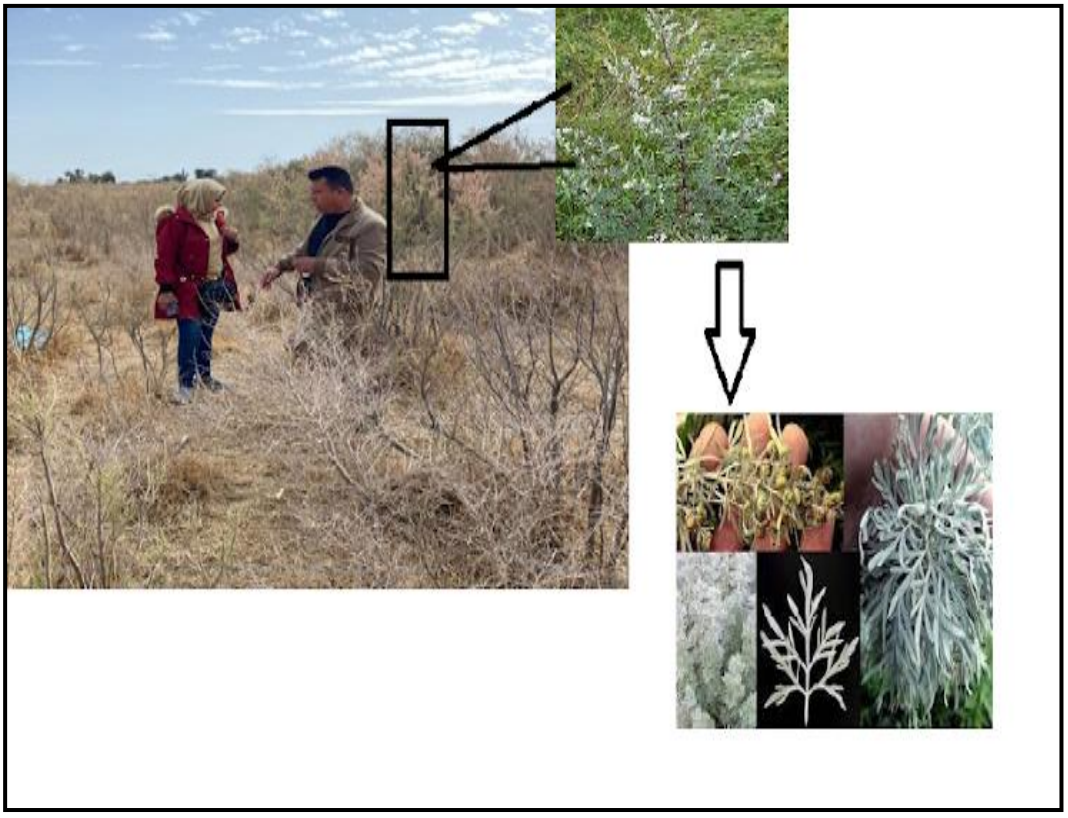

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٩

٣.بيئة الشجيرات الصحراوية (Desert shrubs habitat)

تشكل هذه البيئة المنطقة فاصلة بين بيئة التلال العشبية وبيئة الصبخات، ينظر الى صورة (١٠)، ان النباتات التي تنمو في هذا الجزء من منطقة الدراسة ولاسيما قضاء بدرة هي من مجموعة نباتات الزيروفايت المقاومة للجفاف التي كيفت نفسها للظروف القاسية في بيئتها الصحراوية، فالنباتات المعمرة قد تعرضت لتحورات كثيرة جعلتها أكثر ملائمة لهذه البيئة، فمنها ما تخزن الماء في الأوراق ومنها ما يمتلك جذوراً طويلة وعميقة تساعد على امتصاص الرطوبة من أعماق تحت التربة، ومنها ما تحورت أجزائها الى أشواك فتقلصت مساحة الأجزاء الخضرية المعرضة للجو مما يقلل من عملية التبخر والنتح، ومنها ما كسبت أوراقها بطبقة شمعية أو غطت بغطاء كثيف من الزغب القطني ليقلل من النتح أما النباتات الحولية التي تبدأ دورة حياتها عند سقوط الأمطار في فصل الشتاء وتنتهي عند انحباس بمدة قصيرة فهي التي تكون المراعي الطبيعية في فصل الربيع(الراوي، ١٩٦٤، ص١٢-١٤)، تسود في هذه البيئة الشجيرات الصحراوية المتمثلة غالباً بنبات الرمث Hammada salicornica، ونبات السواسي periploca aphylla، نبات السدر Ziziphus nummularia، الشيحWorm wood ، نبات الطرطيع suaeda vermiculata ، نبات الحرمل، ينظر الى صور (١١ الى ١٤)

صورة (١٠) توضح بيئة الشجيرات الصحراوية

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (١١) توضح نبات السدر

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (١٢) توضح نبات الرمث

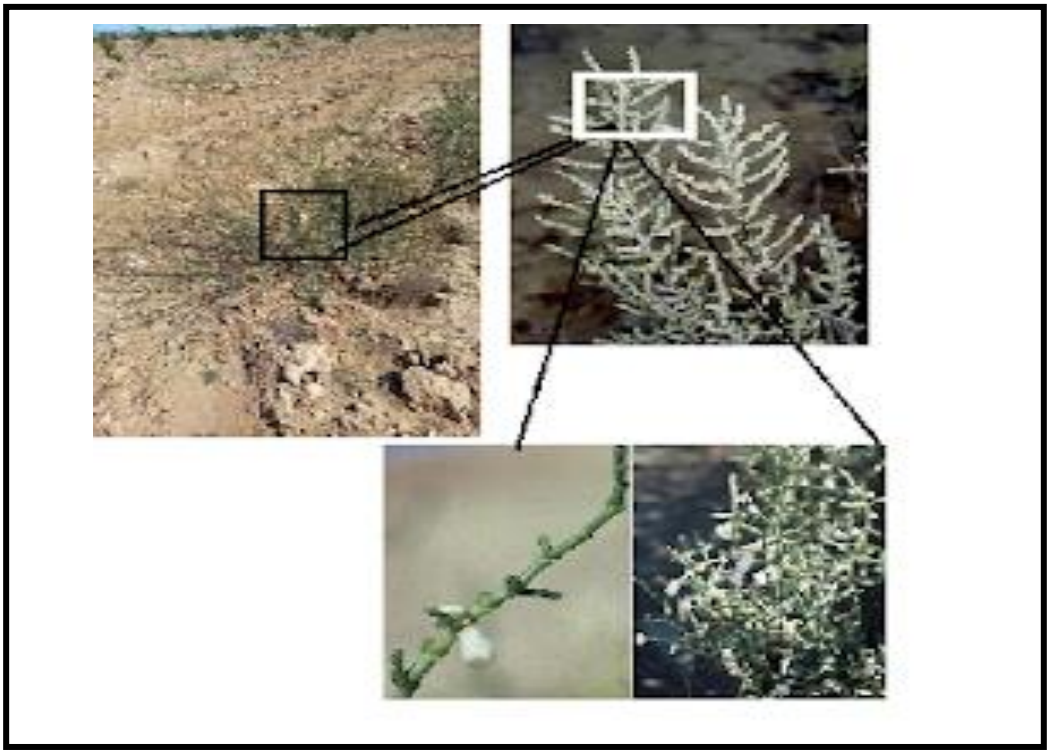

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (١٣) توضح نبات السواسي

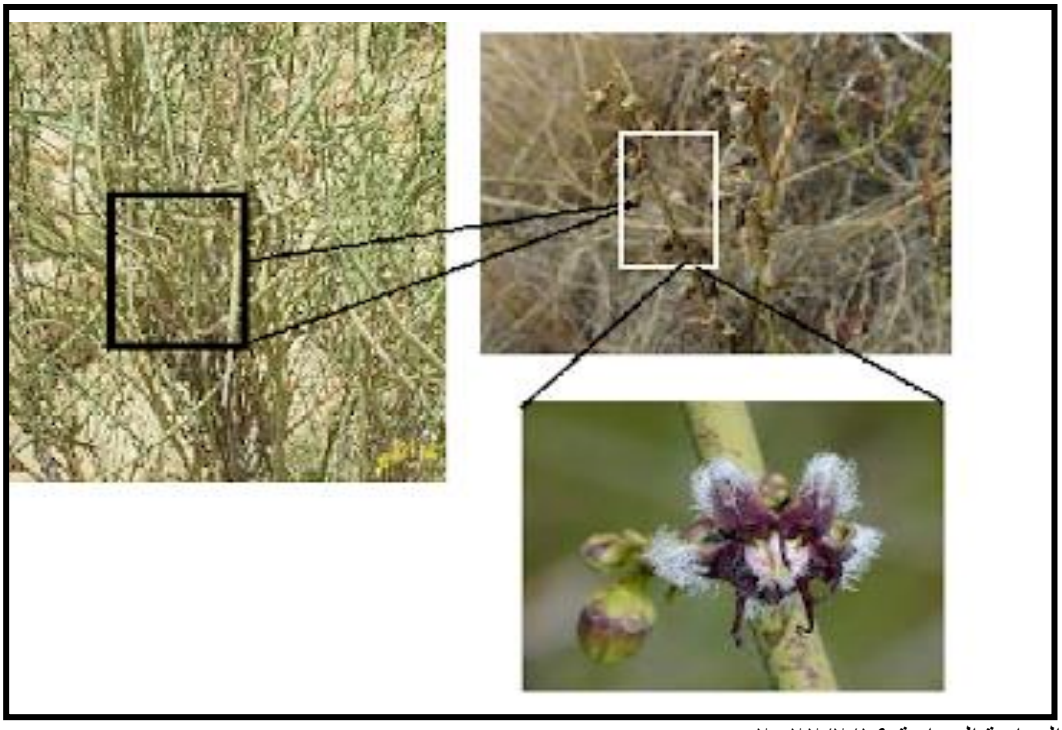

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (١٤) توضح نبات الطرطيع

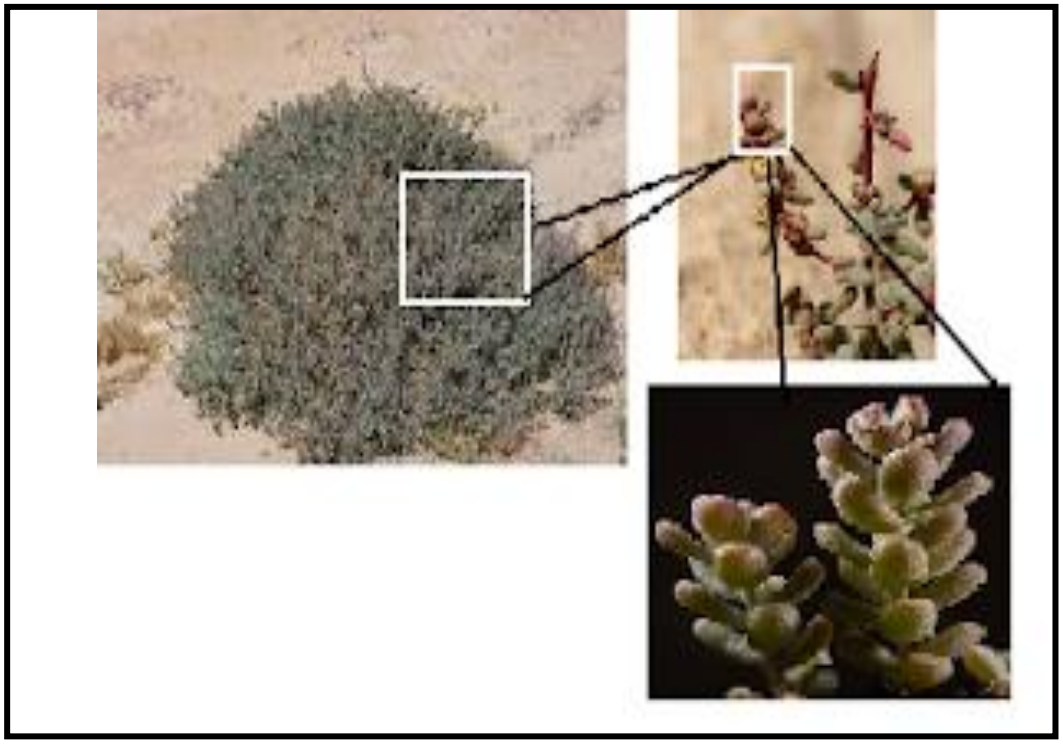

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٢/١٩

٤.بيئة السهوب العشبية واقاليم نباتات الحشائش الاستبس . (**Herbaceous plains habitat**)

استعمل اصطلاح الاستبس (Steppe)، للتعبير في اللغة الروسية عن المناطق الحشائش التي تحتل مساحة واسعة ، واستعملت أيضاً في الأدب الجغرافي لتضم جميع الجهات ذات الغطاء النباتي من الحشائش القصيرة (Short–Grass) التي يتراوح ارتفاعها من (٦–١٢بوصة)(الشلش، الخفاف، ١٩٨٢، ص١٢٣)، ينظر الى صورة (١٥).

صورة (١٥) توضح بيئة السهول العشبية

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٢/١٩

تتمثل بيئة السهول العشبية بمناطق متفرقة ومتداخلة مع بيئة الشجيرات الصحراوية وغالباً ما تتركز فيها المزارع والرعي لاسيما قرب مدينة زرباطية وهي من الأنواع النباتات الحولية الصغيرة الحجم والتي تنمو في الشتاء وتنتهي دورة حياتها عند ابتداء ارتفاع درجة حرارتها وانحباس سقوط المطر وايضاً تسود عليها عدد من الأنواع العشبية والحشائش مثل الأنواع العائدة لجنس plantago sp. لسان الحمل، والذي يعد من النباتات الطبية المهمة، وكذلك بعض الأنواع للعائلة النجيلية poaceae العلندة، ونبات البانة المغربية (Erophila verna). والخباز (Malva sylvestris)، الحلفا (Eragrostis cynosuroides)، القربط الصحراوي (filago desertorum) . تعد منطقة السهوب من أهم وأجود المراعي في العراق الطبيعية لأنها تعاني من التردي المستمر بسبب تعرضها للرعي المفرط وانجراف تربتها بسبب السيول الجارفة في أثناء موسم هطول الأمطار من الحدود الشرقية الايرانية –العراقية، لذلك علينا استدامة هذه النباتات من أجل استمرار فائدتها كمراعي طبيعية.

صورة(١٦) توضح نبات الخباز

الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٩

٥.بيئة ضفاف الأنهار

أ.النباتات الخشبية (الأشجار والشجيرات)**(Riparian Habitat –woody vegetion):**

تنحصر هذه البيئات في نهر كلال بدرة وأيضا بعض الانهار الموسمية الأخرى، وجد هذا النوع من البيئات في حالات وسطية بين النباتات المائية والنباتات البرية التي يصعب فيها فصل نباتات الماء عن تلك التي تعيش في مناطق الحافية ينظر الى صورة (١٧) هذا النوع ينمو في الترب الرطبة لا تعد نباتات مائية مثل أشجار الحور (populous euphratica)، وشجيرات الأثل من فصيلة الطرفاويات (Tamarix ramossoma) هما النوعين السائدين في هذه البيئة وتكون بشكل تجمعات كثيفة وفي بعض الاحيان متشابكة، وتنتشر غالباً على جوانب وأيضاً داخل المنخفض الرئيس للنهر الذي يكون غالباً جاف يغمر بالمياه فقط في مواسم الفيضانات.

ب. النباتات البارزة **(Riparian habitat vegetation)**

عرفت النباتات المائية بأكثر من تعريف، فهي تلك الأنواع من النباتات الموجودة عادة"في الماء التي يجب ان تكمل على الأقل جزءً من دورة حياتها في الماء بشكل كاف او غاطس تحت سطح الماء، كما عرفت على انها النباتات التي تنبت بذورها في طور مائي او مكان على جسم مائي والتي يجب ان تقضي جزءًا من دورة حياتها في الماء(السعدي، المياح،١٩٨٣، ص٩). ولقد ثبت (Mitchell١٩٧٩) أربعة مجاميع في تقسيم النباتات المائية أعتماداً على موقع النبات من سطح الماء وهي :(النباتات الطافية الطليقة، النباتات الملتصقة بواسطة الجذور، نباتات لاصقة ذات أوراق طافية، النباتات السطحية مع جزء من

المجموع الخضري تحت سطح الماء). وكذلك (Robson ١٩٧٣) قد أورد أربع مجاميع ايضاً هي :

صورة (١٧) توضح بيئة ضفاف الانهار– النباتات الخشبية (الأشجار والشجيرات)

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٣/٢

صورة(١٨) توضح نبات الاثل

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٣/٢

صورة (١٩) نبات الحور

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٢/١٩

١.النباتات المنبثقة (البارزة):

حيث يكون جزء من المجموع الخضري للنبات تحت سطح الماء وتكون هذه النباتات بصورة عامة كبيرة ومستقيمة ومن أمثلته القصب والبردي تنحصر هذه البيئة أيضاً في نهر كلاله بدرة وايضاً بعض الأنهار الموسمية الاخرى، يشكل نبات القصب النبات السائد في هذه البيئة. ينظر إلى صورة (٢٠)، (٢١).

صورة (٢٠) توضح نبات القصب والبردي في كلال بدرة

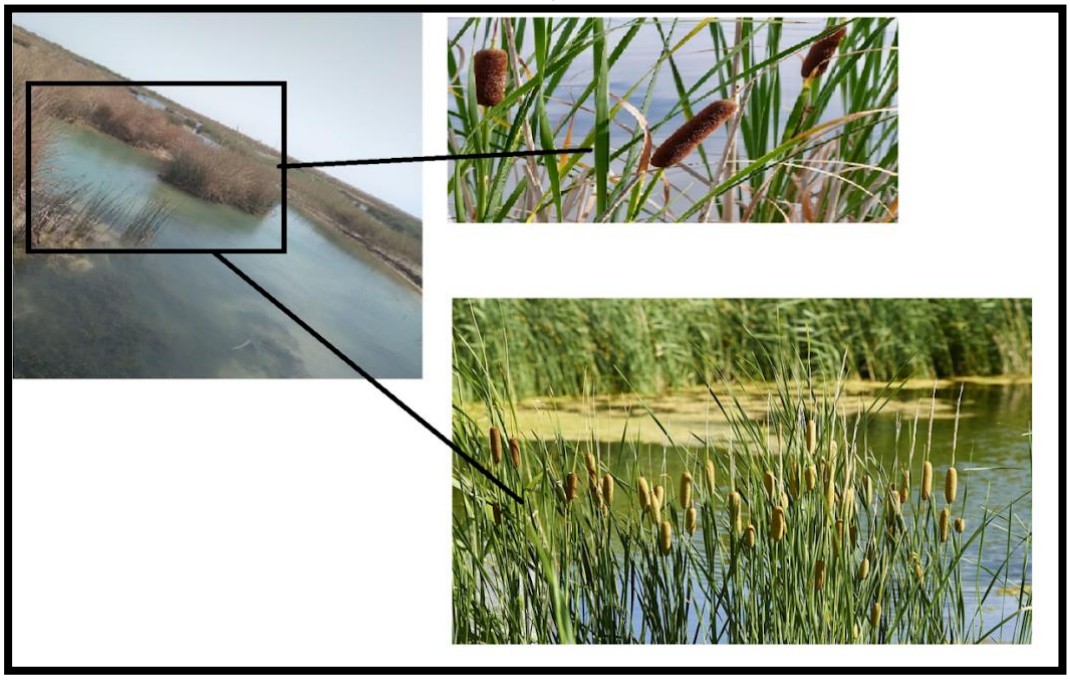

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٢/١٩

صورة (٢١) توضح نبات القصب في نهر دجلة في قضاء العزيزية والحفرية

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٣/١٠

٢.النباتات الطافية:

والتي تكون ذات أوراق تطفو فوق سطح الماء مثل زنبق الماء Nymphaea alba وعدس الماء Lemna minor ومعظم هذه الأنواع ذات جذور مغروسة في القاع ولكن قسماً منها ذات جذور طافية هي الأخرى تحت سطح الماء كا عدس الماء Lemna minorصورة (٢٢)، (٢٣).

٣.النباتات الغاطسة

وتتواجد هذه النباتات في وجود الماء فقط حيث تموت حال تعرضها للجفاف وتكون بشكل عام ذات جذور ممتدة في الطين كنبات لسان النهر Elodea Canadensis وقسماً منها تكون طليقة مثل الشمبلان Certophyllum demersum. زهرة النيل. صورة (٢٤)، (٢٥).

٤.الطحالب

وهي نباتات ذات أشكال خطية أو شريطية وتتكاثر في عدد من المسطحات المائية في القنوات والبرك وقسماً منها مجهري الشكل الذي تدعى الهائمات النباتية في حين يقترح (Mitchell١٩٧٣) تسمية النباتات المائية الوعائية وذلك لأن معظم النباتات المائية المهمة هي من الوعائية. ينظر صورة (٢٦).

صورة (٢٢) توضح نبات الزنبق الماء

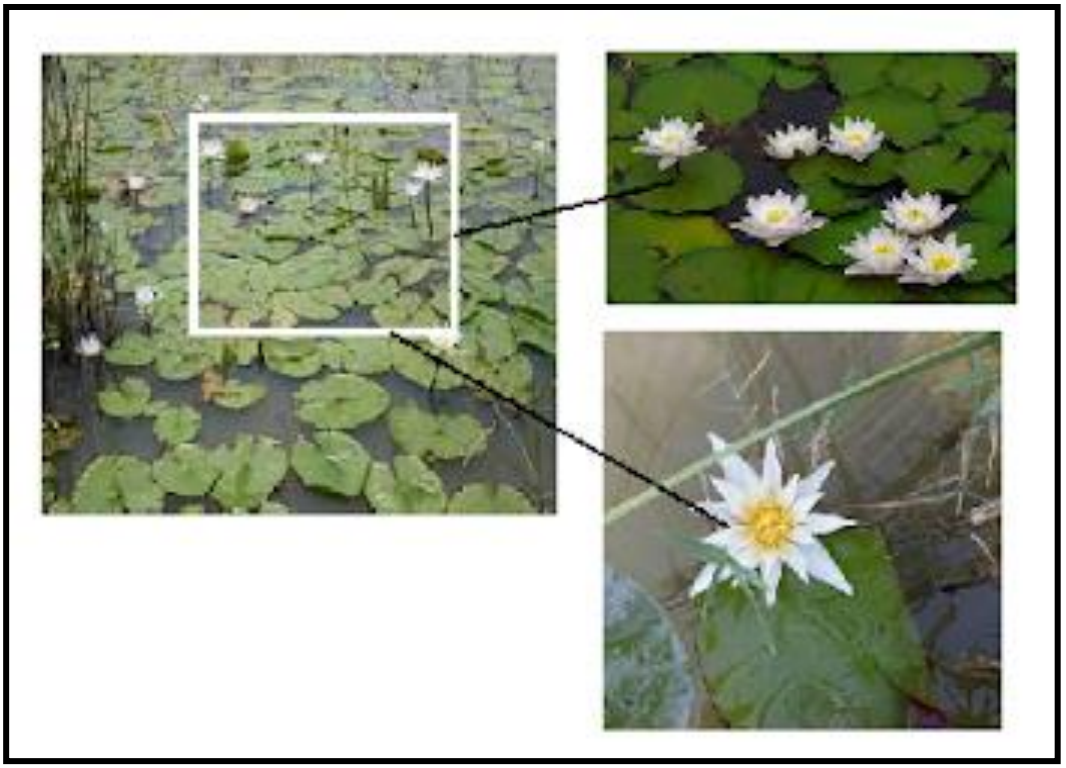

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٣/١٩

صورة(٢٣) توضح نبات عدس الماء

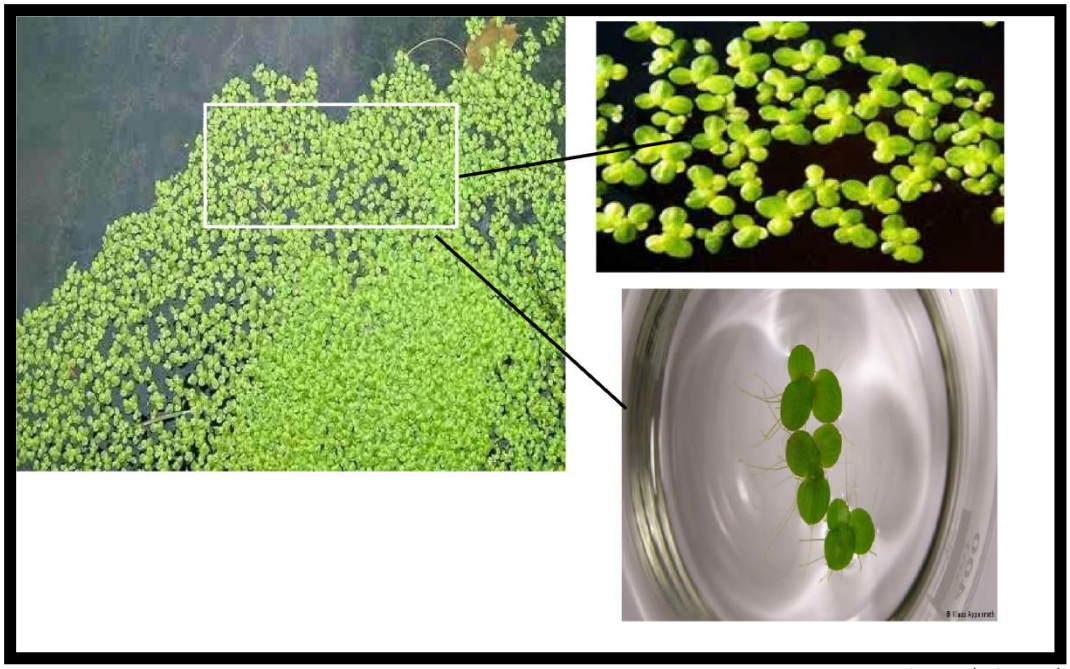

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٣/١٩

صورة (٢٤) توضح نبات الشميلان في ناحية جصان

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٣/١٩

صورة (٢٥) توضح نبات لسان النهر

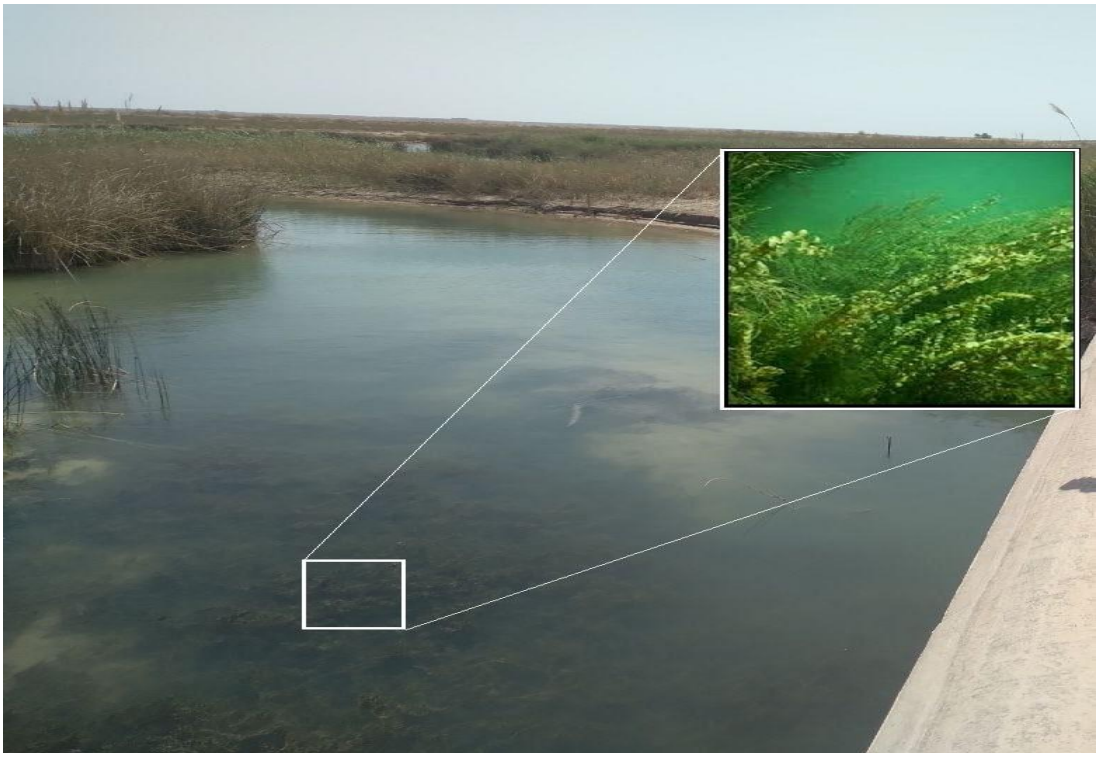

الدراسة الميدانية ٢٠٢٢/٣/١٩

صورة (٢٦) نبات الطحالب

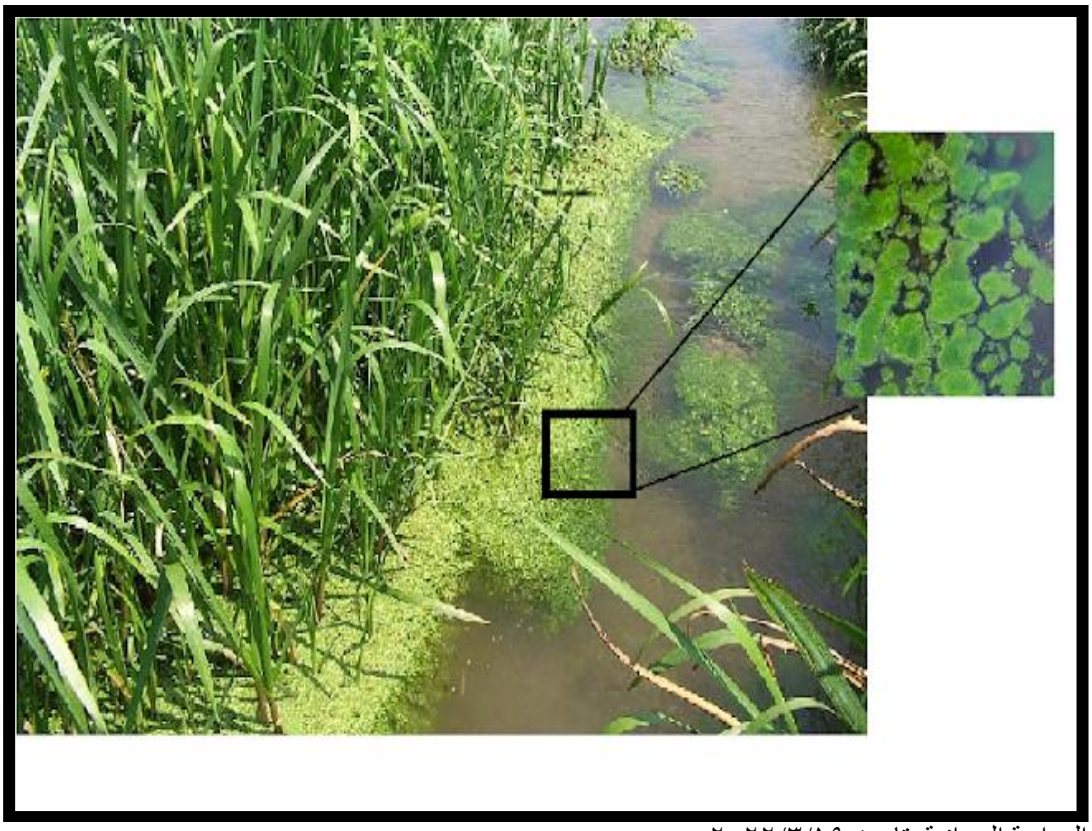

الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٩

الاستنتاجات:

١. انعكست طبيعة لسطح في منطقة الدراسة على تباين وتنوع الغطاء النبات فقد تميزت منطقة السهل الرسوبي بانخفاضها واستوائها وقربها من مصادر المياه الجوفية والموارد المائية السطحية كنهر دجلة ووجود الانهار الموسمية كـ(نهر كلال بدرة ونهر ترساخ ونهر الجباب)، مما وفر رطوبة عالية في التربة مما ادى الى ظهور انواع كثير من النباتات الطبيعية.

٢. تعد شرق محافظة واسط من المناطق ذات القيم الطبيعية في العراق ،إذ تلتقي ثلاثة أقاليم بيئية مختلفة (سهول وغابات جبال زاكروس، الشجيرات الصحراوية لبلاد ما بين النهرين ،الصحراء وشبه صحراء النوبا–سنديان جنوب ايران)، وهذا يعكس الغنى في المنطقة ومدى أهمية حمايتها كونها تمتلك تنوع كبيراً في الأقاليم البيئية والذي ينعكس من ثم على تنوع البيولوجي بشكل عام والتنوع النباتي بشكل خاص.

٣. تم تقسيم منطقة الدراسة على ست بيئات نباتية وكل بيئة تحتوي على نباتات طبيعية وطبية منها (بيئة التلال العشية، بيئة السبخات، بيئة السهول العشبية، بيئة ضفاف الأنهار– النباتات الخشبية، بيئة الضفاف الأنهار النباتات البارزة).

المصادر والمراجع:

١. خصباك، شاكر، العراق الشمالي دراسة نواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، بغداد ،١٩٧٣.
٢. الخياط، جعفر، مهدي، عبد العزيز، علم النبات، وزارة المعارف، مطبعة النجوم، بغداد،١٩٦٠
٣. داود، داود محمود، تصنيف أشجار الغابات، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل، ١٩٧٩
٤. الراوي، علي، التوزيع الجغرافي للنباتات البرية في العراق، وزارة الزراعة الهيئة العامة للبحوث الزراعية، المعشب الوطني العراقي، ابو غريب، ١٩٨٨.
٥. ـــــ، التوزيع الجغرافي للنباتات البرية في العراق، بغداد، ١٩٦٤
٦. السعدي، حسين علي، المياح، عبد الرضا اكبر علوان، النباتات المائية في العراق، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي ،١٩٨٣.
٧. الشلش، علي حسين، الخفاف، عبد علي، الجغرافية الحياتية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢.
٨. الغراوي، فتحي مصطفى، علم النبات، الجزء الأول، دار تراث العلم، الكويت، ١٩٨٦
٩. منخي، سعدية عاكول، وحيد، حسام كنعان، جغرافية الاقاليم النباتية (العراق نموذجاً)، الطبعة الأولى، مكتبة نور الحسن، ٢٠٢٠.
١٠. وزارة البيئة، مكتب المستشار، تقييم بيئي اولي لمنطقة بدرة وزرباطية (وسط العراق) كمنطقة محمية مقترحة، ٢٠١٤
١١. وزارة البيئة، تقرير تقييم بيئي اولي لمنطقة بدرة وزرباطية (وسط العراق) كمنطقة محمية مقترحة ٢٠١٤، تقرير غير منشور، ٢٠١٤
١٢. وزارة الزراعة، دائرة فحص وتصديق البذور ،شبعة المعشب الوطني، تقرير المسح الحقلي لمناق شرق محافظة واسط ٢٠١٥، بيانات غير منشورة، ٢٠١٥
١٣. Kvan Guest, flora of Iraq,Ministry of Agriculture,V1 ,Baghdad,1966

Analysis of The Morphometric Characteristics of The Qalatubzan Valley Basin Using GIS

Assist.Prof. Suhaila Najem Al Ibrahimi (Ph.D.)
University of Baghdad
College of Arts
Department of Geography
suhaila.alibrahimi@gmail.com

Ranya Fadel Khalifa Al-Fayadi
University of Baghdad
College of Arts
Department of Geography
ranya.fadel1107a@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4196

Abstract:

The study aims to identify the close and mutual relationship between soil and water resources, as the soil nourishes the basins of water resources in the Qalatubzan region, which is located in the Sulaymaniyah Governorate, in the Kalar district, between two latitudes (35° 4′ 56″ _25′ 53° 34) north. and between (45° 35′ 6″ - 53′ 21° 45) east longitude, and because the study area is distinguished by the diversity of soils in it, which affected the irrigation projects. The highest percentage of land suitability within the assembly plain unit reached (32.8%) of the total area of the study area and (21.95%), as this category is characterized by its high suitability for agricultural use. All this is due to the effectiveness of the positive role of geographic information systems (GIS) technology in studying the components of the natural environment of water basins and achieving accurate results as well as shortening time, effort and cost.

Keywords: Qalatubzan valley, water basins, river drainage

تحليل الخصائص المورفومترية لحوض وادي قلاتو بزان باستعمال نظم المعلومات الجغرافية

الباحثة رانيا فاضل خليفة الفياضي
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

أ.م.د. سهيلة نجم عبد الأبراهيمي
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقة الوثيقة والمتبادلة بين التربة والموارد المائية، إذ تغذي التربة أحواض الموارد المائية في منطقة قلاتوبزان التي تقع في محافظة السليمانية في قضاء كلار بين دائرتي عرض (٣٥° ٤ ′٥٦ _ ″٢٥ ′٥٣ °٣٤) شمالاً. وبين خطي طول (٤٥° ٣٥ ′٦ –″٥٣ ′٢١ °٤٥) شرقاً، ولكون تميز منطقة الدراسة بتنوع الترب فيها الذي أثر على مشاريع الري. إذ بلغت أعلى نسبة للملائمة الأرضية ضمن وحدة السهل التجميعي ما نسبته (٣٢.٨%) من مجموع المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وبنسبة

(٢١.٩٥%)، إذ تمتاز هذه الفئة وملائمتها العالية للاستخدام الزراعي. كل هذا يعود إلى فاعلية الدور الإيجابي لتقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في دراسة مكونات البيئة الطبيعية للأحواض المائية وتحقيق نتائج دقيقة فضلاً عن اختصار الوقت والجهد والتكلفة.

الكلمات المفتاحية: وادي قلاتوبزان، الأحواض المائية، التصريف النهري.

مقدمة:

تعنى الخصائص المورفومترية الدراسة الكمية للأحواض المائية ومعرفة العلاقات المتبادلة بين مناطقها وأبعادها المختلفة (أبو راضي، ٢٠٠١، ص ١١٨).

وتعد دراسة الخصائص الهيدرولوجية أو المورفومترية عند دراسة أحواض الوديان المائية الموسمية الجريان أهمية كبيرة في الجانب الهيدرولوجي، وذلك من خلال قياس خصائص ومعطيات الأحواض لكي يتسنى تحليلها وتصنيفها، وقد نالت الخصائص المورفومترية اهتمام كبيراً من خلال العلماء أمثال (هورتون، ستريلير) لما لها من تأثير في إبراز وتوضيح صورة العلاقة بين الشكل والعمليات الجيومورفولوجية ودراسة هيدرولوجية النهر ومقدار التصريف النهري ومعرفة خصائص فيضان النهر التي تعود إلى شكل الحوض حجمه وتكوينه فهي عوامل مجتمعة في تحديد خصائص جريان الانهار الموسمية (جاري، ٢٠١٨، ص٣٣٠).

إذ تشكل شبكة التصريف المائية الإطار الأساسي في التحليل المورفومترية، إذ يمكن تطبيق المعادلات والقوانين الخاصة التي يمكن من خلالها التعرف على أبعاد الحوض المساحية والشكلية وكذلك الخصائص التصريفية للشبكة المائية والتي لها القدرة على تحقيق الفاعل الجريانى، إذ تم الاعتماد على طريقة (strahler) في اشتقاق الشبكة المائية من خلال نموذج التضرس الرقمي (DEM) والتي تمت معالجتها ببرنامج (ARC GIS 10.8) حيث بلغ عدد الأحواض الثانوية المكونة للحوض الرئيس (٥) أحواض وتنحدر باتجاه المجرى الرئيس للحوض والتي سيتم دراستها وايجاد خصائصها المورفومترية اعتماداً على برنامج (ARC GIS 10.8)

مشكلة الدراسة:

هل أن خصائص الشبكة المائية أثر في تحديد حجم المياه في وادي قلاتوبزان؟

فرضية الدراسة:

إن التحليل خصائص الشبكة المائية الأثر الواضح في تحديد حجم المياه في وادي قلاتوبزان.

حدود منطقة الدراسة:

أولاً: الموقع الفلكي (الاحداثي): تقع منطقة الدراسة من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض (٣٥° ٤ ′٥٦ _ ″٢٥ ′٥٣ °٥٣ ٣٤) شمالاً. وبين خطي طول (٤٥° ٣٥ ٦′ ″٥٣ ′٢١ °٤٥) شرقاً.

ثانياً: الموقع الجغرافي (المكاني): ومن الناحية الجغرافية فأن المنطقة تقع في محافظة السليمانية وتحديداً في قضاء كلار وتبلغ مساحة المنطقة (١٤٩.٤٧٦كم^2) وتتحدد المنطقة ادارياً من الشمال والشمال الغربي قضاء كلار ومن الشرق قضاء دربندخان ومن الجنوب قضاء خانقين ونهر ديالى كما موضح في الخريطة (١) و(٢).

خريطة (١) موقع حوض وادي قلا توبزان من العراق

المصدر : وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠١٦ ومخرجات برنامج **ARC GIS** ١٠.٨.

خريطة (٢) موقع منطقة الدراسة (حوض وادي قلاتوبزان) من محافظة السليمانية

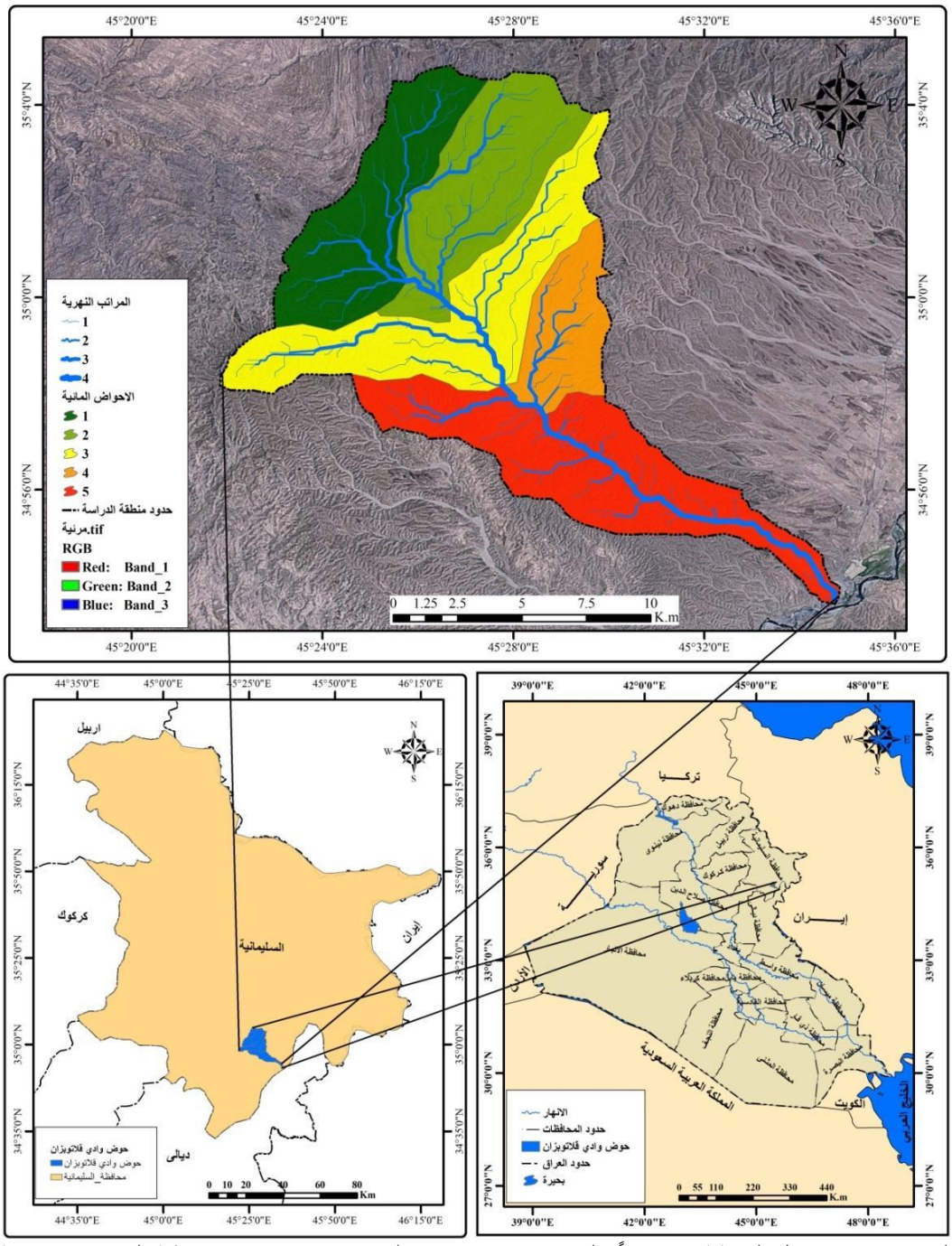

المصدر: من عمل الباحثة، إعتماداً على بيانات الارتفاع الرقمي (**DEM**) وخريطة العراق الإدارية بمقياس ١/٥٠٠٠٠٠.

أهمية الدراسة:

تركز أهمية على دراسة حوض وادي قلاتوبزان بالدرجة الأساس لمعرفة تقدير كمية المياه المتوفرة في هذا الحوض وما لها من أهمية في زيادة او نقصان الجريان السطحي فيه معتمدين في ذلك على تقنيات نظم الجغرافية.

١- الخصائص المساحية والشكلية:

أ- الخصائص المساحية:

- مساحة الحوض: إن دراسة مساحة الحوض المائي واحدة من أهم الخصائص المساحية في الدراسة المورفومترية، لأنَّها تدخل في حساب الكثير من الخصائص المورفومترية للأحواض المائية (الحواس، ٢٠٠٦، ص ٢٨)، وهي أيضاً علاقة مباشرة بين مساحة سطح الحوض وكمية المياه، لأنه كلما كبرت مساحة الحوض، زادت كمية المياه التي يتلقاها الحوض، ولكن يجب أنَّ نشير هنا أن مساحة سطح الحوض تعتمد على متغيرات عدة تمثل في التركيب الجيولوجي والظروف المناخية وكذلك الغطاء النباتي (علاجي، ٢٠١٠، ص ٤٣)، وبالتالي فأنَّ هذا ينعكس على حجم الجريان المائي للحوض، الخريطة (٣).

خريطة (٣) فئات الأحواض حسب المساحة لحوض قلاتوبزان

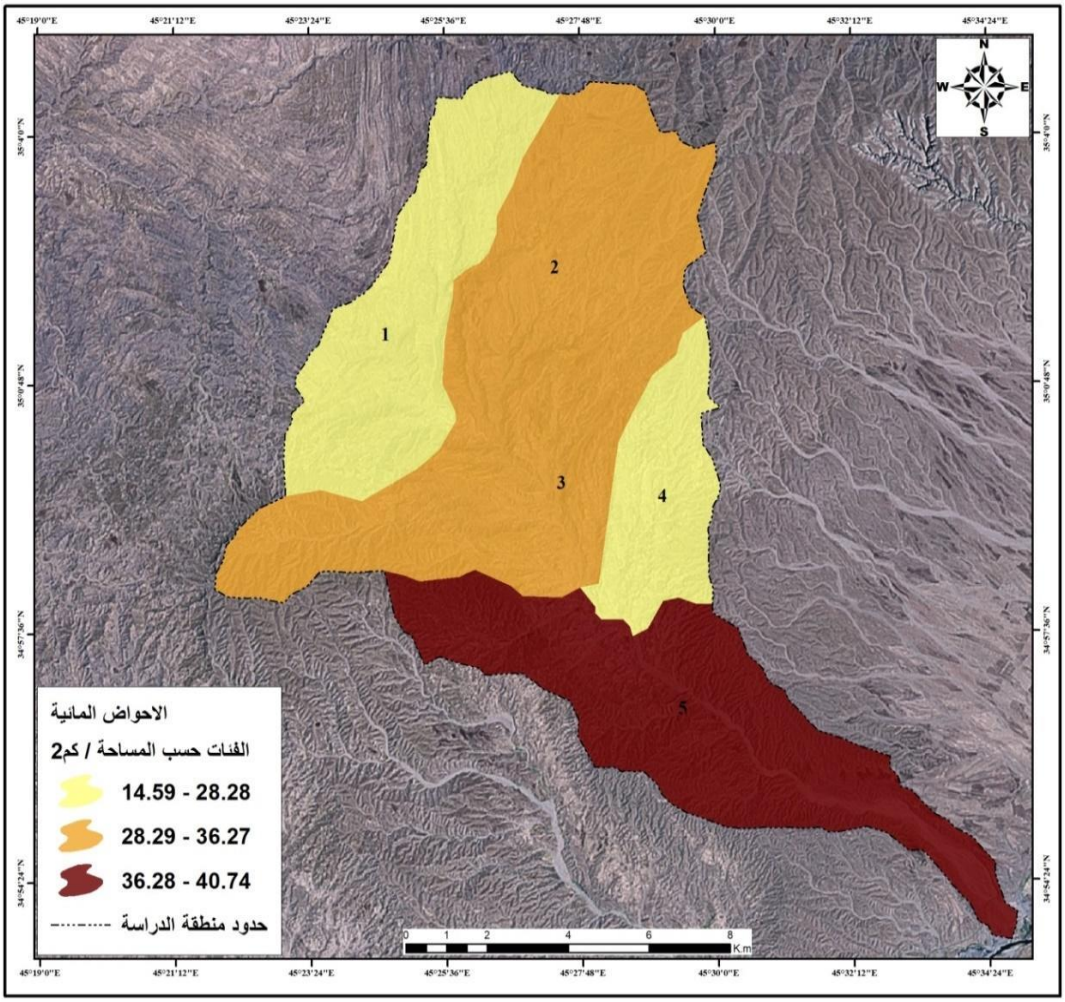

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على نموذج التضرس الرقمي ((**DEM** ومخرجات برنامج (**ARC GIS** ١٠.٨).

ولابد من الإشارة إلى أنَّ المساحة الكلية للحوض قد بلغت (١٤٩.٤٨ كم٢)، أما بالنسبة للأحواض الثانوية البالغ عددها (٥) كما في الجدول (١) والخريطة (٣) فقد تم تصنيفها إلى فئات حسب مساحاتها وكما يأتي:

١. أحواض ذات مساحات صغيرة، وتضم هذه الفئة حوضان هما (١-٤) تتراوح مساحتها بين (٤٢.٨٧ كم٢) للحوضين (١-٤) وبلغت نسبتها (٢٩%) من نسب مساحات الأحواض الأخرى.

٢. أحواض ذات مساحات متوسطة، وتضم هذه الفئة حوضان هما (٢ - ٣) تراوحت مساحتها بين (٦٥.٨٧ كم٢) للحوضين (٢-٣) وبلغت نسبتها (٤٤%) من نسب مساحات الأحواض الأخرى.

٣. أحواض ذات مساحات كبيرة، وتضم هذه الفئة حوض رقم (٥) فقط حيث بلغت مساحته (٤٠.٧٤ كم٢) وبنسبة (٢٧%) من نسب مساحات الأحواض الأخرى.

الجدول (١) فئات الأحواض حسب المساحة لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	المساحة / كم٢	%	الأحواض التي تمثلها
14.59 - 28.28	**2**	**42.87**	**29**	**1 – 4**
28.29 - 36.27	**2**	**65.87**	**44**	**2—3**
36.28 - 40.74	**1**	**40.74**	**27**	**5**
المجموع	**5**	**149.48**	**100**	**5**

المصدر : اعتمادا على الخريطة (٣).

الجدول (٢) الخصائص المساحية للأحواض الثانوية لحوض قلاتوبزان

الأحواض	المساحة كم^{٢}	الطول/كم	العرض/كم	المحيط/كم
1	**28.275**	**11.46**	**4.32**	**28.30**
2	**29.599**	**10.23**	**3.73**	**26.84**
3	**36.270**	**17.57**	**3.24**	**41.23**
4	**14.594**	**7.58**	**2.87**	**19.56**
5	**40.737**	**18.21**	**4.76**	**41.67**
المجموع	**149.476**	**65.05**	**18.92**	**157.59**

المصدر: اعتماداً على برنامج **.(ARC GIS 10.8)**

- طول الحوض: يقصد به المسافة المقاسة من أقصى منبع للحوض إلى مصبه، ويعرف هيدرولوجيا بأنَّه مسار تصريفي تشكل بفعل التغيير الحاصل في درجة الانحدار والذي يبدأ من منطقة خط تقسيم المياه وانتهاءً بالمجرى الرئيس للحوض. ولطول الحوض تأثيراً هيدرولوجيا حيث أنَّه يتحكم بفترة افراغ الحوض للمياه والرواسب المحمولة وهذا ما يجعله عرضةً للتبخر والتسرب الأرضي خاصةً اذا كان الانحدار خفيفاً، فقد بلغ طول الحوض الرئيس (١٨.٢١كم) وقد تباينت أطوال الأحواض الثانوية فيما بينها كما في الجدول (٣) والخريطة (٤) حيث تم تصنيفها إلى فئات على النحو الآتي:

جدول(٣) فئات الأحواض حسب الطول لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	النسبة%	الأحواض التي تمثلها
7.58 – 10.23	**2**	**40**	**4--2**
10.24 – 17.57	**2**	**40**	**3--1**
17.58 – 18.21	**1**	**20**	**5**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتمادا على الخريطة (٣).

خريطة (٤) فئات الأحواض حسب الطول لحوض قلاتوبزان

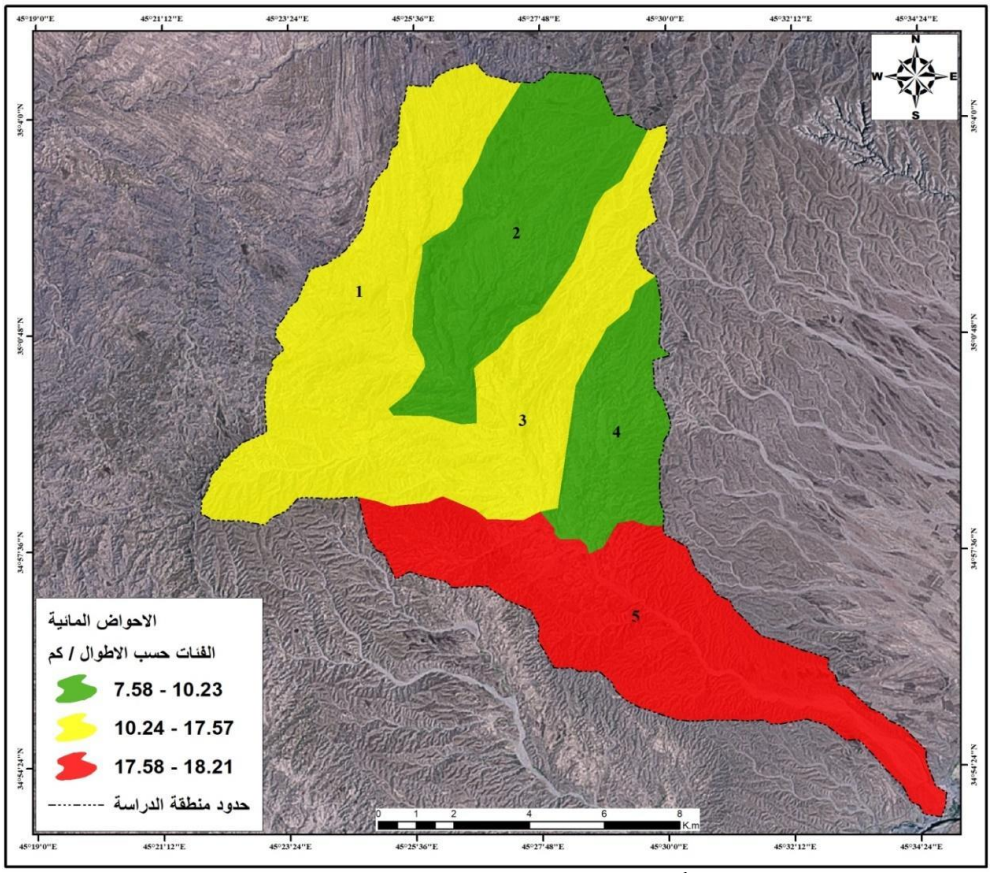

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على نموذج التضرس الرقمي (**DEM**) ومخرجات برنامج (**ARC GIS** ١٠.٨).

١. احواض ذات أطوال قصيرة، وتضم هذه الفئة حوضان هما(٢-٤) تراوحت مساحتها بين (١٠.٢٣كم) للحوض (٢) و(٧.٥٨كم) للحوض (٤) وبلغت نسبتها (٤٠%) من نسب أطوال الأحواض الأخرى.

٢. احواض ذات اطوال متوسطة، وتضم هذه الفئة (حوضان) هما(١-٣) تراوحت مساحتهما بين(١١.٤٦ كم) للحوض (١) و(١٧.٥٧كم) للحوض (٣) وبلغت نسبتهما (٤٠%) من نسبت اطوال الأحواض الأخرى.

٣. احواض طويلة، وتضم هذه الفئة حوض واحد هو (٥) إذ يبلغ طوله (١٨.٢١كم)، وبلغت نسبته (٢٠) من نسب أطوال الأحواض الأخرى.

- عرض الحوض: يعرف عرض الحوض على أنَّه المسافة العرضية المستقيمة بين أبعد نقطتين على محيط الحوض. وإنَّ لعرض الحوض تأثيراً هيدرولوجياً اذ كلما زاد عرضه كلما زادت واردات المياه من الأمطار في الحوض المائي، وقد بلغ عرض الحوض الرئيس (٤.٧٦ كم) أما بالنسبة للأحواض الثانوية فقد تم تصنيفها على فئات حسب العرض كما في جدول (٤) وخريطة (٥) وعلى النحو الآتي:

جدول (٤) فئات الأحواض حسب العرض لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	النسبة%	الأحواض التي تمثلها
2.87 - 3.24	**2**	**40**	**4-3**
3.25 - 4.32	**2**	**40**	**2-1**
4.33 - 4.76	**1**	**20**	**5**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتمادا على الخريطة (٥).

١- أحواض ذات عرض قصير: وتضم هذه الفئة حوضان هما (٣-٤) يتراوح عرضهما بين (٣.٢٤كم) للحوض (٣) و (٢.٨٧كم) للحوض (٤)، وشكلت نسبته (٤٠%) من نسب عرض الأحواض الأخرى.

٢- أحواض ذات عرض متوسط: وتضم هذه الفئة حوضان هما (١-٢) يتراوح عرضهما بين (٤.٣٢كم) للحوض (١) و (٣.٧٣كم) للحوض (٤)، وشكلت نسبته (٤٠%) من نسب عرض الأحواض الأخرى.

٣- أحواض ذات عرض طويل: وتضم هذه الفئة حوض واحد هو (٥) إذ يبلغ عرضه (٤.٧٦كم)، وبلغت نسبته (٢٠%) من نسب اطوال الأحواض الأخرى.

خريطة (٥) فئات الأحواض حسب العرض لحوض قلاتوبزان

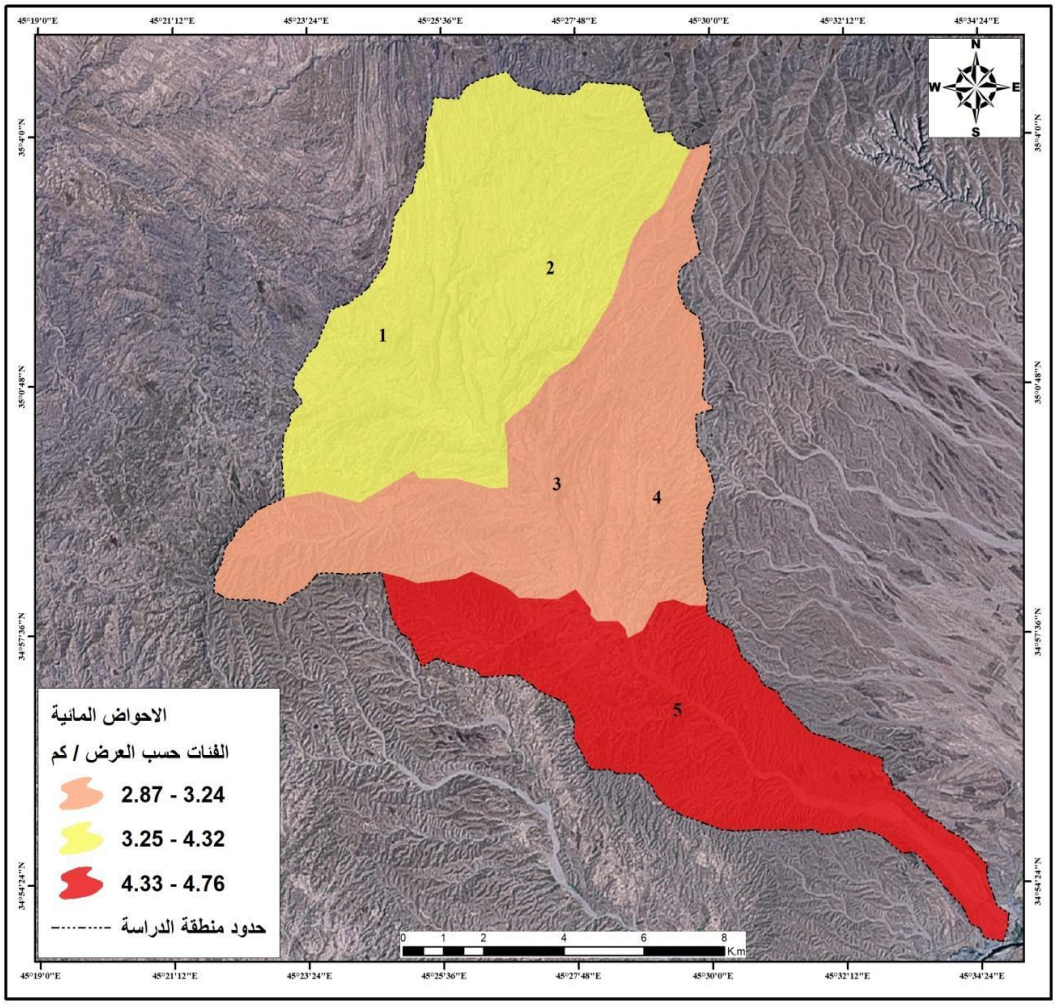

المصدر: من عمل الباحثة، اعتماداً على نموذج التضرس الرقمي ((**DEM** ومخرجات برنامج (**ARC GIS** ١٠.٨).

- محيط الحوض: يعرف على أنَّه الخط الذي يفصل الحوض المائي عن بقية الأحواض الأخرى والذي يمثل خط تقسيم المياه فيما بين الأحواض، ويتمثل بعد اشتقاق الشبكة المائية للحوض ويعد من أكثر الخصاص في حساب المورفومتريات (عبدالله، ٢٠١١، ص ١٣٦)، فقد بلغ محيط الحوض الرئيس (١٥٧.٥٩كم) أما بالنسبة للأحواض الثانوية فقد تم تصنيفهاعلى فئات حسب المحيط كما في الجدول (٥) والخريطة (٦) وعلى النحو الآتي:

١. أحواض ذات محيط صغير، وتضم هذه الفئة حوضان هما(٢-٤) تراوحت بين (٢٦.٨٤كم) للحوض (٢) و(١٩.٥٦كم) للحوض (٤) وشكلت نسبة (٤٠%) من نسب محيطات الأحواض الأخرى.

٢. أحواض ذات محيط متوسط، وتضم هذه الفئة حوضان هما (١-٣) تراوحت بين(٢٨.٣٠كم) للحوض (١) و(٤١.٢٣ كم) للحوض (٣) وشكلت نسبة (٤٠%) من نسب محيطات الأحواض الأخرى.

٣. أحواض ذات محيط كبير، وتضم هذه الفئة حوض واحد هو الحوض (٥) يبلغ محيط الحوض (٤١.٦٧كم) وشكلت نسبته (٢٠%) من نسب محيطات الأحواض الأخرى.

الجدول (٥) فئات الأحواض حسب المحيط لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	النسبة%	الأحواض التي تمثلها
19.56 - 26.84	**2**	**40**	**4—2**
26.85 - 41.23	**2**	**40**	**3—1**
41.24 - 41.67	**1**	**20**	**5**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتمادا على الخريطة (٦).

خريطة (٦) فئات الأحواض حسب المحيط لحوض قلاتوبزان

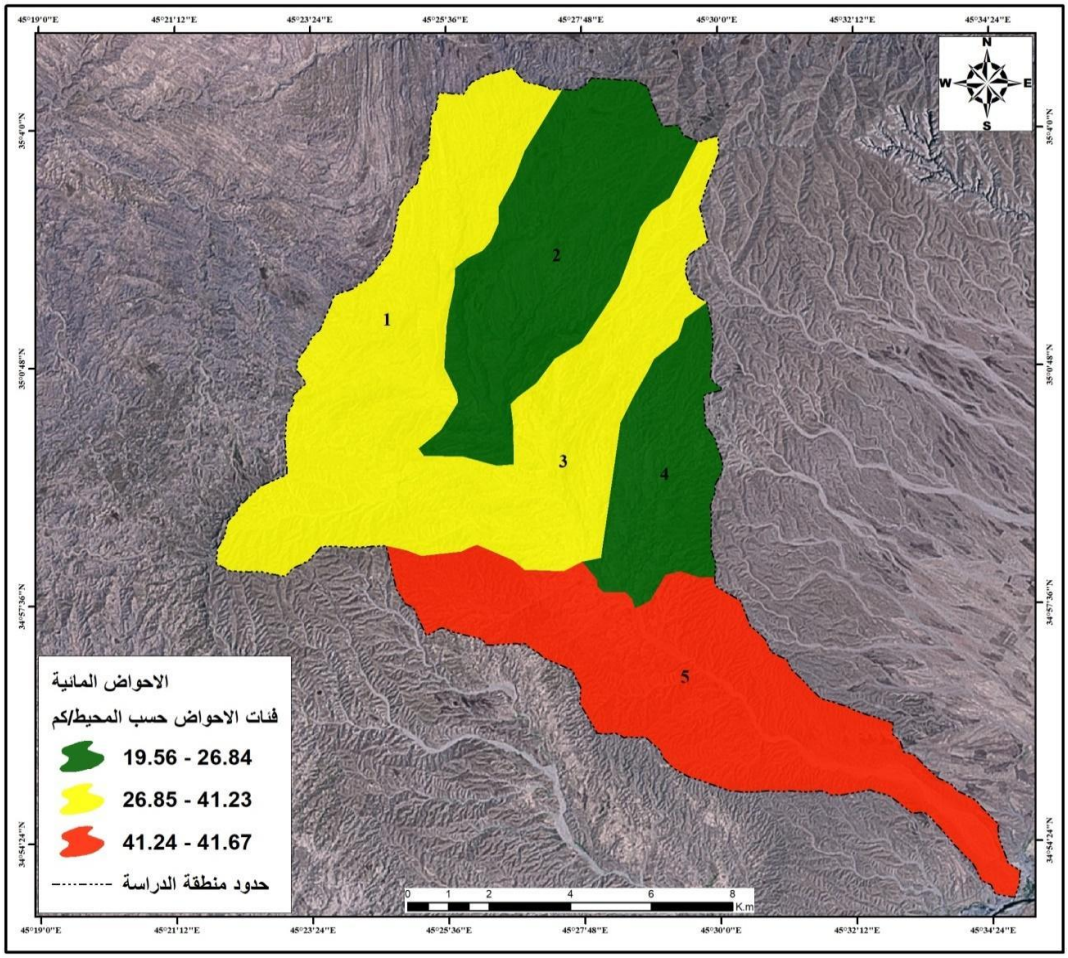

المصدر: اعتماداً على نموذج ((**Dem** ومخرجات برنامج(. **ARC GIS 10.8)**

ب- الخصائص الشكلية:

تعد دراسة الخصائص الشكلية مهمة بالنسبة للخصائص المورفومترية، فالخصائص الشكلية للأحواض المائية ما هي إلا نتاج العمليات الجيمورفولوجية والظروف الطبيعية التي تكون هي المسؤولة عن شكل ونمط الحوض الذي هو عليه (الجاف، ٢٠٠٥، ص ٥٠).

كما أنَّ شكل الحوض له دلالة هيدرولوجية إذ أنَّ الحوض الذي يكون شكله مستطيلاً يكون منتظماً من الناحية الفيضانية وتكون المياه على شكل دفعات متتالية وأقل خطر بينما يحدث على العكس من ذلك إذا كان مستديرا فيصبح اكثر خطراً وتكون مياهه على شكل دفعة واحدة.

أ- نسبة الاستطالة:

أنَّ تطبيق معادلة الاستطالة يبين لنا مدى اقتراب شكل الحوض من الشكل المستطيل وتتراوح نسبتها من(٠-١) حيث يكون شكل الحوض أقرب إلى الاستطالة كلما اقترب معدل الاستطالة من الواحد ويتم ايجادها من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{نسبة الاستطالة} = \frac{\sqrt[2]{\text{مساحة الحوض كم}}}{\text{طول الحوض كم}}$$ (اللهيبي، ٢٠٠٨ ، ص١٠٩)

ومن خلال تطبيق المعادلة تبين أنَّ نسبة استطالة الحوض الرئيس بلغت (١.٥٠) أما بالنسبة للأحواض الثانوية فقد تم تصنيفها على فئات حسب الاستطالة كما في الجدول (٦) والخريطة (٧) وعلى النحو الآتي:

جدول (٦) أحواض التصريف حسب الاستطالة لحوض قلاتوبزان

الأحواض	المساحة كم^2	الطول/كم	نسبة الاستطالة
1	**28.275**	**11.46**	**1.57**
2	**29.599**	**10.23**	**1.70**
3	**36.270**	**17.57**	**1.44**
4	**14.594**	**7.58**	**1.39**
5	**40.737**	**18.21**	**1.50**
المجموع	**149.476**	**65.050**	**1.52**

المصدر: اعتماداً على برنامج **(ARC GIS 10.8).**

الجدول (٧) فئات الأحواض حسب الاستطالة لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	النسبة %	الأحواض التي تمثلها
1.39 - 1.44	**2**	**40**	**4—3**
1.45 - 1.57	**2**	**40**	**5—1**
1.58 - 1.70	**1**	**20**	**2**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتمادا على الخريطة (٧).

خريطة (٧) فئات الأحواض حسب الاستطالة لحوض قلاتوبزان

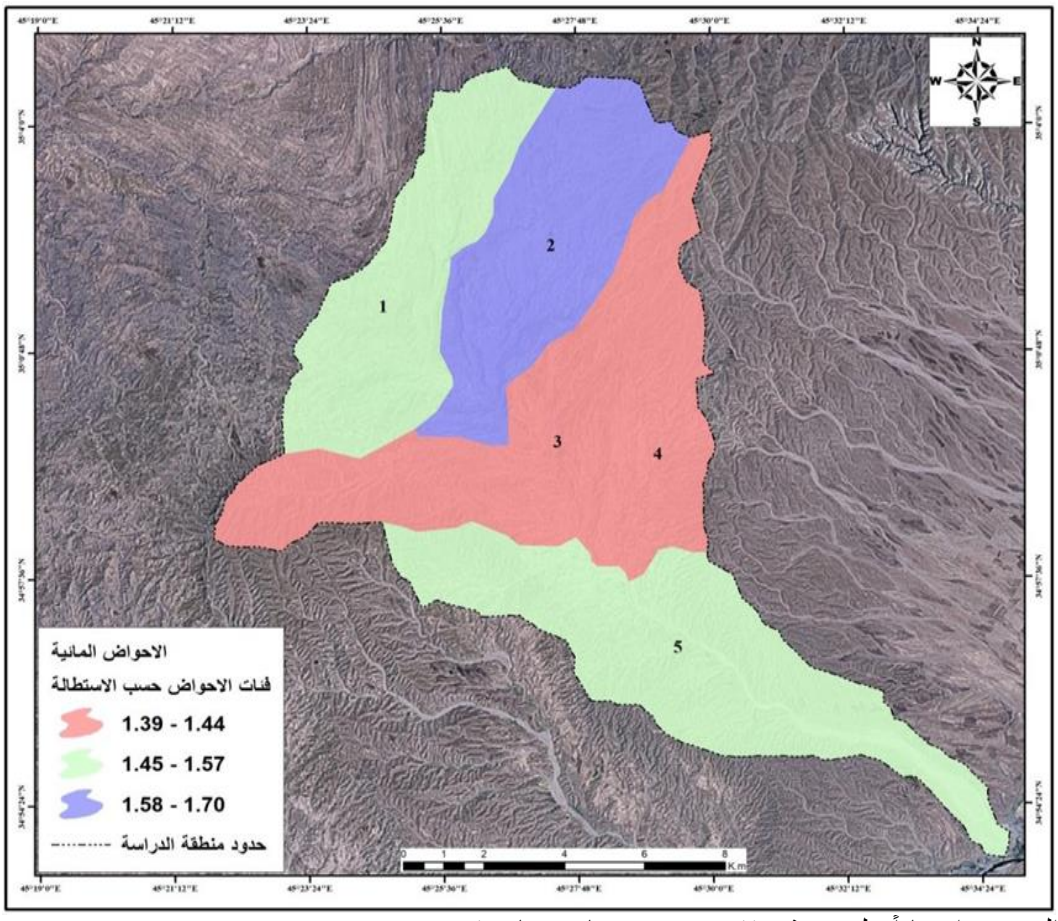

المصدر: اعتماداً على نموذج ((**Dem** ومخرجات برنامج(. **ARC GIS 10.8)**

١. احواض قريبة من الاستطالة، وتضم هذه الفئة (حوضان) هما (٣-٤) بلغت نسبة استطالة الحوض رقم (٣) (١.٤٤) وبنسبة (٤٠%) والحوض رقم (٤) نسبة استطالته (١.٣٩) من نسب استطالة الأحواض الأخرى.

٢. أحواض متوسطة الاستطالة، وتضم هذه الفئة (حوضان) هما(١-٥) تراوحت استطالتها بين(١.٥٧) للحوض (١) و(١.٥٠) للحوضين (٥) وشكلت نسبة (٦٠%) من نسب استطالة الأحواض الأخرى.

٣. احواض بعيدة عن الاستطالة، وتضم هذه الفئة حوض واحد فقط هو (٢) تراوحت استطالتها بين(١.٧٠) وشكلت نسبة (٢٠%) من نسب استطالة الأحواض الأخرى.

ب- نسبة الاستدارة:

تدل على مدى اقتراب شكل الحوض من الشكل الدائري وتتراوح قيمتها من (٠-١) حيث كلما اقترب معدلها من الواحد كلما كان الشكل دائريا.

نسبة الإستدارة) $\frac{4\times 7/22\times \text{مساحة الحوض}}{\text{مربع محيط الحوض}}$ = الجبوري، ٢٠٠٥، ص ٥٦(

من خلال تطبيق المعادلة أعلاه تبين أنَّ نسبة استدارة الحوض الرئيسي (٠.٣٥) أما بالنسبة للأحواض الثانوية فقد تم تصنيفها على فئات جدول (٨) والخريطة (٨) :

١. احواض بعيدة عن الاستدارة: وتضم هذه الفئة (حوضان) هما (٣-٥) تراوحت استدارتهما بين (٠.٢٧) للحوض (٣) و(٠.٤٨) للحوض (٥) وشكلت نسبة (٤٠%) من نسب استدارة الأحواض الأخرى.

٢. أحواض متوسطة الاستدارة، وتضم هذه الفئة (حوضان) هما (١-٤) تراوحت استدارتهما بين (٠.٤٤) للحوض (١) و(٠.٢٩) للحوض (٤) وشكلت نسبة (٤٠%) من نسب استدارة الأحواض الأخرى.

٣. أحواض قريبة من الإستدارة، وتضم هذه الفئة (حوض واحد) هو (٢) تراوحت استدارته بين (٠.٥٢) وشكلت نسبة (٤٠%) من نسب استدارة الأحواض الأخرى.

الجدول (٨) فئات الأحواض حسب الاستدارة لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	النسبة%	الأحواض التي تمثلها
0.27 - 0.29	**2**	**40**	**5—3**
0.30 - 0.48	**2**	**40**	**4—1**
0.49 - 0.52	**1**	**20**	**2**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتماداً على الخريطة (٨).

خريطة (٨) فئات الأحواض حسب الاستدارة لحوض قلاتوبزان

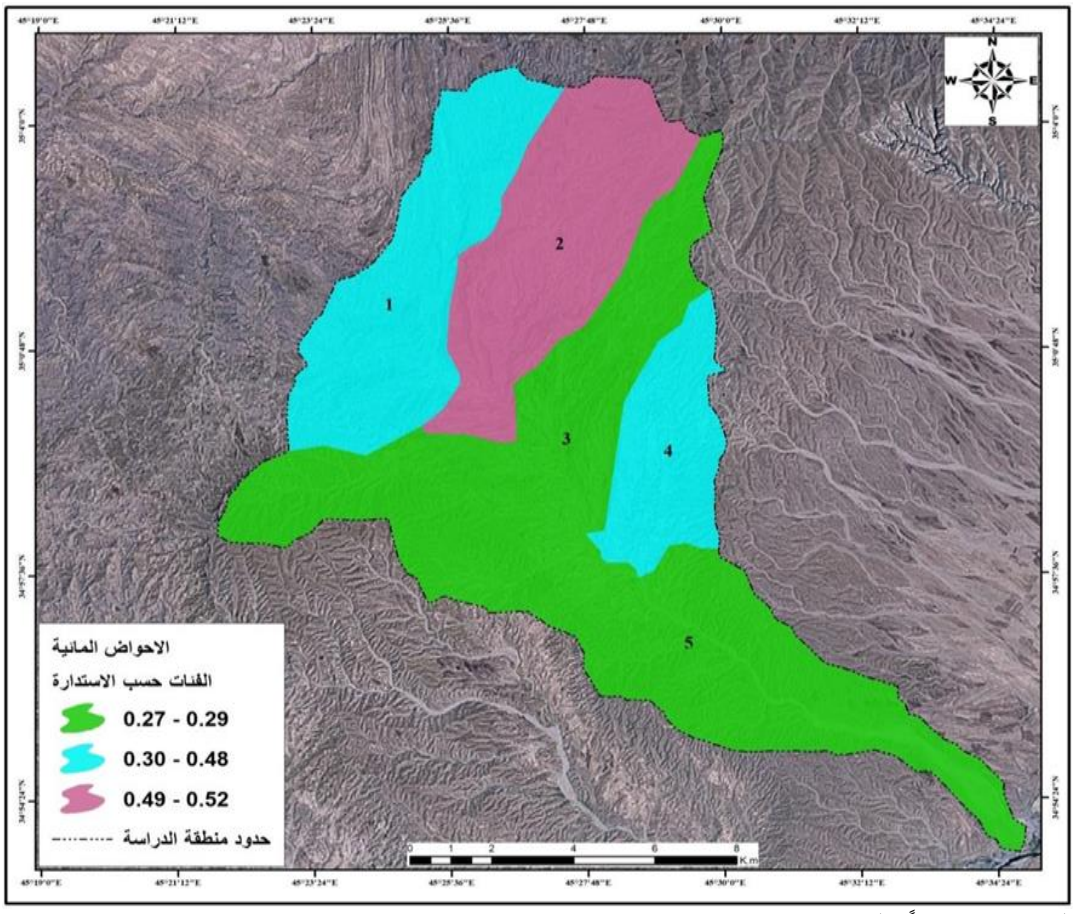

المصدر: اعتماداً على نموذج ((**Dem** ومخرجات برنامج(. **(ARC GIS 10.8**

ج- معامل شكل الحوض: يدل هذا العامل على مدى اقتراب شكل الحوض من شكل المثلث أو ابتعاده، وتتراوح قيمته من (٠-١) إذ كلما اقتربت القيمة من الصفر اقترب الشكل إلى المثلث، أما إذا ابتعد عن الصفر نحو الواحد فيبتعد الشكل عن المثلث، وقد يكون الحوض مثلثاً في حالتين فقط الأولى إذا كان منبع الحوض هو قاعدة المثلث والمصب رأسه، والثانية بالعكس يكون المنبع رأس المثلث والمصب قاعدته (الحيالي، ٢٠١٥، ص٥٨). ويتم استخراجه من خلال المعادلة الآتية:

جدول (٩) فئات الأحواض حسب الشكل لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	النسبة%	الأحواض التي تمثلها
0.12	**2**	**40**	**4--1**
0.13 - 0.25	**2**	**40**	**5—3**
0.26 - 0.28	**1**	**20**	**2**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتماداً على الخريطة (٩).

خريطة (٩) فئات الأحواض حسب الشكل لحوض قلاتوبزان

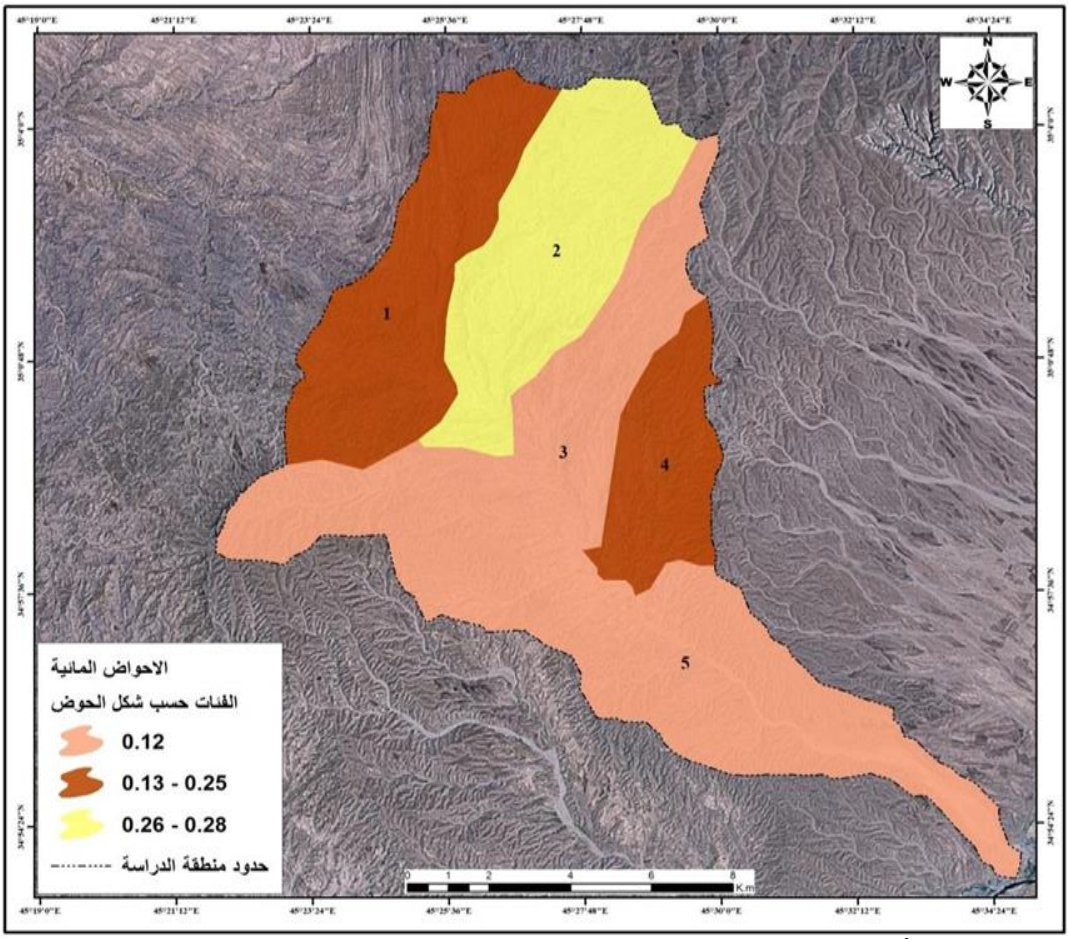

المصدر: اعتماداً على نموذج ((**Dem** ومخرجات برنامج(. **ARC GIS 10.8)**

$$\text{معامل شكل الحوض} = \frac{\text{مساحة الحوض/ كم}^2}{\text{مربع طول الحوض/ كم}}$$ (حمدان، وابو عمرة، ٢٠١٠، ص٦٠٨)

ومن خلال تطبيق المعادلة أعلاه يتبين أنَّ معامل شكل الحوض الرئيس قد بلغ (٠.١٢) وهذا يعني أنَّه يقترب من الشكل المثلث، أما بالنسبة للأحواض الثانوية، فقد تم تصنيفها على فئات كما في جدول (٩) والخريطة (١٠):

١. أحواض قريبة من المثلث: وتضم هذه الفئة حوضان هما (٣-٥) تراوحت قيمها بين (٠.١٢) للحوض (٣) و(٠.١٢) للحوض (٥) وشكلا نسبة (٤٠%) من نسب أشكال الأحواض الأخرى.
٢. احواض متوسط الشكل: وتضم هذه الفئة حوضان هما (١-٤) تراوحت قيمها بين (٠.٢٢) للحوض (١) و(٠.٢٥) للحوض (٤) وشكلا نسبة (٤٠%) من نسب أشكال الأحواض الأخرى.

٣. أحواض بعيدة عن المثلث: وتضم هذه الفئة حوض واحد هو (٢) تراوحت قيمته بين (٠.٢٨) وشكلت نسبته (٢٠%) من نسب اشكال الأحواض الأخرى.

د- نسبة الطول إلى العرض: تدل هذه النسبة على اقتراب شكل الحوض من الشكل المستطيل وعدمه، وهي دليل آخر للاستطالة حيث كلما كانت قيمتها مرتفعة دلَّ ذلك على اقتراب الشكل من المستطيل، وبالعكس إذا كانت قيمها منخفضة ابتعد عن المستطيل إذا يمكن ايجاده من خلال المعادلة الآتية (المليكي، ٢٠٠٣، ص٧١).

$$\text{نسبة الطول الى العرض} = \frac{\text{طول الحوض كم}}{\text{عرض الحوض كم}}$$

وقد تبين من خلال تطبيق المعادلة أنَّ الحوض الرئيس بلغت نسبته (٣.٨٣)، أما بالنسبة للأحواض الثانوية فقد تم تصنيفها على فئات كما في الجدول (١٠) والخريطة (١٠) وعلى النحو الاتي:

١. أحواض بعيدة عن المستطيل: وتضم هذه الفئة حوضان هما (١-٢) تراوحت نسبها بين (٢.٦٥) للحوض (١) و(٢.٦٤) للحوض (٤) وشكلت نسبة (٤٠%) من نسب الأحواض الأخرى.
٢. أحواض متوسطة الاستطالة: وتصم هذه الفئة (حوضان) هما (٢-٥) وتراوحت نسبهما بين (٢.٧٤) للحوض (٢) و(٣.٨٣) للحوض (٥) وشكلا نسبة (٤٠%) من نسب الأحواض الأخرى.
٣. احواض قريبة من المستطيل، وتضم هذه الفئة الحوض رقم (٣) تراوحت نسبته بين (٥.٤٢) وبلغت نسبته (٢٠%) من نسب الأحواض الأخرى.

جدول (١٠) فئات الأحواض حسب نسبة الطول إلى العرض لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	النسبة%	الأحواض التي تمثلها
2.64 - 2.65	**2**	**40**	**4--1**
2.66 - 3.83	**2**	**40**	**5--2**
3.84 - 5.42	**1**	**20**	**3**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتماداً على الخريطة (١٠).

خريطة (١٠) فئات الأحواض حسب نسبة الطول إلى العرض لحوض قلاتوبزان

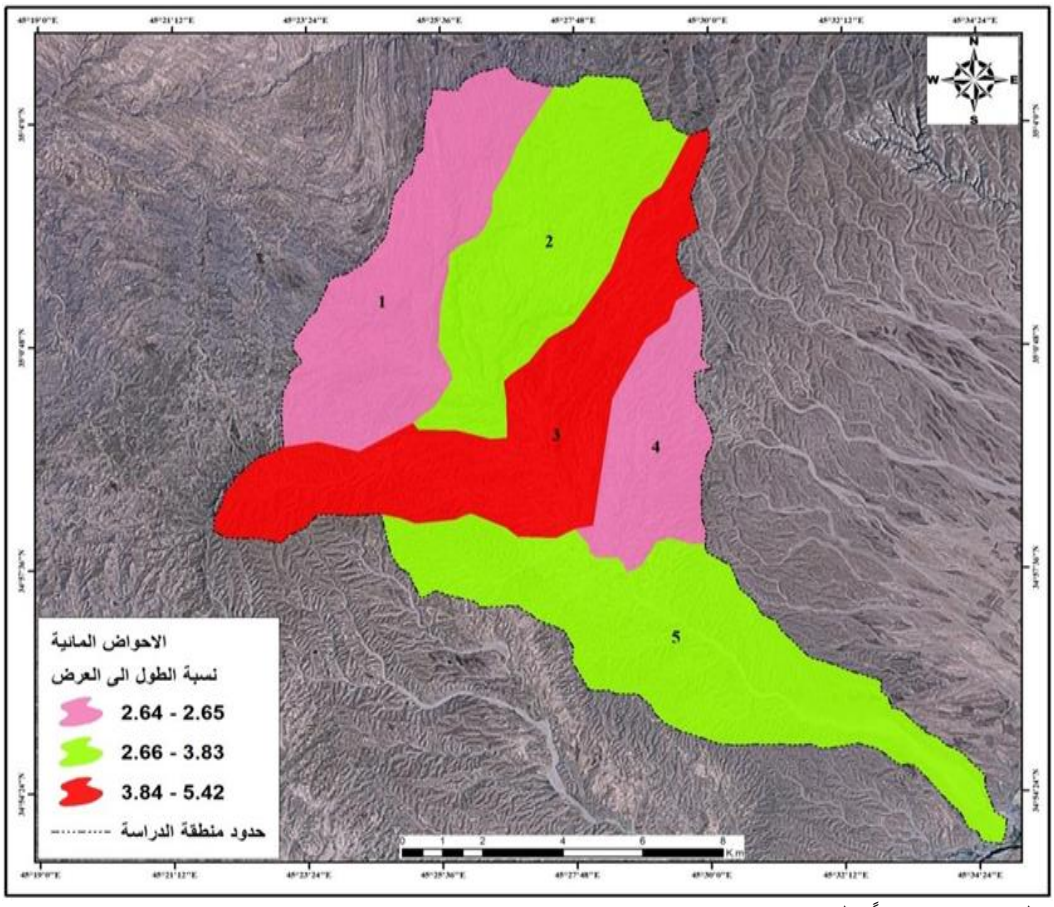

المصدر: اعتماداً على نموذج (**Dem**)ومخرجات برنامج. **(ARC GIS 10.8)**

هـ- نسبة تماسك المحيط:

تدل على مدى اقتراب الحوض من الشكل الدائري، أو اقترابه من الشكل المستطيل فكلما زادت القيمة عن الواحد ابتعد شكل الحوض عن الدائري إلى شكل المستطيل، أما إذا انخفضت عن الواحد فأنَّ الحوض اقترب إلى الشكل الدائري عن المستطيل (الصحاف، ١٩٩٠، ص ٣٢- ٥٢). ويمكن إيجاده من خلال المعادلة الاتية:

$$\text{نسبة تماسك المحيط} = \frac{1}{\text{نسبة الاستدارة}}$$ (شريف، ٢٠٠٠، ص١٨٢)

من خلال تطبيق المعادلة تبين أنَّ نسبة الحوض الرئيس بلغت (١.٨٤) وهذا يعني أنَّ شكله يقترب إلى المستطيل، أما بالنسبة للأحواض الثانوية فقد تم تصنيفها على فئات كما في الجدول (١١) والخريطة (١١) وعلى النحو الآتي:

١. أحواض ذات نسب صغيرة: وتضم هذه الفئة (حوضان) هما (٢-٤) وتراوحت نسبتهما بين (١.٣٩) للحوض (٢) و(١.٤٤) للحوض (٤) وبنسبة (٤٠%) من نسب الأحواض الأخرى.

جدول (١١) فئات الأحواض حسب تماسك المحيط لحوض قلاتوبزان

الفئات	التكرار	النسبة%	الأحواض التي تمثلها
1.39 – 1.44	**2**	**40**	**4-2**
1.45 – 1.84	**2**	**40**	**5-1**
1.85 – 1.93	**1**	**20**	**3**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتماداً على الخريطة (١١).

خريطة (١١) فئات الأحواض حسب تماسك المحيط لحوض قلاتوبزان

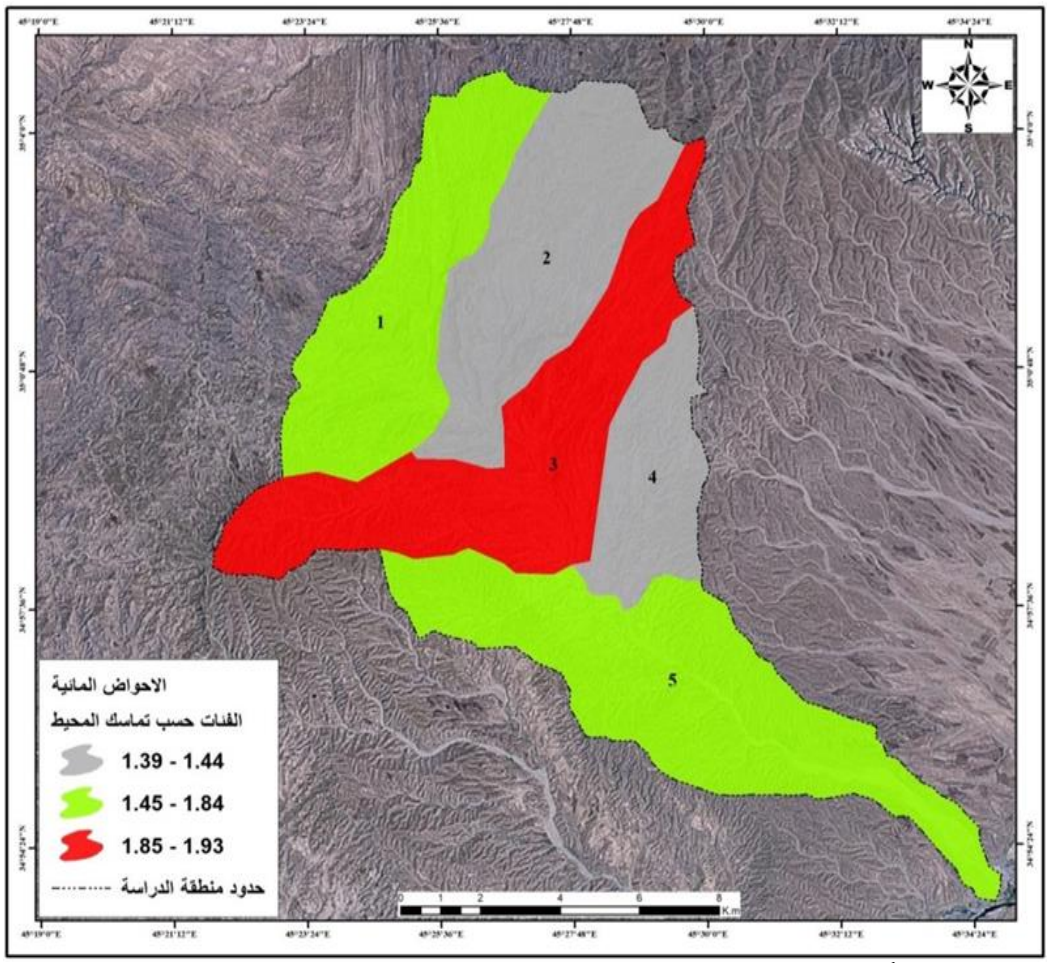

المصدر: اعتماداً على نموذج (**Dem**)ومخرجات برنامج(**ARC GIS 10.8**)

٢. أحواض ذات نسب متوسطة: وتضم هذه الفئة (حوضان) هما (١-٥) وتراوحت نسبتهما بين (١.٥٠) للحوض (١) و(١.٨٤) للحوض (٥) وبلغت نسبتهما (٤٠%) من نسب الأحواض الأخرى.

٣. أحواض ذات نسب كبيرة: وتضم هذه الفئة حوض واحد هو (٣) تراوحت نسبته بين (١.٩٣)، وبنسبة (٢٠%) من نسب الأحواض الأخرى.

٢- الخصائص التضاريسية:

تأتي أهمية الخصائص التضاريسية في الدراسات الهيدرولوجية والجيومورفولوجية من خلال تحديدها لمرحلة التعرية المائية، وكذلك تشكيل سطح الأرض في الحوض المائي، ويمكن عدها المتغير الأساسي في تحديد الشبكة المائية وتطورها فيما بعد (العاني، ٢٠١٠، ص٧٩).

أ- نسبة التضرس:

يُعد هذا العامل من أكثر الخصائص التضاريسية أهمية. فهو مؤشر عن مدى تضرس الحوض المائي، كما أنَّه يشير مباشرة إلى طبيعة انحدار السطح في الحوض الذي يؤثر على هيدرولوجية الحوض من خلال كمية التساقط وسرعة وحجم الجريان المائي وكذلك الرواسب المنقولة. وهناك علاقة عكسية بين قيمة التضرس والمساحة الحوضية فكلما ارتفعت قيمة التضرس دل ذلك على صغر مساحة الحوض وشدة الانحدار مما يؤدي إلى نشاط التعرية المائية، أما إذا كانت القيمة منخفضة فأنَّ ذلك يدل على كبر مساحة الحوض ويكون الانحدار خفيفا الأمر الذي يحد من نشاط التعرية، وهو الفرق بين أعلى وأدنى نقطة في الحوض، ويستخرج من المعادلة التالية (عبدالله، ٢٠١١، ص١٣٩):

$$\text{نسبة التضرس} = \frac{\text{الفرق بين أعلى وأخفض نقطة في الحوض/ م}}{\text{طول الحوض / كم}}$$

جدول (١٢) نسبة التضرس لأحواض منطقة الدراسة

الأحواض	الفرق بين أعلى واخفض نقطة في الحوض/ م	الطول/كم	نسبة التضرس
1	**175**	**11.46**	**15.3**
2	**300**	**10.23**	**29.3**
3	**375**	**17.57**	**21.3**
4	**200**	**7.58**	**26.4**
5	**300**	**18.21**	**16.5**
المجموع	**1350**	**65.05**	**20.8**

المصدر: اعتماد على برنامج (**Arc map** ١٠.٨) ونموذج التضرس الرقمي (**Dem**)

من خلال تطبيق المعادلة، تبين أن نسبة التضرس للحوض الرئيس قد بلغت (١٦.٥م/كم) وهنا نستطيع القول بأنَّ هناك تضرساً شديد في منطقة الدراسة، وهذا ينعكس على نشاط التعرية المائية في الحوض، وحجم الرواسب المنقولة أيضاً، أما بالنسبة

للأحواض الثانوية فقد تم تصنيفها على فئات كما في الجدول (٢-١٢) والخريطة (٢-١١) وعلى النحو الآتي:

جدول (١٣) فئات الأحواض حسب نسبة التضرس

الفئات	التكرار	النسبة%	الأحواض التي تمثلها
15.3 - 16.5	**2**	**40**	**5-1**
16.6 - 26.4	**2**	**40**	**4-3**
26.5 - 29.3	**1**	**20**	**2**
المجموع	**5**	**100**	**5**

المصدر: اعتماداً على برنامج **.(ARC GIS 10.8)**

خريطة (١٢) فئات الأحواض حسب نسبة التضرس

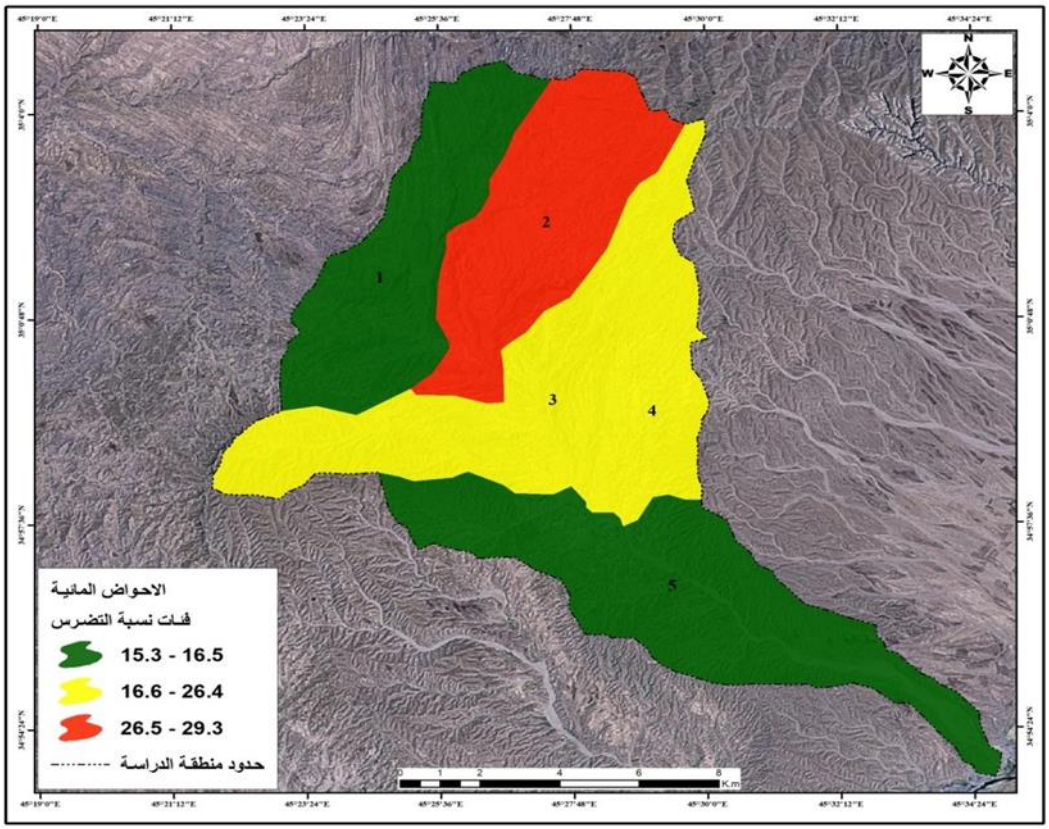

المصدر: اعتماداً على نموذج (**Dem** ومخرجات برنامج(. **(ARC GIS 10.8**

١. أحواض خفيفة التضرس: وتضم هذه الفئة حوضان هما (١-٥) تراوحت نسب تضرسهم بين (١٥.٣ م/كم) للحوض (١) و (١٦.٥م/كم) للحوض (٥) وبلغت نسبتهم (٤٠%) من نسب الأحواض الأخرى.

٢. أحواض متوسطة التضرس، وتضم هذه الفئة حوضان هما (٣-٤) تراوحت نسب تضرسهم بين (٢١.٣ م/كم) للحوض (٣) و (٢٦.٤م/كم) للحوض (٤) وبلغت نسبتهم (٤٠%) من نسب الأحواض الأخرى.

٣. جـ. احواض شديدة التضرس: وتضم هذه الفئة الحوض (٢) تراوحت نسب تضرسه بين (٢٩.٣م/كم) وبلغت نسبته (٢٠%) من نسب الأحواض الأخرى.

٤- أنماط التصريف :

يقصد بنمط التصريف المائي الشكل الذي تتخذه الروافد المائية بمختلف رتبها عندما تلتقي مع بعضها داخل حوض التصريف النهري (الخشاب وحديد، ١٩٧٨، ص ١٦٠-١٦١). فقد يعتمد نمط التصريف على عوامل عدة لها دور كبير في تشكيله، منها البنية الجيولوجيا للمنطقة ودرجة الانحدار للسطح وكذلك صلابة صخور المنطقة ، بالإضافة إلى التطور الجيومورفولوجي للحوض آخذين بنظر الاعتبار الظروف المناخية التي لها تأثير على التصريف المائي. ومن أهم أنماط التصريف الموجودة في منطقة الدراسة.

أ- نمط التصريف الشجري: يتشكل هذا النمط في المناطق الصخرية التي تتميز بصخورها المتجانسة من حيث نظام وبنية الطبقات والتكوين الصخري، ولاسيما في الصخور الرسوبية والمتحولة إذ يشكل التقاء الروافد المائية مع بعضها بزوايا حادة نمطاً شجرياً متعدد الفروع، وهذا النمط تأثيراً هيدرولوجياً بارزاً إذ يؤدي إلى سرعة وصول العاصفة المطرية من المنبع حتى المصب وهذا بدوره يزيد من حجم الجريان المائي من خلال قلة الضائعات المائية (ابو العينين، ١٩٩٠، ص١٣).

خريطة (١٣) أنماط الجريان في منطقة الدراسة

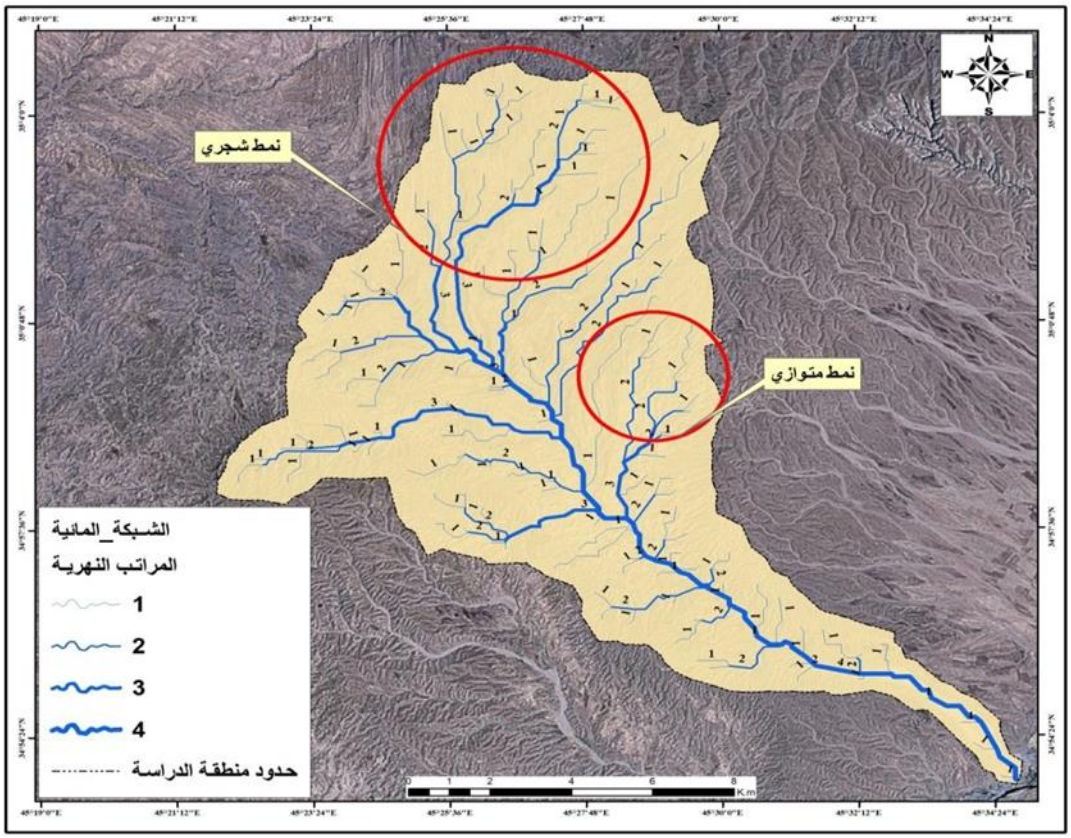

المصدر: اعتمادا على برنامج(**Arc gis10.8**)

ب- نمط التصريف المتوازي: يتكون هذا النمط عند أقدام الجبال ولاسيما في الأراضي الواسعة والتي يكون فيها الإنحدار واضحاً ,تدخل في تشكيل هذا النمط عوامل عدة منها البنيوية التي تتمثل بالفواصل والشقوق وكذلك الصدوع حيث تستمر روافد هذا النمط بالامتداد المستمر إلى أَنْ تصل الأراضي السهلية ذات الإنحدار البسيط ومن ثم تلتقي مع بعضها مكونة نمطاً تصريفياً متوازياً يتجه نحو المجرى الرئيسي (تراب ، ١٩٩٣، ص١٩٣).

٥- المقاطع الطولية والعرضية لأودية الأحواض المائية في منطقة الدراسة:

يقصد بالمقطع الطولي للوادي التدرج في ارتفاع مجرى الوادي لكل حوض على طول امتداده من منطقة المنبع إلى منطقة المصب، وهو يتأثر بعوامل عدة منها نوعية الصخور الموجودة في المنطقة إذ يزداد إنحدار المقطع الطولي شدة عندما تكون الصخور صلبة بينما يقل ذلك عندما تكون الصخور هشة وكذلك الحركات البنائية و طبيعة المناخ السائد فضلاً عن ذلك النشاط الجيومورفولوجي للمياه الجارية متمثلاً بالنحت والإرساب. وتكمن أهمية المقاطع الطولية للوديان في معرفة المراحل التي يمر فيها المجرى النهري من تطور، والتركيز على عمليات النحت والإرساب التي تحدث في المجرى من المنبع حتى المصب، وكذلك الظواهر الجيومورفولوجية التي تتمثل بمراحل تطور النهر (الشباب والنضج والشيخوخة) (الزيدي، ٢٠٠١، ص ٧٩). تم رسم المقاطع الطولية للأحواض الثانوية في منطقة الدراسة اعتماداً على نموذج الارتفاع (الرقمي Digital Elevation Model – DEM) وبرنامج .(Global Mapper 11)

الشكل (١) المقطع التضاريسي ثلاثي الابعاد لحوض منطقة الدراسة

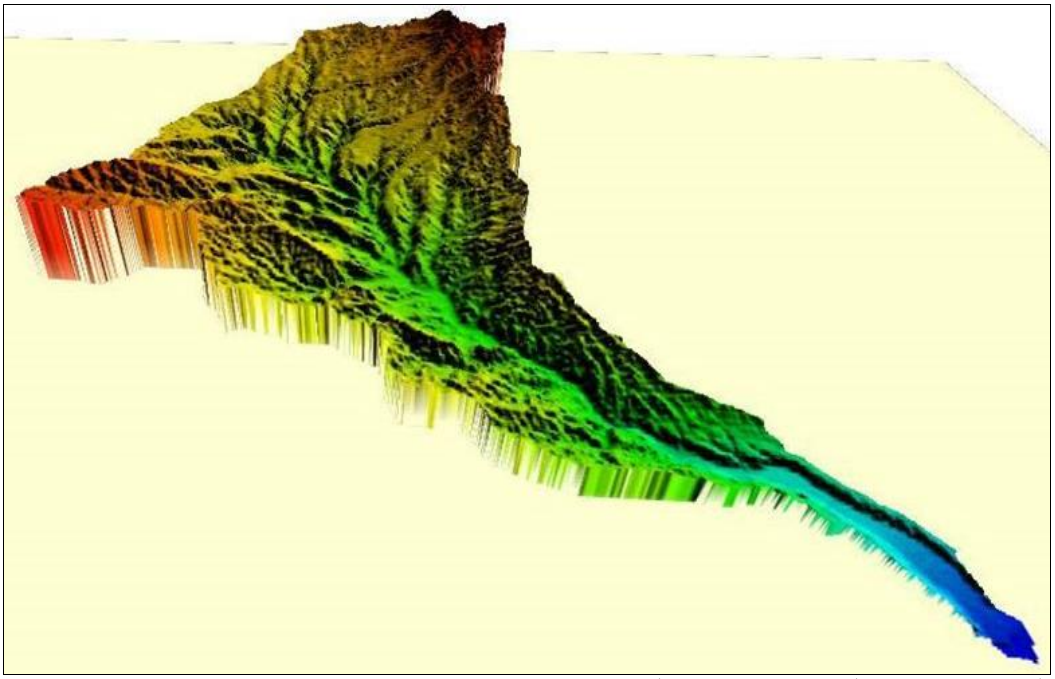

المصدر: اعتمادا على بيانات الارتفاع الرقمي (**DEM**) وبرنامج (**Global Mapper** ١١).

ويتبين من الشكل (١) طبيعة سطح منطقة الدراسة وجهة الانحدار باتجاه الحوض الرئيس هذا المقطع يمثل الشكل الحقيقي للحوض الرئيس والاحواض الثانوية في منطقة الدراسة المتمثلة بحوض وادي قلاتوبزان. وتم رسم المقاطع العرضية للأحواض الثانوية في منطقة الدراسة اعتماداً على نموذج الارتفاع (الرقمي Digital Elevation Model – DEM) وبرنامج .(Global Mapper 11)

الشكل (٢) المقطع التضاريسي الحقيقي لأحواض منطقة الدراسة

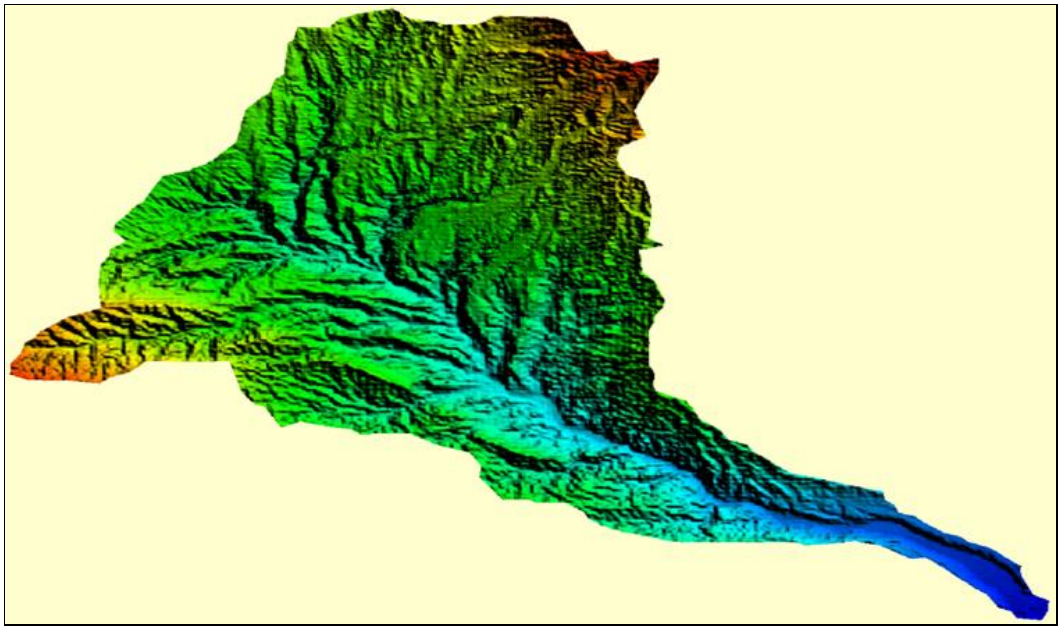

المصدر: اعتمادا على برنامج (**Global Mapper** ١١).

ويتبين من الشكل (٢) المظهر الحقيقي لسطح منطقة الدراسة وجهة باتجاه الحوض الرئيس هذا المقطع يمثل الشكل الحقيقي للحوض الرئيس والاحواض الثانوية في منطقة الدراسة المتمثلة بحوض وادي قلاتوبزان، ويعد مظهر السطح من أحد العوامل الجغرافية الطبيعية المهمة والمتحكمة في حوض منطقة الدراسة، وإن طبيعة العلاقة بينهما هي علاقة طردية، بمعنى كلما زاد انحدار وتضرس الأرض، انعكس ذلك في زيادة فاعلية الجريان السطحي، فالتباين التضاريسي لسطح منطقة الدراسة يصل إلى (٤٠٠) متر كحد أدنى فوق مستوى سطح البحر و(١٠٠٠) متر كحد أعلى (تم استخراج ارتفاع منطقة الدراسة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM)، باستخدام برنامج (ARC GIS ١٠.٨)) ، وتعكس عدم وجود التماثل في دور وفاعلية الجريان السطحي في المنطقة.

الاستنتاجات والمقترحات

الاستنتاجات

١. تبين أن الخصائص الصخرية للتكوينات الجيولوجية هي عبارة عن مكاشف لتكوينات (المقدادية وباي حسن) وترسبات الزمن الرباعي (رواسب انحداريه – التربة المتبقية) ذات نفاذية عالية أسهمت في التقليل من حجم الإيرادات المائية الواردة للحوض ومن ثم على كميات المياه المحصورة في حوض الوادي.

٢. تبدأ معظم الوديان من المنحدرات الشمالية والشمالية الشرقية ، متخذة في مسارها المنحدر العام للمنطقة باتجاه نهر ديالى جنوب حوض منطقة الدراسة.

٣. تعد المياه السطحية أهم مصدر لموارد المياه في منطقة الدراسة لوجودها في معظم القرى الريفية ممثلة بوادي قلاتوبزان وتفرعاته.

٤. فاعلية الدور الإيجابي لتكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية (GIS) من خلال دراسة مكونات البيئة الطبيعية للأحواض المائية والحصول على نتائج عالية الدقة مع تقليل الوقت والجهد والتكاليف.

المقترحات

١. أوصت الدراسة بناء سدود لخزن المياه على مجاري الأودية والانهار في منطقة الدراسة، وإعادة بناء وإنشاء سدود صغيرة لحصاد المياه، لتقليل الخطر الناجم عن تعرية التربة في موسم الفيضان والاستفادة من المياه المخزونة لسد جزء من حاجة الأراضي الزراعية للمياه.

٢. توصي الدراسة معالجة المناطق التي تعاني من مشاكل محتملة للتعرية مستقبلاً مع تحديد المناطق الآمنة والأفضل للاستخدامات الزراعية، وبشكل يتوافق مع طبيعة انحدار سطح الأرض وجيولوجية المنطقة وانظمة التصريف المائي لحوض وادي قلاتوبزان.

٣. العمل على رصد مستجمعات المياه واستخراجها بشكل دوري باستعمال التقنيات الحديثة مثل تكنولوجيا الاستشعار عن بعد (RS) وأنظمة المعلومات الجغرافية (GIS) ، لضمان حمايتها وصيانتها والعمل على تنمية المناطق المتدهورة.

المصادر:

١. ابو العينين، حسن سيد احمد (١٩٩٠): حوض وادي دبا في دولة الإمارات العربية المتحدة، جغرافية الطبيعة وأثرها في التنمية الزراعية، دار الطبع، الكويت.

٢. تراب، محمد مجدي (١٩٩٣): اشكال الصحارى المصورة، دراسة لأهم الظاهرات الجيومورفولوجية بالمناطق الجافة وشبه الجافة، مطبعة الانتصار، الإسكندرية.

٣. الجاف، جنان رحمن ابراهيم (٢٠٠٥): جيومورفولوجية حوض وادي براك والأحواض النهرية وتطبيقاته، رسالة ماجستير (غير منشورة)جامعة بغداد ، كلية الآداب.

٤. الجبوري، دلي خلف حميد (٢٠٠٥): حوض وادي الفضا في المنطقة المتموجة من العراق، دراسة في الهيدرولوجيا التطبيقية، جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الانسانية، رسالة ماجستير(غير منشورة).

٥. حمدان، صبري محمد، وابو عمرة، صالح محمد (٢٠١٠): بعض الخصائص المورفومترية للجزء الأعلى من حوض الرميمين وسط غرب الأردن باستعمال دام الطرق التقليدية وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد١٢، العدد٢.
٦. الحواس، علي حساف (٢٠٠٦): توظيف تكاملي لتقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية لتحديد وتحليل الخصائص الهيدرو مورفومترية لأحواض التصريف الصحراوي، بحوث جغرافية (١٨) الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض.
٧. الحيالي، شيماء باسم عبد القادر (٢٠١٥): هيدرولوجية الوديان المائية التي تصب في نهر دجلة/ محافظة نينوى، رسالة ماجستير(غير منشورة) جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الانسانية.
٨. الخشاب، وفيق حسين، وحديد، احمد سعيد (١٩٧٨): الجغرافية الطبيعية (الجغرافية المناخية والنباتية و المظاهر الجيومورفولوجية)، مؤسسة دار الكتب للطباعة، الموصل.
٩. الزيدي، فاروق محمد علي (٢٠٠١): أشكال سطح الأرض جنوب غرب بحيرة حمرين، رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد.
١٠. شريف، ازاد جلال (٢٠٠٠): هيدرومورفومترية حوض نهر الخابور، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد(٤٣).
١١. الصحاف، مهدي، ومحمد، كاظم موسى (١٩٩٠): هيدرولوجية رافد الخوصر، دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٤ – ٢٥، نيسان.
١٢. العاني، رقية احمد محمد أمين (٢٠١٠): جيومورفولوجية سهل السندي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية.
١٣. عبدالله، حامد حسن (٢٠١١): المتغيرات المورفومترية للجزء الاسفل من حوض الزاب الاسفل بأستعمال تقنية نظم المعلومات الجغرافية، مجلة ديالى للعلوم الصرفة، المجلد(٧)، العدد (٢)، نيسان.
١٤. عبدالله، حميد حسن (٢٠١١): المتغيرات المورفومترية للجزء الأسفل من حوض الزاب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة ديالى للعلوم الصرفة، المجلد ٧، العدد ٢، نيسان.
١٥. علاجي، آمنة بنت أحمد (٢٠١٠): تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات للخصائص المورفومترية ومدلولاتها الهيدرولوجية في حوض وادي يلملم، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة ام القرى، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافية، المملكة العربية السعودية.
١٦. اللهيبي، يعرب محمد حميد (٢٠٠٨): النمذجة المكانية للعمليات الجيومورفولوجية لحوض نهر نارين باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد.
١٧. المليكي، محمد منصور عبد (٢٠٠٣): حوض وادي عنه في الجمهورية اليمنية-دراسة أشكال سطح الأرض، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الجغرافية.
١٨. وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠١٦ ومخرجات برنامج ARC GIS ١٠.٨.

Translation references:

19. Abu Al-Enein, Hassan Sayed Ahmed (1990): Wadi Dibba Basin in the United Arab Emirates, the geography of nature and its impact on agricultural development, printing house, Kuwait.
20. Turab, Mohamed Magdy (1993): Illustrated forms of deserts, a study of the most important geomorphological phenomena in arid and semi-arid regions, Al-Intisar Press, Alexandria.
21. Al-Jaf, Jinan Rahman Ibrahim (2005): Geomorphology of the Barakra Valley Basin and its River Basins and its Applications, Master's Thesis (unpublished), University of Baghdad, College of Arts.
22. Al-Jubouri, Dali Khalaf Hamid (2005): Wadi Al-Fadda Basin in the undulating region of Iraq, a study in applied hydrology, Tikrit University, College of Education for Human Sciences, Master's thesis (unpublished).
23. Hamdan, Sabri Muhammad, and Abu Amra, Saleh Muhammad (2010): Some morphometric characteristics of the upper part of the Rumaymin basin in central western Jordan using traditional methods and GIS software, Journal of Al-Azhar University in Gaza, Human Sciences Series, Volume 12, Issue 2.

24. Al-Hawass, Ali Hassaf (2006): Integrative Employment of Remote Sensing Techniques and GIS to Determine and Analyze the Hydromorphometric Characteristics of Desert Drainage Basins, Geographical Research (18) Saudi Geographical Society, Riyadh.
25. Al-Hayali, Shaima Bassem Abdel-Qader (2015): The hydrology of the water valleys that flow into the Tigris River / Nineveh Governorate, Master's thesis (unpublished) Mosul University, College of Education for Human Sciences.
26. Al-Khashab, Wafiq Hussein, and Hadid, Ahmed Saeed (1978): Natural geography (climatic geography, vegetation and geomorphological features), Dar Al-Kutub Foundation for Printing, Mosul.
27. Al-Zaidi, Farouk Muhammad Ali (2001): Shapes of the Earth's Surface Southwest of Hamrin Lake, MA thesis (unpublished), Department of Geography, College of Arts, University of Baghdad.
28. Sharif, Azad Jalal (2000): Hydromorphometrics of the Khabur River Basin, Journal of the Iraqi Geographical Society, Issue (43).
29. Al-Sahaf, Mahdi, and Muhammad, Kazem Musa (1990): The hydrology of Rafid Al-Khawser, a study in applied geomorphology, Journal of the Iraqi Geographical Society, No. 24-25, April.
30. Al-Ani, Ruqayyah Ahmed Muhammad Amin (2010): Geomorphology of Sahel Al-Sindi, Ph.D. thesis (unpublished), University of Mosul, College of Education.
31. 13- Abdullah, Hamed Hassan (2011): Morphometric variables of the lower part of the Lower Zab Basin using GIS technology, Diyala Journal of Pure Sciences, Volume (7), Issue (2), April.
32. 14- Abdullah, Hamid Hassan (2011): Morphometric variables of the lower part of the Zab Basin using GIS, Diyala Journal of Pure Sciences, Volume 7, Issue 2, April.
33. Therapeutic, Amna bint Ahmed (2010): The application of geographic information systems in constructing a database of morphometric characteristics and their hydrological implications in the Yalamlam Valley Basin, Master's thesis (unpublished), Umm Al-Qura University, College of Social Sciences, Department of Geography, Saudi Arabia.
34. Al-Lhaibi, Yarub Muhammad Hamid (2008): Spatial Modeling of Geomorphological Processes of the Narin River Basin Using Remote Sensing Techniques and GIS, PhD Thesis, University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd.
35. Al-Maliki, Muhammad Mansour Abd (2003): Wadi Anah Basin in the Republic of Yemen - Studying the shapes of the Earth's surface, Master's thesis (unpublished), University of Baghdad, College of Arts, Department of Geography.
36. The Ministry of Water Resources, the General Authority for Survey, the administrative map of Iraq at a scale of 1:1000000 for the year 2016 and the outputs of the ARC GIS 10.8 program.

Spatial analysis of the morphological characteristics of the Wadi Al -Mahari basin in the provinces of Najaf and Diwaniyah

Rana Faeq Hassan Ali
Prof. Abdallah Sabbar Abood, (PHD)
Abdallahsabbar@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - College of Arts - Department of Geography and Geographical Information Systems

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4280

Abstract

Morphometer analysis is an entry point for studying and understanding hydrological and geomorphological processes, as it provides an engineering description for water disposal ponds and networks on the basis of quantitatives through the application of mathematical equations or clues, in order to determine the shape of the river pelvis and its terrain and surveying characteristics, river drainage network and patterns, which reflect the effect of the natural factors of river ponds Like the ground structure, the nature of rocks, climatic characteristics, terrain, and natural plant density, as well as human factors, these factors have a significant effect in the activity of water erosion and aquatic sediment responsible for the characteristics and characteristics of the pelvis itself in terms of expanding the pelvis and increasing its area and determining its shape and the geomorphological phase that it reached and ground forms.

The morphometric characteristics of the drainage basins were extracted based on the digital elevation model (DEM) with an accuracy of (30) meters, and the (Arc Gis 10.8) program. After defining the basin and calculating its characteristics and the river network using mathematical equations and placing them in tables that must be analyzed to benefit from hydrology and geomorphology.

Key words: Wadi Al-Mahari, morphometric characteristics, applied geomorphology, river geomorphology, seasonal valleys.

التحليل المكاني للخصائص المورفومترية لحوض وادي المهاري في محافظتي النجف والديوانية

الباحثة رنا فائق حسن علي
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

أ.د. عبد الله صبار عبود العجيلي
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد التحليل المورفومتري مدخلاً لدراسة وفهم العمليات الهيدرولوجية والجيومورفولوجية، اذ يوفر وصفا هندسيا لأحواض وشبكات التصرف المائي على اسس كمية من خلال تطبيق المعادلات او القرائن الرياضية، من اجل تحديد شكل الحوض النهري وخصائصه التضاريسية والمساحية وشبكة الصرف النهري وانماطها، والتي تعكس اثر العوامل الطبيعية للأحواض النهرية كالبنية الأرضية وطبيعة الصخور والخصائص المناخية والتضاريس وكثافة النبات الطبيعي فضلا عن العوامل البشرية، اذ ان لهذه العوامل تأثيرا كبيرا في نشاط عمليات التعرية المائية والترسيب المائي المسؤولة عن صفات وخصائص الحوض نفسه من حيث توسيع الحوض وزيادة مساحته وتحديد شكله والمرحلة الجيومورفولوجية التي وصل اليها والاشكال الارضية.

تم استخلاص الخصائص المورفومترية لأحواض التصرف المائي بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM وبدقة (٣٠) متر، وبرنامج (Arc Gis 10.8). وبعد تحديد الحوض وحساب خصائصه والشبكة النهرية بأستعمال المعادلات الرياضية ووضعها في جداول لابد من تحليلها للافادة منها هيدرولوجيا وجيومورفولوجيا.

الكلمات المفتاحية: وادي المهاري، الخصائص المورفومترية، جيومورفولوجيا تطبيقية، جيومورفولوجيا نهرية، اودية موسمية.

الموقع الاداري

تقع منطقة الدراسة والمتمثلة بحوض وادي المهاري بين محافظتي النجف والديوانية. حيث تقع الاجزاء الوسطى والعليا للحوض في محافظة النجف (قضاء النجف – ناحية الشبجة) وبمساحة ٤١٠٢.٣٨ كم^{٢} (٩٩.١٦٦٩%)،اما منطقة المصب فتقع في محافظة الديوانية (قضاء الحمزة – ناحية الشنافية) وبمساحة ٣٤.٤٦ كم٢ (٠.٨٣٣١%).

الموقع الجغرافي

تبلغ مساحة حوض وادي المهاري ٤١٣٦.٨٤ كم٢ تقريبا . وتنحدر منابع وديان الحوض العليا بالقرب من الحدود العراقية السعودية بمسافة ٢٧ كم تقريبا باتجاه الجنوب الشرقي لتلتقي في وادي المهاري والذي بدوره يصب في الجانب الايمن لنهر الفرات عند شط الخسف .

الموقع الفلكي

تقع منطقة الدراسة بين خطي طول "٢١ '١٤ ٤٣° و "١٠ '٣٩ ٤٤° شرقاً، و دائرتي عرض "٤٧ '٣٣ ٣٠° و "٤٤ '٣٠ ٣١° شمالاً يلاحظ خريطة (١).

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة

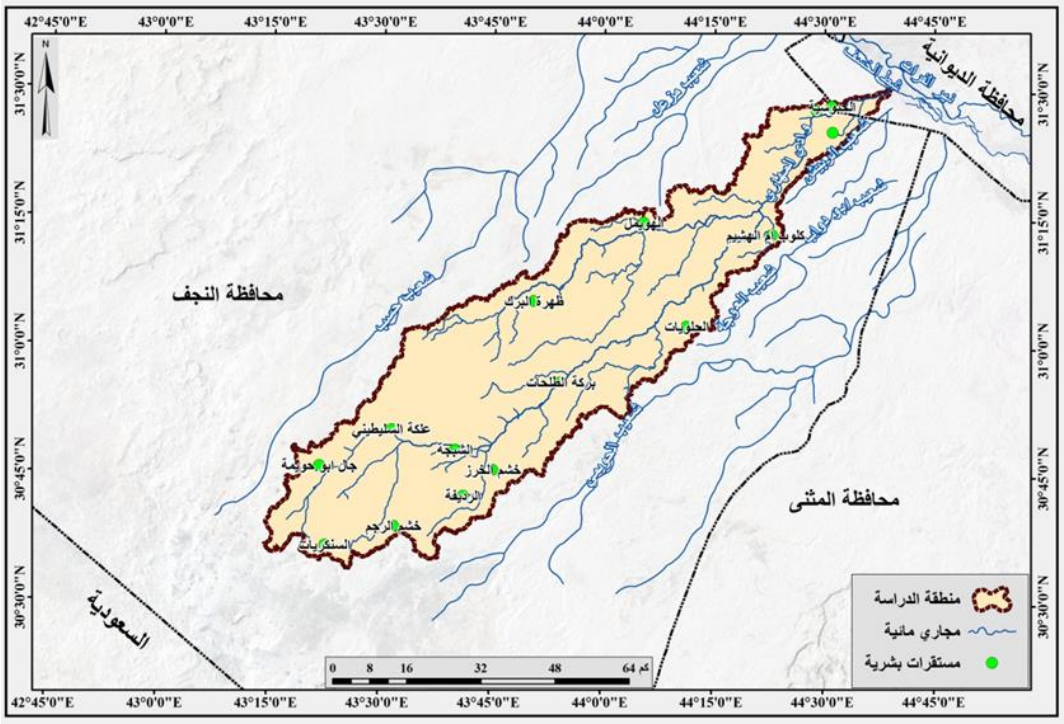

خريطة العراق الادارية مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ ، قسم انتاج الخرائط، امديرية العامة للمساحة ، وزارة الموارد المائية ، بغداد ، العراق ،٢٠١٥ .

مشكلة البحث:

١. ما هي الخصائص الشكلية والمساحية لحوض وادي المهاري؟

٢. ما هي الخصائص النسيجية والتضاريسية لحوض وادي المهاري؟

فرضية البحث:

لمعرفة الفرضية لابد من القاء الضوء على الخصائص المورفومترية للحوض النهري (وادي المهاري)، والذي سيتم التطرق اليها بشكل تفصيلي.

التاريخ التكتوني والتركيبي لمنطقة الدراسة

ان التطور الجيولوجي لأقسام سطح العراق يتأثر بعاملين الاول : هو ان العراق يقع في الجزء الشمالي الشرقي من الصحيفة العربية ويرتبط ارتباطا وثيقاً بالصحيفتين العربية والايرانية، وتكون حدودها من جهة الشمال والشمال الشرقي نطاق طوروس وزاكروس والصحيفة التركية والايرانية، ومن الجنوب خليج عدن ومن جهة الغرب البحر الاحمر ونطاق تكسر ليفانت، اما من الجنوبي الشرقي نطاق تكسر عمان، اذ تحركت الصفيحة العربية بشكل معاكس لعقارب الساعة خلال عصر المايوسين بالاتجاه الشمالي والشمالي شرقي، مما نتج عنه حدوث اصطدام بين الصحيفتين العربية والايرانية نتج عنها جبال زاكروس وطوروس. (السنوي، ١٩٧٩، ص٥٧٥).

والعامل الثاني هو وجود بحر جيولوجي قديم يجاور هذه الكتلة يسمى ببحر (تيش)، غطى معظم العراق في نهاية الزمن الاول من العصر البرمي، ادى الى تكوينات فتاتية من الصخور الجيرية والرملية (سياب، ١٩٨٥، ص٣٥)، وفي اثناء الزمن الثاني واوائل الزمن الثالث تعرضت المنطقة التي غطاها بحر (تيش) الى العديد من الضغط التكتوني والحركات الارضية، مما ادى الى تأثر الاراضي العراقية المغمورة بمياه هذا البحر، وقد ادت الترسبات التي تزود بها القاع بسبب الحركات الارضية الى تقليل عمقه، وان استمرار في الارساب في العصر الثاني من الزمن الثالث ادت الى ان يكون البحر ضحلاً، وتجزا الى حوضين قليلين العمق بسبب الاراضي التي ظهرت على حافته(العاني، البرازي، ١٩٧٩، ص٢١)، اما في منطقة الدراسة هناك طيات واسعة مقعرة تنحصر بينها طيات محدبة ضيقة، يكون مضرب الطبقات باتجاه امتدادها من الشمال الغربي الى الجنوبي الشرقي، ان هذه الطيات تتعرض بعضها الى التآكل وتصبح غير ظاهرة كما ان بعض الالتواءات المعقرة تصبح سهول تفصل بين الالتواء المحدب نتيجة لتغطيتها بالترسبات(سياب، مصدر سابق، ص٢١)، كما ان غزارة الامطار خلال الفترات المطيرة في عصر (البلاستوسين) ادت الى الزيادة في عمليات الجرف والزيادة في عملية الارساب، ومن خلال تتبع تاريخ السهل الرسوبي نلاحظ ان عملية الهبوط في السهل الرسوبي في استمرار ما ادى الى تسهيل عملية الترسيب (الجحيشي، ٢٠١٤، ص٢٠)، ان منطقة الدراسة تقع ضمن نطاق مستوي ونطاق الفوالق حسب تصنيف (Bolton)، اذ ان النطاق المستوي يمثل الجانب الغربي، اما نطاق الفوالق يمثل الجانب الشرقي (Bolton, 1958, p.117)

خصائص شبكة التصريف Parameters of Drainage Network:

تعد شبكة التصريف المائي محصلة العلاقة المكانية بين العوامل الجيولوجية والمناخية من جهة والعمليات الهيدرولوجية والجيومورفولوجية من جهة اخرى، والتي تسهم في تعديل ورسم معالم الشبكة النهرية وتحديد تطور مساراتها، فضلا عن درجة التطور الجيومورفولوجي للحوض، اذ ان الشكل العام لروافد النهر برتبها المختلفة ما هو الا انعكاسا للعلاقات ما بين طبيعة الصخور وبنيتها التركيبية (الفواصل والشقوق والصدوع) والمناخ (محسوب، ٢٠٠٦، ص٢١٠). ان تحليل شبكة التصريف المائي تسهم في معرفة العلاقة بين الاحواض النهرية ومجاريها من حيث اعدادها واطوالها. يتم قياس خصائص شبكة التصريف المائي بالاعتماد على مجموعة من الوسائل الرياضية ومنها (رتب واعداد المجاري المائية، اطوال المجاري المائية، نسبة التشعب)، وكما يلي:

رتب المجاري واعدادها Nmbers and Stream Order:

تعد دراسة اعداد ورتب المجاري النهرية من الدراسات المهمة التي تعمل على تحليل شبكة الصرف المائي وتبيان مدى تأثرها بالظروف الطبيعية وعلاقة ذلك في معرفة حجم الحوض واتساعه ومعرفة كمية التصريف وكذلك تقدير سرعة الجريان التي لها علاقة في زيادة عمليات التعرية والترسيب في الحوض، اذ تعد المجاري النهرية مقياس لحجم شبكة التصريف المائي والتي تتناسب قدرتها طرديا مع اعداد مجاريها المائية(عبود، ٢٠١٤، ص٤٢٠). بلغ عدد الاحواض الثانوية في منطقة الدراسة ثلاثة احواض فضلاً عن الحوض الكلي، كما في خريطة (٢) وبناءً على جدول (١)، تم تحديد رتب المجاري النهرية فقد صنف حوض (١، ٢، ٣) احواضا من المرتبة السادسة فيما صنف الحوض الكلي حوضا من المرتبة السابعة، يمكن ملاحظة خريطة (٢، ٣، ٤).

بلغت مجموع المجاري المائية الكلية للحوض الكلي (٤٧٠٢ مجرى)، في حين بلغت مجموع مجاري المرتبة الاولى (٣٦٢٣ مجرى)، ومجموع المجاري للمرتبة الثانية بلغت (٨٣٦ مجرى)، اما المرتبة الثالثة (١٨٤ مجرى)، والمرتبة الرابعة بلغت (٤٦ مجرى)، والمرتبة الخامسة (٩ مجرى)، والمرتبة السادسة (٣ مجرى)،اما المرتبة السابعة الاخيرة للحوض الكلي حوض وادي المهاري بلغت مجرى واحد، في حين وصل عدد المجاري للأحواض الثانوية (حوض ١، ٢، ٣) الى (١٠٢٢، ٣٣٥، ١٤٩٧ مجرى) على التوالي، ومن خلال الجدول (١) تبين ان معظم مجاري الشبكة المائية لأحواض منطقة الدراسة تقع ضمن المرتبتين الأولى والثانية ثم الرتب التي تليها وصولا الى المجرى الرئيس ، ويرجع التباين والاختلاف في اعداد المجاري النهرية بين الترتب الى زيادة مساحة الحوض النهري وهذه الزيادة ترجع الى اسباب منها جيولوجية وتركيبية منطقة الدراسة كالتراكيب الخطية

والفواصل والشقوق وكذلك يدخل عامل المناخ لاسيما عنصر الامطار كمؤثر بارز في ذلك فضلا عن الغطاء النباتي.

خريطة (٢) احواض الاودية في منطقة الدراسة

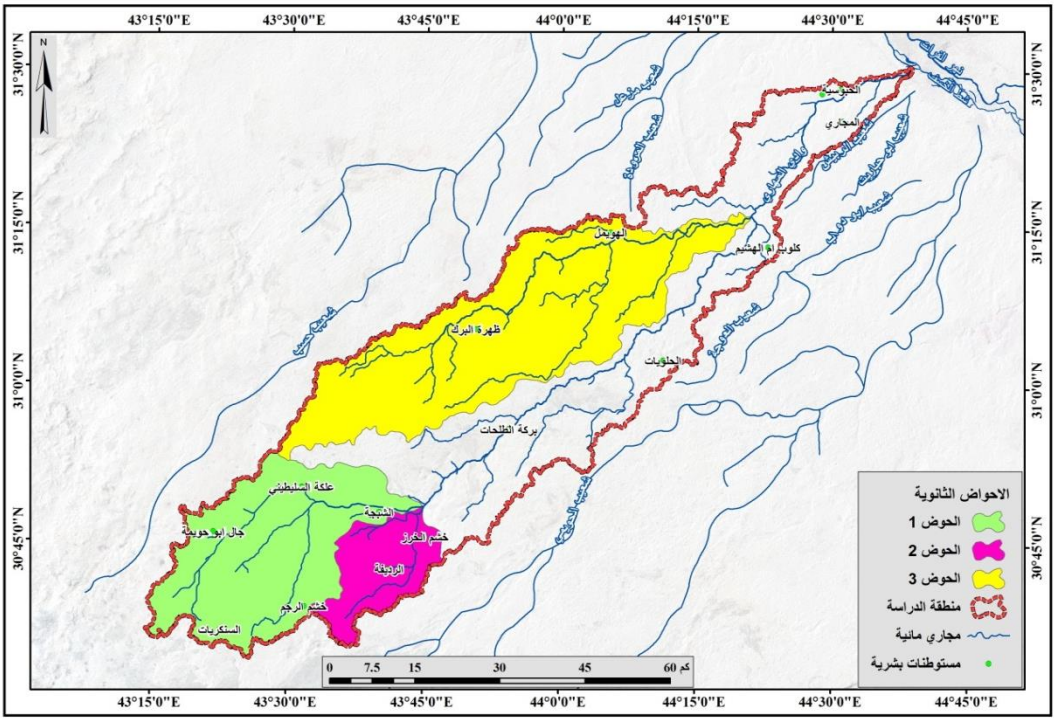

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة (٣٠)م، ومخرجات برنامج Arc map 10.8.

جدول (١) اعداد المجاري بحسب الرتب النهرية

الاحواض	عدد المراتب النهرية							المجموع
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	
حوض ١	٧٧٦	١٨٧	٤٦	١٠	٢	١		١٠٢٢
حوض٢	٢٥١	٦٣	١٤	٤	٢	١		٣٣٥
حوض ٣	١١٥٩	٢٦٣	٥٧	١٣	٤	١		١٤٩٧
الحوض الكلي	٣٦٢٣	٨٣٦	١٨٤	٤٦	٩	٣	١	٤٧٠٢

المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامج Ars Gis 10.4

خريطة (٣) المرتب النهرية في حوض (١)

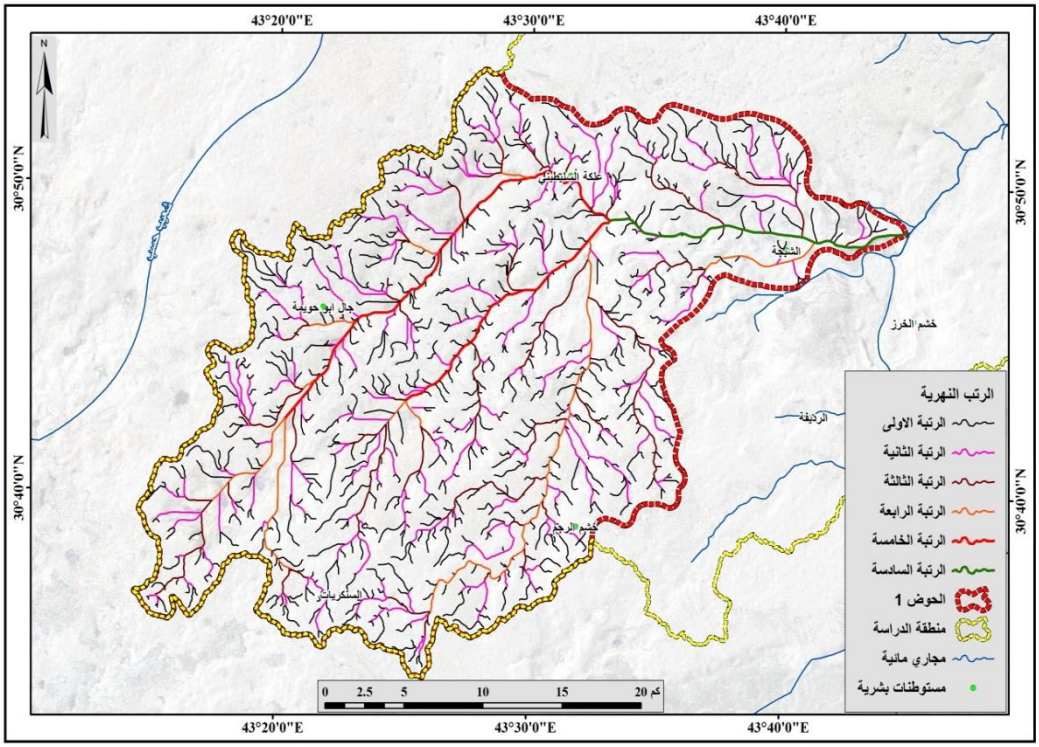

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة (٣٠)م، ومخرجات برنامج Arc map 10.8.

خريطة (٤) المراتب النهرية حوض (٢)

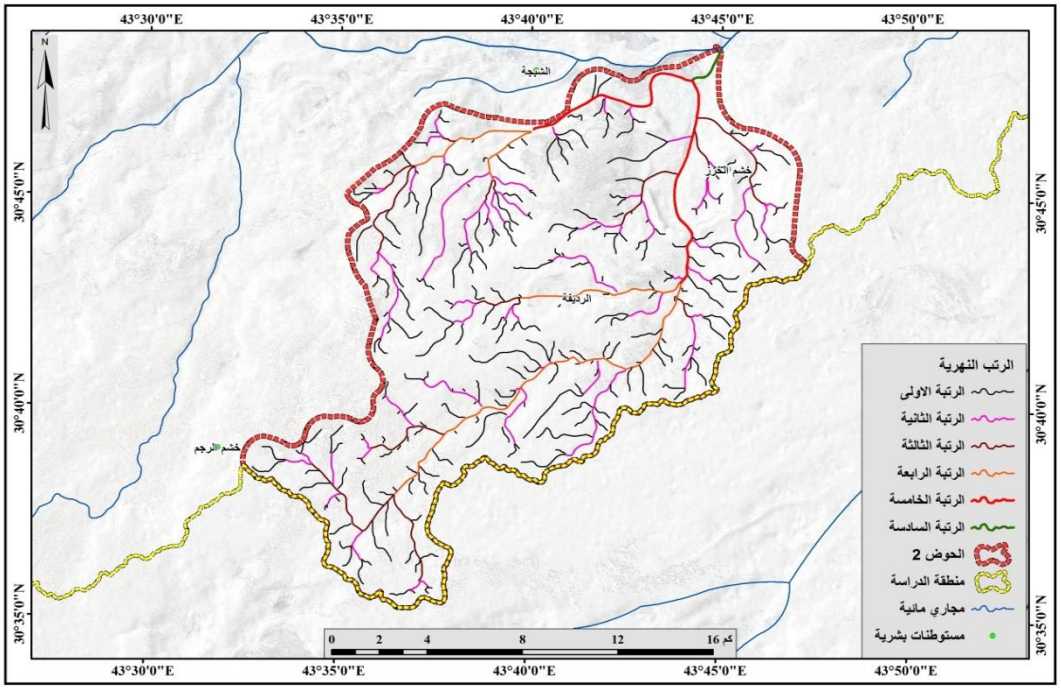

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة (٣٠)م، ومخرجات برنامج Arc map 10.8.

خريطة(٥) المراتب النهرية في حوض وادي المهاري

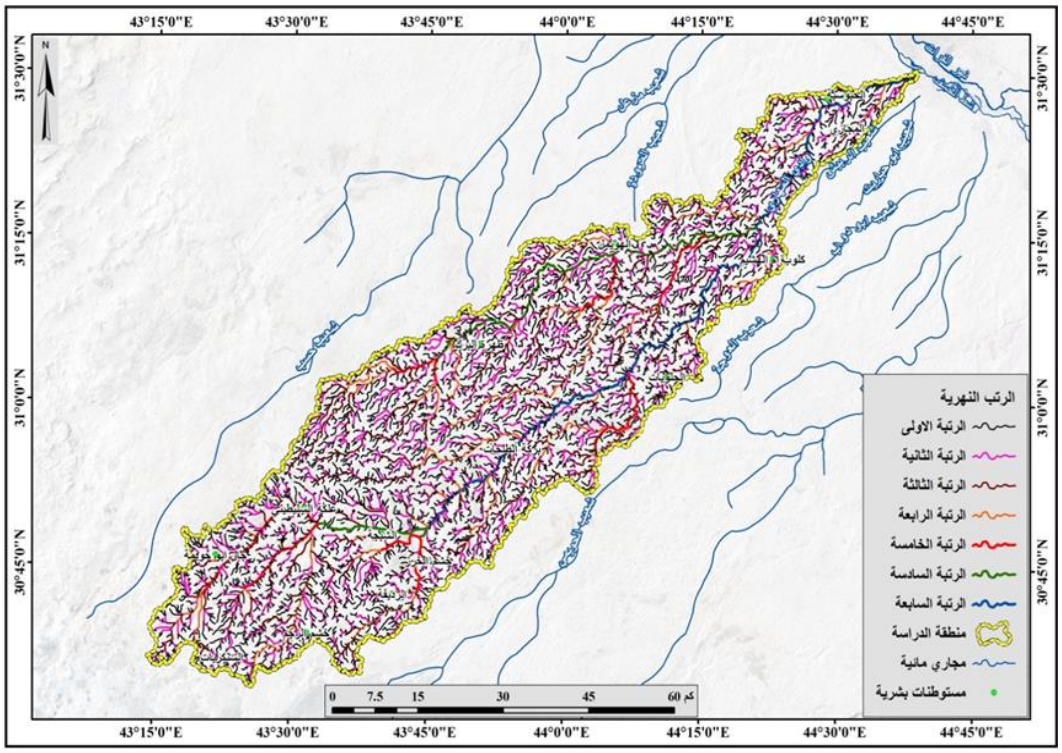

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة (٣٠)م، ومخرجات برنامج Arc map 10.8.

اطوال المجاري المائية: Lengths of Waterways

تعد اطوال المجاري المائية من الدراسات المورفومترية المهمة، اذ انها تمثل انعكاس للخصائص (الجيولوجية والطوبوغرافية والمناخية)، كما ان هناك علاقة بين أحواض المجاري واطوالها المختلفة، اذ إن مجاري المرتبة الاولى تعتبر اقصر المجاري طولا وكلما تقدمت رتبة المجرى ازداد طوله (بو العينين، ١٩٩٠، ص٩١)

ومن ملاحظة الجدول (٢)، بلغ مجموع اطوال المجاري لشبكة التصريف المائي في احواض منطقة الدراسة اي حوض المهاري الكلي (٥٦٥١.٥١ كم)، اذ بلغت اطوال مجاري الحوض الثالث (١٩٣٨,٢٤ كم) لكل الرتب وهو الاعلى بين الاحواض، يليه الحوض الاول بالمرتبة الثانية اذ بلغ مجموع اطواله (١١٨٤,٨٨ كم)، في حين بلغ مجموع اطوال مجاري الحوض الثاني (٣٦٨,٨٩ كم)، ان اطوال الاحواض في منطقة الدراسة تختلف من حوض لأخر بحسب طبيعة المساحة الحوضية اذا نلاحظ ان اكبر الاحواض هو الحوض الثالث ويليه الحوض الاول، ثم المساحة الصغيرة كانت للحوض الثاني، اي ان هناك علاقة طردية بين اطوال المجاري النهرية والمساحة الحوضية اي بزيادة المساحة يزداد معها اطوال المجاري النهرية وهذا يعود الى طبيعة الصخور وبنيتها التركيبية ومدى مقاومتها لعمليات التعرية المائية.

كما نجد ان اطوال مجاري المرتبة السادسة للحوض الثالث اعلى من اطوال المرتبة الخامسة للحوض نفسه ويعود سبب ذلك طوبوغرافية المنطقة التي يمر بها المجرى المائي والتي تمتاز بانحدارات قليلة هذا فضلا عن جيولوجية وتركيبة المجرى في هذا الموقع.

جدول (٢)اطوال المجاري المائية بحسب الرتب النهرية لأحواض منطقة الدراسة (كم)

الحوض	الاطوال (كم) حسب الرتب النهرية							
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	المجموع
حوض ١	٦١٣,٧٢	٢٩٧,٤٤	١٤٠,٩٤	٦٦,٢٠	٤٦,٨١	١٩,٧٧	–	١١٨٤,٨٨
حوض ٢	١٩٦,٢٥	٨١,٩٦	٣٧,٧٦	٣٣,٢١	١٧,٨١	١,٩٠	–	٣٦٨,٨٩
حوض ٣	٩٦٠,٨٩	٤٦٨,٣٨	٢٤٩,٥٨	١٣٧,٩٥	٤٤,٨٠	٧٥,٦٤	–	١٩٣٧,٢٤
الحوض الكلي	٢٨٧٠,٨٥	١٣٦٤,٨٠	٦٦٧,٧٤	٣٨٣,٨٧	١٣٠,٥٨	٩٧,٧٨	١٣٦,٢٩	٥٦٥١,٤١

المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامج Ars Gis 10.4

نسبة التشعب: Bifurcation Ratio

تعد هذه النسبة من اهم المتغيرات المورفومترية لأنها أحد العوامل المتحكمة بمعدل التصريف النهري، ففي حال انخفاضها زاد من احتمالية مؤشر ودلالة حدوث خطر الفيضان لأنها تعطي جريان مائي سطحي سريع ومن ثم زيادة في عمليات الحت المائي ونقل الرواسب في مدة زمنية قصيرة، في حين القيم المرتفعة تدل على قلة خطورة الفيضان، اذ تتراوح نسبة التشعب بين (٣–٥) في الاحواض الطبيعية التي تعد انعكاسا طبيعيا للظروف الجيولوجية والمناخية اي بمعنى ان الحوض يتكون من صخور متجانسة ومتشابه في ظروفها المناخية.(الصحاف، موسى، ١٩٩٠، ص٤٦)

ويتم احتساب نسبة التشعب على انها النسبة بين عدد المجاري في رتبة معينة (Nu) على عدد المجاري في الرتبة التي تليها Nu+1 (strahler,1964, pp476). يتم القياس بالطريقة الاتية:

Rb = Nu / Nu + 1

Rb = نسبة التشعب

Nu = العدد الكلي للمجاري في رتبة معينة

Nu + 1 = عدد المجاري في الرتبة التي تليها

من خلال الجدول (٣)، بلغ متوسط التشعب لأحواض منطقة الدراسة كحوض (١، ٢، ٣، والحوض الكلي) الى (٣.٩٦، ٣.١٩، ٤.١٣، ٣.٩٩) على التوالي، فهذه النسب تشير الى التقارب فيما بينها وتقع ضمن المدى المحدد لنسب التشعب التي حددها هورتون ويعود سبب ذلك الى تجانس التكوينات الصخرية وتشابه الظروف المناخية، الا انه من خلال الدراسة التحليلية لقيم نسب التشعب وجود تفاوت ملحوظ فيها بين مراتب الحوض النهري الواحد، فنجد ان حوض (١، ٢، ٣، وحوض المهاري) تراوحت نسب التشعب فيما بين مراتبها النهرية الى (٢-٥، ٢-٤.٤، ٣.٢٥-٤.٦١، ٣-٥.١١) على التوالي وبعود ذلك الى طبيعة تركيب الصخور وميلها وصلابتها هذا فضلا عن طبوغرافية الاحواض وتباين ارتفاعها.

جدول (٣) نسبة التشعب لأحواض منطقة الدراسة

الاحواض	نسبة التشعب موزعة لكل رتبتين						معدل التشعب
	٢:١	٣:٢	٤:٣	٤:٥	٥:٦	٦:٧	
حوض ١	٤,١٥	٤,٠٦	٤,٦	٥	٢	–	٣,٩٦
حوض ٢	٣,٩٨	٤,٥	٣,٥	٢	٢	–	٣,١٩
حوض ٣	٤,٤١	٤,٦١	٤,٣٨	٣,٢٥	٤	–	٤,١٣
الحوض الكلي	٤,٣٣	٤,٥٤	٤	٥,١١	٣	٣	٣,٩٩

المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامج Ars Gis 10.4

الخصائص المساحية والشكلية لأحواض التصريف:

الخصائص المساحية:

١. مساحة الحوض: Basin space

ان لمساحة الاحواض النهرية اهمية كبيرة في الدراسات الهيدرولوجية والجيومورفولوجية من حيث تأثيرها المباشر في حجم الجريان داخل الاحواض اذ توجد علاقة طردية بين كل من مساحة الحوض وحجم الجريان المائي والتي تؤثر في زيادة نشاط عمليات الحت والتعرية وكمية المواد المنقولة والمترسبة مما يسهم في خلق مظاهر ارضية، كما تختلف القيمة الفعلية للمياه السطحية ونظام الجريان من حوض نهري لأخر استنادا على موقع الحوض والعلاقة بين ما يكتسب من مياه وما يفقده بالتسرب او التبخر هذا فضلا عن طبوغرافية الحوض وخصائصه المناخية والجيولوجيا التركيبية والطباقية للحوض. (الاسدي، ٢٠١٤، ص٢٦٣).

بلغت مجموع المساحة الكلية لأحواض منطقة الدراسة (٤١٣٦,٨) كم^{٢}، وتضم منطقة الدراسة ثلاث احواض ثانوية وهي (حوض ١، ٢، ٣) بلغت مساحاتها (٨٩٥.٠٦، ٢٨٦.٥١، ١٣٦٥.٦٤)، اذ ان الاحواض تتباين في مساحاتها ويعود ذلك الى الظروف المناخية في عصر البلايوستوسين والمناخ الحالي وكذلك تعرض الاحواض الى حركات رفع محلية اسهمت في تغير خطوط تقسيم المياه فضلا عن البنية الصخرية كالصدوع والفواصل. ان مساحات احواض منطقة الدراسة كبيرة عدا الحوض الثاني مما انعكس ايجابا على حجم التصريف المائي، وكذلك تشير الاحواض الكبيرة المساحة الى انها وصلت الى مراحل متقدمة من الدورة الجيومورفولوجية عكس الاحواض الصغيرة التي لازالت في بداية دورتها الجيومورفولوجية، يلاحظ جدول (٤).

جدول (٤) الخصائص المساحية لأحواض منطقة الدراسة

الخصائص المساحية	الخصاص المساحية			
	مساحة الحوض (كم٢)	محيط الحوض (كم)	طول الحوض (كم)	طول المجرى الرئيسي (كم)
حوض ١	٨٩٥,٠٦	١٧٧,٣٨	٥٣,٢٢	٦٨,١٨
حوض ٢	٢٨٦,٥١	٩٢,٠١	٢٧,٨٣	٣٤,٨١
حوض ٣	١٣٦٥,٦٤	٢٥٣,٦٧	٩٣,٠١	١٣١,٩٦
الحوض الكلي	٤١٣٦,٨	٥٠٨,٩١	١٦٦,٥٦	٢٠٤,٤٨

المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامج Ars Gis 10.4

٢. طول الحوض: Basin Length

ان أطوال الاحواض النهرية في حوض المهاري متباينة اذ يعد الحوض الثالث اطول الاحواض ويبلغ طوله (٩٣,٠١) كم، اما اقصر الاحواض فهو الحوض الثاني بطول (٢٧,٨٣) كم، في حين بلغ طول حوض المهاري الكلي (١٦٦.٥٦) كم، وان تباين الاحواض طوليا تبعا لطوبوغرافية الحوض (درجة الانحدار وشدة التضرس)، جدول (٥)، وخريطة (٥، ٦، ٧، ٨).

٣. محيط الاحواض:Basin Perimeter

من خلال جدول (٤) نلاحظ ان اعلى معدل لمحيط الحوض هو للحوض الثالث بلغ (٢٥٣,٦٧ كم)، وان ادنى معدل لمحيط الحوض هو للحوض الثاني اذ بلغ (٩٢,٠١ كم)، اما محيط حوض المهاري الكلي بلغ (٥٠٨.٩١ كم)، ويعود زيادة اطوال محيط الحوض في منطقة حوض المهاري الى اختلاف المكاشف الصخرية والبنية التركيبية كالصدوع والفواصل والشقوق.

خريطة (٦) طول حوض المهاري الرئيس

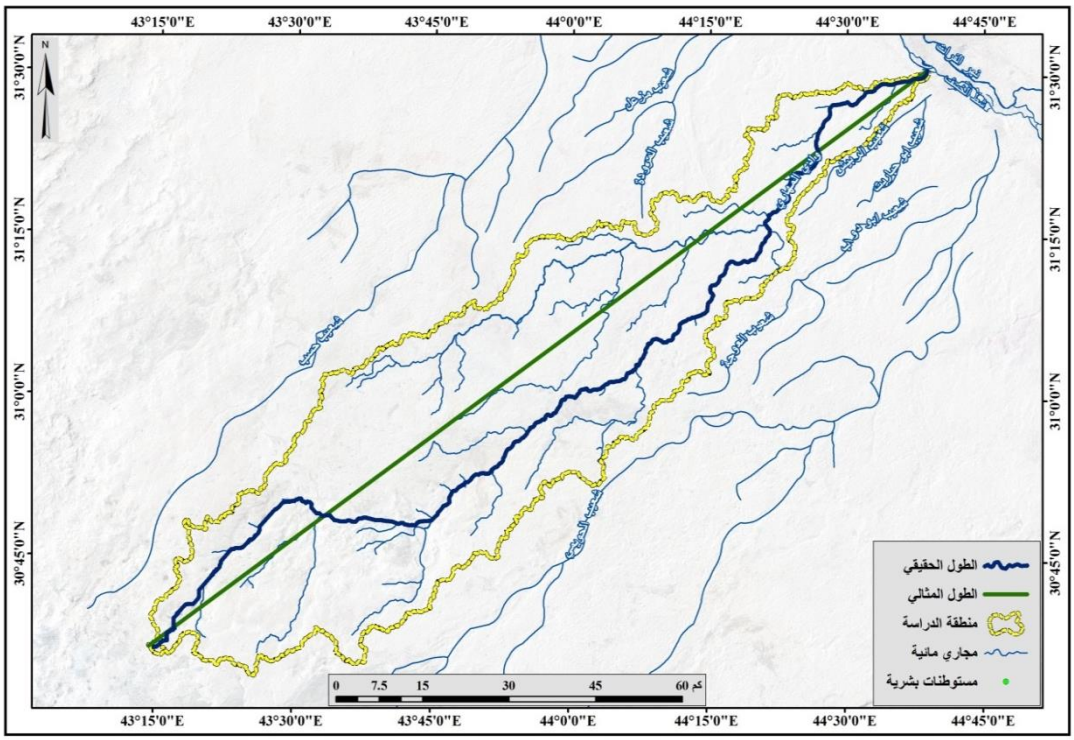

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة (٣٠)م، ومخرجات برنامج Arc map 10.8.

خريطة (٧) طول الحوض الاول من المنبع الى المصب

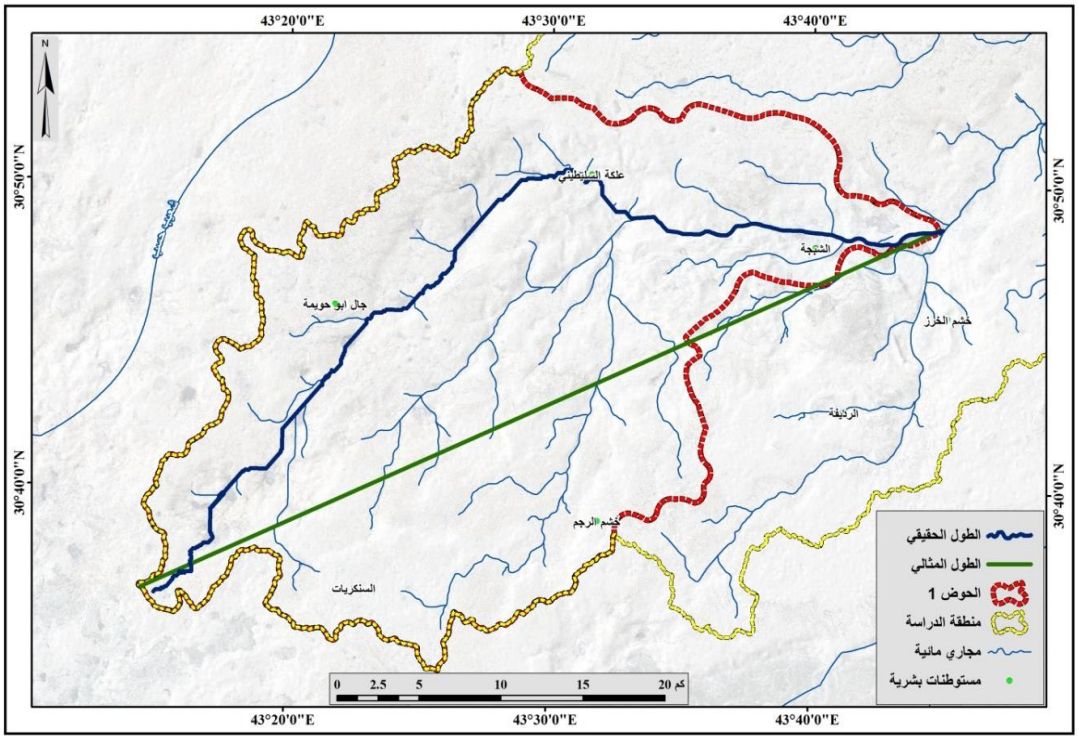

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة (٣٠)م، ومخرجات برنامج Arc map 10.8.

خريطة (٨) طول الحوض الثاني من المنبع الى المصب

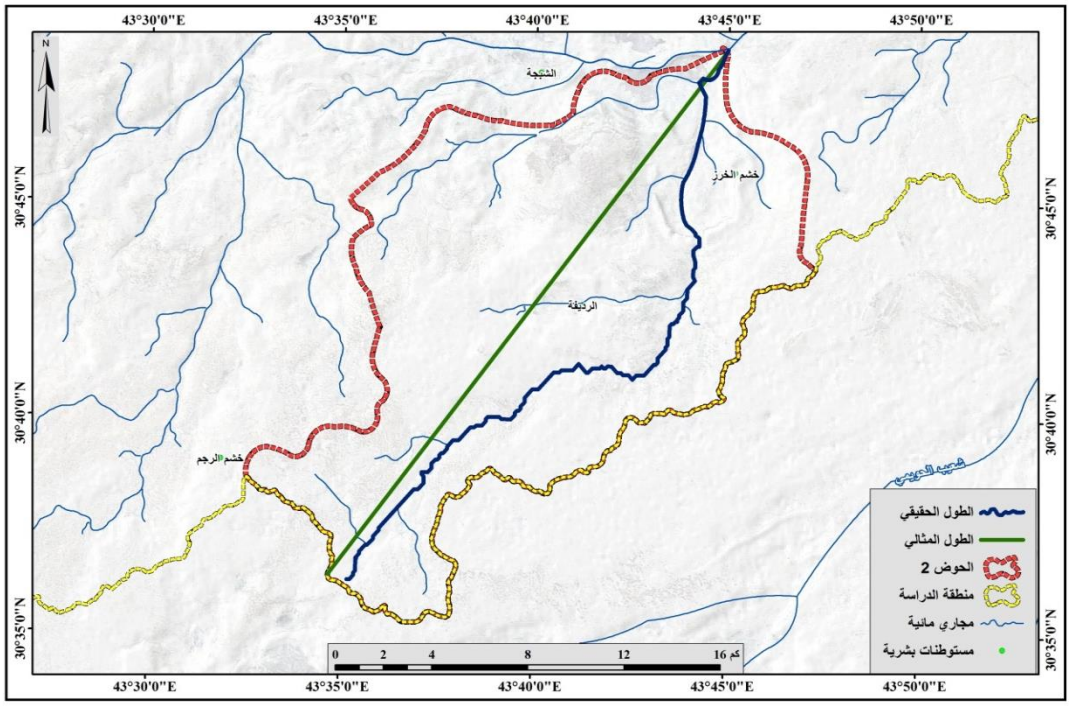

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة (٣٠)م، ومخرجات برنامج Arc map 10.8.

خريطة (٩) طول الحوض الثالث من المنبع الى المصب

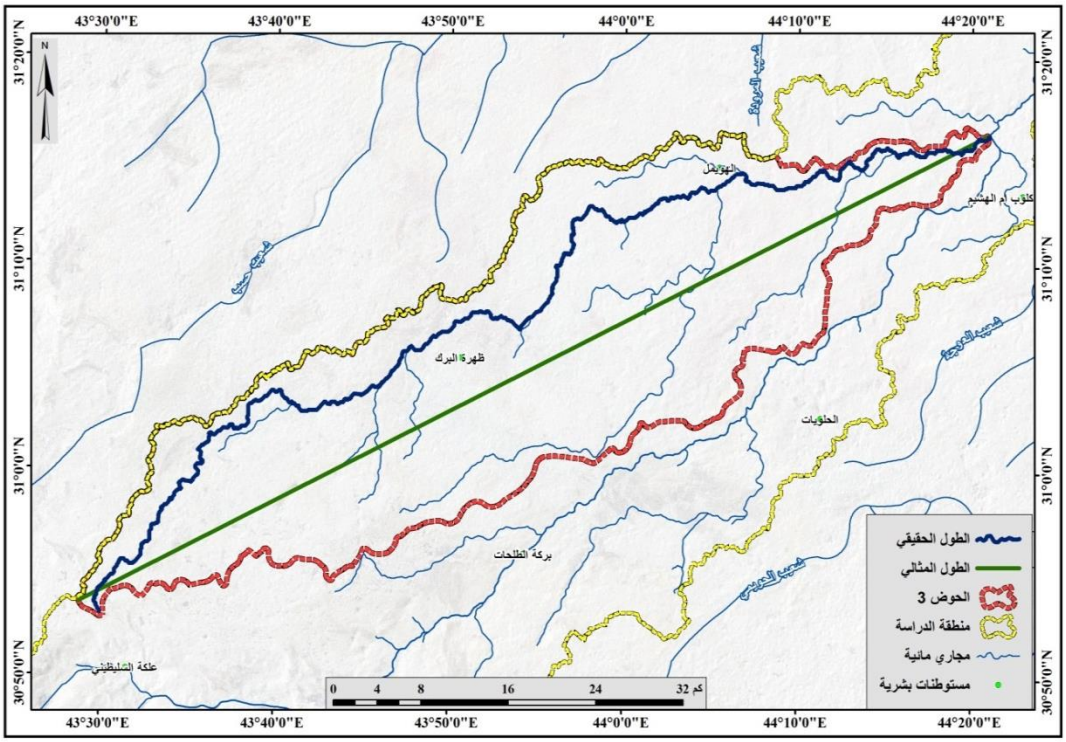

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة (٣٠)م، ومخرجات برنامج Arc map 10.8.

الخصائص الشكلية:Morphological Properties

تعد دراسة الخصائص الشكلية لأحواض التصريف المائي من الدراسات المورفومترية المهمة، لما لها من تأثير في هيدرولوجية وجيومورفولوجية الاحواض وتشكيل المظاهر الارضية فيه، إذ ان شكل الحوض النهري يعبر عن خصائص تكوينه الجيولوجي في مرحلة مبكرة، وعوامل أخرى في مرحلة متأخرة في معظم الاحيان، ويؤثر الشكل الذي يأخذه الحوض على خصائص تصريف المياه، ومن ثم العمل الحتي والتعروي (داخل، ٢٠١٧، ص٧٦). كما ان له اهمية في تحديد قمة التصريف المائي، ونمط التصريف ومن ثم تقدير المرحلة الجيومورفولوجية التي تمر بها الاحواض المائية (العجيلي، ٢٠٠٨، ص٥٥٤). اذ تعددت وسائل تجريبية عديدة لاستقراء شكل الحوض التي تختلف ما بين الشكل المستدير او المستطيل او المربع او المثلث، ومدى تماسك او انتظام اجزاءه منها (نسبة المطابقة، معامل الهيئة، المحيط النسبي، نسبة معامل الشكل، معامل التكور، متوسط عرض الحوض، نسيج التصريف، معامل الاندماج، نسبة الاستدارة، نسبة الاستطالة).

١. نسبة المطابقة: Fitness Ratio

يمثل النسبة بين طول القناة الرئيسة في الحوض الى طول محيط الحوض، وهو من المقاييس الطوبوغرافية وتستخرج بواسطة المعادلة الاتية:

RF=Lc/P

RF= نسبة المطابقة

Lc= طول القناة الرئيسة للحوض

P=محيط الحوض

عند تطبيق معادلة نسبة المطابقة ومن خلال الجدول (٥) تبين ان القيم متقاربة في الحوض الاول والثاني اذ بلغت (٠.٣٨ – ٠.٣٧) على التوالي، اما الحوض الثالث فقد بلغت النسبة (٠.٥٢)، في حين بلغ حوض المهاري الكلي (٠.٤٠).

٢. معامل الهيئة: Factor Form

هي النسبة بين مساحة الحوض الى مربع طول الحوض، وتستخرج من المعادلة الاتية:

Ff=A/ Lb2

Ff=معامل الهيئة

A=المساحة

Lb2=مربع طول الحوض

جدول (٥) الخصائص الشكلية لأحواض الاودية

الخصائص الشكلية	الاحواض			
	حوض ١	حوض ٢	حوض ٣	الحوض الكلي
نسبة المطابقة	٠,٣٨	٠,٣٧	٠,٥٢	٠,٤٠
معامل الهيئة	٠,٣٢	٠,٣٧	٠,١٦	٠,١٥
المحيط النسبي	٥,٠٤	٣,١١	٥,٣٨	٨,١٣
نسبة معامل الشكل	٣,١٦	٢,٧٠	٦,٣٣	٦,٧٠
علاقة الطول مع المساحة	٨٢,٠٤	٤١,٩٨	١٠٦,٤٩	٢٠٧,٠٧
معامل التكور	٢,٤٨	٢,١٢	٤,٩٧	٥,٢٦
متوسط عرض الحوض	١٦,٨١	١٠,٢٩	١٤,٦٨	٢٤,٨٣
نسيج التصريف	٥,٧٦	٣,٦٤	٥,٩٠	٩,٢٣
معامل الاندماج	١,٦٧	١,٥٣	١,٩٤	٢,٢٣
نسبة الاستدارة	٠,٣٦	٠,٤٣	٠,٢٧	٠,٢٠
نسبة الاستطالة	٠,٦٣	٠,٦٩	٠,٤٥	٠,٢٢

المصدر: خريطة (٢) باستخدام برنامج ArcGIS 10

من خلال جدول (٥)، وتطبيق المعادلة نلاحظ ان معامل الهيئة لأحواض الاودية في منطقة الدراسة تراوحت بين (٠.١٦ –٠.٣٧) ، اذ بلغت في كل من (الحوض ١، والحوض ٢، والحوض ٣) (٠.٣٢ – ٠.٣٧– ٠.١٦) على التوالي، في حين بلغت قيمة حوض المهاري الكلي (٠.١٦)، فاذا كانت القيم اقل من (٠.٤٢) فهذا يدل على ان الاحواض تتخذ الشكل المستطيل، وتمتاز بان المياه تصل اليها بشكل دفعات مما يقلل من حدوث الفيضانات وهذا ما ينطبق على منطقة الدراسة.

٣. المحيط النسبي: Relative Perimeter

يمثل النسبة بين مجموع مساحة الحوض الى محيطة، اذ تشير القيم المرتفعة عدم انتظام وزيادة تعرجات المحيط فضلا عن زيادة مساحة الحوض اما القيم المنخفضة تشير عكس ذلك، ويتم حسابه من المعادلة الاتية:(Schumm, 1956. p. 597 – 646)

RP=A/P

RP=المحيط النسبي

A=المساحة

P=محيط الحوض

ومن خلال تطبيق المعادلة ومن الجدول (٥)، تراوحت قيم المحيط النسبي للأحواض الثانوية بين (٣.١١-٥.٣٨) في حين وصلت قيمة حوض المهاري الكلي الى (٨.١٣)، وهي قيمة مرتفعة تسهم بزيادة كمية التصريف وسرعة الجريان وذلك لزيادة المساحة الحوضية المغذية للشبكة المائية.

٤. نسبة معامل الشكل: Shape Modulus Ratio

يبين معامل الشكل مقياس العلاقة بين عرض الحوض وطوله(الدليمي، ٢٠٠٥، ص٢٦٨)، هي نسبة مربع طول الحوض الى المساحة الحوضية وتتناسب عكسيا مع معامل الهيئة (الكسوب، ٢٠١٩، ص٥٨). ففي حال ارتفاع القيم اقترب الحوض من الشكل المستطيل، اما اذا انخفضت القيم فان الحوض يقترب من الشكل الدائري، ويفسر هذه النسبة عكس ما جاء بمعامل الهيئة، وتستخرج معامل الشكل من المعادلة الاتية:

SF= Lb2/A

SF=معامل شكل الحوض

Lb2=مربع طول الحوض

A= المساحة

ومن خلال تطبيق المعادلة والجدول (٥)، وجد ان قيم الاحواض الثانوية (حوض ١، ٢، ٣) بلغت (٣.١٦، ٢.٧٠، ٦.٣٣) على التوالي، اما حوض وادي المهاري الكلي فقد بلغت قيمته (٦.٧٠)، وهذه القيم مرتفعة تدل على اقتراب الاحواض من الاستطالة.

٥. علاقة الطول مع المساحة: Length Area Relations

وهي تمثل ضرب النسبة الثابتة في مساحة الحوض، ومن خلالها يمكن توضيح العلاقة بين مساحة الحوض و طوله ومدى التناسق في شكل الحوض، وتم حسابها رياضيا من المعادلة الاتية:

Lar=1.4 x A0.6

Lar=علاقة الطول مع المساحة

A= المساحة

1.4=ثابت

من خلال الجدول (٥)، تبين ان قيم الاحواض الثانوية (الحوض ١، ٢، ٣)، بلغت (٨٢.٠٤، ٤١.٩٨، ١٠٦.٤٩) على التوالي، في حين وصلت قيمة حوض المهاري الكلي الى (٢٠٧.٠٧)، وهذه القيم مرتفعة تدل على اقتراب الاحواض من الشكل المستطيل.

٦. معامل التكور: Rotudity coefficient (Rc)

أحد المؤشرات التي توضح شكل الحوض، فاذا كانت القيم مساوية للواحد الصحيح فيدل على الشكل المثالي للحوض، اما اذا زادت القيم كثيراً عن (١.٢٧) ابتعد الحوض عن الشكل الدائري واقترابه من الشكل المستطيل، إذ تم حساب معامل التكور من المعادلة الاتية:.

$$Rc=Lb2x\frac{\pi}{4A}$$

Rc=معامل التكور

Lb2=مربع طول الحوض

A= المساحة

$$\pi = ٣,١٤$$

من خلال الجدول (٥) ومن احتساب معادلة معامل التكور، بلغت قيم (حوض ١، حوض٢، حوض٣) الى (٢.٤٨ – ٢.١٢ – ٤.٩٧) على التوالي، في وصلت قيمة حوض المهاري الكلي الى (٥.٢٦)، وهي قيم مرتفعة تدل على اقتراب الحوض من الشكل المستطيل وابتعادها عن الشكل الدائري.

٧. متوسط عرض الحوض: Mean Basin Width

هو من القياسات المورفومترية المهمة عند دراسة الخصائص الشكلية للأحواض النهرية ويقاس من خلال قسمة مساحة الحوض (كم^{٢}) الى طول الحوض (كم)، اذ لا يوجد قياس واحد لعرض الحوض، اذ تعرجات المحيط و شكل الحوض المائي يختلف من مكان لأخر، وان العلاقة بين مساحة الحوض وعرضة هي علاقة طردية، ويتم حسابة من المعادلة التالية:

$$Wb=A/LP$$

Wb=متوسط عرض الحوض

A=مساحة الحوض

LP=طول الحوض

من خلال المعادلة والجدول (٥)، تم حساب متوسط عرض الحوض، اذ بلغ (١٦,٨١) في الحوض الاول ، و(١٠,٢٩) في الحوض الثاني ، و (١٤,٦٨) في الحوض الثالث، في حين وصلت قيمة حوض المهاري الكلي الى (٢٤.٨٣). وتتحكم في هذا المعامل جملة من العوامل الطبيعية منها طبيعة التكوينات الصخرية والظروف المناخية السائدة في الزمن الرباعي ونوع وكثافة الغطاء النباتي هذا فضلا عن طبيعة الجريان المائي وحجمة ومدى تأثر الاحواض بعمليات الحت التراجعي.

٨. نسيج التصريف: Drainage Texture

وهو من المقاييس المورفومترية المهمة والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالظروف الطبيعية والمتمثلة بطبوغرافية الحوض اي طبيعة الانحدار ونوعية الصخور وطبيعة التربة من حيث نفاذيتها ومساميتها فضلا عن الغطاء النباتي. ويحسب من اجمالي اعداد المجاري المائية للحوض على محيط الحوض ويفيد في معرفة مدى تقارب الاودية دون النظر الى اطوالها ومعرفة شدة تقطع الحوض النهري. ويحسب نسيج الصرف من المعادلة الاتية:

$$Dt=\frac{Nu}{P}$$

Dt=نسيج التصريف

Nu=اعداد المجاري في الرتب النهرية

P = محيط الحوض

اذ قام العالم (سميث ١٩٥٠) بتقسيم نسيج الصرف الى خمس فئات وهي، اقل من (٢) نسيج خشن جدا، ومن (٢-٤) نسيج خشن، ومن (٤-٦) نسيج معتدل، ومن (٦-٨) نسيج ناعم، واكثر من (٨) نسيج ناعم جدا ، ومن خلال الجدول (٥) يتراوح نسيج الاحواض بين الخشن والناعم جدا، اذ تباينت الاحواض المائية فقد بلغت قيمة الحوض (١، ٣)، الى (٥.٧٦، ٥,٩٠)، على التوالى ضمن الفئة المعتدلة، اما الحوض (١) فبلغت قيمته (٣.٦٤)، اي ضمن الفئة ذات النسيج الخشن، في حين بلغت قيمة حوض المهاري الكلي الى (٩.٢٣) وهذا يعني انه يقع ضمن النسيج الناعم جدا وهذا يدل على ان الحوض قليل النفاذية وذات كثافة تصريفية عالية.

٩. نسبة تماسك المحيط (معامل الاندماج): Integration coefficient

يوضح هذا المعامل الى مدى تماثل او تناسق محيط الحوض مع مساحته ، كما يعبر عن محيط الحوض الى محيط دائرة، مساحتها تساوي مساحة الحوض النهري، ومدى تعرج واستقامة خط تقسيم المياه لذا فهو يرتبط بالانحدار (Pareta, 2011,p.248)، ويدل ايضا على مدى تقدم احواض التصريف في دورتها التحاتية (الحكيم، ١٩٨١، ص٦٣). كما ويعد مقياس للتأكيد عن ابتعاد او اقتراب الحوض من الشكل الدائري، اذ كلما كان الناتج قريب من الواحد الصحيح يعني ان الحوض ترتفع فيه التعرجات وتقل درجة التناسق ويقترب من الشكل الدائري، وكلما زادت القيمة عن الواحد الصحيح ابتعد الحوض عن الشكل الدائري واقترابه من الشكل المستطيل وتستخرج من المعادلة الاتية:

$$Cc=0.282x\frac{P}{\sqrt{A}}$$

Cc= معامل التماسك =0.282ثابت
P=محيط الحوض
A=المساحة

من خلال الجدول (٥) نلاحظ ان قيم معامل الاندماج تتراوح بين (١.٥٣-١.٩٤)، اذ بلغ معامل الاندماج للأحواض الثانوية (الحوض ١، الحوض ٢، الحوض٣) الى (١.٦٧-١.٥٣- ١.٩٤) على التوالي، في حين بلغت قيمة معامل الاندماج للحوض الكلي الى (٢.٢٣)، وهي قيم مرتفعة عن الواحد الصحيح مما يدل الى عدم تناسق محيط الاحواض الثانوية والحوض الكلي وابتعادها عن الشكل الدائري واقترابها من الشكل المستطيل، وهذه القيم تعزز ما توصلنا اليه في المعادلات السابقة في عدم تناسق محيط الحوض والابتعاد عن الشكل الدائري.

١٠. نسبة الاستدارة (نسبة تماسك المساحة) :Circularity Ratio

تعكس نسبة الاستدارة الى مدى اقتراب او ابتعاد الحوض من الشكل المستدير وتتراوح قيمته بين (٠-١)، اذ كلما اقتربت القيم من الواحد الصحيح اقترب الحوض من الشكل المستدير، اذ يمكن القول ان خطوط تقسيم المياه لا تمتد بانتظام وانما بشكل خطوط متعرجة، اذ يؤدي ذلك الى حدوث اسر نهري، ويتم حسابها من خلال اقتراب نسبة مساحة الحوض الى مساحة دائرة يساوي محيطها محيط الحوض نفسه، ويتم قياس نسبة الاستدارة وفق المعادلة الاتية:

$$Rc=4\pi A/P2$$

Rc=نسبة الاستدارة

A=مساحة

P2=محيط الحوض تربيع

من خلال الجدول (٥)، تبلغ قيمة استدارة الاحواض الثانوية (حوض ١، حوض ٢، حوض ٣) الى (٠.٣٦ - ٠.٤٣ - ٠.٢٧) على التوالي، في حين بلغت قيمة حوض المهاري الكلي (٠.٢٠)، وان هذه القيم منخفضة مما يدل على ان خط تقسيم المياه ومحيط الحوض تمر بعدة تعرجات، وان هذه التعرجات دلاله على ان الاحواض بعيدة عن الشكل الدائري وفي مراحلها الجيومورفولوجية الاولى.

١١. نسبة الاستطالة (Elongation Ratio):

يشير هذا المعامل الى امتداد شكل الحوض مقارنتا بالشكل المستطيل منه(سلامه، ١٩٨٠، ص ١٠٠)، وتتراوح نسبة الاستطالة بين (٠-١)، اذ كلما اقتربت هذا القيمة من الواحد الصحيح فان هذا يشير إلى أن شكل الحوض بعيد عن الشكل المستطيل، وإذا ابتعدت القيمة عن الواحد الصحيح فإن الحوض يكون قريبا من الشكل المستطيل وقد قسمت الى (١-٠.٩)، يكون شكل الحوض قريب من الاستدارة، (٠.٩-٠.٨)، يكون شكل الحوض بيضوي، (٠.٨-٠.٧)، الحوض قليل الاستطالة، (٠.٧-٠.٥)، الحوض مستطيل، (اقل من

٠.٥)، يكون شكل الحوض شديد الاستطالة.(البقور، ١٩٩٩، ص٥٥) كما في المعادلة الاتية:

$$Re=1.129\times \sqrt{A/L}$$

Re=نسبة الاستطالة

A=المساحة =1.129 ثابت

L=طول الحوض

من خلال الجدول (٥)، تبين ان نسبة الاستطالة في حوض (١، ٢) بلغت (٠.٦٣-٠.٦٩) على التوالي، وهذا يعني ان الحوض مستطيل، اما الحوض الثالث الثانوي بلغت قيمته (٠.٤٦) وهذا يعني ان الحوض شديد الاستطالة، اما حوض المهاري الكلي فقد بلغت قيمته (٠.٤٤)، أي ان الحوض شديد الاستطالة ويرجع سبب ذلك الى العوامل الجيولوجية والمناخية، اذ ان الصخور السائدة في منطقة الدراسة في اغلبها صلبة مما يؤخر في عملية الحت والتعرية ومن ثم يؤخر التحول من الحت التراجعي الى الحت الجانبي وهذا يعني ان الحوض لايزال في بداية دورتة التعروية أي في مرحلة الشباب، فضلا عن وجود الصدوع والفواصل والتراكيب الخطية، نستنتج من ذلك ان قمة التصريف تتأخر وصولها الى بيئة المصب بسبب طول المسافة وكذلك ما يفقده من المياه عن طريق التبخر او ما يتسرب الى باطن الارض.

الخصائص النسيجية للأحواض:

١. الكثافة التصريفية (Dd) Drainage Density:

هي من المؤشرات التي توضح طبيعة العلاقة بين المناخ القديم والمناخ السائد في الوقت الحاضر من خلال المتغيرات التي رسمت ملامح هذا النظام مثل الامطار ونظام سقوطها وقيمتها الفعلية(العوضي، ٢٠١٧، ص ١٧٦)، كما تعد انعكاسا للطبيعة الصخرية ونظام بنية طبقاتها كالصدوع والفواصل والشقوق والتراكيب الخطية، ودرجة نفاذيتها، وطبوغرافية الحوض لاسيما درجة انحدار السطح، فضلا عن كثافة الغطاء النباتي، وأثر العامل البشري على الشبكة المائية(الشعال، طربوش، ٢٠١٥، ص ٥٣٨). كما توضح مدى تعرض الحوض لعمليات التقطع والتعرية، وتمثل الكثافة التصريفية اجمالي اطوال المجاري لكل وحدة مساحية ومؤشر عن التفرع في الشبكة المائية ومدى الانتشار في مساحة محدودة من الحوض(Ali, (2019), P. 30)، ويمكن ان تستخرج من المعادلة الاتية

$$Dd=\sum_{i=1}^{K}\sum_{i=0}^{N} lu/A$$

Dd=كثافة الصرف

Lu= مجموع اطوال المجاري في الرتب النهرية

A= المساحة

من خلال الجدول (٦)، وتطبيق معادلة الكثافة التصريفية لأحواض منطقة الدراسة تتراوحت القيم ما بين (١.٢٩ – ١.٤٢)، وهي قيم منخفضة ويعود سبب ذلك وجود الصخور الصلبة، وطبيعة المناخ الجاف وقلة الامطار وتذبذبها بين سنة واخرى.

جدول (٦) الخصائص النسيجية لأحواض التصريف

الخصائص الشكلية	الاحواض			
	حوض ١	حوض ٢	حوض ٣	الحوض الكلي
كثافة الصرف (كم/كم^{٢})	١,٣٢	١,٢٩	١,٤٢	١,٣٧
التكرارالنهري (مجرى/كم^{٢})	١,١٤	١,١٧	١,١١	١,١٤
معامل صيانة المجرى (كم٢/كم)	٠,٧٣	٠,٧٨	٠,٧٠	٠,٧٣
عدد الترشيح	١,٥٠	١,٥١	١,٥٨	١,٥٦
شدة الصرف	٠,٨٦	٠,٩١	٠,٧٨	٠,٨٣
متوسط طول الجريان السطحي	٠,٦٦	٠,٦٥	٠,٧١	٠,٦٩

المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامج Ars Gis 10.4

٢. التكرار النهري (FS) Stream Frequency:

التكرار النهري احد اهم المقاييس المورفومترية ويعبر عن المجموع الكلي لأعداد الاودية المائية في وحدة المساحة ضمن حوض التغذية، وهي النسبة بين عدد المجاري النهرية لجميع الرتب الى المساحة الكلية لحوض الصرف المائي(ابو العينين ، ١٩٩٣، ص٧٨)، وان التكرار النهري يتأثر بمجموعة من العوامل منها (المناخ والتضاريس)، والتي تتحكم في تطوير الشبكة المورفومترية ويمكن حسابها من المعادلة الاتية:

$$F=\sum_{1}^{n} Nu/A$$

F =التكرار النهري

Nu= عدد المجاري

A= المساحة

ان قيمة التكرار النهري ومن خلال الجدول (٦)، للأحواض الثانوية حوض (١، ٢، ٣) بلغت (١.١١،١.١٧،١.١٤) على التوالي، في حين بلغت قيمة حوض المهاري الكلي (١.١٤) وتعد هذه القيم متقاربة ومنخفضة بسبب التشابه في الخصائص الصخرية والمناخية، وكثافة الغطاء النباتي، فضلا عن العامل الطبوغرافي لاسيما درجة الانحدار المنخفضة والتي اثرت في طبيعة المجاري المائية وانخفاض شدة تقطع الحوض النهري، كل تلك العوامل ساهمت في الحد من تطور كثافة الصرف العددية.

٣. معامل صيانة المجرى Costant channel maintenance:

يعبر معامل صيانه المجرى عن النسبة بين مساحة الحوض الى مجموع اطوال المجاري في جميع الرتب للحوض المائي عكس كثافة الصرف، ويتأثر هذا المعامل بشكل مباشر بكثافة اطوال المجاري والتي تمثل حصيلة تفاعل فيما بين العوامل الجيولوجية والطبوغرافية والمناخية والجيومورفولوجية، وتتباين قيم المعامل بين (٠-١)، اذ تشير القيم المرتفعة تشير الى اتساع مساحة الحوض على حساب الاودية اما القيم المنخفضة تشير على قلة نفاذية الصخور والانحدار الشديد في الاودية، يستخرج معامل صيانة المجرى من المعادلة الاتية

$$\text{Ccm}=\frac{1}{D}=A/\sum_{i=1}^{K}\sum_{i=0}^{N}Lu$$

Ccm=معامل صيانة المجرى كم/كم٢

A=المساحة

Lu= مجموع اطوال المجاري في الرتب النهرية

ان قيم معامل صيانة المجرى تبين من خلال جدول (٦)، بلغت قيم الاحواض الثانوية في منطقة الدراسة (٠.٧٣ -٠.٧٨ -٠.٧٠) على التوالي، فيما بلغت قيمة حوض المهاري الكلي (٠.٧٣)، اذ ان القيم اعلاه جميعها مرتفعة ومتقاربة، تدل على مدى اتساع الحوض على حساب الاودية المائية.

٤. عدد الترشيح Infiltration Number (If):

يمثل قيمة التكرار النهري في كثافة الصرف الطولية، اذ تشير القيم المنخفضة على قدرة الصخور العالية للترشيح وانخفاض الجريان السطحي، في حين تشير القيم المرتفعة الى قدرة الصخور للترشيح اقل ويرافقها جريان السطحي مرتفع، ويستخرج من المعادلة الاتية:

Ifn=FXDd

Ifn=عدد الترشيح

F=التكرار النهري

Dd= كثافة الصرف الطولية

من خلال جدول (٦) تبين ان عدد الترشيح لحوض المهاري الكلي بلغ (١.٥٦)، في بلغت القيم للأحواض الثانوية (١، ٢، ٣) الى (١.٥٠ -١.٥١ - ١.٥٨) على التوالي، اذ ان القيم متقاربة ومرتفعة في الوقت نفسه وهذا يدل على زيادة في الجريان السطحي بسبب نوعية الصخور والتربة التي لا تسمح بتسرب عالي للمياه.

٥.شدة التصرف:Exchange Intensity

يستخرج هذا المعامل من خلال قسمة التكرار النهري على كثافة التصرف الطولية، ويمكن حسابة من المعادلة الاتية:

Di=F/Dd

Di= شدة التصريف

F= التكرار النهري

Dd= كثافة الصرف

من خلال جدول (٦) وتطبيق المعادلة في اعلاه،تبين ان حوض المهاري الكي قد بلغت قيمته الى (٠.٨٣)، في حين وصلت قيم الاحواض الثانوية (١، ٢، ٣) الى (٠.٨٦، ٠.٩١، ٠.٨٧) على التوالي، وهي قيم متقاربة التكرار النهري وكثافة التصريف الطولية.

٦.متوسط طول الجريان السطحي Average Length of Overland Flow (Lg):

هو احد اهم المؤشرات الذي يؤثر على تطور الخصائص الهيدرولوجية، ويعني هذا المعامل المسافة التي تقطعها المياه على سطح الحوض عند مناطق تقسيم المياه قبل ان تتجمع في المسيلات والاخاديد المائية بعد سقوط الأمطار ، وقد حددها (Horton،١٩٤٥) قيمته بنصف قيمة كثافة التصريف المائي(عنيبة، ٢٠١٨، ص٢١١) ويتأثر هذا المعامل بمجموعة من العوامل الطبيعية منها طبيعة الصخور والتربة ونفاذيتهما، وطبوغرافية الحوض لاسيما الانحدار، والتساقط المطري، فضلا عن كثافة الغطاء النباتي. تم استخراجها من المعادلة الاتية:

Lg=1/2 x Dd

Lg=متوسط الجريان السطحي

Dd= كثافة الصرف

تراوحت قيم متوسط طول الجريان السطحي حسب الجدول (٦)، للأحواض الثانوية (١، ٢، ٣) الى (٠.٦٦ ، ٠.٦٥ ، ٠.٧١) على التوالي، اما حوض المهاري الكلي بلغت قيمته (٠.٦٩)، وتشير القيم في اعلاه الى طول مدة الجريان السطحي مما يسهم في زيادة الفاقد من المياه بالتبخر الى الجو والتسريب الى باطن الارض.

رابعاً: الخصائص التضاريسية: Terrain Characteristics

للخصائص التضاريسية اهمية كبيرة لأحواض التصريف على اعتبار انها تمثل انعكاسا لزيادة فاعلية ونشاط عمليات الحت والتعرية في تشكيل جيوموفولوجية الحوض النهري، كما انها تمثل انعكاسا لطبيعة الصخور وخصائصها التركيبية، كما تعد خصائص السطح للحوض النهري هي نتاج التفاعل بين العوامل المناخية والتربة والنبات الطبيعي والعمليات

الجيومورفولوجية والتي بدورها تؤثر على كمية وسرعة المياه الجارية، اذ يمكن من خلالها فهم ومعرفة طوبوغرافية الاحواض النهرية التي تسهم في تحديد معالم شبكة التصريف المائي واثرها على التطور الهيدرولوجي والجيومورفولوجي للحوض ودورته الحتيه، وعلى النحو الاتي

١. تضرس الحوض الكلي: Area Topography

هو الفرق بين المنسوب الاعلى والادنى في الحوض، اذ ان تضرس الحوض النهري ماهو الا انعكاسا اما لأثر أنواع الصخور وخصائصها الليثولوجية واما الى شدة العوامل البنائية (الطيات والصدوع) او كلاهما، فضلا عن نشاط عمليات التعرية والحت وأثارها في تشكل مظاهر سطح الأرض ضمن حدود الحوض، من خلال جدول (٧) تبين ان اعلى قيمة لتضرس الحوض في الحوض الثالث اذ بلغ (٢٤٠ متر)، وادنى قيمة سجلت في الحوض الثاني بقيمة (٨٠ متر)، فيما تراوحت قيم حوض المهاري الكلي بين ادنى واعلى قيمه (٢٠-٣٨٠ متر)، ويعود سبب هذا التباين الى العلاقة الطردية بين النشاط الحتي والتعروي وقيم التضرس، فضلا عن طول المسافة بين المنبع والمصب.

جدول (٧) الخصائص التضاريسية لأحواض منطقة الدراسة

الخصائص الشكلية	الاحواض			
	حوض ١	حوض ٢	حوض ٣	الحوض الكلي
ارتفاع مخرج الحوض/م	٣٠٠	٣٠٠	١٣٠	٢٠
اقصى ارتفاع للحوض/م	٤٠٠	٣٨٠	٣٧٠	٤٠٠
تضرس الحوض الكلي	١٠٠	٨٠	٢٤٠	٣٨٠
نسبة التضرس	١,٨٨	٢,٨٧	٢,٥٨	٢,٢٨
نسبة التضرس النسبية	٠,٥٦	٠,٨٧	٠,٩٥	٠,٧٥
عدد الوعورة	٠,١٣	٠,١٠	٠,٣٤	٠,٥٢
عدد ملتون للوعورة	٤,٤٧	١,٧٩	٢,٨٤	٥,٤٤
التكامل الهبسومتري	٨,٩٥	٣,٥٨	٥,٦٩	١٠,٨٨

المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامج Ars Gis 10.4

٢. نسبة التضرس:Topography Ratio

تعد هذه النسبة من المؤشرات المهمة لمعرفة طبوغرافية الحوض النهري، وتخمين الرواسب المنقولة كما ونوعا وتزداد بزيادة النسبة، كما يؤثر التضرس في هيدرولوجية الحوض النهري وفي سرعة وصول الموجات المائية مما ينعكس ذلك على زيادة فاعلية الحت والتعرية المائية ومن ثم نقل كميات كبيرة من الرواسب مما يخلق تكوين اشكال ارضية مختلفة (حتية وارسابية) كالاراضي الرديئة والمراوح الفيضية (تراب، ١٩٩٧، ص٢٧٢). ان

قيمة التضرس تبين من خلال جدول (٧) انها بلغت للأحواض الثانوية (١، ٢، ٣) الى (١.٨٨ ، ٢.٨٧ ،٢.٥٨) على التوالي، في حين بلغت قيمة حوض المهاري الكلي (٢.٢٨)، وهي قيم منخفضة ويعود ذلك الى طول الحوض اي بعد المسافة بين المنبع والمصب، وانخفاض تضرسها الكلي (المحلي) اي الانحدار تدريجي، وارتفاع نسبة استطالتها.

٣. نسبة التضرس النسبية:Relative Topography Ratio

هي النسبة بين التضرس الكلي للحوض (م) الى محيط الحوض (كم) (العكام، ٢٠٠٨، ص ٥٦). وتشير القيم المنخفضة الى ضعف مقاومة الصخور، و نشاط عملية التعرية المائية، بينما تشير القيم المرتفعة الى ضعف عملية التعرية المائية، ومقاومة الصخور. ويعبر عن هذه العلاقة بالمعادلة الاتية:

RHP=H x100/P

RHP=نسبة التضرس النسبية

H=تضرس الحوض/م

P=محيط الحوض/كم

من خلال الجدول (٧)، ان قيم نسبة التضرس النسبية بلغت في الأحواض الثانوية (١، ٢، ٣) الى (٠.٥٦ – ٠.٨٧ – ٠.٩٥) على التوالي، كما وصلت قيم نسبة التضرس النسبية لحوض المهاري الكلي الى (٠.٧٥)، وهي نسب ضعيفة وقليلة ويعود ذلك الى تجانس الصخور الرسوبية في منطقة الدراسة، وقلة معدلات الانحدار للأحواض النهرية كون المنطقة ذات سطح هضبي متدرج، وكذلك ترتبط هذه النسبة بطول محيط الحوض والذي يرتبط بالخصائص الشكلية للحوض النهري، فضلا عن نشاط عمليات التعرية المائية وضعف مقاومة الصخور.

٤. عدد الوعورة:

هي العلاقة بين التضرس الكلي (المحلي) للحوض النهري وبين الكثافة التصريفية للدلالة على شدة تقطع سطح الحوض، اذ تتباين قيمة الوعورة عبر مراحلها الحتية ففي اولى مراحلها تبدأ بالانخفاض ومن ثم تبدأ تدريجيا بالتزايد الى ان تصل حدها الاعلى عند بداية مرحلة النضج، ثم تنخفض قيمتها مرة اخرى عند نهاية دورتها الحتية في مرحلة الشيخوخة. وتستخرج قيمة الوعورة على النحو الآتي:

Rn = Dd× H/1000

Dd=كثافة التصرف

H=تضرس الحوض /م

بلغ عدد الوعورة كما موضح من خلال الجدول (٧)، في حوض المهاري الكلي (٠.٥٢)، في حين وصلت قيم الأحواض الثانوية (١، ٢، ٣)، الى (٠.١٣ ، ٠.١٠ ، ٠.٣٤ م/كم) على التوالي، تدل هذه القيم المنخفضة الى مقاومة الصخور في الاحواض المائية لنشاط عمليات التعرية والحت في منطقة حوض وادي مهاري.

٥. عدد ملتون للوعورة:

يمثل هذا المعامل مؤشر المنحدر وحالة التضرس للحوض النهري مدى صلابة الصخور، اذ يستخراج من المعادلة الاتية:

MRN= H/A 0.5

تضرس الحوض/م =H

المساحة =A

من خلال الجدول (٧)، ومعادلة عدد ملتون للوعورة تم استخراج قيم الأحواض الثانوية (١، ٢، ٣)، وقيمة الحوض الكلي اذ بلغت (٤.٤٧، ١.٧٩، ٢.٨٤، ٥.٤٤) على التوالي، وهي قيم منخفضة تؤكد ما توصل اليه معامل عدد الوعورة والتي تدل على انخفاض التضرس في الاحواض النهرية.

٦. التكامل الهبسومتري:Hypsometric Integration

هي المدة الزمنية التي تقطعها الأحواض النهرية في دورتها التحاتية، وهو يشبه المعامل الهبسومتري من حيث المؤشرات التي يوضحها، لكن يختلف معه من حيث التطبيق، يوضح التكامل الهبسومتري مدى العلاقة بين المساحة الحوضية والتضاريس ومن خلاله تحديد وصول الحوض النهري الى اي مرحلة حتية، وتشير القيم المرتفعة الى زيادة المساحة على حساب التضاريس، ويشير الى كمية المواد الصخرية التي لا تزال تنتظر دورها في العملية الحتية. ويتم القياس وفق المعادلة الاتية:

HI = A/H

A= مساحة الحوض كم^{٢}

H= تضرس الحوض م

من خلال الجدول (٧) تراوحت قيم التكامل الهبسومتري للأحواض الثانوية (١، ٢، ٣)، بين (٨.٩٥ ، ٣.٥٨ ، ٥.٦٩ كم^{٢}/م) على التوالي ، وان الحوض الكلي بلغ (١٠,٨٨ كم^{٢}/م) وان هذه القيم مرتفعة ولاسيما حوض المهاري هذا يدل على تكامل الحوض النهري وانه احتل مساحة واسعة ايجابية على زيادة اطوال واعداد الشبكة النهرية لاسيما المراتب الاولى والثانية وهذا ما يزيد من فاعلية ونشاط عمليات التعرية المائية التي عملت على تسوية اغلب اجزاء الحوض اي انخفاض تضاريسها.

المصادر والمراجع:

١.ابو العينين، حسين سيد احمد، (١٩٩٠) حوض دبا في دولة الامارات، الكويت،

٢.ابو العينين، محمود، (١٩٩٣)، حوض وادي وردان لشبه جزيرة سيناء، دراسة جيومورفولوجية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب

٣.الاسدي، كامل حمزة، (٢٠١٤)، تحليل الخصائص المورفومترية لحوض وادي الريش في محافظة النجف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية،اطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

٤.الاسدي، محمد عبدالوهاب، (٢٠١١)، جيمورفولوجية مروحة الطيب باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة.

٥.بشرى خليل داخل، (٢٠١٧) جيمورفولوجية حوض وادي الركاش، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات،

٦.البقور، سوزان، (١٩٩٩)،جيومورفولوجية حوض وادي حسبان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

٧.الجحيشي، علي عبدالجبار عبدالله، (٢٠١٤) اثر المناخ في تشكيل الكثبان الرملية في محافظة بابل والقادسية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الآداب.

٨.جودة، جودة حسنين، عاشور، محمد محمود، (١٩٩١) وسائل التحليل الجيومورفولوجي، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

٩.الحكيم، سعيد، (١٩٨١) هيدرولوجية حوض نهر دجلة، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية الآداب، جامعة بغداد.

١٠. حمزة جاسم عباس، الغرابي، (٢٠٢١) التحليل الهيدرولوجي لشبكة الأدوية وتحديد مواقع إنشاء السدود واستثماراتها الاقتصادية شرق محافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد.

١١. الدليمي، حسن خلف، (٢٠٠٥) تضاريس الارض، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.

١٢. سلامه، حسن رمضان، (١٩٨٠) التحليل الجيومورفولوجي للخصائص دراسات العلوم الإنسانية، العدد الأول، الجامعة الأردنية.

١٣. السنوي، سهل، واخرون، (١٩٧٩) الجيولوجيا العامة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد، ط١

١٤. سياب، عبدالله، واخرون، (١٩٨٥) جيولوجيا العراق، جامعة الموصل.

١٥. الشعال، فاتنة ياسين، طربوش، امين، (٢٠١٥) مبادئ الجيولوجيا (الجيولوجيا الحركية)، جامعة دمشق، كلية الآداب.

١٦. الصحاف، مهدي، موسى، كاظم، (١٩٩٠)، هيدرمورفومتريه حوض رافد الخوصر دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، مجله الجمعية الجغرافية العراقية، العددان (٢٤، ٢٥)

١٧. العاني، خطاب صكار، البرازي، نوري خليل، (١٩٧٩) جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد

١٨. عبود، عبدالله صبار، (٢٠١٤) التحليل المورفومتري لحوض وادي الغانمي، مجلة كلية الآداب، العدد ١١٠

١٩. العجيلي، عبد الله صبار عبود، (٢٠٠٨) تحليل الخصائص المورفومترية في حوض وادي ابو شخير باستعمال تقنية نظم المعلومات الجغرافية، مجلة الاستاذ، كلية التربية ابن رشد، العدد (٧٨).

٢٠. العكام، اسحق صالح مهدي، (٢٠٠٨) التطور الجيمورفولوجي لمروحة الشهابي الفيضية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

٢١. الكسوب، غدير فاهم محمد، (٢٠١٩)، المخاطر الجيومورفولوجية في بحر النجف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بنات، جامعة الكوفة.

٢٢. محسوب، محمد صبري، (٢٠٠٦)، جيومورفولوجية الاشكال الأرضي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

23. Ali, , Abdel-Halim. (2019)"Hydrogeological Assessment Using GIS and DC Resistivity Techniques of Wadi Ramliya. Giza, Egypt: Surface and Subsurface Studies." Zagazig Uni

24. Bolton,C.M.G.(1958) The geology of Rania area, Site Invest .Co.Rep.Vol.IXB,D.G. Geology Survey .Min. Inves. Lib. No 271, Baghdad, Iraq

25. Horto, R.E., (1932) Drainage basin characteristics. Eos, Transactions American Geophysical Union,

26. Pareta, K. & U. (2011) Pareta Quantitative morphometric analysis of a watershed of Yamuna basin, India using ASTER (DEM) data and GIS. Internationa Journal of Geomatics and Geosciences.

27. S. Gayen, GS. Bhunia, (2013) PK Shit, Morphometric analysis of Kangshabati-Darkeswar Interfluves area in West Bengal, India using ASTER DEM and GIS techniques, J Geol Geosci,

28. Schumm, S.A., 1956. The evolution of drainage systems and slopes in badlands at Perth Amboy, New Jersey. GSA Bulletin.

29. Strahler, A.N, (1964) Hypsometric Area-Altitude Analysis of Eros-ional Topography, Geological society of American Bulletin,.

The qualitative characteristics of the soil of the Iraqi coast

Prof. Sadeea Aqoul Mankhi (Ph.D.)
University of Baghdad
College of Arts
Department of Geography & GIS
sadeea2013@coart.uobaghdad.edu.iq

Nasreen Jassim Fayyad
University of Baghdad
College of Arts
Department of Geography & GIS
nesreen.jassem1107a@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4199

Abstract:

The current study dealt with the qualitative characteristics of the soil of the Iraqi coast and the future potential for investment. The outputs of this study could constitute an applied database for future projects, if there was serious development and management of the coastal environment and investment of the waterfront and its development in an optimal way to keep pace with coastal investments in other regions of the world that have conditions similar to the conditions of the characteristics The quality of the soils of the Iraqi coast. The study area, which is represented by the Iraqi coast, is located in the province of Basra in southern Iraq, with an area of 1248,408 km2, represented by the end of the land and its connection with the waters of the Arabian Gulf, and astronomically, it lies between (30ً 38 ◌ً48) – (◌ٰ50 ◌ٍ50 ◌ً47◌ٰ) east and two latitudes (18ً 12 ◌ً 30 ◌ٍ) 54 ◌ً29◌ٰ) North. An introduction to soil and classification of soils in the study area was reviewed according to Biornck classification and FAO classification. (10) samples were taken from the study area along the Iraqi coastline. The physical properties of soils, including soil texture, were represented In the soil texture triangle, the research also dealt with the chemical properties of soil and the most important elements affecting the study area, including organic matter (OM) and pH. Ni (ph), salinity (Sat), rate of dissolved salts (TDS), positive ions including calcium ion (Ca+), sodium ion (Na+), iron (Fe+), magnesium (Mg+), negative ions including sulfate (SO4-), bicarbonate (HCO3-) and chlorides (CL-) and nitrates (NO3-), and the conclusions were reached to several things, including that the soil of the Iraqi coast is of the alluvial clay type, which is suitable for cultivation in most of the coastal regions.

Keywords: Iraqi coast, salinity, soil, silt.

الخصائص النوعية لتربة الساحل العراقي

الباحثة نسرين جاسم فياض
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

أ.د. سعدية عاكول منخي
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناولت الدراسة الحالية الخصائص النوعية لترب الساحل العراقي والامكانات المستقبلية للاستثمار ويمكن ان تشكل مخرجات هذه الدراسة قاعدة بيانات تطبيقية لمشاريع مستقبلية اذ كان هناك تنمية وادارة جدية للبيئة الساحلية واستثمار الواجهة البحرية وتطويرها بالشكل الامثل لمواكبة الاستثمارات الساحلية في مناطق اخرى من العالم تكون ذات ظروف مشابهة لظروف الخصائص النوعية لترب الساحل العراقي ، وتقع منطقة الدراسة التي تتمثل بالساحل العراقي في محافظة البصرة جنوب العراق وتبلغ مساحتها ١٢٤٨,٤٠٨ كم^{٢} وتتمثل بنهاية اليابسة واتصالها بمياه الخليج العربي وفلكياً تقع بين خطي طول (ً٣٠ َ٣٨ ْ٤٨) – (ً٥٠ َ٥٠ ْ٤٧) شرقاً ودائرتي عرض (ً١٨ َ١٢ ْ٣٠) – (39ً َ٥٤ ْ٢٩) شمالاً وتم استعراض مقدمة عن التربة وتصنيف الترب في منطقة الدراسة حسب تصنيف بيورنك وتصنيف الفاو وتم اخذ (١٠) عينات من منطقة الدراسة على طول خط الساحل العراقي وتم تناول الخصائص الفيزيائية للترب ومنها نسجه التربة وتم تمثيلها في مثلث نسجه التربة وكذلك تناول البحث الخصائص الكيميائية للترب واهم العناصر المؤثرة في منطقة الدراسة ومنها ، المواد العضوية (om) والاس الهيدروجيني (ph) والملوحة (Salt) ومعدل الاملاح المذابة (TDS) والايونات الموجبة ومنها ايون الكالسيوم (+Ca) وايون الصوديوم (+Na) والحديد (+Fe) والمغنيسيوم (+Mg) والايونات السالبة ومنها الكبريتات (SO_4^-) والبيكاربونات (HCO_3^-) والكلوريدات (CL^-) والنترات (NO_3^-) ، وتم التوصل في الاستنتاجات الى عدة امور منها ، ان تربة الساحل العراقي من النوع الغرينية الطينية وهي تربة صالحة للزراعة في اغلب جهات الساحل.

الكلمات المفتاحية: الساحل العراقي، ملوحة، ترب، الغرين.

المقدمة:

التربة وهي الطبقة الرقيقة أو المفتتة التي تغطي سطح الأرض وتمتد خلالها جذور النباتات التي تستمد منها المواد الغذائية وتعد التربة من المواد الغير متجددة إذ تتكون من مواد عضوية وغير عضوية وتعد جزء حيوي وأحد المكونات الأساسية لسطح الأرض الذي يتكون من الأنهار والتربة والمسطحات الخضراء وتوفر التربة الانظمة البيئية الملائمة للحياة على سطح الارض وللتربة وظائف عدة منها تنظيم المناخ والدورة الغذائية وتكون موئل للكائنات الحية وتخزين المياه وتعد أساس البنية التحتية البشرية اذ توفر المواد الإنشائية والغذائية والانسجة والوقود وتخزين ثاني اوكسيد الكاربون وتنقية المياه وتختلف التربة من مكان الى آخر تبعاً لاختلاف التضاريس والمناخ والنبات الطبيعي وتتباين ايضاً باختلاف مصدرها واصل الترسبات التي تكونت منها (الخفاجي ، ٢٠٢٠ :١).

وتعد تربة الساحل العراقي جزء من ترب الجزء الجنوبي للسهل الرسوبي والتي تكونت من الرواسب النهرية معظمها من الغرين والطين وكميات قليلة من الرمال ومصدر هذه الترسبات الأساسي هو انهار دجلة والفرات وشط العرب والكارون والرواسب الريحية كذلك خلال المدة التي أعقبت العصر المطير (المحمود ،٢٠٠٦ :٢٧) .

مشكلة البحث :

ما نوع ترب الساحل العراقي وهل هي صالحة للاستخدامات المختلفة

الفرضية:

تكون ترب الساحل غرينية طينية ويمكن استغلالها لاستخدامات مختلفة

موقع منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة في اقصى الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي في البصرة جنوب العراق وفلكياً تقع خطي طول (ً٣٠ ٣٨َ ٤٨ْ) – (ً٥٠ ٥٠َ ٤٧ْ) شرقاً ودائرتي عرض (ً١٨ ١٢َ ٣٠ْ) – (ً٣٩ ٥٤َ ٢٩ْ) شملاً وتتمثل بالشريط الساحلي ويكون عبارة عن مسطحات مدية تمتد من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي لمسافة ٦٤ كم بين الضفة الغربية لشط العرب شرقاً و مدخل خور الزبير غرباً. تصنف الترب في منطقة الدراسة حسب تصنيف بيورنك اعلى ثلاثة اصناف رئيسة وهي:

١- تربة الكتوف الاسطورية (تربة كتوف الأنهار) وتتمثل باللون الاخضر في الخريطة رقم (١) وتقع شرق منطقة الدراسة وتكون موازية لشط العرب وتغطي مساحة (١٢٥.٢١٢) كم٢ وبنسبة ١٠.٠٢ % من منطقة الدراسة كما في الجدول (١) .

وتعد هذه الكتوف حواجز طبيعية طويلة مرتفعة و موازية لشط العرب تنحدر ببطء كلما ابتعدنا عن مجرى النهر وتكونت بسبب عمليات ترسيب المواد التي تحملها الانهار عندما تطغى فوق ضفافها اذ يصل ارتفاع هذه الكهوف الى (٣.٥ متر) تقريبا فوق مستوى سطح البحر وتعد هذه الترب من الناحية الطوبوغرافية أعلى من جميع انواع الترب في السهل الرسوبي وهذا الارتفاع جعل منها مبزلاً طبيعياً لصرف المياه الزائدة والملوثة كيميائياً وفيزيائياً بسبب الأسمدة العضوية والكيميائية وبسبب الحرارة والملوحة و المواد العالقة التي تختلط مع مياه مجرى شط العرب وبالتالي تؤثر على خصائص النهر الكمية والنوعية (اللامي ،٢٠٠٩ :٤٢) .

٢- المنبسطات الساحلية (المسطحات الساحلية) تتمثل باللون البرتقالي في الخريطة (١) وتمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بموازاة خور الزبير وخور عبد الله وتشغل مساحة (٤٠٥.٠٦٧) كم^{٢} وبنسبة ٣٢.٤٤% من منطقة الدراسة كما في الجدول (١)، وتتكون في جزئها الغربي (محاذية لخور الزبير) من عدة طبقات رسوبية تكونت بفعل ترسبات الأنهار وتكون التربة طينية غرينيه تليها طبقات طينية غرينية ناعمة وبعدها طبقات من الرمال الكثيف أما في جزئها الجنوبي، (محاذية لخور عبد الله) فتكون التربة غارنيه ناعمة جداً ورملية غارنيه متوسطة الكثافة وتليها طبقة طينية غرينية متصلبة تتواجد بين ثناياها طبقات نحيفة من الغرين وبعدها طبقة طينية ذات مواد عضوية سوداء مع الغرين والطبقة الاخيرة غارنيه كثيفة جداً مرصوصة مع الرمال المتدرج (العامري، ١٩٩٩ :٣٢).

٣- منبسطات المد والجزر (مسطحات المد والجزر) تتمثل باللون الرصاصي في الخريطة (١) تمتد بين ترب الكتوف شرقاً وترب المنبسطات الساحلية غرباً وتشغل مساحة (٧١٨.١٢٩) كم٢ وبنسبة ٥٧.٥٢ % من منطقة الدراسة كما في الجدول (١) وهي بذلك تعتبر أكبر الترسبات من حيث المساحة في منطقة الدراسة. تكونت نتيجة لتجمع الرواسب من غمر المياه لهذه الأراضي بصورة مستمرة بسبب عمليات المد الحاصل في الخليج العربي وخور الزبير وبسبب قلة انحدار المنطقة الذي يساعد على توغل المياه فيها وكذلك تجمع الرواسب من عمليات الإرواء وتتصف مسطحات المد والجزر بالملوحة نتيجة الملوحة العالية في مياه الخليج العربي والمياه الجوفية الصاعدة بواسطة الخاصية الشعرية (الاسدي ،٢٠٠٥ :٧٩) .

اما بالنسبة لتصنيف الفاو للترب فتضم منطقة الدراسة تصنيف واحد فقط وهو تربة القشرية الملحية كما في الخريطة (٢) وهي الترب التي تتراكم فيها الاملاح على سطح الأرض لتبخر الماء الفصلي المتجمع في المنخفضات الواقعة في المناطق الجافة ونتيجة لذلك تتشكل قشرة ملحية على سطح التربة .

ومما سبق نلاحظ ان تصنيف بيورنك (Buringh) (١٩٦٠) اقدم من تصنيف الفاو الا انه قدم تفاصيل اكثر حول منطقة الدراسة وذلك لان تصنيف بيورنك شمل العراق فقط بينما تصنيف الفاو كان تصنيف عالمي لذلك اشار الى السمة العامة لتربة أقصى الجزء الجنوبي من العراق المتمثل بمنطقة الدراسة (الساحل العراقي) ولم يذكر التفاصيل .

جدول (١) اصناف الترب في منطقة الدراسة حسب تصنيف بيورنك

الاسم	المساحة كم^2	النسبة %
تربة الكتوف الاسطورية	**125.212**	**10.02**
المنبسطات الساحلية	**405.067**	**32.44**
منبسطات المد والجزر	**718.129**	**57.52**
المجموع	**1232408**	**100%**

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة رقم (١) .

خريطة (١) أصناف التربة في منطقة الدراسة حسب تصنيف بيونيك

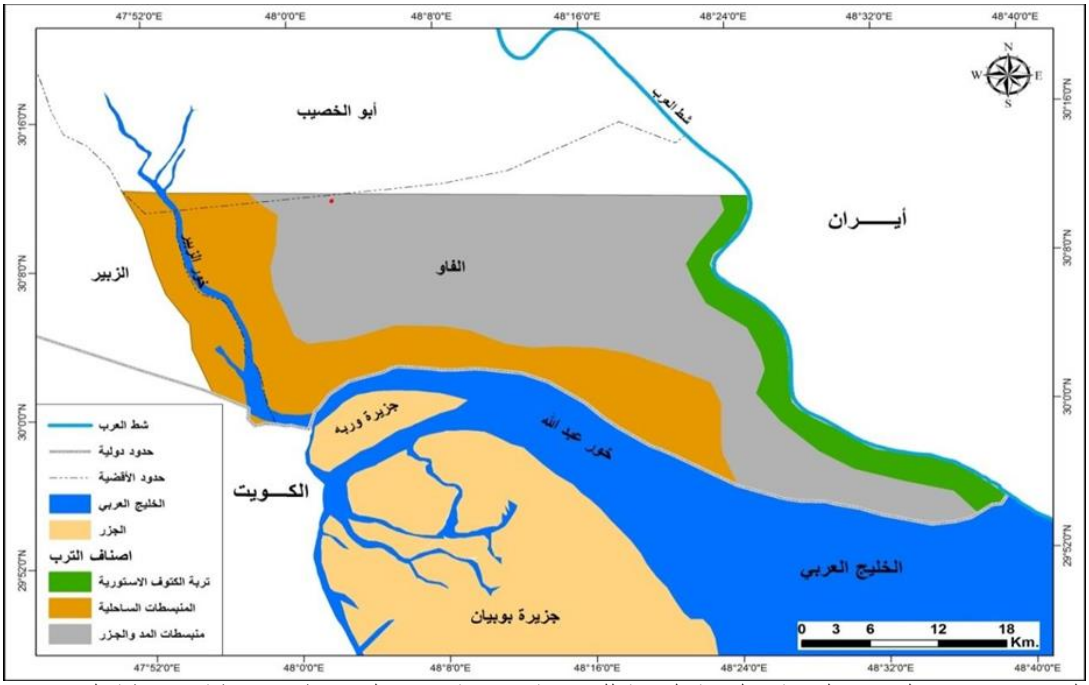

المصدر: وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية /بمقياس ٢٥٠٠٠٠ : ١ لعام ٢٠١٨ .

خريطة رقم (٢) تصنيف التربة حسب منظمة الفاو

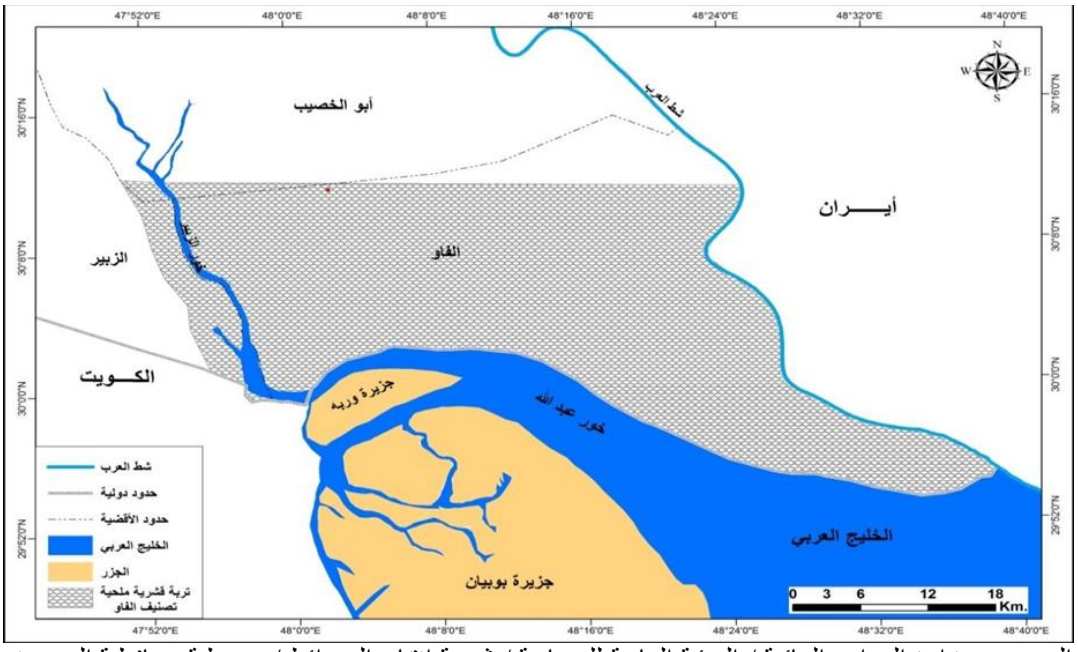

المصدر: وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الإدارية /بمقياس ٢٥٠٠٠٠ : ١ لعام ٢٠١٨ .

الخصائص الفيزيائية للتربة : Physical properties of soil

تعد دراسة الخصائص الفيزيائية لترب الساحل العراقي مهمة لأنها تحدد مفصولات التربة أي تحدد نسجتها لمعرفة ميكانيكية انتقال الرواسب وتوزيع نسبها الحجمية وتحديد اصل هذه الرواسب وطبيعتها إذ يعكس التغير في توزيع الرواسب النمط السائد في ترسيب التربة وفقاً للتغيرات التي تحدث في الخصائص الهيدرولوجية في البيئة الساحلية ويتم دراسة نسجة التربة (Soil Texture) أي تحديد محتوى التربة من الهواء والماء وكذلك قابلية الماء على الحركة داخلها ويمكن معرفة ظواهر أخرى كالانتفاخ والانكماش والتصفح وتؤثر النسبة المئوية لمكونات رواسب التربة على مستوى الأملاح في التربة بينما يعتمد بناء التربة (Soil structure) على نسبة محتوى التربة من المفصولات ومحتواها الرطوبي وكثافتها الظاهرية ونسبة احتوائها على المواد العضوية هذا يحدد مدى مقاومة التربة للتعرية والحت ودرجة ثباتها اذ ان التربة جيدة البناء تكون من دقائق مرتبطة فيما بينها على شكل مجاميع وتتميز بقلة قابليتها للتعرية وفي حالة ارتفاع نسبة الطين والغرين يحدث التماسك وتختلف قابلية الانضغاط بحسب نسجة التربة ومحتواها الرطوبي في حالتي الترطيب والتجفيف (المحمود،٢٠٠٦: ٦٦/٦٣) .

نسجة التربة : Soil texture

وهو مصطلح يستعمل في علوم الأرض للتعبير عن نعومة او خشونة السطح والتوزيع النسبي لمجاميع الحبيبات الأساسية (Primary Soil porticles) اذ يعبر عنها بالنسب المئوية لحبيبات الرمل والطين والغرين ولنسجه التربة تأثير على معدل وكيفية حدوث أغلب التفاعلات الكيميائية والطبيعية في التربة مثل قدرة التربة على الاحتفاظ بالعناصر الطبيعية والماء اللازم لنمو النباتات وتعتمد نسجة التربة على حجم دقائق التربة ويمكن تصنيفها الى ترب ثقيلة تكون نسبة الطين فيها مرتفعة وعندما ترتفع نسبة الغرين تسمى تربة مزيجية أما إذا ارتفعت نسبة الرمال فتكون تربة خفيفة (الارناؤوطي ،٢٠٢١ :١٢١)

ويتم تحديد نسجة التربة بطريقتين الطريقة الأولى هي الحقلية وتعد أقل دقة من الثانية إذ تتم خلال لمس حبيبات التربة باليد والتعرف عليها أما الطريقة الثانية فهي الطريقة المختبرية وتعد أكثر دقة إذ تتم خلال تحديد النسب المئوية لمكونات التربة من الرمل والغرين والطين من خلال التحليل الميكانيكي لعينات التربة وهي الطريق التي تم استعمالها في الدراسة وحسب التقسيم الامريكي تم تقسيم مفصولات التربة حسب اقطارها ودقائقها وتبدأ بمفصولات (٢-١) ملم تعد رمل خشن جداً ومن ثم (١-٠.٥) ملم رمل خشن وثم (٠.٥-٠.٢٥) ملم رمل متوسط و (٠.٢٥-٠.١) ملم رمل ناعم ثم يليه (٠.١-٠.٠٥) ملم رمل ناعم جداً وثم (٠.٠٥-٠.٠٠٢) ملم غرين واخيراً اقل من (٠.٠٠٢) ملم يعتبر طين وكما موضح في الجدول (٢) ، وتم اخذ (١٠) عينات بعمق (٢-١.٥)م موزعة بالتساوي تقريباً على خط الساحل العراقي كما في الخريطة (٣).

وقد تبين من التحليل الحجمي للتربة ان معظم منطقة الدراسة تتغطى برواسب متشابهة ويتبين من الجدول (٣) والشكل (١) وبمطابقة العينات مع فئات أقطار الحبيبات حسب النظام الأمريكي نلاحظ ان نسجه التربة تتكون من نسبة عالية من الغرين (Silt) اذ بلغت (٧٧.٢)% من منطقة الدراسة بينما بلغ الطين (Clay) نسبة (١٤.٦)% وبلغ الرمل (Sand) (٨.٢)% وهي نسبة قليلة جدا ،وعلى هذا الأساس تعد التربة جيدة في الإنتاج الزراعي لان نسبة الغرين أكثر من نسبة الطين الموجود وتكون ذات مسامية ونفاذية جيدة وبالتالي تسمح للتهوية واستمرارية وجود الغطاء النباتي في منطقة الدراسة مع وجود المصادر المائية ،وهذا النوع من الترب هو الأكثر انتشاراً في كل عينات منطقة الدراسة .

جدول (٢) فئات اقطار حبيبات مفصولات التربة / ملم حسب النظام الامريكي

حجم الحبيبات / ملم	نوعها
2-1	رمل خشن جداً
1-0.5	رمل خشن
0.5-0.25	رمل متوسط
0.25-0.1	رمل ناعم
0.1-0.05	رمل ناعم جداً
0.05-0.002	غرين
اقل من ٠.٠٠٢	طين

المصدر: الكليدار،٢٠١٩ :٧٧ .

جدول (٣) نتائج تحليل مفصولات نسجه نماذج عينات لتربة الساحل العراقي لسنة ٢٠٢٢

العينات	العمق (م)	مفصولات التربة			النسجة
		رمل %	طين %	غرين%	
1	**1.5-2**	**21**	**14**	**65**	غرينية رملية طينية
2	**1.5-2**	**2**	**23**	**75**	غرينية طينية
3	**1.5-2**	**11**	**15**	**74**	غرينية طينية رملية
4	**1.5-2**	**12**	**10**	**78**	غرينية طينية رملية
5	**1.5-2**	**9**	**11**	**80**	غرينية طينية
6	**1.5-2**	**5**	**16**	**79**	غرينية طينية
7	**1.5-2**	**12**	**16**	**72**	غرينية طينية رملية
8	**1.5-2**	**0**	**20**	**80**	غرينية طينية
9	**1.5-2**	**6**	**9**	**85**	غرينية
10	**1.5-2**	**4**	**12**	**84**	غرينية طينية
المعدل		**8.2**	**14.6**	**77.1**	غرينية طينية

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج التحاليل المختبرية والمحللة في مركز علوم البحار والدراسة الميدانية بتاريخ ١٩-٢٠/٤/٢٠٢٢ .

خريطة (٣) موقع عينات التربة والمياه في منطقة الدراسة

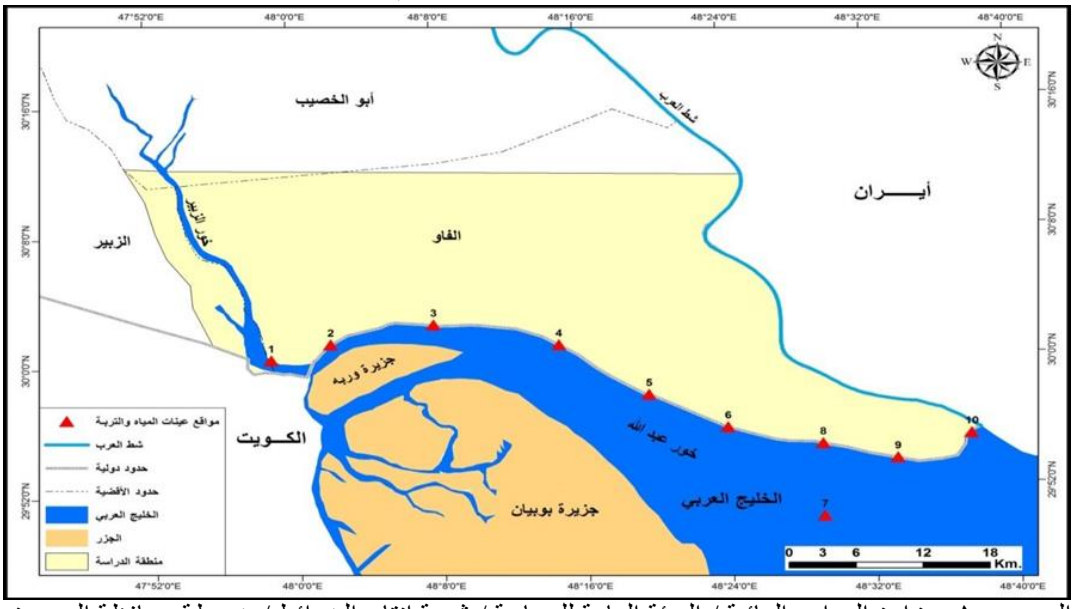

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

شكل (١) مثلث نسجه التربة

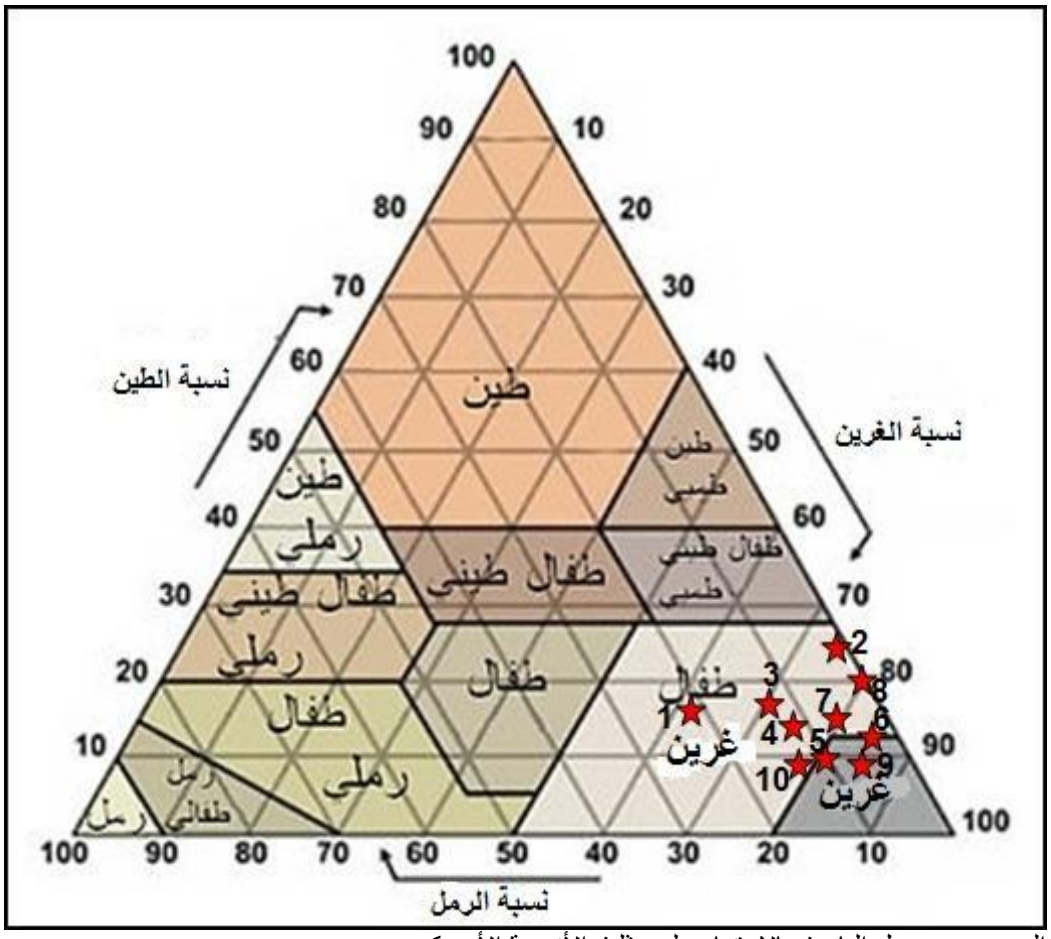

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على مثلث الأنسجة الأمريكي
https://www.nrcs.usda.gov/wps/portal/nrcs/detail/soils/research/guide/?cid=nrcs14p2_054167

الخصائص الكيميائية للترب :

تعد دراسة الخصائص الكيميائية للترب مهمة فمن خلالها يتم الكشف عن العناصر المعدنية والعمليات الكيميائية المؤثرة لأنها تؤثر على سلوك التربة الهندسي وهي بذلك تحدد مدى امكانية استخدامها لأغراض الانشاءات الساحلية لأنها تشكل حجر الأساس لإقامة المنشآت الساحلية الأرصفة والموانئ ومحطات تحلية المياه والمصانع او انشاء اماكن سياحية ترفيهية وكذلك الابنية المختلفة واماكن شق الطرق (المحمود،٢٠٠٦ : ٧٣) . ومن خلال الجدول (٥) تم رصد وتحليل معظم العناصر في منطقة الدراسة التي يكون تأثيرها فاعل ومهم ومن أهمها ما يلي :

اولاً : المواد العضوية **(OM)**

تعتبر المادة العضوية مزيج من بقايا المخلفات الحيوانية والنباتية في الترب وتكون متحللة جزئياً او كلياً وهي مفيدة للتربة إذ تفتت مع الزمن وتحت الظروف الملائمة وبمساعدة الكائنات المجهرية التي تعمل على تحللها وتسمى (humus) وتشكل نسبة ٥% من التربة ولها اهمية كبيرة للتربة اذ ان وجود البال وان كان بنسبة قليلة فإنه يرفع مستوى خصوبة التربة وقدرتها الإنتاجية وتعد مصدرا رئيسا للطاقة وتتوقف على النشاط الكيميائي والحيوي في التربة ولها دور مهم في توفير المواد الغذائية اللازمة للنبات اذ انها تعطي للنبات القدرة على امتصاص محاليل التربة والتشبع بها وتوفر المتطلبات الضرورية لخصوبة التربة وترفع قدرتها الانتاجية ويساعد الدبال كذلك على خلط مكونات التربة العضوية مع المكونات المعدنية وتساهم المادة العضوية في صنع بناء قوي للتربة مما يسمح بتغلغل الماء والهواء الى جسم التربة ويؤثر الدبال في لون التربة فالتربة التي تحتوي على الدبال تميل الى الألوان القاتمة وبذلك تزيد قابليتها على امتصاص الحرارة ويزيد نشاط أحياء التربة مما يؤدي إلى زيادة خصوبة التربة (الارناؤوطي ،٢٠٢١ :١٥٢). نلاحظ من خلال الخريطة (٤) توزيع المادة العضوية في منطقة الدراسة اذ تم تقسيمها الى ثلاث فئات بلغت الفئة الأولى (١٠.٩٥١٢٤-١١.٤٩٣٠٤) % تمثلت في عينات (١٠,٩,٤,١) وبلغت الفئة الثانية (١١.٤٩٣٠٥-١٥.٦٥٧١٦) % تمثلت في عينات (٧,٦,٥) ، اما الفئة الثالثة فبلغت (١٥.٦٥٧١٧-١٨.٢٩٩٠٨) % تمثلت في عينات (٨,٣,٢)، وبلغت أعلى نسبة للمواد العضوية في منطقة الدراسة (١٨.٢٩٩٠٨) % في عينة (٨)، اما اقل نسبة للمواد العضوية بلغت (١٠.٩٥١٢٤)% في عينة (١) في خور الزبير كما في الجدول (٥)، والسبب في زيادة المادة العضوية هو تحليل الكائنات الحية التي تتراكم وتتحلل في الساحل العراقي.

خريطة (٤) فئات توزيع المواد العضوية (**OM**) في منطقة الدراسة

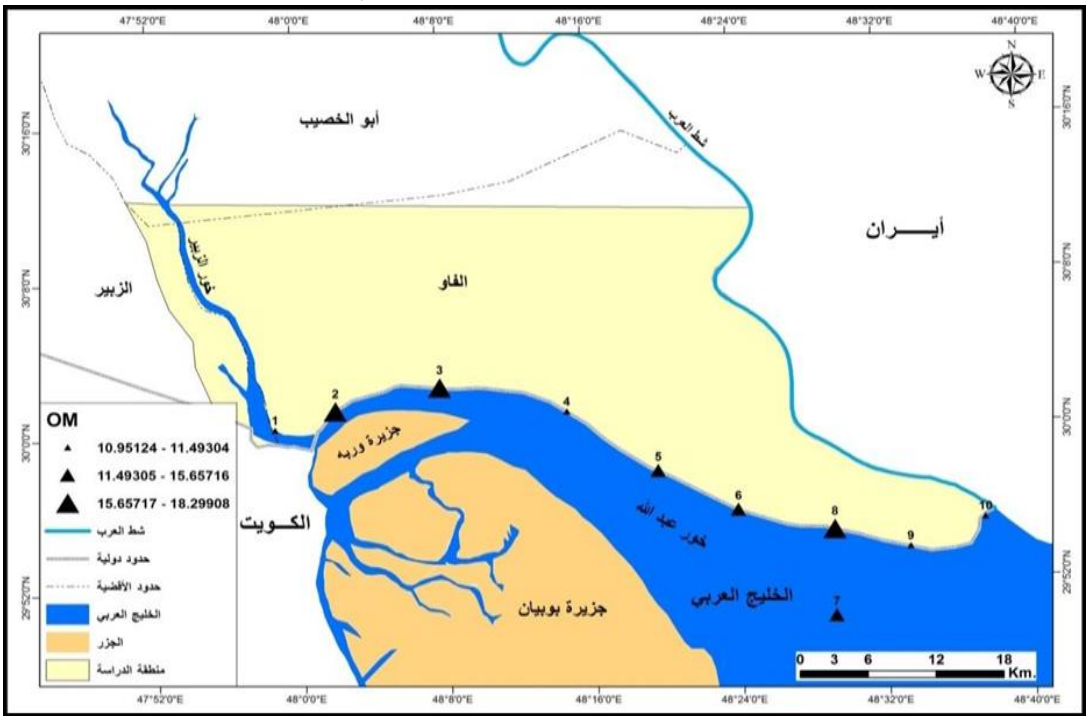

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية.

جدول (٤) التصنيف العلمي للمادة العضوية حسب احتواء الترب منها

نسبة المادة العضوية **OM%**	تصنيفها
2	ترب غنية بالمواد العضوية
1-2	ترب محتوى متوسط بالمادة العضوية
اقل من ١	ترب فقيرة بالمادة العضوية

المصدر : الارناؤوطي، ٢٠٢١: ١٥٣ .

وعند مطابقة الجدول (٤) مع الجدول (٥) نلاحظ ان المادة العضوية مرتفعة جداً في جميع عينات منطقة الدراسة وذلك بسبب وجود الأحياء البحرية ومخلفاتها.

جدول (٥)

نتائج التحليل المختبري للخصائص الكيميائية لتربة الساحل العراقي لسنة ٢٠٢٢

العينات	PH	Sal g/l	CL mg/l	TDS mg/l	SO4 mg/l	HCO3 mg/l	Ca mg/l	Na mg/l	Mg mg/l	Fe mg/l	OM%	NO3 mg/l
1	6.42	27.9	16817.5	26427.5	2569.4	366	685.06	1070	659.7292	0.62	10.95124	22.2987
2	7.21	21.9	13667.5	22258.5	2044.4	305	489.95	990	464.1422	0.71	18.1116	16.8182
3	7.3	16.9	10815	17922	1909.2	366	453.23	870	473.0639	0.62	18.26296	21.7586
4	7.32	18.85	11970	19836	1458.6	488	456.12	840	375.1616	0.575	10.97016	20.3025
5	7.6	14.3	9310	15694	982.8	549	278.80	730	272.4504	0.62	14.21236	19.0663
6	7.44	27.05	16257.5	25547.5	2490	305	752.24	1120	740.6057	0.46	15.65716	15.7015
7	7.45	27.85	16397.5	25767.5	2242.4	427	612.28	1000	580.216	0.48	15.14116	13.7309
8	7.73	31.55	18060	28380	2857.6	366	890.92	1240	706.9064	0.825	18.29908	17.8536
9	7.64	25.95	15540	24420	2001	488	752.24	930	594.8057	0.69	11.49304	16.9974
10	7.73	20.3	12687.5	21025	1627.2	427	617.89	820	433.0527	0.62	11.24364	15.7144

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج التحاليل المختبرية لمركز علوم البحار مجامعة البصرة والدراسة الميدانية بتاريخ ١٩-٢٠/٤/٢٠٢٢.

ثانياً :الأس الهيدروجيني (PH) ودرجة تفاعله في التربة:

يعد الاس الهيدروجيني من الصفات الكيميائية للترب فهو يبين مدى حموضة أو قاعدية التربة وللهيدروجين اهمية في دراسة التجوية وخاصة في المناطق الارسابية المكشوفة فانخفاض الهيدروجين دلالة على قدم إعمار هذه الأشكال وارتفاعه يدل على حداثة الاشكال (الاسدي ،٢٠٠٥ : ٧٦) ،وله اهمية كبيرة في إنتاجية التربة ويؤثر على خصوبتها وتعد الترب المتعادلة افضل انواع الترب التي يستقر فيها الـ(PH)، عند الرقم (٧) ثم تليها التربة القلوية التي تزيد فيها نسبة PH عن (٧) بينما تكون التربة الحامضية التي تقل فيها نسبة الـ(PH) عن (٧) تكون اقل اهمية (الارناؤوطي ،٢٠٢١ :١٥٧)، والجدول (٦) يوضح أصناف الترب بحسب درجة تفاعل الاس الهيدروجيني وتم تصنيف (PH) في منطقة الدراسة كما في الخريطة (٥) الى ثلاث فئات اذ بلغت الفئة الأولى (٦.٤٢) تمثلت في عينة (١) وبلغت الفئة الثانية (٦.٤٣-٧.٤٥) تمثلت في عينات (٧,٦,٤,٣,٢) أما الفئة الثالثة فبلغت (٧.٤٦-٧.٧٣) تمثلت في عينات (١٠,٩,٨,٥) ، وبلغت أعلى نسبة لل(PH) (٧.٧٣) تمثلت في عينة (١٠) أقصى الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة الدراسة، وبلغت اقل قيمة له (٦.٤٢) تمثلت في عينة (١) في خور الزبير كما في الجدول (٥).

جدول (٦) اصناف الترب حسب درجة تفاعل الاس الهيدروجيني **PH**

الرتب	صنف التربة	درجة التفاعل
1	تربة فائقة الحموضة	اقل من ٤.٥
2	تربة كثيرة الحموضة	**4.5-5**
3	تربة شديدة الحموضة	**5-5.5**
4	تربة متوسطة الحموضة	**5.5-6**
5	تربة بسيطة الحموضة	**6-6.5**
6	تربة معتدلة	**6.5-7.3**
7	تربة ضعيفة القاعدية	**7.3-7.8**
8	تربة معتدلة القاعدية	**7.8-8.4**
9	تربة شديدة القاعدية	**8.4-9**

المصدر : الكليدار ،٢٠١٩ :١١٧ .

ونلاحظ مما سبق عند مطابقة نسبة عينات منطقة الدراسة في الجدول (٤) مع جدول (٦) ان الترب تقع بين الحامضية والحيادية (معتدلة) وترب ضعيفة (القاعدية) .

خريطة (٥) فئات (PH) في منطقة الدراسة

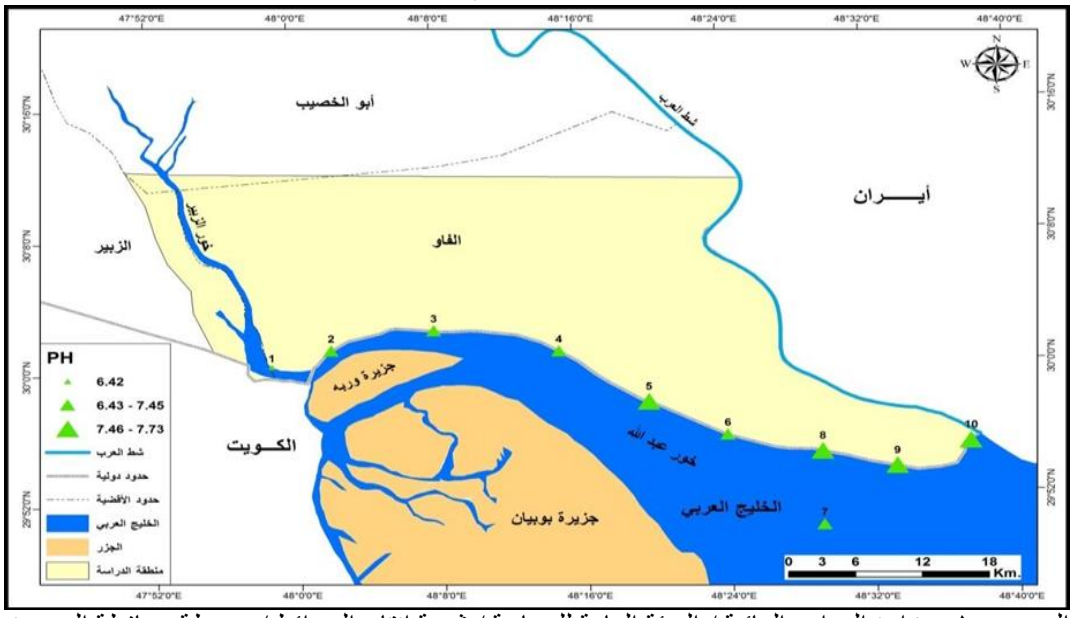

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

ثالثاً : الملوحة (Salt)

وهي مجموعة من الأملاح الذائبة في الترب مثل الكبريتات والكلوريدات وكربونات المغنيسيوم والكالسيوم والصوديوم وتعتبر الملوحة من المشاكل التي تتعرض لها التربة وتؤثر على الزراعة والنباتات إذ تؤدي زيادة نسبة الأملاح في التربة الى انخفاض مساميتها وهذا بدوره يؤثر على حركة الماء والهواء وعملية تبادل الغازات داخل التربة أو بين التربة ومحيطها الخارجي (الدليمي ،٢٠٢٠ :١٢٠)، تم تقسيم الملوحة في منطقة الدراسة على ثلاث فئات كما في الخريطة (٦) اذ بلغت الفئة الأولى (١٦.٩٠-١٤.٣٠) غرام/ لتر تمثلت في عينات (٥,٣) وبلغت الفئة الثانية (٢١.٩٠-١٦.٩١) غرام/ لتر تمثلت في عينات (١٠,٤,٢)، أما الفئة الثالثة فبلغت (٣١.٥٥-٢١.٩١) غرام/ لتر تمثلت في عينات (٩,٨,٧,٦,١)، بينما بلغت أعلى نسبة الملوحة في منطقة الدراسة (٣١.٥٥) غرام/ لتر في عينة(٨) واقل نسبة للملوحة (١٤.٣٠) غرام/ لتر في عينة (٥) في خور عبد الله كما في الجدول (٥) وهي بذلك تكون مرتفعة بسبب المياه البحرية وارتفاع الحرارة والتبخر في منطقة الدراسة.

رابعاً : معدل الأملاح المذابة (TDS):

تم تقسيمها على ثلاث فئات في منطقة الدراسة كما في الخريطة (٧)، اذ بلغت الفئة الأولى (١٧٩٢٢.٠_١٥٦٩٤.٠) ملغم/لتر تمثلت في عينات (٥,٣)، وبلغت الفئة الثانية (٢٢٢٥٨.٥-١٧٩٢٢.١) ملغم/لتر تمثلت في عينات (١٠,٤,٢)، وبلغت الفئة الثالثة

(٢٨٣٨٠٠٠-٢٢٢٥٨.٦) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٩,٨,٧,٦,١) ، بينما بلغت اعلى نسبة لمعدل الاملاح المذابة (٢٨٣٨٠٠٠) ملغم / لتر في عينه (٨) وبلغت اقل نسبة لمعدل الاملاح المذابة (١٥٦٩٤.٠) ملغم / لتر في عينة (٥) في خور عبد الله كما في الجدول (٥) وهي نسب مرتفعة بسبب المياه البحرية وارتفاع الحرارة والتبخر في منطقة الدراسة .

خريطة (٦) فئات الملوحة (**Salt**) في منطقة الدراسة

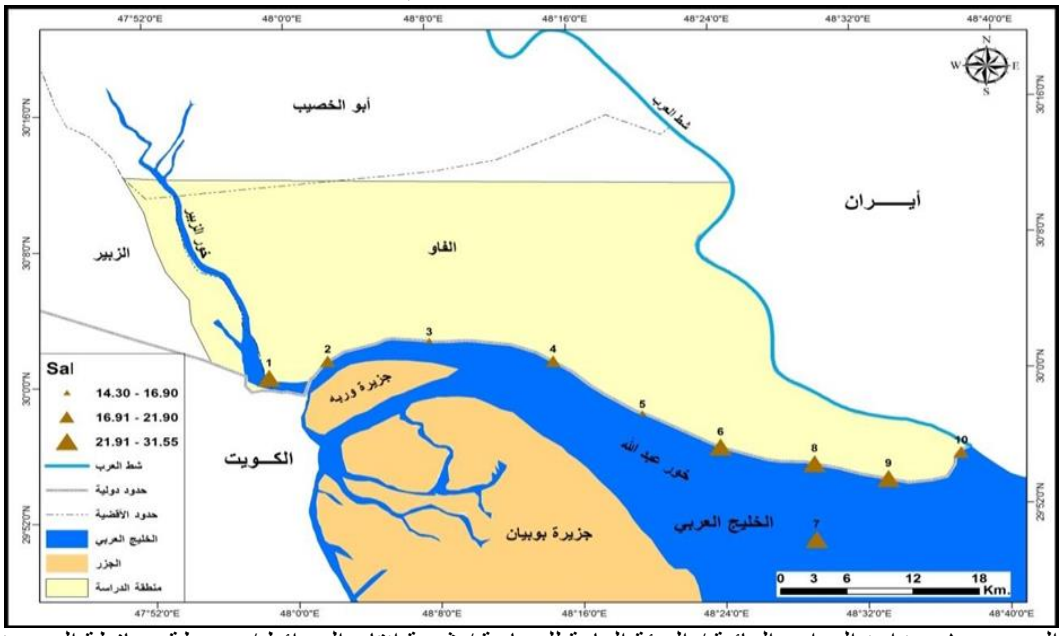

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية/ بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

خريطة (٧) فئات معدل الاملاح المذابة (**TDS**) في منطقة الدراسة

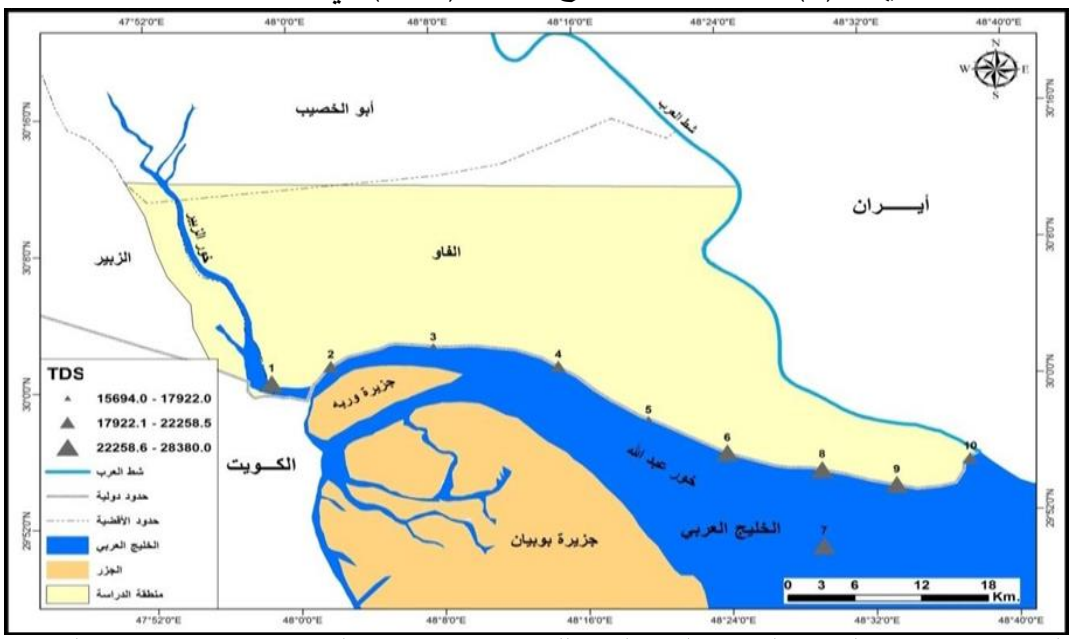

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية/ بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

خامساً : الايونات الموجبة

١- ايون الكالسيوم Ca+ :

يعد ايون الكالسيوم من الاملاح قليله الذوبان وهو عنصر مهم للنباتات والحيوانات ومصدرة من عملية اذابة الصخور الرسوبية والصخور الجبسية ومن تكون معادن البروكسين والفلدسبار ويتأثر بعمليات غسل التربة (الارناؤوطي ،٢٠٢١: ١٦١) ولهُ دور مهم للنباتات اذ يؤدي الى تركيب جدران الخلايا وصلابتها فتقلل من اصابة النباتات بالأمراض والحشرات (الكلدار،٢٠١٩ :١٢٧)، تم تقسيم ايون الكالسيوم Ca)) على ثلاث فئات في منطقة الدراسة كما في الخريطة (٨) اذ بلغت الفئة الأولى (٤٨٩.٩٥-٢٧٨.٨٠) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٥,٤,٣,٢) وبلغت الفئة الثانية (٦٨٥.٠٦-٤٨٩.٩٦) ملغم / لتر تمثلت في عينات (١٠,٧,١)، وبلغت الفئة الثالثة (٨٩٠.٩٢-٦٨٥.٠٧) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٩,٨,٦)، وبلغت أعلى نسبة لأيونات الكالسيوم في منطقة الدراسة (٨٩٠.٩٢) ملغم/ لتر في عينة (٨) واقل نسبة له (٢٧٨.٨٠) ملغم / لتر في عينة (٥) في خور عبدالله كما في الجدول (٥).

خريطة (٨) فئات توزيع الكالسيوم (**Ca**) في منطقة الدراسة

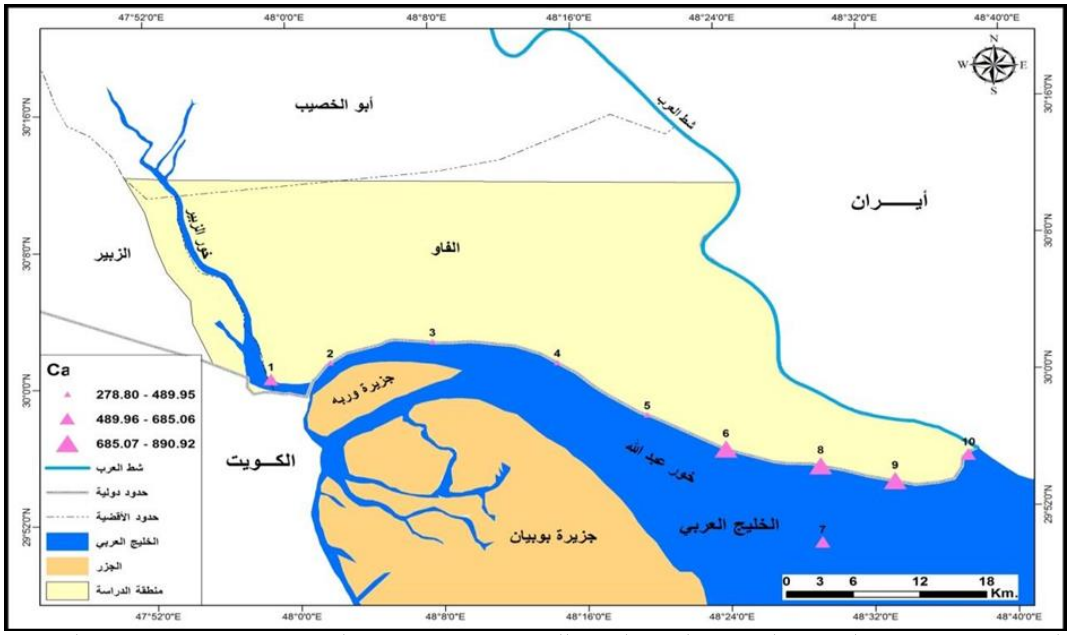

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

والجدول (٧) يوضح تصنيف الترب حسب محتواها من الكالسيوم وعند مطابقة نتائج جدول (٥) مع جدول (٧) نلاحظ ان اغلب العينات تقع ضمن صنف (شديدة) عدا العينة (٥) تقع ضمن صنف التربة المعتدل حسب محتواها من الكالسيوم، وترتفع قيم الكالسيوم في منطقة الدراسة بسبب وجود المياه البحرية وارتفاع الحرارة والتبخر.

جدول(٧) تصنيف الترب حسب محتواها من الكالسيوم

صنف الترب	القيمة ملغم / لتر
ضعيفة	**75-225**
معتدلة	**225-350**
شديدة	٣٥٠ فاكثر

المصدر : الارناؤوطي، ٢٠٢١: ١٦٨ .

٢- ايون الصوديوم: +Na

يعد الصوديوم من العناصر المهمة في التربة ويكون من العناصر الغذائية اللازمة للنباتات ويحل محل البوتاسيوم ويعمل على تشتيت الدقائق الغروية وتحطيم بناء التربة إذا وجد بكميات كبيرة وايضاً يؤدي الى تكوين افاق صلدة غير نفاذة للمياه والهواء وجذور النباتات وسبب وجود الصوديوم بكميات وقيم عالية في التربة هو تطور الظاهرة القلوية التي تؤدي الى تكوين الصودا وثم ترفع درجة التفاعل إلى الحد الذي لا يناسب نمو النباتات لذا يضاف للتربة الجبس لمعادلتها (الارناؤوطي، ٢٠٢١ :١٦٨)، وتم توزيع ايون الصوديوم (Na) على ثلاث فئات في منطقة الدراسة كما في الخريطة (٩).

خريطة (٩) فئات توزيع الصوديوم **Na**)) في منطقة الدراسة

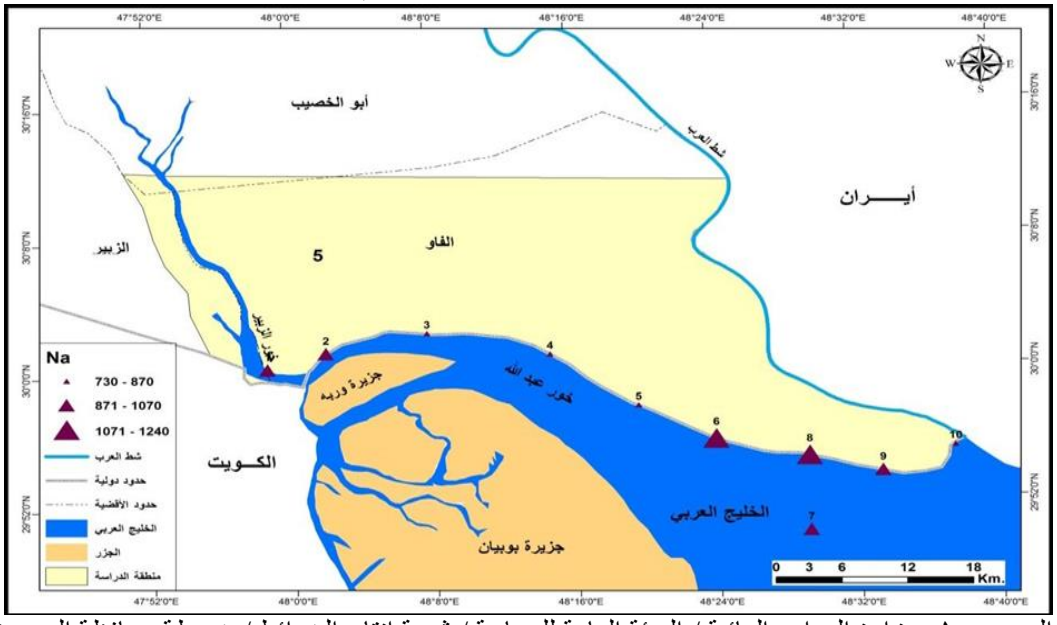

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

اذ بلغت الفئة الاولى (٨٧٠-٧٣٠) ملغم/لتر تمثلت في عينات (١٠,٥,٤,٣)، وبلغت الفئة الثانية (١٠٧٠-٨٧١) ملغم/لتر تمثلت في عينات (٩,٧,٢,١)، اما الفئة الثالثة فبلغت (١٢٤٠-١٠٧١) ملغم/لتر تمثلت في عينات (٨,٦)، وبلغت أعلى نسبة لعنصر الصوديوم

(١٢٤٠) ملغم/لتر في عينة (٨) وبلغت اقل نسبة (٧٣٠) ملغم/لتر في عينة (٥) في خور عبد الله كما في الجدول (٥) ومما سبق نلاحظ الارتفاع الكبير لقيم الصوديوم في منطقة الدراسة بسبب وجود المياه البحرية وارتفاع معدلات الحرارة والتبخر .

٣- عنصر الحديد : (+Fe)

يعد عنصر الحديد من العناصر المهمة والمؤثرة في التربة ويوجد الحديد بكميات كبيرة في الترب الملحية ويقل في الترب القلوية (عماشة، ١٩٩٤ :٩٤)، ومصدرة الصخور الحاوية على معادن الحديد ويوجد في التربة على شكل العديد من المركبات مثل كبريتات الحديد وهيدروكسيدات الحديد وعندما تتعادل التربة حامضياً تزداد حركة الهيدروكسيد وتؤدي إلى ظهور الحديد في التربة (حسين، ٢٠٠٣: ٦١) ،وتم توزيع الحديد في منطقة الدراسة الى ثلاث فئات كما في الخريطة (١٠) اذ بلغت الفئة الأولى (٠.٤٨٠-٠.٤٦٠)ملغم/لتر تمثلت في عينات (٧,٦)، وبلغت الفئة الثانية (٠.٦٢٠-٠.٤٨١) ملغم/لتر تمثلت في عينات (١٠,٥,٤,٣,١) وأما الفئة الثالثة فبلغت (٠.٨٢٥-٠.٦٢١) ملغم/لتر تمثلت في عينات (٩,٨,٢) ، بينما بلغت أعلى نسبة للحديد في منطقة الدراسة (٠.٨٢٥) ملغم/لتر في عينة (٨) وبلغت اقل نسبة للحديد (٠.٤٦٠) ملغم/لتر في عينة (٦) قرب خور عبد الله كما في الجدول (٥)، ويلاحظ مما سبق أرتفاع نسب الحديد في التربة .

٤- المغنيسيوم : (+Mg)

يعد عنصر المغنيسيوم أساسي وضروري للنباتات ويوجد بشكل رئيس في المركبات الكاربوناتية كالكالسيت والدولوميت والجبس ويدخل في تركيب الكلوروفيل ويسهل حركة المواد الغذائية وثاني اوكسيد الكاربون في ماء التربة ويعمل على اذابة الكاربونات وتحويلها الى بيكاربونات سهلة الاذابة (حسين،٢٠٠٣: ٦٢).

ومن خلال الخريطة (١١) تم تقسيم المغنيسيوم الى ثلاث فئات في منطقة الدراسة اذ بلغت الفئة الاولى (٢٧٢.٤٥٠٤) ملغم / لتر تمثلت في عينة (٥) في خور عبد الله ، وبلغت الفئة الثانية (٤٧٣.٠٦٣٩-٢٧٢.٤٥٠٥) ملغم / لتر تمثلت في عينات (١٠,٤,٣,٢) وبينما بلغت الفئة الثالثة (٧٤٠.٦٠٥٧-٤٧٣.٠٦٤٠) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٩,٨,٧,٦,١) ، وبلغت أعلى نسبة لأيون المغنيسيوم (٧٤٠.٦٠٥٧) ملغم / لترفي عينة (٦) قرب خور عبد الله واقل نسبة له (٢٧٢.٤٥٠٤) ملغم / لتر تمثلت في عينة (٥) في خور عبد الله كما في الجدول (٥) ، ونلاحظ مما سبق ارتفاع قيم المغنيسيوم في جميع عينات منطقة الدراسة .

خريطة (١٠) فئات توزيع الحديد (**Fe**) في منطقة الدراسة

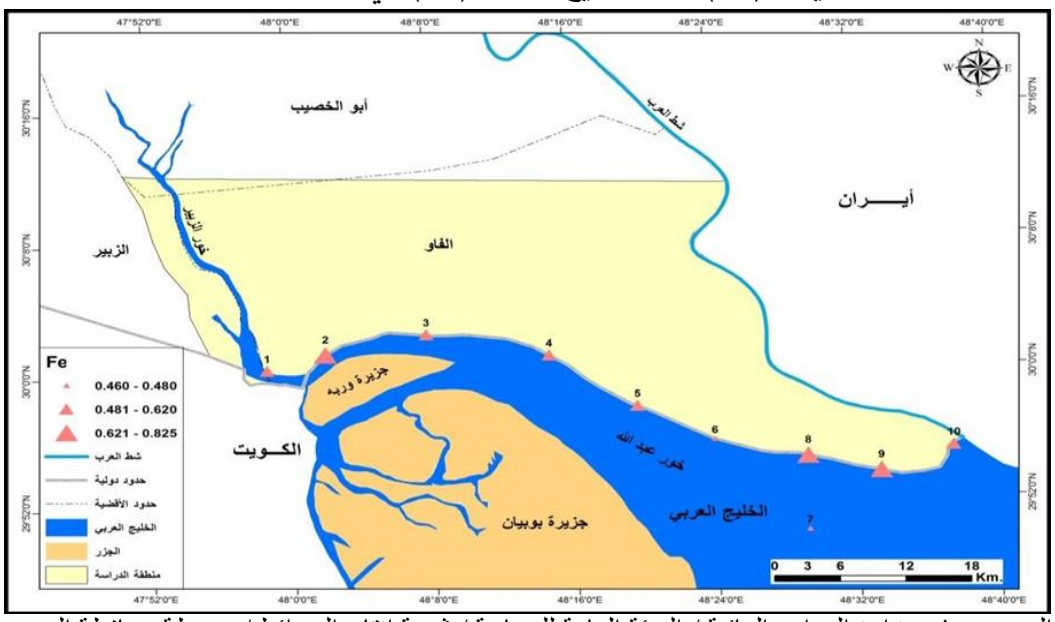

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

خريطة (١١) فئات توزيع المغنيسيوم (**Mg**) في منطقة الدراسة

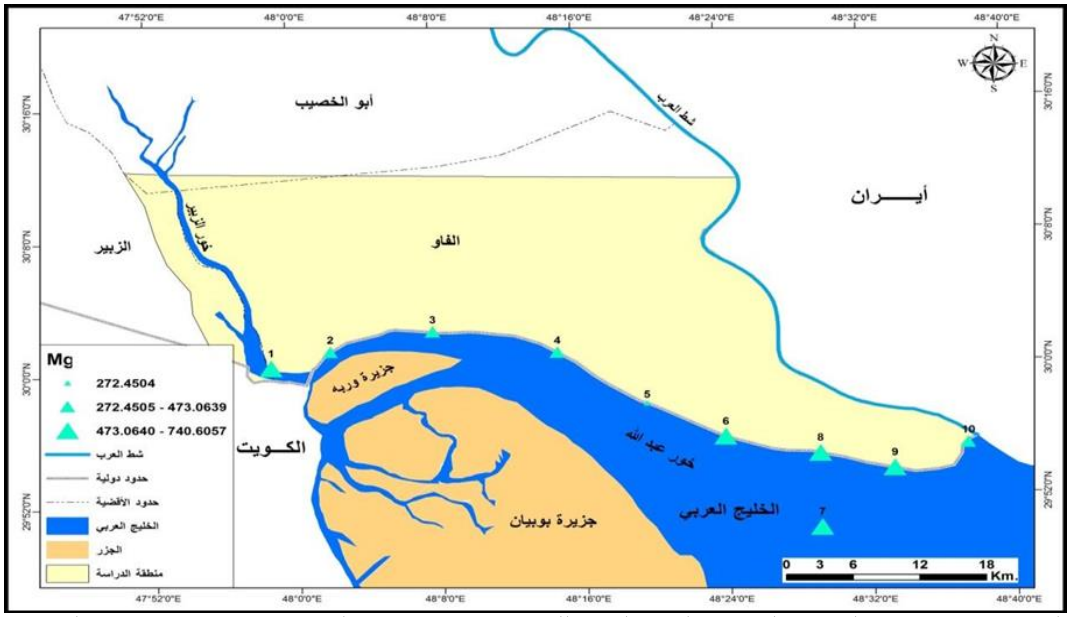

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

سادساً : الأيونات السالبة

١- الكبريتات SO_4:

تعد الكبريتات من الأيونات السالبة ويوجد الكبريت في التربة بنوعين عضوية او غير عضوية ويعد الكبريت العضوي مخزن رئيسي للكبريت ويعد من العناصر الأساسية اللازمة لنمو النبات لأنه يعد جزءًا مهماً في تكوين الأحماض الأمينية التي تحتوي على الكبريت

ونقص الكبريتات يؤثر على تساقط وأفرار أوراق النباتات وكذلك يؤدي الى تكون نباتات صلبة ذات جذور وسيقان ضعيفة وسهلة الكسر (الارناؤوطي، ٢٠٢١ :١٨١)، ومصدرها من تحلل معادن الجبس والانهايدرات ومن تجوية البايريت (القرة غولي ،٢٠٢٠ :٩٨)، وقسمت ايونات الكبريتات (SO_4) على ثلاث فئات في منطقة الدراسة كما في الخريطة (١٢)، اذ بلغت الفئة الأولى (١٦٢٧.٢-٩٨٢.٨) ملغم / لتر تمثلت في عينات (١٠,٥,٤) وبلغت الفئة الثانية (٢٢٤٢.٤-١٦٢٧.٣) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٩,٧,٣,٢) ، أما الفئة الثالثة فبلغت (٢٨٥٧.٦-٢٢٤٢.٥) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٨,٦,١) ، وبلغت أعلى نسبة لأيونات الكبريتات (٢٨٥٧.٦) ملغم / لتر في عينة (٨) واقل نسبة لأيونات الكبريتات (٩٨٢.٨) ملغم / لتر في عينة (٥) في خور عبد الله كما في الجدول (٥) .

خريطة (١٢) فئات توزيع أيونات الكبريتات SO_4 في منطقة الدراسة

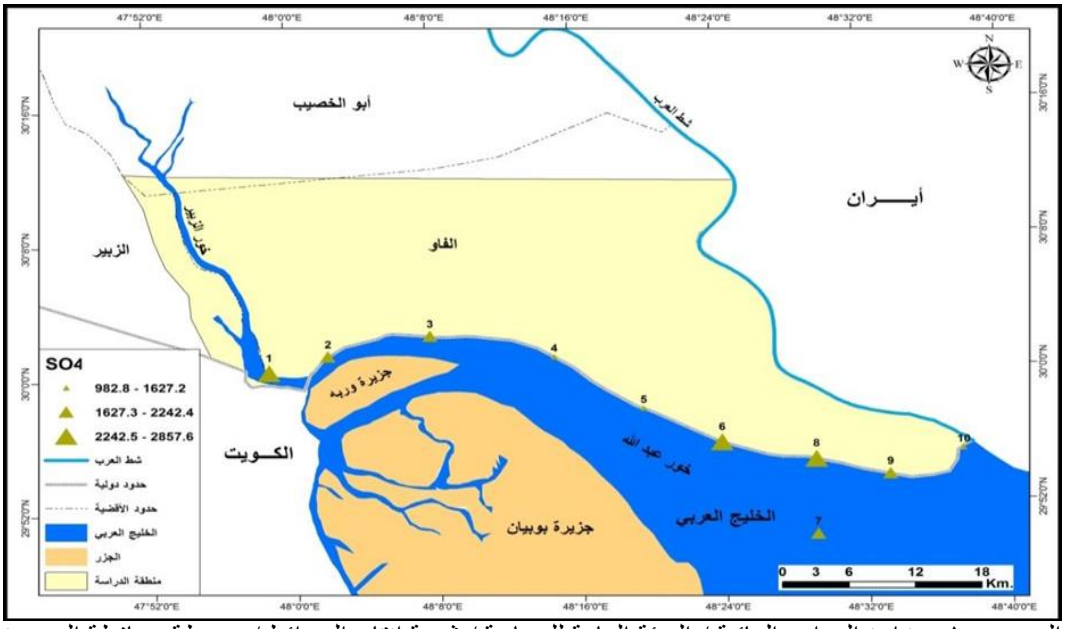

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية .

٢- البيكاربونات HCO_3 :

تعد البيكاربونات من الايونات الواسعة الانتشار في الترب المتعرضة للملوحة ومصدره ذوبان المواد الكربونية وثاني اوكسيد الكاربون ويعتمد في تركيزه على مقدار ثاني اوكسيد الكاربون والذي ينتج من فعالية الأحياء الدقيقة وتنفس جذور النباتات وأيون الهيدروجين (الدليمي ، ٢٠٢٠ :١٥٤) وان زيادة تركيزه تسبب خطورة لأنه يساعد على ترسيب الكالسيوم والمغنيسيوم بشكل كاربونات وهذا يساعد على ارتفاع نسبة الصوديوم في محلول التربة وتركيزه على أسطح الغرويات الدبالية والطينية في التربة اذ ان المحلول الملحي للتربة القلوية

يحتوي على بيكربونات الصوديوم لتحليل ماء الطين الى حبيبات ناعمة فيؤدي الى تحولها لصفيحة سوداء صلبة تسمى القلوية السوداء (الارناؤوطي ،٢٠٢١ :١٨٤).

وتم تقسيم البيكاربونات (HCO_3) في منطقة الدراسة على ثلاث فئات كما في الخريطة (١٣)، اذ بلغت الفئة الاولى (٣٠٥) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٦,٢) وبلغت الفئة الثانية (٤٢٧-٣٠٦) ملغم / لتر وتمثلت في عينات (١٠,٨,٧,٣,١) ، وبلغت الفئة الثالثة (٥٤٩-٤٢٨) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٩,٥,٤) ، وبلغت أعلى نسبة للبيكربونات (٥٤٩) ملغم / لتر في عينة (٥) في خور عبد الله وبلغت اقل نسبة للبيكربونات (٣٠٥) ملغم / لتر في عينة (٦) أيضا قرب خور عبد الله كما في الجدول (٥)، ونلاحظ مما سبق ارتفاع قيم البيكاربونات في جميع عينات منطقة الدراسة بسبب المياه البحرية .

خريطة (١٣) فئات توزيع البيكاربونات (**HCO_3**) في منطقة الدراسة

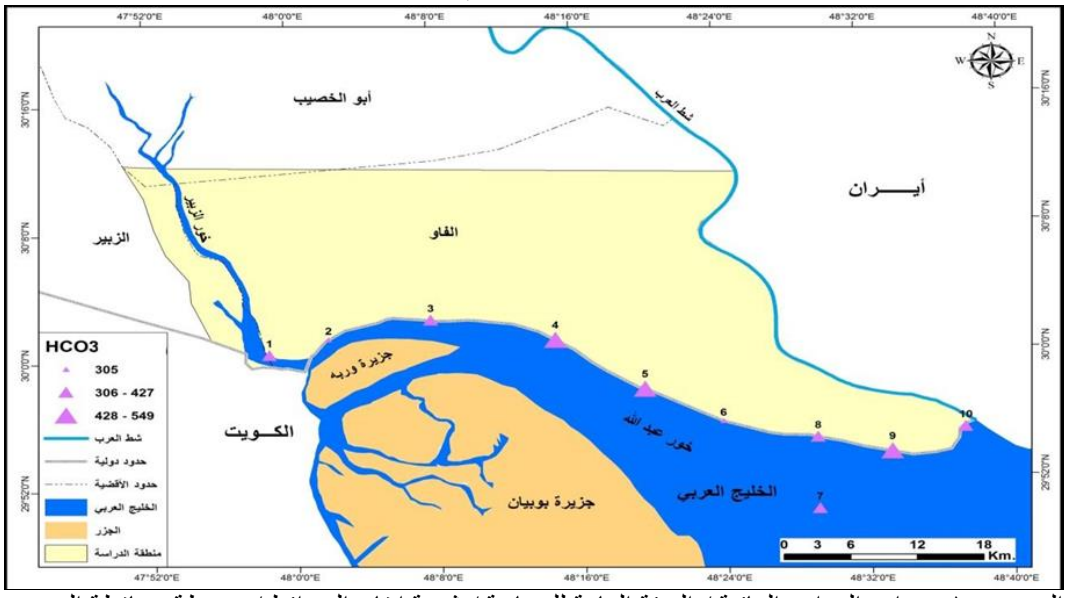

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .

٢- الدراسة الميدانية .

٣- الكلوريدات CL:

تعد الكلوريدات مؤشراً لدرجة الملوحة وتتواجد بشكل كلور سالب CL- وتعتبر من الايونات السريعة الحركة لقدرتة الشديدة على الذوبان وله اهمية في عملية التمثيل الضوئي ويوجد الكلوريد في مياه الري ولا يؤثر على خصائص التربة الفيزيائية ويعمل الكلور على زيادة مقاومة النبات للعديد من الأمراض وهو من العناصر التي لا تدخل في عملية التشبث في المواد الغروية الموجودة في التربة (الارناؤوطي ،٢٠٢١ :١٨٧)، ويوجد في المياه لسهولة ذوبانه بها ويكون شديد السمية على بعض النباتات الحساسة (لقرة غولي ،٢٠٢٠ :٩٨)، ومن خلال الخريطة (١٤) نلاحظ توزيع أيونات الكلوريد (CL) على ثلاث فئات في منطقة الدراسة اذ بلغت الفئة الأولى (١٠٨١٥.٠-٩٣١٠.٠) ملغم / لتر تمثلت في عينات

(٥,٣) وبلغت الفئة الثانية (١٠٨١٥.١-١٣٦٦٧.٥) ملغم / لتر تمثلت في عينات (١٠,٤,٢)، وبلغت الفئة الثالثة (١٣٦٦٧.٦-١٨٠٦٠.٠) ملغم/ لتر تمثلت في عينات (٩,٨,٧,٦,١)، بينما بلغت أعلى نسبة لأيونات الكلوريد (١٨٠٦٠) ملغم/ لترفي عينة(٨)، وبلغت أقل نسبة لأيونات الكلوريد (٩٣١٠)ملغم/ لتر في عينة (٥) في خور عبد الله كما في الجدول(٥) ومما سبق نلاحظ ارتفاع قيم الكلوريدات في كل عينات منطقة الدراسة وذلك بسبب المياه البحرية الحاوية على نسبة كبيرة من الكلور.

خريطة (١٤) فئات توزيع ايونات الكلوريد (**CL**) في منطقة الدراسة

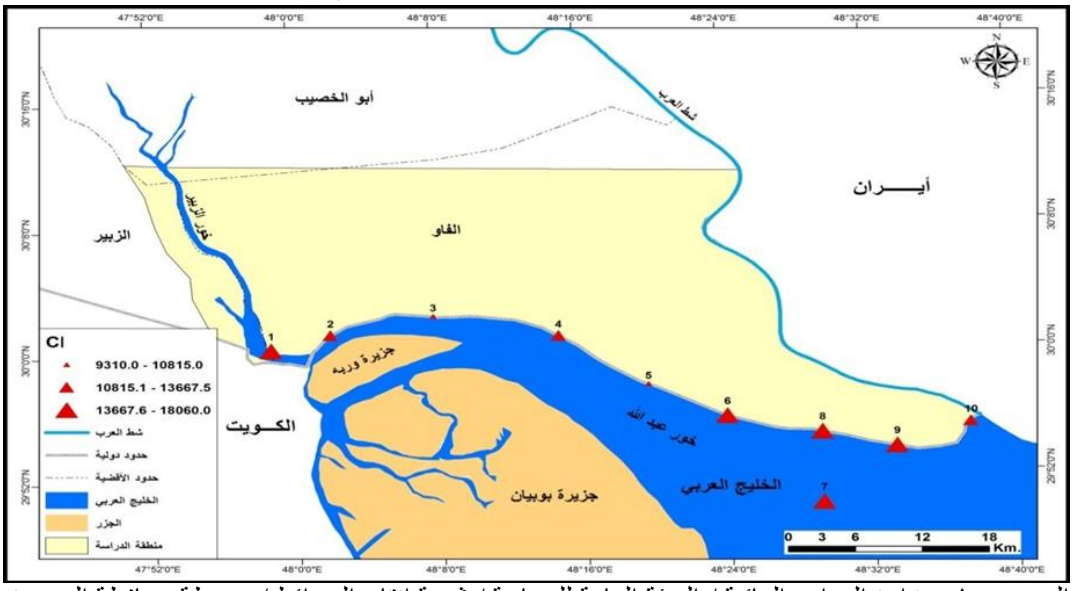

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨.
٢- الدراسة الميدانية .

٤- النترات : NO_3

تعد النترات من العناصر الكيميائية السالبة وهي احدى أشكال النتروجين الذائب في مياه التربة بشكل غير عضوي أيوني ويكون على شكل نترات أو نتريت الامونيوم ويوجد في القشرة الأرضية بنسبة قليلة جداً أو نادرة ويوجد على شكل أملاح لا عضوية ويدخل النيتروجين في تركيب الأنسجة العضوية عن طريق الأحماض الأمينية التي توجد في البروتينات ويوجد ايضاً في الطبقات السطحية من التربة ويكون على شكل مركبات عضوية معقدة (الدليمي ،٢٠٢٠ :١٢٥)، ويؤثر النتروجين على زيادة الإنتاج للمحاصيل النباتية ويساعد على النمو الخضري ونقص النتروجين في التربة يؤدي إلى نقص المحصول ويؤثر على نوع المحصول ايضاً وتختلف كمية النتروجين في التربة باختلاف نوع التربة وطبيعة تكوينها ودرجة خصوبتها ويتراوح متوسط النتروجين في التربة ما بين (٠.٠٠٣-٠.١)% في الظروف العادية (عماشة ،١٩٩٤ :٨٢) ، ومصدرة المواد العضوية في التربة والاسمدة العضوية وهو مركب كيميائي يتألف من ذرة نتروجين واحده وثلاث ذرات اوكسجين

(حسين،٢٠٠٣: ٦٢). ومن خلال الاطلاع على الخريطة (١٥) نلاحظ تقسيم النترات على ثلاث فئات اذ بلغت الفئة الاولى (١٥.٧١٤٤-١٣.٧٣٠٩) ملغم / لتر تمثلت في عينات (١٠,٧,٦)، وبلغت الفئة الثانية (١٩.٠٦٦٣-١٥.٧١٤٥) ملغم م لتر تمثلت في عينات (٩,٨,٥,٢) وبلغت الفئة الثالثة (٢٢.٢٩٨٧-١٩.٠٦٦٤) ملغم / لتر تمثلت في عينات (٤,٣,١)، وبلغت أعلى نسبة للنترات في منطقة الدراسة (٢٢.٢٩٨٧) ملغم / لتر في عينة (١) في خور الزبير وبلغت اقل نسبة للنترات (١٣.٧٣٣٣٣٠٩) ملغم / لتر في عينة (٧) كما في الجدول (٥)، ونلاحظ ما سبق ارتفاع الكبير لقيم النترات في كل عينات منطقة الدراسة. وبصورة عامة ترتفع جميع قيم العناصر أعلاه في منطقة الدراسة ارتفاع كبير جداً وذلك بسبب موقع منطقة الدراسة وقربها من المياه البحرية الحاوية على كميات كبيرة من الأملاح وكذلك ارتفاع معدلات الحرارة والتبخر الذي يؤدي بدوره ايضاً الى ارتفاع الملوحة في التربة وهي بذلك تكون غير جيدة لنمو النباتات الا ان يتم استصلاحها ومعالجتها .

خريطة (١٥) فئات توزيع النترات NO_3 في منطقة الدراسة

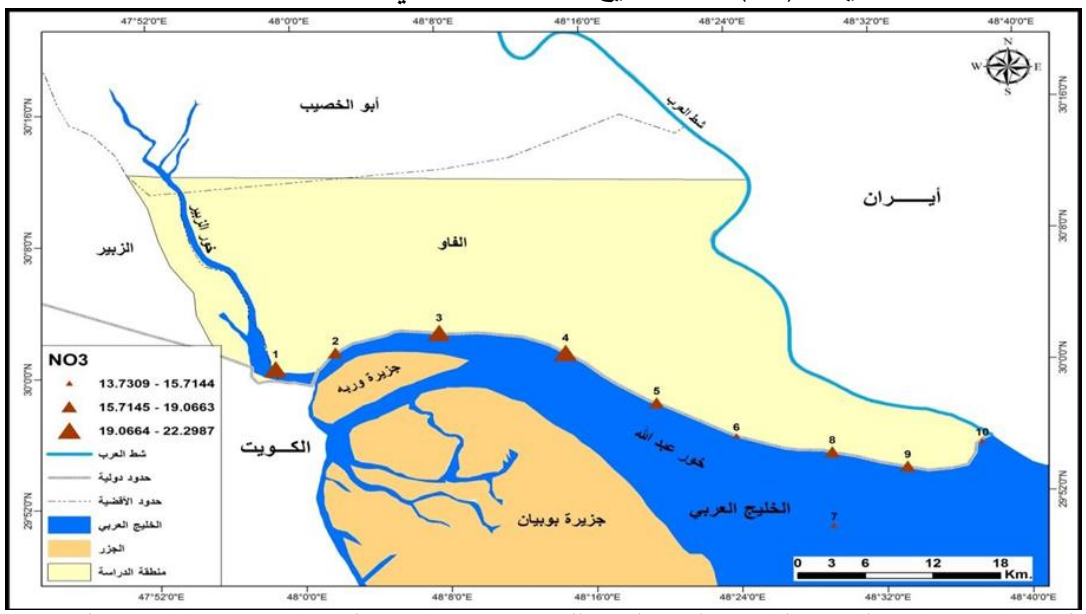

المصدر :١- وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط / خريطة محافظة البصرة الادارية / بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٨ .
٢- الدراسة الميدانية

الاستنتاجات والتوصيات

١- تربة الساحل العراقي من النوع الغرينية الطينية وهي تربة جيدة

٢- ارتفاع اغلب قيم العناصر الكيمائية في منطقة الدراسة وذلك بسبب وجود المياه البحرية وارتفاع درجات الحرارة والتبخر في منطقة الدراسة

٣- يجب معالجة ارتفاع القيم للعناصر الكيميائية للترب وذلك بإضافة بعض المواد لموازنة القيم لكي تكون التربة صالحة للعديد من الاستعمالات ومنها الزراعة

٤- يجب انشاء المبازل في المنطقة لتخلصها من تراكم الأملاح الناتج من تراكم المياه فيها وتبخرها فيما بعد

٥- يجب زراعة الساحل بالنباتات المقاومة للملوحة وارتفاع درجات الحرارة

المصادر

١. الارناؤوطي، فاطمة علي محمد ، (٢٠٢١) ، تقييم خصائص الترب لقضاء عين التمر وأثرها على الإنتاج الزراعي باستخدام التقنيات الحديثة (مزرعة ارض الساقي انموذجاً) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة بغداد .

٢. الاسدي، محمد عبد الوهاب حسن، (٢٠٠٥)، استخدام تقنيتي منظومة المعلومات الجغرافية و الاستشعار عن بعد في الساحل العراقي للخليج العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة.

٣. حسين ، كمال الشيخ ، (٢٠٠٣)، علم الاتربة : أنواعها – خصائصها – مشاكلها و وسائل تحسينها، دار المنهل اللبناني – مكتبة رأس النبع للطباعة والنشر بيروت – رأس النبع – شارع محمد الحوت، الطبعة الأولى ،(بيروت – لبنان) .

٤. الخفاجي ،سرحان نعيم ،(٢٠٢٠) ، التربة وانواعها في العراق ،تقرير، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم الجغرافية .

٥. الدليمي ، حنان كريم مطلك مروح ، (٢٠٢٠) ، تصنيف تربة السهل الرسوبي في قضاء الرمادي وتقييم قابليتها للأغراض الزراعية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الانبار .

٦. العامري ، سوسن حسون محمد ، (١٩٩٩) ، طبيعة السواحل العراقية وأساليب حمايتها ، رسالة ماجستير ، الجامعة التكنولوجيا ،بغداد .

٧. عماشة ، صلاح معروف عبد ،(١٩٩٤) ، التربة وتأثيرها على بعض أنماط الاستغلال البشري في محافظة دمياط ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة .

٨. القره غولي ، دعاء فليح حسن ، (٢٠٢٠)، تحليل جغرافي لخصائص الترب في قضاء الشطرة (دراسة في جغرافية التربة) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة .

٩. الكليدار ، قدس أسامة قوام حسن ، (٢٠١٩) ، تصنيف وتقييم ترب قضاء الدور في محافظة صلاح الدين واستثماراتها الاقتصادية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة بغداد .

١٠.اللامي ، عمران راضي ثاني ، (٢٠٠٩) ، تأثير بعض الخصائص البحرية للخليج العربي على هيدرولوجية الجزء الشمالي لمجرى شط العرب ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة.

١١.المحمود ، حسن خليل حسن ، (٢٠٠٦) ، خصائص الساحل العراقي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة .

Translation references:

12. Al-Arnaouti, Fatima Ali Muhammad, (2021), assessing the properties of the soils in Ain Al-Tamr district and their impact on agricultural production using modern technologies (Al-Saqi's land farm as a model), Master's thesis, College of Arts, University of Baghdad.
13. Al-Asadi, Muhammad Abdul-Wahhab Hassan, (2005), Using the Geographical Information System and Remote Sensing Techniques in the Iraqi Coast of the Arabian Gulf, Master's Thesis (unpublished), College of Education, University of Basra.
14. Hussein, Kamal Al-Sheikh, (2003), Soil Science: Its Types - Characteristics - Problems and Means of Improving them, Dar Al-Manhal Lebanese - Ras Al-Nabaa Library for Printing and Publishing Beirut - Ras Al-Nabeh - Muhammad Al-Hout Street, first edition, (Beirut – Lebanon(.
15. Al-Khafaji, Sarhan Naim, (2020), soil and its types in Iraq, a report, Al-Muthanna University, College of Education for Human Sciences, Department of Geography.
16. Al-Dulaimi, Hanan Karim Mutlaq Marawah, (2020), Classification of the alluvial plain soil in the Ramadi district and assessment of its viability for agricultural purposes, PhD thesis, College of Education, University of Anbar.
17. Al-Amri, Sawsan Hassoun Muhammad, (1999), the nature of the Iraqi coasts and methods of protecting them, a master's thesis, University of Technology, Baghdad.
18. Amasha, Salah Marouf Abd, (1994), soil and its effect on some patterns of human exploitation in Damietta Governorate, Master's thesis, Faculty of Arts, Mansoura University.
19. Qarah Ghouli, Doaa Falih Hassan, (2020), a geographical analysis of the characteristics of soils in the Shatrah district (study in soil geography), Master's thesis, College of Arts, University of Basra.
20. Al-Kalidar, Quds Osama Qawam Hassan, (2019), Classification and Evaluation of Soils in Al-Dur District in Salah Al-Din Governorate and its Economic Investments, PhD thesis, College of Arts, University of Baghdad.

21. Al-Lami, Imran Radi Thani, (2009), the effect of some marine characteristics of the Arabian Gulf on the hydrology of the northern part of the Shatt Al-Arab stream, a master's thesis, College of Arts, University of Basra.
22. Al-Mahmoud, Hassan Khalil Hassan, (2006), Characteristics of the Iraqi Coast, PhD thesis, College of Arts, University of Basra.

The democratization of the system between political awareness and political upbringing in traditional society

Aqeel Abd Jali Jabir (Ph.D)
Al-Mustansiriya University/College of Arts
Department of Applied Anthropology
dr.aqeel2000@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4276

Abstract

This research has focused his studies on the most important thing going through Arab and regional societies, including the Iraqi society from the political and social transformations, economic and cultural result of regime change toward democratic model for the institutions of power under proven and traditional and other social institutions and its adherence to traditional culture adopts frameworks, ideas and methods of upbringing secrete an individual and a group of consciousness politician depends on inherited historical pattern of social relations between the components of society as well as the relationship between those groups and political power make democracy is just a theory is viable concepts and realistic because it contradicts with the nature of the social system, structures and formats constituent ideas only if the worker community with those concepts and insert it into the cultural his system fueled by its members through socialization and this is what suffers our communities from not having to keep the gap between the political system evolution theory forward and setback of the community about the roots of traditional culture to protect the cultural identity and social specificity of the concepts developed by the outsider it does not fit the nature or social structure, trying to amend these concepts and adapted commensurate with perceptions to produce a political and social system and hybrid.

key words: democratization of the system, political awareness, political upbringing, traditional society

دمقرطة النظام بين الوعي السياسي والتنشئة السياسية في المجتمع التقليدي

م.د عقيل عبد جالي جبر
الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/قسم
الأنثروبولوجيا التطبيقية

(مُلَخَّصُ البَحث)

ركز هذا البحث دراسته حول أهم ما تمر به مجتمعاتنا العربية والإقليمية ومنها المجتمع العراقي من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية جراء تغير نظام الحكم نحو الأنموذج الديمقراطي لمؤسسات السلطة في ظل ثبوت وتقليدية المؤسسات الاجتماعية الأخرى وتمسكها بثقافة تقليدية تتبنى أطر وأفكار وأساليب تنشئة تفرز فرداً وجماعة ذات وعي سياسي يعتمد على الموروث التأريخي لنمط العلاقات الاجتماعية بين مكونات المجتمع فضلاً عن العلاقة بين تلك الجماعات والسلطة السياسية تجعل من الديمقراطية مجرد أفكار نظرية غير قابلة للتطبيق بوصفها مفاهيم واقعية لتعارضها مع طبيعة النظام الاجتماعي والبنى والأنساق المكونة له إلا أذا ما عامل المجتمع بتلك المفاهيم وأدخلها ضمن منظومته الثقافية وغذى بها أفراده عبر التنشئة الاجتماعية وهذا ما تعاني مجتمعاتنا من عدم حصوله لتبقى تلك الفجوة بين تطور النظام السياسي نظرياً إلى الأمام ونكوص المجتمع نحو جذور الثقافة التقليدية لحماية هويته الثقافية وخصوصيته الاجتماعية من مفاهيم يعدها دخيلة عليه ولا تناسب طبيعته أو بنيته الاجتماعية محاولاً تعديل تلك المفاهيم وتطويعها بما يتناسب مع تصوراته لينتج نظاماً سياسياً واجتماعياً هجيناً.

الكلمات المفتاحية: دمقرطة النظام، الوعي السياسي، التنشئة السياسية، المجتمع التقليدي

المقدمة...

أن التحولات السياسية التي شهدتها المجتمعات الشرقية ومنها مجتمعنا العراقي نحو أنموذج سياسي يتبنى مفهوم الديمقراطية محوراً أساسياً في شكل وأسلوب نظام الحكم والسلطة وبنية مؤسسات الدولة الرسمية وما صاحب ذلك من تغيرات بنيوية ووظيفية أثرت في باقي أنساق المجتمع ولاسيما النسق الثقافي الديني والنسق القرابي لما تلعبه تلك الأنساق من دور جوهري في تركيبة مجتمعاتنا التقليدية وبنفس الوقت المتنوعة عرقياً واثنياً ودينياً ومذهبياً ، أن التحول السريع خلال العقد الماضي من بداية هذا القرن لتلك المجتمعات من الأنظمة السياسية الدكتاتورية والشمولية نحو النظام الديمقراطي صاحبه هزات عنيفة عانت منها تلك المجتمعات نتيجة التباين بين أساليب وأفكار وجذور التنشئة السياسية وطبيعة

البناء الاجتماعي وبين الأفكار والأساليب الحديثة للتحول السياسي الديمقراطي وما يتطلبه من فهم وتطبيق ووعي سياسي لطبيعة الأنموذج الجديد واختلافاته عن الموروث التقليدي للمجتمع ووعيه السياسي حول طبيعة وشكل النظام السياسي ، فالديمقراطية ليست مجرد تنظيم مؤسسي للسلطة السياسية بل هي ثقافة ووعي وأدراك من قبل المجتمع والذي له الدور الأكبر في أنجاح التجربة الديمقراطية أو إفشالها بسبب تمسكه بجذوره القديمة وتصوراته التاريخية حول النظام السياسي، كما وأن السلطة السياسية لا تستطيع أيضاً فرض الديمقراطية بالقوة مهما حاولت ذلك دون الأخذ بنضر الاعتبار تركيبة المجتمع الثقافية وبنيته الاجتماعية وإعادة أنتاج الفكر السياسي للمجتمع عبر غرس روح الديمقراطية في ضوء التنشئة السياسية للأجيال القادمة.

ناقش هذا البحث في إيجاد المقاربة بين الانعكاسات الاجتماعية لتلك المفهومات في فصليين تناول الأول الإطار العام للبحث وعناصره الأساسية بينما تناول الفصل الثاني جملة من المواضيع أطرها مبحثين رئيسيين عنون الأول التنشئة السياسية وصناعة الوعي السياسي في المجتمعات التقليدية أما المبحث الثاني توجهات النظام السياسي والتحول الديمقراطي في المجتمع التقليدي.

على الرغم من وجود العديد من الأبحاث والدراسات التي حاولت البحث في موضوع الديمقراطية وأنموذج النظام السياسي المتبني لمفاهيمها وأبحاث أخرى حاولت التركيز على مكامن الصراع وعدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في المجتمعات التي تحولت نحو النظام الديمقراطي سياسياً إلا أن أغلب هذه الدراسات لم تناقش دور الوعي السياسي والتنشئة السياسية في قبول المجتمع النظام السياسي الديمقراطي أو عد فهمه لها وربما حتى مقاومتها حتى لو فرضت بالقوة ، وبأنها أي الديمقراطية هي جملة من المفاهيم الفكرية والاجتماعية والثقافية والسلوكية قبل أن تكون منهج عمل سياسي أو مؤسسات سلطة أو أيديولوجيا حاكمة.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث ومفاهيمه الأساسية

المبحث الأول: عناصر البحث

أولاً: مشكلة البحث:

تعد مشكلة البحث في كون العقد الماضي شهد العديد من التغيرات التي طرأت بانتقال المجتمعات الشرق أوسطية (العربية) إلى أنموذج سياسي يتبنى مفاهيم وأيديولوجيات جديدة تحاكي في منظوراتها البنيوية أعقد ما وصل إليه مستويات التحديث السياسي في العالم دون الوقوف بشكل واضح على المضامين الوظيفية التي تستتبع تحول تلك المجتمعات إلى مجتمعات ديمقراطية نظرياً وتطبيقياً.

أن مستوى التنمية والتحديث الذي طرأ على النسق السياسي لتلك المجتمعات في العديد من النواحي بدءً من تغيير مفاهيم وايديولوجيات السلطة السياسية مروراً بحقوق المواطنة والمساواة والحرية والمشاركة السياسية للمجتمع في صنع القرار وانتهاءً بمفهوم المجتمع المدني فضلاً عن التغير في طبيعة المؤسسة السياسية وشكل وطبيعة السلطة فيها نحو الدولة الديمقراطية أو العلمانية أو المدنية لم يكن كافياً بشكل واضح لينقل النظام الاجتماعي الى مرحلة توازي مستوى التغيير الذي حدث في النظام السياسي ، أن هذه الفجوة بين التركيز المكثف على التنمية والتحديث والتطوير السياسي مفاهيمياً ومؤسسياً وبين بطئ التحول والتغيير بمفهومات الثقافة التقليدية ومرجعيات الفعل الاجتماعي والسياسي يجعل من التحول نحو الديمقراطية مفهوماً شكلياً.

ثانياً: هدف البحث:

يحاول هذا الموضوع التوصل إلى فهم طبيعة العلاقة بين سرعة التحولات التنموية والتحديث في النسق السياسي عبر تبني النظام الديمقراطي وبين بطئ وربما ثبوت النسق الثقافي نحو اللحاق بالنسق السياسي وتأثيرات ذلك على تحول المجتمعات التقليدية إلى دول ديمقراطية ، والتي أنتجت بعضها مثل العراق بشكل ملفت للنظر مؤسسة سياسية تعمل بمفاهيم الديمقراطية دون مجتمع يستوعب ذلك، لذا سيحاول هذا البحث أيجاد مقاربة بين مرجعيات الفعل السياسي وعلاقتها بطبيعة التنشئة الاجتماعية والسياسية لتلك المجتمعات بتأثير بنى وانساق الثقافة التقليدية والانتماء للجماعة القرابية والدينية والمذهبية والعرقية فضلاً عن الصورة النمطية للمجتمع والقائمين على السلطة السياسية على حد سواء في تطبيقهم لمفاهيم السلوك السياسي الديمقراطي وما يحتاجه من وعي بمتطلبات هذا النظام ومفاهيمه والتي يصطدم بعض منها بوعي واساسيات التنشئة التقليدية والإطر المرجعية للثقافة في تلك المجتمعات.

ثالثا: أهمية البحث:

إن أهمية هذا الموضوع تنبع من طبيعة التحولات و التغيرات الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع العراقي والمحيط العربي والإقليمي التي تعكس طبيعة واتجاهات التنشئة في تلك المجتمعات بشكل عام وبخاصة التنشئة السياسية، فالثقافة التقليدية للمجتمع تعد من أهم المعوقات نحو استكمال التحديث السياسي وتحوله نحو الحكم الديمقراطي، فمهما كان حجم الجهد المادي والبشري المبذول لتطوير البنية المؤسسية للسلطة السياسية يبقى النسق السياسي بعيداً عن الوصول إلى التكامل أو القدرة الحقيقية لتحقيق الأهداف في ظل وجود تخلف الجانب المعنوي للثقافة، من ثم فإن الاستثمار في تحديث المجتمع وتنميته ثقافياً وفكرياً نحو تبني مفاهيم المجتمع الديمقراطي يمكن أن يسهم بشكل فاعل في الوصول إلى

النظام الديمقراطي وعكس ذلك قد تؤدي حاله التفاوت هذه الى استمرار ما نشهده اليوم من صراعات عشائرية ومذهبية وطائفية وعرقية فضلاً عن ما طرأ من ممارسات ثقافية شاذة عن قيم مجتمعاتنا بفعل ما أحدثه التغير السياسي من انفتاح على العالم.

رابعاً: منهجية البحث:

لقد تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي الذي هو بمثابة أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد وعن طريق حقبٍ زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية جرى تفسيرها بطريقة موضوعية وربما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة، ويعدُّ المنهج الوصفي أيضاً طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج وانسبها استعمالاً في العلوم الاجتماعية والإنسانية لما يحمله من مميزات في تحليل الظواهر ووصفها بدقة وواقعية ملموسة(سعيد، ١٤٣٣/١/١ https://www.mu.edu.sa/sites/default/files/%20.ppt).

المبحث الثاني :مفاهيم البحث

تعد المفاهيم من المسائل الضرورية في أي بحث علمي لذا سنتطرق باختصار لأهم المفاهيم والمصطلحات التي استعملت في بحثنا هذا وهي:

أولاً: التنشئة السياسية

تتعدد تعاريف مفهوم التنشئة السياسية بحسب تعدد الدراسات والتحاليل والمرجعيات النظرية المفسرة لهذا المفهوم إلا أن اقربها الى علم الاجتماع السياسي هو ما ينبثق عن مفهوم التنشئة الاجتماعية عموماً وفكرة دوركهايم عن الحتمية الثقافية أو الحضارية التي تجعل الفرد ذائباً في الجماعة ، وتعرف التنشئة السياسية بأنها طريقة لتأهيل الفرد وتنشئته ليصبح (كائناً سياسياً) يمتلك القدرة على التفاعل الإيجابي ضمن نسق سياسي معين وفي ضوء إسهامه في إطار ذلك النسق سيجري ضمن نظام التدرج الاجتماعي السائد وطبيعته والمعايير الموجودة فيه (الحسن ، ١٩٩٩، ص٢١٠-٢١١).

وتعرف التنشئة السياسية بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وقيمه ومبادئه السياسية ويكّون بواسطتها آراءه واتجاهاته الفكرية أو الاديولوجية التي تحدد سلوكه وممارساته وفاعليته السياسية في المجتمع ، إذ أن مجموع مواقف واتجاهات وأفكار وممارسات أفراد المجتمع تنعكس بالمحصلة النهائية على شكل وطبيعة النظام السياسي وتكون الأفكار والخبرات والاساليب السياسية التي يزرعها المجتمع في افراده (الطبيب، ٢٠٠١، ص١١).

أما هربرت هايمن فيعرفها بأنها تعلم الفرد معايير اجتماعية عن طريق مؤسسات المجتمع بما يساعده على أن يتعايش سلوكياً معه(نجم ، ٢٠٠٠، ص١٣). أما كنت لانجتون فتعرف التنشئة السياسية بأنها نقل المجتمع بثقافته السياسية من جيل الى جيل (حمادي ، ٢٠١٠، ص٢٣)، وتعد لانجتون التنشئة السياسية عملة اجتماعية نفسية مستمرة بين الفرد الذي تتم تنشئته والهيئة الاجتماعية التي تقوم بالتنشئة لتكوين نماذج السلوك السياسي وألوان الادراك والاتجاهات السياسية التي سيتبناها الفرد(خريسان ، ٢٠٠٢، ص١٦).

وقد عرفها رتشارد داوسن في كتابه التنشئة السياسية بأنها عملية تطورية يتمكن من خلالها المواطن الوصول الى النضوج سياسياً عبر اكتسابه لمعلومات ومشاعر ومعتقدات تساعده على الفهم والتقييم والارتباط بالبيئة السياسية المحيطة به (الجدة، ٢٠٠٢، ص١٢).

إن كل هذه التعريفات تخلص الى أن التنشئة السياسية هي تلك العملية التي تسعى مؤسسات التنشئة كافة من خلالها الى إكساب الفرد القيم والمعايير والتوجهات السياسية اللازمة لتحقيق التكييف مع أهداف المجتمع، ليس فقط من اجل الحفاظ على الوضع القائم في نقل الثقافة السياسية من جيل لآخر بصورة جامدة وآلية ، لكن تتضمن كذلك عملية تغيير أو خلق بيئة سياسية ملائمة لاستقرار المجتمع.

ثانياً: مفهوم الديمقراطية

إن التعريفات التي قدمت لمصطلح الديمقراطية كثيرة ،إلا أن التعريف الأكثر شيوعاً هو حكومة الشعب، أي اختيار الشعب لحكومته وغلبة السلطة الشعبية أو سيطرة الشعب على الحكومة التي يختارها(الكيالي ، ١٩٧٤، ص٢٧٥)

ومع أن كلمة الديمقراطية دخلت الإنكليزية في القرن السادس عشر من طريق كلمة(Democratie) الفرنسية، إلا أن جذورها إغريقية منحدرة من كلمة (Democratia) المركبة من كلمة (Demos) وتعني الشعب و(Kratos) أو (Kratia) وتعني الحكم أي (حكم الشعب) (عمر و القيصر، ١٩٨١، ص٣٥٧-٣٥٨).

وعلى العلى الرغم من اتفاق معظم الباحثين على الأصل التاريخي لمفهوم الديمقراطية إلا أنهم اختلفوا في وضع تعريف جامع للديمقراطية ، ويرجع ذلك الى طبيعة موضوع الديمقراطية ، لأنها مصطلح سياسي واجتماعي والسياسة فرع من فروع العلوم الاجتماعية وطبيعة هذه العلوم تحمل وجوهاً عدة تختلف عن العلوم الطبيعية والرياضيات وكون العلوم الاجتماعية تتصل اتصالاً مباشراً بتصرفات الانسان وسلوكه ومجتمعه وما يتصل بهما من أمور حياتيه لذلك فنحن بسبب ذلك أمام منظومة تعمل على وفق حاجة الإنسان وتطلعاته زماناً ومكاناً، ولذلك أصبح لمفهوم الديمقراطية تعريفات مختلفة على وفق ما يطرحه الباحثون

تاريخياً، فقد عرفها (موريس ديفرجيه) على أنها(النظام الذي يختار فيه المحكومين الحاكمين عن طريق الانتخابات الصحيحة والحرة)، بمعنى أن الديمقراطية تعني المشاركة الفعالة للأفراد المتأثرين بالقرارات في عملية اتخاذها (سميث، ١٩٩٨، ص٣٧٧). أما محمد عابد الجابري فيعرفها على انها (سلطة الشعب معبراً عنها بمؤسسات تنتخبها انتخاباً حراً) (عمر والقيصر، ١٩٨١، ص ٣٥٨).

ويعرف العالم (تورين) الديمقراطية باعتبارها ثقافة أكثر مما هي مجموعة من المؤسسات والتدابير الإجرائية ، إنها ثقافة تنظم الحوار بين الثقافات المختلفة وتقوم بالتوفيق والدمج بينهما، في حين يعرفها المفكر الكندي (شارل تايلور) بأنها (سياسة الاعتراف بالآخر) (المسعودي ، ٢٠٠٦، ص٧٢). أما لنكولن فيعرفها بأنها (حكم الشعب بواسطة الشعب ومن أجل الشعب) (مكتب السيد الشهيد(قدس سره)، ١٤٣١هـ، ص٧٧).

وإلى جانب هذه التعريفات هناك العديد من التعريفات الأخرى التي من الممكن أن نطرحها منها (أنها نظام الحكم بواسطة الشعب ،تقوم على السيادة الشعبية والمساواة السياسية)، والسلطة شعبية يمكن أن نسميها ديمقراطية ما لم تمنح وتجدد باختيار حر ولا وجود للديمقراطية أيضاً إذا كان قسم كبير من المحكومين لا يملك حق التصويت.

كما يمكن أن نعرفها بأنها (نظام للحكم)، يكون مصدر السلطة فيه نابعاً من الشعب، أي اختيار الشعب لحكومته وسيطرة الشعب على هذه الحكومة، ويكون اختيار هذا النظام عن طريق الانتخاب الحر، ويهدف الى تحقيق العدالة والمساواة والحرية إضافة إلى حل المشكلات المتعلقة بتداول السلطة وتأمينها عبر التداول السلمي عن طريق الانتخابات.

ثالثاً: المجتمع التقليدي Sacred Society :

هو المجتمع الذي تسود فيه كثير من المعايير المقبولة وتزداد الرقابة الاجتماعية ، وكذلك مقاومة الرغبة في التغيير وذلك بالمقارنة مع المجتمع العلماني (Secular Society) (بدوي، ١٩٧٧، ص٣٦٣). والمجتمع بالمعنى العام هو ذلك الإطار الذي يحد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات أو جماعات (الخشاب ، ١٩٦٧، ص١١٤).

يرى بعض العلماء أن المجتمع التقليدي هو مجتمع مقدس ، والمقدس في رأي (دوركهايم) الشيء الذي يتجنب ويوقر ويحترم، وذهب إلى أن صفة القداسة تنبع من المجتمع نفسه، وأنها تعبير عن التضامن الجمعي(بدوي، ١٩٧٧، ص٣٦٣).

ويتسم المجتمع التقليدي بعدة سمات تميزه عن المجتمعات الأخرى فالعلاقات السائدة في المجتمع التقليدي هي علاقات أولية (شخصية) قائمة على المواجهة أي أنها علاقات نسب و ولاءات أولية وليست علاقات تعاقدية مصلحية أما النظام السائد في المجتمع

التقليدي فهو نظام مهني تام النمو ونظام طبقي قائم على المساواة (عمر، ١٩٩٠، ص١٢٤). ومن ذلك نخلص الى أن المجتمع التقليدي هو المجتمع الذي تسود فيه كثير من المعايير والقيم التي يتمسك بها أفراد المجتمع ويرفضون التخلي عنها لأي سبب ويرفضون أي تغير يؤدي إلى نقل المجتمع من حالته التي هو عليها إلى حالة أخرى وتكون العلاقات السائدة بين أفراد هذا المجتمع علاقات أولية، ويسود التضامن والتعاون بين أفراد هذا المجتمع ولا نشهد وجود لأي نوع من العلاقات المصلحية التعاقدية في المجتمع التقليدي على عكس المجتمع الحديث الذي يتميز بوجود هذا النوع من العلاقات ، ويتمسك هذا المجتمع أيضاً بثقافته الموروثة جيلاً بعد جيل ويصل بها في بعض الأحيان الى مرحلة التقديس، لذا فهو يعد كل ما هو غريب أو حديث أو جديد ومختلف عن ما هو قائم فيه خطر يهدد وجوده وكيانه ولا يتقبله بسهولة أو يسعى في بعض الأحيان الى مقاومته بكل الطرائق والوسائل للحفاظ على بنى وانساق وتراتبية النظام الاجتماعي وسياقاته وادوار ومراكز الأفراد فيه وطبيعة ونمط العلاقات الاجتماعية المتعارف عليها .

الفصل الثاني: النظام السياسي والتنشئة السياسية ودورها في التحول نحو المجتمعات الديمقراطية

المبحث الأول: التنشئة السياسية وصناعة الوعي السياسي في المجتمعات التقليدية.

أولاً: التنشئة السياسية وهيمنة الثقافة في المجتمعات التقليدية.

لابد لنا وقبل الحديث عن هذا الموضوع أن نوضح ما تعنيه كلمة الثقافة(culture) فالثقافة بمعناها الواسع تشير إلى ذلك الجزء من البنيان الكلي للفعل الإنساني (ونتائجه) (الجواهري، ١٩٨٣، ص٧٧). وتعرف الثقافة حسب تايلور بأنها ((ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والعادات والقدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع)) (عزيز، ٢٠٠٦، ص١٣٥) .

والثقافة السياسية هي جزء من الثقافة بشكل عام ،ويقصد بها طرق التفكير والشعور والسلوك السياسي الخاص بجماعة ما، فهي ثقافة فرعية تتأثر بالثقافة الأشمل ،والثقافة الأشمل تؤثر بدورها على ثقافة المجتمع السياسية، وتكتسب مقوماتها ويتحدد طابعها من خلال الثقافة العامة للمجتمع فالشخص الاعتيادي أو رجل السياسة لا يمكنه أن يحمل قيماً سياسية أو يمارس سلوكاً سياسياً متناقضاً مع ثقافة المجتمع و إلا سيعتبر شاذاً عن المجتمع أن لم يتهم بأنه يمثل رأس الحربة لغزو ثقافي و لأفكار دخيلة(عزيز، ٢٠٠٦، ص٢٠٨) .

وقد أشار كل من (الموند) و(فيربا) من خلال دراسة استغرقت نحو خمس سنوات وتركزت على بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة وإيطاليا والمكسيك ،مفادها أن الثقافة تحتوي ثلاثة أبعاد: معرفي و عاطفي و تقييمي ، يتكون الأول من المعارف العامة حول النظام

السياسي، ويتعلق الثاني بالولاء الشخصي للمؤسسات السياسية والزعماء، أما الثالث فيتضمن الأحكام القيمية حول الشأن السياسي . ووفق هذه الأبعاد الثلاث تم وضع ثلاث أنماط للثقافة السياسية: فهناك الثقافة السياسية الرعوية وهي ثقافة تستوعب الثقافات المحلية القائمة على علاقات القرابة والعرف والدين ،فهي ثقافة ما قبل الثقافة السياسية الخاصة بالدولة أو المجتمع الوطني ويسود في مجتمعات العالم الثالث، والنوع الثاني هو ثقافة الخضوع، والثالث ثقافة المشاركة، وهذان النوعان يسودان في المجتمعات الأكثر تطوراً والتي وصلت إلى مرحلة الدولة الوطنية أو دولة المؤسسات ،وهذان الثقافتان يبلوران توجهاً من المواطنين تجاه النظام السياسي بكامله، وإن كل نمط من الأنماط الثلاثة للثقافة المشار إليها يبلور لنفسه نوعاً من التنشئة السياسية، يدعم توجهاته ويحافظ على وجوده ويعزز لدى الأفراد القيم والتوجهات المتوافقة مع بنية الثقافة و مرتكزاته الأساسية التي يعتمد عليها. وأحياناً تتعايش هذه الأنماط في مجتمع واحد مما يفسح المجال للحديث عن(تنشئات) سياسية وليس تنشئة واحدة (أبرش، ١٩٩٨، ص٢٠٩-٢١١).

وبعد أن وضحنا ما تعنيه كل من الثقافة بشكل عام وما تعنيه الثقافة السياسية بشكل خاص سننتقل الى توضيح الوسائل التي يكتسب عن طريقها الفرد ثقافته والتي تسهم في تكوين توجهاته السياسية وسوف نركز بشكل خاص على أثر كل من الدين والأسرة والمدرسة والعشيرة باعتبارها تشكل وحدة اجتماعية تعد امتداداً للأسرة ولعل تركيزنا على توضيح هذه الوسائل دون غيرها يعود الى كونها تمثل القاعدة التي يكتسب من خلالها الفرد ثقافته في مراحل حياته الأولى والتي تسهم فيما بعد في تكوين شخصيته وسلوكه وتحديد توجهاته.

١. الأسرة :

الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ،وتمثل المحيط الأول للثقافة وأقوى الجماعات تأثيراً في الفرد وسلوكه(الرشدان، ١٩٩٩، ص٨٣)، و يبدأ فيها اتصاله بالعالم المحيط به، وينمي فيها أحاسيسه ويبلور لنفسه تصورات يكون للأسرة الدور الأكبر في تشكيلها، إذ أن الفرد يتطبع بطباع من هو في رعايتهم، وقد يسعى أفراد الأسرة في الغالب إلى نقل الثقافة التي تلقوها عن أهلهم إلى أبنائهم(أبرش ، ١٩٩٨، ص٢١٢).

وبعبارة أخرى تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي تقوم بأول مرحلة من مراحل التنشئة وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في تعلم اللغة، وبعض أنماط السلوك ، ومن خلال هذه العملية الأولية تأخذ التنشئة السياسية مكانها في سلوك الطفل، بل أن ما يتعلمه الطفل في تلك المدة قد يتحول إلى ما هو سياسي أو قد يندمج فيه على الأقل (الطبيب، ٢٠٠١، ص٧٣-٧٥) .

وتعد مسألة السلطة على صعيد الأسرة من المسائل المهمة جداً فالسلطة الأسرية تربط بالسيطرة والهيمنة واتخاذ القرار ، ونجد أن السلطة الأسرية في أي مجتمع تتخذ ثلاثة أشكال رئيسة هي: نظام السلطة الأبوية (وفيه يكون الأب بمثابة الحاكم الأعلى والمطلق في الأسرة)، وهناك نظام السلطة الأمية (وفيه تكون الأم هي صاحبة القرار في الأسرة)، وهناك ما يسمى بنظام السلطة الديمقراطية (وفيه تكون السلطة موزعه بصورة متساوية بين الزوجين أو الأبوين) (الدعمي، ٢٠١١، ص٣٧).

وعلى الرغم من اعتبار الأسرة منظمة غير سياسية ، أي ليس لها أي علاقة بالأمور السياسية، وأنها تقوم بالتنشئة الاجتماعية للطفل فقط وإكسابه نمط الثقافة، إلا أنها في حقيقة الأمر تتضمن جوانب كامنة موجودة ضمن التنشئة الاجتماعية تؤدي الى تنشئته سياسياً ولعلنا نلاحظ ذلك من خلال نمط السلطة المتبع في الأسرة ونحن نهدف من خلال الإشارة إلى مسألة السلطة إلى توضيح ما تمارسه هذه السلطة من دور في تشكيل شخصية الفرد وتكوين توجهاته والتي تنعكس بدورها على تكوين سلوكه السياسي، والقائم على تولي الأب المركز القيادي داخل الأسرة ، وهو الأكثر شيوعاً في مجتمعاتنا العربية، فالطفل الذي ينشأ في مثل هذا النوع من السلطة الأسرية يتأثر الى حد بعيد بالأب ويطمح في الحصول على موقع قيادي مماثل له وهنا يتشكل لدى الفرد سلوك سياسي أقرب إلى ما يكون إلى السلوك السلطوي الذي يمارسه الأب داخل الأسرة. ونخلص الى القول أن التنشئة الأولى للطفل في نطاق الأسرة تلعب دوراً مهماً في غرز قيم وأحاسيس نفسية وأخلاقية تؤدي فيما بعد دوراً في تحديد سلوكه السياسي.

٢. المدرسة:

يشب الطفل ويبلغ السادسة وهو يحمل بذور وعي سياسي لا يظهر سلوكياً بقدر ما يستبطن سيكولوجياً، وتأتي المدرسة بوصفها مرحلة تالية ليدخل الطفل من خلالها عالماً آخر، عالم الكتابة والقراءة، والتلقين الممنهج للمعلومات الثقافية والسياسية، فمن خلال المؤسسات التعليمية يتوعى الطفل ويطلع على الأحداث السياسية الداخلية والخارجية، ويبدأ في فهم السياسة شيئاً متجسداً في أشخاص ورموز ومؤسسات ، وتعمل المدرسة على تلقينه أحكام قيمة إيجابية أو سلبية حول الشأن السياسي(أبرش ، ١٩٩٨، ص٢١٥)، وبذلك تعد المدرسة عاملاً مهماً من عوامل التنشئة السياسية والاجتماعية، فإنها تعمل بوسائلها المختلفة عملاً يشبه إلى حد كبير عمل العائلة، فالمدرسة تعمق من شعور الانتماء للمجتمع وتساهم في بناء شخصية الفرد وتثقيفه عن طريق فهم العادات والتقاليد وتجعله عضوا مشاركاً في المجتمع(الطبيب، ٢٠٠١، ص٧٩) .

ولا تقتصر عملية التنشئة السياسية وتكوين السلوك السياسي على مرحلة المدرسة فقط وإنما تمتد إلى مرحلة الشباب ولاسيما المرحلة الجامعية أو تنعكس التنشئة السياسية مباشرة على السلوك السياسي- إيجابياً أو سلبياً – إذ تكون فئة من الطلاب – ولاسيما في الجامعات- محملة بتراكم معرفي حصيلة ما سمعته وقرأته في المؤسسات التعليمية وخارجها، وتبدأ بممارسة نضال سياسي هادفة إلى تمرير خطاب سياسي خاص بها (أبرش، ١٩٩٨، ص٢١٥).

وبشكل عام تؤثر المدرسة في عملية التنشئة السياسية بطريقتين: رسمية وغير رسمية، فالطريقة الرسمية تتعلق بالبرامج المقررة والمناهج والتوجيهات الصادرة من المدرسين أما الطريقة غير الرسمية، فتتمثل بالنشاط المدرسي الخارج عن إطار المقررات والكتب المدرسية، كالندوات والحلقات الدراسية والتبادل الثقافي المدرسي والجامعي والرحلات الخ، ويسعى النظام السياسي دائماً الى تحقيق السيطرة على الطريقة الرسمية حتى لا تتغلغل الأفكار السياسية الداخلية التي يعتبرها مساً بالنظام والثقافة السياسية للمجتمع (أبرش، ١٩٩٨، ص ٢١٦).

يثير دور المدرسة والجامعة في عملية التنشئة الاجتماعية عموماً والسياسية على وجه الخصوص في العالم العربي، إشكالات عميقة، أهمها نوع الثقافة التي يراد توصيلها للطلاب، ذلك أن مجتمعاً متنازعاً في ثقافته تائهة خطاه عن الطريق، مقسماً ما بين الإحالة والمعاصرة، حائراً ما بين الديمقراطية وطاعة أولي الأمر، لابد وأن تكون المدرسة والجامعة فيه مسرحاً لهذه التناقضات، فعلى الرغم من أن التعليم – وغالبيته في العالم العربي رسمي- يحاول أن يحافظ على الثقافة العربية الإسلامية، ويزرع لدى التلاميذ والأطفال توجهات سياسية تشرعن الوضع القائم وتعيد إنتاج المجتمع وتضع حدوداً وحواجز تحول دو دخول أي فكر سياسي يتعارض مع ما يريده النظام السياسي ، على الرغم من ذلك، فإن الانفتاح الثقافي والسياسي الذي بدا يفرض نفسه على الجميع ، وتأثير وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ووجود فئة من رجال العلم ذوي التعليم الغربي، أوجد نوعاً من التحدي على المؤسسات التعليمية الرسمية التي تواجه اليوم أزمة حادة، فهي أما أن تعيد النظر بكل مناهجها وأنماط تفكيرها وأما أن تتحول إلى مجرد مؤسسات لمحو الأمية وإيجاد شباب ضائعين ممزقين داخلياً (أبرش، ١٩٩٨، ص٢١٧-٢١٨) .

لا شك أن المؤسسات التعليمية تؤدي دوراً في التنشئة السياسية في مجال تنمية فضيلة حب الوطن واحترام مؤسسات الدولة وقانونها وتعويد التلميذ كيف يكون مواطناً صالحاً، واطلاعه على أهم القضايا السياسية الوطنية والقومية والعالمية، إلا أن تغلغل الأيدولوجيا والشعاراتية في هذه المؤسسات يوجد ثقافة سياسية مشوهة لدى طلاب العلم، بل تبعده هذه

الأيدولوجيا– التي تقدس شخص الحاكم أو أيديولوجية محددة– عن فهم الواقع على حقيقته وتزداد الأمور تردياً عندما تسود في المؤسسات التعليمية تنشئة نقلية تقليدية بدلا من تنشئة عقلية نقدية (أبرش، ١٩٩٨، ص٢١٨).

٣. جماعات الرفاق :

تضم هذه الجماعات الأفراد المتقاربين في السن والوظيفة أو المستوى الاقتصادي ...إلخ، وتبدأ منذ الطفولة الى الكهولة، وتتكون من زملاء الصف أو الجامعة أو العمل ...إلخ، وأهم ما يميز علاقة الفرد بنظرائه التكافؤ والشعور بالندية، ولهذا تتزايد درجة الترابط بينهم، والتأثير المتبادل أيضاً، ولا شك أن لتلك الجماعات دوراً أساسياً في نقل وتعزيز القيم التي يكتسبها أعضاء تلك الجماعات، ولقد برزت أهمية جماعات الرفاق ودورها في عملية التنشئة عموماً، مع التحولات الاجتماعية التي حدثت في العقود الأخيرة والتي صاحبها ضعف في الروابط الاجتماعية بين الآباء والأبناء(خطاب ، ٢٠٠٤، ص٥٤). وتمارس جماعات الرفاق تأثيراً كبيراً على قيم واتجاهات أعضائها فتكون لديهم سلوك سياسي ، وتقوم بذلك من خلال طريقتين هما (خطاب، ٢٠٠٤، ص٥٤):

أ- نقل وتعزيز الثقافة السياسية، إذ عن طريق تلك الجماعات يمكن نقل الثقافات الفرعية سواء كانت طبقية أو مهنية. فالطفل الذي ينشأ في أسرة تنتمي إلى الطبقة العمالية يتعلم أسلوب حياة هذه الطبقة وإذا انظم في المدرسة لجماعة زملاء من نفس الطبقة فإن ذلك يؤدي إلى تعميق الاتجاهات التي سبق وأن اكتسبها من الأسرة.

ب- غرس قيم ومفاهيم جديدة، فقد يتعلم الفرد عن طريق جماعة الرفاق اتجاهات ونماذج سلوكية جديدة ،إذ تتيح تلك الجماعات لأعضائها حرية التعبير عن أنفسهم ومعايشة أدوار جديدة بعيدة عن التحكم الأسري.

كما أن الفرد قد يتعلم بعض القيم والاتجاهات السياسية والسلوكيات من خلال ملاحظته لتصرفات الأصدقاء والناس من حوله وسماع أحاديثهم وتعليقاتهم على الشؤون السياسية فيحاول أن يقلد سلوك من يعجب بهم أو يتبنى الأفكار التي يراها الأكثر رواجاً أو تجد هوى في نفسه، ويذكر(جيمس بيست) في كتابه (الرأي العام) أن الطفل عن طريق المشاهدة لتصرفات الآخرين يطور نظاماً للمعتقدات والقيم، يكون مناسباً خارج البيئة المباشرة للعائلة. ويلاحظ أنه كلما تقدم سن الطفل قلت أهمية الأسرة والمدرسة وزاد دور الرفاق والرأي العام، ويرجع ذلك بلا شك إلى أن الطفل كلما تقدم في السن زادت الساعات التي يقضيها خارج البيت ومن ثم زاد تأثير المحيط الخارجي، ويتقلص دور الأسرة بشكل كبير عندما يكون الوالدان مسيسيين أو عديمي الثقافة (أبرش ، ١٩٩٨، ص٢٢١-٢٢٢).

٤. العشيرة :

أن العشيرة ((تتكون من اتحاد عدد من الأسر التي تشترك جميعاً في نسب واحد وبدرجة تمكنهم من أن يرجعوا بأصولهم الى جد واحد مشترك، كما توجد بينهم مجموعة من الحقوق والواجبات، فضلاً عن المصالح الاجتماعية والاقتصادية التي توحد بينهم وتجعلهم يسكنون متجاورين حتى يسهل عليهم من جهة أمور المدافعة ضد أي عدوان خارجي، ومن جهة أخرى تنظم مختلف مناشطهم الاقتصادية والاجتماعية وفق تقاليد و أعراف مرعية، ومن خلال رئاسة دنيوية ودينية، أبوية ووراثية في معظم الأحوال)) (حسن ، ٢٠١٠، ص٨٩) .

وللعشيرة دور مهم في عملية التنشئة السياسية يتمثل في التنشئة على الولاء للمجتمع السياسي أو عكسه فالتنشئة على الولاء للمجتمع السياسي تكون نابعه من اعتبار الدفاع عن حقوق افراد القبيلة أحد أوجه الولاء السياسي الذي يمتد الى الولاء للدوله ومؤسساتها أما عكس ذلك فأن التنشئة تكون بتعزيز الولاء للقبيلة قبل أن يكون للوطن أي اضعاف الولاء السياسي للوطن ، كما تساهم العشيرة أو القبيلة في التنشئة السياسية من خلال تقوية الولاءات الحزبية والايديولوجية والطاعة للسلطة أو عدمها ، ولعل دورها في التنشئة السياسية يبرز في البلدان التي تعاني من غياب الاستقرار السياسي وكثرة الحروب ولم تشهد أنفتاحاً على معالم الحضارة كبلدان عالم الجنوب(العيثاوي ، ٢٠١٥/٣/٢٩، http://m.ahewar.org/s.asp?aid=461515&r=0&cid=0&u=&i=7846&q).

ومن هنا نستطيع القول إن العشيرة هي وحدة اجتماعية تعد امتداداً للأسرة(الجدة ، ٢٠٠٠، ص٦٢)' وتتشابه العشيرة والأسرة في الدور التي تؤديه كل منهما في تشكيل سلوك الفرد إذ أن كل منها تعمل على غرس القيم والعادات والتقاليد والأعراف... الخ.

نستخلص مما سبق ذكره أن دور العشيرة في تنشئة الفرد أي تعليمه القيم والأعراف والعادات .... وضبط سلوكه وتحديد توجهاته لا يقل أهمية عن دور الأسرة أو دور الرفاق والزملاء بل قد يكون أكثر أهمية وفعالية في توجيه سلوك الفرد وتحديد ولاءاته، وتكوين رؤيته تجاه شكل ودور السلطة السياسية.

٥. الدين (المؤسسات الدينية) :

قبل الإشارة الى دور الدين في عملية التنشئة السياسية لابد من تعريفه ،إذ يعرف العالم (دوركهايم) الدين على انه نسق موحد من المعتقدات والتطبيقات متصل بأشياء مقدسة، توجد في مجتمع أخلاقي واحد يدعى الطائفة الدينية وتضم كل الأفراد الذين يتمسكون بها، واعتبر الدين خلقاً اجتماعياً يعكس ويعزز التماسك الاجتماعي، وعليه فالمعتقدات شكل مستعار أو مجازي للمجتمع ذاته، وأيضا شكل مستعار للطبيعة المقدسة للواجبات الاجتماعية والتماسك

الاجتماعي، إما الدين عند فيبر فانه يرتبط بمشكلة الفهم والمعنى ومشكلة الشر والمعاناة وذلك بقبول مبدأ (السلطة) أو (الولاء)، والطقوس هي تعبير تقديسي لتأكيد المعاني الدينية، وأشار (فيبر) الى الدين بوصفه علاقة تربط الإنسان بالقوى العليا ويعبر عنها بممارسات معينة كالصلاة والقرابين، و أعطى فيبر أهمية بالغة للدين في التأثير على السلوك البشري (السعدي ، ٢٠٠٦، ص ١١-١٢).

وعلى العموم يمكن تعريف الدين: بأنه نسق من الاعتقادات والممارسات الذي من خلاله تستطيع جماعة من الناس أن تفسر وتستجيب لما تشعر به أنه مقدس وفوق الطبيعي (العقيلي ، ٢٠٠٥، ص ٧١)، ويؤدي الدين دوراً مهماً في حياة المجتمعات البشرية باعتباره جزءاً من الثقافة ولما كانت هذه المجتمعات تعاني من أزمات، هي في حقيقة الأمر سياسية، برز دور الدين لحل مثل هذه الأزمات، والتي عبرت عن قلة الوعي السياسي وإدراك الفرد لدور السلطة وشرعية النظام السياسي القائم، الأمر الذي أدى الى بقاء هذه المجتمعات في حالة من الفوضى السياسية نتيجة قلة الوعي السياسي لدى الأفراد تجاه شكل السلطة وأدوارها، من هنا برز دور الدين لكي يساهم في عملية تشكيل الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع (أبرش ، ١٩٩٨، ص٢١٨-٢١٩).

ويؤثر الدين في توجهات الأفراد وسلوكهم السياسي من خلال الخطاب الديني الذي يمثل مجموعة النصوص المكتوبة والمسموعة التي تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن أفراد يمثلون هذا المؤسسات أو يتخذون موقفاً ذا صبغة دينية، وتظهر هذه النصوص في شكل كتب أو خطب أو مقالات صحفية، أو نشرات (زايد، ٢٠٠٧، ص١٧)، ومن إذ إن الإسلام لا يفصل بين الدين والدولة. نجد إن الخطاب السياسي مشبعاً بالدين (كما يظهر في ترديد آيات من القرآن أو أحاديث نبوية، وفي تدعيم الصلات بين المؤسسات الدينية والمؤسسات الرسمية للدولة). كما نجد الخطاب الديني أيضا مشبعاً بالسياسة (كما يتجلى في مغازلة الدولة أحيانا ونقدها أحيانا أخرى، وكما يظهر في استخدام كل ما هو حديث للدفاع عن كل ما هو تقليدي) (زايد، ٢٠٠٧، ص١٨٠).

ومن هنا يظهر لنا مدى أهمية الدين في رسم توجهات الأفراد السياسية ولاسيما في المجتمعات التقليدية التي تجد في الدين ملاذاً للاحتماء والمقاومة في ظل الأزمات التي تمر بها، إذ يتحول الحقل الديني الى حقل إذاعة كبير- وتتحول هذه الشعوب الى حالة إصغاء لرجل الدين ودعاته في محاولة منها للخروج من هذه الأزمات لإيمانها بأن الدين هو سبيل الخلاص الوحيد من تلك الأزمات(النوري ، ٢٠٠٦، ص١٩٢-١٩٣).

٦. الأحزاب السياسية:

إن لكل مصدر من مصادر التنشئة السياسية تأثيره المعين على فئة عمريه محدده أو مجموعة ما ولعل الأحزاب السياسية لها دورها المتميز كأحد مصادر أو أدوات التنشئة السياسية، فهي تؤثر بشكل بالغ على الأفراد في سن الشباب الذين يكونون خاضعين لتأثيرات الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية في إطار الأنظمة التقليدية أكثر من وسائل التنشئة الأخرى، وفي حقيقة الأمر وتؤدي الأحزاب السياسية في الدول النامية دوراً لا يختلف كثيراً عن الدور الذي تلعبه الأسرة في عملية التنشئة السياسية، فدور الحزب في الأنظمة التقليدية التي تعاني تخلفاً ثقافياً يتعدى أكثر من كونه مجرد أداة انتخابية أو تجمع يعبر عن الموقف السياسي لدى طائفة معينة من الجماهير، فهو يستطيع أن يوفر العمل لعدد كبير من الناس وأن يجعل بينهم وبين الحكومة القائمة صلات متنوعة، كما يوفر المعلومات ويحقق التكامل بين الجماعات المختلفة ، ويقترح البرامج القومية ، وبإيجاز فإنه يقوم بدور هائل في التنشئة السياسية(الطبيب، ٢٠٠١، ص٨٢).

وتؤدي الأحزاب السياسية في الدول النامية دوراً قيادياً وحساساً في التنشئة السياسية، وذلك من خلال أيجاد وتغيير الثقافة السائدة في المجتمع ، إذ تعد الوسيط بين الدولة والجماهير، وبين القاعدة والقيادة، وتقوم الأحزاب بدور الرقابة والتوجيه على السلطة السياسية عند خروجها عن المسار المحدد لها من قبل الجماهير، فضلاً عن ذلك فهي تزود الجماهير بالمعلومات التي يحتاجونها خاصة السياسية (أبو عرام ، http://swmsa.net/forum/showthread.php?t=14670)، فالأحزاب السياسية في المجتمعات التقليدية هي من أهم المؤسسات المعاصرة التي تؤثر في مجرى الأحداث السياسية ، وتترك آثارها في بنية وفعاليات وتقدم المجتمع ونهوضه ، وتكمن أهميتها في التنافس بعضها مع البعض الآخر لاستلام مراكز الحكم للسيطرة على أمور المجتمع ومقدراته(الطبيب، ٢٠٠١، ص٨٢-٨٣).

ولعل الأحزاب السياسية تشارك بدرجات متفاوتة في تكوين وصقل رؤى المواطن نحو السياسة بل وحتى المجتمع ذاته من خلال ما تنشره في صحافتها أو ما تقوم به من نشاطات سياسية أو تثقيفية لأفرادها في الحزب ولأفراد المجتمع على حد سواء، فضلاً عن ذلك فأن دور الحزب في عملية التنشئة السياسية يتأثر بالأحداث والمواقف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوراتها والتي يمر بها المجتمع تاركة تأثيراتها على عقلية ونفسية الأفراد وتنشئتهم سياسيا (صحيفة الوسط ،البحرين ، ٥/نيسان /٢٠٠٩. http://www.alwasatnews.com/news/45862.html).

٧. وسائل الإعلام

تؤدي وسائل الإعلام دوراً مهماً في عملية التنشئة السياسية للشباب ودورها يختلف من مجتمع الى آخر، إذ يتحدد دورها بطبيعة المجتمع ومستوى ثقافته وتقدمه الحضاري ومدى حرية وسائل الإعلام ذاتها وتمتعها بالديمقراطية والاستقلال، فوسائل الإعلام ممثلة بالتلفزيون والإذاعة والصحافة والسينما...الى آخره تؤثر في توجهات الإفراد السياسية ومواقفهم وتحرك الرأي العام تجاه قضيه معينة أو قرار ما وفق رؤى وسياسات معينة (ابو هربيد، ٢٠١٠، ص٥٧).

وبما أن وسائل الإعلام في المجتمعات التقليدية مقيدة وتخضع خضوعاً تاماً لسلطة الدولة فأنه يتم تسخيرها في نشر الاتجاهات والقيم الملائمة مع التوجه السياسي للسلطة من خلال الاستعانة بقادة الرأي أو المختصين عن طريق الصحف أو برامج الإذاعة أو التلفزيون فيتم الترويج لسياسة السلطة والدفاع عن قيمها (خطاب، ٢٠٠٤، ص٥٥).

ثانياً: بنية الدولة في المجتمعات التقليدية ومحددات الوعي السياسي :

تعد طبيعة الدولة في المجتمعات التقليدية :ذات أبنية تقليدية فهي لم تعد تظهر إلا واحدة من الأشكال التاريخية الممكنة التي بواسطتها تؤكد جماعة ما وحدتها السياسية، وتحقيق مصيرها وذلك حسب تعريف ج. فروند، المستمد هو ذاته من مفاهيم ماكس فيبر التي تجعل الدولة أحد المظاهر (التاريخية للسياسة)، أن التغييرات الواسعة للدولة التي تماثلها مع كل تنظيم سياسي مستقل أخذ في التراجع فلم يعد تحليل الظاهرة السياسية يختلط مع نظريات الدولة، التي انخفضت قيمتها الكشفية قبل وقت كبير ويفسر جزئياً هذا التراجع بتقدم الانثروبولوجيا الذي فرض الاعتراف بأشكال سياسية أخرى كما يتنوع علم السياسة الذي كان عليه شرح المظاهرة، للمجتمع السياسي في البلدان الاشتراكية وفي البلدان وفي البلاد الخارجة من الاستعمار. وما أجبر الاختصاصيين على نقل مراكز اهتمامهم هو ضرورة مرتبطة بمستوى المعارف وبمستوى الوقائع، ولم يعد الذين نجحوا منهم (مفتونين بمؤسسات الدولة). وقبل عشرين سنة عبر د. أيستون عن هذا التحول ملغياً النقائض الخاصة بتعريفات المجال السياسي من خلال الواقع الدولي وحده وتؤدي هذه التعريفات في الحقيقة الى التأكيد الصريح تقريباً على عدم وجود حياة سياسية قبل ظهور الدولة الحديثة (بالأندية، ٢٠٠٧، ص١٥٣-١٥٤).

إن بنية الدولة في المجتمعات العربية على سبيل المثال على وفق ما سبق ذكره كانت تقوم على سلطة تقليدية تتمثل بسلطة القبيلة والعشيرة وسلطة الدين أي أن هذه السلطة ترتكز وفق مفهوم (فيبر) على قوة التقاليد والعادات والأعراف، وعلى إنجازات الماضي والتراث الحضاري والسياسي (الكنعاني، ٢٠٠٧، ص١١٢)، إن السلطة التقليدية السائدة في

المجتمعات العربية مثلاً تجمع بين النمط الأبوي والنمط الرعوي(الكنعاني، ٢٠٠٧، ص١١٢-١١٤)، وذلك وفق نظرة (فيبر) إلى السلطة التقليدية التي تجمع بين هذين النمطين في سماتها العامة، وتحسن العلاقة بين الرئيس وما عداه سواء كانت الجماهير والنخبة وتمثلها بعلاقة الأب والأبناء أو ما يمثلها في العلاقة بين السيد والأتباع إذ يكون الولاء الشخصي هو أحد أهم صفاتها ويمثل الرئيس البؤرة التي ترتكز عليها السلطة وهو هنا يمثل المركز في دائرة تتسع فيها القوة إلى العناصر الأكثر ولاءً لشخص الرئيس ومن ذلك تعد الأجهزة المدنية والعسكرية والأمنية وحتى الهيئات التشريعية والقضائية في السلطة التقليدية هي امتداد لشخص القائد إذ تعد السلطة التقليدية من أقدم أشكال السلطة التي ظهرت في المجتمع السياسي بعد تطور المجتمعات وزيادة عدد سكانها وتوسع نفوذها وترتكز السلطة بيد رجل أو حاكم يعتمد في سلطته على العشيرة والقبيلة ويستند في إدارتها على العادات والتقاليد والتراث الاجتماعي التي تعد من المقومات الجوهرية التي يعتمد عليها المجتمع الإنساني، إذ تعد العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية بمثابة الضوابط السلوكية والخلقية التي تحدد أنماط علاقات الأفراد وتصرفاتهم اليومية في مؤسسات وهياكل المجتمع المختلفة، وبما إن السلطة التقليدية تعتمد على العادات والتقاليد والقيم فهي إذاً لا تعتمد عل القوانين أو ما تسفر عنه الانتخابات أو قوة ومكانة الحكم بل تعتمد على قوة وتماسك وشكلية العادات والتقاليد الموروثة التي تلزم أفراد المجتمع كافة على الالتزام بها والتي يعتمدها الحاكم أو السلطان في إدارته لدفة حكمه وسلطانه(الكنعاني، ٢٠٠٧، ص١١٤).

ولما كانت الدول العربية ذا سلطة تقليدية فإنها عملت على تعزيز الثقافة التقليدية المتمثلة بالعادات والتقاليد والقيم...، ومن ثم فإنها قد ابتعدت عن ممارسة النهج الديمقراطي، على الرغم من تبنيها الانموذج الحديث في شكل الدولة المؤسسية، فقد كانت السلطة متركزة بأيدي قليلة، توجه جميع الموارد لخدمة مصالحهم الخاصة، وتمارس مختلف أشكال الاستبداد على المجتمع من أجل منع ظهور أي تكوين يعارض وجودها ويحيل دون استمرارها في مراكز السلطة، الأمر الذي خلق أزمة حادة في الهوية الوطنية وانقسامها إلى هويات فرعية، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية في ظلها.

لقد ظهرت نظريات عديدة ومعروفة تسعى كل منها الى تقديم تفسير مختلف لجذور الاستبداد. ومن هذه النظريات المعروفة والكلاسيكية نظرية المجتمع المائي، الذي يرى اعتماد المجتمع على مصدر رئيسي للري مثل النيل أو دجلة والفرات، وتحكم الدولة فيها، المصدر الأول لقوة الدولة ونزعتها نحو المركزية الشديدة. ومنها نظرية نمط الإنتاج الآسيوي التي تستنتج استبداد الدولة من سيطرة البنية الريعية على الاقتصاد، وما تقدمه هذه البنية من استقلال واسع للسلطة المركزية تجاه المجتمعات، وما تدفع إليه في سبيل بقاء هذه الدولة

ومضاعفة الريع أو الخراج من تعظيم قوتها العسكرية الضاربة وشن الحروب الداخلية والخارجية المستمرة(غليون ، ١٩٩٤، ص١١٢-١١٣).

وعلى منوال هاتين النظريتين الكلاسيكيتين تولد اليوم تحليلات ونظريات جديدة متفرقة تستلهم بعض الدراسات الانثربولوجية أو علم الاجتماع السياسي المعاصر، ومن أكثر ما اشتهر في الأعوام الأخيرة مفهوم الثقافة السياسية التقليدية، أو الدينية، باعتبارها مصدر المواقف والقيم التي تشجع على تكريس الاستبداد أو ترسيخ جذوره. وقد رأى البعض فيها، ولاسيما في الأوساط الصحفية والإعلامية – التي لا ينبغي بعد اليوم التقليل من الدور الذي تلعبه في صوغ مفاهيم الناس ورؤيتهم لشكل السلطة، أي من المشاركة في صنعها، ثمرة مباشرة لسيطرة التقاليد السلطانية العتيقة أو لاستمرار اشتغال السلطة الأبوية والتضامنات القبلية والطائفية. وفي هذا المنظور قام بعض الباحثين بإحياء نظرية ابن خلدون الكلاسيكي في العصبية أو التضامن الطبيعي والميكانيكي وتطبيقها في دراسة المجتمعات والدول العربية ؛ وذلك في سبيل تفسير وفهم آلية عمل السلطة وانحطاطها فيها(غليون ، ١٩٩٤، ص١١٣-١١٤).

ثالثاً: العلاقة بين الدولة والمجتمع (التنشئة السياسية بين ثقافة السلطة والوعي السياسي للمجتمع).

يسعى النظام السياسي في كل مجتمع بشري الى غرس عدد من القيم والعادات والمعارف والتقاليد ضمن وسائل عملية التنشئة السياسية ، جاعلاً منها نسقاً خاصاً من أنساق الثقافة السياسية لدى فئات المجتمع، إذ يقوم كل نظام من أجل الحفاظ على سلطته بعملية تطبيع المواطن على الثقافة السياسية السائدة فيه مما ينتج عن هذه العملية قيم ومعايير واتجاهات موالية للنظام السياسي بمختلف مستوياته المحلية والقومية، إذ أن النخب الحاكمة تقوم بنشر تلك القيم والمعايير بواسطة التعليم ووسائل الإعلام وغيرها من الوسائل الأخرى مستهدفاً خلق ثقافة سياسية تتلاءم مع وجوده وتضمن استمراره(العيثاوي ، ٢٠١٥/٣/٢٩،
http://m.ahewar.org/s.asp?aid=461515&r=0&cid=0&u=&i=7846&q).

وقبل الحديث عن السلطة في المجتمع التقليدي ودورها في التنشئة السياسية وبلورة الفكر العام للمجتمع أو التوجهات السياسية يجب التمييز بين ثلاث سلطات أساسية تهيمن على المجتمعات التقليدية وهي(صالح ، ٢٠١٥، http://www.mominoun.com/articles /):

أ- السلطة الرسمية (الحاكمة):وهي السلطة التي تعمل على تطويع وقسر الفرد خاصة (الفرد المثقف)، والتحكم بأفكاره وتوجهاته لصالحها بمختلف الوسائل الترغيبية والترهيبية

(مادياً ومعنوياً)، كمحاولة شراء ضميره ، أو محاربته برزقه أو ملاحقته وتوجيه التهم له أو سجنه أو نفيه أو عزله من خلال إتباع سياسات "القمع البوليسي أو الأمني والفكري و الأيديولوجي.

ب- سلطة العادات والتقاليد الاجتماعية: وهي السلطة التي أضحت مع مرور الزمن عرفاً سائداً و ديناً قائماً وثقافة موروثة لا يمكن لأحد تجاوزها أو التطاول عليها وهي السلطة الأعلى في المجتمعات القبلية والتي لها دعاتها ومناصريها الذين يدافعون عنها ويتعارضون أو يصطدمون مع ما ينافيها في السلطة الرسمية .

ت- السلطة الدينية :تكون هذه السلطة مقدسة و تحضى بأتباع شبه فطري من قبل المجتمع التقليدي لذا تصبح المؤسسة الدينية ورجل الدين سلطة مرجعية حاكمة تشكل آراءها وأفكارها وايديولوجيتها السياسية جزء مهم من قناعات المجتمع وآراءه السياسية عبر الأجيال .

ومن ذلك يمكن القول بأن العلاقة بين السلطة والمجتمع وجدلية التنشئة السياسية والوعي بينهما هي جدلية محكومة بتنوع السلطات وتعددها بل وتعارضها مع بعضها ؛ فالمجتمع التقليدي لا ينصاع لإجراءات السلطة الرسمية لكون له سلطته المتمثلة بالقبيلة أو العشيرة أو الدين أو العادات والتقاليد والتي ترفض المحاسبة أو المساءلة أو النقد معياراً للتطور والبناء والبقاء النوعي ناشرة ثقافتها الخاصة وتنشئتها المعتمدة على الثقافة التقاليدية الموروثة ، ولا يخضع قادتها ورموزها للرقابة أو النقد أو المسائلة(صالح ، ٨ آذار ٢٠١٣ http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/7529).

ومما سبق نخلص الى أن ثقافة السلطة ودورها في التنشئة السياسية في المجتمعات التقليدية تتعارض وتصطدم مع الثقافة العامة للمجتمع مما يبرز نوع من العلاقة الجدلية بين ما هو موروث (تقليدي) وما هو مستحدث ، فتنازع السلطات القبلية والرسمية (الحكومة) وسلطة الدين في مجتمع متعدد القوميات ومختلف الثقافات والمعتقدات يجعل من تلك السلطات تتباين فيما بينها لتعلوا أحداها على الأخرى حسب قناعات المجتمع ووعيه السياسي بل ورؤيته الاجتماعية والسياسية فضلاً عن العرقية والمذهبية التي تجعله يؤمن بسلطة معينة من تلك السلطات معتقداً بشرعيتها وتفضيلها على باقي السلطات مدافعاً عنها بكل الوسائل الممكنة في مجتمع تكاد تكون ثقافته السياسية محدودة ووعيه السياسي بسيط مما يسمح لكل سلطة من تلك السلطات (القبيلة ،الدولة ،الدين) في نشر ثقافتها الخاصة محاولة غرس القيم والمعتقدات الخاصة بها لتنشئة سياسية تخدم مصالحها ومصالح القائمين عليها .

رابعاً: الهوية الثقافية والقلق من الديمقراطية:

إن الخصوصية الثقافية هي أهم ما يميز المجتمعات التقليدية ويمنحها هوية تجعلها مختلفة عن غيرها من المجتمعات ، هذا التميز والاختلاف يمنحها ديمومة الشعور بالانتماء لجماعة عرقية أو دينية أو مذهبية أو أي جماعة ذات ثقافة فرعية تحاول حماية نفسها من عوامل التغير أو حتى التقارب مع الهويات والجماعات الأخرى خوفاً على خصوصيتها ويتضاعف هذا الإحساس كلما كانت الجماعة قديمة وذات ثقافة موروثة عبر الأجيال لحقب طويلة ما يجعلها شديدة التمسك والأيمان والاعتقاد بموروثها الثقافي والتقليدي من القيم والعادات والمعتقدات الدينية والشعائر والممارسات والأفكار وأساليب التنشئة وأنماط العيش.

إن ما نشهده اليوم من تفاوت بين ما يؤمن به المجتمع ثقافياً وينشئ عليها أفراده وبين متطلبات التحول الديمقراطي والحداثة وما يتطلبه ذلك من تغيرات تعتقد المجتمعات التقليدية أنه يمس قيمها وتقاليدها ومعتقداتها الدينية وخصوصيتها الثقافية فإنها لا تقف في وجه التحول الديمقراطي بوصفه تحولاً سياسياً ولا ترفض شكل ومؤسسات نظام الحكم الديمقراطي كسلطة بقدر ما تعتقده من أن هذا التحول السياسي سوف يفرض على تلك المجتمعات تغيرات ثقافية تشوه هويتها وتهدد وحدة انتمائها فبعض المجتمعات ترفض الديمقراطية لمجرد أنها نظام غربي أو لأنها نظام غير إسلامي (علماني)أو لأنها جاءت بتدخل أمريكي وأن هذا التدخل سوف يمتد الى ثوابت وأسس المجتمع الثقافية والتقليدية ، وهنا يرتد المجتمع عكسياً نحو جذوره التقليدية للاحتماء والتقوقع داخل هويته الثقافية الفرعية وتصبح التنشئة السياسية جزءاً من أساليب الجماعة للدفاع عن نفسها في رفض النظام الديمقراطي أو بعض مفاهيمه مثل الحرية أو الليبرالية أو العلمانية أو على الأقل تحاول الجماعة أنتاج انموذج خاص بها من الديمقراطية تعتقد انه يتوافق مع بنية وطبيعة وثقافة مجتمعها كما يحدث اليوم في العراق وفي دول أخرى ذات ثقافة تقليدية قوية .

المبحث الثاني: توجهات النظام السياسي والتحول الديمقراطي في المجتمع التقليدي:

التمهيد:

لقد سبق وأن أشرنا الى مفهوم الديمقراطية في فصل سابق أما هنا فأننا سنحاول التوسع في شرح الديمقراطية عبر مفاهيمها الأساسية مثل الليبرالية والمساواة والعدالة الاجتماعية والحرية ودولة العقد الاجتماعي وكيف إن هذه المفاهيم هي أولا انعكاس لإيمان المجتمع وقناعته وممارسته لهذه المفاهيم هو التطبيق الحقيقي للديمقراطية في حين أن العكس يجعل من النظام الديمقراطي مجرد نظرية غير قابلة للتطبيق ، وكيف إن ذلك ينعكس على تكوين شكل النظام السياسي في المجتمع وليس العكس هو الصحيح أي انه ليس من الصحيح إن يحاول النظام السياسي فرض هذه المفاهيم فرضا على المجتمع التي تبناها النظام السياسي

وكيف يمكن أن يعزز من خلالها إيمان المجتمع بأهمية الديمقراطية مثل القضاء على التمييز بكل أشكاله والتوزيع العادل للثروة والسماح بحرية التعبير عن الرأي وتكافؤ الفرص للجميع وسياسات اجتماعية أخرى .

أولاً: المفاهيم الأساسية للديمقراطية (منطلقات اجتماعية وانعكاس سياسي):

قبل أن نشير إلى إيمان المجتمع بالمفاهيم الأساسية للديمقراطية لا بد من استعراضها لفهم ما تنتجه من قيم يجب أن تغرس ثقافياً عبر التنشئة السياسية لكي ينجح تطبيقها سياسياً:

١- **الليبرالية** : تعد الليبرالية من المفاهيم التي يحيط بتحديدها الغموض بسبب تعدد معانيها وتباينها بل وتنافرها أحيانا ، بيد إن هذا الغموض لا يشكل عذرا للنكوص عن محاولة تحديد مفهومها وهناك أكثر من اتجاه في تحديد هذا المفهوم الاتجاه الأول : يرى في الليبرالية سلوكا عقليا فرديا والاتجاهات اتجاهات العقل ينطلق من الفرد ليعزز مكانته على حساب الجماعة والمبدأ الذي يقوم عليه هذا السلوك العقلي هو حرية الفرد في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أما الاتجاه الثاني يعرف الليبرالية بوصفها فكرة ونظاما وسلوكا قوامها إضفاء الطابع العقلي على استقلال الفرد بهدف حمايته من السلطات لا سيما الدينية والسياسية وتباعا لذلك تقوم الليبرالية على التأكيد على حقوق الفرد قبل واجباته وربط وجود المؤسسات بما فيها الكنيسة والدولة بالرضا الحر للفرد أما الاتجاه الثالث فيعرف الليبرالية بأنها تجل عقلاني واجتماعي يطرح الحرية بوصفه مبدأ أو غاية للنشاط الإنساني والتنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ويستهدف هذا التجلي تخليص الفرد من كل أشكال الهيمنة الدينية والاجتماعية والسياسية بقصد ضمان إمكانية تأكيد حقوقه والعمل على زيادة فرصه وقدراته(الطعان وآخرون ، بلا تاريخ ، ص٧٥-٧٦).

٢- **المساواة** : تشير الكلمة إلى مجموعة من التوصيات الافتراضية التي ينبغي أن يتبعها الأفراد والجماعات لتحقيق العلاقات الاجتماعية الايجابية والطبية بينهم والمساواة تدعو إلى تطبيق القيم الاجتماعية التي توصي بالمعاملة المتساوية للحالات المتساوية وتنبذ استعمال المقاييس غير المناسبة في تصنيف الحالات . أما تطبيق مبدأ المساواة فيختلف من مجتمع لأخر تبعا لمقادير المثل والأخلاق الاجتماعية الرفيعة التي استطاع المجتمع انجازها والتقيد قراراتها الأخلاقية . فالمجتمعات الصناعية الرأسمالية الحديثة لا زالت تسيطر عليها ظاهرة الطبقية الاجتماعية ، هذه الظاهرة التي تقف موقفا معاكسا لمبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية ، إلا أن مبدأ المواطنة ضد حرمان الاقتصادي

والطبيعي والحضاري إنما ينطبق بصورة كلية مع مبدأ المساواة وفي الوقت نفسه يتناقص مع النظام الذي يستند على التفرقة والتمايز بين الأفراد(الحسن ، ١٩٩٩، ص٥٩٢).

٣- **العدالة الاجتماعية** : هي تعاون الأفراد في مجتمع متحد يحصل فيه كل عضو على فرصة متساوية وفعلية بدون تمييز بين كل أفراد المجتمع ولجميع الحقوق والواجبات(بدوي ، ١٩٧٩، ص٣٨٩).

٤- **أما مفهوم الحرية** : فهو القدرة على الاختيار بين عدة أشياء أي حرية التصرف والعيش والسلوك حسب توجيه الإرادة العاقلة دون أضرار بالغير أو دون الخضوع لأي ضغط إلا ما فرضته القوانين العادلة الضرورية وواجبات الحياة الاجتماعية(بدوي ، ١٩٧٩، ص ١٦٨).

٥- **دولة العقد الاجتماعي** :وهي دولة قائمة بموجب عقد اجتماعي بين الأفراد الذين تنازلوا عن حقوقهم لصالح مجموعة اجتماعية وهي (الدولة) وتمارس هذه الدولة سلطاتها في تشريع القوانين وتطبيقها بموجب ما تنازل عنه الأفراد من حقوق ، والإنسان في هذه الدولة يتنازل عن حقوقه الطبيعية مقابل حقوق مدنية من شانها أن تمنحه الأمن وذلك على حد تعبير هوبز . أما عند روسو فان الإنسان في العقد الاجتماعي يتنازل عن استقلاله ولكنه يربح الحرية بالمقابل(الطعان وآخرون ، بلا تاريخ ، ص١٠٨).

إن هذه المفاهيم التي ذكرناها هي مفاهيم أساسية وتابعة للنظام القائم على التعاقد الاجتماعي، بالخضوع لحكم القانون (الدستور) والتداول السلمي للسلطة عبر التفويض العام، والإرادة العامة، وتقسيم السلطات، والمسمى بالنظام الديمقراطي، الذي لم يتكون دفعة واحدة، بل خرج من رحم تطورات عاصفة وتبادلات عنيفة(عبد الجبار، ١٩٩٨، ص٩)، ونلاحظ في عدد من البلدان العربية قصر آمال التجربة الديمقراطية ، خلال الحقبة الكولونيالية، وتحطيم هذه الأشكال خلال ما عرف بالفترة الثورية، أو الفترة الراديكالية – الشعوبية التي انتهت إلى بسط نظام الحزب الواحد ، ولكن على وضوح من إن هذه النقلة لم تكن حكرا على العالم العربي ، بل هي ظاهرة شملت بلدانا أوروبية وآسيوية ، وأمريكية لاتينية ، خلافا لادعاءات الاستشراف ونظرية الأصولية – الثقافية(عبد الجبار، ١٩٩٨ ، ص١٢)، فقد ادعت هذه النظم ممارستها للديمقراطية التي كانت في الحقيقة ديمقراطية فارغة فعليا من أي مضمون ، إذ صادرت حريات الأفراد ومنعتهم من التعبير عن الرأي بأي شكل من الأشكال وفرضت عليهم قوانين تعسفية ومارست اشد أنواع القسوة والظلم بحقهم ،وقد كانت نتيجة ذلك غياب العدالة والمساواة ونلاحظ من ذلك كله وجود طبقتين احدهما حاكمة تتمتع بالحقوق كافة والأخرى محكومة مجردة من الحقوق الأمر الذي أدى إلى تشويه مفهوم الديمقراطية وعدم قناعة أفراد المجتمع بها إذ إن مفهوم الديمقراطية لا يجب أن يفرض من قبل الأنظمة

الحاكمة بل يجب أن ينطلق من أفراد المجتمع لكي يكون مجتمع ديمقراطي حقيقي واعي ومؤمن بهذه المفاهيم .

ولعل الحالة التي كانت سائدة سابقا هي سائدة اليوم فالديمقراطية التي ننادي بها اليوم ويريد الغرب فرضها علينا ، فارغة فعليا من أي مضمون أو هي على الأقل متعذرة التطبيق، فصناديق الاقتراع لم تكن يوما في بلادنا ولن تكون في ظل العلاقات الاجتماعية السائدة ، وسيلة معبرة عن الديمقراطية، ولا تشترط الديمقراطية وجود الحرية الفردية التي يتناقض وجودها مع طبيعة البنى الاجتماعية ومع طبيعة العلاقات الاجتماعية الناجمة عن هذه البنى فمجتمعاتنا تتكون من جماعات ما زال يغلب عليها الطابع القبلي بدءا من العائلة وصولا إلى الجماعة المذهبية أو الطائفية التي يتربع على عرشها زعيم أو قائد ، ترى فيه الجماعة رمزا لوحدتها وعزتها وكرامتها ، فتكاد تذوب فيه وتعطيه السلطة المطلقة ليأخذها إذ شاء، ولا فرق عندها إذا انقلب بين ليلة وضحاها وبدل اتجاهاته وتحالفاته وفقاً لمصالحه وغاياته الشخصية (حداد ، ٢٠٠٦ ، ص١٣).

وبتعبير آخر حاولت الولايات المتحدة أن تفرض الديمقراطية من الأعلى على الشعب أي من السلطة أو النظام السياسي السائد، في حين أن الديمقراطية في حقيقة الأمر لا تفرض من الأعلى على الشعب ما وإنما يصنعها الشعب من الأسفل وتصعد الى الأعلى نحو الحكم لكي تكون نظاماً سياسياً ديمقراطياً، تؤمن بمبادئه(السماوي ، ٢٠٠٦). ولما كان أفراد المجتمع غير مقتنعين بمفاهيم الديمقراطية فإن ذلك سوف ينعكس سلباً على شكل النظام السياسي السائد إذ أنه سوف يكون نظام تقليدي يغلب عليه الطابع القبلي والعشائري والمذهبي والطائفي وبالتالي عدم قيام مجتمع ديمقراطي حقيقي مؤمن بفكرة الديمقراطية وضرورة إرساء مبادئها.

ثانياً: السياسيات الاجتماعية للنظام السياسي ودورها في تعزيز أطر النظام الديمقراطي في المجتمع.

لما كان من المتعذر تحقيق الديمقراطية في مجتمع عانى كثيراً من سياسات استبدادية لأنظمة دكتاتورية في المجتمعات التقليدية والتي خلقت شخصية مشوهة لا تمتلك الوعي الكافي بمفهوم الديمقراطية الحقيقة، كان لا بد للأنظمة السياسية الديمقراطية من إتباع سياسات من شأنها أن تعزز إيمان المجتمع بأهمية الديمقراطية.

فالنظام السياسي ليس مجرد قواعد دستورية وتنظيمات حكومية وإدارية ونظم حزبية وهيئات مجتمع مدني وحسب، بل أن هذا الإطار الدستوري والمؤسسي يسعى الى تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية، ولتنفيذ السياسات العامة التي تعبر عن مصالح أغلبية المواطنين : فالنظام السياسي في جوهره هو أداة لتوزيع الموارد المادية وغير المادية، النادرة،

والمتنافس عليها بين الطبقات الاجتماعية. وأحد التعريفات الأساسية لعلم السياسة، هو أنه علم توزيعي يدرس كيف يقوم نظام الحكم من خلال سياسته، بتوزيع الموارد النادرة، وأي الطبقات أو الشرائح الاجتماعية تستفيد، أو تخسر نسبياً نتيجة تبني النظام لسياسة اقتصادية أو اجتماعية ما، ومن ثم تعتبر الموازنة السنوية للدولة من أهم الوثائق السياسية، أن لم تكن أهمها على الإطلاق لأنها تعكس الأوليات الاقتصادية والاجتماعية للنخبة الحاكمة من خلال عملية تخصيص الموارد (هلال ، ٢٠٠٧، ص٤)، فالنظام السياسي يعمل عن طريق هذه السياسات على توسيع دائرة الحريات والحقوق والمواطنة العادية التي تسمح للرأي العام والأفراد على اختلاف انتماءاتهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية بالمشاركة في التفكير الجماعي الحر والمنظم (حسين، ٢٠٠٤، ص٢٦).

إذ يعمل النظام السياسي على ترجمة الديمقراطية ببرامج تربوية تولي أكبر الأهمية للاعتراف بالآخر، والاعتراف بالفروقات والاختلافات، هذا الاعتراف الذي يقوم على المساواة باعتبارها المسألة المركزية والدائمة لكل الأفكار والسياسات الديمقراطية وأن الدعوة الى المساواة لا تقتصر على المساواة في الحقوق أو على تكافؤ الفرص أو تقليص الفواصل المجتمعية والتوزيع المجحف للموارد المادية والرمزية، ولابد لنا من الإشارة الى أهمية (الحركات المجتمعية) أو القوى المدنية والأهلية كما هو متعارف على تسميتها، ليس فقط من إذ تشكيلها بوصفها جماعات ضغط سياسي فحسب بل على عمل أفراد يريدون أن يكونوا قوى مجتمعية فاعلة ومنتجة لثقافة توفيق بين أشكال التنظيم المجتمعي التي لا بد منها والذاتيات التي لا غنى عنها، انها ثقافة ديمقراطية جديدة مدعوة لإيجاد توجه جديد لتطور المجتمع (عيدان ، ٢٠٠٧ ، ص٥٧)، إذ عملت تلك الحركات المجتمعية على نشر ثقافة الديمقراطية من خلال التوعية بمفاهيم الديمقراطية وتقديم المساعدات والمنح للعوائل الفقيرة بما يكفل رفع مستواها المعاشي، فضلاً عن تعزيز مبدأ المساواة وحرية التعبير عن الرأي من خلال نشر ثقافة الاقتراع التي تجعل جميع الأفراد في المجتمع يمتلكون الحق في اختيار من يمثلهم عن طريق الانتخاب، فضلاً عن ظهور الصحف والمجلات التي أفسحت المجال أمام الأفراد للتعبير عن آرائهم.

ويظهر مما سبق ذكره أن أحد أهم ركائز شيوع الثقافة الديمقراطية في المجتمع هو وجود تجسيد فعلي لمفاهيمها مثل العدالة والمساواة والتوزيع العادل للثروة وتحقيق التنمية الاجتماعية في ضوء سياسات تتبعها الدولة. فضلاً عن ذلك فأن وجود ثقافة سياسية تؤمن بمبادئ الديمقراطية سلوكاً وفكراً ومعتقداً سواء على مستوى المجتمع أم النخب الحاكمة ويشمل ذلك الأمر بطبيعة الحال مستويات التعليم الموجودة في الدولة ومدى انخفاض أو اتساع حجم الطبقة الوسطى فضلاً عن مستويات التنشئة الاجتماعية –السياسية التي لها

دور فاعل في إنضاج الوعي السياسي وتهيئة الظروف المناسبة التي من شأنها نشر ثقافة سياسية تساهم في عملية التحول الديمقراطي ، وتعد التنشئة الاجتماعية – السياسية من أهم الروابط بين المجتمع والنظام السياسي كونها تهدف الى زيادة فاعلية النظام السياسي في مواجهة المشاكل التي تعترضه إذ يفسح المجال للمواطنين للمشاركة السياسية ووضع الخطط والجداول لنشاطات النظام السياسي(محي، ٢٠١٤، ص١٥٩).

ثالثاً: التحول الديمقراطي وتعزيز قيم المواطنة:

يعد التحول الديمقراطي أحد مرتكزات تعزيز المواطنة في المجتمع، فتعزيز الهوية الوطنية والشعور بالولاء والانتماء يتزايد بتحقيق الوسائل الديمقراطية كالمساواة والعدالة وحرية المشاركة السياسية والتعبير عن الرأي وتعزيز الاستقرار والأمن الذي يشكل دافعاً للتماسك الاجتماعي (جورانة وآخرون ، ٢٠١٠ ، ص٢٩-٣١).

وتسعى المواطنة إلى تنشئة المواطن بمرتكزاتها الشمولية على القيم والمبادئ والمعتقدات السياسية التي تجعل منه مواطناً قادراً على الدفاع عن وطنه ومجتمعه تحت أي ظروف، متطلبةً تطوير معارف النشأة العامة (الاجتماعية والسياسية) التي تعمل على تنمية الإحساس بالواجب تجاه المجتمع المحلي الذي ينتمي له ومعرفة أمور الوطن والحكومة والشعب (جورانة وآخرون ، ٢٠١٠ ، ص٣٧). ولعل التساؤل الجوهري الذي يطرح نفسه هنا هو ما هي علاقة الثقافة الديمقراطية بالمواطنة ؟ وما هو أثر تلك الثقافة في المواطنة ؟ ولعل الإجابة على ذلك تظهر واضحة من خلال الأدوار التي تؤديها الثقافة الديمقراطية في تحقيق وصقل وبلورة المواطنة الحقيقية.

فالديمقراطية يمكن عدها ثقافة كونها قائمة على قيم و اخلاق المواطنة ، إذ تقوم بغرس قيم المواطنة في نفوس وعقول الشباب للمشاركة في الحياة السياسية السليمة دون الحاجة لاستعمال العنف في التعبير عن الرأي عن طريق تعزيز ثقافة الديمقراطية في نفسه ، وتعد العلاقة بين المواطنة والديمقراطية بمثابة العلاقة بين المجتمع والدولة إذ تمثل ثقافة الديمقراطية دولة للمواطنين المدافعين عنها من الإخطار والتهديدات التي تعترض كيانها ووحدتها السياسية(عفيفي، ٢٠٠٣، ص٣٣-٣٧)، إلا أن الإشكالية القائمة في المجتمعات الحديثة العهد بالديمقراطية قائمة هي تعويد الفرد أن يتصرف كمواطن و تعويد القوى السياسية أن تتبنى فعلياً مفهوم المواطنة و المساواة أمام القانون مادامت المواطنة تعد شكلاً من أشكال السيادة(القابلة ، http://www.mafhoum.com/press7/224S66.htm).

ويعد الترابط بين الديمقراطية والمواطنة ترابط عضوي بالأساس، فكلاهما ينتج الآخر على الرغم من العوارض التي تعتري علاقتهما البنيوية كما في الدولة التي تسلب حقوق المواطنة، ومن ذلك يمكن القول أن ليس كل مواطنة ديمقراطية، إلا أن كل ديمقراطية حقيقية

مواطنة ،فالمواطنة الحقه تعد وليدة النظام الديمقراطي القائم على مبدأ سيادة الشعب والاعتراف بحقوق المجتمع كالمساواة والتكافؤ والمشاركة السياسية وغيرها ،ويقصد بذلك أن الدولة الديمقراطية ترى في المواطنة الصالحة تكريس لسيادة القانون وحكومة الشعب، ومن هنا ينتج التبادل العضوي بين الديمقراطية والمواطنة، إذ تكون المواطنة على أساس هذه التبادلية المنطلق للمطالبة بالديمقراطية لغرض صنع السلطة المتأتية من خلال حق المشاركة، فالديمقراطية تعني حكم من يختارهم الشعب لتمثيله بموجب القيم الديمقراطية(العادلي، http://almadapaper.net/sub/06-705/p18.htm)

ومما سبق يمكن القول بأن المواطنة لا تبنى إلا في بيئة سياسية ديمقراطية – قانونية تستند إلى جملة من الحقوق والواجبات ، مما يعني الاعتراف المبدئي والأساسي بالتناقضات والاختلاف والتعدد بكل المعاني ، الأمر الذي يمثل تجاوزاً لكل أشكال الاستفراد بالسلطة والقرار السياسي أو الاستخفاف بقدرات المواطنين وإمكانياتهم وتنوعهم، ، وتعد العدالة والمساواة القاعدة الأساسية التي تحتوي مفهوم المواطنة سياسياً واجتماعياً ، الأمر الذي يفسح المجال للديمقراطية والمشروعة القانونية في التعبير عن نفسها بالمعنى الثقافي والسياسي ، فمقتضى العدالة الاعتراف بوجود التعددية الاجتماعية والسياسية وتنظيم العلاقة بين مختلف شرائح المجتمع على أسس المواطنة المتساوية ، أي أن قوام المواطنة منظومة من الحريات الأساسية و الحقوق الطبيعية الثابتة والحقوق المدنية المكتسبة والالتزامات المتبادلة، وتتحدد في ضوئه وعلى أساسه الهوية الوطنية ، فماهية مجتمع ما هي ما ينتجه هذا المجتمع بالفعل على الصعيدين المادي والروحي ومن ثم فإن المواطنة تعد مرادف للمشاركة في الشأن العام و الإنتاج الاجتماعي وصياغة مستقبل الوطن ، أي أنها على صعيد الفرد نزوع أصيل إلى الكلية التي توجد في المجتمع المدني و الجماعة الإنسانية والدولة الديمقراطية التي هي مستقبل الجميع(درويش ، http://cdf-sy.org/content/index.php?option=com_content&view=article&id=302:2010-08-16-20-35-54&catid=11:2010-07-06-15-21-27&Itemid=12).

استنتاجات البحث:

١. إن الديمقراطية هي ثقافة قبل أن تكون أنموذجاً للحكم والسلطة ، يجري اعتمادها بوصفها مفاهيم ضمن المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمع.

٢. إن التنشئة السياسية هي من يخلق الوعي السياسي للمجتمع نحو فكرته وتصوراته حول أسلوب ونظام الحكم ؛ لذا فأن التنشئة السياسية أما أن تكون جزءاً مهماً من تطبيق النظام الديمقراطي وأما أن تكون مثبطة ومقاومة لذلك التحول .

٣. إن المجتمعات ذات الثقافة التقليدية ما زالت تمر بمرحلة انتقالية من الجدلية بين أطر ومتبنيات الثقافة الموروثة ومرجعياتها و أطر ومرجعيات ومفاهيم الديمقراطية.
٤. إن محاولة فرض الديمقراطية على المجتمعات التقليدية نظاماً سياسياً من دون وجود تهيئة أو قبول ثقافي يجعل من هذا التحول فجوة بين النظام السياسي وأنساق المجتمع الأخرى ، و يمكن أن يولد أزمات ومشاكل وعدم استقرار سياسي واجتماعي.
٥. إن تطبيق النظام السياسي لمفاهيم الديمقراطية بشكل حقيقي عبر سياسية اجتماعية ناجحة يمكن أن يولد قناعة وإيمان لدى المجتمع بتلك المفاهيم ينعكس ايجابياً على تبني أساليب التنشئة الاجتماعية لأفكار التحول نحو المجتمع الديمقراطي.
٦. إن التحول نحو الدولة الديمقراطية يتطلب تكاملاً بين جميع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية لذا فأن فهم مؤسسات مثل العائلة والمؤسسة الدينية والمدرسة وغيرها من المؤسسات يجعل من هذا التحول ممكناً

توصيات البحث

١. أن التوصية الأهم هي في تطبيق السلطة السياسية بمؤسساتها الثلاثة(التشريعية، التنفيذية، القضائية)لأطر ومفاهيم الديمقراطية وسياستها بشكل حقيقي قادرة على إقناع المجتمع بجدوى وصحة الديمقراطية .
٢. أن تتبنى مرجعيات التنشئة السياسية في المجتمع الأفكار والمبادئ التي تعزز تصورات الأفراد نحو نظام سياسي ديمقراطي .
٣. إسهام المجتمع وبشكل فاعل في صناعة القرار السياسي دون ترك ذلك إلى طبقة سياسية تنفرد بتحديد أطر وشكل وأسلوب النظام السياسي بحسب مصالحها الخاصة.
٤. مشاركة الطبقة المثقفة في تعزيز ونشر الجوانب الايجابية للديمقراطية .
٥. إسهام وسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية الفاعلة في توجيه قناعة المجتمع والأفراد نحو التوفيق بين أعتماد النظام الديمقراطي نظاماً سياسياً مع القدرة على المحافظة على الخصوصية الثقافية للمجتمع .

الخاتمة...

حاول هذا البحث أن يدرس الأبعاد الاجتماعي للتحولات السياسية التي تشهدها مجتمعاتنا العربية في تغيير نظام الحكم والسلطة من النظام الشمولي والدكتاتوري الى النظام الديمقراطي، وما صاحب ذلك من عدم استقرار في كل مناحي المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وبيّن البحث أن جزءاً كبيراً من ذلك يعود الى أصطدام مفاهيم النظام الديمقراطي ومتبنياته بأطر المرجعيات الثقافية للمجتمع ووعيه السياسي وما ورثه من صورة نمطية لشكل النظام السياسية تم تغذيتها في سلوكيات أفراده من طريق التنشئة السياسية .

إن تطور النظام الديمقراطي في المجتمعات الغربية جاء نتيجة قرون من التنمية السياسية والتغيرات الاجتماعية والفكرية بدأت منذ عصر التنوير في أوربا القرون الوسطى وتطبيقاتها الأولى بعد نجاح الثورة الفرنسية حتى وقتنا الحالي ، في حين أن مجتمعاتنا تلقت الديمقراطية بوصفها صدمة سياسية مفاجئة اقتبست واختزلت جميع الأساليب المتطورة للنظم الديمقراطية على المستوى السياسي مؤسسياً من دون أن يكون لذلك تطبيقات انعكست بشكل ايجابي على تحسن واقع وظروف مجتمعاتنا التي اعتبرت أن الديمقراطية جسم دخيل عليها ومفروض من الخارج تنظر له بعين الريبة والقلق وتحاول تطويعه بما يتواءم مع ثقافتنا التقليدية ومرجعياتنا الاجتماعية للفعل السياسي كالدين والقبيلة والطائفة والقومية فضلاً عن العادات والتقاليد الموروثة.

لا يمكن أن يتحول المجتمع الى مجتمع ديمقراطي بمجرد أنه يمتلك مؤسسات سلطة تتبنى أنموذج الحكم الديمقراطي شكلاً وتنظيماً من دون أن تتجسد أبعاد الديمقراطية حقيقة على أرض الواقع وينعم المجتمع بالعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية والمواطنة و الرفاه الاجتماعي ، فيتحقق بذلك إيمانه بالديمقراطية ثقافةً وسلوكاً ووعياً ينشئ عليه أفراده ، وفي الوقت نفسه لا يمكن لنظام سياسي يتبنى أنموذج الحكم الديمقراطي أن ينجح دون أن يتماهى مع المجتمع بجميع مكونات ثقافاته الفرعية .

المصادر و المراجع

١. أبرش. إبراهيم. (١٩٩٨). علم الاجتماع السياسي ،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢. أبو عرام. د. تيسير. (٢٠١٠). ***التنشئة السياسية لطلبة جامعة الخليل*** ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة القدس المفتوحة، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت)، الرابط http://swmsa.net/forum/showthread.php?t=14670
٣. ابو هربيد. نيفين محمد. (٢٠١٠). ***دور وسائل الإعلام المحلية المسموعة و المرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة***، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، جامعة الأزهر – غزة.
٤. بالأندية. جورج. (٢٠٠٧). الانثربولوجيا السياسية ، ترجمة علي المصري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، ط٢ .
٥. بدوي. أحمد زكي. (١٩٧٧). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت .
٦. بدوي. أحمد زكي. (١٩٧٩). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت.
٧. الجدة. ميادة أحمد عبد الرحمن. (٢٠٠٠). التنشئة السياسية وعلاقتها بالقيم السائدة في المجتمع العراقي ، معهد الدراسات القومية، الجامعة المستنصرية.
٨. الجواهري. عبد الهادي. (١٩٨٣). قاموس علم الاجتماع ،مكتبة نهضة الشرف، القاهرة.
٩. جورانة. أحمد وآخرون. (٢٠١٠). التربية الوطنية ،جامعة اليرموك .
١٠. حداد. سليم. (٢٠٠٦). بؤس الديمقراطية ، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت.
١١. الحسن. إحسان محمد. (١٩٩٩). موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان.
١٢. حسن. محمود شمال. (٢٠١٠). مرجعيات الجماعات : المرجعيات وأثرها في تقرير توجهات الأفراد، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت.
١٣. حسين. بسام محمد. (٢٠٠٤). الديمقراطية و واقع التنمية في البلاد العربية ، النبأ المستقبل للثقافة و الإعلام ، العدد ٧٠، السنة العاشرة .

١٤. حمادي. الهام مكي. (٢٠١٠). ***الثقافة السياسية للبرلمانيات العراقيات*** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد – قسم الاجتماع.

١٥. خريسان. عواطف علي. (٢٠٠٢). ***تأثير العوامل الاجتماعية في السلوك السياسي*** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد – قسم الاجتماع .

١٦. الخشاب. مصطفى. (١٩٦٧). علم الاجتماع ومدارسه (الكتاب الثاني :المدخل إلى علم الاجتماع) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر .

١٧. خطاب. سمير . (٢٠٠٤). التنشئة السياسية والقيم ، ايتراك للنشر والتوزيع ، مصر.

١٨. درويش. نضال. المواطنة والدولة الديمقراطية لجنة الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا ، موقع الكتروني ،الرابط http://cdf-sy.org/content/index.php?option=com_content&view=article&id=302:2010-08-16-20-35-54&catid=11:2010-07-06-15-21-27&Itemid=12 .

١٩. الدعمي. لاهاي عبد الحسين. (٢٠١١). مقدمة في علم الاجتماع ، دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.

٢٠. الرشدان. عبد الله. (١٩٩٩). علم اجتماع التربية ، مطبعة الأرز، عمان- الأردن.

٢١. زايد. احمد. (٢٠٠٧). صور الخطاب الديني المعاصر ،مكتبة الأسرة ، مصر .

٢٢. السعدي. ناجحة سلمان داود. (٢٠٠٦). ***الدين والتماسك الاجتماعي*** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، قسم الاجتماع .

٢٣. سعيد. عبد الحكيم رضوان. (١٤٣٣/١/١). دورة تدريبية حول مناهج وأساليب البحث العلمي ، جامعة المجمعة قسم العلوم التربوية-كلية التربية بالزلفي ،https://www.mu.edu.sa/sites/default/files/%20.ppt

٢٤. السماوي. مهند حبيب. (١٤ أيلول ٢٠٠٦). حرية... ديمقراطية ، المؤتمر العدد ١١٨٧.

٢٥. سميث. شارلوت سيمور.(١٩٩٨). موسوعة علم الإنسان (المفاهيم والمصطلحات الإنثروبولوجية)، ترجمة مجموعة كتاب ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، الكويت.

٢٦. صالح. نبى علي. (٨ آذار ٢٠١٣). السمات العامة للمجتمع القبلي، موقع منبر الحرية الالكتروني ، الرابط http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/7529

٢٧. صالح. نبيل علي. (٢٠١٥). السمات العامّة للمجتمع التقليدي (القَبَلي) العربي، مركز مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الرابط http://www.mominoun.com/articles /

٢٨. الطبيب. مولد زايد. (٢٠٠١). التنشئة السياسية ودورها في تنمية المجتمع ،المؤسسة العربية الدولية للنشر ،عمان –الأردن.

٢٩. الطعان. عبد الرضا حسين وآخرون. (بلا تاريخ). مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق.

٣٠. العادلي. حسين درويش. الدولة الديمقراطية هي دولة المواطنة، موقع الكتروني ، الرابط http://almadapaper.net/sub/06-705/p18.htm .

٣١. عبد الجبار. فالح . (١٩٩٨). الديمقراطية المستحيلة والديمقراطية الممكنة (نموذج العراق) ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا – دمشق.

٣٢. عزيز. عباس رحيم. (٢٠٠٦). ***الثقافة والحضارة: تواصل أم قطيعة*** ، مجلة مدارك، مركز مدارك للبحوث والدراسات ، بغداد، السنة الأولى، العدد الرابع.

٣٣. عفيفي. محمد الهادي. (٢٠٠٣). ***التربية والتغيير الثقافي*** ، مجلة الانجلو المصرية ، ط١.

٣٤. العقيلي. جعفر نجم نصر. (٢٠٠٥). ***سوسيولوجيا الذات والآخر في الثقافة العربية الإسلامية*** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب –جامعة بغداد، قسم الاجتماع .

٣٥. عمر. معن خليل و القيصر. مليحة عوني. (١٩٨١). المدخل إلى علم الاجتماع ، مطبعة جامعة بغداد.

٣٦. عمر. معن خليل. (١٩٩٠). انشطار المصطلح الاجتماعي ، مطابع التعليم العالي، الموصل.

٣٧. العيثاوي. وسام حسين علي. (٢٠١٥/٣/٢٩). دور التنشئة الاجتماعية- السياسية في المشاركة السياسية، موقع الحوار المتمدن الالكتروني ، الرابط http://m.ahewar.org/s.asp?aid=461515&r=0&cid=0&u=&i=7846&q

٣٨. عيدان. عقيل يوسف. (٢٠٠٧). ما هي الديمقراطية ، النبأ ، المستقبل للثقافة والنشر ، العدد ٨٥ ، السنة العاشرة .

٣٩. غليون. برهان. (١٩٩٤). المحنة العربية : الدولة ضد الأمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢.

٤٠. القابلة. إدريس ولد ،المواطنة والديمقراطية موقع الكتروني ،الرابط http://www.mafhoum.com/press7/224S66.htm .
٤١. الكنعاني. عادل ياسر ناصر. (٢٠٠٧). ***السلطة السياسية ودورها في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي في المجتمع*** ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، قسم الاجتماع.
٤٢. الكيالي. عبد الوهاب. (١٩٧٤). الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسط، بيروت.
٤٣. لتنشئة السياسية ...الأدوات ،صحيفة الوسط ،البحرين ،العدد(٢٤٠٣)، الرابط http://www.alwasatnews.com/news/45862.html
٤٤. محي. احمد غالب. (٢٠١٤). ***التحول الديمقراطي (اسبابه ، شروطه ، مستوياته)***، مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، العدد(٣٧-٣٨).
٤٥. المدخل لعلم السياسة. صادر عن مكتب السيد الشهيد(قدس سره). (١٤١٣هـ). شركة دار المعمور للطباعة والنشر.
٤٦. المسعودي. وليد. (٢٠٠٦). ***الديمقراطية والحركات السياسية الإسلامية*** ،مجلة مدارك ،العدد الثاني ،السنة الأولى.
٤٧. نجم. سحر كاظم. (٢٠٠٠). ***دور الجماعات المرجعية في التنشئة السياسية*** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد – قسم الاجتماع.
٤٨. النوري. قيس . (٢٠٠٦). الثقافة والشخصية شكلاً وسلوكاً ،مطبعة جعفر العاصمي، بغداد ، ط٢
٤٩. هلال. علي الدين. (٢٠٠٧). ***الديمقراطية والاقتصاد والسوق*** ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ١٤.

Leisure time and its impact on the child

Raghad Riyad Ahmed
raghd.riad1201a@coart.uobaghdad.edu.iq
Assist. Prof. Firas Youssef Qanbar (Ph.D.)
firas.youssef@coart.uobaghdad.edu.iq
Baghdad University - College of Arts

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4205

Abstract:

It is a fact that leisure time is linked to the nature of permanent construction in society ،the level of civilized development ،the degree of complexity of social life ،and the productive and technological system. Participation is not ،in their opinion ،a way to spend leisure time. It all means an organized way of life in society ،which must be taught and followed by children. The aim of this research is to know the benefits and harms of leisure time and its positive and negative effects on the child. Several results emerged from this study ،the most important of which are:

1- Parents follow up on their children and make use of their free time.

2- The economic factor of the family has an impact on children's leisure time utilization.

3- There are statistically significant differences between the child's age and the parents' consideration of age differences with regard to the division of leisure time for their children.

Keywords: time ،child ،family ،growth ،Exploit.

وقت الفراغ وتأثيره على الطفل

الباحثة رغد رياض احمد
جامعة بغداد . كلية الآداب

أ.م.د. فراس يوسف قنبر
جامعة بغداد . كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

من المؤكد أن وقت الفراغ مرتبطة بطبيعة البناء الدائم في المجتمع وبمستوى التطور الحضاري ودرجة تعقد الحياة الاجتماعية والنظام الانتاجية والتكنولوجية ، ويكون الفراغ في المجتمعات معنى خاصاً اذ يرتبط اساسا بالوقت المخصص للراحة فضلاً عن المشاركة في بعض مجالات الأنشطة الجماعية النمطية التي يكون لها شكلا طقسياً لكن هذه المشاركة لا تكون في نظرهم أسلوب لقضاء وقت الفراغ لكنها تعني طريقة منظمة للحياة في المجتمع واجب تعليمها واتباعها للأطفال .هدف هذا البحث لمعرفة فوائد ومضار وقت الفراغ وتأثيراته الإيجابية والسلبية على الطفل ، ولقد برز بتسليط الضوء على وقت الفراغ وأهم أنواعه وخصائصه ومدى تأثيره في شخصية الطفل ونموه الذاتي . لقد برزت نتائج عديدة لهذه الدراسة أهمها:

١- متابعة الوالدين لأبنائهم واستغلال وقت فراغهم.

٢- ان العامل الاقتصادي للأسرة له تأثير في استغلال وقت الفراغ عند الأطفال.

٣- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين عمر الطفل ومراعاة الوالدين الفوارق العمرية بما يخص تقسيم وقت الفراغ لأطفالهم.

الكلمات المفتاحية: وقت، الطفل، الاسرة، نمو، استغلال

مقدمة

لقد انعم الله (تعالى) على الإنسان بالوقت ففاز من استثمره في بناء حياته وسار على الطريق المستقيم وخاب من هدمه بأختيار طريق لا يقبله الله ورسوله ثم المجتمع . لا يمكن اعتبار وقت الفراغ في الوقت الحاضر ن الأمور الثانوية والغير مهمة ولا يمكن التقليل من اهميته للطفل والاسرة والمجتمع بأي شكل من الأشكال ، ولا يمكن اهماله وعدم التخطيط له بهدف استثماره والاستفادة منه .لذلك اهتم الوالدين استثمار وقت فراغ اطفالهم لبناء شخصياتهم داخل الاسرة والمجتمع ، فوقت الفراغ يتضمن سلوكاً اجتماعياً يمهد للابتكار والابداع وذلك يعني أن وقت الفراغ قد يأخذ طابعاً سلبياً او ايجابياً في مجال حياة الأطفال .

الإطار العام للبحث

المبحث الأول

١.مشكلة الدراسة:

من أهم المشاكل التي عانت منها الأسرة هو كيفية السيطرة على أطفالهم واستغلال وقت الفراغ لديهم دون الحاجة للخروج من المنزل بشكل مستمر في الاعتياد على الكسل اذا أن عدم وجود نشاط يمارسه الطفل في وقت فراغه والجلوس من دون في عمل قد يجعل الطفل يعتاد على الكسل وعدم الرغبة بالقيام بأي شيء فيتعلم الاتكالية واللامبالاة وعلم المسؤولية .والشعور بالملل ان لم تستغل أوقات الفراغ بالشكل المناسب بنشاطات مفيدة تنمي عند الطفل مشاعر الملل والفراغ ،وقد يؤدي هذا لقيام الطفل بالكثير من الأشياء الضارة بهدف التسلية والتخلص من مله . تعد مشكلة استثمار وقت الفراغ من أهم المشكلات التي يعاني منها الأطفال وتزداد هذه المشكلة تفاقماً في ظل عدم وجود خطط أو برامج متاحة أمام الطفل لكي يستغل وقته بصورة صحيحة.

٢.أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة بأنها تناولت موضوعاً في المجال الاجتماعي وهو استثمار وقت الفراغ للأطفال من خلال اسرة وتتركز هذه الأهمية على النقاط الآتية:

١- وهو استثمار وقت فراغ الطفل يساعد على اكسابه الخبرات الجيدة والايجابية والعديد من المهارات والفوائد والصفات الخلقية والصحية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

٢-الكشف عن الدور الفعال لأساليب الأسرة التي تتبعها في استثمار وقت الفراغ للأطفال.

٣-القاء الضوء على مدى تأثير وقت الفراغ على الأطفال ، وكذلك الأنشطة التي يمكن ممارستها للاستفادة من هذا الوقت ، الاضطرار الطفل قضاء ساعات طويلة من دون ان يجعله يشعر بالملل او الضجر.

٣.اهداف الدراسة :

اهم الأهداف التي تصبوا إليها هذه الدراسة هي ما يلي:

١- تحديد المتغيرات الثقافية المؤثرة على الأطفال في وقت فراغهم .

٢- محاولة وضع رؤية مستقبلية كسبل للعلاج لمواجهة مشكلة استثمار وقت الفراغ .

٣- معرفة فوائد ومضار أوقات الفراغ على الأطفال .

٤- معرفة النشاطات الترويحية التي يمارسها الأطفال أثناء وقت فراغهم.

المبحث الثاني

المفاهيم والمصطلحات

١-مفهوم الوقت : لغةً

(وقت) الواو والقاف والتاء: أصل يدل على حد شيء وكنهه في زمان وغيره ، من الوقت : الزمان المعلوم والمؤقت الشيء المحدود . والميقات : المصير للوقت وقت له كذا ووقته أي حدده قال تعالى (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً) .(ابن زكريا ، ١٩٤٦، ص١٣٢).

اصطلاحاً:

مفهوم وقت الفراغ في المجتمع هو الوقت الذي يكون فيه الفرد متحرراً من القيود والأحكام الاجتماعية التي يمليها عليه المجتمع ولا يعني كذلك حريته في اختيار نشاطات الفراغ و الابداعات التي تتلاءم مع اذواقه وميوله الشخصية . هذا يعني الوقت الذي يكون فيه المواطن متحررا من جميع اشكال الاغتراب أي الشروط و القيود والضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه حياته اليومية .(الحسن ، ٢٠٠٥ :ص ١٣٧)

مفهوم الطفل : لغةً

الطفل البنان الرخص المحكم : الطفل ، بالفتح ، الرخص الناعم وجمع اطفال وطفولة والطفل والطفلة : الصغيران ، والطفل الصغير من كل شيء يبين الطفل والطفالة والطفولة و الطفولة (مكد كور، ١٩٧٥ :ص٤٠)

اصطلاحاً :

الطفل هو الولد حتى وهنالك معنيين للطفل

اولاً : المعنى العام ويطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي .

ثانياً : المعنى الخاص ويطلق على الأعمار من فوق سن المهد حتى المراهقة .(مكد كور ، ١٩٧٥:٣٦٩)

التعريف الإجرائي للطفل :

هو كل فرد لم يتخطى الثامن عشر من عمره فهو يكون له حاجات اجتماعية واقتصادية يحتاج الى اشباعها تكون مجموعة تدعى بالحقوق التي يعجز عن المطالبة بها . فهو يعتمد اعتماد كلي على أبويه فإن مرحلة الطفولة تكون أطول مرحلة يحتاج فيها الطفل الى معين يتكفل ويهتم به .

المبحث الثالث

وقت الفراغ

أهمية وقت الفراغ :

ان أهمية الوقت معلومة عند كل فرد فإن وقت الفراغ للأفراد هو رأس ماله فإذا مضى رأس المال ضاعت الارباح واذا عرف الفرد أن هذا الوقت رأس ماله حرص على ان يستغله بشكل جيد ويستفيد منه و لا يضيعه فإن الفرد إذا كان معه نقوداً فيضيع بعضها فيذهب كل يوم جزء من هذه النقود إلى أن تتلاشى جميعها ويبقى صفر اليدين كما هو الحال في استغلال الوقت لابد ان يستغله في ساعاته وأيامه ولياليه ويحرص على الاستفادة منه ليكون بذلك رابحاً.(الجبرين ، ٢٠١٣ ، ص٧)

تتوف أهمية وقت الفراغ على الأنشطة البناءة الممارسة خلاله أي على المردود الإيجابي للطفل او الفرد ،وله ثلاث وظائف رئيسة :

تكون الوظيفة الأولى ، وهي تحقق ابتعاد الطفل أو الفرد عن مجال العمل والواجبات بعد أدائها لتخفيف من ضغوطاتها عليه وروتينها الذي قد يكون مملاً ومقيداً ما لم يستقطع منه مثل هذا الوقت للراحة وتجديد الطاقة الحماس. والوظيفة الثانية هي التسلية ، فتكون هي وغيرها من المفاهيم المقاربة لها مثل الترفيه واللعب والمرح واللهو والترويح . كما أنها تدور كلها حول ادخال الفرح والسرور على النفس بممارسة نشاط فكري او جسدي بعيد عن الأنشطة الجادة . اما الوظيفة الثالثة، فهي تكون مرتبطة بمقتضيات المسؤوليات على اختلافها المهنية وفي مجال الأسرة والتربية .(بدرة وعباس ،٢٠٢١: ص١٣٥)

أنواع وقت الفراغ

أ- الفراغ المؤقت : هو الفراغ الذي يعقبه عمل وقد يطول الفراغ اسبوعاً او يطول شهراً او يكون أكثر من شهر.

١- طلبة المرحلة الاساسية (الابتدائية) حتى مرحلة الجامعة .

٢- العمال المدنيين في الدولة فلديهم إجازاتهم العادية السنوية ومن بعدها عودتهم إلى أعمالهم

٣- رجال القضاة لديهم إجازاتهم السنوية التي تكون بعد السنة القضائية .

٤- الفنيون والعاملون في الأعمال الخطرة .

ب- الفراغ المؤقت جدا : هو الفراغ الذي يكون على حالات الاجازات العارضة .

ج- الفراغ الدائم : هو الفراغ الذي يكون بعده فراغ وراحة تامة مثل المحالين على المعاش (العامودي ،٢٠٠٩ : ص ٣٦)

خصائص وقت الفراغ: ويمكن تحديدها بما يلي :

١- ان الوقت هو ملك الجميع في نفس الحالة ونفس الحجم وهو مشاع من دون التخصيص والتقييد لجميع أفراد الأسرة ويحق لكل واحد منهم استخدامه وفقا لارادته من دون قيد أو شرط.

٢-ان وقت الفراغ هو وقت غير قابل للادخار او الاكتناز أو التخزين لان الوقت لا يتردد ولا يتوقف بل انه دائم الاستمرار، فهو ليس الة يقوم الفرد بتشغيلها و ايقافها عندما يحتاج أو يرغب، فكل ما على الافراد او الاطفال هو أن يقضيه بصورة صحيحة والاستفادة منه

٣-ان الوقت قابل للاستثمار والاستغلال بدون حدود معينة ، لان الوقت هو القرين الدائم للحياة بل هو الحياة بحد ذاتها .

٤-ان الوقت لا يمكن تصنيعه ولا انتاجه كما لا يمكن أن إتاحته أكثر مما هو متاح به ، و لا يمكن شراؤه ولا استئجاره أو استعارته أو توفيره او تغيره او الحصول على المزيد منه من أي مصدر من المصادر .(جوال ، ٢٠١٠ : ص١٦)

٥- الوقت لا ينتظر أحدا فلا يمكن للفرد أن يغيره أو يحوله بغض النظر عما يريد أن يحققه في وقت فراغه، فإنه يمضي بنفس السرعة سواء كان وقت فرح ام وقت حزن او وقت اكتئاب.

٦-الوقت سريع الانقضاء فهو يمر مر السحاب ويجري جري الرياح فإن لم تستغله بشكل صحيح لا يمكن استعادته ابداً .(الغافري ، ٢٠١١: ص٤١)

العوامل المؤثرة على وقت الفراغ

وتتمثل هذه العوامل بما يلي :

ا. الجنس : حيث ان الانشطة الترفيهية والترويحية تختلف باختلاف نوع الجنس فللذكر أنشطة ترويحية تناسبه وكذلك بالنسبة للأنثى إذا غالباً ما يميلون الذكور الى الانشطة ذو الطابع البدني التنافسي ام بالنسبة للإناث فهي تميل الى الانشطة الترويحية الهادئة التي تكون مع الصديقات ويظهر هذا الاختلاف بصورة واضحة في المجتمعات العربية المسلمة التي تراعي ذلك الأمر .

ب. العمر : يؤثر السن في تحديد نوع النشاط الترويحي أثناء وقت الفراغ فعلى سبيل المثال الأطفال لهم أنشطتهم الخاصة بهم وغالباً ما تكون ذو طابع حركي بشكل مستمر ومتواصل.

جـ. المستوى الاقتصادي للأسرة : يؤثر هذا العامل عن طريق قدرة الأسرة في توفير الوسائل والأدوات التي يتم عن طريقها ممارسة الطفل للأنشطة الترويحية.(بوخاري ، ٢٠١٨ : ص١٧٥)

وقت الفراغ وعلاقته في نمو شخصية الطفل:

يشير علماء الاجتماع وعلم اجتماع الفراغ على ان هناك علاقة قوية بين استثمار الوقت ونمو الشخصية ونقصد هنا بأستثمار الوقت اي الاستفادة من وقت الفراغ وملئه بممارسة مختلف الانشطة الانتاجية منها والخدمية ذات عائد مادي للفرد والمجتمع ، وأن ممارسة الانشطة الترويحية تكون ذو عائد اجتماعي ونفسي وحضاري للفرد، مع عدم مضيعة الوقت سواء في العمل او فراغ بأنشطة ليس لها علاقة بالعمل والفراغ، ويقصد بنمو الشخصية أي قدرة أو فاعلية الفرد في التأثير على المحيط او الوسط الذي يتواجد فيه الافراد والمجموعات التي يحتك معها فضلا عن ذلك أن نمو الشخصية ينطوي في قدرتها على شغل الادوار الوظيفية المتدربة على شغلها حيث ان الشخصية لا تمثل دوراً اجتماعياً واحداً بل تشغل ادوارا مختلفة عدة في وقت واحد(المحادين ، ١٩٩٥ : ص١٥٩).فأذا وصفنا وقت فراغ الأطفال هو الوقت الذي يتركون من خلاله لرغباتهم الخاصة و احراراً للجوء الى قدراتهم الذاتية، فأن معظم الوالدان يعملون بفهم غريزي لحاجات اطفالهم الى نوع من استثمار الوقت خلال سنواته الاولى ، وان الوالدين يعرفون ان الاطفال لا يستطيعون استعمال وقت يقظتهم جيداً بما يعود عليهم بالنفع، فيدركون النمو العقلي للاطفال يتأثر على اتجاه حاسم بطبيعة احتكاكهم الانساني خلال مدة يقظتهم التي تطول تدريجياً ، وبمعنى آخر يقوم الوالدان باحتضان أطفالهم وتدليلهم وتسليتهم والغناء لهم واللعب معهم بدلا من تركهم اثناء وقت فراغهم (الصبحي ، ١٩٩٩: ص ١٨٧)، فأن اتجاه الوالدين لمساعدة طفلهم في استغلال وقت فراغه وتعليمة كيفية حسن استغلال و استثمار وقته حقق هذا في بناء مرحلة طفولته بصورة سلمية ونمو عقلي سليم ومتكامل(سليمان ، ٢٠١٤ ، ص ١٥١) ، فان استثمار وقت الفراغ في انشطة مفيدة وجيدة يسهم في تنمية شخصية الطفل من خلال المشاعر الايجابية والحماس والتفاعل الذي يكون اساسة الرضا والسعادة من خلال ذاته وحرية النشاط وكذلك حرية التصرف اثناء ممارسته في اغلب الاحيان ، وتبين أن الطفل يميل الى الانشطة التي تمنحه مكانة اجتماعية تتوافق مع انشطة استثمار وقت الفراغ الشائعة ، فبهذا أصبح من الواجب على الاسرة ان تستمر في البحث عن طرق مفيدة لاستثمار وقت فراغ الطفل حتى يتمكن الطفل من ان يتكشف طرق جديدة ومختلفة عن التي كان يلتزم بها في حياته اليومية (طلبة ،٢٠٠٩ : ص٤٧).

دور التلفاز في استثمار وقت الفراغ عند الأطفال

ان التلفاز يؤثر بشكل مباشر وذلك لارتباط الطفل بثقافة الصوت والصورة على حياة الطفل حيث لا يتوقف اثناء نموه وتقبله لجميع الثقافات المختلفة في بلداننا العربية ،ولو حاولنا حصر ما يشاهده الطفل من امور عبر شاشة التلفاز فإننا نختصرها بالأمور التالية

كالرياضة، الرسوم المتحركة، برامج النجوم و الاغاني ، برامج الفوازير والمسابقات ، برامج الحيوانات، برامج دينية، برامج السيرك وغيرها من الالعاب و المنوعات و الإعلانات ويعتبر التلفاز وسيلة من وسائل الاتصال الذي يجعل الأبوين يميلون إلى تعزيز التواصل الشفوي الذي لم يكن متطوراً داخل الأسر في السابق، وان اغلب ما تتصف به البرامج الموجهة للأطفال هو محاولة لقضاء وقت الفراغ لديهم دون تنظيم او دراسة في كيفية قضاء وقت الفراغ والاستفادة منه وتكون بعض هذه البرامج غير هادفة ولا يوجد تنسيق بينها وبين الجهات الكافة المسئولة عن رعاية الطفل (الكواري ، ٢٠٠٧: ص ١٧)، ويرجع الاهتمام بتأثير التلفاز على الأطفال لأن مشاهدة التلفاز تأخذ من وقت فراغ الأطفال كثيراً فيطلق علية جليس الأطفال ، لأن الأطفال يجلسون أمام التلفاز أكثر مما يجلسون مع والديهم (شيكرام ، ٢٠٢٠ : ص٨).

وهناك طرق عديدة يؤثر التلفاز فيها على الأطفال هي :

أ- يكتسب الأطفال اشكالاً من السلوك الاجتماعي في حياتهم الاعتيادية وبيئتهم المادية كما انه يؤثر سلبيا أو ايجابياً في عملية التكيف الاجتماعي والتي تساهم فيها الأجهزة الأخرى البيئة والمجتمع و الأسرة .

ب- يجعل التلفاز الأطفال يتعرفون الى أشياء كثيرة وعديدة ومنها ما يخص العالم المحيط بهم وما هي بعيد عليهم ومن التعلم ، فإن قضاء الوقت في مشاهدة التلفاز يتيح للطفل فرصة التعلم ومشاهدة البرامج التعليمية ومشاهد عالم الحيوان فبهذا يكون استغلال وقته بشكل إيجابي في مشاهدة التلفاز(الدليمي ، ٢٠١٢ : ص١٠٥).

ج-يسهم التلفاز في بلورة وتغير الاتجاهات من خلال ردود الأفعال العاطفية للأطفال عن طريق مشاهدتهم مشهد درامي وتأثرهم فيه . مع العلم أن لكل طفل له تأثير خاص بالتلفاز وله وقت محدد في مشاهدة التلفاز(عبد الحميد ، ٢٠١٢ : ص٢٥).

عرض وتحليل البيانات الأولية

ان البيانات الاولية هي أحد المعايير الأساسية التي يستخدمها الباحثون، إذ تعد من أهم الجوانب التي تستخدم في الدراسات الميدانية وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المتغير التي تضمنت (الجنس ، المستوى التعليمي ،المستوى الاقتصادي ، الخلفية الاجتماعية ، نوع السكن)

ويتضح في بيانات الجدول (١) المجيبين عن نوع الجنس، اذ أجاب (١٨١) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦٠.٣%) من الذكور، في حين أجاب (١١٩) مبحوثا من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٣٩.٧%) من الاناث، من خلال ما تقدم يمكننا القول ان الجدول يعرض نوع الجنس من المبحوثين ذكوراً واناث.

جدول (١) يوضح جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	181	%60.3
انثى	119	%39.7
المجموع	300	%100.0

فقد تبين من تحليل الجدول أعلاه أن نسبة المجيبين على استمارة الاستبانة كان اغلبهم من الذكور وبنسبة بلغت (٦٠.٣%) ، بينما كانت نسبة الإجابة من خلال الإناث على الاستبانة (٣٩.٧%) ،ربما أن الرجل يجد نفسه صاحب القرار في البيت وهو صاحب الرأي الأول فيما يخص القرارات المتعلقة بكل ما من شأنه يصب في صالح أسرته ومن هنا نجد ان اغلب الاستمارات تم الاجابة عنها من قبل رب الاسرة او الرجال.

الشكل (١) يوضح نوع الجنس

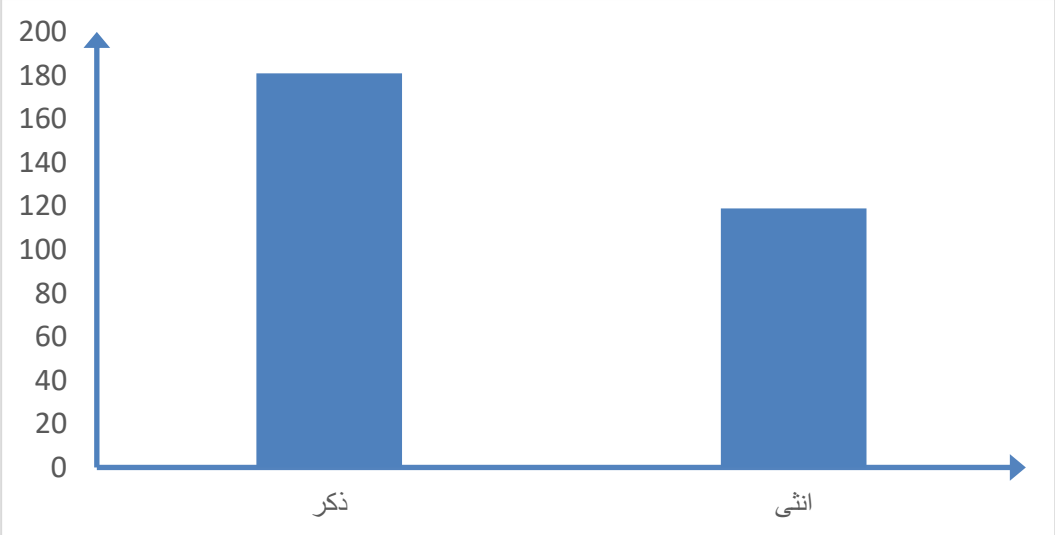

الجدول (٢) يوضح المستوى التعليمي للوالدين

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
امي	11	%3.7
ابتدائي	45	%15.0
ثانوي	87	%29.0
بكالوريوس	119	%39.7
دراسات عليا	38	%12.7
المجموع	300	%100.0

يتضح في بيانات الجدول أعلاه المجيبين عن المستوى التعليمي للوالدين ، اذ أجاب (١١) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٣.٧%) الى انه امي ، وأجاب (٤٥) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (١٥.٠%) إلى أنه يحمل المستوى التعليمي الابتدائي ، وأجاب (٨٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٢٩.٠%) إلى أنه يحمل المستوى التعليمي الثانوي ، وأجاب (١١٩) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٣٩.٧%) إلى أنه يحمل شهادة البكالوريوس ، بينما أجاب (٣٨) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (١٢.٧%) الى الدراسات العليا . حيث تبين من تحليل الجدول أعلاه ان النسبة الأعلى كانت من حملة شهادة البكالوريوس والذي بلغ عددهم (١١٩) وبسنبة (٣٩.٧%) ومن بعدها اللذين حصلوا على الشهادة الثانوية البالغ عددهم (٨٧) وبنسبة (٢٩.٠%) ، وكان من حصل على الشهادة العليا (٣٨) وبنسبة (١٢.٧%) ، من خلال متابعة النسب المئوية للمغيبين من حملة الشهادات يمكننا القول إن النيل من الشهادة العلمية أصبح يمثل الهدف الرئيس للاستقرار الاقتصادي والنفسي إذ عن طريقها يمكن أن يحقق الفرد ما قد يطمح إليه من نجاح وتفوق وهي بذلك تساهم بشكل عام في رفع مستوى الوعي الاجتماعي لدى الفرد .بينما كانت النسبة الأقل هي من هم أميون وبنسبة (٣.٧%) وتعلوها بقليل نسبة حملة الشهادة الابتدائية بنسبة (١٥.٠%) وقد يكون السبب لهذه النسب هو الى عدم توفر الفرص لهم في اكمال دراستهم قد يكون لضعف الحالة المادية لهم وبذلك يكون انشغالهم في توفير لقمة العيش لأسرهم وعدم إيجاد الفرصة والوقت الكافي لإكمال دراستهم ،او قد يكون السبب بعدم اهتمام أسرهم بهذا المجال ويرون عدم ضرورة دخول أبنائهم المدارس واستمرارهم بالتعليم وغالباً ما يكون مثل هذه الحالات يتوقعون الأسر توقع خاطئ بالنسبة للدراسة والتعليم فلا وحثهم عليها .

شكل (٢) يوضح المستوى التعليمي للوالدين

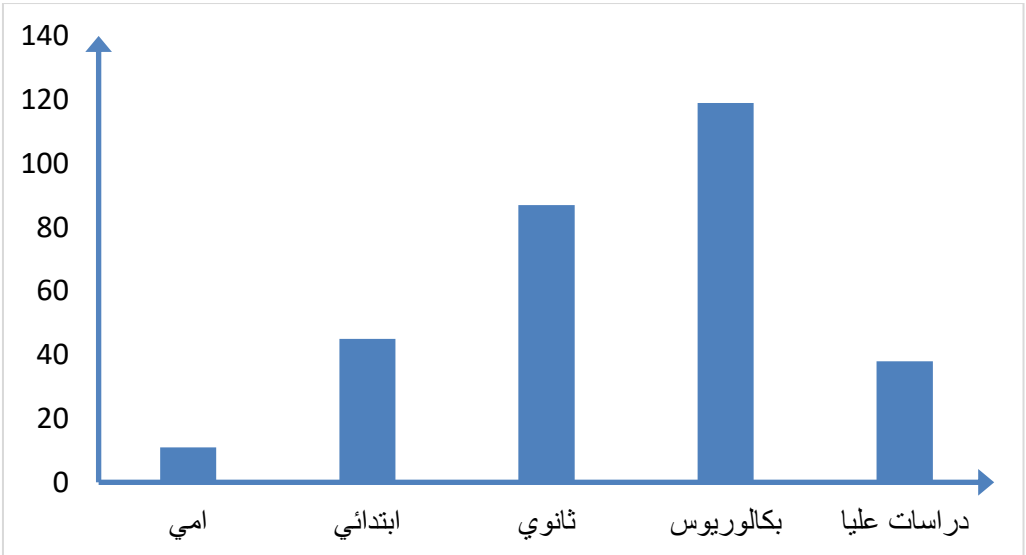

الجدول (٣) يوضح المستوى الاقتصادي للأسرة

المستوى الاقتصادي	التكرار	النسبة المئوية
لا يسد الحاجة	78	%26.0
يسد الحاجة	189	%63.0
يزيد عن الحاجة	33	%11.0
المجموع	300	%100.0

يتضح في بيانات الجدول أعلاه المجيبين عن المستوى الاقتصادي للأسرة ، فقد أجاب (٧٨) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٦.٠%) من المستوى الاقتصادي الذي لا يسد الحاجة ، وأجاب (١٨٩) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٦٣.٠%) ان المستوى الاقتصادي يسد الحاجة ، في حين أجاب (٣٣) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (١١.٠%) ان المستوى الاقتصادي يزيد عن الحاجة .

شكل (٣) يوضح المستوى الاقتصادي للأسرة

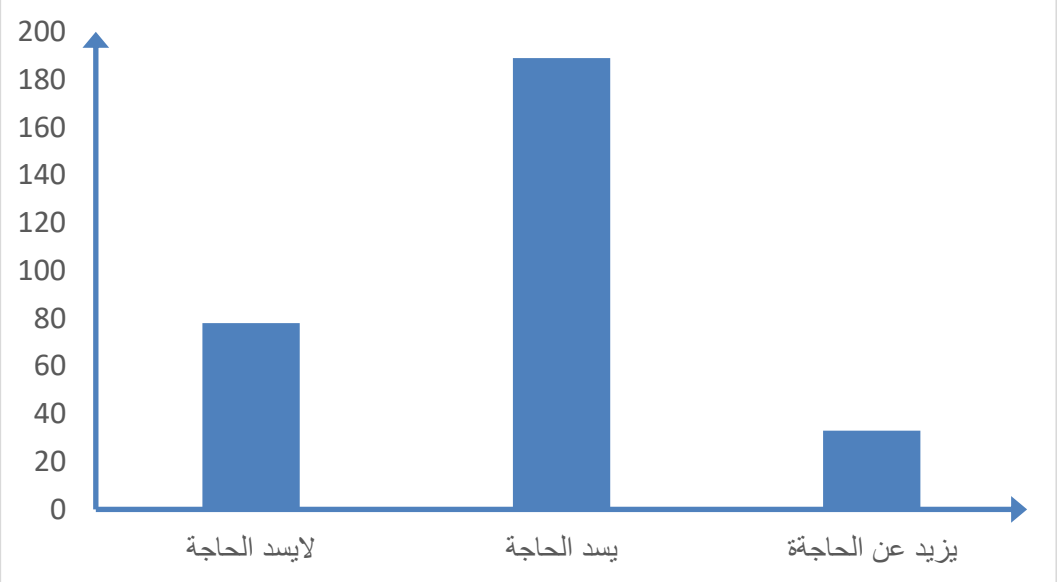

فقد تبين من تحليل الجدول أعلاه أن أقل نسبة كانت (١١.٠%)التي مثلت المستوى الاقتصادي الذي يزيد عن الحاجة اذ تكون هذه النسبة دخل اقتصادي عالي لاكتسابهم عمل ذو مستوى اجتماعي واقتصادي عالي يمكنهم من العيش بصورة مرفهة ، بينما جاءت النسبة الأعلى (٦٣.٠%) وهي التي تمثل الأسر ذات المستوى الاقتصادي الذي يسد الحاجة وسبب ذلك ان هذه الاسر قد اكتسبت أعمال ذات مستوى اقتصادي واجتماعي متوسط ويكون غالب هذه الاسر ممن يعملون في دوائر الدولة ويكونوا ذي دخل مادي يسد الحاجة ، وجاء بعد ذلك نسبة (٢٦.٠%) التي تمثل المستوى الاقتصادي الذي لا يسد الحاجة

وتكون هذه الاسر ذات دخل قليل جداً لان هذه الفئة هي تكون عاملة فقط لكسب لقمة العيش وان مستوى دخلهم المادي لا يتناسب مع متطلبات الحياة لأن المتطلبات الحياة أصبحت في الوقت الحاضر صعبة . الرسم البياني يمثل المستوى الاقتصادي للأسرة.

الجدول (٤) يوضح الخلفية الاجتماعية للأسرة

الخلفية الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
حضر	286	95.3%
ريف	14	4.7%
المجموع	300	%100.0

يتضح في بيانات الجدول أعلاه الخلفية الاجتماعية للأسرة، فقد أجاب (٢٨٦) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٩٥.٣%) على ان الخلفية الاجتماعية للأسر هم من الحضر ، وأجاب (١٤) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٤.٧%) على ان الخلفية الاجتماعية للأسرة هم من الريف .

من خلال البيانات في الجدول أعلاه يتبين لنا أن النسبة الأعلى (٩٥.٣%) التي مثلت الأسر ذات الخلفية الاجتماعية من مركز الحضر لكون الحدود الجغرافية التي قامت عليها الباحثة هي حدود مركز مدينة بغداد ، أما النسبة الأقل كانت (٤.٧%) التي مثلت الأسر ذات الخلفية الاجتماعية ريفية لكونهم يعيشون في اطراف المدينة لأنهم لا يستطيعون دفع النفقات المطلوبة منهم داخل المدينة من مسكن ومأكل .

شكل (٤) يوضح الخلفية الاجتماعية

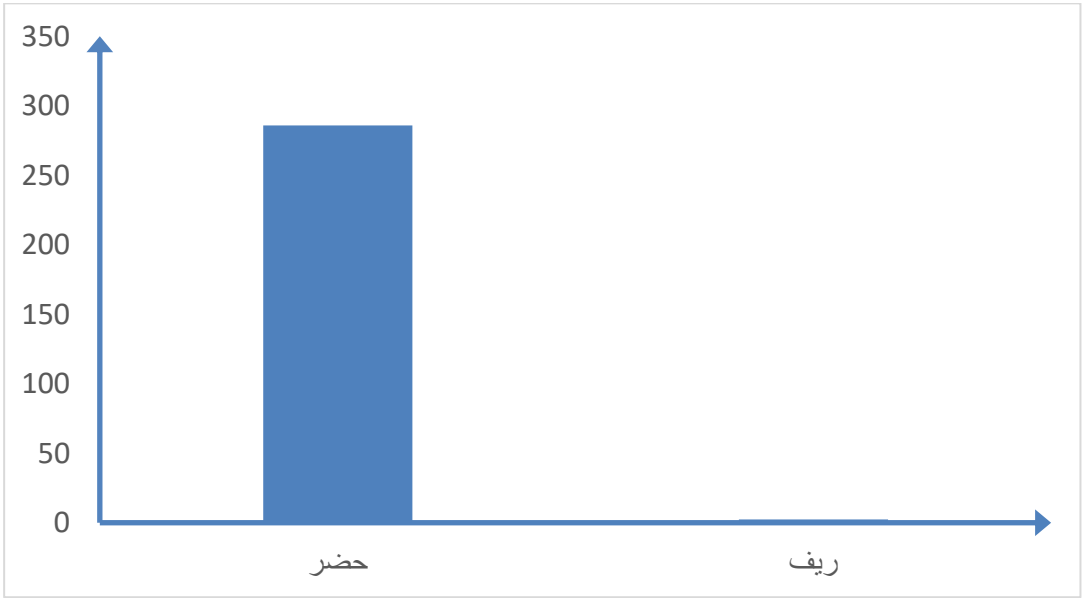

الجدول (٦) يوضح نوع السكن

نوع السكن	التكرار	النسبة المئوية
بيت	204	68.0%
شقة	92	30.7%
تجاوز	4	1.3%
المجموع	300	%100.0

يتضح في بيانات الجدول أعلاه نوع السكن للأسر، حيث أجاب (٢٠٤) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٦٨.٠%) انهم يسكنون في بيت، بينما أجاب (٩٢) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٣٠.٧%) كان نوع سكنهم شقة، وأجاب (٤) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (١.٣٥%) كان سكنهم في مناطق العشوائيات (التجاوز) .

من خلال البيانات في الجدول أعلاه تبين أن النسبة الأعلى (٦٨.٠%) كانت ممن يمتلكون بيت وذلك لما تتمتع به الأسرة من راحة أكثر من أي نوع آخر من السكن ولان البيت تكون مساحته مناسبة لهذا تفضل الاسر عن باقي الأنواع ، وجاءت من بعدها نسبة (٣٠.٧%) ممن يمتلكون شقة سكنية فأن هذا النوع من الأسر غالباً ما يكونوا ذو دخل محدود مما يضطرون للعيش في شقة ،وكانت النسبة الأدنى (١.٣٥%) كانت ممن كان نوع سكنهم تجاوز وان هذا النوع من الأسر تكون أسر وضعيفة الحال أي أنها لا تمتلك بيت او شقه بل تعيش في التجاوزات .

شكل (٥) يوضح نوع السكن

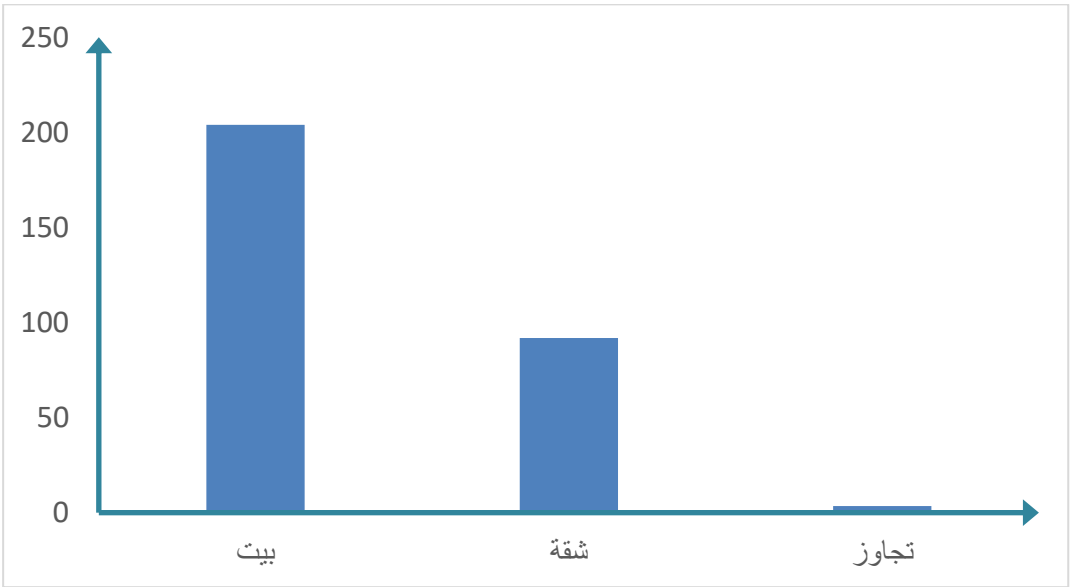

الجدول (٧) يوضح عائدية السكن

عائدية السكن	التكرار	النسبة المئوية
ملك	164	54.7%
ايجار	124	41.3%
تجاوز	12	4.0%
المجموع	300	%100.0

يتضح في بيانات الجدول أعلاه عائدية السكن، فقد أجاب (١٦٤) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) بنسبة قدرها (٥٤.٧%) كانت عائدية سكنهم ملك، وأجاب (١٢٤) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٤١.٣%) كانت عائدية سكنهم ايجار، بينما أجاب (١٢) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة قدرها (٤.٠%) بأن عائدية سكنهم تجاوز.

شكل (٦) يوضح عائدية السكن

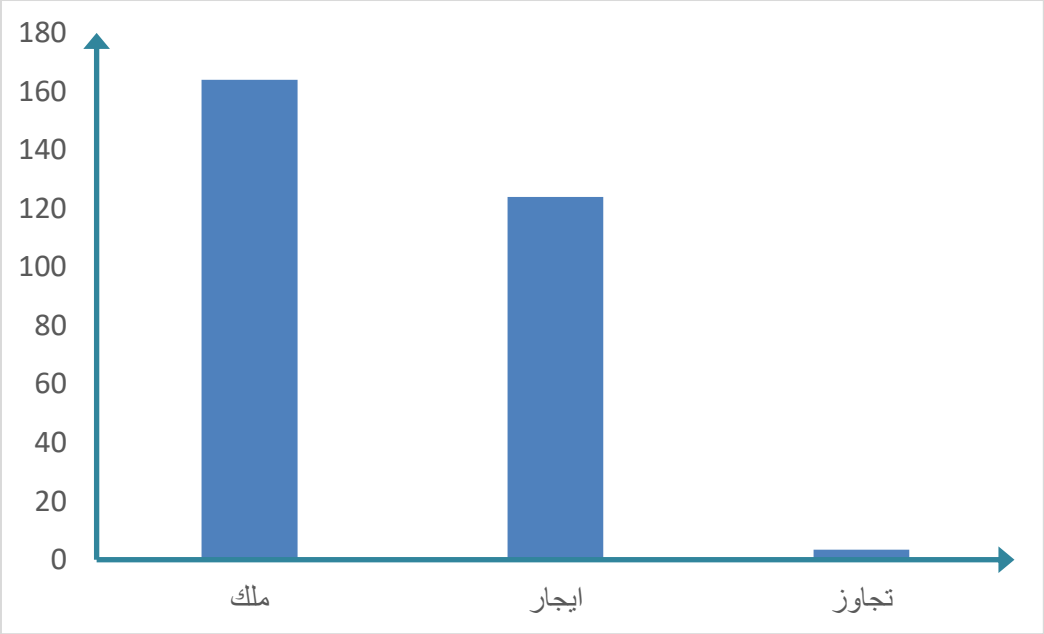

من خلال البيانات في الجدول أعلاه تبين أن نسبة عائدية السكن الملك البالغة (٥٤.٧%) كانت اعلى نسبياً من عائدية سكن الايجار بنسبة بلغت (٤١.٣%) نظراً للتطور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي نرى في المدة الأخيرة طموح عاليه من خلال الفرد في الاعتماد على النفس وتأتي من ضمنها زيادة ممتلكاتهم الشخصية من سكن وقد تزيد عن ذلك في بعض الأحيان ، وجاءت النسبة الأدنى (٤.٠%) ممن كان عائدية سكنهم تجاوز وذلك لضعف حالتهم المادية وعدم قدرتهم على دفع مبلغ الإيجار فيلجئون إلى سكن تجاوز .ليس للتطور الثقافي والاجتماعي أي علاقة في امتلاك الفرد للكن ، بل يلعب الجانب المادي والاقتصادي دوراً في ذلك ، قد يكون بسبب تسهيل الحصول على قطع الأراضي فضلا عن فتح البنوك للقروض الخاصة بالسكن ورفع مستوى دخل الموظف مما يسهم في شرائه لتلك الدور او الشقق .

المصادر:

١. ابن زكريا ،لابي الحسين احمد بن فارس ،١٩٤٦، معجم مقاييس اللغة ، مصر ، القاهرة.
٢. الحسن ، إحسان محمد ،٢٠٠٥ ، علم الاجتماع الرياضي ، دار وائل ، عمان .
٣. مكدكور ، ابراهيم ،١٩٧٥ ، معجم العلوم الاجتماعية الهيئة المصرية العانة للكتاب.
٤. الجبرين ،عبد الله بن عبد الرحمن،٢٠١٣ ، الشباب والفراغ ، دار الوطن للنشر .
٥. بدرة ، عباس حورية: بالكوميدي ،٢٠٢١، موقع الاسرة من إدارة أبنائها لوقت فراغهم ، بحث ، الجزائر.
٦. العامودي ،ابتسام سعيد عبدالله بن ناجي ،٢٠٠٩، إدارة أوقات الفراغ للأبناء في الاسر السعودية ، رسالة ماجستير .
٧. جوال ،محمد السعيد ، ٢٠١٠، نحو تفعيل دور المدير في إدارة الوقت ، أطروحة ، الجزائر .
٨. الغافري فوزية بنت خلفان بن حميد ،٢٠١١، فعالية برنامج إرشادي جمعي في تحسين مهارة تنظيم الوقت ورفع مستوى التحصيل لدى طلبة العلوم التطبيقية بعبري، رسالة ماجستير ، عمان .
٩. بوخاري فتحي ،٢٠١٨، أوقات الفراغ في المجتمع رؤية فلسفية ، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع.
١٠. المحادين، حسين طه إبراهيم ،١٩٩٥، استثمار الوقت عند الشباب الأردني ، أطروحة دكتوراه ، بغداد.
١١. الصبحي :وين، عبد الفتاح، ماري ، ١٩٩٩، الأطفال والإدمان التلفزيوني ، عالم المعرفة ، الكويت .
١٢. سليمان ،سناء محمد ، ٢٠١٤، ابناؤنا الموهوبون بين الرعاية والحماية ، عالم الكتب ، مصر.
١٣. طلبة ، محمود إسماعيل ، ٢٠٠٩، سيكولوجية الترويح وأوقات الفراغ ، القاهرة ، مصر.
١٤. الكواري ، ربيعة بن صباح ،٢٠٠٧ ، المد الإعلامي وتأثيره على الطفل ، قطر.
١٥. شيكرام ، ويلبور،٢٠٢٠، وآخرون ،التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا فوائد ومخاطر ،وكالة الصحافة العربية.
١٦. الدليمي ، عبد الرزاق محمد ،٢٠١٢، وسائل الاعلام والطفل ، عمان ، الأردن.
١٧. عبد الحميد، صلاح محمد ،٢٠١٢، الاعلام والطفل العربي، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

The role of teamwork in developing health awareness among secondary school students: A field study in the city of Baghdad

Researcher Zahraa Mohsen Wahal Alwan
University of Baghdad - College of Arts - Department of Sociology
Zahraa.mohsen1201a@coart.uobaghdad.edu.iq

Assist. Prof. Rasool Mutlaq Muhammad (Ph.D.)
University of Baghdad - College of Arts - Department of Sociology
san.Iraq@yahoo.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4197

Abstract:

The study investigates the role of social work in developing health awareness within schools in Iraqi society

The objectives of this study were determined to reveal the extent of the contribution of school social work in guiding students towards a sound health status، and to know the role of school social work in promoting awareness among students about the most prominent health problems that the student may be exposed to at this stage and knowing his role in educating the staff Educational in the prevention of health problems، and knowledge of the impact of health problems on the student's academic level، the type of study is descriptive field study that relied on collecting The necessary data and information about the study community، and this was done by using the social survey method and adopting some data collection tools such as questionnaire، observation and interview in order to collect accurate information.

Keywords: role، social work، awareness، social worker، school.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

دور العمل الاجتماعي في تنمية الوعي الصحي لدى طلاب المدارس الثانوية: دراسة ميدانية في مدينة بغداد

الباحثة زهراء محسن وحل علوان
جامعة بغداد – كلية الآداب– قسم علم الاجتماع

أ.م.د رسول مطلق محمد
جامعة بغداد – كلية الآداب– قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

في دراستنا نتطلع لدراسة دور العمل الاجتماعي في تنمية الوعي الصحي داخل المدارس في المجتمع العراقي.

وتحددت أهداف هذه الدراسة في الكشف عن مدى مساهمة العمل الاجتماعي المدرسي في إرشاد الطلاب نحو الوضع الصحي السليم، ومعرفة دور العمل الاجتماعي المدرسي في تعزيز الوعي لدى الطلبة نحو أبرز المشاكل الصحية التي يمكن أن يتعرض لها الطالب في هذه المرحلة ومعرفة دوره في توعية الكادر التعليمي في الوقاية من المشكلات الصحية، ومعرفة أثر المشكلات الصحية في المستوى الدراسي للطالب، نوع الدراسة وصفية ميدانية اعتمدت على جمع البيانات والمعلومات اللازمة عن مجتمع الدراسة وجرى ذلك عن طريق استعمال منهج المسح الاجتماعي واعتماد بعض أدوات جمع البيانات مثل الاستبانة والملاحظة والمقابلة من أجل جمع المعلومات الدقيقة.

الكلمات المفتاحية: الدور، العمل الاجتماعي، الوعي، الاخصائي الاجتماعي، المدرسة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

عناصر الدراسة

أولاً. مشكلة الدراسة problem of study :

لقد شهد المجتمع العراقي ظروفاً مجتمعية صعبة وحرجة، إذ لا يختلف اثنان على ما عاناه المجتمع العراقي من تحديات جَمَّة على مختلف الأصعدة بسبب الحروب، والحصار، والأزمات، والاحتلال كُلها ألقت بظلالها على كاهل المواطن وأصبح العراق بلداً مرهقاً أظنته الحروب والأزمات التي تسببت بتدمير البُنى التحتية والمؤسسات الحكومية ومنها المؤسسات الصحية مما أثر في نوع الخدمات المقدمة للمواطنين وأصبح القطاع الصحي في وضع متردٍ جداً بسبب انهيار البُنى التحتية الصحية، والصرف الصحي ومنظومات تعقيم المياه في عام ٢٠٠٣ وتلوث البيئة بسبب العدوان الأمريكي واحتلال العراق من أمريكا وحلفائها وأدى

ذلك الى زيادة حدوث الأوبئة وسرعة انتشارها ولقد شهدت المرحلة الماضية تغييراً في أصناف الامراض وسرعة انتقالها، المدارس من القطاعات المهمة التي تضم اعداداً كبيرة من ابناء المجتمع من مختلف الشرائح والفئات العمرية من الذكور والإناث إذ يعمل الأخصائي الاجتماعي على تغيير المفاهيم الخاطئة في الأمور الصحية وتبصير الطلبة والملاك التدريسي بالأمراض الانتقالية وأكثر الأمراض التي يمكن أن يصاب بها الطلبة في هذه المرحلة العمرية ويقوم بإعداد الملصقات والنشرات الإرشادية والتوعوية و الوقائية

ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:

١. ما دور العمل الاجتماعي في الوعي الصحي المدرسي؟
٢. هل هناك معوقات تواجه العمل الاجتماعي عند القيام بعملية التثقيف الصحي داخل المدرسة؟
٣. ما مدى تأثير صحة الطالب في مستواه الدراسي؟
٤. ما سبل تفعيل دور العمل الاجتماعي في المدارس لرفع الوعي الصحي بين الطلبة ؟
٥. ما مدى تأثير دور الأخصائي الاجتماعي في تعزيز العمل الاجتماعي والوعي الصحي؟

ثانياً. اهمية الدراسة Importance of studying:

الأهمية التطبيقية:

تمثل هذه الدراسة بأنها محاولة عملية لإبراز دور العمل الاجتماعي في المؤسسات التعليمية للنهوض بالواقع الصحي وحث الطلبة على نشر الوعي الصحي بينهم والتقليل من العادات الضارة مثل التدخين المعروف بأضراره الجسيمة، وضرورة ممارسة الرياضة وأهميتها لصحة الإنسان، وضرورة تناول غذاء صحي وتجنب الأطعمة غير الصحية، إذ يعمل الأخصائي بتغيير اتجاهات وسلوك وعادات الطلبة لتحسين مستوى صحة الطلبة الذين يمثلون شريحة مهمة في المجتمع .

الأهمية العلمية:

تعدّ هذه الدراسة من المواضيع المهمة التي تثري مكاتب الخدمة الاجتماعية في الجانب التربوي والطبي ولاسيما ان هناك بذرة في مثل هكذا دراسات على المستوى العملي.

الدور: هو مجموعة من التوقعات والسلوكيات المتناسبة مع الموقع في البناء الاجتماعي، وقد تأتي الأدوار من التوقعات الخاصة وتوقعات الآخرين أو قد تنسب إلينا نتيجة لظروف معينة أو قد تتحقق خلال ممارسة بعض الأشياء التي يقوم بها الإنسان (عباس،٢٠١٤، ص٢٢٢٨).

تعريف الدور اجرائياً: فمن خلال ما أطلعنا عليه من التعريف المذكور آنفاً نلحظ أن الدور هو يشمل على المهام المرتبطة بالمركز الذي يشغله الأخصائي الاجتماعي، فضلاً عن مجموعة المهام والخصائص التي يتطلب من الأخصائي الاجتماعي الإحاطة بها والتحلي بها بُغية اتقان ذلك الدور.

ثانياً العمل الاجتماعي:

مجموعة من الجهود الجماعية المنظمة التي تهدف الى ضمان التقدم الاجتماعي والى حل المشكلات الاجتماعية التي تؤثر في أعداد كبيرة من الناس، عن طريق التأثر بالتشريع الاجتماعي أو الجهات التي تدير مشروعات الرعاية الاجتماعية.(بدوي،١٩٧٨،ص٣٨٠).

تعريف العمل الاجتماعي اجرائياً:يتبين لنا أن العمل الاجتماعي يجب أن يتحلى بالتنظيم وهذا ما يميزه من العمل العشوائي (العبثي)، ويهدف إلى حل المشكلات وخدمة أفراد المجتمع.

الوعي الصحي:

بأنه مفهوم يقصد به إلمام المواطنين بالمعلومات والحقائق الصحية وايضاٍ إحساسهم بالمسؤولية نحو صحتهم وصحة غيرهم، وهو الممارسة الصحية عن قصد نتيجة الفهم والإقناع، وتحول تلك الممارسات الصحية الى عادات تمارس بلا شعور أو تفكير (الأحمدي،١٤٢٤-١٤٢٣،ص٩) .

الوعي الصحي اجرائياً: يتبين لنا أن الوعي الصحي هو الفهم والتنور بالمعلومات الصحية وتصحيح المعلومات الخاطئة، وإدراك الفرد بمخاطر العادات السيئة التي تضر بصحته وفي البيئة المحيطة به، فالإنسان الواعي هو الذي يلتزم بالسبل التي تقيه من الأمراض المعدية والسارية ويحافظ على صحته وصحة مجتمعه

المدرسة أنها مؤسسة اجتماعية، أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات أفراده تنمية متكاملة، ليصبحوا أعضاء صالحين ومنتجين. فهي البيئة الثانية التي يتواصل نمو الطفل فيها وإعداده للحياة المستقبلية، التي تتعهد القالب الذي صيغت فيه شخصية الطفل بالتهذيب والتعديل، بما تهيئه له نواحي النشاط لمرحلة النمو التي هو فيها، وفي هذه المؤسسة مجال واسع للتدريب والتعليم والتعامل مع الغير والتكيف الاجتماعي وتكوين الأسس الاولية للحقوق والواجبات والقيم الأخلاقية (الغرايبة، ٢٠١٢، ص١١٣).

تعريف المدرسة اجرائياً: هي المكان الذي يجري فيه إعداد جيل يكون من عماد المستقبل التي يقوم عليها المجتمع، إّذ تقوم المدرسة بتزويدهم بالمعلومات والمعارف التي تنير حياتهم العلمية والعملية ودعمهم معنوياً ليكونوا في مكان مرموقاً في المجتمع وتربيتهم

على الأخلاق الحميدة وتنويرها صحيا ليكونوا جيلا واعياً معداً اعداداً صحيحاً قادراً على مواجهة مصاعب الحياة.

العمل الاجتماعي

أولاً. ماهية العمل الاجتماعي:

هي العملية التي يجري من خلالها تحسين الأوضاع الاجتماعية في أي مجتمع عن طريق تعديل السياسة الاجتماعية والتركيب الاجتماعي في الدولة والحصول على برامج وخدمات حكومية جديدة، على ان يجري هذه العملية ضمن حدود النظم والقوانين المرعية في الدولة. يتلخص دور العمل الاجتماعي في ناحيتين:

١. قيام المواطنين بجهود للحصول على خدمات حكومية جديدة أو تحسين الخدمات الحكومية القائمة في الحدود السياسة والقوانين السائدة.
٢. قيام المواطنين بجهود لتغيير السياسة والقوانين الاجتماعية الموجودة أو إيقاف سياسة مقترحة لصالح المجتمع.

أي أن العمل الاجتماعي هو من المهن السامية القائمة على مساعدة أفراد المجتمع وخدمتهم في مجالات الحياة المختلفة ليمكنهم من الانتفاع بالخدمات والموارد المتاحة في مجتمعهم، ولكن لا يمكن لهذه المساعدة ان تجري ما لم تكن بمساعدة ومشاركة أفراد المجتمع (راشد،١٩٨٨، ص٢٢) .

ثانياً. المهمات التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي في مجال التعليمي:

١. مهمات ذات علاقة بالتوجيه والإرشاد: متابعة الحالات الخاصة، التوجه المهني، مقابلة أولياء الأمور، المرور على الصفوف للتوجيه، حل الخلافات بين الطلبة، إعداد الملصقات والنشرات الإرشادية.
٢. مهمات على مستوى خدمة الفرد: دراسة المشكلات وبحث الحالات، تقديم الخدمات الاستشارية للمدرسين بشأن مشكلات الطلبة، وإعداد السجلات.
٣. مهمات على مستوى خدمة الجماعة: توزيع الطلاب على الجماعات، والعمل مع الجماعات التي تواجه مشكلات اجتماعية، والتوجيه الاجتماعي الجمعي، والإشراف المباشر على جماعات النشاط ذات الطابع الاجتماعي، توجيه الطلاب الى تكوين علاقات اجتماعية.
٤. مهمات على مستوى تنظيم المجتمع: حصر الطلبة المحتاجين، جمع التبرعات وتوزيع المعونات، الإشراف على عمل المشاريع الطلابية، تبادل الخدمات مع الهيئات البيئة، حصر المؤسسات والموارد والإفادة منها، تكوين علاقات اجتماعية مع المؤسسات

التعليمية الأخرى، تقييم تطور الوظيفة الاجتماعية للمؤسسة التعليمية (الغرايبة، ٢٠٠٩، ص٦٤-٦٥).

٥. دراسة البطاقات المدرسية: لاستخراج ما يفيد منها الطلبة علميا ومهنيا، دراسة تقارير الغياب، الاشراف على النشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي، يُعد الطلاب لمسابقة التفوق الاجتماعي، دراسة نتائج الطلاب شهريا وتحليلها، القيام بالتشجيع الأدبي والمادي (أبو النصر، ٢٠١٧، ص١٢٤-١٢٥).

ثالثاً. الصحة المدرسية

تعد الصحة المدرسية من العناصر المهمة للرعاية الصحية الأولية لكونها تتعامل مع شريحة كبيرة ومهمة من المجتمع، إذ يكون الطلبة ما يقارب (٣/١) ثلث سكان المجتمع، وإن خدمات الصحة المدرسية مهما كانت محدوديتها بسبب الإمكانات المتاحة إلا أنها تبقى تتعامل مع جزء رئيس وأساسي من المجتمع وأن اكتشاف الحالات المرضية بشكل مبكر ومعالجتها وكذلك التعامل بشكل مؤثر وفاعل مع الحالات المرضية بشكل يومي من خلال مراكز الرعاية الصحية الأولية المنتشرة في جميع محافظات العراق ضمن تقديم خدمات ميسرة ومقبولة وسليمة علميا وبتقنيات أساسية وبسيطة وبتكلفة قليلة (عبد الغفور،٢٠١٣، ص٧) . فمن الضروري هنا أن نقدم في هذا المبحث تصورات أولية عن التربية الصحية المدرسية، وأهدافها، ومجالاتها، والخدمات المقدمة، وعن أبرز المشكلات المتعلقة بالصحة والنمو لدى طلاب المدارس.

أهداف التربية الصحية المدرسية:

- تهيئة بيئة صحية آمنة خالية من مصادر التلوث للتلاميذ.
- توفير الرعاية الصحية البيئية داخل المجتمع المدرسي ليصبح مجتمع مناسبا ومشجعا للتعليم (ابو زنيد،٢٠١٨، ص١٤).
- تعليم الطلبة بعض المهارات الصحية كالإسعافات الأولية،وتدريبهم عليه.
- تنمية وإنجاح المشروعات الصحية في المجتمع عن طريق تعاون الأفراد مع المسؤولين والمؤسسات وتفهمهم لأهداف الموضوعية.
- يجب تدريب الطلبة داخل المدرسة على اكتشاف الأمراض مبكراً والاهتمام بالتوعية الصحية وطرق الوقاية من الأمراض وغيرها من الامور، ويجب التنسيق مع الجهات المختصة بهدف تقديم الخدمات الصحية المتطورة (الجرجاوي وآغا، ٢٠١١، ص١٢١٣).

اهمية الصحة المدرسية:

لقد أولت المؤسسات والهيئات الدولية اهتماماً واضحاً وملحوظاً على المستوى العالمي في مجالات صحية مختلفة عامة والصحة المدرسية خاصة، مثل منظمة الصحة العامة واليونسيف واليونسكو والعديد من المؤسسات، وتبرز أهمية الصحة المدرسية من خلال النقاط الآتية:

١. ينتسب أفراد المجتمع بفئاته الكافة الى المدارس والمؤسسات التعليمية، إذ تتوافر الفرصة للتأثير فيهم وإكسابهم المعلومات عن المفاهيم الأساسي.
٢. يمثل الطلبة في هذه المرحلة نسبة مهمة من المجتمع تصل إلى ربع عدد السكان تقريباً وتوفر المدرسة فرصة كبرى للعناية بصحتهم.
٣. في سن المدرسة يكتسب الطلبة السلوكيات المتعلقة بالحياة عموماً وبالصحة بصفة خاصة ويحتاجون الى بيئة تربوية تساعدهم في تحسين الصحة العامة للطالب، كما تساعد في اكتساب هذه العادات كما توفر المدرسة جواً مناباً لتعديل السلوكيات الخاطئة.
٤. تّعدْ المرحلة الدراسية مرحلة نمو للطالب، وتطور ونضج ويطرأ خلالها الكثير من التغيرات الجسمية والعقلية والاجتماعية والعاطفية، ولا بد أن تتوفر للطالب في هذا السن المؤثرات الكافية لحدوث هذه التغيرات في حدودها الطبيعية (عفانة، ٢٠١٨، ص٤١-٤٤).
٥. يكون الطلاب خلال هذه المرحلة الدراسية أكثر عرضة للإصابة بالأمراض السارية والمعدية كما أنهم اكثر عرضة للإصابات والحوادث (مخامرة، ٢٠٢٠، ص١٦).

خدمات الصحة المدرسية: تقدم الصحة المدرسية العديد من الخدمات الصحية، ومن هذه الخدمات الآتي:

١. **تقويم صحة التلاميذ:** يقصد بعملية التقويم قياس مستوى صحة التلاميذ ومعدلات نموهم الجسدي والعقلي ومعرفة الأمراض التي أصيبوا بها وكذلك المشاكل الصحية التي يعانون منها، وتجري عملية التقويم الصحي بالطرق الاتية:

١. الفحص الطبي الشامل لكل تلميذ: في بداية كل مرحلة تعليمية. ويشمل: فحص الأسنان واللثة، وفحص العينين والأنف، والأذن والحنجرة وفحص القلب والبطن وتحليل البول والبراز والدم ومعرفة فصيلة الدم وعامل ريسس، وهذا الفحص الطبي الشامل يساعد على معرفة الحالة الصحية للتلاميذ، كما يساعد على معرفة الحالة الصحية للتلاميذ، كما يساعد على اكتشاف الأمراض والمشكلات الصحية. و ما نلاحظ هنا أن هذه الخدمات تكاد تنحصر أو تنعدم في المجتمع العراقي، فلم تعدّ الخدمات الصحية المقدمة في

المؤسسات الصحية (المستشفيات، والعيادات الشعبية، والمستوصفات الصحية) بالمستوى المطلوب، فضلاً عن انعدامها في الميدان المدرسي.

٢. معرفة التاريخ الصحي للتلاميذ: وذلك من خلال تدوين الحالة الصحية لكل تلميذ في سجل طبي، كما يدون به التطعيمات التي حصل عليها، وفيما يتعلق بهذه النقطة، فقد اقتصر العمل اليوم على فحص درجات حرارة التلاميذ من إدارات بعض المدارس للتأكد من الإصابة من عدمها في ظل جائحة كورونا، لكن على مستوى اللقاحات والتطعيمات فهي مقتصرة على ما يتلقاه الوليد (الطفل حديث الولادة) من اللقاحات منذ الولادة حتى سن (٦سنوات) وهو عمر دخول المدرسة وعندها تكاد تقطع التطعيمات.

٣. الملاحظات اليومية: يجري تدوين أي تغير يطرأ على أي تلميذ في السجل الطبي الخاص به ويجري ذلك يومياً.

٤. الفحص الدوري للبول والبراز: يساعد على اكتشاف الأمراض المعدية وغير المعدية عند التلاميذ. فان الفحص والتدوين المستمر لحالة التلاميذ يجعل من السهولة على إدارة المدرسة والباحث الاجتماعي معرفة أوضاع التلاميذ الصحية وتميز القدرات والفروق الفردية.

٢. **متابعة صحة التلاميذ:** وتجري هذه المتابعة على النحو الآتي:

١. تقديم الرعاية الطبية والخدمات العلاجية للتلاميذ.

٢. عمل بطاقة صحية لكل تلميذ تنتقل مع ملفه لكل مدرسة ينتقل إليها.

٣. مناقشة الحالة الصحية لكل تلميذ مع ولى أمره.

٣. الوقاية من الأمراض المعدية ومكافحتها:

١. توفير البيئة الصحية السليمة للتلاميذ.

٢. تطعيم التلاميذ ضد الأمراض المعدية.

٣. عزل التلاميذ المرضى عن بقية التلاميذ الأصحاء لمنع انتشار العدوى.

٤. الاهتمام بعملية تطهير وتنظيف المراحيض باستمرار.

إذا يتضح لنا أن خدمات الصحة المدرسية المقدمة للطلبة في جميع المراحل تعدّ استثمار في المستقبل لأن صحة الطلبة (الأطفال – المراهقين) هي عنصر أساسي في الهيكل الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، والغرض من خدمات الصحة المدرسية ليس التأثير في صحة الطلاب فحسب وإنما لتعزيز صحة البيئة التي يعيشون ويدرسون فيها (شكر،٢٠٠٧، ص٣٧-٣٨).

الجدول (١): يبين جنس المبحوثين

ت	الجنس	التكرار	النسبة المئوية
1	ذكر	**31**	**50.8%**
2	انثى	**30**	**49.2%**
3	المجموع	**61**	**100.0**
الانحراف المعياري		الوسط الحسابي	
.50408		**1.4918**	

الشكل (١): يوضح جنس المبحوثين

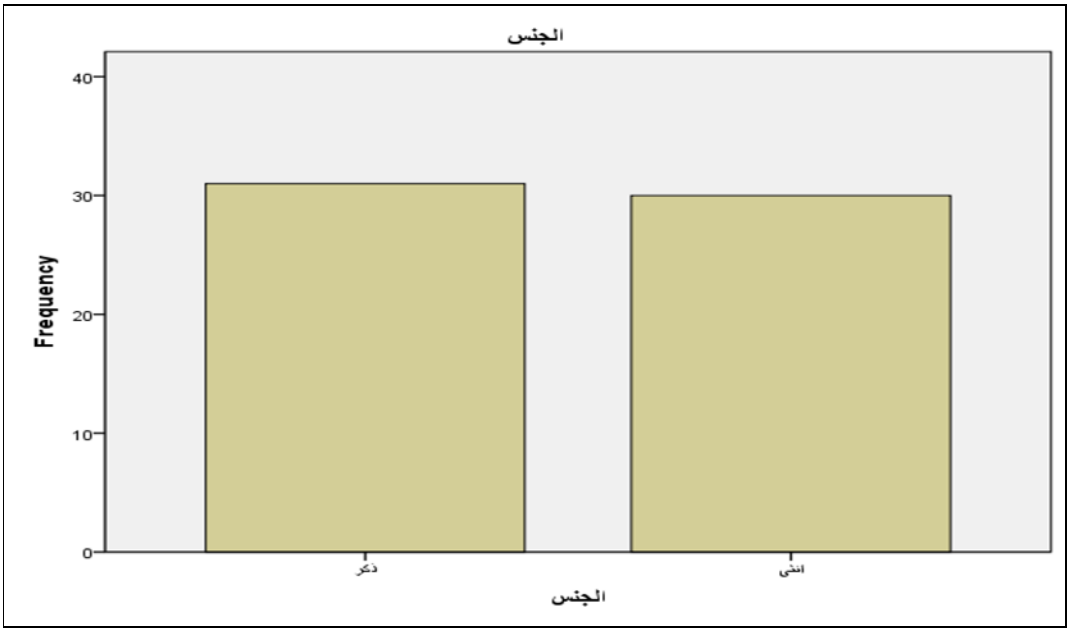

أظهرت البيانات الواردة في الجدول (١) أن المجموع الكلي للمبحوثين هو (٦١) مبحوثاً ويتضح ان نسبة الذكور (٥٠.٨%) ونسبة الإناث هي (٤٩.٢%)، بوسط حسابي (١.٤٩١٨) وانحراف معياري (.٥٠٤٠٨) لا يوجد تشتت كبير بشأن الوسط اذا الانحراف المعياري ليس كبيراً، مما يعني تقارب نسبة الجنسين لحد كبير للمبحوثين وهذا يعني ان هناك فرص متساوية مقدمة للذكور والاناث من الباحثين الاجتماعيين في حصولهم على وظيفة داخل المدارس.

الجدول (٢): يبين المؤهل العلمي للمبحوثين

ت	المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
1	بكالوريوس	**51**	**83.6%**
2	ماجستير	**8**	**13.1**
3	دكتوراه	**2**	**3.3**
4	المجموع	**61**	**100.0**
الوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل الألتواء
1.1967	**1.0000**	**47678.**	**2.462**

الشكل (٢): يوضح المؤهل العلمي للمبحوثين

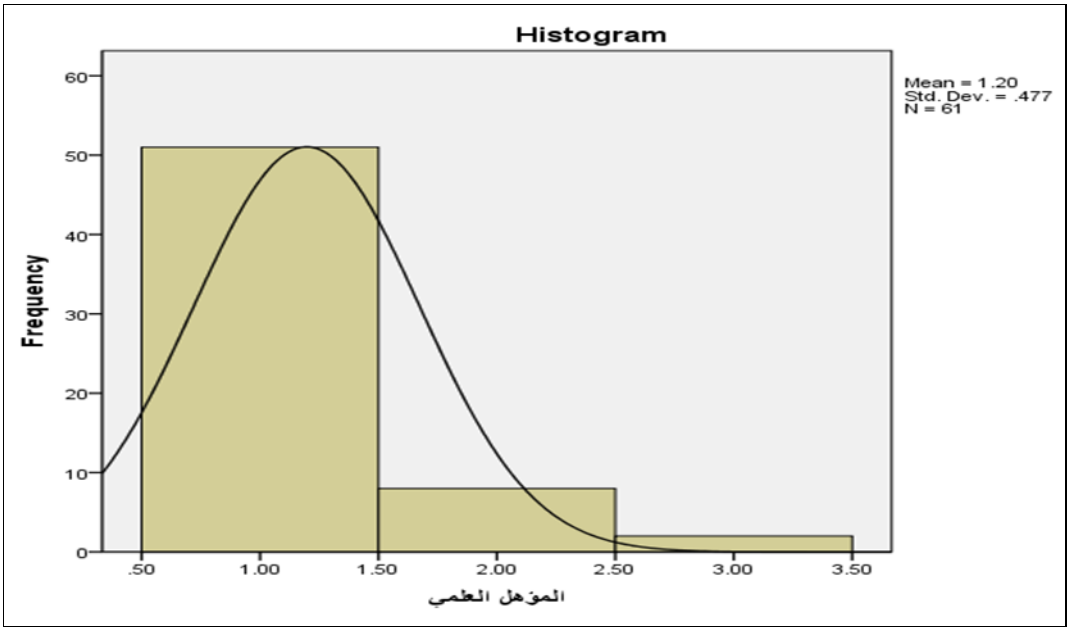

يتبين من الجدول المذكور آنفاً والذي يوضح المؤهل العلمي للمبحوثين أن أكبر نسبة منهم حاصل على درجة البكالوريوس بنسبة (٨٣.٦%) بسبب اهمالهم لتطوير من قدراتهم العلمية وحصولهم على شهادات عليا أو تكون بسبب ضعف القدرة المالية على إكمال الدراسات العليا، يليها شهادة الماجستير بنسبة ١٣.١%)) واخيراً الدكتوراه ٣.٣%)) وهي اقل نسبة بينهم، بوسط حسابي (١.١٩٦٧) وانحراف معياري (.٤٧٦٧٨) ومعامل الاتواء (٢.٤٦٢). معامل الالتواء: هو درجة بُعد المنحنى التكراري عن التماثل، والمقصود بالتماثل انه اذا اسقطنا عموداً من قمة المنحنى التكراري وقسمه على قسمين منطقيين يكون التوزيع متماثلاً، والعكس يكون التوزيع غير متماثل اي ملتوي اما الى جهة اليمين أو جهة اليسار. إذا بيانات غير متماثلة ملتوية جهة اليمين موجبة الالتواء.

الجدول (٣): يبين التخصص العلمي للمبحوثين

ت	التخصص العلمي	التكرار	النسبة المئوية
1	علم الاجتماع	13	21.3
2	خدمة اجتماعية	3	4.9
3	علم النفس	16	26.2
4	ارشاد تربوي	25	41.0
5	اخرى تذكر	4	6.6
6	المجموع	61	100.0

الشكل (٣): يوضح التخصص العلمي

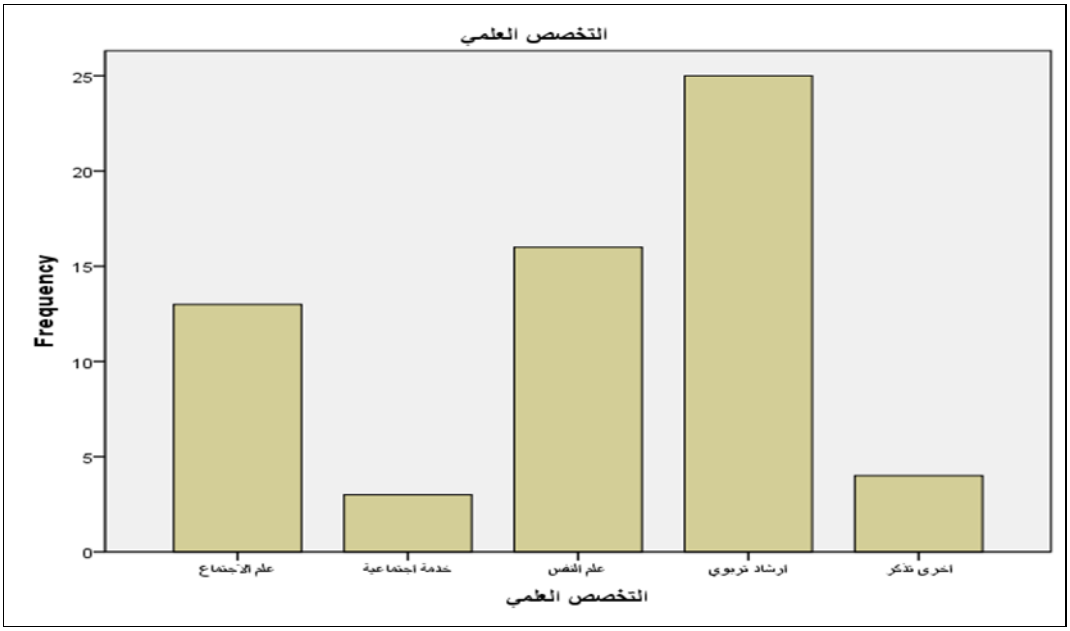

نلحظ من الجدول المذكور آنفاً أن المبحوثين في اختصاص علم الاجتماع يمثلون نسبة (٢١.٣%) بينما المتخصصون في الخدمة الاجتماعية فتبلغ نسبتهم (٤.٩%)، في حين أن المتخصصين في علم النفس تبلغ نسبتهم (٢٦.٢%) من عينة الدراسة، أما المتخصصون في الارشاد التربوي فيشكلون نسبة (٤١.٠%) في حين أن التخصصات الأخرى التي ذكرها المبحوثين بلغت نسبة (٦.٦%) وهي (فلسفة، والعلوم التربوية والنفسية).

نستنتج من ذلك أن عدد المتخصصين في الخدمة الاجتماعية هم أقل نسبة من الحاصلين على فرصة عمل ضمن اختصاصهم (باحث اجتماعي مدرسي) بينما النصيب الأكبر من الحاصلين على هذا المسمى الوظيفي هم من اختصاص (الارشاد التربوي وعلم النفس).

الجدول (٤): يبين هل أن البيئة المدرسية التي يعمل بها الأخصائي الاجتماعي صالحة او غير صالحة من الناحية الصحية

ت	هل ترى ان البيئة التي تعمل بها صالحة من الناحية الصحية	التكرار	النسبة المئوية
1	نعم	**33**	**54.1**
2	كلا	**14**	**23.0**
3	الى حدما	**14**	**23.0**
4	المجموع	**61**	**100.0**

الشكل (٤): يوضح هل البيئة المدرسية التي يعمل الاخصائي الاجتماعي صالحة أو غير صالحة من الناحية الصحية

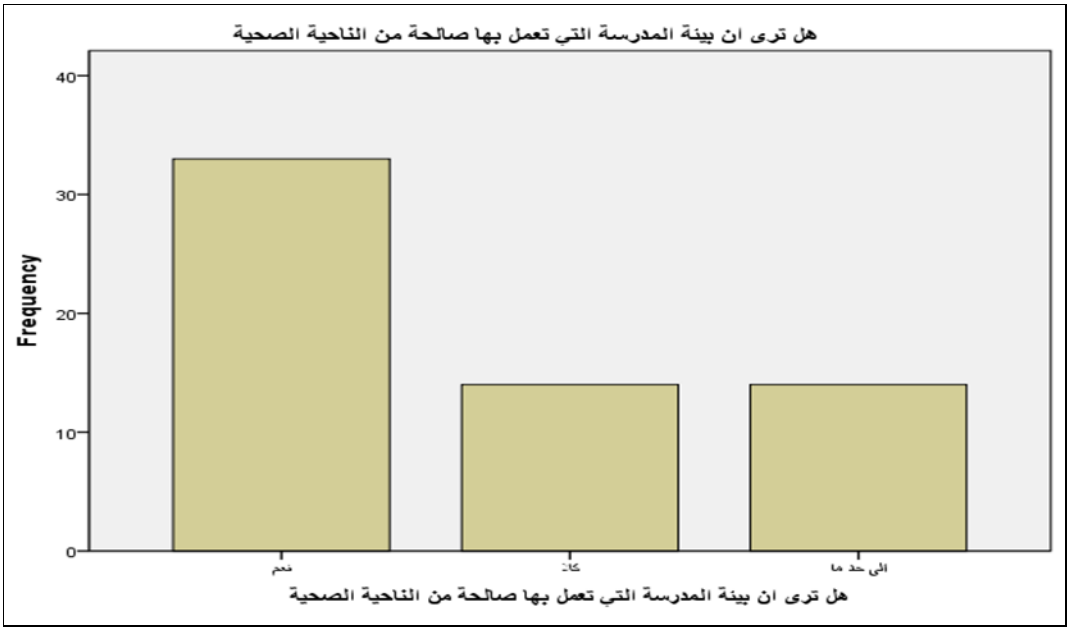

يتبين من الجدول المذكور آنفاً ان نسبة (٥٤.١%) من عينة الدراسة يرى أن بيئة مدرستهم صالحة من الناحية الصحية، ونسبة (٢٣.٠%) يرى أنها غير صالحة من الناحية الصحية، بسبب كثرة الاعداد الطلبة داخل الصف الدراسي مما يؤدي إلى سرعة في انتشار وانتقال الأمراض المعدية أو بسبب عدم وجود تكييف داخل الصفوف وتهالك المباني المدرسة، ونسبة (٢٣.٠%) يرى انها صالحة لحدما، نستنتج أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة ترى أن البيئة المدرسة التي يعملون بها صالحة من الناحية الصحية.

الجدول (٥): يبين هل يؤدي الأخصائي نشاطات تهتم بالجانب الصحي والبيئي

ت	هل تؤدي عمل اجتماعي كنشاطات تهتم بالجانب الصحي والبيئي	التكرار	النسبة المئوية
1	نعم	**45**	**73.8**
2	لا	**16**	**26.2**
3	المجموع	**61**	**100.0**

الشكل (٥): يوضح هل يؤدي الأخصائي الاجتماعي نشاطات تهتم بالجانب الصحي

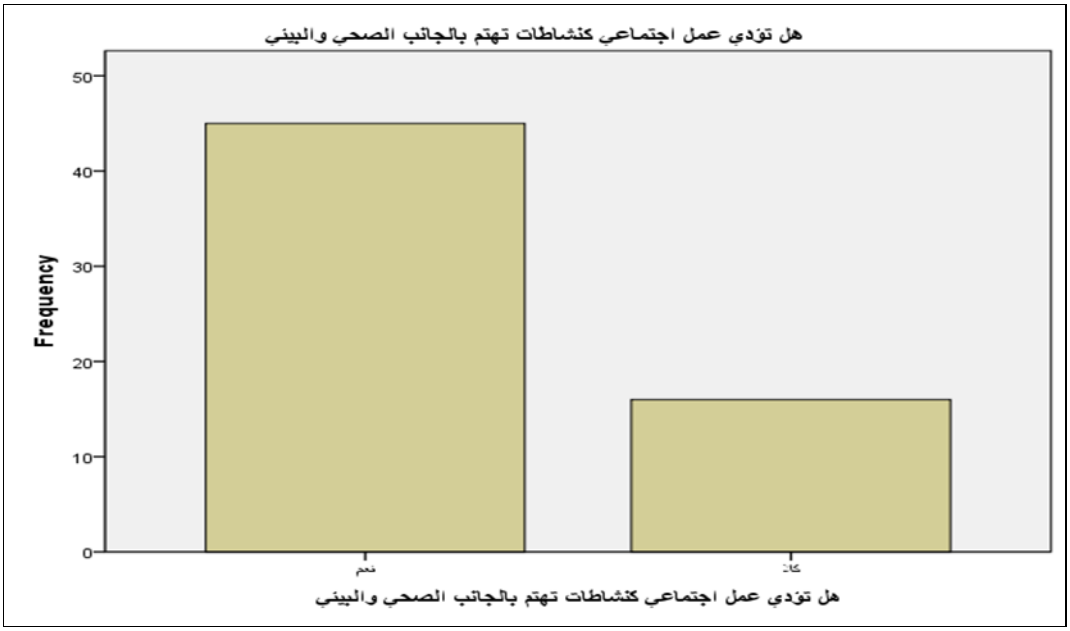

تظهر من خلال الجدول المذكورة آنفاً أن نسبة (٧٣.٨%) يؤدي عمل اجتماعي كنشاطات تهتم بالجانب الصحي والبيئي، إذن هناك اهتمام بالجانب الصحي من الأخصائي الاجتماعي داخل المدرسة، ونسبة (٢٦.٢%) لا يؤدي عملاً اجتماعياً كنشاطات تهتم بالجانب الصحي والبيئي، يعود السبب الى عدم اعتراف إدارة المدرسة بدور الأخصائي وعدم إعطاءه فرصة من اجل ان يقوم بنشاطات تهتم بالجانب الصحي أو الأسباب شخصية تعود للأخصائي مثلاً يكون متكاسلاً عن أداء الدور المنوط به (التوجيه والتوعية) أو يكون مهملاً لمهنته ويقوم بأعمال إدارية أو التدريس.

الجدول (٦): يبين أبرز المعوقات التي تواجه الأخصائي في التثقيف الصحي

ت	ماهي ابرز الصعوبات التي تعيقك عن أداء دورها في التثقيف الصحي	التكرار	النسبة المئوية
1	عدم الإمكانيات المادية	**7**	**11.5**
2	ازدحام الفصول الدراسية مما يؤدي الى اعاقتك بالاقامة بدورك في التوعية الصحية	**46**	**75.4**
3	اخرى تذكر	**8**	**13.1**
4	المجوع	**61**	**100.0**

الشكل (٦): يوضح أبرز المعوقات التي تواجه الاخصائي الاجتماعي في التثقيف الصحي

أظهرت نتائج الجدول (٦) أن (١١.٥%) من أبرز الصعوبات التي يعانون منها هي عدم الإمكانيات المادية يعد الجانب المادي من المعوقات الرئيسة إذ لا تقوم ادارة المدرسة بتخصيص مبلغ معين من اجل توفير وسائل التوعية الصحية، ونسبة (٧٥.٤%) ازدحام الفصول الدراسية مما يؤدي إلى إعاقتهم عن القيام بدورهم في التوعية الصحية، ويعدّ ازدحام الفصول الدراسية من أهم المعوقات وأكثرها انتشاراً في جميع المدارس تقريباً، إذ تكون الصفوف غير ملائمة ولا مناسبة للشروط الصحية بسبب أعداد الطلبة الكبيرة مما يساعد على انتشار الأمراض الموسمية والانتقالية بسرعة، ولا يستطيع الاخصائي بتثقيف وتوعية جميع الطلبة داخل الصف، أما نسبة (٣١.١%) أجابوا بأخرى تذكر هي (ضيق وقت الدوام، وعدم تفهم إدارة المدرسة لدوري وعدم معاونتهم).

الجدول (٧): يبين دور الأخصائي في نشر الوعي الصحي داخل المدرسة

ت	دور الاخصائي الاجتماعي في مدرستك في نشر الوعي الصحي	التكرار	النسبة المئوية
1	توعية الطلاب في المجال الصحي وإثراء وعيهم في جوانب النظافة	**109**	**%31.3**
2	الاشتراك في البرامج الصحية داخل المجتمع المدرسي والخارجي	**96**	**%27.6**
3	التنسيق مع الفرق الصحية المدرسية واستقدامهم للمدرسة	**143**	**%41.1**
4	المجموع	**348**	**100.0**

الشكل (٧): يوضح دور الأخصائي في نشر الوعي داخل المدرسة

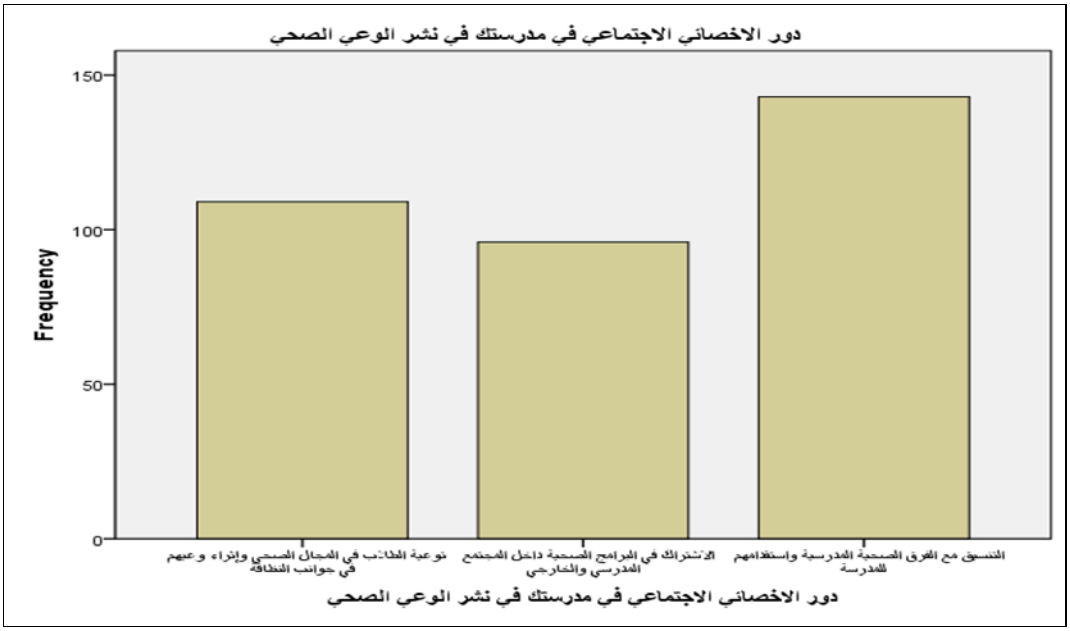

يتضح من الجدول المذكور آنفاً إن نسبة (٣١.١%) من عينة الدراسة اجابوا بتوعية الطلاب في المجال الصحي وإثراء وعيهم في جوانب النظافة، أما نسبة (٢٧.٦%) فأجابوا أنه يقوم بالاشتراك في البرامج الصحية داخل المجتمع المدرسي والخارجي، ونسبة (٤١.١%) وهي أعلى نسبة أجابوا أنه يقوم بالتنسيق مع الفرق الصحية المدرسية واستقدامهم للمدرسة، ويدل هذا على اهتمام الأخصائي الاجتماعي في نشر الوعي الصحي داخل المدرسة التي يعمل بها واهتمام وزارة الصحة و وزارة التربية في هذا الجانب لكن ليس في المستوى المطلوب في جميع المدارس ولاسيما خلال هذه المرحلة بسبب كثير الأمراض والأوبئة.

الجدول (٨): يبين هل يقوم الأخصائي بالتثقيف الصحي داخل المدرسة

ت	هل يقوم الأخصائي الاجتماعي بتثقيفك صحياً	التكرار	النسبة المئوية
1	نعم	**318**	**%91.4**
2	لا	**30**	**%8.6**
3	المجموع	**348**	**100.0**

الشكل (٨): يبين هل يقوم الأخصائي بالتثقيف الصحي داخل المدرسة

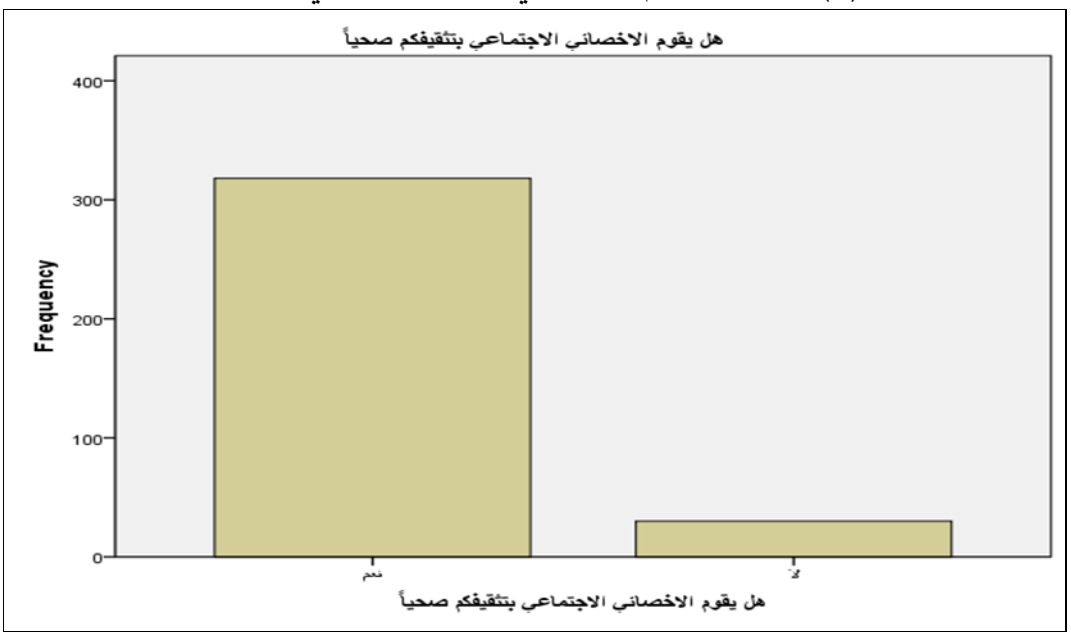

التوصيات:

١. توصية الى وزارة التربية إنجاز وتقديم دراسة علمية متخصصة لمعرفة الجدوى من وجود الأخصائي الاجتماعي في المدرسة، والاستعانة بتجارب الدول التي تعتمد على الأخصائي الاجتماعي من خريجي (الخدمة الاجتماعية) داخل مدارسهم.

٢. توصية الى وزارة الصحة في تجهيز المدارس بخطط التوعية الصحية ودعمها بالمواد الصحية الأولية.

٣. توصية الى هيئة الاعلام والاتصالات وضع خطط وبرامج إعلامية تعمل على غرس الوعي الصحي لدى الفئات كافة في المجتمع، والتعريف بدور الاخصائي الاجتماعي المدرسي واشعار المجتمع عموماً والمؤسسة التربوية ولاسيما بأهمية هذا الدور عن طريق وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

٤. توصية الى منظمات المجتمع المدني ودورها الريادي الفعال في تقديم التوعية الصحية في المدارس.

المصادر:

١. عباس، محمد سيد (٢٠١٤)، آليات تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي في إطار نظام الجودة: دراسة من منظور طريقة العمل مع الجماعات، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد٣٦، المجلد٦، جامعة حلوان–كلية الخدمة الاجتماعية.

٢. بدوي، زكي احمد(١٩٧٨)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ساحة رياض الصُلح، بيروت.

٣. الأحمدي،علي بن حسن بن حسين (١٤٢٣–١٤٢٤)، رسالة ماجستير في مناهج وطرق التدريس العلوم، جامعة ام القرى –كلية التربية، مستوى الوعي الصحي لدى تلاميذ الصف الثاني الثانوي طبيعي وعلاقته باتجاهتهم الصحية في المدينة المنورة.

٤. الغرايبة، فيصل محمود (٢٠١٢) العمل الاجتماعي مع الأسرة والطفولة، ط١، دار وائل للنشر.

٥. راشد، راشد محمد (١٩٨٨) العمل الاجتماعي التطوعي دراسة تحليلية لقانون الجمعيات ذات النفع العام، الشؤون الاجتماعية – الأمارات، المجلد ٥، العدد ١٨، دار المنظومة.

٦. الغرايبة، فيصل (٢٠٠٩) مجالات العمل الاجتماعي وتطبيقاته، دار وائل للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٩.

٧. أبو النصر، مدحت محمد (٢٠١٧)، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، ط١–القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

٨. عبد الغفور، محمد شعيب، وآخرون (٢٠١٣)، واخرون (لجنة عمل مجموعة خبراء معنيين ببرامج وخدمات الصحة المدرسية)، دليل الصحة المدرسية للملاكات الطبية والصحية العاملة في مراكز الرعاية الصحية الأولية في العراق، وزارة الصحة العراقية.

٩. ابو زنيد،أسيل محمد خليل،(٢٠١٨)، واقع الصحة المدرسية في مدارس محافظة الخليل الحكومية وسبل تطويرها، رسالة ماجستير جامعة القدس–كلية الدراسات العليا.

١٠. الجرجاوي، زيادعلي وأغا، محمد هاشم (٢٠١١)، واقع تطبيق التربية الصحية في مدارس التعليم الحكومي بمدينة غزة، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد١٣، العدد١.

١١. عفانة، حنان راغب عواد (٢٠١٨)، دور الإدارة المدرسية في تحقيق البيئة المدرسية الآمنة المحفزة في مدارس الأونروا في المحافظات الجنوبية، رسالة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية من كلية التربية–جامعة الازهر –غزة.

١٢. مخامرة، غادة كمال خليل يونس (٢٠٢٠)، دور معلمي المرحلة الاساسية الدتيا(١–٤) في توعية التلاميذ بمفاهيم الثقافة الصحية بمديرية التربية وتعليم يطا،وسبل تحسينه من وجهة نظرهم،رسالة لنيل درجة الماجستير في الادارة التعليمية – كلية الدراسات العليا–جامعة الخليل.

١٣. شكر، فايز عبد المقصود وآخرون،الصحة المدرسية، عالم الكتب، ط٢، القاهرة،٢٠٠٧.

Reference:

1. Abbas, Mohamed Sayed (2014), Mechanisms for activating the role of a social worker in the school field within the framework of the quality system: A study from the perspective of the method of working with groups, Journal of Studies in Social Work, Issue 36, Volume 6, Helwan University - Faculty of Social Work.
2. Badawi, Zaki Aham d (1978), A Dictionary of Social Sciences Terms, Library of Lebanon, Riad El Solh Square, Beirut.
3. Al-Ahmadi, Ali bin Hassan bin Hussein (1423-1424), a master's thesis in curricula and methods of teaching sciences, Umm Al-Qura University - College of Education, the level of health awareness of second-grade secondary school students is normal and its relationship to your health attitudes in Medina.
4. Gharaibeh, Faisal Mahmoud (2012) Social Work with Family and Childhood, 1st Edition, Wael Publishing House.
5. Rashid, Rashid Mohammed (1988) Voluntary social work, an analytical study of the law of associations of public interest, Social Affairs - Emirates, Vol. 5, No. 18, Dar Al-Manthama.
6. Gharaibeh, Faisal (2009) The areas of collective action and its applications, Wael House for Printing and Publishing, 1, 2009.
7. Abu Al-Nasr, Medhat Muhammad (2017), Social Work in the School Field, 1st Edition - Cairo: The Arab Group for Training and Publishing.
8. Abdul Ghafour, Muhammad Shuaib, et al (2013), et al (Working Committee of an Expert Group on School Health Programs and Services), School Health Guide for Medical and Health Staff Working in Al Raya Primary Health Centers in Iraq, Iraqi Ministry of Health.
9. Abu Zneid, Aseel Muhammad Khalil, (2018), The reality of school health in Hebron government schools and ways to develop it, Master's thesis at Al-Quds University - College of Graduate Studies.
10. Al-Jerjawi, Ziyad Ali and Agha, Muhammad Hashem (2011), The Reality of the Application of Health Education in Public Education Schools in Gaza City, Al-Azhar University Journal in Gaza, Human Sciences Series, Volume 13, Issue 1.
11. Afana, Hanan Ragheb Awad (2018), The role of school administration in achieving a safe and stimulating school environment in UNRWA schools in the southern governorates, a thesis for obtaining a master’s degree in educational principles from the Faculty of Education - Al-Azhar University - Gaza.
12. Makhamra, Ghada Kamal Khalil Younes (2020), the role of primary school teachers, Datia (1-4) in educating students about the concepts of health culture in the Yatta Education Directorate, and ways to improve it from their point of view, a thesis for obtaining a master’s degree in educational administration - College of Graduate Studies Hebron University
13. Shukr, Fayez Abdel Maqsoud and others, School Health, World of Books, 2nd Edition, Cairo, 2007

Artificial intelligence systems' importance in the analysis of crimes and their patterns

Shaikha Khamis AlAbdouli
PHD Student: Criminology
U18103240@sharjah.ac.ae

Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)
Sociology - Criminology
alomosh@sharjah.ac.ae

University of Sharjah/ College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology

Dr.Ali Bou Nassif
anassif@sharjah.ac.ae

Prof.Qassim Nasir
nasir@sharjah.ac.ae

Computer Engineering- University of Sharjah

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.3962

Abstract:

This study aims to identify the available artificial intelligence techniques, how to connect them to criminology, and how to use them in order to benefit from them in order to analyze crimes, discover their patterns, and take advantage of algorithms that help reduce crimes. This is to determine the importance of artificial intelligence systems in analyzing crimes and their patterns.

In addition to the most popular data science languages, artificial intelligence algorithms, data gathering and analysis techniques, data mining mechanisms, and criminal patterns, the study revealed numerous concepts underlying artificial intelligence systems**.**

The study's findings include the following: using artificial intelligence in crime analysis shortens the time required for the analysis process; machine learning helps track crime and hotspots; and the most significant barrier to using artificial intelligence in Arab crime analysis is the dearth of qualified human resources. the lack of ongoing improvement, the absence of a precise and organized mechanism for gathering crime statistics, and the scarcity of data.

One of the study's most crucial recommendations is to focus on academic specializations in data science, gather the most data possible to increase the effectiveness of the analysis, and set up an Arab police association to regularly exchange experiences and knowledge, particularly between the Gulf Cooperation Council countries.

Keywords: Artificial Intelligence. Crime analysis, crime patterns

أهمية أنظمة الذكاء الاصطناعي في تحليل الجرائم وأنماطها

الباحثة: شيخة خميس العبدولي
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع
د. علي بو ناصيف
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع
الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع
الأستاذ الدكتور قاسم ناصر
هندسة الحاسوب- جامعة الشارقة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف الدراسة إلى التعرف على أهمية أنظمة الذكاء الاصطناعي في تحليل الجرائم وأنماطها، والمتمثلة في التعرف على تقنيات الذكاء الاصطناعي المتوفرة، وكيفية ربطها بعلم الجريمة للاستفادة منها في تحليل الجرائم، واكتشاف أنماطها، والاستفادة من الخوارزميات التي تساعد في الحد من الجرائم.

ولقد كشفت الدراسة عن العديد من المبادئ التي تقوم عليها أنظمة الذكاء الاصطناعي، وأبرز اللغات المستخدمة في علم البيانات، و خوارزميات الذكاء الاصطناعي ومنهجيات جمع البيانات وتحليلها، وآلية تنقيب البيانات، وأنماط الجريمة.

ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة أن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل الجريمة يقلص الوقت المستغرق في عملية التحليل، وأن تعلم الآلة يساهم في مراقبة الجريمة والمناطق الساخنة، فضلا عن أن أهم مانع من استعمال الذكاء الاصطناعي في تحليل الجريمة عربيا هو عدم تأهيل الكوادر البشرية بشكل جيد، وعدم تطويرها باستمرار، وعدم وجود نظام واضح ممنهج حول إعداد بيانات الجريمة والبيانات الحالية غير كافية.

ومن أهم توصيات الدراسة، الاهتمام بتخصصات أكاديمية في علم البيانات، جمع أكبر عدد ممكن من البيانات لرفع فاعلية التحليل، وإعداد رابطة شرطية عربية لتبادل التجارب والخبرات باستمرار وعلى الخصوص بين مجلس التعاون الخليجي.

المفردات الأساسية: الذكاء الاصطناعي، تحليل الجرائم، أنماط الجرائم.

المقدمة:

أطلقت حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠١٧م استراتيجية خاصة للذكاء الاصطناعي تقودها وزارة مستقلة، وتهدف من خلالها إلى الاعتماد على الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات بنسبة ١٠٠% بحلول عام ٢٠٣١م، يتم ذلك في مختلف القطاعات الحيوية للدولة، بغرض الارتقاء بالأداء الحكومي، مثل: قطاع النقل، قطاع الصحة، قطاع الفضاء، قطاع الطاقة المتجددة، قطاع المياه، قطاع التكنولوجيا، قطاع التعليم، قطاع البيئة، قطاع المرور. (حكومة الإمارات، ٢٠٢٢)

يمثل الذكاء الاصطناعي أهم مخرجات الثورة الصناعية الرابعة، فله استعمالات عديدة متقدمة في شتى المجالات والقطاعات منها، سواء التي تمر في حياة الإنسان بشكل يومي أو حسب حالات ومهمات محددة للدولة، لذلك قامت دولة الإمارات العربية المتحدة بتبني هذا المفهوم نظراً لاهتمامها باستقطاب كل التقنيات الحديثة والحلول الفعالة والمبتكرة أولاً بأول لتحقيق الأهداف التنموية للدولة وتعزيز وتنويع الاقتصاد، ورفع جودة الإنتاج والتخفيض من تكاليف الإنفاق، لا يمكن تحقيق ما سبق إلا بتعزيز كفاءات علمية متخصصة في علوم البيانات وخلق ثقافة الذكاء الاصطناعي في المجتمع. (حكومة الإمارات، ٢٠٢٢)

إن تحليل الجرائم ذو أهمية بالغة في المنظومة الشرطية من ناحية إدارية وأخرى أمنية، فمن ناحية أمنية يؤدي التحليل إلى اكتشاف الأنماط في الجريمة من أجل الكشف عن مسببات الجرائم والثغرات التي قامت هذه الجرائم عليها ومن ثم سدها، وفي بعض الأحيان يؤدي التحليل إلى ربط بعض الجرائم ببعضها البعض حيث يتم أحياناً الكشف عن الجرائم المنظمة من خلال اكتشاف أنماط ثابتة في الجرائم، وهذا الأمر يؤدي إلى تعزيز الجانب الأمني وتطويره، أما من ناحية إدارية فإن نتائج التحليل الأمني تؤدي إلى صياغة السياسات الأمنية في الدول، كسياسات الهجرة والإقامة والزيارة، وكذلك استحداث قوانين تنظيمية لمختلف القطاعات كالعمل والسياحة.

يعد استعمال الذكاء الاصطناعي في العمل الشرطي أحد التحديات القائمة في الوطن العربي بحكم قلة الموارد المتاحة للتحول إليه، وكذلك ضعف الموارد البشرية الحالية حيث إن الكفاءات على حد علم الباحثة مدربة على التحليل باستعمال إكسل وبعض برامج التحليل البسيطة، ولا يتم ذلك باستعمال خوارزميات ذكاء اصطناعي معقدة كما هو الحال في الدول المتقدمة.

للذكاء الاصطناعي دور في رفع فاعلية إنفاذ القانون وصناعة القرار، ورفع كفاءة التحليل، وبالتالي تقليص المخاطر وتهديدات السلامة والأمان العام، وهو يعزز نموذج الأسلوب الاستباقي للعمل الشرطي، وكذلك الأسلوب التطلعي Forward-looking and pro-active approach (عبدالمطلب، ٢٠١٩، ص٣١).

مصطلحات الدراسة:

الذكاء الاصطناعي: التعريف الاصطلاحي: هو سلوك وخصائص معينة تتسم بها برامج الحاسب الآلي تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها ولديه القدرة على التفكير والاكتشاف والاستفادة من التجارب السابقة (البابلي، ٢٠٢١م)

التعريف الإجرائي: تعرف الباحثة الذكاء الاصطناعي إجرائيا بأنه نظام متقدم يحاكي تفكير الكائنات الحية وذلك باستخدام تقنيات الحوسبة وتعلم الآلة لدراسة مجموعة من البيانات واتخاذ القرارات وحل المشكلات المستقبلية بناء عليها

تحليل: التعريف الاصطلاحي: يعرف (محمد ،٢٠٢٢) التحليل بأنه عملية معقدة لفحص مجموعات البيانات الكبيرة والمتنوعة للكشف عن المعلومات بما في ذلك الأنماط المخفية والارتباطات غير المعروفة واتجاهات السوق وتفضيلات العملاء التي يمكن أن تساعد على اتخاذ قرارات عمل مستنيرة.

التعريف الإجرائي: عملية تحليل البيانات هي العملية التي يتم فيها تنقيح، تحويل، ونمذجة البيانات بغرض حل المشكلات و الإحصاء العام واستخراج البيانات.

أنماط: التعريف الاصطلاحي: نموذج متشابه ينتج عن تكرار سلوك، أو فعل معين. (merriam-webster، بدون تأريخ)

التعريف الاجرائي: هو نوع من الترابط الناتج عن تكرار ثابت ومستمر وقابل للتنبؤ به.

الجريمة: التعريف الاصطلاحي: تعرف قانونا: كل فعل أو امتناع عن فعل صادر عن إنسان ويقرر له القانون عقابا أو تدبيرا أ، احترازا (الشبول، ٢٠٠٥)

التعريف الإجرائي: كل سلوك يخرج عن السلوك الإنساني السوي ويخرج عن القانون بغرض المضرة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

في ظل النمو السكاني الذي يشهده العالم أصبح تدفق البيانات عالياً، ويرمز إليه بما يسمى بالبيانات الضخمة، وتكمن مشكلة الدراسة في بيان دور الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات، ولاسيما الجهات الشرطية في الكشف عن الجريمة وتسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

١. هل يوجد اختلاف في النتائج بين التحليل التقليدي، والتحليل باستعمال الذكاء الاصطناعي؟
٢. كيف يمكن للجهات الشرطية الانتقال إلى استعمال الذكاء الاصطناعي في تحليل الجريمة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على ما يلي:

١. الاطلاع على أفضل الدراسات والتجارب العملية في استعمال الذكاء الاصطناعي في تحليل الجرائم وأنماطها.
٢. تحديد أفضل التقنيات والخوارزميات والتطبيقات المستعملة في تحليل الجرائم وأنماطها التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي.
٣. الخروج بتوصيات لمساعدة الجهات الأمنية على التحول الذكي في تحليل الجرائم.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة لرفع الوعي بأهمية الذكاء الاصطناعي في تحليل الجرائم وأنماطها وتشجيع الأجهزة الشرطية في الوطن العربي اللجوء إلى استعمال هذه التقنيات عوضاً عن تقنيات الإحصاء التقليدية، حيث لاحظ المختصون عزوف الأجهزة العربية عن استعمال الذكاء الاصطناعي في الممارسات الشرطية وبالأخص تحليل الجرائم، واقتصر استعمال الذكاء الاصطناعي على الدول التي تتميز بالوفرة المالية، في حين أن المال ليس عائقا مفترضا؛ وتعزو الباحثة هذا الافتراض إلى أن هنالك العديد من البرمجيات مفتوحة المصدر تفي بالغرض في عملية التحليل وهي برمجيات مجانية تدار من خلال المستعملين، ويسهم في تطويرها الأفراد من كل أنحاء العالم.

المنهجية:

١. تم مسح شامل للأبحاث المنشورة حول موضوع الدراسة، وذلك بالاطلاع على مواد علمية ونشرات ودوريات متخصصة تبحث في موضوع الذكاء الاصطناعي وعلم الجريمة وتحليل البيانات وعلم البيانات باللغتين العربية والإنجليزية ومنها:
   - قاعدة بيانات دار المنظومة.
   - قاعدة بيانات Research Gate.
٢. تم استخدام مجموعة من الكلمات الدالة للوصول إلى أقصى عدد ممكن من الدراسات يمكن الوصول إليه ذو ارتباط بموضوع الدراسة، والكلمات الدالة هي:

باللغة العربية	باللغة الإنجليزية
الذكاء الاصطناعي	Artificial intelligence
علم البيانات	Data Science
البيانات الضخمة	Big Data
تحليل الجريمة	Crime analysis

دراسات سابقة:

أجرت (الكردفاني، ٢٠٢٢) دراسة عن التحليل الجنائي لفهمه وتقييم فعاليتها، متبعة في ذلك المنهج الوصفي ثم التحليلي، وأشارت إلى أن أحد التعريفين للتحليل الجنائي هو التوظيف الأمثل للمعلومات المتعلقة بالجرائم في كل ما يخدم العدالة الجنائية، وانتهى البحث إلى ضرورة تطوير وحدات تحليل الجريمة، واقتراح إنشاء وحدات تنسيقية بين الشرطة والمحللين الجنائيين حتى تتم معالجة الاضطراب في العلاقة بينهما.

بحث (العبيدي، ٢٠٢١) حول التحليل الجغرافي والخصائص البشرية لمرتكبي جرائم السرقة في محافظة القادسية بهدف دراسة الخصائص البشرية للجناة من ناحية جغرافية تحليلية، وذلك من أجل فهم طبيعتها وحجمها وتطورها، ومعرفة الأسباب التي تقف ورائها من خلال تحليل الإحصاءات والبيانات التي تم الحصول عليها ومن ثم الكشف عن الأضرار والمخاطر التي تؤدي إلى عمليات السرقة، تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، ومن ثم البحث المكتبي، وقد كشفت الدراسة عن الخصائص الديموغرافية للجناة كالحالة التعليمية والاجتماعية وغيرها.

هدفت دراسة (الأسدي وآخرون، ٢٠٢٠) إلى التعرف على التطور الزماني للجرائم الواقعة على الأموال في مدينة الناصرية، وكانت عينة الدراسة ٦٦٤٠ جريمة موزعة على عشر سنوات، وقد نتج عنها اكتشاف وجود علاقة ارتباط عكسية ما بين درجات الحرارة ومعدل ارتكاب جرائم الأموال في مدينة الناصرية، وتم إرجاع سبب زيادة جرائم الأموال في الأشهر الباردة إلى انخفاض درجات الحرارة وطول ساعات الليل.

قام (السوداني، ٢٠٢٠) بالبحث للوقوف على سبب اختيار الجناة هدفا معينا داخل وحدة إدارية محددة، ومعرفة الاختيارات البديلة في حالة تعذر تحقيق الاختيار الأول، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وانتهت إلى زيادة احتمالية استهداف الجناة الوحدات التوزيعية التي تمتاز بسهولة الوصول والاتصال على وفق مصفوفة أدنى مسافة.

كما وبحث (محمد، ٢٠١٠) حول جرائم النفس في السودان من المدة ١٩٨٩ إلى ٢٠٠٧ عن طريق الاستعانة بالتحليل العاملي في تحديد متغيرات جديدة غير مرتبطة بدلا من

المتغيرات الأصلية، استعملت الدراسة بيانات ثانوية تم الحصول عليها من الإدارة العامة للمباحث المركزية بوزارة الداخلية.

تحليل النتائج

ماهية الذكاء الاصطناعي:

أولا: تشريعات الذكاء الاصطناعي

قامت العديد من الدول بتشريع قوانين لحماية البيانات والحريات الشخصية في ظل وجود الذكاء الاصطناعي المستخدم في إنفاذ القانون، بهدف تحقيق العدالة الجنائية لضمان عدم تحيز هذه البرمجيات لما يترتب عليها من مخاطر (عبد المطلب، ٢٠٢٠، ص١٩)، وسنذكر بعض النماذج على التحيز الخاطئ للذكاء الاصطناعي.

المبادئ الأوروبية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في نظام العدالة الجنائية

يضم ميثاق الأخلاق الأوروبي المخصص للنظم القضائية خمسة مبادئ لاستعمال الذكاء الاصطناعي في النظام القضائي والبيئات المحيطة، الذي تم إطلاقه عام ٢٠١٨ في الجلسة الحادية والثلاثين للمفوضية الأوروبية لكفاءة العدالة " CEPEJ" وهي سلطة قضائية تتكون من خبراء من دول أعضاء المجلس الأوروبي. (المجلس الأوروبي، بدون تاريخ).

المبدأ الأول (احترام الحقوق الأساسية :**Respect for fundamental rights**) يحرص على أن يكون تصميم واستعمال أدوات الذكاء الاصطناعي موافقة للحقوق الإنسانية وفقا للنقاط الآتية:

- معالجة القرارات العدلية والبيانات يجب أن يخدم أهدافاً واضحة مع مراعاة الحقوق الأساسية للإنسان وحقوق حماية البيانات.
- عندما تعمل أدوات الذكاء الاصطناعي لحل خلاف أو للمساعدة في قرار عدلي أو توجيه العامة، يجب ضمان محاكمة عادلة.
- يجب أيضاً استعمالها مع احترام قوانين وتشريعات الاستقلالية في عملية اتخاذ القرار.
- الخيارات يجب أن يكون توجهها إنسانياً، وهذا يعني منذ بدأ عملية التصميم والتعلم وبناء القواعد.

المبدأ الثاني (عدم التمييز :**Non Discrimination**) يمنع تطوير أي وسيلة للتمييز بين الأفراد والمجموعات وفقا للنقاط الآتية:

- أن يتم الحد من التمييز بشتى أنواعه أثناء استعمال تعلم الآلة.
- أن تكون هنالك إمكانية للمنهجيات الحالية للكشف عن وجود أي تمييز، وذلك عبر فرز أو تصنيف بيانات متعلقة بأفراد أو مجموعات. صناع القرار والعامة يجب أن يكونوا حريصين على أن هذه المنهجيات لا تعزز من التمييز أو تصعده.

- يجب أن يتم التطوير والاستخدام بعناية بالأخص في التعامل مع بيانات حساسة، والتي قد تتضمن بيانات عن الأصول العرقية أو أثنية، الخلفية السوسيو–اقتصادية، ادعاءات تفيد بوجود أصل عرقي أو أثنية، أعضاء جمعية عمومية، معتقدات دينية أو فلسفية، آراء سياسية، بيانات وراثية، بيانات تعريفية –بايومترية، خصائص صحية، بيانات متعلقة بالحياة الجنسية، وفي حالة رصد أي تمييز يجب أخذ ذلك بعين الاعتبار، ونشر التوعية حول الموضوع.

المبدأ الثالث: الجودة والأمان **(Quality and Security):**

الاعتماد على مصادر موثوقة للبيانات بغرض اتخاذ قرارات عدلية في بيئة تقنية آمنة وفق النقاط الآتية:

- تصميم نماذج تعلم الآلة، يجب أن يغطي ويشمل خبرات أعضاء النظام العدلي (قضاة، مدعي عام، محامون... الخ) والباحثون \ المحاضرون في ميدان القانون والعلوم الإنسانية (على سبيل المثال: الاقتصاد، علم الاجتماع، الفلسفة).
- إعداد فرق عمل متعددة للعمل في دورات تصميم قصيرة للإنتاج الوظيفي، حيث إنها احدى الطرق التقليدية التي تعزز هذا النهج متعدد التخصصات.
- المعايير الأخلاقية يجب أن تشارك باستمرار بين فرق العمل، ويتم تعزيزها بالتغذية الراجعة.
- البيانات المبنية على القرارات العدلية التي يتم إدخالها إلى برمجيات تعتمد على خوارزميات تعلم الآلة، يجب أن تكون من مصادر موثوقة، ويجب ألا يتم تعديلها إلا بعد تطبيق تعلم الآلة عليها. هذه العملية بأكملها يجب أن تكون موثقة للحد من التلاعب بالبيانات أو تزييف القرارات بعد إصدارها.
- الخوارزميات والنماذج المستخدمة يجب أن تخزن في بيئة آمنة لضمان نزاهة النظام وعدم المساس بها.

المبدأ الرابع: (الشفافية، الحياد والعدالة **Transparency, impartiality and fairness):**

معالجة البيانات يجب أن تكون متاحة للتدقيق بشكل واضح ومفهوم من خلال مدققين خارجيين وفق النقاط الآتية:

- يتوجب وجود توازن بين الملكية الفكرية للمنهجيات المتبعة والحاجة للشفافية (الوصول إلى آلية التصميم)، الحيادية (غياب التحيز)، العدالة والنزاهة الفكرية (تقديم مصلحة العدالة) عندما تكون الأدوات المستخدمة لها تبعات أو تأثير على حياة الأفراد، يجب أن

تكون المعايير المطبقة على التصميم والعمليات واضحة كوضوح العملية المحددة، ووضوح جودة البيانات المؤثرة على تعلم الآلة.

- الخيار الأول هو إتمام الشفافية الفنية، (على سبيل المثال: بيانات المصدر المفتوح وعملية التوثيق)، التي في بعض الأحيان يتم تقنينها بحكم حماية الأسرار التجارية. النظام يجب شرحه بلغة واضحة ومفهومة لوصف كيف تتم النتائج بالتواصل، على سبيل المثال: طبيعة الخدمات المقدمة، الأدوات المطورة، أداء ومخاطر الأخطاء، الجهات المستقلة أو الخبراء الموكل لهم اعتماد وتدقيق المنهجيات والعمليات أو تقديم النصائح المسبقة، الجهات العامة التي تمنح الاعتماد بغرض المراجعة المستمرة.

المبدأ الخامس: (تحت سيطرة المستخدم :**Under user Control**)

ضمان معرفة المستخدمين وتحكمهم في الاختيارات، وعدم اتباع نهج محدد وفق النقاط الآتية:

- استقلال المستخدم يجب أن يزيد ولا يقيد باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي وخدماته.
- المتخصصون في النظام العدلي يجب في أي وقت أن تكون لديهم المقدرة على مراجعة القرارات العدلية والبيانات المستخدمة لتحقيق نتيجة، وعدم الارتباط بالنتائج السابقة.
- بشكل عام، عند تطبيق أي نظام يعمل على الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون هنالك مبرمجون لخدمة المستخدمين، وكذلك متخصصون من النظام العدلي.
- المستخدم يجب أن يتم إعلامه بوضوح ولغة مفهومة في حال أو عدم إلزامية الأدوات المستخدمة بالذكاء الاصطناعي للخيارات المتاحة، كما ويجب أن يكون للشخص المعني الحق في الحصول على استشارة قانونية، وحق الوصول إلى المحكمة، ويتم إعلامه أو إعلامها بوضوح عن أي إجراءات مسبقة بقضية مبنية على الذكاء الاصطناعي قبل وأثناء العملية العدلية، وأن يكون له أو لها الحق في الاعتراض، لكي يتم الاستماع إلى المعني من خلال محكمة وفق المادة ٦ من قانون ECHR.

ثانيا: علم البيانات:

علم البيانات: هو علم متجدد يستعمل الأساليب العلمية والعمليات والخوارزميات والأنظمة بغرض استخراج البيانات والأفكار من البيانات سواء كانت منظمة أو غير منظمة، وهو مفهوم قائم على توحيد الإحصاء، وتحليل البيانات، وتعلم الآلة وما يرتبط بها. (عليان، ٢٠٢٢م) من أبرز اللغات والتقنيات التي يتم استعمالها في مجال البيانات هي: بايثون R،Pyhton، SQL ، هادوب، جافا، ساس sas، سبارك، ماتلاب Matlab، هايف، بولورويز، ومن خلال تلك اللغات والتقنيات يمكن تحقيق هذه المهام الأساسية: (عليان، ٢٠٢٢م)

١ – التنبؤ بأحداث معينة بناء على بيانات سابقة.

٢– عمليات التصنيف Classification.

٣– أنظمة التوصية Recoomendation system.

٤– الكشف عن الأنماط Pattern Detection.

٥– التحليل الاستكشافي للبيانات Exploratory Data Analysis.

البيانات الضخمة للبيانات تساعد في الحد من الجريمة، وذلك باكتشاف أنماط الجريمة وتصنيفها، تنقيب البيانات من أفضل الأدوات المستخدمة وتؤدي إلى تحسن اكتشاف أنماط الجريمة مع مرور الوقت، ويستحسن وجود التوقيت والمكان الدقيقين لهذه البيانات، واستعمال هذه التقنية أمر ضروري وهام لخفض معدلات الجريمة، ويمكن ذلك بإنشاء خريطة حية تتحدث بشكل فوري على وفق تغيرات الجرائم في المناطق الساخنة، بعد اكتشاف النمطية يمكن بناء قواعد ثابتة للجريمة يمكن من خلالها الاستدلال على الجرائم المحتملة مستقبلاً. (Fandino، ٢٠١٩)

يوصي (Lee & others، ٢٠١٧) بوجود بيانات واضحة، من أهمها خطوط الطول ودوائر العرض للموقع الجغرافي، ونوع المكالمة، اذ يتم تصنيف البلاغات في الولايات المتحدة الأمريكية حسب الحالة، ويتم تحديد الاستجابة والخطوات المتبعة بناء عليها وتصنف تلك الحالات برموز، قد تكون هذه الرموز مفيدة في عملية تحليل البيانات فقد تعطي وصفاً أدق للحالة، على سبيل المثال: هل نتج عن السرقة أي أضرار جسدية؟ أي حالات قتل؟ هذا الأمر يدعو إلى التصنيف على وفق الحالات وليس مسميات الجرائم وحسب.

ثالثا: تعلم الآلة

ينقسم تعلم الآلة على قسمين رئيسيين؛ التعلم الخاضع للإشراف وغير الخاضع للإشراف، الفرق الأساسي بينهما أن التعلم غير الخاضع للإشراف يقوم بدوره بعمليات تصنيف على وفق التشابهات والخصائص المشتركة التي يتم العثور عليها من خلال تعلم الآلة، في حين أن التعلم الخاضع للإشراف يكون بعملية أشبه بتدريب تعلم الآلة وفقاً لنموذج معين، من ثم يتم تطبيق النموذج على البيانات، وينقسم التعلم الخاضع للإشراف على قسمين اثنين (Kumar، ٢٠٢١):

– تصنيف البيانات "classification": عملية تهدف إلى تصنيف البيانات على وفق فئات.

– انحدار البيانات "regression": عملية تهدف إلى إيجاد الخصائص المشتركة بين البيانات، ويتم استعمال العديد من الخوارزميات منها: الانحدار الخطي " linear regression"K، التصنيف العشوائي للغابات أو تصنيف تغطية الغابات " random classification of forest"،

يمكن استعمال خوارزميات بتقنية التعلم غير خاضع للإشراف وسميت بذلك لأنها لا تحتاج للتعلم أو الإشراف، وتقوم بدورها بالبحث عن أوجه الترابط بين البيانات، ومن أهم هذه الخوارزميات: أساليب التجميع المتعرجة "k–means clustering"، خوارزمية Apriori، التجميع الهرمي "hierarchical clustering"، التجميع المشوش " fuzzy clustering".

ثانيا تحليل الجرائم وأنماطها:

أولا: النمط المكاني والنمط النوعي للجريمة

تنقسم النمطية للجريمة إلى نمطين اثنين، أولاً: النمط المكاني: ويبين التوزع الجغرافي وانتشار الظاهرة جغرافياً حسب الخريطة، وتكون المناطق الساخنة فيه هي الأكثر كثافة من ناحية الجرائم بنسبة تموضع عالية، وقد يرجع السبب إلى أسباب اقتصادية، واجتماعية، وبيئية. أما النمط النوعي فهو يشير إلى الانتشار وفقاً لطبيعة المكان الاجتماعية والاقتصادية، والدينية، والثقافية، والبيئية، ويساعد على فهم العلاقة التي يرتبط بها نوع الجريمة بالمكان. (الشبول، ٢٠٠٥)

ثانيا: العلاقة بين نوع الجريمة و الأنماط المكانية

يرى (الشبول، ٢٠٠٥) من خلال بحثه الذي امتد من عام ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٥، أن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكثافة السكان والمساحة حتمت وجود علاقة بين كل من: ١– الأنماط النوعية. و٢– الأنماط المكانية للجريمة في الأردن، وقد تمت هذه الدراسة من منظور أنثروبولوجي متبعة نهج رواد علم الاجتماع الأوائل كإيميل دوركايم الذي يعتقد بأن الجريمة هي سلوك منحرف، وكذلك العديد من علماء الأنثروبولوجيا.

تحصل الجريمة وفق دوركايم حينما يصل المجتمع إلى اللامعيارية، ويفتقر إلى الضوابط الاجتماعية لضبط السلوك، وقد زاد اهتمام علماء الأنثروبولوجيا بالجريمة بعد التطورات التي حصلت في مجال الصناعة والاقتصاد حيث يدرس علماء الأنثروبولوجيا جذور الجريمة وأثرها في المجتمع ودراستها تمكن من فهم جميع حيثياتها والتنبؤ بها مستقبلاً والحد منها وذلك لا يمكن أن يكون إلا بمناهج وطرق بحثية لجمع البيانات وتحليلها. (الشبول، ٢٠٠٥)

ثالثا: منهجيات ونماذج مستخدمة في جمع البيانات وتحليلها

أولا: من أهم هذه المنهجيات التي هي نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والتي بدورها توضح التوزع المكاني والنوعي للجريمة، وذلك عبر معالجة المعلومات المكانية وتحليلها، من ثم استخلاص النتائج على خرائط واكتشاف العلاقات من خلالها. (الشبول، ٢٠٠٥)

ثانيا: النموذج الإحصائي (Compstat) وهو يعمل بناء على نظرية "النوافذ المحطمة"، التي يتم بصددها مواجهة الجرائم الصغرى للحد من الكبرى، وتعتمد عليها العملية الاستخباراتية الشرطية وهي تتكون من ست خطوات: التكليف والتخطيط، جمع البيانات وتقييمها، الفحص والمعالجة، تحليل البيانات، تقرير النتائج الاستخباراتية ونشرها، التعليقات والمتابعة. (الشبول، ٢٠٠٥)

ثالثا: يتضمن نموذج الاستخبارات الوطني NIM تسعة أساليب تحليلية تدعم صناعة واتخاذ القرار، وهي: تحليل نموذج الجريمة، تحليل الاتجاه الاجتماعي السكاني، التحليل الشبكي، ملفات الأسواق، ملف العمل الإجرامي، تحليل المخاطر، تحليل الملفات المستهدفة، التقييم التشغيلي للعملية الاستخباراتية، تحليل النتائج. (الشبول، ٢٠٠٥) (Centrex، ٢٠٠٥)

رابعا: في حين أن نظرية النوافذ المحطمة قد تبتدئ من الجرائم الصغرى إلى الكبرى، إلا أن المنهجيات الأخرى قد تهتم بالجرائم الكبرى فقط، والتي تسمى في بعض الدول "الجرائم المقلقة" وقد أحصتها الباحثة وعرفتها تعريفاً إجرائياً حسب ما يلي:

١. الشروع بالقتل: هي عندما يبدأ الشخص بتنفيذ رغبته في القتل إلا أن النتيجة لم تتحقق كما خطط له، أو أي عملية تحضير للقتل يحد من نجاحها أي سبب من الأسباب.
٢. القتل مع سبق الإصرار (العمد): هي أن يكون القتل نتيجة تخطيط مدبر ونية مبطنة لهذا العمل، وتحقق النتيجة المخطط لها. يختلف عن القتل غير العمد بوجود النية والرغبة في حين لا توجد نية أو رغبة في القتل غير العمد، ويختلف عن الشروع بالقتل بتحقق النتيجة في حين لا تتحقق في عملية الشروع بالقتل.
٣. الضرب المفضي إلى الموت: الضرب الذي تكون نتيجته وفاة الشخص المتعرض للضرب، وهو يختلف عن القتل حيث أن القتل يكون بضربة واحدة مباشرة بنية مسبقة يعزم فيها صاحبها على القتل.
٤. والإيذاء البليغ: إيذاء الآخرين إيذاء قد يعطل عمل وظيفة معينة في الجسم أو القابلية على العمل والمعيشة بأي شكل من الأشكال أو التسبب بتشوهات دائمة.
٥. افتعال الحرائق: التسبب بحريق لأي مادة من المواد أو غرض من الأغراض، أو مكان أو شخص سواء بهدف أو بدون هدف، يكفي الافتعال بغض النظر عن الأضرار الناتجة عن افتعال الحريق، تضيف بعض الدول عقوبات إضافية مثل هدم الممتلكات أو التخريب وغيرها إضافة إلى عقوبة افتعال الحريق.
٦. الاغتصاب: الاتصال الجنسي من دون رضا الطرف الآخر.
٧. هتك العرض: المساس بشرف الطرف الآخر بأي فعل مخل للآداب وإن كان سطحياً وهو يختلف عن الاغتصاب بكونه لا يتطلب اتصالا جنسيا مباشرا.

٨. الخطف: إجبار الشخص على التنقل لمكان آخر دون موافقته.
٩. السرقة: أخذ ممتلكات الطرف الآخر بدون رضاه، ولها العديد من الأساليب كالحيلة والسلب والنهب.
١٠. الاتجار بالمخدرات: شراء، أو بيع، أو حفظ، أو تخزين، أو توزيع، أو تغليف، أو صناعة المخدرات.

رابعا: تنقيب البيانات

يقترح (kharb & kumar، ٢٠٢٠) آلية لاكتشاف أنماط الجرائم باستعمال التنقيب في البيانات، وهي عملية لتحليل البيانات تتم عبر الآتي:

١. الخطوة الأولى: تجهيز بيانات الجرائم كاملة. عمد الباحثان إلى جمع بيانات الجرائم من خلال البيانات التي توفرها الجهات الحكومية،فضلا عن تغريدات وسائل التواصل الاجتماعي و تغذيةrss ، وذلك لقياس ارتباطات الأحداث ونشاطات وسائل التواصل الاجتماعي بوقت وقوع الجرائم.
٢. الخطوة الثانية: تصفية البيانات، وذلك بإزالة البيانات التي تحتوي خانات ناقصة، وكذلك تبسيط البيانات باختصارها على سبيل المثال: تأتي أهمية هذه الخطوة في تحويل البيانات المبعثرة إلى بيانات منظمة وسهلة الاستخدام على المستخدمين لرفع كفاءة العمل، وتوجد منهجيات عديدة للقيام بهذا الأمر، التبسيط "sampling"، التحويل "transformation"، التطبيع "normalization"، الاستدلال "denotozation" ومن الأمثلة التطبيقية على ما سبق: هو تحويل البيانات إلى أرقام عوض الكلمات لتسهيل العمل على تعلم الآلة، عدم استخدام كلمات مبهمة وصعبة، استعمال مكتبات عامة ومعروفة.
٣. الخطوة الثالثة: إدراج البيانات في أدوات التجميع "K-means clustering"، قام الباحثان باستخدام "k-means classifier"، بغرض التصنيف، يتم التصنيف بتعلم الآلة الخاضع للإشراف "supervised learning"، في حين أن K-means clustering هي تقنية غير خاضعة للإشراف في تعلم الآلة. تتجاوز المشكلات العامة التي تظهر في عمليات التصنيف، ويبرر الباحثان استخدامها لهذه المنهجية فضلاً عن الانحدار "regression"، كون التصنيف أسهل في التطبيق إلا أن من عيوبه تغير النتائج حسب ترتيب جمع البيانات.
٤. الخطوة الرابعة: تحليل البيانات التي تم تجميعها، وجاء ذلك بعدة استخدامات، حيث أن هنالك عدة طرق للتحليل حسب النتيجة المرجوة أو الحاجة:

أولاً: باستخدام خوارزمية Aprioriللكشف عن أنماط الجرائم.

ثانياً: استخدام خوارزمية Random Forest، والهدف منها هو التنبؤ ببيانات مشابهة، ولكن يصعب استخدامها في البيانات الضخمة.

٥. الخطوة الخامسة: التلخيص، ويكون ذلك باستخراج ملخص البيانات أو النتائج بعملية النمذجة "visualization" على سبيل المثال: يمكن عمل خريطة لأكثر المناطق الساخنة التي تحتوي أكبر عدد من الجرائم، وتفيد هذه التقارير في توضيح النتائج لسهولة اتخاذ القرار للقادة.

الخلاصة:

١. استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل الجريمة ساهم في تقليص الوقت المستغرق في عمليات التحليل.

٢. استخدام تعلم الآلة ساهم في مراقبة الجريمة ومناطقها الساخنة بشكل فعال وأكثر كفاءة، مما ساهم بخفض معدل الجريمة بنسب متفاوتة في أنحاء العالم.

٣. لابد من تأهيل الخبراء وتطويرهم المستمر، فالتقنيات المستعملة في تعلم الآلة متحدثة باستمرار وبالأخص المكتبات البرمجية النشطة منها.

٤. دقة الخوارزميات تختلف وتؤثر على النتيجة المرجوة، لذلك لا بد من تجربة مختلف الخوارزميات في تحديد أنماط الجريمة.

٥. يجب أن تكون بيانات الجريمة واضحة، كل ما زادت دقة التفاصيل حول الجريمة سهل تحليل البيانات والخروج بنتائج يمكن بناء قرارات عليها ومكافحة الجريمة من خلالها.

نتيجة للبحث نكتشف وجود مجموعة من الاختلافات، ويمكن تلخيصها النتائج المهمة الآتية:

١. استدلت الباحثة أن الطرق الحالية في الوطن العربي معظمها تقليدية، تعتمد على الجمع اليدوي للبيانات، والحاجة لطلب تلك البيانات بمراسلات يدوية أيضا لتوفيرها، أي أنها غير متوفرة بشكل فعال وحي على مدار الساعة من خلال أنظمة مركزية، كما وتحتاج إلى تحديث يدوي، واستنتجت الباحثة أيضا أن جمع بعض البيانات يتم من خلال استبيانات ورقية، مما يدعو للرقمنة أولا قبل الخوض في أنظمة البيانات المركزية وحلول الذكاء الاصطناعي.

٢. التحليل التقليدي لا يتيح التحليل غير الخاضع للإشراف ولا يمكن تطبيق خوارزميات معقدة.

٣. التحليل التقليدي لا يتيح تحليل بيانات ضخمة في حين التحليل بالذكاء الاصطناعي لا يضع حداً لحدود البيانات.

٤. التحليل التقليدي لا يمكن من تنقية البيانات، في حين التحليل بالذكاء الاصطناعي يقوم بالتنقية والتصفية والتصنيف بأوامر محددة.

٥. إن الخطوة الأولى للانتقال إلى استعمال الذكاء الاصطناعي هي تدريب وتأهيل فرق عمل متخصصة داخل الأجهزة الشرطية، ووضع خطة انتقالية للبيئة الرقمية، ومراجعة أنظمة البلاغات الحالية والبيانات التي يتم تجميعها، ثم تجميع البيانات وإعداد قاعدة مركزية حية لها تتحدث على مدار الساعة، وتحسين المدخلات كذلك بشكل مستمر، كما ويمكن تبني حلول عالمية متاحة للبيع أو للتأجير السنوي في حال عدم جاهزية البنية التحتية الرقمية.

التوصيات

١. خلق ثقافة علم البيانات، تعلم الآلة وتقنيات الذكاء الاصطناعي في الأكاديميات الشرطية، وتخصيص مسارات مهنية لها.

٢. تدريب الكفاءات الحالية على مختلف اللغات والتقنيات المستعملة وعدم الاقتصار على تقنية واحدة فقط.

٣. جمع أكبر قدر ممكن من البيانات غير المستعملة والاستفادة منها وربطها في قاعدة مركزية واحدة للمرجعية.

٤. إعداد رابطة عربية لتبادل المعرفة والخبرة بين الأجهزة الشرطية العربية في مجال علم البيانات من خلال منتدى ومؤتمر سنوي، وكذلك تبادل معرفة وخبرات مستمر، وبين مجلس التعاون الخليجي على وجه الخصوص.

الدراسات المستقبلية:

إعداد دراسة ميدانية لمقارنة الأثر الراجع من تطبيق تعلم الآلة في الأجهزة الشرطية العربية.

المراجع:

1. The Emirates Strategy for Artificial Intelligence - The Official Portal of the UAE Government (unspecified) Retrieved on October 21, 2022 AD from: https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/federal-governments-strategies-and-plans/uae-strategy-for-artificial-intelligence.
2. Abdel Muttalib, Mamdouh Abdel Hamid. (2019). "Intelligence Police, "Artificial Intelligence-Based Policing and Information Analysis". Cairo, Egypt: Dar Al-Nahda Al-Arabia for Publishing and Distribution.
3. Kordofan, Amal. (2022). *"Forensic Analysis: Conceptual Problems and Effectiveness Evaluation"*. Journal of Ijtihad for Legal and Economic Studies, Vol. 11, p. 2, 203 - 250. Retrieved from: https://search.mandumah.com/Record/1260580.

4. Al-Obaidi, Sabriya Ali Hussein, and Salem, Imad Kazem. (2021). *"Geographical analysis of the human characteristics of the perpetrators of theft crimes in Al-Qadisiyah region"*. Journal of the College of Education for Girls for Human Sciences, Vol. 15, p. 29, 436 - 472. Retrieved from: https://search.mandumah.com/Record/1257461.
5. Al-Asadi, Salah Hashem Zghair, and Al-Hamidawi, Hashem Khalaf Jassem. (2020). *"Geographical analysis of crimes against money in the city of Nasiriyah for the period from 2008-2017"*. Forum Yearbook for Human Studies, p. 42, 91-117. Retrieved from: https://search.mandumah.com/Record/1064490.
6. Al-Sudani, Mohamed Ahmed Mohamed Ahmed. (2020). *"Geographical analysis of the choices of perpetrators of home theft crimes in the Alexandria region"*. Journal of the College of Arts and Humanities, p. 32, 182 - 224. Retrieved from: https://search.mandumah.com/Record/1088054.
7. Muhammad, Badawi Othman. (2010). *"Analysis of psychological crimes in Sudan using factor analysis in the period between (1989 - 2007) AD"*. Journal of Economics, Political and Statistical Sciences, vol. 5, 103 - 130. Retrieved from: https://search.mandumah.com/Record/496083.
8. Abdel Muttalib, Mamdouh Abdel Hamid. (2019). *"Intelligence Police, "Artificial Intelligence-Based Policing and Information Analysis"*. Cairo, Egypt: Dar Al-Nahda Al-Arabia for Publishing and Distribution.
9. Council of Europe. *(n.d.). CEPEJ European Ethical Charter on the use of artificial intelligence (AI) in judicial systems and their environment.* European Commission for the Efficiency of Justice (CEPEJ). Retrieved October 21, 2022, from https://www.coe.int/en/web/cepej/cepej-european-ethical-charter-on-the-use-of-artificial-intelligence-ai-in-judicial-systems-and-their-environment.
10. Elyyan, Ribhi Mustafa. (2022). "Data science is the science of the future". The Arab International Journal of Library and Information Studies, Vol. 1, v.3, 13-26. Retrieved from: http://search.mandumah.com/Record/1294301.
11. Fandino, P. M., & Tan Jr., J. B. (2019). *"Crime Analytics: Exploring Analysis of Crimes through R Programming Language"*. International Journal of Simulation – Systems, Science & Technology, 20, 29.1-29.5. https://doi.org/10.5013/IJSSST.a.20.S2.29.
12. Lee, Young Jae & O, Soo Hyun & Jack, John. (2017). *"A Theory-Driven Algorithm for Real-Time Crime Hot Spot Forecasting"*. 10.13140/RG.2.2.28177.74082.
13. Raghav, Dhananjay & Gupta, Rashi & Kaushik, Sakshi & Kumar, Ashish. (2021). *"Comparison of Algorithms for Crime Analysis"*. 2321-9653.
14. Al-Shbul, (2011). *"Spatial and qualitative patterns of crime"*, An anthropological study of some crimes committed in Jordan. Journal of the Social Sciences, 39(2), 37–81.
15. User, S. (n.d.). "*NIM - A Guide to the National Intelligence Model"*. Retrieved October 22, 2022, from: https://oroditeconsulting.co.uk/index.php/services/nim.
16. Kharb, Ankit & Kumar, Devesh. (2020). *"Crime Pattern Detection using Data Mining"*.

Speech Acts Used in Covid-19 English and Arabic News Reports: Contrastive Study

Prof. Baidaa Faisal Noori, Ph.D
University of Baghdad
College of Arts
English Department

Aysha Bahaa Hussein
University of Baghdad
College of Arts
English Department

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4206

ABSTRACT:

For the past three years, Covid-19 has been the dominant topic in international media. It has been the central topic of various researches and studies. Accordingly, this study aims at presenting the theoretical background of pragmatics, media discourse, and the relation between the two. In addition, it aims at identifying and uncovering the speech acts used in selected Covid-19 English and Arabic news articles following Searle (1979) taxonomy. The selected articles are published by different local and international digital newspapers, including USA Today, The Guardian, Daily Mail, Almada Newspaper, BAGHDADTODAY.NEWS, and Asharq Al-Awsat Newspaper. The findings of the study prove that speech acts are used more in the English reports than in the Arabic reports. Also, the most frequently used category is assertive speech acts in the two types of data.

Key Words: Speech Acts, Covid-19 News Articles, Pragmatics

1. Theoretical Background

1.2. Pragmatics, Aspects, and Theories

Historically, pragmatics dates back to the work of the American philosopher and semiotician Charles Morris, in 1938, in outlining the general form of semiotics, i.e. the science of signs. Morris classified three branches of inquiry; syntax, semantics, and pragmatics "the study of the relation of signs to interpreters" (Levinson, 1983, p. 1).

As Meaning is not delivered and comprehended merely by words (semantics), nor by their structure (syntax), it is quite significant to differentiate between the literal meaning and the intended meaning of an utterance. To interpret meaning accurately, other aspects need to be considered, including the speaker/writer, the listener/reader, and the context in which a certain expression is uttered, which is the main domain of pragmatics. That is, "pragmatics has to do with the meaning that is non-literal, context-dependent, inferential, and/or not truth-conditional" (Birner, 2013, p. 11-12).

Accordingly, Yule (1996) defines pragmatics as "the study of meaning as communicated by a speaker (or writer) and interpreted by a listener (or reader)" (p. 3).

Likewise, Thomas (2013) defines pragmatics as "meaning in interaction" emphasizing the view of meaning as a "dynamic process" that involves not only the context of an utterance, but also the role of both the speaker and the hearer (p. 22).

Thus, pragmatics takes into account the speaker/writer's intentions in delivering certain utterances and the listener/reader's viewpoints in interpreting the meaning along with the physical, social, and linguistic context.

As pointed out by Yule (1996) and several other linguists including, (Ariel, 2008; Archer et.al, 2012; Senft, 2014; Rühlemann, 2019) the canonic key topics and theories of pragmatics are deixis and indexicality, reference, inference, and anaphora, speech acts, implicature, and presupposition, pragmatic markers, speech act theory, relevance theory, Grice's maxim, and the theory of conversational implicature.

1.3. Speech Act Theory

Speech Act Theory (SAT) focuses mainly on the relationship between language and acts. It draws attention to the fact that people not only use language to produce sentences, but they also use it to perform different actions. Such actions can be accomplished by the speaker or the listener, e.g., thanking, requesting, apologizing, etc. (Yule, 1996, p. 47).

Drawing from the idea of 'language as action,' the British philosopher John L. Austin introduced and coined the concept of 'speech acts' in 1962. Austin presented his ideas about language in his lectures, which he gave at Oxford University (1952-1954). Later, he delivered a version of his lectures as the William James Lectures at Harvard in 1955. After his death in 1960, J. O. Urmson collected notes and recordings of Austin's lectures in a book form. Therefore, "How to Do Things with Words" is regarded as an informal book (Thomas, 2013, p. 29).

After the publication of Austin's most influential work, "How to Do Things with Words", the American philosopher John Searle, who was one of Austin's students, continued, developed, and extended the work that Austin originated in his book "Speech Acts" in 1969 (Archer et al, 2012, p. 37).

Both Austin and Searle tackled, studied, and analyzed how specific actions can be performed with different utterances or sentences. The two following sections tackle how the two philosophers, Austin and Searle, analyzed this phenomenon – doing things with words.

1.4. Austin's Speech Act Theory

The British philosopher John L. Austin points out the fact that sentences are not only used to judge whether they are true or false. He draws attention to the fact that sentences can be used to perform different actions (Archer et al., 2012, p. 37). According to Austin, language has much more than saying things and considering the meaning of words and phrases. Language can be used to 'do things, and these things may succeed

or fail. He clarifies the distinction between analyzing sentences or utterances based on the truth-conditional approach and his view of 'words as actions' (Thomas, 2013, p. 31-32).

Based on this distinction, Austin begins his hypothesis by classifying utterances according to their verbs into two main types performatives and constatives. A performative utterance or sentence indicates that the purpose of an utterance is to perform an action – it is not used to say or state things, as in the example: I apologize. Such utterance cannot be judged as true or false, but it is understood as performing the action of apologizing (Austin, 1976, p. 163). On the other hand, a constative utterance or sentence is used to state things and can be judged as true or false as in: I have two cars. Such utterance performs no action. Instead, it is mainly used to state or describe different things, situations, or incidents that can be analyzed based on the truth-conditional approach (Thomas, 2013, p. 32).

Austin elucidates the distinction between the two types by stating that performative utterances have specific linguistic characteristics, such as the possibility of inserting hereby before the verb in addition to the present tense form of the verb associated with the action (Archer et al., 2012, p. 35). Such distinction is made clear in the following examples:

I hereby apologize.

* I hereby have two cars.

Moreover, Austin states that a performative utterance is successful if certain conditions are fulfilled. These conditions are called 'felicity conditions' and are described as follows:

a. There must be a conventional procedure having a conventional effect.
b. The circumstances and persons must be appropriate.
c. The procedure must be executed (i) correctly, and (ii) completely.
d. Often, the persons must have the requisite thoughts, feelings, and intentions, and if consequent conduct is specified, then the relevant parties must do it.

Based on the conditions mentioned above, an utterance can be judged as being felicitous or not (Kreidler, 1998, p. 181). That is, if a sentence like 'I pronounce you husband and wife is not uttered by a priest to a woman and man in a church in the presence of witnesses, it is 'infelicitous,' i.e., "the circumstances and people are not appropriate" (Archer et al., 2012, p. 36).

However, Austin's concept that only in performing actions only performative verbs can be used was unjustified. His performative hypothesis collapsed for a number of different reasons:

a. There is no formal (grammatical) way of distinguishing performative verbs from other sorts of verbs.
b. The presence of a performative verb does not guarantee that the specified action is performed.
c. There are ways of 'doing things with words' which do not involve using performative verbs.

Autsin abandoned his performative hypothesis in a later lecture and introduced a new framework for the study of language based on speech acts theory as well. In his lecture, he identified three types of acts which can be performed by different utterances. These acts are locutionary acts, illocutionary acts, and perlocutionary acts.

Yule (1996) defines a locutionary act as "the basic act of uttering a meaningful linguistic form" (p. 131). That is, it refers to "the actual words uttered" (Archer et al, 2012, p. 37). Accordingly, Fogal et al (2018) state that "locutionary acts are merely utterances of meaningful expressions" (p.12). Thus, locutionary acts are "equivalent to uttering a certain sentence with a certain sense and reference" (Leech, 1983, p. 176). As Austin argues that locutionary acts contain 'meaning', this utterance can be regarded as a locutionary act when it is uttered with no purpose (Langigan, 1977, p. 54).

Yule (1996), moreover, defines an illocutionary act as "the communicative force an utterance", i.e. performing actions by saying things (p. 48). The same example mentioned above can be considered as an illocutionary act (meaning I want some fresh air). That is, an illocutionary act has a certain 'force' (Thomas, 2013, p. 49). According to Archer et al (2012) Austin classifies 'five general classes' of illocutionary verbs, which are:

a. **Verdicatives** 'declare a verdict', which include estimating, reckoning, or appraising, e.g. I now, pronounce you husband and wife.

b. **Exercitives** 'the exercising of authority, rights, or influencing' which include appointing, voting, ordering, advising, warning, e.g. I (hereby) order you to appear in court next Monday at 10 a.m.

c. **Commissives** which include promises, pledges, vows, threats, and refusals, e.g. I promise I will be back by midnight.

d. **Behabitives** 'reactions to events or behaviours' which include apologizing, and congratulating, e.g. congratulations!

e. **Expositives** 'expending of view', which include expressions such as 'I reply', 'I agree', 'I concede', etc. (p. 39).

As for perlocutionary act, Austin (1960) as cited in Langigan (1977) states that a perlocutionary act is an act in which "saying something will often, or even normally, produce certain consequential effects upon the feelings, thoughts, or actions of the audience, or of the speaker, or of other persons" (p. 67) Moreover, Yule (1996) defines a perlocutionary act as "the effect of an utterance used to perform a speech act" (p. 133). That is, "what we bring about or achieve by saying something", i.e. a perlocutionary act has an effect on the listener's feelings, thoughts or actions (Leech, 1983, p. 176). Furthermore, Austin (1976) asserts that perlocutionary acts can be accomplished intentionally or unintentionally (p. 67). Thus, an utterance such as it is hot here can be considered to have a perlocutionary effect in the listener's actions if the listener opens the window, and it can both intended and unintended depending on the speaker (Thomas, 2013, p. 49).

In addition, an utterance such 'hands up' is considered as a command from the speaker's perspective and as a threat from the hearer's perspective. Therefore, the perlocutionary effect must match the intended

perlocuntionary act, in order to be regarded as felicitous. That is, "an insult will only be an insult if the hearer hears it as such" (Archer et al, 2012, p. 37).

1.5. Searle's Speech Act Theory

Searle' primary focus is on illocutionary acts. He identifies five classes which parallel Austin's identified five general classes of illocutionary acts. These acts are the following:

a. **Representatives** (or assertive) (cf. Austin's expositives), which include stating, suggesting, boasting, complaining, claiming, concluding, and deducing. These acts express "the speaker's belief that something is true" (Archer et al, 2012, p. 39). By using representatives, the speaker makes his words fit the world (of belief) as in it is warm today (Yule, 1996, p. 53).
b. **Directives** (cf. Austin's exercitives), which include actions such as asking, ordering, commanding, requesting, begging, pleading, praying, entreating, inviting, permitting, and advising. These acts are used when the speaker wants to get the hearer to do something and normally the hearer is supposed carry out the intended action as in Give me a cup of tea (Archer et al, 2012, p. 39). By using directives, the speaker tries to make the world fit the words (through the hearer) (Yule, 1996, p. 54).
c. **Commissives** (cf. Austin's commissives), which include promises, vows, and pledges, e.g. I'm going to get it right next time (Archer et al, 2012, p. 39). By using commissives, the speaker tries to make the world fit the words (through the speaker) (Yule, 1996, p. 54).
d. **Expressives** (cf. Austin's behabitives), which include thanking, congratulating, apologizing, condoling, deploring, and welcoming as in I'm really sorry. They represent the speaker's psychological state towards the hearer. That is, in apologizing the speaker feels sorry (Archer et al, 2012, p. 39).
e. **Declarations** (cf. Austin's verdicatives), which include judges sentencing offenders, priests baptizing a child, etc. (Archer et al, 2012, p. 39). Such utterances change the world by being uttered, e.g. Priest: I now pronounce you husband and wife, when this statement is uttered to two persons, their marital status will change from being single to married (Yule, 1996, p.53).

According to these five classes of illocutionary acts, Searle proposed felicity conditions as well. However, Searle's felicity conditions are quite different from the conditions proposed by Austin.

a. Propositional content condition; which considers "restrictions on the content of the sentence"(Archer et al, 2012, p. 38). That is, the content of an utterance that is a promise or a threat must be about a future event, and that event must be fulfilled by the speaker (Yule, 1996, p.50).

b. Preparatory condition; which differs according to the action being performed (preparatory condition of a promise is quite different from that of a threat). That is, by promising, the event will not happen by itself, and it

will have a beneficial effect, while by threatening, the speaker knows that the event will take place, but it is not clear whether the hearer knows that or not. Moreover, it has no beneficial effect (Yule, 1996, pp.50-51).

c. Sincerity condition; which represents the feelings, beliefs, and the intentions of the speaker (Archer et al, 2012, p. 38). That is, for a promise, the speaker is required to carry out a future action to show his/her genuine intentions (Yule, 1996, p. 51).

d. Essential condition; which is as Yule (1996) defines it "in performing a speech act, a requirement that the utterance commits the speaker to the act performed" (p. 129).

1.6. Media Discourse

Media is a wide and complex mode of communication. Nowadays, modern communication is made up mostly of digital media, as it is easily accessible by everyone. People can simply communicate with one another and check online websites to get information. It is uncontrovertibly important in influencing people's views and perspectives.

Larrazabal and Korta (2002) draw the attention to the importance of today's modern means of communication in shaping people's opinions and views. That is to say, having different modes of communication creates and forms different and new types of audiences, specifically, 'media' (p. 7).

They acknowledge the importance of today's modes of communication by claiming that "a new reading is required if we enlarge the notion of discourse from the classical Greek tradition to current everyday discourses in extensively information-technology based communications" (Larrazabal & Korta, 2002, p. 9).

Bednarek & Caple (2012) identify three reasons and motivations for studying media discourse. They assert that the great influence that media discourse has over people is the most significant reason for studying it, in addition to its large existence and easy accessibility (p. 6).

They further stress the power of media in that people sometimes modify and navigate their attitudes, views, and beliefs based on they read or hear in news (Bednarek & Caple, 2012, p. 6).

Media discourse has been studied and investigated in relation to other fields and approaches, including, Journalism, Sociology, Linguistics and Semiotics. Thus, researchers have been interested in studying and tackling media discourse from various linguistic approaches, including the sociolinguistic approach, the conversation analytical approach, the systemic functional linguistic approach, the pragmatic/stylistic approach, the diachronic approach, and most prominently, the critical approach (Bednarek & Caple, 2012, p. 7 – 11).

From this standpoint, media discourse has been the interest of researchers and scholars of different fields. As a multidisciplinary overlapping field, Talbot (2007) views media discourse as "the subject of scrutiny in linguistics - particularly conversation analysis, critical discourse analysis, ethnography of communication, linguistic anthropology, pragmatic and sociolinguistics - and also in cultural geography, psychology, sociology and tourism studies" (p.3).

According to Van Dijk (1988), media discourse involves a plenty of lexical choices that are used in relevance to the topic being discussed. He also affirms that certain use of lexical content implies certain suggestions, or presupposed information that might be inferred by the listeners/readers for full comprehension (p. 69).

Moreover, Van Dijk (1988) describes the news as a 'public discourse' in the sense that mass-mediated discourse readers are large groups of people sharing similar ideological allegiance. In other words, shared knowledge, views, and norms must be presupposed for news to be comprehensible and intelligible (p. 74).

He further emphasizes the description of media discourse as 'impersonal.' That is, although they are mostly written by a single journalist or reporter, they are produced by institutionalized organizations. Thus, they do not reflect personal or private views and beliefs. Also, the lexical choice of news discourse is determined by the topics under discussion. For example, political news reports involve political words and expressions that are not commonly used in sports or art news reports (p. 75).

1.7. News Language and Pragmatics

According to van Dijk (1988), the term 'discourse' is the result of the production of overt systematic description of units of language, which is done by discourse analysis (p. 24).

The description of units of language is done using various linguistic approaches including pragmatics. Using and analysing speech acts, specifically, found in discourses has shown the need for a pragmatic component of language description. That is to say, it is not describing merely the structure and meaning of verbal utterances, but rather, describing the social acts accomplished by using linguistic utterances – which are Speech Acts (Van Dijk, 1988, p. 26).

Accordingly, studying and investigating the language used in media, specifically, news language, in terms of speech acts contributes to the study of language, particularly, pragmatics.

2. Data Analysis and Discussion

2.1. The Analysis of the English Data

This section provides an example of the pragmatic analysis of an English article published by USA TODAY.

China admits 'shortcomings' in response to coronavirus; WHO denies pandemic. Death toll nears 500

The above is the headline of the article in which three assertive speech acts are used, as in 'China admits . . . coronavirus,' 'WHO denies pandemic,' and Death toll nears 500.' The writer explicitly asserts and states what both China and WHO affirm or claim – the shortcomings on the one hand and the pandemic denial on the other hand. Such speech acts are powerful in drawing the readers' attention and perception of the discussed topic, affecting and altering their views.

Chinese health officials acknowledged "shortcomings and difficulties" in their initial response to a fast-spreading new virus as the death toll soared to nearly 500 Tuesday. The powerful Standing

Committee of the Politburo issued a statement saying officials who had failed in their duties would face discipline.

Here, the writer uses an assertive speech act to inform the readers about the Chinses health officials acknowledgment of the shortcoming facing them as dealing with Covid-19. In addition, an indirect directive speech act is used to advise officials to fulfill their duties, as in 'The powerful . . . face discipline.'

Chinese President Xi Jinping warned that failing to halt the outbreak could erode social stability in the nation of more than 1.4 billion people.

According to Searle (1975), the verb 'warn' falls within two categories of speech acts: assertive and directives. It is an assertive speech act used merely to inform, as in the above example. The Chinese President clearly informs what not stopping the outbreak would cause – which is eroding social stability. However, it is a directive speech act when used to suggest or advise. (p. 369).

"The outbreak is a major test of China's system and capacity for governance," Xi said, according to state media.

The above is a quotation in which the Chinese president is stating that the virus outbreak is a significant challenge to China's power and ability, which is an assertive speech act by which the writer is informing the audience of what President Xi affirms.

More than 20,000 cases of the virus have been confirmed around the world, fewer than 300 of them outside mainland China. Eleven of them are in the U.S.

Negatively, both 'More than . . . confirmed around the world' and 'Elven of them are in the U.S.' are assertive speech acts by which the writer focuses on informing the readers of the number of cases spreading.

The death toll was at 492, all in mainland China except for one in Hong Kong and one in the Philippines. More than 2,000 hospital workers in Hong Kong went on strike for a second day Tuesday to demand that the border with mainland China be closed in response to the outbreak.

Two assertive speech acts are detected in the above statements. The writer uses them to inform the audience about the number of people who died as well as the number of workers who protest, as in 'The death toll was at 492,' and 'More than . . . went on strike . . . to the outbreak.'

The total number of cases worldwide stands at 23,892. Based on the latest figures, the coronavirus fatality rate is 2.1%, a figure that has been holding steady throughout the epidemic. Overall, that compares with a fatality rate of 9.6% for SARS.

All of the above-stated utterances are examples of assertive speech acts, as in 'The total number of cases worldwide stands at 23,892,' 'coronavirus fatality rate is 2.1%,' and 'that compare with . . . for SARA.' The writer primarily and directly informs the reader about the number of cases spreading globally along with the virus' fatality rate.

The virus has had the harshest impact among the elderly and those with other health problems. Jiao Yahui, a National Health Commission official in China, said more than 80% of those who have died were older than 60, and more than 75% had an underlying disease.

The above statements merely inform the audience of the virus' impact on people, specifically older adults, along with stating what a National Health Commission official said. Thus, the two sentences are examples of assertive speech acts.

Sylvie Birand, director for global infections hazard preparedness at the World Health Organization, said it was "very early" in the outbreak. She said it remained mostly contained in China.

Here, Sylvie Birand states and describes her views regarding the outbreak by saying 'it was very early' and 'it remained mostly contained in China,' which are two assertive speech acts.

"Currently we are not in a pandemic," Birand said. "We are at a phase where we have an epidemic of coronavirus with multiple foci and we try to extinguish each of these foci."

Continually, Birand remarks and comments on the 'epidemic' as she refers to it using different types of speech acts. Two assertive speech acts are used as in 'Currently we are . . . a pandemic,' and 'We are at . . . foci.' Additionally, she commits herself to future action by saying, 'we try to extinguish each of these foci,' which is a commissive speech act.

The U.S. Centers for Disease Control and Prevention said Tuesday that it does not recommend face masks to help prevent the virus, saying it is not spreading in communities in the U.S. Rather, the CDC urged precautions common for combating the flu, such as washing hands often and avoiding contact with people who are sick.

The above statements 'it does not recommend face masks,' and 'urged precautions common for combating the flu . . . are sick' are indirect directive speech acts. Such utterances implicitly instruct people on how to act and what to do facing this virus.

Tedros Adhanom Ghebreyesus, WHO director-general, on Tuesday reiterated his call to all countries not to impose restrictions that" unnecessarily interfere" with international travel and trade.

Ghebreyesus' call 'not to impose restrictions' is a direct directive speech act by which Ghebreyesus overtly orders all countries to follow his instruction and not affect the flow of travel and trade internationally.

"Such restrictions can have the effect of increasing fear and stigma, with little public health benefit," Tedros said. "Where such measures have been implemented, we urge that they are short in duration, proportionate to the public health risks, and are reconsidered regularly as the situation evolves."

In the above text, Tedros uses an assertive speech act to comment on the restrictions imposed by saying 'Such restrictions . . . benefit.' He further uses two directive speech acts that suggest applying them for a short period

of time, as in ‘we urge that they are short in duration’ as well as reconsidering them regularly.

On Friday, the Trump administration declared the coronavirus outbreak a public health emergency in the United States. U.S. citizens who have been in China's Hubei province and are returning to the U.S. will undergo health screenings and be monitored during mandatory quarantines of up to 14 days, officials said.

The writer uses an assertive speech act to cite Trump’s declaration for coronavirus ‘a public health emergency’ to update and inform the readers about the latest Covid-19-related resolutions. Moreover, mentioning that certain citizens ‘will undergo health screening and be monitored . . . 14 days’ is a directive speech act pointing out the instructions returners will undergo when going back to the U.S.

The U.S. also announced a suspension of entry into the United States of foreign nationals who pose a risk for the transmission of the virus. And multiple airlines have halted or curtailed China flights.

Similarly, the writer uses assertive speech acts to inform and enlighten the readers with more details about the U.S. latest resolutions, as in ‘The U.S. also announced . . . the virus,’ and ‘multiple airlines have halted . . . flights.’

France, which has six confirmed cases of the virus and has evacuated hundreds of people citizens on two flights, on Tuesday joined Britain in warning against any non-essential travel to China and suggesting that all its citizens in China leave while the coronavirus is still spreading.

Finally, an indirect directive speech act is used to mention France’s suggestion to its citizens regarding travelling to China and directing its citizens to leave China, as in ‘France . . . joined Britain in warning . . . still spreading.’

2.2. The Analysis of the Arabic Data

This section presents an example of the pragmatic analysis of an Arabic article published by Almada Newspaper.

الحكومة تطلق مبالغ الصحة والمحافظات لمكافحة كورونا

The above is the headline of the article. The writer uses an assertive speech act to inform and enlighten the readers about the content of the presented article, which is recent governmental Covid-19-related actions.

وجه مجلس الوزراء امس الثلاثاء، وزارة المالية بإطلاق المبالغ اللازمة لوزارة الصحة والمحافظات لمكافحة فيروس كورونا، الذي سجلت حالات إصابة به في محافظتي النجف وكركوك.

To start with, the writer exploits a directive speech act to refer to the Council of Ministers' response to the spreading of Covid-19. The Council of Ministers ‘directed’ the Ministry of Finance to fund the Ministry of Health and provinces to stop the spreading of Covid-19.

ناقش مجلس الوزراء في جلستة الاعتيادية التي عقدت امس برئاسة عادل عبد المهدي، الاجراءات المتخذة لمواجهة خطر فيروس كورونا في عموم البلاد.

An assertive speech act is used in the above statement, as in "*ناقش مجلس . . . البلاد*". The writer aims to inform and update the readers about the latest governmental decisions regarding Covid-19.

واستمع مجلس الوزراء لشرح تفصيلي قدمه وزير الصحة والبيئة جعفر صادق علاوي عن الواقع الصحي في البلاد واجراءات الوزارة وخلية الازمة التي شكلت بموجب الامر الديواني رقم ٥٥، وما تم انجازه خلال الايام الاخيرة الماضية من اجراءات عملية وحملات توعية، وعن احتياجات الوزارة والفرق الصحية.

Continually, the writer uses an assertive speech act to clarify and give the readers more details about the governmental resolutions concerning Covid-19, as in "*استمع مجلس الوزراء . . . الفرق الصحية*".

وأكد مجلس الوزراء، بحسب بيان نقلته (المدى)، على "ايلاء موضوع مكافحة انتشار فايروس كورونا أهمية قصوى واعلى درجات الاهتمام"، كما اعرب عن دعمه لعمل خلية الازمة ومتابعتها للتطورات الصحية أولا باول، "مشيرا الى ضرورة استمرار التعاون والتنسيق مع دول الجوار ومنظمة الصحة العالمية."

An assertive speech act is used to cite what the Council of Ministers affirmed regarding the crisis of Covid-19 spreading in different regions of the country as in "*أكد مجلس الوزراء . . اعلى درجات الاهتمام*", and "*اعرب عن دعمه . . منظمة الصحة العالمية*.".

وأعرب مجلس الوزراء عن تقديره لـ"جهود وسائل الاعلام وحملات التوعية التي تطلقها لمواجهة هذا الخطر، وأهاب بالمواطنين الالتزام بالتعليمات والارشادات التي تصدرها الجهات الصحية المسؤولة".

Lastly, the writer ends the article with two different speech acts. The first is an expressive speech act by which the writer denotes that the Council of Ministers thanked and appreciated the media's efforts in carrying out awareness campaigns on facing Covid-19. The second is a directive speech act by which the Council of Ministers called on people to abide by the instructions and guidelines issued by health authorities.

3. The Contrastive Analysis of the English and Arabic Data

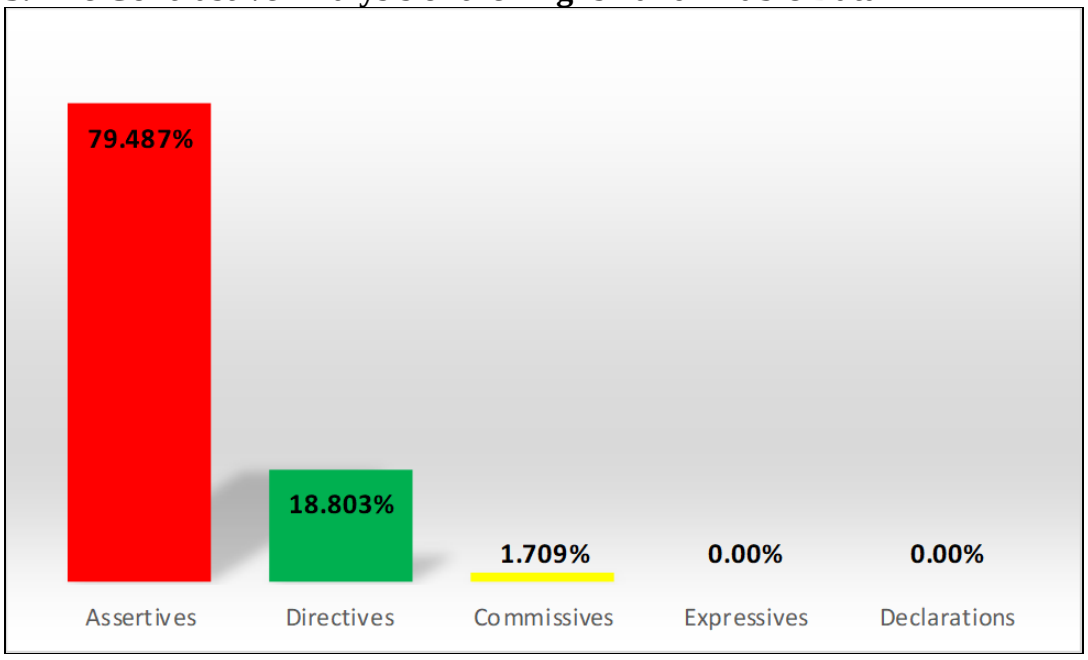

Figure 3.1 *The Frequencies of Speech Acts Categories in the English Data*

According to Figure 3.1, assertive speech acts are the most frequently used category in the English data with 93 instances (79.487%). It used to state and inform the readers about what the writer believes is the case. Next in frequency is directive speech acts with 22 instances (18.803%), which is used both explicitly and implicitly to get the hearer/reader to do something. The third frequently used category is commissive speech acts with 2 instances (1.709%) detected. Commissive speech acts are used when the speaker/writer commits himself/herself to a future action. As for expressive and declaration speech acts, no instances are detected throughout the five articles discussed earlier.

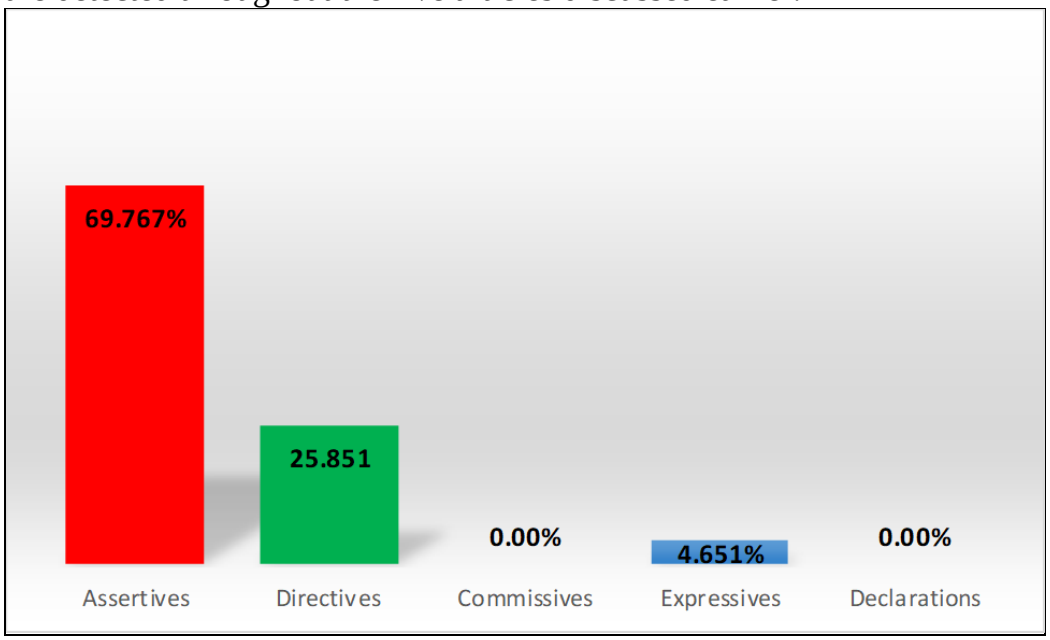

Figure 3.2 *The Frequencies of Speech Acts Categories in the Arabic Data*

According to Figure 3.2, the most frequently used category of speech acts is Assertives with 30 instances detected (69.77%) followed by Directives with 11 instances (25.58%). Whereas assertive speech acts are exploited to enlighten and provide information to the readers, directive speech acts are exploited by the speaker/writer to get the readers to do something. The third most frequently used category of speech is expressive speech acts with 2 instances only (4.65%). However, no instances of Commissives or Decalrations are found throughout the five articles discussed earlier.

The figure below displays the differences of the five categories of speech acts found in the English and Arabic data. As demonstrated, the assertive speech acts in the English data are more frequently used than in the Arabic data by 9.72%. Conversely, the directive speech acts are more frequently used than in Arabic data than in the English data by 6.78%. As for the commossive speech acts, they are only found in the Arabic data with 1.71%. Likewise, the expressive speech acts are only found in the English data. Accordingly, the only two shared and the most frequently used categories in the two types of data are Assertives and Directives.

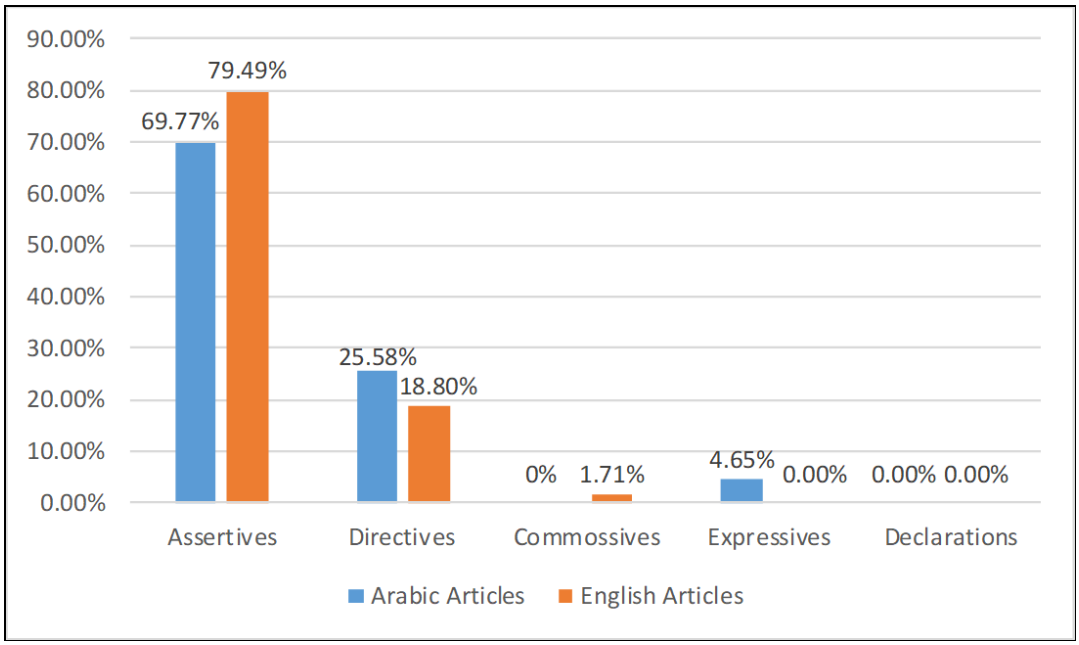

Figure 3.3 *The Difference Between the Frequencies of Speech Acts Categories in the English and Arabic Data*

4. Conclusions

The quantitative and qualitative analyses presented above reveal that both English and Arabic data use different types of speech acts in delivering Covid-19 related news. the analysis of this study reveals the following: 1. Speech acts are more frequently used in the English data in comparison to the Arabic data. The quantitative analysis of this study also reveals that assertive speech acts are the most frequently used category of speech acts, in the two types of data – English and Arabic. This is due to the type of texts analysed, as informative texts are expected to have assertive speech acts more than any other category of speech acts, as the main aim of them is to inform and educate the readers. The assertive speech acts have higher percentage in the English articles in comparison to the Arabic articles. As for the Arabic data, directive speech acts are more frequently used in comparison to the English data. Nonetheless, assertive and directive speech acts are the only two mutual categories of speech acts found in the two types of data. That is to say, commissive speech acts are only used in the English articles, and expressive speech acts are only used in the Arabic articles. As the texts analysed are informative texts, no instances of Declarations are detected in the two types of data.

References

Ariel, M. (2008). *Pragmatics and Grammar*. Cambridge University Press.

Archer, D., Aijmer, K. & Wichmann, A. (2012). *Pragmatics: An advanced resource book for students.* Routledge.

Austin, J. (1976). *How to do things with words.* Clarendon Press.

Bednarek, M. & Caple, H. (2012). *News Discourse.* Continuum International Publishing Group.

Birner, B., J. (2013). *Introduction to pragmatics*. Wiley-Blackwell.

Fogal, D., Harris, D. & Moss, M. (2018). *New work on speech acts.* Oxford University Press.

Kreidler, C. (1998). *Introducing English semantics*. Routledge.

Lanigan, R. (1977). *Speech act phenomenology*. Nijhoff.

Larrazabal, J., M. & Korta, K. (2002). *Pragmatics and Rhetoric for Discourse Analysis: Some Conceptual Remarks.* The University of the Basque Country.

Leech, G. (1983). *Principles of pragmatics.* Longman.

Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge University Press.

Rühlemann, C. (2019). *Corpus Linguistics for Pragmatics: A guide for research*. Routledge.

Senft, G. (2014). *Understanding Pragmatics.* Routledge.

Talbot, M. (2007). *Media Discourse Representation and Interaction.* Edinburgh University Press.

Applied Linguistics. RAHNAMA PRESS.

Thomas, J. (2013). *Meaning in interaction: an introduction to pragmatics.* Routledge.

Van Dijk, T., A. (1988). *News as Discourse.* University of Amsterdam.

Yule, G. (1996). *Pragmatics*. Oxford University Press.

Struggle for Existence in Toni Morison's *Song of Solomon*

Lect. Thamer Yousif Allawi (Ph.D.)
Directorate of Education in Anbar/ Ministry of Education, Iraq.
thamer.allawi80@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4184

ABSTRACT:

The purpose of this study is to examine the philosophical perspective that Toni Morrison employed when creating the primary characters in *Song of Solomon.* This article examines the philosophical foundations of the novel at hand by Toni Morrison. It is precisely this aspect that pertains to man's very existence and being. Existentialism is a philosophical and literary school of thought. It focuses on individual liberty and responsibility as two fundamental aspects of man's existence. Existentialism is present both in literature and philosophy. This study provides an in-depth analysis of the *Song of Solomon* text. In this novel, Morrison places Milkman and Pilate in situations from which they can proceed in a variety of ways. The existential aspect of the book will be analyzed by focusing on the struggles that both of the main characters confront when attempting to make decisions about the course of their lives and overcoming obstacles. Morrison's method will be evaluated based on her ability to weave the preexisting social and cultural situations of the main characters into the fabric of numerous societies. Milkman's unwillingness to be controlled by conventional codes and his desire to adapt to the needs of his new being, both of which are emphasized in the study, are illuminated by the research. The research will concentrate on the two characters' distinct conceptions of who they are, as well as the perspective from which each character views the surrounding community, its morals and values, and the societal expectations placed on its members.

Keywords: freedom, existentialism, meaninglessness, struggle, philosophy.

Introduction

Existentialism is a philosophical movement that originated as a reaction to man's awareness of the meaninglessness or absurdity of existence. It calls for a fresh outlook on life and an alternative course of action to ensure one's continued existence. It underlines that man is independent from the values of his society and that he must establish new values for himself in order to survive in a world that is materialistic. Due to the fact that it offers such a fresh perspective on life, existentialism has been instrumental in shaping the work of a wide variety of authors from all over the world. Existentialism requires making free decisions based on one's own requirements and commitments to the results of such actions. These decisions must be made in accordance with one's own requirements.

Existentialism is a philosophical school of thought that contends that people create their own realities by charting the paths of their own lives and accepting responsibility for the choices they make. Developing a new identity or being is similar to deciding on a new set of values and truths by which to live one's life (Heidegger, n.d.)

Toni Morrison, who was born in 1930, is widely regarded as one of the most accomplished authors of African-American descent. The majority of the works that she has produced centre on the author's search for a life that is free and authentic. Morrison's writings, which have been translated into a large number of languages, are read by people from all different backgrounds. Because Morrison was raised in a town that was both ethnically and racially segregated, as well as because she was actively involved in the Civil Rights Movement, her writings have a distinct tone and style. Her writings are significantly more sophisticated and philosophical than those of her peers, despite the fact that she is not the first African-American novelist to tackle the question of man's existence.

Existentialism and Philosophy of Existence

Existentialist philosophy requires that philosophical studies be directly applicable to the individual's lived experience. It should have a philosophy that honors and promotes life. The idea of existence contains everything that has been mentioned. Existentialists place a strong emphasis on the individual's subjective experience. This leads one to the conclusion that the personal is what is real for a particular person. Because of this, philosophical investigation should begin with a person's innate wisdom and experiences because these must be taken into account as proof. (Sartre, n.d.).

Existentialism recognizes each person's unique life experiences. As a consequence of this, it is seen to be a philosophy of being, as well as a philosophy of acceptance and testimony, as well as a philosophy that contests efforts to theorise about and rationalise being. However, this raises the question of whether or not human beings have an essence. Existentialism is most often recognisable by the famous aphorism "existence comes before essence," which was penned by the modern French existentialist Jean Paul Sartre. This aphorism emphasizes that humanity does not have a preset essence other than that which it develops for itself. According to Sartre again, “Man first is – only afterwards is he this or that. Man must create for himself his own essence” (Cited in Roubiczek, 121). It is an evolving character trait that is still in the process of defining and shaping itself. Nietzsche challenges this viewpoint by pointing out that the only things that can be defined are those that do not have a history. Similarly, Sartre states, “It is in the nature of an intellectual quest to be undefined. To name it and define it is to wrap it up and tie the knot” (Cited in Solomon, 244).

Discussion

Song of Solomon was the third novel that Toni Morrison had written and it was published in 1977. Both the National Book Critics Circle Award and the Friends of American Writers Award were bestowed upon it when it was announced as the winner. Milkman Dead tells the story of a young man with very traditional values who eventually reaches a point in his life where he feels the need to find out what his life is supposed to be about. The existence of Milkman progresses from one of total reliance on other people to one of independence. In other words, Milkman abandons the practice of doing what other people want him to do in favor of undertaking all of his responsibilities on his own in order to increase the significance of his life.

Despite his drive for worldly wealth, Milkman is interested in history and seeks to learn more about it. When he was younger, he made the people around him seem like the most knowledgeable people in the world. The search for the gold that his father told him about takes up the majority of his thoughts and energy. This concentration, however, changes to the search for his family's forebears and the history of their family. Milkman wants to dodge the responsibility of doing anything major with his life, so he decides to go on a journey that was planned out for him by his father and is backed by his close friend Guitar. Throughout the course of the story, Milkman gives off the impression that he is evading responsibility rather than avoiding it. Milkman goes from being inauthentic to being authentic throughout the course of his adventure to discover the origins of his family. It is essential for him to cultivate, in the words of Doreatha Mabalia (1991): "a strong and centered sense of self, one that accepts responsibility for the past and extends love to others" (p. 55). As a direct result of this, he decides to take a trip out of Michigan in order to get away from the neighborhood in which he lives.

The belief of existentialists is that human beings are born into obscurity. In other words, they do not have any views or beliefs when they are born. On the other hand, they are endowed from birth with the ability to reflect and think deeply about the world that surrounds them, which grants them the ability to fashion something from nothing. To put it another way, every man has the responsibility of making decisions since he was given the freedom to choose and the authority to act when he was formed. But, in order to have such freedom, one must also take on certain responsibilities:

Human beings are wholly free and they are also wholly responsible for what they make of themselves. This responsibility is accompanied by anxiety and sometimes hopelessness which result in a human being choosing a pre-determined way of life or choosing to remove themselves from the world and live in self-imposed isolation (Holman, 1988. P. 176).

The protagonist in *Song of Solomon* is put in a position where he must make choices regarding his ancestors based on the knowledge and information provided to him by other characters in the book. Milkman must learn to take responsibility for his own fate as he develops from childhood into adulthood. He needs to cultivate a sense of who he is that is founded on his own expectations. As Milkman continues his search for the rumored riches on behalf of his father, he begins to question the validity of his father's request. He is no longer committed to the political philosophy of his father. He gradually comes to the realisation that in order to live a genuine life, he must realise the potential he has to live a life of his own, which is exemplified by his decision to investigate his roots. He starts to have faith in himself and accepts responsibility for cultivating his own sense of self-worth and working towards achieving it.

Morrison wants to draw attention to the problem of existential freedom through the story of Solomon, the flying African. This independence places the ultimate responsibility to choose one's own path in life on the individual. Morrison creates a myth in a historical setting to emphasise identity based on personal freedom. To depict the struggle for such independence and identity within the backdrop of historical conditions, she deftly blends the events of Solomon's story. In this situation, Milkman represents the ideals of his culture. Morrison draws here key linkages in her manipulation of existential issues by adjusting myth to the black historical context. The importance of connecting with one's heritage in order to understand one's actual identity and build a higher level of living is something Morrison wants to emphasise as "one that does not necessarily include or prelude material wealth" (Samuels, 1990, p. 8).

The idea of moving on is the overarching theme of *Song of Solomon*. It connotes freedom, either metaphorically or physically. While exploring his family history, Milkman discovers that his forefathers were African slaves who sought to escape to Africa so that to save themselves from slavery. Those who were forced to remain in servitude as a result of Milkman's grandfather's decision to escape it did not come out ahead. In other words, his decision to flee was irresponsible since he never gave any thought to the possibility of realizing his potentials in terms of contributing to the preservation of the ideals of the community in which he resided. In a similar vein, Milkman used to centre his existence around helping other people. He followed in the footsteps of his careless predecessors and set out on a hunt for gold rather than investigating his family history. Samuels and Hudson (1990) remark "Milkman is the spiritual and biological heir of Solomon who rebelled against his bondage in slavery with his flight back to Africa" (p.77).

Morrison's goal in *Song of Solomon* is to give the protagonist an authentic demeanor. She desires to emphasize that Milkman bears the ultimate responsibility and decision-making authority. She is very concerned about the roles he will play in determining the course of his life. She wishes to emphasize once more that self-actualization and personal liberty can only be accomplished through individual actions. She also wishes to disclose the complexity of the struggle for the self's essence. In other words, she wishes to convey that the pursuit of an authentic existence necessarily entails the pursuit of truth, survival, love, and even authority. Morrison makes this clear through the direct and indirect lessons Milkman learns from his family.

Milkman is brought up in a household that has a negative outlook on life, and as he gets older, he takes on the beliefs of his parents and aunt. After the Civil War, an intoxicated white soldier made the unfortunate error of giving the family the surname "Dead." This is a crucial fact to keep in mind. In order to live as an independent man, as his name suggests, Milkman needs to triumph over the challenges he faces in his spiritual life. In addition to this, it is a symbol of the dominance that the white world has over the black world. Macon Dead II, Milkman's father, is the son of a man who was formerly a slave but rose up through the ranks to become a successful proprietor. He and his sister were present when their father was brutally murdered by local whites. He witnessed the entire thing. After being chased from their home and forced to run, the two are able to make it across the forest with the help of Circe, a slave who belonged to the same family as the killers of their father, Macon Dead I. When their older brother killed a white miner, their little sister and brother lived in constant terror. They went their separate ways and are never seen again.

Macon Dead II, who had just turned four years old at the time, helped his father with farm chores on the family property. Despite this, the murder of the father affects his perspective on how he should live his life. He is completely destitute now. He is going to leave the estate and go to another location. He makes the discovery that a piece of land has value on both a material and a spiritual level. The things that Macon takes in are of an exceedingly materialistic nature. It was his assertion that “money is freedom; the only true freedom” (Morrison, 1977, p.179). Macon is under the impression that he does not own himself since he has let his belongings to hold him captive. He is going to pass on his convictions and wisdom to his progeny. His advice is that, “You want to be a whole man, you have to deal with the whole truth: Couldn't be a whole man without knowing all that” (Morrison, 1977; p. 87). Macon Dead II believes that an individual’s identity may be deduced from their likelihood of achieving their goals. It also justifies his conduct in the past and in the present. Macon's attitude towards life is so materialistic that he fails to recognize that his history is an essential component of who he is today. He is committed to the principles of the West, which are completely materialistic. The number of possessions that someone has accumulated is how he and others define themselves. The ownership of Macon Dead II is given more weight than the production of

the game. He is no longer in control of himself since his goods have the power to enslave him. Magill (1992) conveys in the following lines: “After the murder of his father, Macon Dead II has resolved to win a place for himself in a conventional society. He has tied himself to a world that is corrupt and, as a result, he has infected himself and his family with hatred and contempt” (Magill, 1992, p.513)

Macon believes that existence is nothing more than the accumulation of wealth and material goods. To be wealthy is to have complete possession of everything. There is no denying that Milkman's persona has been significantly shaped by the idea that he adheres to. According Susan Willis (1993): “Milkman is belittled by his father who gives him a role in his exploitative business dealing and who regards his son as an extension of his own needs. As such, Milkman grows up in an exaggerated patriarchal microcosm” (Willis, 1993, p.141). Macon's existence is defined by a preoccupation with amassing fortune and, by extension, power. This is the driving force behind all he does. He cares more about money than he does about himself. According to Byerman (1993), "Macon Dead II distorted the values of his father by emphasizing possession over creation." (Byerman, 1993; p.115). By engaging in fund-raising, he hopes to dodge the burden of confronting the challenges that he is required to face, which is his existential goal. To put it more succinctly, Macon Dead II leads a life that is not genuine. He is driven by a strong aspiration to amass a great deal of material success.

At the age of sixteen, Ruth weds Macon Dead II, who will eventually take over the management of her father's estate. She was in a marriage that lacked passion on either side. She gives birth to two daughters, but Milkman is the lone son of the three children. Macon will never have a loving partner, and he engages in both verbal and physical abuse towards her. Clearly, the husband's attitude deepens his wife's emotional ties to her late father, and this has a positive effect on their relationship. Ruth goes to the tomb of her father at night in order to retain her love for him by maintaining communication with him through the afterlife. She comes to the conclusion that she should “press her into a small package” and move into her father's expansive and lovely home (Morrison, 1977; p.137). She never stops yielding to others. The following phrases are examples of how she conveys the love and respect she has great love and respect for her father. “It is important for me to be in his presence, among his things, the things he used, had touched. Later it was just important for me to know that he was in the world” (Morrison, 1977; p. 138). Overall, she pursues authentic existence in this way. Little is available from Ruth. She never considers how she might design her own existence; instead, she exists for others. She is a woman of "bad faith" in terms of her existence since she puts other people before herself. Morrison underlines in this section the effects of a choice that is not genuine since it is made for ‘the other’.

Milkman is shown in the first part of the novel as a spoilt, self-centered, puzzled, and immature young man who is strongly impacted by the hostile atmosphere in his house and family. This segment of the story takes place in the early part of the book. It indicates that he is well aware of his own individuality and independence. Milkman is unable to conceptualize himself as a part of the whole since he does not fully understand the scope of the function that will be assigned to him. He is completely bereft of any feeling of purpose other than the pursuit of comfort,: "He had won something and lost something in the same instant. Infinite possibilities and enormous responsibilities stretched out before him, but he was not prepared to take advantage of the former, nor accept the burden of the latter. So he cock-walked around the table" (Morrison, 1977; p. 168).

Milkman's journey begins when he is twelve years old. He lives in Michigan for the first 30 years of his life. He has trouble forming close relationships with everyone he meets. At one point he confides in his friend Guitar: "Daddy wants me to be like him and hate my mother. My mother wants me to think like her and hate my father. Corinthians (his elder sister) won't speak to me; Lena (younger sister) wants me out. And Hagar (his cousin) wants me chained to her bed or dead. Everyone wants something from me" (Morrison, 1977; p. 242).

Macon Dead II tells Milkman the story of how he and his sister Pilate hid down in a cave after learning that their father, Macon Dead I, had been murdered by a white man. Macon Dead I was responsible for the death of the white man. The brother believes that Pilate will later come back to look for the gold, which was in a green sack that Milkman took , only to find out that it contained bones. Even after they have gone, the brother holds on to this belief. Milkman, who is fixated on collecting the gold, sets off on a journey to do so with the support of his close friend Guitar. He does this because he is determined to get his hands on it. In this particular scenario, Milkman's quest of riches serves as a metaphor for the worldview that he and his father both hold. Milkman is under the impression that his history, which is symbolized by the sack of gold, will free him from the constraints of having an identity once he has left his hometown. Valerie Smith claims that he has the misconception that acquiring gold will give him a "clean-lined definite self, the first sense of identity he has ever known" (Gates, 281) Because of this, Milkman's self-acquired conception of freedom is erroneous. He is under the impression that wealth will enable him to live independently, and he has no intention of submitting to the authority of anyone, including his own father. He sees it as a way "beating a path away from his parents' past" (Morrison, 1977; p. 181)

Throughout his journey, Milkman fights against an identity that has been imposed on him by others. After discovering that the treasure he was looking for was actually a bag of bones, Macon decides to send his son back to Pennsylvania, the location where he believes the gold was buried. Milkman goes to Shalimar in an effort to recreate the journey that Pilate took and find the concealed riches, but he is ultimately unsuccessful. In this

context, the search for gold takes on a different significance. According to Susan Willis (1993), it represents a hunt for "the only unfetishized form of value and, in an allegorical sense, the retrieval of unfetishized human relationships" (Willis, 1993; p.217). Milkman does not have an acceptable level of self-awareness. His understanding of his connection with the people around him is insufficient to give him a genuine perspective of what happened in the past. His identity is shattered and scattered all over the place, "It was all very tentative, the way he looked, like a man peeping around a corner of some place he is not supposed to be, trying to make up his mind whether to go forward or to turn back" (Morrison, 1977; p. 170).

The first part of Milkman's journey indicates that he is an existential figure living a life of inauthenticity. This is shown to be the case which is viewed in light of the numerous experiences that are provided to him by other characters. His time spent with his parents is the part of his life that feels the least genuine to him. In addition, Milkman seems to be acting in 'bad faith' in his relationships with Guitar and Hagar, as he is attempting to absolve himself of responsibility for the outcomes of his extramarital activities with Hagar. Guitar and Hagar's relationship looks to have been negatively impacted as a result.

At the age of 30, Milkman shows signs of wanting to make a change. In light of his current yearning for self-realization, he finds himself at a fork in the road where he obliged to choose the path that he will take in the future. He considers himself nothing more than a possession that belongs to his parents. That is to say, in the past he had the habit of leading a life devoid of direction and meaning for the sake of others and carrying out their goals. Now, he asserts, "I want to live my own life" (Morrison, 1977; p. 225) and takes charge of his own life by making this decision. He realises that he needs an unconventional approach in order to survive. In fact, his statement is an existential assertion that stands for one's own individuality and liberty.

Earlier, Milkman lacked passion for the opportunities available in his town. In the end, he does everything in his power to stand out. He has a new insight that his father's existence is meaningless and unimportant to the world. Milkman's mother does not want her son to grow up and become an adult. As he grows older, he comes to the conclusion that she is a naive and self-absorbed individual. He finds out that she does not have a unique personality and that she does not have much to offer him. Milkman begins his search for individual existence. He states, "What good is a man's life if he can't even choose what to die for?" (Morrison, 1977; p. 243). He departs in quest of his grandfather's original residence. Yet, his mission is ambivalent. Because he desires the gold that he believes his aunt Pilate has concealed. On the other hand, he desires to know his family's true history. The act of identification by Milkman can be interpreted as an act of differentiation. His new realization gives his life and being new significance. Morrison seems to emphasize the significance of existential liberation once more. It is an individual's responsibility to determine the course of his or her existence.

In addition, Morrison wants to stress the importance of individual acts as the key to achieving emancipation and self-actualization. In this context Willis (1993) asserts "although Milkman cannot achieve identity without recognizing community, the identity he achieves is individual" (p. 69) Milkman gets the last say in everything that's decided; however, he is required to take responsibility in exchange for his freedom. Instead of seeking out monetary gain or engaging in irresponsible behavior, he makes the decision to pursue history and assume responsibility. Milkman will finally be free if he acknowledges his new status. Cynthia A. Davis believes that, "by conceiving his self as both a free individual and a member of the social group, the hero unites his free and factitious natures and becomes part of the historical process by which the struggle for self-actualization is both complicated and fulfilled (Davis, 1990; p. 17).

Again, Morrison stresses individual liberty and freedom by situating movement within the framework of its communal relationship. During the second part of his journey, Milkman feels a sense of liberation from the standards set by his family. Because of this, his mission shifts from one focused solely on material gain to one focused on gaining information in order to figure out who he is at his core. Krumholz (1997) makes the observation that "Milkman's quest for freedom changes from the freedom obtained through the solitary power of money to the freedom gained through connections to others, imaginative engagement and love" (Krumholz, 1997; p.109). In a metaphoric sense, Milkman has the desire to soar into the air just like his great-grandfather did. During the course of this flight, he realises that he is capable of achieving his goals. The history of his ancestors provides him with the key to unlocking the meaning he seeks. In this particular setting, Smith asserts that "Knowing oneself derives from learning to reach back into history in relationship to others. Milkman bursts the bonds of the Western, individualistic conception of self, accepting in its place the richness and complexity of a collective sense of identity" (Gates, 1993; p.283).

Before this, Macon Dead II had delegated Milkman to retrieve the green sack from the ceiling of Pilate's residence, where he believed it was hidden along with the treasure. After discovering that the so-called treasure was actually just a sack of bones, he dispatches Milkman to Pennsylvania, where he believes the wealth is still hidden. Milkman makes his way to Shalimar, the location of his ancestors' original settlement, in the hope of recreating Pilate's journey and finding the buried treasure there.

Circe, a former servant for the family whose leader earlier murdered Milkman's grandfather, Macon Dead I, accompanies Milkman on his journey to Shalimar and provides him with assistance along the way. Circle gives him important knowledge that he can use to understand the history of his family. Milkman follows Circe's information to the grotto where his grandfather was killed, and once there, he confronts the murderer. Milkman finds out, with the help of his aunt, Pilate, that the bones in the bundle do not belong to the white man whom Macon had killed, but rather to his grandfather. Milkman gets this information while in the presence of his

aunt. Milkman, with the help of Pilate, makes the decision to bring the bones back to the cave so that they can be buried appropriately. The next thing that Milkman does, is consulting Circe regarding the objective of his search. She brings to mind the connection between his great-great-grandfather's given name, "Solomon," and the name of his father.

To move forward with genuine understanding, Milkman have to let go of all of his old values and come up with his own set of values. In order for him to come up with his own set of truths, he has to get rid of the flimsy ideas that he picked up from other people. While he is there, he will participate in a wide variety of activities that are organised by the locals of Shalimar, and as a result, he will arrive to a fresh understanding of who he is. Now, the memories of the past are all around him. Benston suggests that "in the second part of Song of Solomon, Milkman renews the traditional search for the properly-named self in a journey which turns upon his own choice" (as cited in Spillers, 1999; p. 102). Milkman must educate himself in a different sort of literacy. It is necessary for him to gather information that is essential to his own existence. He is able to see beyond what is constrained and familiar now that he possesses this information. According to Russell (1988), "Morrison achieves an unusually skillful transition from a precisely described Michigan town into a timeless mythological world of quest for meaning and identity. Milkman develops from an indulged and self-indulging child into a dangerously won maturity" (Russell, 1988; p. 30).

Milkman comes to the realisation that the only way for him to find out who he is to learn about his family. Milkman is able to accomplish all that he set out to do because he convinces himself that he is free. By merging the two concepts, he establishes his identity in both subjective freedom and factual realities. The most crucial thing that Milkman learns is that the only way for him to be free is to make a commitment to something. When he returns to Shalimar, he becomes friends with some of the residents there. He is of the opinion that he has his own identity and struggle while being a male. While in Shalimar, Milkman overhears children chanting rhymes that have some hazy importance to him. He starts a collection of these poems and eventually deciphers them, only to find out that they contain the history of his family. Solomon, a native African who possesses the ability to fly, one day realises that he possesses a magical gift and decides to make use of it in order to travel back to Africa. In order to get away from being a slave, Solomon has left behind his wife and twenty-one children, one of whom is Jake, who is the great-great ancestor of Milkman. As a result, he realises that there is connection between the story and who he is as a person. Milkman's journey of self-discovery and awareness of his own history is greatly aided by the fact that he was able to determine the real name of his great-great grandfather and their family tree. Therefore, in order for Milkman to start understanding who he is, he needs to be able to comprehend, finish, and sing the song of his ancestors.

According to Lee (1990), “he begins to find his treasure, the gift of self-knowledge to his people” (Samuels & Hudson, 1990; p 78). The performance of the children of *Song of Solomon* is the key to uncovering his link to "Jay" or Jake, the son of Solomon whose return to Africa is celebrated in the song. When Milkman hears the name of his great-great ancestor, he experiences a sense of liberation from the confining materialistic values of his ancestors' past. He believes that the piece is rich with symbolic underpinnings. In this context, the message of the song corresponds to Milkman's growing knowledge of the strengths he possesses. Now that he has this newfound knowledge, he is under the impression that he is free to fly. It is so important to him that he is willing to lay down his life for it.

As a result, Milkman comes upon something that is more valuable than gold during the course of his journey. This insight enables him to begin to realise who he is in the present and opens the door to a future of freedom that will allow him to mimic his legendary grandfather. Additionally, it enables him to begin to comprehend who he was in the past. As a consequence of this, he now has access to a new legacy, which consists of the capacity to live his life without the need or desire for worldly items. He is freed from the obligation to serve others by either exploiting them or submitting to their will. In other words, Milkman finds out how to achieve genuine independence. Dixon (1990) argues thus: “Now he can ride the air. Milkman's leap of surrender is his ultimate performance, a flight he has earned by doffing his vanities. His leap transcends the rootedness and the freedom he has gained. His flight demonstrates self-mastery and control” (Dixon, 1990; p. 141).

At the end of the novel, Milkman succeeds in reclaiming the identities of his family members and develops the power to fly. The adage that was left to him by his great-great-grandfather is starting to make more sense to him, “he realised at that moment what Shalimar had known the entire time, which is that if you give in to the wind, you can ride it” (Morrison, 1977; p. 363). He comes to the realisation that the only way for him to find his true self is to become free and accept responsibility for that freedom. Because of this, Milkman is finally able to make peace with his ancestors and get an understanding of both their ideology and their conduct. Carmean states:

The escape from the earth- flight- (on the part of Milkman's great grandfather) stands as a symbol for the refusal to be satisfied by a life without choice. At the nadir of his life, Milkman uses whatever available to please his self. And at the conclusion of his quest, he has overcome social and personal enslavement to achieve self-sufficiency and self-regard. Milkman becomes a man whose sense of courage has given his spirit wings (Carmean, 1992; p. 515).

Morrison utilizes the metaphor of flight to represent freedom in her novel *Song of Solomon*. She wants to stress that everyone has access to freedom and that it is their obligation to freely direct their own lives. She also wants to underscore that freedom is a universal right. Again, the problem of existential liberty is Morrison's primary concern in the depiction of Milkman's shift from inauthenticity to authenticity. She is concerned about the roles that Milkman will play in defining the direction that his life will take in the future. It is a life that, I according to Samuels & Hudson (1990), "must skirt 'bad faith' and be steeped in the existential responsibility to act" (p.53). Milkman's search for a legacy shifts from being primarily about a monetary inheritance, as illustrated by his father's materialism, to being about a personal inheritance, as exemplified by the song about his ancestor's communal history. Russell (1988) makes the observation that "The hero pursues material gain but instead he finds himself in a quest for his history. The journey eventually gains him spiritual freedom" (Russell, p. 44).

Conclusion

In conclusion, Morrison was successful in creating characters in *Song of Solomon* who could convey existential notions in some way and were universal. This demonstrates Morrison's talent as a writer. Anyone who doesn't feel they have the confidence to live a real life can read and understand the entire book as guidance. It might also be viewed as a strategy for encouraging individuals of all ages to reawaken their unconscious mental and emotional capacities. Everyone is free to develop their own unique theory. Everyone may relate to Milkman's struggle because it is fundamentally about accepting oneself and realising one's potential.

In *Song of Solomon* Toni Morrison has illustrated the difficulty Milkman faces on his quest for authenticity. She has demonstrated his transition from adolescence to adulthood and his responsibility for determining the course of his existence. Morrison provides Milkman with a diversity of experiences and gives him the freedom to make existentially responsible decisions. According to his individual needs, he assumes control of his fate. He is responsible for creating his own reality or set of truths. Milkman has embraced the values imparted to him by his father, which he has absorbed from society. Initially, Milkman is guided by his father's materialistic value. Later, he has developed his own set of values. In his search for the origin of his ancestors, he realised that he has the potential to live an independent existence. Milkman was ultimately successful in discovering himself and his family's origins as a result of developing a firm belief in his own freedom and assuming responsibility for creating and pursuing his own sense of worth.

References

Byerman, K. E. (1993). Beyond realism. Ed. Henry Louis Gates, Jr. Appiah. *Toni Morrison: Critical Perspectives Past and Present*. New York: Amistad Press,

Carmean, K. (1992). Song of Solomon, Ed. Frank N. Magill. *Masterpieces of African-American Literature*. New York: Harper Collins Publishers.

Davis, C. A. (1990). Self, society and myth in Toni Morrison. Ed. Harold Bloom's Modern *Critical Views*. New York: Chelsea House Publishers.

Dixon, M. (1999). Like an eagle in the air. Ed. Harold Bloom's *Modern Critical Interpretations: Toni Morrison's Sula.* Philadelphia: Chelsea House Publishers.

Gates, H. L. & Appiah. Ed. (1993). Song of Solomon: Communities of community by Valerie Smith. *Toni Morrison: Critical Perspectives Past and Present*. New York: Amistad Press.

Heidegger, M. (n. d.). qtd. in" Encyclopedia Britannia Article". Britannica.com N.p, n.d. Web 29 Jan.2007, < http:// secure.britannica.amleb/article.6860// existentialism>

Holman, C. H. (1988). *Existentialism. A Handbook to Literature*, Fourth Edition. Indianapolis: Bobs-Merrill Educational Publishing.

Krumholz, L. J. (1997). Reading in the dark: Knowledge and vision in *Song of Solomon*. Ed. Kathryn Earled. *Approaches to Teaching the Novels of Toni Morrison*. New York: The Modern Language Association of America.

Mabalia, D. D. (1991). *Toni Morrison Developing Class Consciousness*. Cranbu, New York: Association University Press.

Magill. F. N. Ed. (1992). *Masterpieces of African-American Literature*. New York: Harper Collins Publishers.

Morrison, T. (1977). *Song of Solomon*. New York: Plume.

Roubiczek, P. (1966). *Existentialism- For and Again*. London: Cambridge University Press.

Russell, S. (1988). It's ok to say ok. Ed. Nellie MacKay. *Critical Essays on Toni Morrison*. Boston: G. K. Hall.

Samuels, W. D. & Hudson, W. C. (1990). *Toni Morrison*. Boston: Twayne.

Sartre, J. P. (n. d.) "Existentialism Is Humanism." (Lectureas found in a Web site). Trans Philip Mairet.1946. Wikipedia.org.

Solomon, R. C. (1987). *From Hegel to Existentialism*. New York: Oxford University Press.

Spillers, H. J. (1999). A hateful passion, a lost love. Ed. Harold Bloom's *Modern Critical Interpretations: Toni Morrison's Sula*. Philadelphia: Chelsea House Publishers.

Willis, S. (1993). Eruptions of funk: Historicizing Toni Morrison. Ed. Henry Louis Gates, Jr. Appiah. *Toni Morrison: Critical Perspectives Past and Present.* New York: Amistad Press

The Power of Implicature in Addressing Covid19 as a Global Pandemic

Ajyal M. Hassan
The Higher Academy of Scientific and Human Studies
Supervisor
Assist. Prof. Ali Sabah Jameel (Ph.D)
University of Anbar, College of Arts
alisabah40@uoanbar.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4198

ABSTRACT:

Since Covid19 is a contagious virus when infected, patients should follow the recommended instructions and precautions, the first was to stay isolated from the community as much as possible. (Public Health Agency of Sweden, 2020. Although social distancing has effectively resulted in slowing the virus's spread, there are enormous challenges posed to societies to convince the public, especially in democratic countries, to stay-at-home at the essential outbreak (Engle et al. 2020; Fowler et al. 2020; Bilgin 2020; Abouk and Heydari 2020; Hale et al. 2020; Studdert and Hall 2020; Gostin and Hodge 2020). This study investigates the implied meanings in the speeches declaring COVID-19 a global pandemic and shedding light on associated ambiguity and implied meaning.

To what extent was the hidden meaning in line with the strength and ambiguity of the Covid-19 epidemic? For the pragmatic analysis, which is qualitative and quantitative, the model is: flouting Grice's maxims (1975) utilizing the off-record strategies of politeness by Brown and Levinson (1978, 1987), and the data understudy were two political speeches which were: The South African President Ramasopha and the Nigerian President Buhari' speeches addressing Covid19 as a global pandemic. The results reveal the connection between implicature and many other factors that contribute to its existence and which are included in the context.

Keywords: Covid19, South Africa, Nigeria, Grice's maxims, Brown and Levinson, Off-record.

1. The Introduction

1.2. Problem Statement

The efficient linguistic communication between two or more cooperative agents demands some specific rules such as 'be clear' and 'be polite' which are suggested by Lakoff (1989: 116). However, sometimes some speeches may not be clear, in other words, they involve layers of implied meanings. Therefore, the implicature of political leaders' speeches concerning the outbreak of Covid19 arise some queries as follows:

2. What are the strategies of implicature in the presidents' speeches concerning Covid19?
3. What are the issues that bring implicature to occur?
4. Is implicature in those speeches used for responsibility repudiation or it is a means of intimidation for getting complete control of the public?

1.3. Hypotheses

Through answering the questions addressed in this study, the following conclusions could be drawn as follows:

1. In the political leaders' speeches about Covid19, instead of hiding facts by implicature, some secrets of some countries were revealed.
2. Objectivity characterized the political speeches about Covid19 since the situation is too hard to be dealt with subjectively.

1.4. Objectives of the Study

Chaer (2010) states that the politicians' willingness to convey vague information to be on the peaceful side in all situations makes them adopt implicature in their speeches. Therefore, the current study aims to reveal the implied meaning in two political speeches and the extent of the hidden meaning in concealing or revealing some issues. It is not a comparison study as much as it sheds light on some of the differences between implicature and its strategies in crises.

1.5. Methodology

This study is qualitative and quantitative research built on data collected in the form of words and statistics (Thao & Herman, 2020; Sinaga et al., 2020). The data is mainly the speeches of two African political leaders who announced Covid19 as a global pandemic; they are President Ramasopha of South Africa and President BUHARI of Nigeria.

The researchers explored those speeches which were delivered when Covid19 became an international public health concern that had to be announced as a pandemic. All instances of Covid19 initial outbreak speeches are collected from websites. Norwanto (2006) elaborates that by hiding information, introducing false facts, and presenting irrelevant issues to the main topic, the politicians would, in fact, violate the maxims of quantity, quality, and relation. Then, content analysis is used to identify the implicature referring to Grice's (1975) conversational implicature, and off-record strategies in Brown and Levinson politeness (1987).

1.6. The Study Procedures

In order to achieve the aims of the present study, the following steps have been followed:

1. Presenting a survey of Grice's theory to build a proposed model to be followed in this study.
2. Presenting the off-record strategies proposed by Brown and Levinson's theory of politeness (1978, 1987). Whenever there is an off-record strategy, there will be one of Grice's maxims flouted (Brown and Levinson, 1987: 211). Hence, flouted maxims will generate conversational implicature.

3. Using the results of the analysis to answer the questions aroused.

1.7. Scope and Limitation

The study is purely pragmatic and the model is the flouting of Grice's maxims achieved by off-record strategies proposed by Brown and Levinson in their theory of politeness (1978, 1987). The chosen data to be analyzed pragmatically in this study is only two speeches excluding any body language or facial expressions.

1.8. Significance of the Study

Political language, pragmatics, and the details of the Covid19 are involved in this study. Thus, those interested in linguistics, political science and the details of the public response to Covid19 in its first and most dangerous stages will find in this study what enriches their interests and orientations.

1.9. Previous Studies

1.9.1. Marbun, Dumaris E. Silalahi, and Herman Herman (2021)

the research "*Telling People to Change Their Behaviour Through Implications: An Implicature Analysis on Covid-19 Public Service Announcements in Indonesia"* by Marbun, Dumaris E. Silalahi, and Herman Herman (2021), public service announcements (PSAs), which are a governmental official way in Indonesia for providing information, as Covid-19, were analyzed. Thus the data of eleven Covid-19 PSAs which were published from March 2020 to January 2021 was analyzed qualitatively by Grice's implicature theory. The findings of the study proved that in addressing Covid19 issues, the employment of conversational implicature was more frequent than conventional implicature. The results of this study, moreover, illuminated the differences between each type of implicature and contributed to the lack of studies of PSAs' implied meanings, and the dearth of implicature studies in a non-classroom context.

Although it seems that there is an agreement between the mentioned study and the current one, the diversity between them has arisen in some aspects. the data understudy are eleven announcements of public service (PSAs), the objectives of this study figured out the types of implicature arisen in (PSAs) which indicates the importance of highlighting data itself to be the focus of futuristic researches. Moreover, the data belongs to one source and one nationality. However, in our study there is a focus on the production of implicature by investigating the strategies that contribute in producing implicature instead of concentrating on its types which demonstrates following the roots of implicature.

2. Literature Review

2.1. Gricean Cooperative Principle

Grice illustrates that the sense of cooperation is the element that could not be absent from conversations. Hence, Grice (1989: 26) pointed out *"make your conversational contributions such as is required, at the stage at which it occurs, by the accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are engaged"*. It could be an idol stereotype of conversation,

According to Grice's analysis, the participant in conversation is directed by a set of assumptions which are encompassed by the cooperative principle which, in turn, include four maxims. The interlocutors in each conversation are supposed to carry out cooperative principles by obeying the four maxims of conversation. These four maxims are as follows:

1. The Maximum of Quantity: it is the control over the quantity of what is said; increase or decrease in what is said is refused.

2. The Maximum of Quality: lack of credibility is refused. Thus, evidence for facts presented should be involved.

3. The Maximum of Relation: only related subjects to the issue discussed should be included in the conversation

4. The maximum of Manner: there should be no ambiguity and vagueness in the information presented.

2.2. Implicatures Arising out of Flouting the Maxims

It is the deliberate breaking of maxims without deception. Bluntly, by the blatant failure of observing the maxims without misleading will result in raising the hearer's attention to look for additional meaning. This additional meaning is called 'conversational implicature' and this way of generating conversational implicature is called "flouting a Maxim" (Grice, 1975:71). The accomplishment of this type of implicature depends on the interlocutors' shared knowledge of interpreting the world (Coulthard, 1985). According to Brown & Levinson (1987: 211-227), violating Grice's maxims to create inference results from the use of off-record politeness as follows:

i. **The Maxim of Quality**

In strategies such as irony, metaphor, rhetorical questions, and patent falsehood, flouting the maxims of quality will be produced clearly with the aid of the type of context. Levinson (1983:109).

The next four strategies violate the quality maxim

Strategy 7: ***Use contradictions***.

Strategy 8: ***Be Ironic***.

Strategy 9: ***Use metaphors.***

Strategy 10: Use rhetorical questions

ii. **The Maxim of Quantity**

Through communication, the tautology strategy is used for conveying a great number of facts and information though it seems a repetition and playing with words.

(Levinson, 1983:11)

The next three strategies violate the quantity maxim.

Strategy 4: ***Understate***

Strategy 5: ***Overstate***.

Strategy 6: ***Use tautologies***

iii. The Maxim of Relation

Unrelated subjects to the issue discussed should be included in the conversation.

This strategy is subdivided into the following strategies, and the first three strategies violate the relevance maxim as follows:

Strategy 1: ***Give hints***.
Strategy 2: ***Give association clues***.
Strategy 3: ***Presupposition***.

iv. The Maxim of Manner

Most of the time, flouting the maxim of manner is done when there is a use of the circumlocutions strategy in communication instead of being brief.

The next five strategies violate the manner maxim as follows:
Strategy 11: ***Be ambiguous***.
Strategy 12: ***Be vague***.
Strategy 13: ***Over-generalize***.
Strategy 14: *Displace H.*
Strategy 15: ***Be incomplete, use ellipsis***.

3. Data Analysis and Results discussions

The thorough analysis of the two speeches results in the following outcomes reflected in table (1) and Table (2):

Table (1) The Percentages of Off-Record Strategies and The Resulted Percentages of Flouting Grice's Maxims in the South African President's Speech

Off-Record Strategy	The Percentage	Flouted Grice's Maxim	The Percentage
Vague Strategy	38,2%	Maxim of Manner	57,6%
Over-generalize strategy	16%		
Ambiguous Strategy	3,4%		
Overstate Strategy	16%	Maxim of Quantity	24,9%
Understate Strategy	3,4%		
Tautology Strategy	5,5%		
Metaphor Strategy	9,8%	Maxim of Quality	9,8%
Hint Strategy	4,9%	Maxim of Relation	7,7%
Give Association Clue	2,8%		

- The results of the analysis of the South African President's speech illustrated the excessive amount of vagueness in the speech represented by flouting the maxim of manner with a percentage of (57, 2%). This percentage is the total of the three strategies that required flouting the maxim of manner and the most prominent strategy was the 'vague' strategy. The 'vague' strategy was used by the South African President for achieving some goals such as asking his people not to go to hospitals since infected persons should have the priority in getting the treatment. For example:

  "But there are <u>people</u> who develop severe <u>symptoms</u> and require hospitalization".

- Divided between announcing the fear of the future under such circumstances, and his people's collapse after introducing such facts, the African President's concern was reflected by his use of the 'vague' strategy. For example:

"and as we look to the future – we should remember <u>why</u> we are here"

- It couldn't be recognized as optimism or pessimism but generally, it is a way of declaring that some of his people are about to die. So, the African President's choice of the vague strategy was appropriate in such a situation. For example:

  "For some of these people, COVID-19 is fatal".

- Other uses of vague strategy were demonstrated when announcing that Covid19 overwhelmed the whole world with many infected persons. It could be interpreted as either the African President's attempts to present consolation that they are not the only victims of this virus and provides encouragement that they are not alone but there should be some successful attempts to decline this virus by the other countries, or frightens his people in order to obtain their full obedience in following the governmental instructions. For example:

  "Across the world, more than 185,000 people have succumbed to the disease"

- More uses of vague strategy revealed more of the South African President's fears. The fear is the comparison between his government and others. He did not mention any country specifically. It is always China that will be agreed upon in mentioning in the situation of Covid 19. As for other countries, no one could mention any other country due to the fear of fueling political conflicts.

  "This is what has occurred in many countries across the world, and it is precisely what we, as South Africa, have gone to great lengths to prevent".

- Describing the results of Covid19 was presented by vague strategy since such results of a pandemic could not be introduced precisely with all its vague, unknown, optimistic, or pessimistic consequences. For example:

  "We have decided on this approach because there is still much that is unknown about the rate and manner of the spread of the virus within our population"

- The way of presenting the instructions of the quarantine at the same time with containing his people made the South African President use vague strategy considering his people's reactions towards stopping specific activities. For example:

  "Level 4 means that some activity can be allowed to resume subject to extreme precautions required to limit community transmission and outbreaks"

- In addition to his fear of his people's refusal of the quarantine, it is his fear of any political conflicts that might result from his utterances. He wants to warn his people without mentioning what those countries are as in the following sentence:

  We must avoid a rushed re-opening that could risk a spread, which would need to be followed by another <u>hard</u> lockdown, as has happened in <u>other</u> countries

- As regards the 'ambiguous' strategy, the South African President chose to prepare his people to change their lives to accommodate the severity of the situation of Covid19 without mentioning that clearly. For example:

  "Since then, all our lives have succumbed to the disease in fundamental ways".

- By 'over-generalize strategy, there were indications for presenting the government instructions concerning the quarantine. The South African President's focus was to avoide his people's disobedience by presenting frightful facts concerning the reality of Covid 19 and its influences on human race in general. For example:

  "The coronavirus causes the disease known as COVID-19, a respiratory illness for which humans currently have no immunity"

- Flouting the maxim of quantity comes in second by three strategies: 'overstate', 'understate', and 'tautology'. Through 'overstate' strategy, there are some goals to be achieved which include frightening or reminding them of not being alone, or warning them that those infected are not following the instructions of quarantine. For example:

  "The actual number of people infected is likely to be far higher".

- The use of 'overstate' strategy conveys some of the South African President's fears such as being accused of underperformance by his government. Thus, Covid19 was presented as the invisible power that could overwhelm the best health system in the world. For example:

  "Because the coronavirus can spread so rapidly through a population, it can overwhelm even the best-resourced health system within a matter of weeks".

- By 'overstate' strategy, the South African President is introducing the unfavorable consequences of not following the government's instructions regarding the quarantine represented by touching a nerve. No matter how severe the quarantine is, the situation will be more severe if there is no quarantine. For example:

  "We cannot take action today that we will deeply regret tomorrow".

- Showing off in order to avoid any accusations of being in an underperformance position led the South African President to another use of 'overstate' strategy as follows:

  "During the past five weeks, we have demonstrated to the entire world what a nation can achieve with courage, determination and solidarity"

- The other strategy from which the flouting of the maxim of quantity resulted is 'understate' strategy. For fear of being accused to have no respect for others traditions, the South African President illustrated that gatherings were fruitful environment for the spread of Covid19 among people. For example:

"We know, for example, that <u>just</u> one funeral in Port St Johns and one religious gathering in Mangaung contributed to a spate of infections in their respective provinces".

- Another use of 'understate' strategy was when there was an indication that the danger of Covid19 was represented by its ability to be hidden in infected people without visible or noticed symptoms. Thus, every person might be a dangerous source of Covid19 no matter how healthy he or she looks like. Accordingly, the prohibition of gatherings was the best defense against Covid19. For example:

  "Most infected people exhibit <u>only mild</u> symptoms; some do not show <u>any symptoms</u> at all"

- Additionally, the use of 'understate' strategy might create an implicature that the South African President's main concern was focused on his people's opinion of him and his government's efficiency in facing Covid19 more than on his people's safety. For example:

  "Very few health systems across the world – if any – are prepared for a sudden and exponential increase in people requiring treatment for a severe respiratory illness"

- The third strategy that led to flouting the maxim of quantity is 'tautology'. By 'tautology' strategy, which was used for agitating his people and raising the national spirit though the enemy is an invisible virus, the South African President chose not to forget his position as a political leader with various responsibilities and one of those responsibilities is trying to inspire his nation for being more cautious and responsible. For example:

  "This is a crucial moment in our struggle against the coronavirus. It is a time for caution. It is a time to act responsibly. It is a time for patience".

- The maxim of quality was also flouted by the 'metaphor' strategy by which some messages were further delivered by the South African President. One of those messages was to encourage his people to be united under such circumstances. For example:

  "we have demonstrated to the entire world what a <u>nation</u> can achieve with courage, determination and solidarity"

- By 'metaphor' strategy, there was another lesson the South African President wanted his people to learn which was adhering to the government instructions concerning the prohibition of travel in such a situation. Simply, instead of indulging in some details, the South African President was satisfied with this utterance:

  "If people do not travel, the <u>virus does not travel"</u>.

- The least maxim that was flouted is the maxim of relation. By using both strategies, 'give the association clue' and 'hint' strategies, some facts were uncovered by the South African President, and the most important one was that Covid19 will overwhelm his country sooner or later, and any cautious actions were merely a matter of delaying not stopping the virus.

"From the moment we declared the coronavirus pandemic to be a national disaster on Sunday 15 March, our objective was to <u>delay</u> the spread of the virus".

- Giving some off-topic details might produce some goals. Hence, by 'hint strategy' the hidden political side was conveyed when the South African President mentioned China through addressing Covid19 issue to his people.

"The novel coronavirus, which was identified in the <u>Chinese</u> city of Wuhan in December last year, has spread <u>rapidly</u> across the world".

Table (2) The Percentages of Off-Record Strategies and The Resulted Percentages of Flouting Grice's Maxims in the Nigerian President's Speech

Off-Record Strategy	The Percentage	Flouted Grice's Maxim	The Percentage
Metaphor Strategy	39,4%	Maxim of Quality	40,4%
Contradiction Strategy	1%		
Vague Strategy	17,1	Maxim of Manner	35,2%
over-generalize Strategy	9,6%		
Ambiguous Strategy	8,5%		
Overstate Strategy	14,9	Maxim of Quantity	14,9%
Give Association Clue Strategy	5,3%	Maxim of Relation	9,5%
Presupposition Strategy	3,2%		
Hint Strategy	1%		

- in analyzing the Nigerian President's speech, the results show the frequent use of 'metaphor' strategy which constituents the flouting of the maxim of quality with the largest percentage which is (39,1%). The excessive use of metaphor strategy might indicate enriching the speech with information and facts that lack evidence and substantiation which constituted a large percentage of the Nigerian President's speech. This strategy was the best choice to express sympathy with the victims of the epidemic. For example:

"Regrettably, we also had our first fatality, a former employee of PPMC, who died on 23rd March 2020. <u>Our thoughts and prayers are with</u> his family"

- Like most of the presidents whose speeches were previously analyzed, the Nigerian president used this strategy to describe the handling of the epidemic in a way that shows the Nigerian president's fear that his government will be compared with other governments. As it turns out that most of the Nigerian president's fears are the impression of failure that may spread among his people. For example:

For on-lending facilities using capital from international and multilateral development partners, I have directed our development financial institutions to engage these development partners and negotiate concessions to ease the pains of the borrowers.

- The second maxim that shows a large percentage is the maxim of manner by 'vague', 'over-generalize', and 'ambiguous' strategies. The Nigerian president's speech had to some extent been shrouded in obscurity. The ambiguity has reflected deep fears, and one of these is the fear of the use of force and violence at times and any action to reduce the spread of the epidemic. For example:

  "We remain committed to do whatever it takes to confront COVID-19 in our country".

- The president's fear of his people's disrespect of the health guidelines and the rules of quarantine was conveyed by the use of ambiguous strategy when he asked his people to give up their personal comfort without distinguishing what kind of comfort it was. It indicates the existence of harmful comfort in addition to the satisfying comfort as follows:

  "I will therefore ask all of us affected by this order to put aside our personal comfort to safeguard ourselves and fellow human beings"

- In addition to the instructions conveyed by 'over-generalize' strategy to create a way of disseminating health procedures and quarantine, this strategy was used to make his people accept responsibility for their behavior and, hence, the principle of burden-sharing should be maintained between the Nigerian President and his people. For example:

  "As we are all aware, Lagos and Abuja have the majority of confirmed cases in Nigeria"

- The maxim of quantity was flouted by only overstate strategy with the percentage of (16,4%) to come in the third place among the maxims flouted by the Nigerian President. Considering what overstate strategy could inflate, it is noted that there are various issues to be addressed in an exaggerated way to achieve some goal evolving around Covid 19. So, one of these issues is warning his people of disobeying the governmental guidelines. For example:

  "Our agencies are currently working hard to identify cases and people these patients have been in contact with".

- Thinking that his government's efficiency in facing Covid19 is questionable and is accused of being abusive in the procedures of the quarantine, the Nigerian President used 'overstate' strategy for calming his people and avoid any possible refusal of his system as follows:

  "Many other countries have taken far stricter measures in a bid to control the spread of the virus with positive results".

- The maxim of relation was flouted by the Nigerian President with 'presupposition', 'give association clue', and 'hint' strategies. When emphasizing his government's seriousness in facing Covid19, the Nigerian President referred to one of the Nigerian personalities who are known by his people. for example:

  "I am personally very proud of Dr Ihekweazu for doing this on behalf of all Nigerians".

- Warning his people against being in some cities within the same country may cause division and a rift in the national affiliation of the people of the same country. So, the Nigerian president decided to use the 'hint' and 'give association clue' in anticipation of any accusation of inciting sedition and divisions within the same country as follows:

  "This restriction will also apply to Ogun State due to its close proximity to Lagos and the high traffic between the two States".

4. Conclusions

- The most flouted maxim among Grice's maxims in the two speeches was the maxim of manner. The flouting of this maxim is, as mentioned previously, the adoption of ambiguity and vagueness in introducing statements. The ambiguity and vagueness that characterized the two political speeches had not been hidden as much as they attracted attention to evaluate the truthfulness and validity of some facts and information introduced in the speeches. In other words, this vagueness shed light on so many fears and secrets which, consequently, corresponds to the hypothesis number (1).
- The repetition of mentioning the source of Covid19 in most of the political speeches that have been analyzed, the repetition of showing off on some achievements without accompanying these statements with efficient evidence, and the existence of contradictions in some of the political speeches analyzed, all of this had nothing to do with objectivity and credibility. Although the Covid19 pandemic is a disease that falls under the category of health and medical issues, it is clear that the Covid19 pandemic has been politicized to become a political issue which was used to achieve some political goals. Hence, subjectivity still functions very well in political speeches which, consequently, refute hypothesis number (2).

Reference

Abouk, R., & Heydari, B. (2020). The immediate effect of COVID-19 policies on social distancing behavior in the United States. Available at SSRN

Bilgin, N. M. (2020). Tracking COVID-19 spread in Italy with mobility data. Available at SSRN 3585921

Brown, P. & Levinson, S. ([1978] 1987). *Politeness: Some universals in language usage.* Cambridge: Cambridge University Press.

Chaer, A. (2010) *Kesantunan Berbahasa*. Jakarta: Rineka Cipta

Coulthard, M. (1985) Introduction to Discourse Analysis (2nd ed) London: Longman

Engle, S., Stromme, J., & Zhou, A. (2020). Staying at Home: Mobility Effects of COVID-19. Available at SSRN

Fowler, J. H., Hill, S. J., Obradovich, N., & Levin, R. (2020). The Effect of Stay-at-Home Orders on COVID-19 Cases and Fatalities in the United States. *medRxiv*. https://doi.org/10.1101/2020.04.13.20063628

Gostin, L. O., & Hodge, J. G. (2020). US emergency legal responses to novel coronavirus: Balancing public health and civil liberties. *JAMA*, *323*(12), 1131–1132

Grice, H. Paul (1975). Logic and conversation. In P. Cole & J. Morgan (Eds.), *Syntax and Semantics*, Vol. 3. Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.

Grice, H. Paul (1989). *Studies in the way of words*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Hale, T., Petherick, A., Phillips, T., & Webster, S. (2020).'Variation in government responses to COVID-19. *Blavatnik school of government working paper*, 31, 2020-11.

Lakoff, R. (1989). 'The limits of politeness: Therapeutic and courtroom discourse'. *Multilingual-Journal of Cross-Cultural and Interlanguage Communication*, 8(2-3), 101-130

Levinson, C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press

Marbun, Dumaris E. Silalahi, and Herman Herman (2021) . Telling People to Change Their Behaviour Through Implications: An Implicature Analysis on Covid-19 Public Service Announcements in Indonesia. Elsya: Journal of English Language Studies. Vol. 3, No. 3, October 2021, pp. 215-224

Available online at: http://ojs.journal.unilak.ac.id/index.php/elsya

Norwanto (2006) 'A study cooperative principle in Indonesian political language', Kajian Linguistik dan Sastra, 18(35), pp. 127–135

Sinaga, A. G. H., Syahrial, S., & Hati, G. M. (2020). Students' Speaking Anxiety in English Class. Jadila: Journal of Development and Innovation in Language and Literature Education, 1(1), 44–56. https://doi.org/10.52690/jadila.v1i1.13

Studdert, D. M., & Hall, M. A. (2020). Disease control, civil liberties, and mass testing–calibrating restrictions during the COVID-19 pandemic. *New England Journal of Medicine*, *383*(2), 102–104.

Thao, N. V., & Herman. (2020). An analysis of deixis to song lyrics "My Heart Will Go on" by Celine Dion. Communication and Linguistics Studies, 6(2), 23-26. DOI: 10.11648/j.cls.20200602.12

قوة التضمين الموجهة لكوفيد -١٩ باعتباره جائحة عالمية

الباحثة اجيال منصور حسن
الاكاديمية العليا للدراسات العلمية والانسانية
المشرف
أ.م.د. علي صباح جميل
جامعة الانبار، كلية الآداب

المستخلص

نظـرًا لأن *Covid*-١٩ يعـد فيروسًـا معـديًا عنـد الإصـابة بـه، يجـب علـى المرضـى اتبـاع التعليمـات والاحتياطـات الموصـى بهـا، وأولهـا البقـاء معـزولين عـن المجتمـع قـدر الإمكـان. (وكالـة الصـحة العامـة فـي السـويد، ٢٠٢٠). علـى الـرغم مـن أن التباعـد الجسـدي أدى بشـكل فعـال إلـى إبطـاء انتشـار الفيـروس، إلا أن هنـاك تحـديات هائلـة تواجـه المجتمعـات لإقنـاع الجمهـور، وخاصـة فـي البلـدان الديمقراطيـة، بالبقاء في المنزل في حالة التفشي الأساسي (*Engle et al. 2020; Fowler et al. 2020; Bilgin 2020; Abouk and Heydari 2020; Hale et al. 2020; Studdert and Hall 2020; Gostin and Hodge 2020*). تبحث هـذه الدراسـة فـي المعـاني الضـمنية فـي الخطابـات التـي تعلـن أن *COVID*-١٩ جائحـة عـالمي وتسـلط الضـوء علـى الغمـوض المـرتبط بهـا والمعنـى الضـمني. وتجيـب عـن التسـاؤل الاتـي: إلـى أي مـدى كـان المعنـى الخفـي يتماشـى مـع قـوة وغمـوض وبـاء كوفيـد -١٩؟ بالنسـبة للتحليـل البراغمـاتي، النـوعي والكمـي، فـإن النمـوذج هـو: *Grice's maxims flouting* (١٩٧٥) باسـتخدام اسـتراتيجيات الأدب غيـر المسـجلة مـن قبـل بـراون وليفينسـون (١٩٧٨ ، ١٩٨٧) ، وكانـت دراسـة البيانـات عبـارة عـن خطـابين سياسـيين كانـا: خطـاب رئـيس جنـوب إفريقيـا راماسـوفا والـرئيس النيجيـري بخـاري يخاطبـان *Covid*١٩ باعتبـاره وبـاءً عالميًـا. كشـفت النتـائج عـن العلاقـة بـين التضـمين والعديـد مـن العوامـل الأخـرى التـي تسـاهم فـي وجودهـا والتـي يـتم تضمينها في السياق.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا ، جنوب إفريقيا ، نيجيريا ، أقوال *Grice*، *Brown and Levinson*، *Off-Record*.

Age Impact on the Use of Politeness Strategies in Online Interaction by EFL Students in Al-Anbar Distinguished School for Girls

Baydaa Subhi Hamood
Prof. Ala'a Ismael Challob (Ph.D.)
bay20h1024@uoanbar.edu.iq
dr.alaaismael@uoanbar.edu.iq
Department of English,
College of Education for Humanities,
University Of Anbar, Iraq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4195

ABSTRACT:

The present paper concentrates on the linguistic behaviors prevailing in EFL students in Al-Anbar distinguished school for Girls. These behaviors are displayed through the choice of language, and politeness strategies employed by EFL students in their interaction with each other. Thus, the population of the current study is EFL students from the second intermediate and fifth preparatory classes in the secondary distinguished school for girls in Al-Anbar Province in the first and second semester of their academic year 2021-2022. Based on this population, a total of 40 students have volunteered to participate in this study. The age of the participants is in-between (14-17) years. Consequently, more than 30 samples of their online messages are collected by the researcher. These messages are sent by the participants of the study via Whatsapp groups established by the teachers of English language in this secondary distinguished school. To deeply explore the politeness strategies and to find the difference in age for these groups, these messages are analyzed by adopting the qualitative content analysis technique informed by Brown and Levisohn's theory (1987) of politeness strategies. The findings reveal that EFL students from that school utilize various politeness strategies. Based on the frequency of these strategies, the researcher concludes that the age differences among participants play a pivotal role in determining the application and the choices of politeness strategies through their online interaction. As a result, the data of the present paper shows that participants from the fifth stage are more aware and knowledgeable of these strategies than those who are from the second intermediate stage.

KEYWORDS: Age differences, Distinguished Schools, Politeness strategies, Online interaction.

1. Introduction:

Over the past four decades, a range of fields, including pragmatics, sociolinguistics, psycholinguistics, language analysis, and discourse analysis, have all conducted extensive researches on politeness (Kádar and Bargiela-Chiappini, 2011). However, this kind of politeness is not the same as the other that was once linked with acting in a way that was considered appropriate in society. Those who research it see politeness as a useful problem that needs to be investigated on different levels (Dimitrova-Galaczi, 2002).

One of the major debatable problem is the use of language in online communication. People use online platforms like Facebook, Twitter, Instagram, Telegram, Whatsapp and blogs to share their words, feelings, and ideas. Particularly on social media platforms like Telegram and WhatsApp, people are becoming more fearless in the words, feelings, and thoughts they use. Therefore, when one uses social media, communication will differ from face-to-face interactions (Ammaida, 2020). Accordingly, linguistic scholars attempt to investigate this phenomenon and show the impact of online communication on individuals' behaviors.

Consequently, the way individuals connect and communicate with each other has improved during the past 10 years as a result of the use of technology, such as the Internet and cellphones. Thus, people can engage in computer-mediated communication through the use of electronic gadgets. Since teachers used to build online groups and include their students in and to stay in touch with them beyond school hours, this change in communication methods has an impact on education in general and English language instruction in particular. Despite the benefits of using Telegram and WhatsApp for communication in classroom context, controversial issues with the way of employing politeness strategies among the participants have been identified. One of the prominent issues that is noticed when people engage with each other messages is the lack of awareness to the employment of linguistics traits in their speech.

In order to provide English language teaching during the COVID-19 pandemic, Iraqi schools and colleges used online learning platforms powered by the mobile applications Whatsapp, Telegram, and Viber. Among these institutions are the distinguished schools of Al-Anbar province. Students in these schools are seen to utilize various politeness strategies when communicating with their classmates. This study is carried out in Al-Anbar's secondary distinguished school for girls with the aim of addressing these politeness strategies used by the students from second intermediate and fifth preparatory classes during their online chatting with each other.

However, the present paper concentrates on the linguistic behaviors prevailing in EFL selected distinguished school, which are displayed through the choice of language, and politeness strategies employed by EFL students in their interaction with their colleagues. These linguistic selections demonstrate the fundamental nature of politeness, the speaker-recipient connection, and the influence of age on these decisions.

1.2. Research Question of the Study:

The following research question is targeted in the current paper:

1. Is there any association between EFL students' age and their choice of politeness strategies in online interaction in English language class?

1.3. Objective of the Study:

The present study addresses the following objective:

1. To investigate the impact of age on EFL students' choice of politeness strategies in online interaction in English language class.

1.4. Scope and Limitations of the Study:

The investigation of a language phenomenon within the context of pragmatics is the exclusive focus of the current work. It is restricted to study the politeness strategies used by Iraqi EFL students in Al-Anbar Distinguished Secondary School when they communicate with their friends. Through using Whatsapp Application, EFL students at Al-Anbar Secondary Distinguished School for girls have been communicated with each other. This study aimed to determine the positive and negative politeness strategies, as well as **Bald-on Record** that they employed in their online communication. Moreover, the study is confined to the EFL students who are studying English as a foreign language as one of the courses required in the first and second semester of their academic year 2021-2022. Then, the selection of the participated students is from fifth preparatory and second intermediate stages in Al-Anbar secondary distinguished school for girls.

1.5. Significance of the Study:

The current study is important because it examines the politeness strategies used by Iraqi EFL students in Al-Anbar secondary distinguished school for girls when they are communicating with each other virtually. As a result, the researcher gives an effort to determine how participants' age plays a major role in influencing the use of politeness strategies when the selected participants are chatting online with their classmates. In this regard, the results of the current study may be important to people who are interested in pragmatic analysis of politeness strategies and how age affects the speaker's behavior.

2. **Literature Review**:

According to recent studies, emotional aspects improves as people get older, and older people use more positive affective language than younger people. The use of politeness strategies in verbal encounters, which involves considering others' feelings and demonstrating consideration for their emotional fulfillment, is relevant to the use of affective language, or language containing emotional content. In reality, being polite is a crucial aspect of affective conversational conduct because it entails expressing one's thoughts toward the speaker through language choices (Emara, 2017). According to Gudykunst & Hall (1994), interactions that adhere to politeness strategies lead to positive emotions whereas those that don't produce negative emotions.

In a research on online communication, an expert disproved the idea that older persons are more diligent than younger ones. According to her research, persons under the age of 30 are more careful when correcting themselves, use broader terms to be polite, and utilize a wider vocabulary to communicate their ideas (Bashir, 2022).

In another study entitled " Analising EFL Teacher's Politeness Strategies in Classroom Interaction", Rifai & Cirebon (2022) analyzes how politeness strategies are applied in senior high school of EFL classroom interactions. This study used a descriptive qualitative research approach to examine the politeness strategies used by the teacher and students in their interactions with each other. Therefore, 35 students and one English teacher participated in this study and the data that is used in this study extracted from utterances that used politeness strategies. A 90-minute videotaped English class served as the source of the information. The results showed that there were six extracts that used each of the three politeness strategies: **positive politeness strategy**, **negative politeness strategy**, and **bald-on-record strategy**. The exchanges were under the teacher's control. The politeness tactics utilized in classroom interactions were also impacted by a number of variables, including age disparity, institutional position, authority, and social distance.

"Invitations and politeness in Greek: The age variable" is another research that addresses Greek invites, invitation declines, and politeness within the paradigm of Brown and Levisohn (1987). On the basis of the data that is taken from role plays and verbal reports from informants, it is asserted that age determines both the shape of the speech event of inviting/refusing and the politeness strategies favoured for its fulfillment. It has been demonstrated that younger age groups view invitations as activities that enhance the addressee's appearance; as a result, they urge more and favor positive politeness strategies. In contrast, older age groups rarely demand and seem to favor unkind forms of politeness because they view invitations as acts that endanger the addressee's face. This latter observation appears to contradict past results about the Greek society's propensity towards politeness. However, a closer examination of the data demonstrates that the deployed **negative politeness strategies** are mixed in with positive politeness ones or they serve that purpose in the particular setting. These results highlight a number of problems with Brown's and Levisohn's theory, including the challenge of clearly defining positive and negative politeness strategies (Bella, 2009)

3. Methodology:

The subject of the current paper is EFL students in secondary distinguished school for girls in Al-Anbar Province in the first and second semester of the academic year 2021-2022. Based on this population, a total of 40 students are volunteer to participate in the study. The age of the selected participants is in-between (14-17) years.

However, the present study is qualitative in its research methodology design, a qualitative data collection instrument is used to collect data that help to attain the objectives of the study. Thus, the data of the current study

is represented by the documented online discussion chats written by the participants of the study while they are discussing certain English language issues with each other.

The current study is qualitative since it aims to thoroughly investigate the phenomenon of "politeness strategies" in its natural environment, namely "Iraqi distinguished schools." Thus, Creswell (2007), deals with things in their natural environments and seek to understand or interpret particular phenomena in light of the meanings provided by humans. Additionally, the qualitative research approach is ideal for the current study since it enables the researcher to thoroughly analyze the various politeness strategies as they are naturally employed by the participants of the study. As a result, it allows for a thorough analysis of the data in light of the study's goals and research questions.

In line with the aforementioned facts and to collect data relevant to the phenomenon under study, the researcher engaged with the participants of the study in online chatting with their friends as a research instrument. Consequently, more than 30 samples of their online messages are collected by the researcher. These messages are sent by the participants of the study via Whatsapp groups established by the teachers of English language in the secondary distinguished school for girls. To deeply explore the politeness strategies used by EFL students in Al-Anbar Secondary distinguished school for girls with each other, these messages are analyzed based on qualitative content analysis technique informed by Brown's and Levisohn's theory (1987) of politeness strategies.

4. Findings of the Study:

The core focus of this paper is to investigate the impact of age on the usage of politeness strategies that are employed by Iraqi EFL students in Al-Anbar secondary distinguished school for girls in their online chatting with each other. Consequently, the researcher examined the frequency of the EFL students' use of politeness strategies in online chatting. To attain this, the data are collected by the means of online chatting among participants of the study. Thus, the data is analyzed qualitatively using content analysis procedure. Based on this way of analysis, the findings reveal that there is unbalance between students from fifth stage with students from second stage in the use of politeness strategies. See table 4.1 and 4.2

Table 4.1: The frequency of politeness strategies in second intermediate students' online interaction.

N.	Politeness strategies	Sub strategies	Example	The frequency of politeness strategies
1.	Negative Politeness	Seeking for information	how can we enter the lesson?	17
		Greeting	Hello	7
		Request	Add the students.	4
Total				28
2.	Bald on Record	Seeking for information	Why did not include all the students in this group.	15
		Request	send me the homework.	5
		Greeting	null	null
Total				20
3.	Positive Politeness	Intensify interest	ok, we will go to review now.	7
		Seeking for information	can you add the student?	4
		Greeting	good evening.	2
Total				13
	Total of frequencies			61

As shown in the table above, **Negative Politeness Strategies** which counted (28) frequencies got the first rank among the others. In addition, **Bald on Record Politeness Strategies** got the second rank among the others which counted (20) frequencies as illustrated above. The third rank is **Positive Politeness Strategies** which got (13) frequencies.

Accordingly, the researcher found that students from the second intermediate class in Al-Anbar secondary distinguished school for girls are lass aware of using appropriate polite strategy to communicate with each other in virtual platforms. This result leads to be in agreement with

Ammaida's (2020) findings when she proves that communication virtually might affect the behavior of the people on two levels: linguistic choices and self-awareness.

In contrast, the participants from the fifth preparatory stage of Al-Anbar distinguished school for girls are a bit more awareness and using an appropriate politeness strategy to talk with each other. As explained in the below table (4.2)

Table 4.2: The frequency of politeness strategies in fifth preparatory students' online interaction.

N.	Politeness Strategies	Sub-Strategies	Example	Frequency of politeness strategies
1.	Positive Politeness	Greeting	Good morning miss happy new year	12
		Seeking for information	what about texts	5
		Intensify interest	Ok, thank you	3
Total				20
2.	Bald on Record	Request	Miss can you explain the difference between (look-looks)?	6
		Seeking for information	Is it important sub?	4
		Greeting	Hello	4
Total				14
3.	Negative Politeness	Seeking for information	Not rly good nor rely bad.. what about you?	5
		Request	Hi there	2
		Greeting	Please delay the writing exam	2
Total				9
Total of frequencies				43

As shown in the table above, **Positive Politeness Strategies** which counted (20) frequencies got the first rank among the others. In addition, **Bald on Record politeness Strategies** got the second rank among the others which counted (14) frequencies as illustrated above. The third rank is **Negative Politeness Strategies** which got (9) frequencies.

Accordingly, the researcher found that students from the fifth preparatory class in Al-Anbar secondary distinguished school for girls are a bit more aware of using politeness strategies to communicate with each other via virtual platform. This might be a result of their majority because most linguistic scholars argue that age is one of facts that plays a major role in shaping and formulating individuals' behavior. Moreover, they used politeness strategies correctly in many times but they still do not have an enough capacity to be professional in employing these politeness strategies because they lack to a comprehensive understanding of these aforementioned strategies. This might be another fact that need to be considered when the researchers investigate politeness strategies in the context of EFL students' behavior.

5. Discussion:

As it is stated earlier that the aim of this research is to display politeness strategies proposed by Brown and Levisohn (1987). Furthermore, the researcher also wants to see if the application of politeness strategies changes with the progression of participants' age. The results show that age plays a major role in shaping and formulating the linguistic choices of individuals. According to the data that is analyzed in this paper the researcher found that the participants who are from fifth stages that their age was in (17 years) were more aware than those who are from second stage who usually their age in (14 years).

Accordingly, the present study provides an investigation on the impact of age differences on the use of politeness strategies in EFL students in Al-Anbar secondary distinguished school for girls. The findings demonstrate that the participants from fifth stage show tendency to use politeness strategies in its correct context and this can be clearly notable based on the frequency of the sub-strategies above. Although there are certain similarities in the employment of politeness strategies among the selected participants, the results show that the students from fifth stage are a bit more aware in their talking with their colleagues and they are politer especially in the contexts of greeting and asking than those who are from second intermediate class.

However, the results also do not show much differences in the use of politeness strategies among the participants who are from two different stages and ages. This might be resulted from the environment that the participants belong to. This means that although there is an influential role of age in the usage of politeness strategies, this is not enough to make the communication polite in its pure meaning unless there are also changes on educational system and cultural awareness.

References:

Ammaida, Yunisaa. (2020). Politeness Strategies of the Comments Toward Trump's Instagram Post on International Women's Day. *Fakultas Adab dan Bahasa IAIN Surakarta*.

AbdulGhafoor, Najla Hais and Challob, Ala'a Ismael (2021). The Influence of Using Online Discussion on Developing EFL Students' Grammar Knowledge. Korean Journal of English Language and Linguistics, 21: 837-855.

Bella, Spyridoula.(2009). Invitations and politeness in Greek: The age variable. *Journal of Politeness Research* 5, 243-271.

Brown, P., & Levisohn, S. C. (1987). *Politeness: Some Universal in Language Usage*. New York, USA: Cambridge University Press.

Creswell, J. W. (2007). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches* (2nd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.

Dimitrova-Galaczi, E. (2002). Issues in The Definition and Conceptualization of Politeness. *Columbia University: TESOL & Applied Linguistics* 2.1, 1-20.

Emara, Ingy. (2017). The Impact of Aging on Egyptian Adults' Use of Politeness Strategies.

Bashir, Rahat. (2022). Effects of Age on Politeness and Faithfulness of Identity- A Pakistani Punjabi Community Analysis. *Webology*. Volume 19, Number 1.

Gudykunst, W. & Hall, B.J. (1994). *Strategies for effective communication and adaptation in intergroup contexts*. In J.A. Daly & J.M. Wiemann (Eds.). Strategic interpersonal communication. New York: Psychology Press.

Kadar, Daniel Z. & Bargiela-Chiappini, Francesca.(2011). Institutional Politeness in (South) East Asia. *Journal of Asian Pacific Communication*.

Rifai, Ahmad &Cirebon, Iain syekh Nurjat. (2022). Analising EFL Teacher's Politeness Strategies in Classroom Interaction. *Foreign Language Instruction Probe*.

تأثير العمر على استخدام استراتيجيات التأدب – التفاعل عبر الإنترنت من قبل طالبات اللغة الإنجليزية كلغة اجنبية في مدرسة الانبار للمتميزات

بيداء صبحي حمود أ.د. علاء إسماعيل جلوب
قسم اللغة الانجليزية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار، الأنبار – الرمادي

الملخص:

يركز هذا البحث على السلوكيات اللغوية السائدة لدى طالبات اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في مدرسة الأنبار المتميزة للبنات. يتم عرض هذه السلوكيات من خلال اختيار اللغة واستراتيجيات التأدب التي يستخدمها طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في تفاعلهم مع بعضهم البعض. وهكذا فإن موضوع البحث الحالي هو طالبات اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية من الصفين الثاني المتوسط والخامس الإعدادي في المدرسة الثانوية المتميزة للبنات في محافظة الأنبار في الفصل الأول والثاني من العام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢. بناءً على هذه المجموعة، تطوع ما مجموعه ٤٠ طالبًا للمشاركة في هذه الدراسة. يتراوح عمر المشاركين المختارين بين (١٤-١٧) عامًا، وبالتالي، يتم جمع أكثر من ٣٠ عينة من رسائلهم عبر الإنترنت من قبل الباحث. يتم إرسال هذه الرسائل من قبل المشاركين في الدراسة عبر مجموعات *Whatsapp* التي أنشأها مدرسو اللغة الإنجليزية في هذه المدرسة الثانوية المتميزة. لاستكشاف استراتيجيات التأدب بعمق ولإيجاد الاختلاف في العمر لهذه المجموعات، يتم تحليل هذه الرسائل من خلال اعتماد تقنية تحليل المحتوى النوعي المستنيرة من نظرية براون وليفيسون (١٩٨٧) لاستراتيجيات الأدب. تكشف النتائج أن طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية من تلك المدرسة يستخدمون استراتيجيات أدب مختلفة. وبناءً على تكرار هذه الاستراتيجيات، استنتج الباحث أن الفروق العمرية بين المشاركين تلعب دورًا محوريًا في تحديد التطبيق وخيارات استراتيجيات التأدب من خلال تفاعلهم عبر الإنترنت. ونتيجة لذلك، تظهر بيانات هذه الورقة أن المشاركين من المرحلة الخامسة أكثر وعيا ومعرفة لتلك الاستراتيجيات من أولئك الذين هم من المرحلة المتوسطة الثانية.

Critical discourse Analysis of Torturing Male Prisoners in Abu Ghraib in The Independent's Political reports

By: Mustafa Mohammed Rasheed Sameer
E-mail: mus20h1023@uoanbar.edu.iq
Supervised By: Asst. Prof. Dr. Imad Hayif Sameer
E-mail: Ed.emad.samir@uoanbar.edu.iq
University Of Anbar-College of Education for Humanities-English Department

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4181

ABSTRACT:

The present study under the title "Critical discourse Analysis of Torturing Male Prisoners in Abu Ghraib in The Independent's Political reports" is interested in revealing issues of power, dominance and ideologies in the political reports which talk about violence against men in Abu Ghraib. Revealing these issues in the report will be according to the use of CDA approach depending on the two scholars who are interested in this approach, Tuen Van Dijk, Norman Fairclough. In this study, there is a use of language as a tool to express dominance, power and ideology. With these linguistic elements, the previous issues are exploited indirectly by the American forces.

We aim in this study to identify all the linguistic elements which symbolize violence in the selected report. Then, we will explain its function in this report which is used pragmatically. After that, we explain the issues of power, dominance and ideologies and check whether they are used in these reports implicitly or explicitly.

We selected one report to be analyzed in this paper. This report was taken from the British Newspaper "The Independent". Selecting these Extracts was based on the using of many linguistic elements which refer to violence in Abu Ghraib.

We used the qualitative approach in analyzing the data, because we deal with behavioral study, and it is the preferable approach in analyzing studies like these. In this method, we depend on the narrative way in the analysis rather than using numbers or statistics. The model adopted in this study will be an eclectic one depending on Fairclough's three-dimensional approach and Van Dijk's socio-cognitive approach. These models are interested in the texts with their social and cultural function.

The findings have included the use of linguistic elements of violence in these reports in many lines. The function of these linguistic elements was used indirectly in a hidden way. The study also revealed that issues of power, dominance and ideologies were exploited pragmatically in the American speeches. Our aims and hypotheses have been achieved in the

findings and conclusions. In the last lines of chapter five, we gave some recommendations and suggestions for further studies.

Keywords: violence, men, Abu Ghraib, Ton Van Dyck, Norman Fairclough.

1. Introduction to Discourse Analysis

The term discourse analysis was introduced in 1952 by the linguist Zellig Harris as an approach of analyzing how the sentences are combined with each other, whether it is spoken or written. Harris differentiates between the linguistic and non-linguistic practices. He studies the meaning which is beyond the level of sentence. Harris studied the way in which the language features are combined and occur in particular situation and style of texts. So, discourse has linguistic features associated with particular meanings (paltridge 2012, P. 2).

Discourse is the study of language. It investigates the relationship between the language and the context in which it is used. Before Harris's discourse analysis, the linguists were interested in the analysis of single sentence. Besides Harris's publishing his paper in 1952, the emergence of semiotic and the structuralist approach in France played important role in the narrative study. With the emergence of pragmatic which means study the meaning in context, the speech act theory and the conversational maxims were also interested in the study of discourse in its social practices, presented by its linguists Austin (1962), Searle (1969) and Grice (1975) (McCarthy 1991: 5-6).

According to (Levinson,1983) The word "pragmatics" is often used to refer to the study of using language. Whereas "discourse analysis" refers to the study how written and spoken languages come with each other to generate coherence and meaning. In the earlier studies, the phrase "discourse analysis" is used to refer to the contextual meaning which refers to a specific meaning, and the textual meaning of how the linguistic elements are connected to each other in creating the meaning (Gee and Handford 2012: P 1).

2. CDA Approach

Critical discourse analysis (hence for CDA) is an approach to discourse analysis created by a group of scholars to denote the theory which is identified as Critical Linguistics (hence for CL). CDA approach to discourse sees and treats with language as a social practice and studies language and the context in which it is used. This approach provides large investigations in the relation between language and power (Wodak & Meyer 2001: P 1,2).

Critical Discourse Analysis' development must be viewed in the context of these expanding trends toward academic marketization. In some ways, Critical Discourse Analysis was a reaction to such changes, as Norman Fairclough and others focused their critical attention on academic language. In a literal sense, however, the rise of 'CDA' is a result of the growth of marketing rhetoric into academic institutions. To be true, radicals have already attempted to dissect the linguistic intricacies of dominant and dominating languages. However, these concepts are now being presented as

forming a separate effort known as 'Critical Discourse Analysis' (Weiss and Wodak 2003: p 42).

In the early of 1990s, CDA approach appeared as a group of academic , as a result of short symposium in Amsterdam. Supported by the university of Amsterdam, two days of meeting held by the pioneers Tuen van Dijk, Norman Fairclough, Gunther Kress, Theo van Leeuwen and Ruth Wodak got amazing opportunity to discuss CDA approach and other discourse analysis theories and approaches. The gathering allowed participants to confront one other's extremely different and distinct views , which, while they have altered greatly since 1991, remain relevant in many respects (Wodak & Meyer 2009: P. 3).

In the 1970s , CDA approach, which is considered one of the most important and influential approach to discourse, became a method of investigation and became a field of study in discourse analysis (Yaghoobi 2009).

CDA is considered new approach added to the investigations of the variety of the analysis of texts. It is better to consider it as an approach or attitude used in the analyzing of the text , not method used in the analyzing texts step-by-step. CDA approach seeks to consider the most important textual and environmental aspects ,including historical ones, that influence the creation and understanding of a given text. It makes an attempt to realize that actual texts need some reality from the real-world , depending on the environments in which it happens in (Miller 1997: P 78).

3. Approaches of Critical Discourse Analysis

The goal of this title is to provide extensive descriptions of key techniques to Critical Discourse Analysis. It focuses on Fairclough's critical method, Wodak's discourse-historical approach, and Van Dijk's socio-cognitive approach, as well as the work of three famous researchers. The conclusion of this study is that a mix of these three methodologies can be effective in critical text analysis.

3.1 A Three-Dimensional approach (Norman Fairclough)

According to Richardson (2007: P 37), Fairclough's method in analyzing CDA approach is the most successful approach. According to this method, CDA is considered as the study of the connection between the actual language usage and larger cultural and social frameworks. Fairclough's model views discourse as a cyclical process by considering the social activities shape the environment and situation in which texts are generated, and texts help shape society be influencing the attitudes of people in society.

3.2 Discourse- Historical Approach (Ruth Wodak)

Discourse-Historical Approach (hence for DHA) looks into historical, social, and political subjects in order to acquire enough knowledge on the discursive actions that these topics represent. This necessitates a close examination of discursive behaviors that result in diachronic changes in discourse genre (Wodak & Meyer 2001: P 65).

Wodak names her method "discourse sociolinguistics" since it incorporates both a discourse historical and a socio-cognitive approach (Wodak 1996: P 3).

According to Blommaert (2005: P 28), Wodak with her colleagues devised a historical approach in discourse that investigates the history of phrases and sentences. DHA approach begins with original documents that are supplemented with ethnographic researches about the past, and then the processes of collecting and analyzing data of current news reporting, political issues, lay beliefs, and discourses are carried out.

3.3 Socio-Cognitive approach (Teun Van Dijk)

Van Dijk's socio-cognitive method is only one example of a paradigm that connects textual, cognitive, and social systems. Social cognition mediates the relationship between textual and social structure. This mediation is defined as "The system of mental representations and processes of group members". According to Van Dijk (1993b: 280), social cognition is theoretically required for the mediation of microlevel concepts such as text and macrolevel concepts such as social interactions. Indeed, a theory that links textual structures to social cognition and social cognition to social structures is required to explain how texts might be socially productive (Hart 2010: 15).

4. Methodology

The collected data are analysed qualitatively using the qualitative approach. Using this approach means that analyzing of the data is interpretative ,depending on the past experiences of the participants. Qualitative approach requires identifying the history , gender and the personal background in the interpretation of the data (Creswell 2014: 237).

One of the important features in the qualitative approach is the variety of using ways in collecting data. These ways include, documents, researcher diaries, observations, making interviews and video and audio recordings (Saunders, et al 2019 :638).

The materials are collected from the political report which is related to violence in Abu Ghraib prison. It is chosen from the official website of the British Newspaper "The Independent". These data are available as written documents on the official website of this institution. The analysis is based on the eclectic model depending on the two scholars, Norman Fairclough and Teun Van Dijk. Fairclough's approach depends on three dimensional approach in which it brings textual, discursive and socio-cultural practices together. Van Dijk's approach focuses on text, social cognition and society.

5. Data Analysis

5.1 It never left me: Abu Ghraib torture survivors finally get their day in court. "*The Independent*"

Extract 1: " *The images of torture at Abu Ghraib shocked the world when they emerged nearly 15 years ago. Bound and naked men piled on top of each other in a pyramid. Hooded prisoners connected to electrical cables. A barking dog held inches away from a face fixed in terror. Just as memorable as the horror of the victims were the smiling American soldiers*

present in many of the images. Their grinning faces symbolised a kind of unthinking cruelty that came to define the war for a generation of Iraqis. The photographs tell a story, but they do not tell the whole story. While a handful of US soldiers were punished for their role in the scandal, others were not. "

These lines start with the phrase "the images" as evidence which documents torture at Abu Ghraib. These photographs appeared firstly since 15 years. In its first appearance, all of people in the world were shocked about these practices especially they were committed by the American forces which are considered formal forces. This reaction resulted from the common belief that America is a democracy country. In the second line, the linguistic elements "Bound" and "naked" refer to the brutally practices which symbolize violence. Those prisoners who were bound and naked were put together one above the other forming pyramid. Putting naked and bound prisoners with each other is considered against the human rights and against the Islamic laws.

In other situation, there is another brutal practice in treating the Iraqi prisoner. In the third line, the linguistic elements "Hooded prisoners" refer to the prisoners' heads which were covered, and in this situation, they will not be able to see anything. With these covered heads, the prisoners were connected to electrical cables. Connecting the human beings with the electricity is very dangerous practice and may cause death. In another, there is a use of the dogs in torturing the prisoners. The American forces use a barking dog and they put him beside the prisoner's face as a sign of terror. They use the dogs to make the prisoners scared and make them feel weak. They also use dogs to get informations they want. The prisoners in this situation may say wrong things because they were forced under threat from dogs.

As we said earlier, the American soldiers in many images were smiling while the prisoners in the same images were suffering and may be dead. This reveals the carelessness of the American soldiers and their confidence in what they do and no one will punish them. In other line, there is also reference to "their grinning faces" in dealing with the victims. These grinning faces reveals the overuse of the power without thinking of its effects on the prisoners. It also shows that the soldiers were psychologically want to show their dominance over the Iraqis. In the last lines, there is a reference to the images which were documented as evidence of using torture that these images tell us a part of the truth and there are hidden practices were not documented by the images.

At the end, there are many soldiers were punished after Abu Ghraib scandal. They were involved in committing violence against innocent people. Beside this punishment, there are many soldiers were involved in committing violence but they were not punished. This reveals the ideological way which were followed by the American forces in punishing the soldiers. The American forces try to punish some of the suspects as evidence that they do not allow to commit these practices and that they will punish anyone who commit violence in the prison.

The American forces try to hide these practices and that this violence which were documented in images was committed by individuals and they were punished. The truth which were revealed according to the reports that these practices are not committed by individuals by themselves, but it reflects the brutally way the American as a government want in their treating with the Iraqi generations. This means that these practices were based on instructions and it reflects the American leaders' point of view about the best way they should follow to treat the Iraqis.

Extract 2: "*The photographs tell a story, but they do not tell the whole story. While a handful of US soldiers were punished for their role in the scandal, others were not. For the victims, there is unfinished business. Over more than a decade, a group of former detainees has been trying to sue a private military contractor they say was closely involved in the abuse at Abu Ghraib.* "

"*The company, CACI Premier Technology, was contracted by the Pentagon to provide interrogators for the jail. To this day, it still has contracts worth hundreds of millions of dollars with the US Department of Defense.* "

"*The firm has fought to stop the case from being heard for more than 10 years, according to lawyers involved in the case. But now, the detainees will have their day in court. A ruling last month by a federal judge means that CACI will face trial for the first time for its alleged role in the Abu Ghraib torture scandal. The case alleges torture, war crimes and inhumane treatment under international law.* "

These lines start with the photographs as evidences of using violence. These evidences according to this report was not enough to tell the public the whole story and truth. This means that there is something hidden was not documented by pictures and that there are hidden practices were committed by the American forces were not shown to the media. In the second line, the US soldiers were punished for their role in committing violence against innocent. There are number of soldiers were punished but there are many soldiers were not punished for their practices and they still work in their institutions. Punishing number of soldiers is to tell the world that the American forces do not allow to its soldiers to commit these forbidden practices.

In the last lines of the first paragraph, we notice that some detainees were victims for violence committed by a private military contractor and he was responsible in torturing the Iraqi prisoners. The detainees were trying to sue this contractor for his crimes against them but this continued for more than decade. This case was not taken in consideration and it has been ignored and this reveals the carelessness of the American forces to punish those who were responsible.

In the second paragraph, the Pentagon has signed contracts with company called CACI premier technology to investigate about issues of violence and torture. The main task of this company is to provide interrogators for millions of dollars to investigate about these practices and to punish the soldiers who were involved in committing it. On the ground,

we notice that this company did not achieve the task and did not punish the soldiers who were involved.

In the last paragraph, according to number of lawyers involved in the case, the CACI premier Technology was trying for many years to hide the case which was submitted by number of detainees against the private military contractor. Now the case will be discussed in the court according to a ruling by a federal judge that the CACI will investigate the case and it has role in the investigations of the violence in Abu Ghraib. The company wants to approve its alleged role in these scandals. Under the international law, the case reveals the war crimes and the committing of torture by the soldiers and the contractor. It also confirms the mistreatment by the American soldiers against the Iraqis. The case also confirms that there are many different forces involved in the violence. These forces were practicing the violence freely and they were working together to hide what they were practicing. As we said earlier, punishing individuals in these forces was just in a number of cases in order to show the public that America is democratic country and it does not allow its soldiers to commit violence in the prison and these practices will be investigated in the court and that these practices were not based on instructions from the American leaders and the government.

Extract 3 : "*Salah al-Ejaili, a 48-year-old former journalist who was detained and tortured at the notorious prison, still lives with the emotional pain of his time there. "Even now I still think about it," he says. "I have nightmares where I'm falling into a hole, where I have a bag over my head. It never really left me."*

"*Mr. Ejaili was working for Al Jazeera in Iraq in 2003 when he went to report on the aftermath of a bomb attack. He was rounded up by the US military on suspicion of involvement with the attack and taken to Abu Ghraib, 20 miles west of Baghdad. Thousands ended up in the prison in the same way – picked up at checkpoints or taken in random sweeps by the US military, having committed no crime.* "

The linguistic elements "Salah al-Ejaili" refer to a victim was detained randomly and was tortured brutally. Al-Ejaili was 48 years old and was working as a journalist. He was detained and tortured in Abu Ghraib. The violence against journalists reveal the random way of torturing people and that they are innocent. Al-Ejaili says "even now, I still think about it", his speech shows how he was affected psychologically. Being tortured without doing wrong things is violence and they are practices against the human rights. We notice in other words that al-Ejaili stills remember all the details of his torture. He mentions how they put a bag over his head and he cannot forget it by saying "it never really left me" as a psychological permanent disability.

Al-Ejaili is Iraqi journalist was working in Al-Jazeera news agency in 2003 after the American invasion. His job is to write reports about war events. After a bomb attack against the American forces, al-Ejaili was writing his report about the attack. He was detained by the American forces as a suspicious and then he was taken to Abu Ghraib as a criminal. He did

nothing but he tries to achieve his task as a journalist. These practices which were committed against the media and the press are against the international law. According to the international laws and the human rights, the press should do their works freely and they must be protected by the armies because they do their task independently. Their job is to transfer the truth as it is without prejudice to any side of war. For this reason, they should work freely.

The American forces are now involved in committing violence against the press and were involved in putting innocent journalist in the prison. The institutions of the press are responsible to show the public the main events that happen in the society and make people know what was happening by telling the truth. Practicing violence against these institutions is violence and make the people who work in these institutions afraid of their future and feel that they are not protected.

In the last lines of this paragraph, there is a reference that there are thousands of victims who were detained in the same way as al-Ejaili. Many of the prisoners were taken from the checkpoints of the American forces. The American checkpoints were taking the people in a random way without any crimes. This random way of taking people in the checkpoints reveals that most of prisoners were innocent. Other innocent were taken from the random sweeps which were committed by the American forces in the streets and even in the houses. This means that the journalist Al-Ejaili was not the only one who was taken in a random way but there are many were taken in the same way. What is different in Al-Ejaili's case is that he was journalist and his case cannot be hidden and he presents the random way of taking people and he is considered as evidence of the American's instructions for their forces to take every person who is suspected and leave them without for many years in the prison without trial.

All these paragraphs support the claim that the American forces want to show their dominance over innocent. Taking innocent people in a random way, as we saw in Al-Ejaili's case and other cases, shows the confusion and the absence of regular system based on international laws in treating prisoners. It also shows that taking prisoners to Abu Ghraib was not based on committing crimes but it was achieved in a random way based on soldier's mood and their feeling toward the Iraqis.

Extract 4 : "*In the very first hour after arriving at the jail, his abuse began. His jailors called him "Al Jazeera" when they spoke to him, he says.* "

"They told me that either I take off my clothes or they would take them off by force, he tells The Independent by phone from Sweden, where he has been granted refugee status and been resettled. "

"*After that, they kept me naked for 10 hours with a black bag over my head.*"

This paragraph shows the supplement of al-Ejaili's story. After taking him to the jail in a random way, the American forces started their practice against him directly after his arriving. This reveals that torturing prisoners in Abu Ghraib is something like a system. When the suspected arrives the jail, they start to commit violence against him. In his speech, Al-

Ejaili says that those who were responsible in the jail and the jailors were calling him "Al-Jazeera" as a reference to the institutions he works in. Calling him in this way means that they do not want the press to transfer the truth to the public. It also shows that they think that this institution have relations with the terrorists. It is something awful to treat the journalists as a terrorists and it is considered violence against the press.

In the second paragraph, Al-Ejaili says that the abuse against him is continuing. The American forces told him to take off his clothes. As an Islamic people, it is forbidden to take off the clothes. It is also against the humanity and may cause psychological problems to the victims. If he refuses "they would take them by force". These linguistic elements show us the using of violence and using power and authority to force the prisoners to do things they do not want to do because it is against their religion and the human rights. According to war instructions, the suspected should be treated respectfully even if they really involved in committing attacks against the American forces. Al-Ejaili now is a refugee in Sweden and he still remembers all the violence against him and still suffers psychologically.

In the last line, Al-Ejaili claims that the jailors left him naked for many hours. It is crime to leave the prisoner in the prison without clothes to wear. The Islamic religion order the believers to wear the clothes to achieve their worships freely. So, it is considered violence from the religious side and the human side and causes psychological and health problems. After leaving him naked, they put a bag over his head and he could not see any things around him. All these practices show how many American forces do not respect the religion and they do not care about the international laws and also they are not afraid of being punished for the violence.

Extract 5 : "*On another occasion, after he was left naked in his cell, he asked a passing American soldier for some clothes.*

"She said, 'Of course'. She went and came back with some women's underwear, threw it at me and started laughing."

He was later held in solitary confinement for days at a time.

"I was scared. I was scared I would never leave. I was scared for my family. I feared for my life. I used to hear screams from other detainees," he says.

"You have no feeling or concept of time. Your thoughts are kind of everywhere, you can't really focus."

In these lines, Al-Ejaili after he was left naked in his cell for many years, he asked American soldier to bring him clothes to wear. The American soldier and was a female said "of course". We notice here that they left him naked in front of female soldiers in order to feel shy and feel that he is weak. After she came back, the American soldier brought women's underwear and threw it at him. This reveals that she tries to humiliate him as a kind of imposing dominance over the prisoners. she was laughing after doing this as a kind of humiliation and that she has the power and authority. This is psychological violence and have great effects on the

sufferers' minds. This means that there are hidden instructions given indirectly to break the Iraqis socially.

In the fifth lines, we notice that Al-Ejaili was put in solitary confinement which was for dangerous criminals. Putting innocent prisoner in an isolated place makes him behave brutally and may cause big problems and affects his mind. He was suffering isolated for a days in solitary confinement to being broken in various aspects so that he will suffer even after many years.

In other lines, Al-Ejaili repeats the phrase "I was scared" many times as evidence of the horrible situation he was in. he was also afraid about his family and its future without him. He feels terrible about his life and how he can live alone in an isolation place. We see how he was affected in living in an isolation place. According to his opinion, it is something different to live with other people and listen to their point of views, even listening to their screams. This part of prison seems that it makes the prisoners behave in a strange way and makes their feeling toward the other brutal.

In the last lines, the victim seems he was living difficult situations in an isolated place. The phrase "you have no feeling or concept of time" explain the difficult situation and he is psychologically destroyed. When a person has nothing to do and has no one to speak with him, he feels that his life is meaningless. Practices like this must be taken in consideration in held the prisons' instructions and how to administrate its system. Al-Ejaili continues explaining his sufferings and how he could not focus on things because of the isolation.

6. Conclusions

The current study revealed many conclusions based on the research questions and the aims of the study:

1- The three selected reports which talk about violence in Abu Ghraib, were constructed using many linguistic devices. Most of these linguistic elements refer to violence and torture. We see in all the selected extracts, there are many adjectives, nouns and verbs that refer to the existence of torture and violence in Abu Ghraib.

2- The reports present direct evidences of torturing detainees. This means that there is violence in Abu Ghraib and was committed by the American forces against suspected. Many of these practices were considered as a part of the processes of interrogations. These coercive methods were legitimized by the leaders, claiming that these may help to get useful informations. They also claim that these would not cause any damage, trying to minimize their violence.

3- CDA approach reveals that the American government in torturing the prisoners, wants to impose its power indirectly. It wants to verify their dominance over the Iraqis using forbidden practices.

4- some of the linguistic devices which refer to violence were reflected implicitly in the discourses of the American leaders and their president. They give indirect instructions to their soldiers to use different practices against the detainees. They legitimize these ways to their soldiers, and their soldiers think that they do things are considered natural.

7. References

Blommaert, J. (2005). **Discourse: A critical introduction.** Cambridge University Press.

Creswell, J. W. (2014). **Research design : qualitative, quantitative, and mixed methods approaches.** SAGE Publications, Inc.

Gee, J. P., & Handford, M. (Eds.). (2012). **The Routledge handbook of discourse analysis.** Routledge.

Hart, C. (2010). **Critical discourse analysis and cognitive science: New perspectives on immigration discourse.** Springer.

McCarthy, M. (1991). **Discourse analysis for language teachers.** Cambridge University Press.

Meyer, M., & Wodak, R. (2001). **Methods of critical discourse analysis.** Sage.

Miller, T. (1997). **Functional Approaches to Written Text: Classroom Applications.** Washington, Eric.

Paltridge, B. (2012). **Discourse analysis: An introduction.** Bloomsbury Publishing.

Richardson, J. E. (2007). **Analyzing newspapers: An approach from critical discourse analysis.** London: Palgrave.

Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). **Research methods for business students.** Pearson.

Weiss, G., & Wodak, R. (Eds.). (2003). **Critical discourse analysis: Theory and Interdisciplinarity .**New York, NY: Palgrave Macmillan.

Wodak, R. (1996). **Disorders of discourse.** Longman.

Wodak, R., & Meyer, M. (2009). **Critical discourse analysis: History, agenda, theory and methodology. Methods of critical discourse analysis,** 2, 1-33.

Yaghoobi, M. (2009). **A critical discourse analysis of the selected Iranian and American printed media on the representations of Hizbullah-Israel war.** Journal of Intercultural Communication, 21(6).

تحليل الخطاب النقدي لتعذيب السجناء الذكور في أبو غريب في التقارير السياسية للإندبندنت

اعداد: مصطفى محمد رشيد سمير
بإشراف: أ م. د. عماد حايف سمير
جامعة الانبار _ كلية التربية للعلوم الانسانية _ قسم اللغة الانجليزية

المستخلص

اهتمت الدراسة الحالية تحت عنوان " تحليل الخطاب النقدي لتعذيب السجناء الذكور في أبو غريب في التقارير السياسية للإندبندنت " بالكشف عن قضايا القوة والسيطرة والأيديولوجيات في التقارير السياسية التي تتحدث عن العنف ضد الرجال في أبو غريب. سيتم الكشف عن هذه القضايا في التقرير وفقًا لاستخدام نهج *CDA* اعتمادًا على العالمين المهتمين بهذا النهج، تون فان دايك، ونورمان فيركلوف. في هذه الدراسة، هناك استخدام للغة كأداة للتعبير عن الهيمنة والسلطة والأيديولوجية. بهذه العناصر اللغوية، يتم استغلال القضايا السابقة بشكل غير مباشر من قبل القوات الأمريكية.

نهدف في هذه الدراسة إلى تحديد جميع العناصر اللغوية التي ترمز إلى العنف في التقرير المختار. بعد ذلك، سنشرح وظيفتها في هذا التقرير والتي يتم استخدامها بشكل عملي. بعد ذلك نشرح قضايا السلطة والهيمنة والأيديولوجيات ونتحقق مما إذا كانت مستخدمة في هذه التقارير ضمنيًا أو صريحًا. اخترنا تقريرًا واحدًا لتحليله في هذه الورقة. هذا التقرير مأخوذ من الصحيفة البريطانية "الإندبندنت". اعتمد اختيار هذه المقتطفات على استخدام العديد من العناصر اللغوية التي تشير إلى العنف في أبو غريب.

استخدمنا المنهج النوعي في تحليل البيانات، لأننا نتعامل مع الدراسة السلوكية، وهي الطريقة المفضلة في تحليل مثل هذه الدراسات. في هذه الطريقة، نعتمد على الطريقة السردية في التحليل بدلاً من استخدام الأرقام أو الإحصائيات. سيكون النموذج المعتمد في هذه الدراسة انتقائيًا اعتمادًا على نهج فيركلوف ثلاثي الأبعاد ونهج فان دايك الاجتماعي المعرفي. تهتم هذه النماذج بالنصوص بوظيفتها الاجتماعية والثقافية.

وقد تضمنت النتائج استخدام العناصر اللغوية للعنف في هذه التقارير في سطور عديدة. تم استخدام وظيفة هذه العناصر اللغوية بشكل غير مباشر بطريقة خفية. كما كشفت الدراسة عن استغلال قضايا القوة والهيمنة والأيديولوجيات بشكل عملي في الخطابات الأمريكية. لقد تم تحقيق أهدافنا وفرضيتنا في النتائج والاستنتاجات. في الأسطر الأخيرة من الفصل الخامس، قدمنا بعض التوصيات والاقتراحات لمزيد من الدراسات.

الكلمات المفتاحية: العنف، الرجال، أبو غريب، تون فان دايك، نورمان فيركلوف.

The Gender of the Apologiser as a Social Factor in the Selection of Apology Strategies (A Socio-pragmatic Study)

Sahar Wathiq Yaseen Omran
E-mail: Sah20h1008@uoanbar.edu.iq
The Department of English/College of Education for Humanities-University of Anbar

Prof. Dr. Muslih Shwaysh Ahmed
E-mail: ed.musleh.shweesh@uoanbar.edu.iq
Al-Maarif University College

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4182

ABSTRACT:

"Politeness" is a culturally defined pattern of language use that enables the speaker to formulate appropriate speech acts like an apology. The speech act of apology is a part of pragmatics study and belongs to expressive speech acts. However, it cannot be separated from sociolinguistics because social factors such as social context, gender, and the participants' relationship can all have an impact on how apologizers make their apologies. The selection of the appropriate formulas of apology strategies to pay off violations of social norms is considered a hard task since it is based on some cultural and social norms. Thus, the present study aims to study the apology strategies used by Iraqi male/female postgraduate students at the University of Anbar, in addition to investigating the effect of gender on the use of polite apology strategies. An oral Discourse Completion Task was used as a data collection instrument, supported by a semi-structured interview. The data has been analysed using the descriptive analysis method, based on Leech's (2014) classification of apology. The findings revealed that "expressing regret" was the most frequently used apology strategy. Furthermore, both genders used different indirect strategies to support their apologies. Both genders used a new supporting move, which is "admitting responsibility for in-group member's fault." In conclusion, the gender of the participants has a slight effect on the choice of polite apology strategies. Moreover, social status and age were the most effective social factors as compared to the others.

Keywords: Apology strategy, Gender, Oral DCT

Introduction

To avoid any communication breakdowns, proper and successful communication in English involves years of practise and knowledge of the suitable expressions to be used with speakers of the target language (Altakhaineh & Rahrouh, 2015). Learning a language requires developing pragmatic competence, which refers to a speaker's understanding and application of appropriateness and politeness rules, which govern how the speaker understands and formulates speech acts. Thus, pragmatic competence governs how to communicate communicative intent in various settings. In a variety of settings, social differences influence interlocutors' speech events choices, allowing them to adopt acceptable utterances or principles (Thijittang, 2010). Speech acts are defined as utterances that are accompanied by an actual action. Searle (1969) and Yule (1996) stated that the role of utterances, which is, according to Levinson (1983), a kind of communication between the speaker and the listener, is not limited to the indication of diverse patterns of grammatical structures and varied uses of words, but also the indication of actions that people may perform. Expressions of condolence, invitations, refusals, requests, and apologies are all examples of speech acts. The implementation of polite strategies in expressing apology may be influenced by social characteristics such as social distance, age, or gender. Mills (2003) views that linguistic politeness is the core of gender; scholars and researchers have addressed language and gender during the previous two decades. According to Mills (2003:169), "Gender has begun to be theorised in more productive ways, moving away from a reliance on binary oppositions and global statements about the behaviour of all men and all women, to more nuanced and mitigated statements about certain groups." On the other hand, a number of studies on EFL learners in general, and Arabic-speaking EFL learners in particular, have shown that these learners face many challenges in communicating effectively with native English speakers (Al-Sobh, 2013). Therefore, one of the most crucial components of learning the target language is to understand how to employ speech acts correctly (Alsulayyi, 2016). In fact, most studies, to the present researcher's simple knowledge, seem to be more concerned with the overall nature of some kinds of speech act as a linguistic/pragmatic phenomenon in relation to politeness and gender as social factors, based on different models of politeness; but there is a shortage of studies using such aspects based on Leech's 2014. This study aims to fill the gap by using this model to investigate the effect of gender on the choice of appropriate politeness strategies employed in apology in some social apologetic contexts based on the socio-pragmatic scale to determine the degree of participants' politeness. Moreover, this study investigates whether there are any other effective social factors that influence participants' politeness. The present study is essential to find the answers to the following questions: "What kinds of apology strategies are frequently used by Iraqi male/ female postgraduate students in the academic setting?" and "What other social factors (if any) can be more effective than the gender of the participants in using politeness strategies?". Thus, some

theoretical aspects need to be discussed in this paper; as pragmatics, sociolinguistics, socio-pragmatics, politeness, speech acts, apology, gender.

Sociolinguistics

Linguists such as De Saussure (1916) and Chomsky (1965) studied language before sociolinguistics emerged in "abstraction from society in which it operates" (Lyons, 1995:221). Kharboot & Nima (2020) states that according to Hymes (1974) the complexity and difficulty of language can be linked not only to the linguistic system, but also to the fact that language can be utilized differently depending on social settings. It is so in order to transmit the speaker's social and geographical background, as well as thoughts, knowledge, feelings, and emotions. As a result of these factors, sociolinguistics is an important area of linguistic studies. Hudson (1996: 4) defines sociolinguistics simply as "the study of language in relation to society". Wardhaugh (2006: 12) gives a more detailed definition: "sociolinguistics is concerned with investigating the relationship between language and society with the goal being a better understanding of the structure of language and how languages function in communication". Based on Hudson's illustration, that studying speech without considering the society in which it is used implies that the social explanations for utilizing such patterns are lost (Hudson, 1996), it can be said that Sociolinguists were interested in investigating why people communicate in different ways in different social circumstances, as well as to determine how language is used to convey particular social meanings.

Pragmatics

In the 1930s, pragmatics was originally employed as a subfield of semiotics. It was then used in linguistics as a branch that investigates language usage. Morris, Carnap, and Peirce developed a language framework called pragmatics. In his famous trichotomy of syntax, semantics, and pragmatics, Charles Morris defined pragmatics as "the study of the relation of signs to interpreters" (Kharboot & Nima, 2020). Pragmatics has emerged as a result of seminal ideas, views and arguments about the function and the use of language by philosophers such as Austin (1962) and Searle (1969, 1979) through their 'speech act theory' and Grice (1975) through his 'cooperative principle'. Crystal (2008:379) defines pragmatics as: "the study of language from the point of view of the users, especially of the choices they make, the constraints they encounter in using language in social interaction, and the effects their use of language has on the other participants in an act of communication". Thus, pragmatics extends beyond dictionary definitions to consider the actual meaning of a given utterance in light of the context or norms of the culture in which it occurs (Yule, 1996). Furthermore, according to O'Keeffe, et al (2011), several methods can be used to create a thorough pragmatic knowledge of language, spanning from text analysis to context awareness. Furthermore, in their conceptions of pragmatics, Leech (1983) and Levinson (1983) emphasized the role of context in comprehending and making meaning. Producing meaning is thus a dynamic and interactive process that includes the association of meaning between speakers and hearers, as well as the

linguistic, social, and cultural contexts of utterances. So, generating meaning is a dynamic and interactive process that includes the association of meaning between speakers and listeners, as well as the linguistic, social, and cultural contexts of utterances (Ahmed, 2017).

Socio-Pragmatics

The term "socio-pragmatics" may appear redundant from a Continental European viewpoint on pragmatics, because pragmatics is considered as a general cognitive, social, and cultural perspective on linguistic phenomena in connection to their use in forms of action (Verschueren, 1999). Socio-pragmatics, on the other hand, has a more defined heritage in the Anglo-American understanding of pragmatics, because pragmatics is considered a separate component from the other components in linguistic theory (Horn & Ward, 2004). As a result, socio-pragmatics combines sociolinguistics and pragmatics. According to Nurjamily (2015), socio-pragmatics is a combination of sociology and pragmatics. Sociology is the study of societies and how people interact in groupings. Pragmatics, on the other hand, considers what people say in a certain situation and how it impacts others, and it refers to the social perspective that supports the understanding and performance of communicative activities by participants (Mujiono, 2020). Moreover, socio-pragmatics is a pragmatics study that follows a set of guidelines (Manurung, 2010). More recently, Leech (2014:14), in reference to the pragmatics of politeness, describes socio-pragmatics as involving "the various scales of value that make a particular degree of politeness seem appropriate or normal in a given social setting". Leech's earlier statement (Leech, 1983) on "language use reflects the pragmatics of the period, which was highly concerned with a speaker-oriented perspective of pragmatics, that is, the speaker making choices in their use of language" Leech (2014:14). Of course, Leech is considering socio-pragmatics in the context of politeness, not contradicting his earlier concept of socio-pragmatics. Nonetheless, the fact that he is now doing so shows that he is aware of alterations in pragmatics that have lessened the speaker's dominance in the meaning-making process. On the other hand, pragma-linguistics is concerned with "such phenomena as the range of the lexico-grammatical resources of the language, their meanings, the degree of pragmaticalization, their frequency, and how they are deployed as linguistic strategies of politeness" (Leech 2014:14).

Linguistics Politeness

Politeness is an expression of concern for the feelings of others. Following Goffman 1967 and Brown and Levinson 1987, 'Politeness' will be used to describe non-obtrusive distancing behavior as well as behavior that actively expresses positive concern for others. In other words, politeness can be shown as a gesture of goodwill or solidarity, as well as the more common non-intrusive behavior that is referred to as 'nice' in ordinary conversation. The term politeness means "to take hearers' feelings and desires into consideration when speaking and acting. This means that politeness could be expressed verbally and non-verbally in actions" (Leech,

1983: 140). Naturally, the field has progressed in the last decade, and a contemporary definition would reflect this. Sara Mills (2003), on the other hand, has questioned politeness definitions that presuppose analysts can identify statements as distancing, "the notion that most people would agree about what constitutes a polite or impolite act" (2003: 6).

Speech Acts Classification

Speech acts are a popular topic in pragmatics and sociolinguistics. According to Gibbs (1999), Austin was the first to address the functions of utterances in interpersonal communication; hence it is often assumed that J. L. Austin is the founder of the Speech Acts Theory. According to Austin (1962), speech acts are actions carried out by utterances such as delivering commands or making promises. Speech acts entail real-life encounters that necessitate not only language knowledge, but also appropriate language use in a specific culture to avoid communication breakdown (Al Ali, 2012). According to Austin (1962), speech acts are divided into three categories: the locutionary act, which is defined as the act of uttering something. The illocutionary act, on the other hand, is linked to the force of a performative statement, such as "promising" or "apologizing." The third is the perlocutionary act, which focuses on how an illocutionary act affects the listener while attempting to determine the speaker's illocutionary intention. Searle's (1979) classification scheme presents a more thorough taxonomy of speech acts, listing five illocutionary roles that speech acts can perform: assertives, commissives, directions, declarations, and expressives. Assertives, also known as representatives according to Searle (1975), are speech acts in which the speaker represents or describes how things are in the world, i.e., he conveys his opinion by committing to "the truth of a proposition," such as describing or asserting facts and assertions. Commissives are speaking acts that obligate the speaker to take a future action, such as promising, threatening, or inviting. Directives are speech acts that are used to get the listener to do something, such as recommending, commanding, or ordering. Declarations are verbal acts that are used to change or affect the state of a situation or an item immediately, such as 'I pronounce you a husband and wife.' Finally, expressives are speech acts that are intended to communicate a speaker's feelings and emotions. They are not employed to exchange information, but rather to express likes, dislikes, pain, joy, admiration, or grief. There are multiple requirements for establishing different classes of speech acts, according to Searle (1979). The illocutionary act, the speaker's psychological condition, the utterance itself, and its usage in the real world are some of these requirements (Kharboot & Nima, 2020).

Speech Act of Apology

However, the researchers address apology phenomenon which considered one type of *speech events* (speech acts) that Leech (2014) called it "politeness-sensitive". The researchers track Leech's perspective that the utterance gives multifunction pragmatic use such as apology strategies as Leech (2014: 115) states:

"I refer to these as *speech events* rather than as *speech acts*, because the latter term has typically been used in the study of single utterances, a particular limitation of Searle's speech act theory (1969, 1975a). However, when we study such phenomena as requests and apologies in context, we often find that they are more complex than this"

To express regret for offending someone, apologies are issued. When an offense has been committed, apologies are usually made to restore harmony. If someone hurts, inconveniences, or violates a person in any manner, his or her face must be restored, and an apology is required. Leech (1983) and Nureddeen (2008) explained that the apology is a remedy for an offense in order to keep the two parties in good terms. They believe that apologizing demonstrates the speaker's accountability and is done to maintain the balance between the speaker and the listener. As a result, apologies differ from other forms of speech such as thanking and complimenting (Abu Humeid, 2013).

Kinds of Offences

Holmes (1989) states that one of the most prominent components of the situation in describing apologies in a particular discourse is the type of offence which appears to require a kind of remedy, and the categorization of offence types provides a useful indication of the range of offences. In other words, an offense is considered as face threatening act toward the offended people, and apologies are intended to soften the offense. Holmes (1989: 201) suggests the following categories of offenses, namely:

a. Space offenses; e.g. : bumping into someone, queue jumping, etc.
b. Talk offenses; e.g. : interrupting, talking too much, etc.
c. Time offenses; e.g. : keeping people waiting, taking too long, etc.
d. Possession offenses; e.g. : damaging or losing someone's personal property.
e. Social gaffes; e.g. : burping, coughing, etc.
f. Inconvenience offenses; e.g. : giving someone the wrong item, disturbing someone etc.

Classification of apology

Leech pointed out that there are three main semantic routine and formulaic apology strategies. Leech (2014: 125) points out that "a large majority of apologies are routine and formulaic, it can still be said that English uses three main (semantic) strategies of apology," However, Leech maps out these three semantic strategies as showing speaker's regret, asking hearer's pardon or forgiveness and using a performative utterance:

(a) Expression of speaker's regret: e.g., (I'm) sorry, I regret…, I'm afraid
(b) Asking hearer's pardon (or forgiveness): e.g., excuse me, pardon (me)
(c) Using a performative utterance: e.g., I apologize, I beg your *pardon*

Leech then (2014:116) classifies the potential components of an apology into five ones:

(a) **Head act**: the apology itself (IFID), e.g.: (*I'm*) (*so*) *sorry*. . .
(b) **A confession,** or **admission of responsibility** for the fault, such as "(*I'm sorry,*) *I lied*."

(c) **An explanation** of why or how the fault occurred: "(*Well I'm sorry it's been such a mess.*) *It's just, this, this whole magazine this year, I mean we've had to rely on so many other folks, you know."*

(d) **An offer of repair** (or making amends): making sure the fault is to be corrected or a remedy applied; e.g., (after spilling something) "(*Rachel, I'm sorry I'm leaving this here.*)" "*I'll tidy it up"*

(e) **Promise of forbearance "**(making amends in the longer term by undertaking to do better on future occasions): (*Right, right, so I'm very sorry.*) *I won't do it again next year*"

Apology: Pos-Politeness or Neg-Politeness

The researchers are adamant that apologizing enhances concord and cordiality among the speakers, as well as lowering the likelihood of a violation being committed against the addressee. Inherently, apology is likely to be seen unfavorably in a variety of groups. Leech (2014: 121) considers apology to be face-enhancing as it tackles the violation than face-threaten because its main aim is repairing "to repay the debt, to redeem *S*'s loss of face. However, it is the intended effect of a speech act on *H* that is crucial: an apology is meant to be face-enhancing to *H* rather than face-threatening". According to Leech (2014) there are two aspects of linguistic politeness: pos-politeness and neg-politeness. However, Leech manifests apology under pos-politeness because it assigns positive value to the addressee: Neg-politeness typically involves indirectness, hedging, and understatement, which are among the best-known and most-studied indicators of the polite use of language. Pos-politeness, on the other hand, gives or assigns some positive value to the addressee. Offers, invitations, compliments, and congratulations, then, are examples of pos-politeness. Thank-yous and apologies are also kinds of pos-politeness.

The Socio-Pragmatic Facet of Apology

The socio-pragmatic component connects different types and degrees of apologies to the social contexts in which they occur. We can examine them from the perspective of many elements within English-speaking societies as well as from the outside, comparing the frequency of apologies in English-speaking societies to other language communities. This part can just scratch the surface of the subject (Leech, 2014). Holmes observed a significant disparity between males and females in his research of apologies among New Zealand English speakers (1990, 1995). Females made far more apologies to others and also received far more apologies from others. Holmes (1995) comes to the conclusion that women are more polite than men, in apologies as well as other speech events. Another striking conclusion of Deutschmann's research, which is unsurprisingly linked to his finding that men apologize more than women, is that more powerful people apologize to less powerful people more than vice versa. This contradicts Brown and Levinson's well-known claim that politeness rises in direct proportion to three factors: H's power and social distance from S, and the imposition's weight (or what is transacted). Turning to sociopragmatic differences between nationalities or regional groups, Leech found it useful to consider the five socio-pragmatic parameters: vertical distance,

horizontal distance, and cost-benefit, supplemented by the two extra factors of strength of obligations/rights" and "self-territory vs. other territory (Leech, 2014).

Apology and Gender

Gender is one of the most important internal or personal factors that affect communicative competence and the choices of linguistic performance. In other words, women behave and speak differently from men, and men think and understand things differently from women. Many other linguists are researching the impact of gender differences on apology strategies. Fraser (1981:269), for instance, investigates the issue and states: "*there is no systematic or predictable frequency in the occurrence of apology, no sex offer more apologies, a result that is apposite to the stereo type that women apologize more than men*." Holmes (1989: 197) focuses on sex differences in the realization of apology, and contrary to Fraser's findings, the investigation showed that there are significance of an apology. She noted that: "*The way in which women's used of particular speech act differs from the way of men which has not attracted sufficient attention*." Thus, the current study attempts to investigate the impact of gender on the choice of the most appropriate apology strategies in different social situations.

Methodology

In the current study, the researcher applied a qualitative research method. Therefore, this study was designed in a way in which qualitative data are selected and then analysed qualitatively based on Leech's (2014) model of politeness and apology classification. What makes this paper different from others is that it measured the Iraqi male/ female EFL learners' attitudes toward the politeness in expressing apologies in different social contexts according to the semantic apology classification proposed by Leech, which involves 4 apology strategies. The present study utilised a qualitative method for three main reasons: to get in-depth information about the aspects under study; to get a clear and sufficient analysis of the data; and to investigate the aspects in their real context.

Instruments

The Oral Discourse Completion Task (DCT) was used as a research instrument in this study. Based on this instrument, fourteen real-life situations are chosen by the researcher and included in the DCT in order to investigate aspects of the study. An online situation-based oral DCT is sent to the participants for the purpose of examining the role of gender in using apology strategies. Then, the recorded responses are transcribed and analysed qualitatively based on Leech's (2014) model of politeness and apology classification. Although written tasks were used to indicate the students' ability to select words stored in their minds for the purpose of exploring certain aspects studied throughout the course of their studies, the participants will be required to complete their tasks orally for the sake of achieving the requirements of the current study. Then semi-structured interviews were conducted to get more understanding about the participants' choice of the strategies and it was important in eliciting

information about conceptualising apology, obligation to apologise, and the role of social factors (i.e. gender, age, social status/power, and social distance/relationship). The oral DCT was piloted by 4 participants to ensure the face validity.

The Sample

Purposive sampling was used in the current study based on the research design chosen and the study's objectives and research questions. The selection of the sample in any study is not an easy task as it depends on certain criteria. However, the criteria for selecting purposive sampling in the current study are: background knowledge and gender. Based on the criterion of background experiences, the researcher of the current study selected purposefully forty postgraduate EFL students of MA programmes in the academic years 2020–2021 and 2021–2022 at the University of Anbar-College of Education for Humanities and College of Arts–English Departments. Furthermore, based on the criterion of gender, the sample of this study involved 40 students (20 males and 20 females).

Data Analysis Procedures

Based on the nature of the objectives of the study and its research questions, the analysis of the data in the present study was conducted qualitatively. Qualitative content analysis procedure will be used for answering the third question of the current study which is about investigating the effect of gender and any other social factors on the use of politeness strategies. The researcher used the relational way of analysis instead of the conceptual way of analysis for two basic reasons. The first reason is that the conceptual analysis focuses on the concepts or words themselves neglecting their relation to the context in which they occur. In turn, the relational analysis deals with the relationships that exist among words in their real context. The second reason is that the conceptual analysis focuses on the inherent meanings of words neglecting the idea that the meaning of words is dependent on the context in which they are used. In contrast, the relational analysis emphasizes the meaning obtained by words' relation within the same context (Al-Heety, 2021). Besides, to answer the first question of the current study, that is, "What type of politeness strategies are most frequently used by Iraqi male/female students?" A quantifying of qualitative analysis procedure is used. Regarding the analysis of interview, the thematic analysis helped in analysing the data supporting the findings of the research questions three.

Data Analysis and Discussion

The second research question of this study was ‘What kinds of apology strategies are frequently used by Iraqi male/female EFL postgraduate students in the academic setting?’ The findings of this study revealed the use of the three types of Leech’s apology strategies by the participants in a large variety of forms. In addition to the fourth strategy, this was neglected intentionally by Leech in his model. Thus, the findings showed 505 occurrences of the four apology strategies. Table (1) showed that the strategy of "Expressing regret" was the most commonly used

strategy by the subjects of the study. The results mentioned above confirm that the findings of this part of the study agree with the model adopted.

Table (1) The frequency of the overall used apology strategies

No.	Apology Strategy	Freq.	Percent
1	Expressing regret	318	63%
2	Asking hearer's pardon	105	21%
3	Using a performative utterance	59	12%
4	Less common reduced formulae	23	5%
	Total	**505**	

Table (2) presents the findings related to the kinds of apology strategies that were frequently used by males and females separately. The table below revealed that females used more apology strategies than males. This finding also demonstrated that both males and females were nearly equal in using the first strategy of apology, which is "Expressing regret" in its different forms; but there was a significant difference between them in the use of the other two main strategies, that is to say, "Asking hearer's pardon" and "Using performative utterances".

Table (2) The frequency of the apology strategies used by male/female participants

No.	Apology Strategy	Freq.	Males		Females	
1	Expressing regret	318	162	51%	156	49%
2	Asking hearer's pardon	105	44	42%	61	58%
3	Using a performative utterance	59	25	42%	34	58%
4	Less common reduced formulae	23	12	52%	11	48%
	Total	**505**	**243**		**262**	

Regarding the forms of apology strategies used by the participants in this study; the qualitative analysis showed that Iraqi EFL male/female postgraduate students employed 34 formulas of apology when they make apologies. Table (3) revealed that (I am sorry), (I am so sorry) and (Sorry) were the most commonly used forms. This finding goes in line with Leech (2014). The frequency and percentage of each apology form used by male and female participants were also calculated. Table (4) clarifies the percentage of apology forms used by female learners. The qualitative analysis showed that females used (31) different forms of apology strategies in different situations. The frequency and percentages of the following formulas were the highest: (I am sorry), (I am so sorry), (Forgive me) and (Sorry). At the same time, the qualitative analysis of the male participants' responses marked (21) different apology strategies used among them, as shown in Table (5). The following were the frequency and percentages of the most common strategies: (I am sorry) and (Sorry) were the expressions

with the highest frequencies. However, (I apologise), (Forgive me) and (I am really sorry) were less commonly used than the first set of forms.

Table (3) The overall frequency of the apology formulae used by the participants

No.	Apology formulae	Total	Percent	No.	Apology formulae	Total	Percent
1	I am sorry	91	18%	18	I seek your forgiveness	3	1%
2	I am so sorry	83	17%	19	I sincerely apologize	3	1%
3	Sorry	78	16%	20	Accept my sincere apologies	2	0%
4	Forgive me	51	10%	21	I am so so sorry	2	0%
5	I apologize	46	9%	22	I deeply regret	2	0%
6	I am really sorry	29	6%	23	I'd like to apologize	2	0%
7	Excuse me	18	4%	24	My sincere apologies	2	0%
8	Accept my apology	11	2%	25	I am apologizing	1	0%
9	Pardon me	11	2%	26	I am awfully sorry	1	0%
10	I am very sorry	10	2%	27	I am ever sorry	1	0%
11	My apologies	10	2%	28	I am sincerely sorry	1	0%
12	I am terribly sorry	7	1%	29	I am so very sorry	1	0%
13	So sorry	6	1%	30	I feel so sorry	1	0%
14	I owe you an apology	5	1%	31	I offer my apology	1	0%
15	Apologies	4	1%	32	I really apologize	1	0%
16	Deepest apologies	3	1%	33	My deepest apologies	1	0%
17	I beg your pardon	3	1%	34	Thousand apologies	1	0%
					Total	**492**	

Regarding the various factors that Leech, 2014 classified to determine the nature of an apology as a speech event, as mentioned in chapter three, the results that were gained in the current study revealed some other kinds of supporting moves used by the participants that were proposed by some other previous studies[1], such as: lack of intent, paying a concern, self-deficiency, euphemistic utterances, non-verbal behaviour, and self-criticism. The technique of 'lack of intent' was found in the form of *M2: "Sorry I don't mean*"; The technique of 'paying a concern' is one of the strategies in which the offender attempts to show his/her concern about the offended to decrease the offence and relieve the offended hearer as; *F15" Sorry sorry are you ok? Did I hurt you or something?"*. The technique of self-deficiency, such as: F5:" *I'm really sorry* for losing your data.. I actually don't know how to help you " which expresses an implied admission of responsibility. Regarding self-criticism, is known as self-punishment strategy to increase the hearer's sympathy for the offender.

[1] Hussein and Hammouri, 1998; Trosborg, 1987; Deutschmann's 2003 and Nureddeen, 2008

Table (4) The frequency of the apology formulae used by female participants

No.	Apology formulae	Freq.	Percent	No.	Apology formulae	Freq.	Percent
1	I am Sorry	45	17%	18	I'd like to apologize	2	1%
2	I am so sorry	41	16%	19	So Sorry	2	1%
3	Forgive me	34	13%	20	I am so so sorry	2	1%
4	Sorry	34	13%	21	Accept my sincere apologies	1	0%
5	I apologize	25	10%	22	I am apologizing	1	0%
6	I am really sorry	13	5%	23	I am awfully sorry	1	0%
7	Excuse me	9	3%	24	I am sincerely sorry	1	0%
8	I am very sorry	7	3%	25	I am so very sorry	1	0%
9	Pardon me	7	3%	26	I beg your pardon	1	0%
10	Accept my apology	6	2%	27	I am ever sorry	1	0%
11	My apologies	5	2%	28	I feel so sorry	1	0%
12	I am terribly sorry	4	2%	29	My deepest apologies	1	0%
13	Apologies	4	2%	30	Deepest apologies	1	0%
14	I sincerely apologize	3	1%	31	Accept my sincere apologies	1	0%
15	I deeply regret	2	1%		**Total**	**260**	
16	I owe you an apology	2	1%				
17	I seek your forgiveness	2	1%				

In addition to the various factors that have been noticed as defining the nature of apology that were listed by the model of the study, the findings of this study elicited a new kind of supporting move, which is' Admitting responsibility for an in-group member's fault': M8: "I don't know what to tell you but my little brother is a naughty and he painted a few pages of your book *I'm very sorry* for this behavior I will buy you a new book" Based on the socio-pragmatic scale presented in the model adopted, the degree of politeness depends on the degree of in-group or out-group membership[2]. This newly proposed supporting move, which was elicited via the findings of this study, was used by the participants in situation (9), by expressing full responsibility for what the speaker's little brother did in terms of the extended self-territory of the speaker.

[2] The strong relationship between the members of the in-group requires the speaker to be modest not only when he speaks about himself, but also when he talks about the members of his family (Leech, 2005)

Table (5) The frequency of the apology formulae used by male participants

No.	Apology formulae	Freq.	Percent
1	I am sorry	46	20%
2	Sorry	44	19%
3	I am so sorry	42	18%
4	I apologize	21	9%
5	Forgive me	17	7%
6	I am really sorry	16	7%
7	Excuse me	9	4%
8	Accept my apology	5	2%
9	My apologies	5	2%
10	Pardon me	4	2%
11	So sorry	4	2%
12	I owe you an apology	3	1%
13	I am terribly sorry	3	1%
14	I am very sorry	3	1%
15	My sincere apologies	2	1%
16	I beg your pardon	2	1%
17	Deepest apologies	2	1%
18	I offer my apology	1	0%
19	I really apologize	1	0%
20	I seek your forgiveness	1	0%
21	Thousand apologies	1	0%
	Total	**232**	

Table (6) illustrates that the frequency of all of the used supporting moves was (1027occurrences). (Explaining the situation) was the most frequently used technique, and the lowest occurrence was (A promise for forbearance). The qualitative analysis in Table (7) revealed that male and female participants were totally equal in using the technique of (Explaining the situation), and it was the most frequently used by both. It was also found that there was a significant difference in using the move of (An offer for repair), where males surpassed females in making more offers. Moreover, the findings revealed that males showed themselves as more likely to admit responsibility for their own faults. By contrast, females showed less use of this technique. Other strategies showed an approximate frequency of their use by both males and females.

Table (6) The frequency and the percentages of the overall Supporting Moves of apology Strategies used by the participants.

No.	Supporting moves	Freq.	Percent.
1	Internal modification	214	19%
2	External modification	92	8%
3	Admission of responsibility	117	10%
4	An offer of repair	185	16%
5	Explaining the situation	214	19%
6	a promise for forbearance	17	2%
The new strategy			
7	Admitting responsibility for in-group member's fault	23	2%
8	Self-criticism	42	4%
9	Lack of intent	119	11%
10	Paying a concern	65	6%
11	Expressing self-deficiency	32	3%
12	a euphemistic utterance	2	0%
13	Non-verbal behaviour	4	0%
	Total	1126	100%

Table (7) The frequency and the percentages of the supporting moves of apology strategies used by male/female participants

No.	Supporting moves	Males		Females	
		Freq.	Percent.	Freq.	Percent.
1	Internal modification	68	13%	85	16%
2	External modification	50	9%	42	8%
3	Admission of responsibility	64	12%	53	10%
4	An offer of repair	99	18%	86	16%
5	Explaining the situation	107	20%	107	20%
6	a promise for forbearance	8	1%	9	2%
The new strategies					
7	Admitting responsibility for in-group member's fault	12	2%	11	2%
8	Self-criticism	17	3%	25	5%
9	Lack of intent	62	12%	57	11%
10	Paying a concern	32	6%	33	6%
11	Expressing self-deficiency	17	3%	15	3%
12	Euphemistic utterance	0	0%	2	0%
13	Non-verbal behaviour	3	1%	1	0%
	Total	539	100%	526	100%

Semi-Structured Interview Analysis

1- The Conceptualization of Apology

The participants' responses revealed two concepts about apology, and all of them met one aim regardless of their variations. Having interviewed the participants about their view on apology, the conceptualization of apology was viewed differently. First, apology as a speech act and social phenomenon is perceived by them as behaviour related to *Admission of Responsibility for a Misbehavior.* They claim that when a person apologizes, he will give the hearer an impression that he/she is attending to his feelings and feeling sorry about his/her misbehaving. This reflects a social perception that Iraqi male/female postgraduate EFL learners in general are among the least apologising people due to their pride and the perception that an apology reduces individual dignity when it is seen as threatening; so, admitting responsibility for misbehaviour is an image of courage, which is required to face and overcome this threat. For example:

MIn1 : "*Apology is to give excuse for a misbehavior…*"

FIn1 : "*Apology means a confession of a fault when you feel sorry about some mistakes you have made and take responsibility for that fault and you apologize in certain sentences that expressing your feelings*."

The second conceptualization is that an apology is regarded as a part of *Self-Morality.* The participants stated that the more a person apologizes, the more respectful and polite they will be. Consider the following examples:

FIn1: "*I apologize because I want to regain the trust also to show politeness*"

MIn1: "*Apology is to give excuse for misbehavior or sometimes to create prefix for something you should have done*."

MIn2: "*Apology means to me respect, because if you respect somebody you apologize to him*"

MIn3: "*Apology means forgiveness in order to show our respect to others*"

This conceptualization is consistent with previous research on apologies, such as Ahmed (2017), who demonstrated that making and accepting apologies is a moral matter of redressing wrongdoings and establishing restorations. It is indicated that apologies are not enough as a restoration to the offended person. Apologies are valuable in themselves, and both physical and moral violations can be redressed. The overall point of view concluded by the interviewees underlines the necessity of an apology in their culture.

2- The Obligation to Apology

All interviewed participants confirmed they should apologize when they commit an offence or make a mistake. For example:

MIn3: "*When I did an ugly mistake and I am sure about it , I rapidly say sorry for my mistake*"

MIn4: "*I usually apologize when I feel that I have offended somebody with my wrong saying or wrongdoing. I do so to dispel any hard feelings that the offended person may have for me*."

FIn1: "*We should apologize whenever we make a mistake or fault to certain person whether it is accidently or intentionally we should apologize. And why because we want to regain the trust also to show politeness to show that we don't mean to do that fault or we feel sorry for doing so*"

FIn4: "*I apologize when I feel that I have said or done something to other people and after that I feel it isn't suitable so I apologize for them. I apologize for seeking forgiveness for those who I hurt them*."

It is clear from the given responses, that Iraqi male/female postgraduate students' apologies are performed to save the offended person's and the apologizer's face. They perceived how apology aims at restoring social relation, showing etiquette and courtesy.

3- The Effect of Gender

Gender factor was noted in the participants' responses as having an impact on their perceptions of apology. Nearly all of the participants revealed that they behave more polite with the opposite gender even if they were their sisters or brothers:

MIn1: "*Of course I will apologize to women in different way that of men because women have special status in our culture and that is why I use some words that I will not use when apologizing to men."* Then he continued *"Even when I apologize to my sisters I will be more polite than to my brothers*"

FIn4: "*I have actually never apologize for anyone especially for men because I try my best to avoid doing mistakes for others to avoid apologizing for them. Because I believe that ' if you don't like to apologize you have to try not to do anything wrong to others*"

Regarding cultural factor, a view of the participants showed that the way of their apology for the opposite gender is based on the culture of them and the recipient's culture. See the example:

MIn3: "*I totally believe that the culture of the recipients plays important role in accepting the apology. For males it is ok for all but with females based on her culture, her region her being familiar or unfamiliar*."

FIn1: "*I think the matter is like this, when a man apologizes to a man it is easier than apologizing to a woman especially in our culture*"

4- Other Social Factors

In terms of social status and power, all participants stressed the significance of apologizing for a person of high social status and power. For example:

MIn1: "*... I will not apologize to my friends the same way I apologize to someone I don't know. Also, I won't apologize to my colleague at work the same way to the boss*."

FIn4: "*... person when you apologize to someone who is your teacher this is different when you apologize to your friends or relatives*."

So, people of high rank get the more polite and formal apology as compared with those of low position. Regarding the social distance between the speaker who is the (apologizer) and the hearer who is the (apology-recipient), It was found that socially distant victims usually receive more apology than socially close ones. The following are some of the responses:

MIn1: "*... I will not apologize to my friends the same way I apologize to someone I don't know him*"

FIn3: "*Apology differs from person to person.. some people don't accept apology but some people deserve and accept apology. For those who don't accept apology I just don't bother myself at all when apologize for them*"

However, with reference to the view of FIn3, it was found that she has the tendency to be polite for both groups close and distant, since she based her politeness on the person him/herself not the horizontal dimension, in other words social distance. Hence, to sum up; the views of the participants revealed that social distance plays noticeable role in being polite for others. In considering the age of the offended person, the interview data revealed that both gender groups, regardless of their age and social status, showed more politeness to the older hearers than younger ones due to the position of age. These are some of their quoted responses:

FIn2: "*... I want to apologize to someone who is older I have to be more formal and more polite*."

MIn4: "*Yes, I can swallow my pride and apologize swiftly to a person who is younger than me, but of course I will be more polite with older people*"

The data showed that the older the hearer, the politer apologies she/he will receive. Conversely, the younger the hearer, the fewer and less formal apologies he or she will receive. Others found it easier to do so because it is less formal and of fewer onuses as in the examples:

MIn2: "*I think it is easier because if you apologize to somebody that is younger, you can convince them easily without the need to explain more to them about what happened*."

FIn1: "*Yes I can easily apologize to someone who is younger than me ...the age is also plays an important role in apologizing, when the person is younger than me it is easier for me to apologize than that who is older than me since it is less formal*"

Discussion of Findings

The present study is in agreement with some of the past studies; (Abu Humeid 2013; Hassan 2014; Harb 2016; Qari 2019; Aboud 2019; Al-Sallal1 and Ahmed 2020; and Al-Rawafi et al. 2021) in dealing with the role of gender in making polite apologies. In spite of this similarity, the current study is different from those past studies in the aspects under the study. The current study explored the effect of participants' gender as an independent social factor on the selection of appropriate polite apology strategies based on Leech's 2014 apology semantic classification, then to be analysed socio-pragmatically. According to the researcher's preliminary knowledge, this aspect may not have been investigated previously by

similar research. In terms of methodology, (Abu Humeid 2013; Hassan 2014; Harb 2016; Qari 2019; Aboud 2019; Al-Sallal and Ahmed 2020; and Al-Rawafi et al. 2021) used written (DCT) as data collection instrument. In comparison, in the current study, an online oral (DCT) was used, supported by semi-structured interviews. This type of methodology was proposed to gain a larger amount of semi-natural data, where the participants feel free to express what comes in their minds, as not everything can be expressed on the sheet. This method was also used in the study of Hassan 2014, where oral DCT was used to get data from illiterate participants, which differed from the present study, as used for well-educated participants.

With reference to the first research question; which is "what kind of apology strategies that are frequently used by the participants?" the findings showed that the students implemented all the four types of apology strategies of the model adopted. Table (1) showed "Expressing regret" was the most commonly used strategy by Iraqi male and female postgraduate students. This finding is consistent with prior research such as Qari 2019, Al-Rawafi et al. 2021. This strategy was the most frequently used by males while the other strategies by females. This finding is consistent with Al-Rawafi et al. 2021 as male students did not offer an apology as frequently as the female students, nor ask for hearer's forgiveness. In consistency with Abu Humeid 2013, Iraqi females used more strategies than males, this is because men in this society can talk and behave more freely than women. The students support their apologies with different indirect strategies in order to mitigate the offense. The most frequently used supporting move was "explaining the situation," by both genders equally, which agrees with Harb 2016, Sallal 2020. This indicates that Iraqi EFL learners prefer to use this strategy to present detailed justifications in order to get the hearer's understanding and forgiveness. Internal modifications were also of common use by both genders, which agrees with Qari 2019. "Admitting responsibility" and "promise for forbearance" were the least used, which does not agree with Al-Rawafi et al. 2021, where both strategies were of the highest frequency especially by females. The current study agrees with the findings of Harb 2016; Aboud 2019; Sallal 2020; and Qari 2019 as they thought that those strategies were to be more face-threatening than other apology strategies.

The findings of the current study also revealed a new indirect strategy. This is "admitting responsibility for an in-group member's fault." The use of this strategy can be explained as the constraint of politeness was governed by determining who was included in the domain of the speaker and who was excluded. The strongest group in the Eastern culture is that which represents the in-group membership (family members). The strong relationship between the members of the in-group requires that, the speaker should be modest not only when he speaks about himself, but also when he speaks about the members of his family, because they considered as a part of his extended self-territory, so the debt or fault of the in-group members naturally belongs also to the speaker. This strategy was also of little use since it is a context-based strategy. Some politeness maxims formulated by

some indirect apology strategies, such as offer of repair, self-criticism, paying a concern, and so on. The technique of "an offer of repair", suggests that the participants did not try to imitate the apology of the target language through their apology production; instead, their approach, selections, and applications were distinctive. This finding goes in line with Harb 2016 and Aboud 2019 as it was used by males more than females; but does not with Qari 2019 and Al-Rawafi et al 2021 where females used it more. "Paying a concern" was as an attempt to decrease the offense and relieve the offended person. Regarding self-criticism strategically, the offender is trying to limit the alternatives available to the offended and force him to accept the offered apologies without hesitation by using strong phrases of self-reproach to indicate intense displeasure. This strategy was used by females more than males.

Regarding the third research question, that was about investigating the effect of gender on the use of apology strategies; and the effect of any other social factors. Concerning the five dimensions of the socio-pragmatic scale, other social factors can affect the degree of apology politeness, such as the factor of "obligations and rights". This factor was affective in the situations of academic and family domains. It falls within the dimension of Strength of socially defined rights and obligations. So, the degree of obligation S has towards O to perform the action and to give benefit to the O is what made most males and few females apologise and help the hearers. Regarding family domain, specially, in Eastern cultures, some families have a kind of solidarity between the parents and the sons, this was reflected in the responses of some participants; where those participants found it as an ordinary thing to forget a promise with the father or mother, as the parents did not expect such a verbal apology from them; but they cannot let it pass without achieving the promise at once, or even making a new promise to save the parents' face. This is the socially sanctioned obligation the speakers have to do what their parents want. That is to say, giving high value to their parents' wants. This obligation falls within the scale of strength of socially defined rights and obligations.

Hearer's offensive reaction toward the speaker, can be considered as an effective factor that made some participants violate some maxims of politeness, the participants justified their non-apologetic behaviour or their being rude as being annoyed because of hearer's reaction of anger toward their unintentional behaviour. At the same time, it is the same factor that might lead some participants to offer apologies to the offended hearers with little sympathy in the above situations, specially. Male participants were more affected by this factor. Concerning the factors of solidarity, these are sub-summed under the horizontal scale. In some situations few speakers avoid using any direct strategy of expressing apology to their offended hearers, and they only expressed their lack of intent about the offence; as expressed by the participants that there is no need to make an apology to close friends and the opposite when there is no solidarity. Also males were

more influenced by this factor. Hence, males mostly tended to be polite with socially distant people; while females prefer to keep their close relationships, this is in agreement with Qari 2019. Regarding the factor of 'the value of what was transacted', In other words, the value of the things that have been misused by the speakers, for example, the erased data in situation 3, the ruined book and the broken laptop, therefore, the participants tried to mix their apologies with some justifications as; offers for repairs, expressions of lack of intent to be more polite and soften the offence. So that, gender has no significant effect over the value of what is being transacted, this is fallen within the scale of cost/benefit. In such a situation where physical damage and lost possessions are the offences involved, the single use of only IFIDs is inappropriate since it might be understood as impolite by the offended person; but when there is no physical offence involved, therefore, it would be more polite to use the appropriate strategy, especially one addressing the inner feelings. In such a situation, the participants used the strategy of paying a concern and lack of intent, therefore, it can be said that most Iraqi male and female postgraduate students are socio-pragmatically competent since they support their apologies with appropriate supporting moves, regardless of the degree of closeness of the relationship between them and the offended people, which reflects the effect of the type of offense. This finding is not in agreement with the study of Muhammed 2006 who found that degree of offence made a slight influence on the choices of the polite strategies; but agrees with Al-Rawafi et al 2021 who stated that the selection might be affected by the context-internal than context-external.

The factor of age as is related to the vertical distance scale, this factor plays an affective role in using politeness strategies. Most of the participants make fewer apologies for younger hearers. This finding is enhanced by the participants' replies in the conducted semi-structured interview. Other participants might make an apology to younger people if they were out-group members, where they perceive that the social distance between them is not close and they cannot communicate with less politeness with them. Such non-apologetic or less polite behaviour in this case cannot be considered impolite since the theory of politeness is not applied. Regarding age, females tended to apologise for their younger hearers more than males. This finding is consistent with Al-Rawafi et al 2021. In the context of the vertical distance scale, the factor of power appeared to be the most effective factor, as both genders showed obligation to apologise and admitted responsibility equally for people of higher status, such as the professor. Both genders used the strategy of explaining the situation with their professor. This strategy in the form of justification for people of higher power could be viewed in the participants' perception as only giving excuses as a way of escaping from responsibility. This finding agrees with Qari, 2017. Thus, using this linguistic expression serves as a pragmatic tool to moderate the severity of offence and to manage face-rapport. Both males and females gave a significant value to their professor which reflected the effect of the power that the professor has over the

participants. To sum up, the findings revealed that the factor of social status and age were the most effective social factors over the gender of the participants. This finding is in consistency with Muhammed 2006, Hassan 2014 and Qari 2019.Worthy mentioning, the gender of the addressee was more effective than the gender of the speaker to choose the degree of politeness as was proved by nearly all the participants in the supportive conducted interviews, which agrees Hassan 2014.

Conclusions

The analysis of data in the previous chapter leads to the following conclusions:

1- Regardless of any social factors, females tend to make apologies to the hearers more than males, and they always attempt to make their apologies more polite by using other supportive strategies. They also try to show concern towards the hearer's feelings and behave modestly in making such an apology to get the sympathy of the hearer and increase the chance of accepting the apology.
2- Males tend to repair the offence more than females to decrease the size of the offence and rebuild the relationship with the offended party. In addition, they mostly try to control their real bad feelings and overcome the negatives to save face in embarrassing situations.
3- The frequency of the revealed strategies implies that the participants of the study have positive attitude towards such a type of strategy besides an awareness of its significance and usage.
4- The use of the investigated strategies in the appropriate contexts shows that the participants are socio-pragmatically competent.
5- Males prefer to use the strategy of "Expressing regret" when they apologise, while females tend to ask for hearer's forgiveness and offering apologies by using performative utterances.
6- Both genders prefer to use explaining the situation to support their apology to mitigate the offense, while they rarely use expressions of responsibility and a promise for forbearance, since those strategies are more face-threatening than other apology strategies.
7- The facets of Eastern culture are reflected clearly in the behaviours of most of the participants, particularly in their choice of strategies when apologising to their parents, family members, friends, and professors.
8- "Admitting responsibility for in-group's fault", was a newly revealed supporting move, based on the context of the situation, which indicated that according to the speaker, the hearer was belonging to the out group members, so the speaker spoke modestly about one of his in-group members.
9- The gender of the participants as a social factor has a slight significant effect on the use of polite strategies. On the other hand, the gender of the addressee may have a greater effect on the degree of politeness.

10- Internal factors such as the type and degree of offence have a more significant effect than external factors like the gender of the participants and the horizontal distance between the interlocutors.
11- The offensive reaction of the offended party towards the offence also affects negatively the degree of politeness the speakers employ when apologising, which leads them to violate some maxims of politeness.
12- Social status and age are the most effective social factors that govern a speaker's degree of politeness; both factors are related to the vertical distance scale.

References

Aboud, F. (2019). *Apology Strategies among EFL Postgraduate Learners*. Folklor/edebiyat, cilt:25, 97-1.

Abu Humeid, A. M. A.(2013).The Effect of Gender and Status on the Apology Strategies Used by American Native Speakers of English and Iraqi EFL University Students. *Research on Humanities and Social Sciences*. Vol.3, No.2, 2013

Ahmed, A. H. (2017). *The Pragmatics of Apology Speech Act Behaviour in Iraqi Arabic and English*. De Montfort University-UK

Al Ali, S. A. (2012). *A Cross-Cultural Study of The Speech Act of Apology by Saudi And Australian Females*. The University Of Melbourne.

Al-Duleimi H. Y., Rashid, S. M. , Abdullah, A. N. (2016). A Critical Review of Prominent Theories of Politeness. *Advances in Language and Literary Studies*. Vol. 7 No. 6.

Al-Heety, Y. S. H. (2021). *Synonymy as a Cohesive Device in Students' English Essay Writing.* MA thesis. University of Anbar, College of Education for Humanities. P:79.

Al-Rawafi, A. Sudana, D. Lukmana, I and Syihabuddin (2021). Students' apologizing in Arabic and English: An interlanguage pragmatic case study at an Islamic boarding school in Indonesia. *Indonesian journal of applied linguistics*. Vol. 10 No. 3, pp. 589-602

Al-Sallal1, R. E. and Ahmed, M. O. (2020). Gender Differences in Using Apology Strategies in Jordanian Spoken Arabic. *International Journal of English Linguistics*; Vol.10, No.6

Al-Sobh, M. A. (2013). An analysis of apology as a politeness strategy expressed by Jordanian university students. *International Journal of Humanities and Social Science, 3*(2), 150-154.

Alsulayyi, M. N. (2017) Contrastive Study of the Use of Apology Strategies by Saudi EFLTeachers and British Native Speakers of English: A Pragmatic Approach. International Journal of English Linguistics; Vol. 7, No. 1

Altakhaineh, A. R. M., & Rahrouh, H. N. (2015). The use of euphemistic expressions by Arab EFL learners: Evidence from Al Ain University of Science and Technology. *International Journal of English Linguistics, 5*(1), 14-21.

Austin, T. (1998) Cross-cultural Pragmatics-Building in Analysis of Communication across Cultures and Languages: Examples from Japanese. *Foreign Language Annual Prints, 31*(3), 326-346.

Brown, P., & Levinson, S. C. (1987). *Politeness: Some universals in language usage* (Vol. 4). Cambridge university press.

Crystal, D. (2008)A Dictionary Of Linguistics And Phonetics. 6th (Edn). Blackwell Publishing Ltd. Singapore

Deutschmann, M. (2003). *Apologizing in British English*. Umeå: Umeå Universitet.

Fraser, B. (1981). On apologizing. In Coulmas, F. (1981a). Conversational Routine. DX-pPlo rations in StandardizedC ommunicationS ituations and Prepatterned Speech. The Hague: Mouton de Gruyter. 259-271.

Harb, M. A.(2016). *On Gender And Apology Strategies*: The Case of Arabic. University. Ave, Muncie, In 47306, Indiana, USA

Hassan, F. A. (2014). *Apology Strategies in Central Kurdish with Reference to English*: An Empirical Study in Socio-Pragmatics. PhD thesis, Wales Bangor, UK

Holmes, J. (1989). Sex Differences in Apologies: One Aspect of Communicative Competence. https://www.researchgate.net/publication/30996973

Holmes, J. (1992). *An Introduction to Sociolinguistics*. UK: Longman Group Ltd.

Holmes, J. (1995). *Women, men and politeness.* Harlow, UK: Longman.

Horn, L. R., and Ward, G. (2004). *The Handbook of Pragmatics*. Oxford: Basil Blackwell Publishing

Hudson, Richard A. (1996). *Sociolinguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Hussein, R.F. and Hammouri, M.T. (1998) Strategies of apology in Jordanian Arabic and American English. *Grazer Linguistische Studien,* (49), pp. 37-50.

Kasper, G. (1997b). The role of pragmatics in language teaching education. InK. Bardovi-Harlig & B. A. S. Hartford (Eds.), *Beyond Methods: Components of Second Language Teacher Education*. New York: McGraw-Hill.

Kharboot, H. A. H. & Nima B. (2020). A Socio-pragmatic Study of Compliments and Compliment Responses in American and British Sitcoms.

Lakoff, R. (1973). Language and woman's place. *Language in society*, *2*(01), 45-79

Leech, G. (1983). *Principles of pragmatics*. London: Longman.

Leech, G. (2005). Politeness: is there an East-West divide. *Journal of Foreign Languages*, *6*(3).

Leech, G. (2014). *The pragmatics of Politeness.* Oxford: Oxford University Press.

Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.*Liberty "(A Sociopragmatics Approach).* Faculty of letters and fine arts, Sebelas Maret University, Surakarta.

Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.*Liberty "(A Sociopragmatics Approach).* Faculty of letters and fine arts, Sebelas Maret University, Surakarta.

Manurung, R. T. (2010). Model Gaya Bertutur Penghuni di Apartemen Bersubsidi :Suatu kajian Sosiopragmatik "Alih Kode." *Sosioteknologi*, *20*, 923–933

Mao, L. R. (1994). Beyond politeness theory:„Face"revisited and renewed. *Journal of pragmatics*, *21*(5), 451-486

Mey, J. L. (2001).Pragmatics, An Introduction. 2nd Edn. Blackwell Publishing.

Mills, S. (2003). Gender and politeness. Cambridge: Cambridge University Press.

Muhammed, H. I. (2006). *The Influence of Some Social Variables on the Choice of Apology Strategies by Sudanese Learners of English.* PhD thesis. University of Khartoum

Mujiono, M. (2020). Sociopragmatics Analysis of Politeness Strategy of the Main Character's Dialogues of *Tinker Bell in Secret of the Wings Movie. Indonesian Journal of EFL and Linguistics* . Vol. 5 No. 2.

Nureddeen, F. (2008). "Cross Cultural Pragmatics: Apology Strategies in Sudanese Arabic." *Journal of Pragmatics, 40(2),* 279-306

Nurjamily, W. O. (2015). Kesantunan Berbahasa Indonesia Dalam Lingkungan Keluarga (Kajian Sosiopragmatik). *Jurnal Humanika, 3*(15).

Qari, I. (2019) *Politeness Study of Requests and Apologies as Produced By Saudi Hijazi, EFL Learners, and British English University Students*. PhD theses. King Abdulaziz University, Saudi Arabia

Searle, J. (1969). *Speech Acts: An Essay In The Philosophy Of Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

Soesilowati, R. (2009). *An Analysis of Apology as A politeness Strategy Expressed by The Characters in The Film Entitled " Chasing*

Thijittang, S. (2010). A Study of Pragmatic Strategies of English of Thai University Students: Apology Speech Acts. University of Tasmania. PhD thesis.

Verschueren, J. (2000). Notes on the Role of Metapragmatic Awareness in Language Use. International Pragmatics Association Journal, 10(4), 439-456. DOI: 10.1075/prag.10.4.02ver

Wardhaugh, R. (2006). *An Introduction to sociolinguistic*. 5th Edn. Australia: Blackwell publishing.

Yule, G. (1996). *Pragmatics*. New York: Oxford University Press.

سهر واثق ياسين عمران
البريد الألكتروني : Sah20h1008@uoanbar.edu.iq
جامعة الأنبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة الإنجليزية
أ.د. مصلح شويش أحمد
البريد الألكتروني: ed.musleh.shweesh@uoanbar.edu.iq
كلية المعارف الجامعة

الخلاصة

التأدب هو نمط محدد ثقافيًا لاستخدام اللغة يُمكّن المتحدث من صياغة أفعال الكلام مثل الإعتذار. يعتبر الإعتذار جزءًا من الدراسة التداولية وينتمي إلى أفعال الكلام التعبيرية؛ ومع ذلك ، لا يمكن فصله عن علم اللغة الاجتماعي ؛ لأن العوامل الاجتماعية مثل السياق الاجتماعي، والنوع الإجتماعي، وعلاقة المشاركين يمكن أن يكون لها تأثيراً على كيفية قيام المعتذرين بتقديم اعتذارهم. لذا فإن اختيار الصيغ المناسبة لاستراتيجيات الاعتذار لتجنب انتهاكات الأعراف الاجتماعية واستعادة الانسجام يعتبر مهمة صعبة؛ لأنها تستند إلى بعض المعايير الثقافية والإجتماعية. تهدف الدراسة الحالية إلى دراسة استراتيجيات الإعتذار المستخدمة من قبل طلاب وطالبات الدراسات العليا العراقيون في جامعة الأنبار بالإضافة الى التحري في تأثير النوع الإجتماعي والعوامل الاجتماعية الأخرى على استخدام الطلبة لإستراتيجيات الإعتذار المؤدبة. تم استخدام إكمال الخطاب شفوياً كأداة لجمع البيانات مدعماً بمقابلة شبه مهيكلة. تم تحليل البيانات بإستخدام الأساليب النوعية للتحليل الوصفي بإعتماد تنصيف ليتش ٢٠١٤ لاستراتيجيات الاعتذار. وأظهرت النتائج أن كانت 'الإعراب عن الأسف' هي أكثر استراتيجيات الاعتذار استخداماً بين أفراد العينة. وقد كشفت النتائج أن كلا الجنسين استخدم استراتيجيات غير مباشرة مختلفة لدعم اعتذارهم بناءً على سياق الموقف . وقد استخدم كلا الجنسين نوعًا جديدًا من الاستراتيجيات الداعمة وهي 'تحمل مسؤولية خطأ أحد أعضاء المجموعة'. وتوصلت النتائج إلى ان نوع المشاركين الأجتماعي كان له تأثير طفيف على اختيار استراتيجيات الإعتذار المهذبة. علاوة على أن الوضع الاجتماعي (القوة) والعمر كانت أكثر العوامل تأثيراً مقارنة بالعوامل الإجتماعية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: ستراتيجيات الإعتذار، النوع الإجتماعي، مهمة إكمال الخطاب الشفوي

Les reflets du non-dit dans "*Les Rhinocéros*" d'Eugène Ionesco

Iman Qasim Thiban
Al-Mustansiriya University / College of Tourism Sciences
iman.k.thiban@uomustansiriyah.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4094

Résumé:

Cette recherche présente un tableau presque complète aux formes du non-dit qui se trouvent implicitement au texte littéraire. Afin de mieux révéler ces formes, nous choisissons cette fois une pièce du théâtre: *les Rhinocéros* d'Eugène Ionesco.

Nous pensons que cette pièce a beaucoup de choses à dévoiler. Nous la voyons comme le meilleur ouvrage pour notre thème. De fait, cette pièce figure la transformation négative de l'homme moderne, de ses valeurs morales et de son identité. A travers cet ouvrage, nous découvrons non seulement les formes du non-dit mais aussi son essence et sa signification.

Mots clés: Le non-dit, les rhinocéros, l'animalité, la moralité, l'individualité

Introduction:

Notre recherche met en lumière les aspects du non-dit ou bien l'implicite que l'auteur a l'intention de cacher entre les lignes de son texte. Tout d'abord, nous choisissons ci-dessus un texte qui choque profondément le spectateur au moment de sa exposition en 1959. C'est (les Rhinocéros) du dramaturge français d'origine roumaine Eugène Ionesco.

A travers cette pièce, nous présupposons que l'auteur bouleverse bien les règles classiques du théâtre ainsi que ses formes traditionnelles. Il fonde presque les bases de ce qu'on appelle à l'époque "le nouveau théâtre" ou bien "le théâtre absurde". Quant à l'objectif de notre recherche, il est résumé par: démasquer le vrai visage des régimes fascistes qui prédominent ou plutôt massacrent les conditions humaines. De même, nous avons certaines questions à poser afin de savoir: comment l'auteur exprime ses intentions, ses pensées abstraits dispersées dans son texte? Quels types du non-dit apparaissent dans les Rhinocéros?

De même, nous pouvons ajouter que l'importance du non-dit ne s'inspire pas seulement du désir de révéler ce qui est implicite mais aussi de saisir l'aspect extérieur et intérieur du texte. Il nous fait comprendre l'environnement ou le milieu qui capture l'homme et qui le fait noyer dans son labyrinthe complexe. En fin, après avoir bien précisé tous ces points, nous allons étudier aussi l'état d'âme de l'homme moderne ainsi que ses pensées et sa vraisemblance.

La justification de notre corpus:

Pourquoi le nouveau théâtre:

Car nous voyons que ce courant représente la meilleure façon pour exprimer le traumatisme d'un homme perdu au barbarisme de la guerre mondiale. Nous pensons que la réussite de ce courant s'inspire du génie de ses auteurs. C'est pourquoi, nous voyons certains dramaturges suivent de plus au moins le parcours d'Alfred Jarry. Ce sont: Jean Anouille (*Antigone*), Sartre (*L'enfer c'est les autres*) Albert Camus (*Caligula*). De tels ouvrages restent vivement brillant au monde du théâtre. Alors, c'est le théâtre d'abandonner les règles classique, de rejeter l'intrigue, de choquer les spectateurs. Grillet déclare: "il s'agit de théâtre tout court, que tout le monde peut voir, dont chacun tire aussitôt son profit". (GRILLET, 1961)

Pourquoi Ionesco:

Le dramaturge français d'origine roumaine qui a ses propres idées au monde du théâtre de l'après-guerre. Lui-même, il souffre de la montée du régime fasciste dans son pays natal. Il inscrit l'idéologie de son époque dans ses pièces : "Ces pièces ont souvent des messages très clairs qui peuvent être compris, mais il faut des éléments autres que la pièce de théâtre pour les comprendre. Il faut prend compte du contexte dans lequel s'inscrivent ces ouvrages et de l'idéologie dominante de l'époque": (SCHUESSLER, Les éléments de l'existentialisme dans les pièces d'Eugène Ionesco, dramaturge du Théâtre de l'Absurde, 2012).

Du plus, Ionesco s'intéresse bien à dessiner les non dialogues entre ses personnages. Cet acte produit la non compréhension entre eux. L'humour de ses ouvrages s'inspire de l'incohérence entre les faits des personnages, d'un côté, et leurs conversations de l'autre côté. Ses antihéros sont, avant tout, humoristiques et absurdes. Mais, ce qui caractérise ses pièces, c'est l'aspect humain qui se cristallise à la scène. Tel aspect est implicite mais très clair pour le spectateur: "le dramaturge représente la vie de l'homme comme étant dépourvue de sens et d'espoir, coincée éternellement dans l'état de l'absurdité tel que conçu par l'existentialisme".(SCHUESSLER, 2012, p. 30)

De même, nous voyons que sa pièce (la Cantatrice Chauve) est bien accueilli par les critiques qui le voient comme un ouvrage parfaitement appliqué les bases du théâtre absurde.

Pourquoi les Rhinocéros:

Pièce en trois actes et quatre tableaux. La vision particulière de cette pièce attire l'attention des critiques qui l'accueillent chaleureusement. Il n'y a pas d'ennuie dès le premier tableau jusqu'au quatrième, il n'y a pas de rupture. Chaque tableau est bien lié avec l'autre. Malgré l'absence de l'histoire, de l'absurdité du dialogue, le spectateur suit anxieusement le passage de rhinocéros, les ordres de M. Papillon, la transformation de Jean, celle de Daisy, l'hésitation et enfin la victoire de Béranger. A partir de cet ouvrage, nous pouvons confirmer que le monde cruel s'est imposé: "Il s'agit d'une complexité scénique si grande qu'elle permet quelquefois la mystification du spectateur et, même, une union atmosphérique de la scène et de la salle". (LEOUSIS, 1974, p. 2)Nous allons remarquer aussi le

message moral qui se trouve derrière cette pièce. De même, nous avons sa fin ouverte pour figurer l'espoir aux spectateurs, pour les rendre conscients de leur condition de vie.

1-Les non-dits humains:

Tout d'abord, nous définissons le non-dit comme:"Ce qui n'est pas dit, ce qui reste caché dans le discours de quelqu'un". Voir: (HACHE, 2006). Nous précisons qu'il y a une différence bien distincte entre le non-dit et le non verbal qui est définit par : "Signifier notre accord ou notre désaccord par un signe de tête est considéré comme du non-verbal. Par contre, cacher nos émotions en affichant un air impartial lors d'événements traumatisants pourrait être considéré comme un non-dit"(HACHE, 2006, p. 21)

En fait, le non-dit est bien dévoilé par les sémioticiens ainsi que les psychologues et d'autres chercheurs. Ceux-ci pensent que le non-dit représente un outil indispensable pour saisir tout ce qui est implicite, caché dans leurs travails. C'est pourquoi, ils inventent certaines méthodes pour bien faire connaitre ce thème. Par exemple, " Pour le sémioticien Guy Roudière, *Traquer le non-dit: Une sémantique au quotidien*, la sémantique permet de comprendre les mécanismes du sens implicite présent dans les échanges et en favorise la perception". (HACHE, 2006, p. 21)

Dans le discours, le non-dit est bien révélé par l'analyse du discours, c'est ce qui Roudière s'excelle à faire:" À travers l'analyse du discours et la psychologie des émotions, Roudière cherche à détecter les significations là où elles se cachent. « Au-delà du manifeste, atteindre le latent. » (Roudière, 2002, p. 10.) D'après lui, « Le non-dit ou l'implicite est censé n'avoir pas d'existence réelle".(HACHE, 2006, p. 21)

Ce qui nous importe ici, c'est de saisir les non-dits humains qui se trouvent implicitement dans notre corpus les *Rhinocéros*.

-Le conflit entre l'humain et l'inhumain:

Nous pouvons présumer que l'axe essentiel et caché de cette pièce est avant tout le conflit entre l'humain et l'inhumain. Autrement dit, nous allons essayer de savoir comment l'humanité se déséquilibrer entre deux aspects: l'aspect brillant (humain) et l'aspect noir (la déshumanisation). Pourquoi les personnages choisissent-ils la sauvagerie au lieu de garder leur valeur humains? Comment l'auteur révèle-t-il ce thème-là?

En fait, nous pouvons dire que le conflit entre l'humain et l'inhumain ne représente pas un nouveau sujet. De tel thème apparaît bien au milieu du XXe siècle en tant que les guerres successives (la première et la deuxième) et les incidents inhumains (la bombes de Hiroshima, les poisons, les meurtres gratuits….etc.) se sont propagés. A l'époque, les écrivains tels: Malraux (*la Condition humaine*), Gide (*Les Caves du Vatican*), Gray (*Les racines du ciel*) utilisent fréquemment ce thème dans leur récit. D'autres préfèrent la science-fiction pour mieux révéler l'inclination vers l'inhumain. Du coup, ils montrent bien ce thème dans leur textes. Mais, la particularité de *Rhinocéros* d'Ionesco c'est de rendre ce thème bien visible et bien touchable.

Alors, dans ce chapitre, nous allons étudier les actions humaines ainsi que l'expérience familière de l'homme. Il est normale que ces personnages (en tant qu'ils incarnent l'espèce humaine) ont la nature sociale: c'est-à-dire: ne plus vivre seul, aider les autres, aimer, encourager…etc. En revanche, nous avons la métamorphose animalière comme un signe de la sauvagerie, de la primitivité. Du plus, nous estimons que cet animal incarne parfaitement la domination des pouvoirs autoritaires. Le choix d'un rhinocéros par Ionesco nous attire car cet animal laid et farouche n'a aucune relation avec l'être humain. Il est complètement insociable.

De ce dilemme surgit notre idée du conflit entre l'humain (de confirmer tous ce qui appartient à l'espèce de l'homme) et l'inhumain (de préciser tout ce qui est dessus, bas et inférieur de cet espèce). Ce conflit s'implique aussi à la résignation des personnages qui sentent vivre dans une abîme sans issue de malheur et de souffrance. Nous pouvons ajouter que nous désignons aussi à l'animalité en tant que les personnages se métamorphosent à un animal.

De fait, certains axes caractérisent le conflit entre l'humain et l'inhumain dans cette pièce. La première question qui déchiffre ce conflit, c'est la mentalité. Nous savons que l'homme moderne est bien épris par l'idée de l'évolution scientifique et technique. Mais, après la deuxième guerre mondiale, on voit le même homme refermer en lui-même. En un mot, "la belle époque" qu'il a vécu au début du siècle se transforme en enfer cruel où il ne pense qu'à son survie. Il pense mal à tout ce qui l'entoure. Cet homme, dénudé de la religion (puisque Dieu est mort), dénudé des valeurs humaines (puisque la guerre, assez sévère et sans moral, lui arrache toute valeur) se voit perdu et flambé. Alors, la mentalité de cet homme a bien changé. Elle devient le produit d'une série de peur et de crise compliquée.

L'important ici c'est de montrer la mentalité qui pousse l'homme à accepter l'animalité et d'y vivre avec. Le pire, elle le pousse à justifier cette animalité, à l'aimer, à l'admirer. Il se met à s'éloigner aux qualités normales de l'homme: "le sujet se caractérise par certains attributs, parmi lesquels nous retrouvons, par exemple, la raison, le langage et la religion, qui le distinguent drastiquement des animaux et des dieux". (BAPTISTE, 2020-2021)

Dans les *Rhinocéros*, nous voyons la dégradation de la mentalité humaine. Tout d'abord, nous avons un animal sauvage qui passe dans la rue devant les personnages. Ceux-ci le voient clairement. La même chose pour le deuxième animal. Dans la première scène, la mentalité était bien éclairée; alors, les personnages se mettent à poser des questions. Comme la mentalité des hommes était civilisée à l'époque, les personnages se mettent à discuter. Ils préoccupent à savoir les raisons logiques de cette entrée exceptionnelle de l'animal: s'enfuir de zoo, venir du pays voisin. Ils discutent aussi la possibilité de voir d'autre animaux ou bien le retour du rhinocéros.

Mais, la situation ne semble pas pareil dans le bureau de la publication juridique. Dans cette place, nous remarquons que le discours s'est atténué, que l'acceptation de ces animaux s'est bien croisée.

Le moment décisif se passe lorsque les personnages voient concrètement la transformation de Mme Bœuf qui préfère être dépendante et suivre son mari au lieu de garder sa forme humaine. De même, tous les personnages(sauf Béranger) ne l'empêchent pas d'accomplir cet acte. Tous n'assument pas la responsabilité pour la priver de faire cet acte.

Malheureusement, la plupart des personnages n'ont pas la volonté de garder leur formes humains. Ils pensent que leur milieu est bien déformé par les lois de force et de l'obéissance. Ils vivent dans un milieu insupportable, étouffant. Ce qui nous fait remarquer, c'est la croissance inexplicable de ceux qui appartiennent à ce monde inférieur. Le pire, l'animalité s'est accrue: "ils sont partout dans la ville" . (IONESCO, 1959). C'est le danger qui sonne partout au monde.

Au cours de la pièce, la même mentalité accepte le pire des choses: "la déshumanisation absolue". Le dramaturge nous précise comment les personnages simplifient l'existence des animaux sauvages avec eux: "DAISY, *à Bérenger*: On s'y habitue, vous savez. Plus personne ne s'étonne des troupeaux de rhinocéros parcourant les rues à toute allure. Les gens s'écartent sur leur passage puis reprennent leur promenade, vaquent à leurs affaires, comme si de rien n'était". (IONESCO, 1959, p. 83)Ce qui nous attire, c'est que les personnages (qui s'identifient avec l'état de l'homme moderne)avec leur acceptation de ces animaux, ils perdent définitivement une partie de leur humanité. C'est-à-dire, ils acceptent inconséquemment et à la fois négativement le phénomène de la Rhénocérite:"DAISY: Ils se déversent sur les boulevards !

BÉRENGER: Ce n'est plus tenable, ce n'est plus tenable !

DAISY: D'autres rhinocéros sortent des cours !

BÉRENGER: Il en sort des maisons...

DUDARD: Par les fenêtres aussi !

DAISY : Ils vont rejoindre les autres.". (IONESCO, 1959, p. 84)

Cette image effrayante, bien émergé à travers le dialogue des personnages nous met en face du danger de la métamorphose antihumaine. L'auteur nous précise que les hommes commencent à cohabiter avec la monstralité; celle-ci envahit leurs villes, leur maisons; celle-ci devient "trop" près d'eux. Cette métamorphose incarne un alerte qui touche non seulement l'espèce humaine mais aussi ses valeurs et son existence. L'idée de faire rejoindre les autres signifie la volonté de poursuivre aveuglement les autoritaires, de satisfaire à "la politique du troupeau" bien dessinée par les régimes totalitaires pour l'homme moderne. Les deux s'animalisent: "Les détenus perdent donc peu à peu leur identité, leurs capacités physiques et leur dignité. Les nazis les traitent avec un mépris constant; en fait, ils les traitent comme des animaux. (...).Les nazis soient eux aussi désignés comme des animaux, en raison de leur cruauté et du caractère inhumain de leurs actions".(THIBAULT, 2007, pp. 55-58).Nous avons aussi d'autre qualités qui nous montrent clairement les non-dits humains:

-l'individualité noire:

Elle est définit par :"ce qui existe à l'état d'individu" ou bien "caractère ou ensemble de caractères par lequel une personne diffère des autres".(ROBERT, 1972). Nous pensons que c'est l'état normal des individus mais la suprême exultation de l'individu, cela nous concerne. A savoir, au moment où l'individu exagère à contempler son soi, à glorifier le soi au détriment des bonnes qualités des autres. Ici, l'individu atteint à l'égotisme absolue. Il ne voit que lui-même.

Tel état apparait implicitement dans les rhinocéros. Nous remarquons non seulement l'amour de soi mais aussi l'admiration extrême de soi. Quelques personnages cherchent infiniment la flatterie et la célébrité. Nous choisissons cet aspect en particulier car le narcissisme représente l'un des défauts de la déshumanisation de l'homme moderne. Celui-ci se voit inondé dans son monde idéal sans prendre en garde l'existence des autres, leur émotions, leurs sensations.

En outre mots, cet aspect reflète également la vision pessimiste de l'auteur à l'égard de cet homme. Le dernier ne connait pas ce qu'on appelle "comprimer les caprices de soi". Au contraire, il aime tout ce qui le rend orgueilleux. Le pire, l'homme arrive à l'abîme de ce narcissisme. Dans ce cas, il devient un petit "monstre" qui n'ose point à arracher les efforts des autres et les faire appartenir à lui-même.

De tels personnages apparaissent clairement dans notre corpus les *Rhinocéros*. Tout d'abord, nous avons Jean: un jeune homme narcissique qui cherche sa propre vanité au moment de critiquer son copain Béranger: "JEAN: Et votre cravate, où est-elle ? Vous l'avez perdue dans vos ébats !(…) JEAN, *pendant que Bérenger noue sa cravate au petit bonheur*: Vous êtes tout décoiffé !.". (IONESCO, 1959, p. 3)Alors le non-dit inhumain se dévoile ici à travers le comportement narcissique de Jean, à travers sa manière de faire dédaigner les autres, de glorifier son soi. Il tente vivement à être respectueux, élégant et gentil aux yeux de tout le monde. Il critique l'apparence de Béranger pour bien montrer son élégance. L'allure de Jean reflète sa propriété et sa prétention.

Quant à sa parole, il préfère bien faire un tour, ne pas s'exprimer directement. Au moment où il voit le rhinocéros passe, il n'en intéresse pas. Il termine froidement son discours et partir. De même, nous voyons Jean l'égoïste qui cherche son propre intérêt. En fin, nous voyons que ce type narcissique abandonne son copain, renoncer de ses principes et s'incliner vers l'animalité. De fait, la transformation de Jean dénude sa fausse sociabilité. Il devient un animal sauvage, borné qui n'a aucune vision, aucune pensée.

Ensuite, nous avons Dudard qui semble tout à fait pareil de celui de Jean. Il essaie toujours de défendre de sa réalité humaine mais son envie égoïste démasque sa réalité narcissique.

Enfin, nous découvrons que tous les personnages portent de plus au moins cette manière commune. Ils s'inclinent tous vers un état bien inhumain, vers la monstruosité, vers l'insatisfaction de leur monde familier.

-l'indifférence totale:

Nous avons un autre aspect négatif à côté de l'individualité, c'est celui de l'indifférence ou bien l'aspect ténébreux de l'homme moderne. Cet aspect répercute l'état dérisoire qu'il vit. De même, l'indifférence représente un non-dit inhumain bien évoquée dans notre corpus les *Rhinocéros*. D'un côté, nous avons l'indifférence personnelle qui est parfaitement incarné par Dudard. L'affaire de simplifier les choses, de les rendre "légère", d'accepter froidement la rhinocérite, c'est la vision indifférente de Dudard. Celui-ci est le juriste qui se déquilibre en raison de la croissance incompréhensible et illogique des rhinocéros avant de "se courir" et devenir un d'eux.

D'autre côté, nous avons l'indifférence collective qui est bien dessinée par le moment de l'entrée du premier rhinocéros, de le voir concrètement. Nous voyons la nulle attitude des personnages. Ceux-ci laissent à part la question essentielle: l'existence d'un fauve entre eux en s'occupant de petites choses, de petits riens, de tout ce qui autour de la question principal. Par exemple, est-ce l'animal est d'Afrique ou d'Asiatique? Est-il bicorne ou unicorne?

Du plus, l'image parfaite de l'indifférence apparait aussi au moment où le petit vieux et sa femme semblent tout à fait indifférents vis-vis l'avertissement de Béranger après la transformation de Jean.

Nous pouvons aussi constater que l'indifférence des personnages s'est bien incarné par celui du Logicien. Il prétends que tout ce qui se passe autour de lui est normal. Mais, en réalité, c'est lui-même qui n'est pas normal. Il est tout à fait indifférent à son identité et sa culture. Il ne cherche que la vanité des autres, de leur noyer dans ses pensées absurdes et exacerbées: "LE LOGICIEN, *au Vieux Monsieur*: Voici donc un syllogisme exemplaire. Le chat a quatre pattes. Isidore et Fricotont chacun quatre pattes. Donc Isidore et Fricot sont chats. LE VIEUX MONSIEUR, *au Logicien*: Mon chien aussi a quatre pattes. LE LOGICIEN, *au Vieux Monsieur*: Alors, c'est un chat"..". (IONESCO, 1959, p. 14). Celui-ci prétend tout le temps d'être l'honorable savant.

2-Les non-dits sociaux:

-La nocivité de l'urbanisme

Dans ce titre, nous allons étudier les non-dits de point de vue social. L'implicite ici incarne la propre vision de l'auteur qui vit lui-même dans un milieu instable, qui souffre lui –même de la persécution du régime fasciste en Roumanie. L'essentiel ici c'est de préciser la leçon humain ou bien de deviner le message social que l'auteur note entre les lignes. Ce qui nous concerne, c'est de montrer comment Ionesco exprime-t-il la nocivité de l'urbanisme dans sa pièce?

Au début de XXe siècle, l'homme était bien heureux de l'urbanisme qu'il réalise, fier de sa reconstruction. Mais il est choqué par l'incident imprévue pour lui: la guerre. Les guerres successives le rendent un homme en marge, incapable de faire comprendre ce qui se passe autour de lui, le rend un individu terrifié par l'éclatement des bombes qu'il fabrique lui-même.

En général, Ionesco, pour exploser sa virtuosité, montrer la particularité de son propre style, choisit de transmettre l'idée de la nocivité de sa propre manière. Nous remarquons que Ionesco exprime bien cette nocivité lorsqu'il l'attache avec les images du détruit qui sont bien évoquées dans sa pièce. Nous remarquons aussi qu'il fait ça d'une manière archaïque: de petits dégâts jusqu'au détruit total. Alors, nous allons préciser ci-dessus un nombres de ces images cités dans notre corpus:

-la première action de la destruction est incarné par la rue endommagée et la mort du chat. Cette action représente le premier choc du lecteur. Celui-ci voit la destruction à l'extérieur de lui. L'auteur fait un signe ici des premières actions faites par la guerre avant de devenir un évènement sanglant et inoubliable.

-le détruit de l'escalier du bureau de la publication juridique:

A travers cette action, l'auteur dessine ici une image parfaite de l'enferment humain, de l'embarras, de la souffrance. Les personnages (qui incarnent un profil de l'homme moderne) se trouvent dans un dilemme, dans une situation critique sans issue. Le lecteur sent profondément leur situation qui représente de vrai, les leurs.

-le détruit de la ville et de ses monuments: dans la pièce, les rues, les magazines, les bâtiments, tous sont endommagés.

Après l'envahissement des rhinocéros, les personnages se voient au bruit extrême. Le dramaturge fait cela en dessinant deux parcours dans la pièce: le parcours humain incarné par les personnages qui semblent ne rien comprendre . Quant au deuxième parcours, c'est le milieu, l'environnement dont l'homme vit. Ou plutôt, c'est la société antimoderniste d'après-guerre. C'est un milieu dévasté, méprisé. C'est le débris total causé par les batailles brutales. De fait, le détruit total de la ville causé par un troupeau d'animaux sauvage figure abstraitement l'effondrement des valeurs morales et humaines.

-le détruit de la chambre de Jean:

Ici, l'action du débris se passe à l'intérieur. L'auteur fait un signe implicite de l'impuissance, un signe implicite de la destruction qui arrive au logement de l' homme, à l'ultime point, à l'extrémité de sa vie. Il n'a rien à faire, rien à changer en tant que la guerre endommage sa ville, sa place du travail et son domestique. Du plus, la ruine de la chambre de Jean par Jean lui-même en raison de son animalité, exprime de près l'état d'âme de l'homme moderne épris par son urbain au début avant de le détruire lui-même enfin : "La cité, grâce à la justice et à la pudeur, refoule la sauvagerie animale en dehors de ses frontières. Néanmoins, l'animalité, intériorisée par l'homme, n'est jamais très loin. Devenir inhumain revient donc à retomber dans « une nature équivalente à une 'animalisation. (BAPTISTE, 2020-2021, p. 10) . C'est une image désolée de la condition du modernisme et à la fois de l'homme moderne.

De même, toutes ces images du détruit nous montre bien que ces formes sont bien présentes à la mentalité de l'homme moderne après la guerre. Celle-ci se trouve semer dans ses pensées. Il ne dépasse ni ses

événements déplaisants, ni ses traces catastrophiques. Le pire, cet homme a peur de revoir telles scènes pénibles dans sa vie.

Alors, toutes ces images de la nocivité incarnent implicitement le non-dit social. Plutôt, il incarne la peur de l'urbanisme qui isole complètement l'homme dans son propre monde et l'écarte aux autres. Alors, le non-dit déchiffre ici l'insociabilité de cet homme et le pouvoir de son milieu à reproduire de tels individus qui abandonnent volontairement leurs sociétés, rejettent de soumettre à toutes ses normes ou ses canons.

En fin, nous pouvons conclure que le dramaturge s'excelle parfaitement à préciser les effets nocifs de la modernité; il est intentionné de montrer l'autre face de son milieu: gouverné par les forces totalitaires. Nous pensons que c'est un indice sous-entendu de la politique sauvage, autoritaire que l'auteur n'ose pas à dire expressément. En un mot, c'est le non-dit social qui nous dessine implicitement un parcours antihumain dominé par l'esclavage et la loi de force.

2-L'incommunication:

Parmi les non-dits cités implicitement au texte, c'est l'incommunication. De point de vue social, l'incommunication est précisée par l' impossibilité de communiquer. Du coup, il représente un phénomène bien grave car elle crée un état d'insociabilité où l'un ne s'entretient pas avec l'autre.

Dans notre pièce, nous avons deux types de l'incommunication: l'orale qu'on peut saisir à travers les entretiens, le discours entre les personnages et celle mentale qui apparaît à travers l'atmosphère générale étouffante qui domine à l'époque. Là où nous trouvons le caractère de ce qui est incommunicable. Le non-dit paraît au sein de cette situation critique: "le non-dit peut aussi être le symptôme d'une difficulté communicationnelle. Le langage des mots crée, concrétise, inscrit et programme la réalité en plus d'en produire une image" (HACHE, 2006, p. 23)

De même, nous pouvons découvrir l'incommunication à travers les points suivants:

-Silence/parole:

Certains chercheurs pensent que le silence représente le synonyme du non-dit. Nous voyons qu'il y a une petite différence entre les deux: le silence désigne l' "attitude d'une personne qui reste sans parler".(ROBERT, 1972)tandis que le non-dit signifie: "une soupape relationnelle permettant de compenser notre état de rupture" (HACHE, 2006)**.** Alors, les deux s'approchent approximativement.

Ce qui nous importe ici, c'est de mettre en lumière les images du silence évoquées au récit. Nous pouvons estimer que le silence apparaît pour la première fois après l'arrivée du premier rhinocéros (premier tableau). Nous voyons que le silence ici est dû à "la surprise" des personnages après la première entrée de l'animal. L'incident extraordinaire les rend stupéfaits et silencieux.

Ensuite, nous avons un autre type du silence qui se passe après la passe du deuxième rhinocéros. A ce moment, le silence était "lugubre" en tant que les personnages aperçoit la mort du chat de la ménagère. Tous

semblent tristes de voir cette scène en deuil, de contempler cet acte criminel accompli par un animal sauvage. Ils s'emphatisent avec la mort du chat.

Le troisième silence était "désolé" car personne ne cherche la réalité cachée de l'arrivée des rhinocéros. Chacun se préoccupe de ses propres affaires et de savoir si cet animal était unicorne ou bicorne!!!

Nous avons aussi le silence caché ou bien implicite qui apparait au contexte de la pièce. Par exemple, insérer les points de suspension, insérer les termes du silence: "il se tait" p.9, "il ne dit rien". Même les gestes, les didascalies, l'éclairage, elles indiquent du plus au moins le silence. Il représente l'une des exigences du nouveau théâtre: "Le théâtre de l'humanisme ou plutôt celui du silence: "Godot, c'est le silence; il faut parler en l'attendant: pour avoir à la fin le droit de se taire" profit". (GRILLET, 1961)

Nous avons une autre forme du silence ou plutôt du non-dit: c'est l'aspect "ironique". Autrement dit, l'auteur voulait se moquer de ceux qui sont admis la cohabitation avec les rhinocéros. Cet acte rassemble plus au moins l'entrée des forces fascistes en France tandis que les gens n'ont qu'à les accueillir et les saluer. En fin, nous avons le silence "tragique" qui est bien exprimé par la métamorphose animalière des personnages: M. Bœuf, Jean et les autres habitants de la ville.

-Parole/silence:

Parler, c'est l'envie de communiquer avec quelqu'un, de partager ses émotions, ses points de vue, ses pensée. En outres mots, le processus de parler est bien appréciable chez l'être humain. L'essentiel pour nous ici, c'est de montrer comment la parole devient-elle un outil de l'incommunicabilité et de la méfiance. Afin de montrer les non-dits de la parole, nous avons ci-dessus certains points à expliquer:

Tout d'abord, nous remarquons "la haute-parole" ou bien celle "des chefs". De telle parole déchiffre précisément les comportements inhumains des chefs et à la fois la mentalité bornée de leurs employés. Ceux-ci n'ont qu'à suivre les ordres de leurs responsables, à entendre leurs voix, à les obéir aveuglement. Une vie bien consacrée à l'obéissance absolue. Quant aux chefs, ils n'ont qu'à donner les ordres, surveiller les employés, maîtriser le travail…etc.

Ensuite, nous avons "' la parole d'amitié/ amicale" entre Béranger l'ivrogne et son ami Jean le sérieux. Même ici, nous voyons la distance intellectuelle entre les deux. Chacun tente de retirer l'autre à sa part, de la faire convaincre qu'il juste plus que les autres. Nous remarquons qu'il y a un malentendu entre les deux.

En fin, nous avons "la parole sentimentale" entre Béranger et Daisy. De fait, cette parole traduit l'amour entre Béranger et Daisy. Il la voit comme le salut de ses quotidiens monotones, comme l'être humaine qui est tout près de lui. Quant à Daisy, elle apparait indifférente et insensible; elle préfère suivre les autres Rhinocéros au lieu de devenir l'amoureuse sincère avec qui il souhaite se marier.

Nous avons aussi la parole "éloquente" qui est bien incarnée par celle du logicien. L'éloquence de ses phrases et de ses expressions nous met en

face la caducité de ses pensées. Nous nous trouvons dans un labyrinthe d'embarras et de difficulté. Il s'est enveloppé par un halo de gloire. Mais, il n'est difficile de saisir que même cette éloquence était absurde et sans signification. Alors, le logicien, avec tous ses mots éloquents, sa préciosité, il se déshumanise à son tour; il abandonne sa "peau" humain", il s'incline vers la brutalité, vers l'animalité qui dénude ses vains pensées et ses nulles réflexions.

De même, nous remarquons que les personnages ont envie de parler mais non de se communiquer les uns avec les autres; ils ont envie de dialoguer mais non de comprendre; chacun semble tomber au gouffre du néants, de malheurs et de souffrances: "plusieurs personnages qui font preuve de cette tragédie d'incommunicabilité. Ils n'arrivent pas à vraiment communiquer à cause de la barrière qu'est la langue". (SCHUESSLER, Les éléments de l'existentialisme dans les pièces d'Eugène Ionesco, dramaturge du Théâtre de l'Absurde, 2012) . C'est un gouffre "mental" qui les empêchent de s'entretenir sincèrement et directement. Il y a toujours du malentendu, du mépris, du quiproquo entre les interlocuteurs.

A partir de tout cela, nous concluons que la parole comme le silence incarne une sorte du non-dit social. Autrement dit, il y a toujours de la contradiction ou bien du non parole entre ces nuls interlocuteurs. Si la parole devient vaine, l'humanité perdurera définitivement une partie de ses avantages.

Le dialogue des sourds:

Nous ne pouvons pas expliquer la parole sans préciser le dialogue qui domine notre ouvrage. Sans doute, tel ouvrage fait partie du nouveau théâtre qui bouleverse les règles théâtrales classiques dont le dialogue. Celui-ci est définit par "l'ensemble des paroles qu'échangent les personnages d'une pièce du théâtre, d'un film, d'un film, d'unrécit".(ROBERT, 1972). Nous allons découvrir ici: est-ce qu'il y a un vrai dialogue dans les *Rhinocéros*?

En tant que pièce du théâtre, nous trouvons que le dialogue du style direct est plus dominant que celui d'indirect. Nous trouvons aussi qu'il y a des types de ce dialogue cités dans notre corpus.

Tout d'abord nous avons le dialogue "coupé" . De tel dialogue a eu lieu entre Jean et Béranger. Lorsque les deux parlent, leur dialogue est coupé par un évènement imprévue: le passage d'un rhinocéros. Leur entretien est bien fini par un malentendu (premier tableau).Ensuite, nous avons le dialogue "répété" qui est caractérisé par la redondandance et la répétions. Nous avons aussi le dialogue "insignifiant", vain qui est bien précisé entre le logicien et le patron et par suite entre le logicien et les autres personnages. Ici, le dialogue révèle l'impossibilité de faire arriver les idées, les pensées d'interlocuteur à l'autre.

De même, nous avons le dialogue des morts qui "confisque" les personnages de leur rêve, qui les privent de leur désirs de se communiquer.

En terminaison, nous avons la "pire" forme du dialogue des sourds. De tel dialogue se passe au moment où les entreteneurs perdent complètement la capacité d'écouter les autres, de s'entendre avec eux: "En

réalité, le dialogue est une machine qui tourne à vide et confine à l'absurde". (TAMINE, 1992) . En bref, ils expriment la vrai forme de la surdité. A partir de ce non dialogue, l'importance du langage surgit. Selon Martinet: "le langage" désigne proprement la faculté qu'ont les hommes de s'entendre au moyen de signes vocaux" (MARTINET, 1970).

Alors, à travers tous les dialogues cités dans notre corpus, nous constatons qu'il n'y a pas de réel dialogue, qu'il n'y a pas de profond et significatif dialogue mais de bavardage seulement: "Les conversations entre les personnages se dégradent fréquemment, produisant des dialogues complètement incohérents et apparemment sans but" (SCHUESSLER, Les éléments de l'existentialisme dans les pièces d'Eugène Ionesco, dramaturge du Théâtre de l'Absurde, 2012, p. 14). C'est un échange superficiel des mots pour remplir un besoin existentiel mais pas humain. L'un n'a pas la capacité à compléter son dialogue et en revanche à comprendre ce qui se passe autour de lui.

3-Les non-dit moraux:

1-Les valeurs morales:

Nous remarquons que le non-dit est tout ce qui est caché ou implicite. De tel non-dit apparaît d'une manière morale dans la pièce d'Ionesco. Nous précisons que l'aspect moral n'était pas absent dans cet ouvrage. Nous ajoutons que le processus lui-même de la transformation animalière s'implique à certaines valeurs morales.

De telles valeurs émergent dans le dialogue entre Béranger et Jean. Nous constatons que Béranger s'accorde avec tout ce qui est humain même s'il a des défauts. Pour lui, l'être humaine représente une affaire indiscutable. Dès le début de la pièce, nous remarquons que cet ivrogne (malgré son ivrognerie) a une pensée humaine bien éclairée en comparaison avec Jean et las autres.

Parmi ces valeurs morales, nous avons, la fidélité de Béranger. Il est le fidèle qui respecte son ami Jean, qui le rend visite, qui l'aide. Ces actes révèlent la profonde amitié de Béranger. Quant à son ami Jean, il dénonce cette qualité morale: "l'amitié n'existe pas". A savoir, il dénonce le pouvoir de supporter, de renforcer les relations sociales fortifiées par l'amitié.

Au cours du récit, Jean ne critique pas seulement l'amitié mais aussi le mariage qui constitue le noyau essentiel du lien humain. Jean voit que M. Bœuf, le marié, est un homme égoïste qui ne partage pas ses sentiments avec sa femme Mme Beouf tandis que Bérnger voit que les deux s'attache d'un mariage uni. Ces qualités humaines voire morales renforcent les liens humains. Pour Béranger, l'homme c'est l'homme.

Alors, le premier non-dit moral que nous précisons, c'est la chute de Jean. On ne pense pas que Jean, le jeune qui indique toujours: "je suis tout droit" p. 32, a l'intention de chuter, de s'incliner vers l'animalité. On pense que Jean "le sérieux, le respectueux, l'élégant" incarne apparemment le prototype de l'homme moderne: il s'intéresse vivement à son apparence, il flatte toujours les indices et les marques du luxe et de l'urbanisme. Du coup, la chute de Jean figure une image macabre de la transformation négative d'un homme civilisé. Il choisisse volontairement de se transformer à un

animal sauvage. C'est le déclin de la moralité: " Plusieurs œuvres d' Ionesco cachent une morale derrière leur absurdité et cette morale fournit un commentaire sur la société ou la politique de l'époque"(SCHUESSLER, Les éléments de l'existentialisme dans les pièces d'Eugène Ionesco, dramaturge du Théâtre de l'Absurde, 2012)

Jean déclare même avant sa métamorphose honteuse: " À vrai dire, je ne déteste pas les hommes, ils me sont indifférents, ou bien ils me dégoûtent, mais qu'ils ne se mettent pas en travers de ma route, je les écraserais."(IONESCO, 1959, p. 59). Le fait d'écraser représente un des désavantages qui n'appartient pas à l'espèce humain. Du coup, nous déchiffrons ici le désir caché de Jean pour faire nuire ses pairs. Cette citation traduit l'état d'âme d'un homme qui s'ennuie de son existence nulle, de son monde étouffant.

Alors, nous présupposons que la chute de Jean incarne un choc moral pour le lecteur qui voit dans ses yeux l'exemplarité et l'idéalité de sa vie moderne.

Nous avons un autre non-dit moral figurée par M. Papillons et M. Le Patron. Nous pouvons ajouter que les deux (en tant que Chef) ont maltraité leurs ouvriers en exploitant infiniment leurs efforts. Le patron, qui apparaît au premier tableau, traite mal la serveuse. Les indices de l'esclavage émerge bien dans son discours. Il l'ordonne violemment, il ne la respecte pas devant les clients. L'important pour lui, c'est d'imposer son autorité à elle plus de servir gentiment les autres.

Quant à M. Papillon, il représente un autre tableau de l'esclavage. Il s'occupe tout le temps au travail et à la fois à donner les ordres aux autres; il figure un profil du directeur exemplaire. Quant à ses employés, ils sentent bien de cette infériorité en comparaison de leur Patron. Bôtard dit: "Évidemment, on nous exploite jusqu'au sang !"p.50. Cette citation précise de près la mentalité d'un ouvrier qui sent profondément être exploité par ses maîtres. En un mot, le non-dit immoral apparaît clairement dans cette citation qui déchiffre l'aspect ténèbres du monde ouvrier.

De fait, Ionesco nous figure ici les conditions des employés. Ceux-ci souffrent amèrement du capitalisme. Chaque maître n'a qu'à épuiser infiniment les efforts des autres.

2-La résistance (les trois résistants):

La plus connu des qualités morales, c'est la résistance. Dans cette pièce, nous allons trouver comment l'acte de la résistance s'implique à une valeur morale bien profonde.

Ce qui nous intéresse au début, c'est de montrer le parcours des trois personnages-résistants (Dudard, Daisy et Béranger). Comment agissent-ils face à ce phénomène? Quelle est leurs réactions vis-à-vis l'envahissement de l'animalité.

Tout d'abord, nous remarquons que la scène pré finale se résume par la propagande des rhinocéros dans la ville entière. De fait, Ionesco dénonce implicitement la montée du fascisme et à la fois la dégradation des qualités morales.

Trois personnages marquent bien cette scène qui représente la pré fin de la pièce. Ces trois sont: Dudard, le juriste, le licencié de droit; Daisy, le secrétaire et Béranger, l'employé ivrogne. A travers cette scène, le lecteur peut deviner le seul résistant (parmi les trois) qui va sauver l'humanité. Malgré que les trois se rassemblent dans une seule place (le logement de Béranger), mais en vérité, chacun d'eux porte une vision bien différente de l'autre.

Premièrement, nous avons Dudard, cet bonhomme qui apparaît bien professionnel dans son métier. Aux yeux de son patron M. Papillon, Dudard est l'ouvrier exemplaire; il est le premier parmi les autres employés. Il s'excelle bien à exécuter les ordres et à compléter son devoir. Mais, dans le quatrième acte du récit, nous remarquons l'autre face de Dudard. Nous remarquons aussi que le premier cédant parmi les trois c'était lui. L'auteur précise les raisons qui le poussent à se renseigner.

De fait, le quatrième tableau dénude bien la vérité d'âme de Dudard. Ce tableau montre clairement le faux engagement de Dudard. On le voit comme un juriste qui ne cesse de bavarder. Il prétend finir de "trop" besognes mais en réalité il ne fait rien. Il s'incline vers l'animalité seulement pour accomplir son devoir. Mais quel devoir? Il dit: " Mon devoir est de ne pas les abandonner"p.85.

De même, Dudard désigne ici le devoir négatif. Il figure ici un cliché mal de devoir. C'est le devoir fautif qui le mène à la dérive; il le rend un des types bornés. Normalement, le terme "devoir" représente le synonyme de l'engagement, de bien faire mais chez Dudard, il apparaît comme le synonyme de l'animalité.

Nous remarquons bien que l'auteur se moque bien de ce juriste engagé. C'est une moquerie. Plus précisément, l'auteur ridiculise de tous les juristes qui suivent le fascisme en abandonnant leur réel affaire: lutter contre les occupants et le conflit contre la libération. Il dessine une image multi colérique trempée par l'ironie et la raillerie. Il dénonce l'aspect moral de ces juristes qui se coopèrent avec les ennemis au lieu de protester contre. Même l'obligation de Dudard, il s'implique à une action nocive qui le met en situation déplorable.

Du plus, la deuxième raison immorale qui incite Dudard à se renseigner, c'est l'insatisfaction. Dudarddit:"je préfère la grande famille universelle à la petite". Ici, Dudard semble insatisfait de la petite communauté humaine. C'est pourquoi il préfère rejoindre le troupeaux ou bien "la famille" de rhinocéros, d'être une partie d'eux.

Il pense à suivre le troupeau au lieu de dénoncer les actions de la Rhinocerite. De même, "la politique du troupeau" est bien connue par les régimes fascistes. De tels régimes s'excellent bien à "créer", à "industrialiser" des exemples de l'homme-machine qui n'a qu'à exécuter les ordres. Ils perfectionnent bien à former "l'homme-marionnette" qui n'a pas de rêve, pas de vision pour demain. En bref, ils s'excellent bien à former également "l'homme-animal" qui a l'envie de "manger sur l'herbe"p.84 au lieu de s'élever vers la civilisation.

Le deuxième résistant, c'est Daisy. Après le départ du Dudard, Daisy apparaît plus forte que Béranger. Elle s'engage de son aspect moral: de rester un être humain et de ne plus courir derrière les caprices de l'animalité. Mais, à travers le dialogue avec Béranger, nous découvrons une autre Daisy. La résignation de Daisy apparait lorsqu'elle avertit Béranger de la nécessité de "comprendre la psychologie des Rhinocéros". Elle a la volonté de cohabiter avec eux. Du plus, elle accepte leur existence. Ces idées déchiffrent les premiers traits de la résignation de Daisy.

D'ailleurs, nous voyons la faiblesse de Daisy ou plutôt sa déception totale: "je ne peux plus résister". La chute de la féminité morale se passe lorsque Daisy se met à flatter ces animaux sauvages: "ils chantent", "ils sont beaux". Elle les flatte. Le pire, elle pense à les adorer: "ils sont des adieux".

Autre chute morale se passe aussi lorsque Daisy laisse abandonner ses avantages humains: "je ne veux pas avoir des enfants, ça m'ennuie". En autres mots, avoir des enfants, constituer la famille, aimer Béranger, ce sont des qualités naturelles rejetés par Daisy. De plus en plus, elle se voit nulle et impuissante face à ce monde troublé.

C'est ainsi que Daisy, qui semble convaincue de la lutte d'Adam-Eve pour survivre, elle se voit diriger vers l'escalier en poursuivant la troupe des animaux sauvages. Quasimodo, c'est la sauvagerie de la guerre qui massacre les opportunités de s'élever moralement sous le prétexte d'être prêts à les suivre aveuglement. En réalité, l'objectif, c'est de créer des mi-hommes qui ignorent leur identité et ne connaissent que la résignation: "La pièce *Rhinocéros* est ainsi un bon exemple de texte symbolique qui se sert de l'allégorie pour faire une analyse tranchante d'un terrible phénomène social: la déshumanisation en masse au nom d'une idée". (BULANCEA, 2018, p. 29)

De fait, la détruite totale de la ville par des fauves représente également l'effondrement des valeurs morales et humaines. C'est une sorte de massacre morale et humaine.

3-Le dernier germe de la délivrance:

Nous allons expliquer ci-dessus l'état d'âme du personnage qui reste à la dernière scène. Nous allons préciser comment le dramaturge exprime-t-il sa propre vision à travers son dernier personnage?

Dès le début de la pièce, Ionesco s'excelle à dessiner un anti-héros qui n'a que l'envie de boire le conac et de vivre médiocrement et marginalement. Cet ivrogne se voit comme témoin du passage d'un rhinocéros devant lui. De même, à travers ses yeux, nous voyons l'augmentation des nombres de rhinocéros avant de devenir un phénomène bien propagé dans la ville entière.

De fait, l'humanisme de Beranger apparait à travers son opposition de l'acte de transformation inhumain. De plus, nous remarquons un nombre de qualités morales qui émergent à partir de son caractère, ses gestes, ses attitudes et sa parole. Parmi ces qualités, nous avons: -le bonhomme Béranger qui aide Mme bœuf,-le fidèle qui va se réconcilier avec son ami,-l'amoureux qui aime sincèrement Daisy,-Aider Dudard, aimer Bôtard, -s'attacher à tous ce qui est humain.

En fait, Béranger, lui seul qui lutte contre la Rhinocerite qui incarne implicitement le barbarisme du siècle; qui figure la brutalité des régimes totalitaires et fascistes: "Contre tout le monde, je me défendrai ! Je suis le dernier homme, je le resterai jusqu'au bout ! Je ne capitule pas !"."(IONESCO, 1959, p. 98)

Aux première scènes, le spectateur poursuit le parcours du personnage de Béranger comme un employé normal, mal habillé, vaurien qui pense tout le temps à boire et à flâner. A savoir, il est le personnage exemplaire du théâtre absurde; un personnage erré, égaré, absurde, qui a peine comprendre ce qui se passe autour de lui.

Ionesco dissimule vertueusement la force intérieure de Béranger aux autres. Il a l'intention de choisir de tel personnage pour certaines raisons: pour dénoncer le théâtre classique qui flatte exagérément son héros, pour former les bases du nouveau théâtre, pour donner une leçon à l'humanité. Malgré tous ses inconvénients et ses défauts, ce personnage persiste jusqu'à la fin. -pour nous montrer que l'homme "normal" a aussi la capacité ou bien la puissance pour changer son soi et les pairs aussi.

Alors, le spectateur, qui voit explicitement Béranger, le malheureux, l'alcoolique, ne pense pas que la délivrance de l'humanité sera sa part. Dans cet acte apparait le génie de l'auteur, sa virtuosité et sa créativité. Il agit avec précaution pour éviter l'ambiguïté de son texte.

Nous voyons aussi que la réponse de notre personnage s'implique toujours à une négation absolue: "je ne vous poursuit jamais",p.83 "je ne capitule pas" p. 98. Le choc, c'est que l'ivrogne, l'étourdi, lui, qui incarne le thème de la délivrance; la renaissance, la révolte humaine. Après tout, Béranger représente ici le type exemplaire de l'anti-héros absurde.

La moralité de Béranger s'est dévoilée à travers son stoïcisme, sa vaillance. Il se dégoutte de l'envahissement des fauves: "il n'y a plus qu'eux dans les rues". Il incite son amie à être heureux, à avoir l'espoir, à ne rien regretter: "vous ne regrettez rien" p. 85. Il l'encourage toujours à s'attacher à son expérience humaine, à rejeter la bassesse: "Ils sont tous pareils".

Tous ces exemples nous précisent implicitement l'axe de notre recherche: le non-dit. L'auteur fait implicitement un signe à la dégradation des valeurs humaine, de la machinalité de l'homme qui préfère être froid et indifférent au lieu de traiter moralement les affaires de ses pairs, au lieu de dire non à tous les phénomènes négatifs universels et non seulement locals. En somme, le non-dit ici traduit l'état d'un homme absurde qui perd "l'esprit collectif", qui fait passer sans sérieusement traiter les crises de son milieu et enfin qui préfère être superficiel au lieu d'accéder aux problèmes critique de son monde.

Enfin, nous constatons que tous ces exemples reflètent la non moralité du monde: moderne basé sur la sauvagesse; sans en marquer la présence humaine; plutôt un monde qui semble très loin de notre communauté familière.

Conclusion:

Nous pouvons déchiffrer certains points primordiaux à travers la lecture de notre recherche qui analyse les formes du non-dits. De tels points apparaissent à travers notre corpus (*Les Rhinocéros*) d'Eugene Ionesco.

Tout d'abord, nous avons les non-dits humains. Cet aspect exprime la dégradation des valeurs humaines ainsi que l'envie de s'incliner vers l'inhumain qui est bien incarné ici par l'animalité ou bien par la maladie Rhinocérite. A partir de cet aspect, nous pouvons confirmer que le monde cruel s'est imposé. Ensuite, nous avons les non-dits sociaux qui est bien dévoiler à travers la nocivité urbaine et les états du débris qui se sont déclenchés dans la ville entière.

Du plus, nous avons les non-dits moraux. Cet aspect figure non seulement la disparation des qualités humaines mais aussi la non moralité. Ce titre précise le moment avant la chute des personnages et même après. A savoir, il nous décrit, comment le personnage, au moment de devenir un rhinocéros, commence à rejeter son éthique et s'incline vers la vie primitive. La fonction essentielle de cette transformation négative c'est de montrer la vie dérisoire de l'homme et le ridicule de son monde.

Alors, à travers ces aspects du non-dit, nous notons certains points qui nous aide à conclure notre recherche: nous constatons que le "dit" que nous découvrons à travers le non-dit: c'est de sauver l'humanité par la révolte. Autrement dit, nier, lutter contre tout ce qui bouleverse la moralité humaine. Dans ce cas, nous pensons que la dernière phrase de Béranger nous met en face de tout ce qui est humain. Tout simplement, c'est le tableau d'un homme qui agit courageusement et qui refuse tous les processus de la transformation tragique: avoir une bosse au front, avoir la fièvre, se verdir, le barrissement…etc.). En revanche, il réussit à s'attacher de ses avantages humaines. Il croit qu'il a un devoir à compléter: sauver l'humanité et reproduire des êtres humains persistants.

Nous avons aussi un autre point à ajouter en ce qui concerne la dernière scène, c'est l'intention de l'auteur de choquer le spectateur en le rendant conscient de sa situation compliquée, en l'encourageant pour lutter contre tout ce qui est négative. Nous pensons que ce choc anime l'esprit du spectateur pour créer, travailler hardiment. Alors, l'important c'est de refuser "la politique du troupeau", se révolter, et surtout se coopérer ensemble afin de reconstruire un monde pleine de solidarité et de la persistance.

Bibliographie:

BULANCEA, J. (2018, Novembre). LES RHINOCEROS LE LANGAGE MARIONNETTIQUE ET LA THÉÂTRALITÉ IONESCIENNE. Montreal: Université du Québec .

*LA STYLISTIQUE*1992ParisArmand Colin

LA DESHUMANISATION ET L'EXEMPLARITE DANS L'ESPÈCE HUMAINE DE ROBERT ANTELME/ Mémoire2007QUEBEC

LE NON-DIT COMME MOTEUR DE CRÉATION AU CONFLUENT DE LA DANSE ET DU THÉÂTRE/ MémoireMontréalUniversité du QUEBEC

*Les Rhinocéros*1959ParisGallimard, Coll. Folio

MARTINET, A. (1970). *ELEMENTS DE LINGUISTIQUES GENERAL*. Paris: ARMAND COLIN.

*POUR UN NOUVEAU ROMAN*1961ParisLES EDITIONS DE MINUIT

ROBERT, P. (1972). *Le Petit Robert* . Paris: éd: S.N. L .

SCHUESSLER, J. (2012, Avril). Les éléments de l'existentialisme dans les pièces d'Eugène Ionesco, dramaturge du Théâtre de l'Absurde. University of Waterloo.

Un homme s'il vous plaît ! étude du phénomène d'humanisation-déshumanisation dans l'oeuvre romanesque de Thomas Gunzig/ Mémoire2020-2021Liège- BelgiqueUniversité de Liège

UNE ANALYSE STRUCTURALE DE TROIS PIECE D' EUGENE IONESCO/ ThèseHamiltonCanada

صور عن (ما لا يُقال) في مسرحية (الخراتيت) لأوجيني يونسكو

م.م. ايمان قاسم ذيبان

الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياحية

المستخلص:

يقدم لنا هذا البحث لوحة شبه كاملة عن اشكال وصور (ما لا يُقال) التي تتناثر بشكل ضمني في النص الادبي. ومن اجل تسليط الضوء على هذه الصور، أخترنا مسرحية (الخراتيت) للمؤلف اوجيني يونسكو.اذ تمثل هذه المسرحية العمل الانسب لدراسة ثيمة بحثنا (الشيء الضمني الذي لم يَقلهُ الكاتب).ونرى أيضاً بأنَ هذه المسرحية تتضمن الكثير من الاشياء التي تستحق الكشف عنها. وتجسد عموماً التحول السلبي للأنسان الحديث ومعاييرهُ الاخلاقية وهويته.وسنكتشف في غضون هذهِ الدراسة أشكال هذهِ الثيمة ومعناها وجوهرها.

الكلمات المفتاحية: ما لا يُقال، الخراتيت، التحول السلبي (للأنسان)، المعايير الاخلاقية ، الفردانية

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

Typed & Designed
By

Noor Al-Hassan

Baghdad
E-mail: nooralhassan208@yahoo.com

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. Salam Abid Ali (Ph.d) / Iraq/ Editing member

Prof. SAAD SALMAN FAHAD (PHD) / Iraq/ Editing member

Prof. Wafaa Adnan Hamid (PHD) /Iraq/ Editing member

Prof. Thana Mohammed Saleh (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Editing member

Prof. Ali Abbood Malik (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Azhar Mohammed Majeed (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Editing member

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Editing member

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Editing member

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Editing member

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Editing member

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
Volume (145)-(1) June 2023

Platform & workflow by OJS / PKP
turnitin
OCLC WorldCat
Crossref
doi
DOAJ
CC BY